

الدرجات الرفيعة

السيد علي ابن معصوم

[١]

الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة تأليف صدر الدين السيد علي خان المدني الشيرازي الحسيني صاحب (سلافة العصر) و (أنوار الربيع) المتوفى سنة ١١٢٠ هـ ١٧٠٨ م قدم له العلامة الكبير السيد محمد صادق بحر العلوم الطبعة الثانية ١٣٩٧ هجري منشورات مكتبة بصيرتي قم - شارع ارم

[٢]

بسم الله الرحمن الرحيم

[٣]

ترجمة المؤلف (*) نسبة الشريف هو صدر الدين السيد علي خان المدني الشيرازي ابن نظام الدين أحمد بن محمد معصوم بن أحمد نظام الدين ابن ابراهيم بن سلام بن مسعود عماد الدين ابن محمد صدر الدين ابن منصور غياث الدين ابن محمد صادر الدين ابن ابراهيم شرف الدين ابن محمد صدر الدين ابن اسحاق عز الدين ابن علي ضياء الدين ابن عرب شاه فخر الدين ابن الامير عز الدين ابى المكارم ابن الامير خطير الدين ابن الحسن شرف الدين ابى علي ابن الحسين ابى جعفر العزيري ابن علي ابى سعيد النصيبيني ابن زيد الاعشم (١) ابى ابراهيم بن علي بن الحسين (ابى شجاع الزاهد) بن محمد ابى جعفر ابن علي بن الحسين ابن جعفر ابى عبد الله ابن احمد نصير الدين السكين النقيب ابن جعفر ابى عبد الله الشاعر ابن محمد ابى جعفر ابن محمد ابن زيد الشهيد ابن الامام السجاد زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام (٢).

(*) - إقتطفنا هذه الترجمة مما ذكره شيخنا العلامة الكبير الحجة الشيخ عبد الحسين الاميني ادام الله وجوده في (ج ١١ - ص ٣٤٦ - ص ٣٥٢) من كتابه (الغدير في الكتاب والسنة والادب) مع بعض الاضافات منا والتصريف. (١) - في شرح الصحيفة السجادية للترجم له المطبوع بايران (ص ١٧): الاغشم: بالمعجمتين. (٢) - أخذنا هذا النسب من كتاب (سلوة الغريب) للمترجم له وأضفنا إليه - أخذنا من المصادر الوثيقة - كلمتين جعلناهما بين قوسين، ففي حلقات السلسلة المذكورة في شرح الصحيفة للمترجم له سقط كما لا يخفى. (*)

[٤]

من أسرة كريمة طنب سرداقها بالعلم والشرف والسؤدد، ومن شجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء، تؤتى أكلها كل حين، إعترفت شجونها في أقطار الدنيا من الحجاز الى العراق الى ايران، وهى مثمرة يانعة حتى اليوم يستبهج الناظر إليها بثمرها وبنوعها،

وأول من انتقل من رجال هذه العائلة إلى شيراز على أبو سعيد النصيبي، وأول من غادر شيراز إلى مكة المعظمة السيد محمد معصوم، وذلك بعد انتقال عمه ختنه الامير نصير الدين حسين إليها، كما في (سلوة الغريب) لصاحب الترجمة. ولادته ونشأته: ولد سيدنا المترجم له بالمدينة المنورة ليلة السبت الخامس عشر من جمادى الاولى سنة ١٠٥٢ هـ " واشتغل بالعلم فيها إلى أن هاجر الى حيدر آباد الهند سنة ١٠٦٨ هـ " وشرع بها في تأليف كتابه (سلافة العصر) سنة ١٠٨١ هـ. وأقام بالهند ثمانى وأربعين سنة - كما ذكره معاصره يوسف ضياء الدين الصنعانى في (نسمة السحر) وكان في حضنة والده الطاهر إلى أن توفى أبوه سنة ١٠٨٦ هـ (١) فانتقل الى (برهان پور) عند السلطان (أورنگ زيب) وجعله رئيسا على الف وثلاثمائة فارس " وأعطاه لقب (خان) ولما ذهب السلطان إلى بلد (أحمد نكر) جعله حارسا (لاورنگ آباد) فأقام فيه مدة " ثم جعله واليا على " لاهور " وتوابعه " ثم ولي ديوان " برهان پور " وأشغل هناك منصة الزعامة مدة سنين وكان بعسكر ملك الهند ١١١٤ هـ " ثم استعفى " وحج وزار مشهد الرضا

(١) ذكر شيخنا في مستدرك الوسائل أن وفاته سنة ١٠٦٦ هـ وفيه تصحيف، فلا حظ.
(*)

[٥]

عليه السلام، ورود إصفهان في عهد السلطان حسين الصفوى سنة ١١١٧ هـ وأقام بها سنين ثم عاد إلى شيراز " وخط بها عصا السير زعيما ومدرسا مفيدا. مؤلفاته: ان المترجم له سيدنا صدر الدين من ذخائر الدهر، وحسنات العالم، وعباقرة الدنيا، والعلم الهادى لكل فضيلة، يحق للامة جمعا ان تتباهى بمثله، وتبتهج بفضله الباهر، وسؤدده الطاهر، وشرفه المعلى، ويحده الاثيل، والواقف على آيات براعته، وسور نبوغه - من كتاب خطه بقلمه أو قريض نطق به فمه. لا يجد ملتحدا عن الادعان بامامته في كل تلکم المناحى، ضع يدك على أي سفر قيم من نفثات براعه تجده حافلا ببرهان هذه الدعوى، كافلا لاثباتها بالبينات، واليك أسماؤها: (١) - رياض السالكين في شرح الصحيفة الكاملة السجادية " كتاب قيسم يفتح العلم من جوانبه، وتتدفق الفضيلة بين دفتيه " فإذا أسمت فيه سرح اللحظ فلا يقف إلا على خزائن من العلم والادب موصدة أبوابها " أو مخابئ ورفائق لم يهتد إليها أي ألمعى غير مؤلفه الشريف المجلد. (٢) نغمة الاغان في عشرة الاخوان: أرجوزة ذكرت برمته في كشكول شيخنا الشيخ يوسف صاحب الحدائق المطبوع. (٣) رسالة في المسلسلة بالاباه شرح فيها الاحاديث الخمسة المسلسلة بابائه فرغ منها سنة ١١٠٩ هـ. (٤) - سلوة الغريب وأسوة الاديب: في رحلته إلى حيدر آباد سنة ١٠٦٨ هـ. (٥) - أنوار الربيع في أنواع البديع في شرح قصيدته البديعية.

[٦]

(٦) - الكلم الطيب والغيث الصيب في الادعية المأثورة، عن النبي (ص) وأهل البيت عليهم السلام " لم يتمه. (٧) - الحدائق النبوية في شرح الصمدية لشيخنا اليهائي. (٨) ملحقات السلافة: مشحونة بكل أدب وظرافة. (٩) - شرحان أيضا على الصمدية: المتوسط والصغير. (١٠) - رسالة في أغاليط الفيروز ابادي في القاموس. (١١) - موضح الرشاد في شرح الارشاد: في النحو. (١٢) سلافة العصر

في محاسن أعيان العصر، يشتمل على تراجم شعراء القرن الحادي عشر " وهو ذيل لريحانة الالباء لشهاب الدين الخفاجي " وقد طبع بمصر سنة ١٣٢٨ هـ. (١٣) - الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة (١) (١٤) - التذكرة في الفوائد النادرة. (١٥) - المخلاة في المحاضرات. (١٦) الزهرة في النحو. (١٧). الطراز في اللغة، قال الخونساري في روضات الجنات (ص ٤١٣) (كان مشغولا بتأليفه الى يوم رحلته من الدنيا ولم يتمه بعد وخرج منه قريب من النصف). (١٨) - ديوان شعره (٢).

(١) وهو كتابنا هذا الذي تم طبعه في هذه المطبعة، وقد طبع على نسخة مخطوطة مصححة، ومن الاسف أنه لم يوجد من هذا الكتاب في الخزائن سوى هذا المقدار الذي طبع وهو يتضمن الطبقة الاولى وشيئا يسيرا من الطبقة الرابعة والحادية عشرة ولم توجد بقية الطبقات الثنتي عشرة حسب تقسيم المؤلف في أول الكتاب فلا حظ ذلك. (٢) أنظر التعريف بهذه المؤلفات المطبوع منها والمخطوط في كتاب (الذريعة) لشيخنا الامام الطهراني ادام الله وجوده. مفرقة في اجزائه. (*)

[٧]

وله شعر كثير لا يوجد في ديوانه السائر الدائر، منه تخميسه ليمية شرف الدين البوصيري (١) الشهيرة بالبردة اولها مخمسا: يا ساهر الليل يرعى النجم في الظم * وناحل الجسم من وجد ومن ألم ما بال جفئك يذرو الدمع كالغيم * أمن تذكر جيران بذى سلم مزجت دمعا جرى من مقلة بدم مشايخه: أخذ المترجم له العلم عن كثير من اعلام الدين " وأساطين الفضيلة وتصلمه في العلوم يومية إلى كثرة مشايخه في الاخذ والقراءة يروي بالاجازة عن أسناده الشيخ جعفر ابن كمال الدين البحراني المتوى سنة ١٠٩١ - (أو سنة ١٠٨٨ كما ذكره العلامة الشيخ يوسف البحراني في كشكوله) - وعن السيد والده المقدس نظام الدين أحمد " وعن العلامة المجلسي صاحب البحار " كما أن العلامة المجلسي روى عنه " ويروي أيضا سيدنا المترجم له عن الشيخ على ابن الشيخ فخر الدين محمد ابن الشيخ حسن صاحب (معالم الاصول) ابن الشهيد الثاني المتوفى سنة ١١٠٤ هـ.

(١) - البوصيري هو أبو عبد الله محمد بن سعيد المولود سنة ٦٠٨ هـ والمتوفى في الرابع من جمادى الثانية سنة ٦٩٧ هـ. (*)

[٨]

الراوون عنه: يروي بالاجازة عنه كثير من الاعلام " منهم السيد الامير محمد حسين ابن الامير محمد صالح الخاتون آبادي المتوفى سنة ١١٥١ هـ " والشيخ باقر ابن المولى محمد حسين المكي " كما ذكره السيد عبد الله الجزائري في إجازته الكبيرة " ومنهم العلامة المحدث الشيخ محمد باقر المجلسي رحمه الله صاحب البحار " كما ذكرنا سابقا. * شعره: ذكرنا سابقا أن له ديوان شعر، وهو مخطوط توجد نسخ منه في بعض خزائن الكتب في النجف الاشرف وغيرها وبعضها بخطه الشريف، وهو حافل بغرر الشعر بأنواعه العديدة " منه قصيدته الغديرية التي يقول في أولها (١): سفرت أميمة ليلة النفر * كالبدر أو أبهى من البدر نزلت منى ترمى الجمار وقد * رمت القلوب هناك بالجمر وتنسكت تبغى الثواب وهل * في قتل ضيف الله من أجر إن حاولت أجرا فقد كسبت * بالحج أصنافا من الوزر نحرت لواظها الحجيج كما * نحر الحجيج بهيمة النحر نحرت لواظها

الحجيج كما * نحر الحجيج بهيمة النحر ترمى وما تدرى بما سفكت
* منها اللواظ من دم هدر.

(١) القصيدة نناهر (٦١) بيتا افطر شطرا منها في (ج ١١ - ص ٣٤٤ - ص ٣٤٥) من
كتاب الغدير للعلامة الاميني، وقد أخذنا من ديوانه المخطوط. (*)

[٩]

الله لى من حب غانية * ترمى الحشا من حيث لا تدرى بيضاء من
كعب وكم منعت * كعب لها من كاعب بكر زعمت سلوي وهي
سالية كلا ورب البيت والحجر ما قلبها قلبى فاسلوها * يوما ولا من
أمرها أمرى أبكى وتضحك إن شكوت لها * حر الصدود ولوعة الهجر
وعلى وفور ثراى لى ولها * ذك الفقير وعزة المثرى لم يبق منى
حبها جلدا * إلا الحنين ولا عج الذكر ويزيد غلى الماء ما ذكرت *
والماء يثلج غلة الصدر قد ضل طالب عادة حميت * في قومها بالبيض
والسمر ومؤنب في حبها سفها * نهنته عن منطق الهجر يزداد
وجدى عن سلامته * فكانه بملامه يغرى لا يكذبن الحب أليق بى *
وبشيمتى من سبة الغدر هيهات يابى الغدر لى نسب أعزى به
لعلى الطهر خير الورى بعد الرسول ومن * حاز العلى بمجا مع الفخر
صنو النبي وزوج بضعته وأمينه في السر والجهر إن تنكر الاعداء رتبته
* شهدت بها الايات ف بالذكر شكرت حنين له مساعيه * فيها وفى
أحد وفى بدر سل عنه خبير يوم نازلها * تنبيك عن خبر وعن خبر من
هد منها بابها بيد * ورمى بها في مهمه ففر واسال براءة حين رتلها
* من رد حاملها أبا بكر والطير إذ يدعو النبي له * من جاءه يسعى
بلا نذر والشمس إذ أفلت لمن رجعت * كيما يقيم فريضة العصر
وفراش أحمد حين هم به * جمع الطغاة وعصبة الكفر *

[١٠]

من بات فيه بقية محتسبا * من غير ما خوف ولا ذعر والكعبة الغراء
حين رمى * من فوقها الاصنام بالكسر من راح يرفعه ليصدعها * خير
الورى منه على الطهر والقوم من أروى عليهم * إذ يجأرون بمهمه
قفر والصخرة الصماء حولها * عن نهر ماء تحتها يجرى والناكتين غداة
أمهم * من رد أمهم بلا نكر والقاسطين وقد أضلهم * غى ابن هند
وخذنه عمرو من فل جيشهم على ماض * حتى بجوا بخدايع المكر
والمارقين من استباحهم * قتلا فلم يفلت سوى عشر و (غدير خم)
وهو أعظمها * من ناك فيه ولاية الامر واذكر مباهلة النبي به *
وبزوجه * وابنيه للنفر واقرا (وأنفسنا وأنفسكم (١) * فكفى بها فخرا
مدى الدهر هذى المفاجر والمكارم لا * قعبان من لبن ولا خمر وله
أيضا في مدح الامام أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام
نقلا من ديوانه المخطوط أمير المؤمنين فدتك نفسى * لنا من شأنك
العجب العجاب تولاك الاولى سعدوا ففازوا * وناواك الذين شفقوا
فخابوا ولو علم الورى ما أنت أضحو * لوجهك ساجدين ولم يحاوا
يمين الله لو كشف المغطى * ووجه الله لو رفع الحجاب حفيت عن
العيون وأنت شمس * سمت عن أن يحللها سحب وليس على
الصباح إذا تجلى * ولم يبصره أعمى العين عاب لس ما دعاك أبا
تراب * محمد النبي المستطاب

فكان لكل من هو من تراب * اليك وأنت علتة انتساب فلولا أنت لم يخلق سماه * ولو لا أنت لم يخلق تراب وفيك وفى ولائك يوم حشر * يعاقب أو يثاب بفضلك أصبحت توراة موسى * وإنجيل ابن مريم والكتاب فوا عجا لمن ناواك قدما * ومن قوم لدعوتهم أجابوا أزاغوا عن صراط الحق عمدا * فضلوا عنك أم خفى الصواب أم ارتابوا بما لاريب فيه * وهل في الحق إذ صدع ارتياب وهل لسواك بعد (غدير خم) * نصيب في الخلافة أو نصاب ألم يجعلك مولاهم فذلك * على رغم هناك لك الرقاب فلم يطمح إليها هاشمى * وإن أضحي له الحسب اللباب فمن تيم بن مرة أو عدى * وهم سيان إن حضروا وغابوا لئن جحدوك حقك عن شقاء * فبالاشقين ما حل العقاب فكم سفهت عليك حلوم قوم فكنت البدر تنبجه الكلاب ومن غرر شعره أيضا قوله يمدح به الامام أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام " لما ورد إلى النجف الاشرف مع جمع من حجاج بيت الله الحرام: يا صاح هذا المشهد الاقدس * قرت به الاعين والانفس و (النجف الاشرف) بانت لنا * أعلامه والمعهد الانفس والقبية البيضاء قد أشرفت * ينجاب عن لالائها الحندس والقبية البيضاء قد أشرفت * ينجاب عن لالائها الحندس حضرة قدس لم ينل فضلها لا المسجد الاقصى ولا المقدس حلت بمن حل بها رتبة * يقصر عنها الفلك الاطلس تود لو كانت حصى أرضها * شهب الدجى والكنس الختنس (*) وتحسد الاقدام منا على * السعي الى أعتا بها الا رؤس

(١) الكنس * : هي النجوم كلها. والسيارات منها.

فقف بها والثم ثرى تربها * ففى المقام الاطهر الاقدس وقل صلاة وسلام على * من طاب منها الاصل والمغرس خليفة الله العظيم الذى * من ضوئه نور الهدى يقبس نفس النبي المصطفى أحمد * وصنوه والسيد الا رأس العلم العيلم بحر الندى * وبره والعالم النقرس (١) فليلنا من نوره مقمر * ويومنا من ضوئه مشمس أقسم بالله وآياته * إلية تنجى ولا تغمس إن على بن أبى طالب * منا بن الله لا يطمس ومن حباه الله أنباءما * في كتبه فهو لها فهرس أحاد بالعلم الذى لم يحط * بمثله بليا ولا هرمس (٢) لولاه لم تخلق سماه ولا * أرض ولا نعمى ولا أبؤس ولا عفا الرحمان عن آدم * ولا نجا من حوته يونس هذا أمير المؤمنين الذى * شرايع الله به تحرس وحجة الله التي نورها * كالصبح لا يخفى ولا يبلس تالله لا يجحدها جاحد * إلا امؤ في غيه مركس والمقحم الخليل وطيس الوعى * إذا تناهى البطل الاحرس جليا به يوم الفخار التقى * لا الطيلسان الخزو والبرنس (٣) (١) النقرس: بكسر النون ثم القاف الساكنة بعدها الراء المكسورة ثم السين المهملة، هو الطبيب الماهر المدقق. (٢) الهرامسة ثلاثة (هرمس الاول) وهو عند العرب إدريس، وعند العبرانيين أخنوخ، وهو أول من درس الكتب ونظر في العلوم وأنزل الله عليه صحائف، و (الهرمس الثاني) كان بعد الطوفان، وكلن بارعا في علم الطب والفلسفة و (هرمس الثالث) سكن مصر، وكان بعد الطوفان، وكلن طبيبا فيلسوفا عالما. (١) البرنس: بضم الياء الموحدة، قلنسوة طويلة كانت تلبس في صدر الاسلام.

يرفل من تقواه في حلة * يحسدها الديباج والسندس يا خيرة الله
الذى خيره * يشكره الناطق والاخرس عبدك قد أمك مستوحشا *
من ذنبه للعفو يستأنس يطوى اليك البحر والبر لا * يوحشه شئ ولا
يونس طورا على فلك به سامح * وتارة ترسى به عرمس (١) في
كل هيماء يرى شوكتها * كأنه الريحان والنرجس حتى أتى بابك
مستبشرا * ومن أتى بابك لا ييأس أدعوك يا مولى الورى موقنا * أن
دعائي عنك لا يحبس فنجني من خطب دهر غدا للجسم منى أبدا
ينهس (٢) هذا ولولا أملى فيك لم * يقربى مثوى ولا مجلس صلى
عليك الله من سيد * مولاه في الدارين لا يوكس (٣) ما غردتغ ورفاء
في روضة * وما زهدت أغصانها الميس كلمته حول نسيه الذى
ذكرناه: قال رحمه الله في (سلوة الغريب): فائدة سنية تتعلق بنسنا
أحبيب التنبيه عليها: بأنجز الكلام إليها وهى أنى قرأت على ظهر
كتاب من كتب الوالد بخط السيد صدر الدين محمد الواعظ ابن منصور
غياث الدين ابن محمد صدر الدين ابن منصور غياث الدين جدنا
المذكور في عمود النسب: أن أبا الحسن وأبا زيد

(١) - العرمس: بكسر العين المهملة، الناقة الصلبة الشديد. (٢) - نهس: أخذ بمقدم
أسنانه: نهست الحية، نهشت، نهس الكلب: قبض بالفم. (٣) - وكس: نقص، ووكس
وأوكس: خس. (*)

على بن محمد الخطيب الحماني (١) ابن جعفر أبى عبد الله الشاعر
أحد أجدادنا قال: وهو جدى، وأدخله في النسب. هكذا قال فانا صدر
الدين محمد الواعظ ابن ناصر الشريعة منصور ابن محمد صدر الدين
ابن منصور غياث الدين ابن محمد ابن إبراهيم بن محمد بن إسحاق
بن على ابن عرب شاه ابن أمير أنه ابن أمير ابن الحسن بن
الحسين العزيمي ابن على النصيبينى بن زيد الأعمش ابن على - هذا
المحكى عنه عينى الحماني - ابن محمد بن جعفر بن محمد بن
محمد بن زيد الشهيد ابن على ابن للاحسين بن على بن أبى طالب
عليه السلام. هذا كلامه، وأفوك: ليس على بن محمد الحماني هذا
داخلا في عمود نسبنا بل ينتهى نسبه إلى زيد الشهيد هكذا، هو
على بن محمد الخطيب ابن جعفر بن عبد الله الشاعر الذى هو أحد
أجدادنا - ابن محمد بن محدم بن زيد الشهيد. وإن ما أوقع السيد
صدر الدين في هذا الغلط تشابه الاسماء، فان جعفرا جد السيد
على الحماني المذكور - الذى توهم صدر الدين أنه ابن أحمد
السكين - هو أبو أحمد السكين لكن اشتباه عليه بابنه فإن ابنه أيضا
اسمه جعفر كما مر في النسب ويتضع ذلك بان محمد بن زيد
الشهيد د، وهو أصغر بنى أبيه - له عدة بنين منهم محمد ابنه،
والعقب منه في أبى عبد الله جعفر الشاع وحده، فأعقب أبو عبد الله
جعفر هذا من ثلاثة بنين: محمد الخطيب الذى هو أبو السيد
الحماني، وأحمد السكين الذى هو جدنا، والقاسم، فيكون السيد
على الحماني ابن أخى أحمد السكين لا ابن ابنه، فاحمد السكين
عمه لاجده، وأيضا ماتم اللسيد صدر الدين إدخال السيد على
الحماني في النسب حتى أسقط منه أبا الحسن عليا الذى هو بين
أبى جعفر محدم وبين جعفر بن أحمد السكين، وهو غلط فاحش،
ولقد مر على ذلك برهة من الزمن ولم ينبه له أحصاء من أجدادنا.

(١) - أنظر ترجمة الحماني هذا في (ج ٣ - ص ٥٧ - ٦٩) من كتاب الغدير الطيبة
الثانية. (*)

وفاته رحمه الله: توفى المترجم له بشيراز في شهر ذى القعدة سنة ١١٢٠ هـ ودفن بحرم الشاه چراغ أخدم ابن الامام موسى بن جعفر عليه السلام عند جده غياث الدين المنصور صاحب المدرسة المنصورية. قال الميرزا عبد الله الافندي في (رياض العلماء) إنه توفى سنة ١١١٨ هـ وفي (سفينة البحار) للشيخ عباس القمي رحمه الله أنه توفى سنة ١١١٩ هـ، وفي آداب اللغة العربية لجرحي زيدان " ج ٣ - ص ٢٨٥، أن وفاته سنة ١١٠٤ هـ. ولكن الذي اختاره مشايخنا من أنها كانت سنة ١١٢٠ هـ هو المعتضد إنه رحمه الله نفسه نص على قدومه الى إصيهان سنة ١١١٧ هـ وقال الشيخ على الحزين في " التذكرة " إنى أدركته بها سنين. هذا، وتوجد ترجمته لسيدنا المترجم له في أمل الامل، ورياض العلماء، ونسمة السح " ج ٢ "، وتذكرة الشيخ على الحزين، والسوانح له أيضا، ونشوة السلافة لابن بشارة، ورياض الجنة للزوزى، وتتميم أمل الامل للسيد ابن شيامة ونجوم السماء " ص ١٧٦، وروضات الجنات ص ٤١٢، ومستدرك الوسائل " ج ٣ - ص ٣٨٦، وسفينة البحار " ج ٢ ص ٢٤٥ " والذريعة، ومعجم المطبوعات " ص ٢٤٤ "، وآداب اللغة العربية " ج ٣ - ص ٢٨٥ "، ومجلة المرشد العراقية " ج ١ - ص ١٩٧ "، وفي بعض أعدادها نشر شطر من شعره وذكر أيضا في كثير من المعاجم الرجالية، فراجعها.

هذا موجز من ترجمة المؤلف رحمه الله، وقد رغب الا الاستاذ محمد كاظم الشيخ صادق الكنتى حفظه الله أن أصدر الكتاب بها كما صدرت لكثير من مطبوعاته القيمة. والحق - ان ما يبذله حفظه الله ووفقه في سبيل نشر الكتب الاسلامية لمما يدعوننا الى تشجيعه وشكره ونرجو لمطبوعاته القيمة الرواج المطر، جعل الله مستقبل أمره خيرا من ماضيه والله ولى التوفيق محمد صادق بحر العلوم

الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة تأليف صدر الدين السيد على خان المدنى الشيرازي الحسيني صاحب (سلافة العصر) و (أنوار الربيع) المتوفى سنة ١١٢٠ هـ ١٧٠٨ م قدم له العلامة الكبير السيد محمد صادق بحر العلوم الطبعة الثانية ١٣٩٧ هجري منشورات مكتبة بصيرتي قم - شارع ارم

بسم الله الرحمن الرحيم ما ترنمت مطربات عنادل الأقدام على عذبات أنامل الأعلام. ولا نفتحت كرائم أزهار زاهر الكلام في نواضر حدائق الأرقام، بأحسن من حمد مالك أرغم بقدرته كل منكر وجاحد، واطهر في كل شئ آية تدل على انه واحد، فشهدت بوحدانيته السماء مزينة بزينة الكواكب، والأرض حاملة أثقال أعبائها على المناكب ؛ والصبح هاتك لستور الظلماء نهاره مطردة في الحدائق الخضراء نهاره والمساء رافلة في حلال السواد سواهم ليله راكضة في ميادين الظلام أداهم خيله والبحار ملتطمة بالجزر والمد أمواج عباها،

منتشرة انتشار اللؤلؤ حبات حبابها والأنهار منسابة في الجداول
انسياب الحيات في الرمال، مطردة إطراد الذوايل في أكف الأبطال
حين النزال، والماء بائحاً " صفاءه بأسراره، لأتجا " حصابؤه في قراره،
والنار لامعة سيائك لهبها، مائجة ذوائب عذبتها، والرياح ناسمة جنوباً
" وشمالاً مؤرجة بنفحاتها يمينا " وشمالاً، والهواء حاملاً الماء في
بطون الغمام سائراً " بالجوارى المنشئات في البحر كالأعلام، والطير
مفصحة بعد عجمتها مطرية بالأسحار بنغمتها، والخيل مسابقة في
مجاربها معقود الخير بنواصيها، والأبل هادرة بجر اجرها مجترة
يحنجرها، كلها ألسنة ناطقة بوحدانيته وأدلة ثابتة على فردانيته،
أحمدته بماله من المحامد السننية، وأشكره على سوانغ نعمه الهنية
وثمرات عوارفه الياضعة الجنية التي أبلغت المأمون وبلغت الأمنية، لا
سيما التوفيق للأقرار بالنبوة المحمدية، والإمامة العلوية. والطهارة
الفاطمية، والسيادة الحسنية

[٢]

والبسالة الحسينية، والعبادة السجادية، والعلوم الباقرية، واللهاجة
الصادقية والحلوم الكاظمية والرجاحة الرضوية، والسماحة الجوادية،
والأخلاق النقية والشهامة العسكرية، والخاتمة المهذوية فأصلى
وأسلم على ذى الأعراق الزكية والأعراف الذكية، والقبلة المكية
المبعوث إلى البرية بالملة المرضية، وعلى آله وعترته اولي النفوس
القدسية والعلوم اللدنية والمراتب العلية والمناقب العلوية أئمة الأمة
وكاشفي الغمة، وسبل الهداية وأعلام الولاية، وسفن النجاة وأبواب
المناجاة، صلى الله وسلم عليه وعليهم صلاة وسلاماً " يبلغان الأمل
ويزكيان العمل ما خطت الأقلام وخطت الأقدام. اما بعد فيقول العبد
الفقير إلى ربه الغنى (على صدر الدين) ابن احمد نظام الدين
الحسيني الحسنى عاملهما الله بلطفه الخفى وفضله السننى إنى
منذ ارتضعت در الفضل والعلم، واتشحت رداء العقل والحلم لم ازل
مجتنيا " من رياض الفضل أزهى أزهارها واردا " من موارد الفواضل
أصفى أنهارها، مؤلفاً " بتقيد شوارذ الفوائد مغرماً " نظم فرائد
القلائد، متبعاً " آثار أرباب التأليف مقتضياً " رسوم أصحاب التصنيف
وكنيت في حدثان السن وريعان الصبا وعنفوان الشباب أقدر في
خلدي جمع طبقات عالية تحتوى على عيون أخبار أعيان الفرقة
الناحية، أعني الشيعة الإمامية والفرقة الثاني عشرية، إذ لم أقف
لأحد من أصحابنا رضوان الله عليهم على كتاب واف بهذا الغرض، قائم
بأداء هذا الحكم المفترض سوى كتب الرجال وهى مع ضيق مجالها
لم تحتو الا على رواة الأحاديث ورجالها، حتى وقفت على كتاب
صنف قبل عصرنا هذا بقليل نحا مؤلفه نحو هذا الغرض الجليل، وهو
الكتاب المسمى (بمجالس المؤمنين) للقاضى نور الله التوسترى نور
الله ضريحه وأحله من ميوأ الرضوان فسيحه غير أنه لم يبرئ منى
عليلاً ولم يبرد لى غليلاً، اما اولاً: فلانه فارسى العبارة أعجمى
الإشارة وليس أربى إلا اللسان العربى، واما ثانياً " فلانه جاء بالطم
والرم ولم يميز بين الروح والجرم، فأفسد السمين بالعث ورفق الجديد

[٤]

بالرث وأدخل الدخيل في الصريح وجمع بين الصحيح والجريح، وعد
من أصحابنا ما لا ينزل بفنائهم ولا يسقى من انائهم، وأهمل ذكر
جماعة من مشايخنا هم أشهر من أن لا يعرفوا، وحاشاهم من أن
يكونوا نكرات فيعرفوا فحرك منى هذا الأستدراك ما كان منى في
مستكن خاطر وما به حراك، وذلك بعد ان اشتعل الرأس شيباً "
وامتلأت العيبة عيباً " فأزمت اولاً على تأليف كتاب بسيط حافل كاف
في القيام بهذا المقصد كامل. ثم رأيت أن ذلك يفتقر إلى بسطة

فراغ وسكون في هذا الوقف المتصف بالمقت مما لا يكون، مع اشتغال البال واشتعال اللبالب، والخطوب ثائره والساعات طائره، والفرص خطفات بروق تأتلق، والنفوس علي فواتها تذوب وتحترق، فثبت العنان عن ذلك المرام، واخذت في تأليف هذا الكتاب المفرغ في قالب الأيجاز والإحكام مع إلتزامي أن لا أخليه من عيون الأخبار والنكت المعتبرة لدى الأعتبار وأن لا اخل فيه بما يجب ذكره في محاسن كل انسان، مما يليق به من نادرة أو شعر أو مكرمة أو احسان، هذا مع التثيت والتحرى في النقل وعدم التساهل الذي لا يسيغه العقل " واذا أسفر ان شاء الله تعالى من افق النمام صاحبه وأزهر بنور الكلام مصباحه: سميته: (الدرجات الرفيعة في طبقات الإمامية من الشيعة) سائلا ممن نظر فيه ونهل من صافيه أن يقبل عثارى وزللي، ويستتر عوارى وخللي، وهو المئاب في اصلاح ما طغى به القلم وزلت به القدم، فان الإنسان محل النسيان واول ناس اول الناس. ورتبته على اثنتى عشرة طبقة الأولى في الصحابة: الثانية في التابعين الثالثة في المحدثين الذين رووا عن الأئمة عليهم السلام، الرابعة في العلماء من سائر المحدثين والمفسرين والفقهاء (رض)، الخامسة في الحكماء والمتكلمين، السادسة في علماء العربية، السابعة في السادة الصفية، الثامنة في الملوك والسلاطين، التاسعة في الأمراء، العاشرة في الوزراء، الحادية عشرة في الشعراء، الثانية عشرة في النساء.

[٥]

المقدمة اعلم رحمك الله ان شيعة أمير المؤمنين " ع " والأئمة من ولده عليهم السلام لم يزالوا في كل عصر وزمان ووقت وأدان، مختفين في زوايا الاستتار محتجين احتجاج الأسرار في صدور الأحرار وذلك لما منوا به من معاداة أهل الألحاد ومناواة اولى النصب والعداء، الذين أزالوا أهل البيت عليهم السلام عن مقاماتهم ومراتبهم وسعوا في إخفاء مكارمهم الشريفة ومناقبهم، فلم يزل كل متغلب منهم يبذل في متابعة الهوى مقدوره ويلتهب حسدا " ليطفئ نور الله ويأبى الله الا أن يتم نوره، كما روى عن أبى جعفر محمد بن على الباقر عليه السلام انه قال لبعض اصحابه: يا فلان ما لقينا من ظلم قريش إيانا وتظاهرههم علينا، وما لقي شيعتنا ومحبونا من الناس ان رسول الله صلى الله عليه وآله قبض وقد أخبر الناس أنا أولى الناس بالناس، فتمالات علينا قريش حتى أخرجت الأمر عن معدنه واحتجت على الأنصار بحقنا وحجتنا ثم تداولتها قريش واحدا " بعد واحد حتى رجعت اليها فنكتت ونصبت الحرب لنا، ولم يزل صاحب الأمر في صعود كؤود حتى قتل فيبيع الحسن ابنه وعوهده ثم غدر به وأسلم، ووثب عليه أهل العراق حتى طعن بخنجر في جنبه وانتهب عسكره وعولجت خلا خيل امهات اولاده. فوادع معاوية وحقق دمه ودم أهل بيته وهم قليل حتى قتل، ثم بايع الحسين عليه السلام من أهل العراق عشرون ألفا " ثم غدروا به وخرجوا عليه وبيعته في أعناقهم فقتلوه ثم لم نزل أهل البيت نستذل ونستضام، ونقصي، ونمتهن، ونحرم ونقتل، ونخاف ولا نأمن على دماننا ودماء أوليائنا ووجد الكاذبون الجاحدون لكذبهم وجحودهم موضعا " يتقربون به إلى أوليائهم وقضاة السوء وعمال السوء

[٦]

في كل بلدة فحدثوهم بالأحاديث الموضوعة المكذوبة ورووا عنا ما لم نقله وما لم نفعله ليبعضونا إلى الناس، وكان عظم ذلك وكبره في زمن معاوية بعد موت الحسن " ع " فقتلت شيعتنا بكل بلدة، وقطعت الأيدي والأرجل على الطنة، وصار من ذكر بحبنا والأنقطاع

الينا سجن أو نهب ماله أو هدمت داره ثم لم يزل البلاء يشتد ويزداد إلى زمان عبيدالله بن زياد قاتل الحسين " ع " ثم جاء الحجاج فقتلهم كل قنلة وأخذهم بكل ظنة وتهمة، حتى أن الرجل ليقال له زنديق أو كافر أحب إليه من أن يقال له شيعة على. وروى أبو الحسن على بن محمد بن أبي يوسف المدائني في كتاب (الأحداث) قال: كتب معاوية نسخة واحدة إلى عماله بعد عام الجماعة: أن برئت الذمة ممن روى شيئا " من فضل أبي تراب وأهل بيته، فقامت الخطباء في كل كورة وعلى كل منير يلعنون عليا " ويبرؤون منه. ويقعون فيه وفي أهل بيته، وكان أشد الناس بلاء حينئذ أهل الكوفة لكثرة من بها من شيعة على " ع "، فاستعمل عليهم زياد بن سمية وضم إليها البصرة، وكان يتبع الشيعة وهو بهم عارف لأنه كان منهم أيام على " ع " فقتلهم تحت كل حجر ومدبر وأخافهم وقطع الأيدي والأرجل وسمل العيون وصلبهم على جذوع النخل، وطردهم وشردهم من العراق، فلم يبق بها معروف منهم وكتب معاوية إلى عماله في جميع الافاق: أن لا يجيزوا لأحد من شيعة على " ع " وأهل بيته شهادة. وكتب إليهم ان انظروا من قبلكم من شيعة عثمان ومحبيه وأهل بيته والذين يروون فضائله ومناقبه، فادنوا مجالسهم وقربوهم واکرموهم واکتبوا إلى بكل ما يروى كل رجل منهم، واسمه واسم ابيه وعشيرته، ففعلوا ذلك حتى اكثروا في فضائل عثمان ومناقبه لما كان بيعته إليهم معاوية من الصلات والكساء والحباء والقطايغ، ويفيضة في العرب منهم والموالي فكثر ذلك في كل مصر، وتنافسوا في المنازل والدنيا فليس يجئ أحد بخبر مردود من الناس عاملا من عمال معاوية فيروى في عثمان فضيلة أو منقبة الا كتب اسمه

[٧]

وقربه وشفعه، فلبثوا بذلك حيناً " ثم كتب إلى عماله: ان الحديث في عثمان قد كثر وفشى في كل مصر وفي كل وجه وناحية فإذا جاءكم كتابي هذا فادعوا الناس إلى الرواية في فضل الصحابة والخلفاء الأولين ولا تتركوا خيرا " يرويه أحد من المسلمين في أبي تراب إلا واتونى بمناقض له في الصحابة، فان هذا أحب إلى وأقر لعيني وأدحض لحجة أبي تراب وشيعته، وأشد عليهم من مناقب عثمان وفضله فقرئت كتبه على الناس فرويت أخبار كثيرة في مناقب الصحابة مفتعلة لا حقيقة لها وجد الناس في رواية ما يجري هذا المجرى حتى أشادوا بذكر ذلك على المنابر وألقى إلى معلمي المكاتب، فعلموا صيانتهم وغلمانهم من ذلك الكثير الواسع حتى روه وتعلموه كما يتعلمون القرآن، وحتى علموه بناتهم ونساءهم وخدمهم وحشمهم فلبثوا بذلك ما شاء الله تعالى، ثم كتب إلى عماله نسخة واحدة إلى جميع البلدان انظروا من قامت عليه البينة انه يحب عليا " وأهل بيته فامحوه من الديوان واسقطوا عطاء ورزقه وشفع ذلك بنسخة اخرى، من اتهمتموه بموالاة هؤلاء القوم فنكلوا به واهدموا داره. فلم يكن البلاء أشد ولا اكثر منه بالعراق ولا سيما بالكوفة، حتى ان الرجل من شيعة على " ع " ليأتيه من يثق به فيدخل بيته فيلقى إليه بسره ويخاف من خادمه ومملوكه ولا يحدثه حتى يأخذ عليه الإيمان الغليظة ليكتمن عليه، فظهر حديث كثير موضوع وبهتان منتشر، ومضى على ذلك الفقهاء القضاة والولاة، وكان أعظم ذلك بلاء القراء المراؤون والمستضعفون الذين يظهرون الخشوع والنسك فيفتعلون الاحاديث ليحفظوا بذلك عند ولاتهم ويقربوا مجالسهم ويصيبوا به الأموال والضيع، حتى انتقلت تلك الأخبار والاحاديث إلى أيدي الديانين الذين لا يستحلون الكذب فقبلوها ورووها وهم يظنون أنها حق، ولو علموا أنها باطلة لما روهها ولا تدنوا بها. ولم يزل كذلك حتى مات الحسين بن علي " ع " فازداد البلاء والفتنة، فلم يبق أحد من هذا القبيل الا خايف على دمه أو طريد في الأرض. ثم تغاقم

الأمر بعد قتل الحسين " ع " وولى عبد الملك بن مروان فاشتد على الشيعة، وولى عليهم الحجاج بن يوسف فتقرب إليه أهل النسك والصلاح والذين يبغضون عليا " عليه السلام وبوالون أعداءه فاكثروا من الرواية في فضلهم وسوابقهم ومناقبهم وأكثروا من الغض من علي " ع " وعيبه والطعن فيه والشنآن له حتى ان إنسانا " وقف للحجاج، ويقال انه جد الأصمعي عبد الملك بن قريب فصاح به: أيها الأمير ان أهلى عقونى فسموني عليا " وانى فقير بائس واما إلى صلة الأمير محتاج فتضاحك له الحجاج وقال: للطف ما توسلت به وقد وليتك موضع كذا. وقد روى ابن عرفة المعروف بنفطويه وهو من اكابر المحدثين وأعلامهم في تاريخه ما يناسب هذا الخبر وقال: ان اكثر الأحاديث الموضوععة في فضائل الصحابة افتعلت في ايام بنى امية تقريبا " إليهم بما يظنون انهم يرغمون به أنوف بنى هاشم. قال المؤلف عفا الله عنه ولم يزل الأمر على ذلك سائرا " في خلافة بنى امية حتى جاءت الخلافة العباسية فكانت أدهى وأمر وأخزى وأضر، وما لقيه أهل البيت " ع " وشيعتهم في دولتهم اعظم مما منوا به في الخلافة الاموية كما قيل: والله ما فعلت أمية فيهم * معشار ما فعلت بنو العباس ثم شب الزمان على ذلك وهرم، والشأن مضطرب والشنآن مضطرم والدهور لا يزداد الا عبوسا " والأيام لا تبدى لأهل الحق إلا بؤسا "، ولا معقل الشيعة من هذه الخطة الشنيعة في أكثر الأعصار ومعظم الامصار الا الأنزواء في زوايا التقية والأنطواء على الصبر بهذه البلية، وهذا السبب للذى من أجله لم يصف احد من أصحابنا كتابا " في هذا الشأن على مرور الدهر وكرور الزمان فخفي علينا أحوال كثير من أكابر الشيعة واركان الشريعة، والمسئول ممن وقف على هذا التصنيف، ورثف من زلال هذا التأليف ؛ ان لا يديه الا إلى أهله وان يكتمه عمن أركسه الله في جهله، توقيا " من عناد الناصبين، وأولى العدوان الغاضبين، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

الطبيعة الاولى في الصحابة وقد عن لنا ان نقدم هنا مقدمات: المقدمة الاولى في تعريف الصحابة وهو على أظهر القول من لقي النبي صلى الله عليه وآله مؤمنا " به ومات على الإسلام ولو تحللت رده والمراد من اللقاء ما هو أعم من المجالسة والمما شاة ووصول احدهما إلى الآخر وان لم يكالمة، ويدخل فيه رؤية احدهما للآخر سواء كان ذلك بنفسه أو بغيره، كما إذا حمل شخص طفلا " إلى النبي صلى الله عليه وآله والمراد رؤيته في حال حياته والا فلو رآه بعد موته قبل دفنه كأبى ذؤيب الهذلى فليس بصحابى على المشهور، وكذا المراد برؤيته أعم من أن يكون مع تميزه وعقله حتى يدخل فيه الاطفال الذين حنكهم ولم يروه بعد التمييز، ومن رآه وهو لا يعقله، والتعبير باللقاء أولى من قول بعضهم الصحابي من رأى النبي صلى الله عليه وآله لأنه يخرج حينئذ ابن ام مكتوم ونحوه من العميان وهم صحابه بلا تردد. واللقاء في هذا التعريف كالجنس يشمل المحدود وغيره. وقولنا مؤمنا " كالفصل يخرج من حصل له اللقاء المذكور ولكن في حال كونه كافرا " لم يؤمن باحد من الأنبياء كالمشركين، وقولنا به فصل ثان يخرج من لقيه مؤمنا " لكن بغيره من الأنبياء عليه السلام لكنه هل يخرج من لقيه مؤمنا " بانه سيبعث ولم يدرك البعثة كبخير الراهب ؛ فيه تردد. فمن أراد اللقاء حال نبوته حتى لا يكون مثله صحابيا " عنده يخرج عنه، ومن أراد أعم منه يدخل، وقولنا مات على الإسلام يخرج من ارتد بعد أن لقيه مؤمنا " ومات على الردة كعبد الله

ابن جحش وابن خطل، وقولنا ولو تخللت برده أي بين لقائه مؤمنا " وبين موته صلى الله عليه وآله بل بعده أيضا "، فان اسم الصحبة باق سواء رجع إلى الإسلام ام لا هذا مذهب الجمهور خلافا " لبعضهم قالوا ويدل عليه قصة الأشعث بن قيس فانه كان ممن ارتد واتى به إلى أبى بكر أسيرا " فعاد إلى الإسلام فقبل منه ذلك وزوجه اخته وكانت عوراء فأولدها ابنه محمدا " احد قاتلي الحسين " ع . ولم يتخلف احد من ذكره في الصحابة ولا من تخريج أحاديثه في المسانيد وغيرها، وقيل ان الصحابي هو من طالت مجالسته له صلى الله عليه وآله على طريق السمع والأخذ عنه فلا يدخل من وفد عليه وانصرف بدون مكث وهو قول أصحاب الأصول. وحكى عن سعد ابن المسيب قال: لا يعد صحابيا " الا من أقام معه صلى الله عليه وآله سنة أو سنتين وغزا معه غزوة أو غزوتين. ووجهه أن صحبته شرف عظيم فلا ينال الا باجتماع يظهر فيه الخلق المطبوع عليه الشخص كالغزو المشتمل على السفر الذي هو قطعة من سفر، والسنة المشتملة على الفصول الأربعة التي بها يختلف المزاج، وعورض بانه صلى الله عليه وآله لشرف منزلته أعطى كل من رآه حكم الصحبة، وايضا يلزم ان لا يعد جويبر بن عبد الله ونحوه صحابيا " ولا خلاف في انهم صحابة، ثم أن الصحابة على مراتب كثيرة بحسب التقدم في الإسلام والهجرة والملازمة والقتال تحت رايته والرواية منه ومكالمته ومشاهدته ومماشاته وان اشترك الجميع في شرف الصحبة، ويعرف كونه صحابيا بالتواتر والإستفاضة والشهرة الفاصرة عن التواتر وأخبار الثقة وقبض رسول الله صلى الله عليه وآله عن مائة واربعة عشر صحابي آخرهم موتا " على الاطلاق أبو الطفيل عامر بن واثلة، مات سنة مائة من الهجرة والله تعالى اعلم.

المقدمة الثانية حكم الصحابة عندنا في العدالة حكم غيرهم، ولا يتحتم الحكم بالإيمان والعدالة بمجرد الصحبة ولا يحصل بها النجاة من عقاب النار وغضب الجبار الا ان يكون مع يقين الايمان وخلوص الجنان، فمن علمنا عدالته وايمانه وحفظه وصية رسول الله في أهل بيته، وانه مات على ذلك كسلمان وأبى ذر وعمار واليانه وتقربنا إلى الله تعالى بحبه، ومن علمنا انه انقلب على عقبيه واظهر العداوة لأهل البيت " ع " عادينا لله تعالى وتبرأنا إلى الله منه ونسكت عن المجهولة حاله، وقالت العامة والحشوية، الواجب الكف والأمسك عن جميع الصحابة وعما شجر بينهم واعتقاد الايمان والعدالة فيهم جميعا " وحسن الظن بهم كلهم وقال أبو المعالي الجويني منهم ان رسول الله صلى الله عليه وآله نهى عن الكلام فيما شجر بين أصحابه وقال إياكم وما شجر بين أصحابي. وقال ادعو إلى أصحابي فلو انفق احدكم مثل احد ذهباً " لما بلغ مدى احدهم ولا نصفه وقال أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم وقال: خيركم القرآن الذي أنا فيه ثم الذي يليه. وقد ورد في القرن الثناء على الصحابة وعلى التابعين. وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم. وقد روى عن الحسن البصري انه ذكر عنده الجمل وصفين فقال، تلك دماء طهر الله منها أسيافنا فلا نلطح بها ألسنتنا. ثم ان تلك الأحوال قد غابت عنا وبعثت أخبارها على حقايقها فلا يليق بنا ان نخوض فيها، ولو كان واحد من هؤلاء قد اخطأ لوجب ان يحفظ رسول الله صلى الله عليه وآله في نفسه فممن المروة ان يحفظ رسول الله صلى الله عليه وآله في عايشة زوجته: وفي الزبير بن عمه ؛ وفي طلحة الذي وقاه

بيده، ثم ما الذى ألزمتنا وأوجب علينا ان نلعن احدا " من المسلمين
أو نبراً منه

[١٢]

واى ثراب في اللعنة والبراءة، ان الله تعالى لا يقول يوم القيامة
للمكلف: لم لم تعلن؟ بل يقول له لم لعنت؟ ولو ان انسانا " عاش
عمره كله لم يلعن ابليس لم يكن عاصيا " ولا أثماً، ولو جعل الإنسان
عوض اللعنة استغفر الله كان خيراً " له، ثم كيف يجوز للامة ان
تدخل نفسها في امور الخاصة، واولئك قوم كانوا امراء هذه الأمة
وقادتها ونحن اليوم في طبقة سافلة جدا " عنهم فكيف يحسن بنا
التعرض لذكرهم؟ أليس بقبيح من الرعية ان تخوض في دقائق امور
الملك واحواله وشئونه التى ترى بينه وبين اهله وبنى عمه ونسائه
وسراريه؟ وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله صهراً " لمعاوية
واخته أم حبيبة تحته، فالأدب ان تحفظ ام حبيبة وهى ام المؤمنين
في اخيها، وكيف يجوز أن يلعن من جعل بينه وبين رسول الله مودة
اليس المفسرون كلهم قالوا هذه الآية نزلت في أبى سفيان وآله
وهى قوله تعالى عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتهم
منهم مودة. وكان ذلك مصاهرة رسول الله صلى الله عليه وآله أبى
سفيان وتزوجه ابنته على أن جميع ما ينقله الشيعة من الاختلاف
بينهم والمشاجرة لم يثبت، ولم يكن القوم الا كبنى ام واحدة ولم
يتكدر باطن احد منهم على صاحبه قط، ولا وقع بينهم اختلاف ولا
نزاع انتهى كلامه. وقد قصدي بعض الشيعة الزيدية لنقضه ورده بما
لا غنى بنا عن ذكره هنا فقال ما ملخصه: لولا ان الله تعالى اوجب
معادة اعدائه كما اوجب موالة اوليائه، وضيق على المسلمين تركها
إذا دل العقل عليها، واوضح الخبر عنها بقوله سبحانه: لا تجد قوما "
يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم
أو ابنائهم أو اخوانهم أو عشيرتهم ويقولوا: لا تتولوا الكافرين
بالله والنبى وما انزل إليه ما اتخذوهم أولياء. ويقولوا: لا تتولوا
قوما " غضب الله عليهم. لاجماع المسلمين على ان الله تعالى فرض
عداوة اعدائه وولاية اولائه، وعلى ان البغض في الله واجب والحب
في الله واجب لما تعرضنا لمعاداة من احد الناس في الدين ولا البراءة
منه ولكانت عداوتنا للقوم تكلفاً "

[١٣]

ولو ظننا الله عزوجل يعذرنا إذا قلنا: يا رب غاب أمرهم عنا فلم يكن
لخوضنا في امر قد غاب عنا مسى. لاعتمدنا على هذا العذر
وواليانهم، ولكننا نخاف ان يقول سبحانه لنا: ان كان امرهم قد غاب
عن ابصاركم فلم يجب عن قلوبكم واسماعكم قد اتتكم به الأخبار
الصحيحة التى بمثلها الزتمتم انفسكم الأقرار بالنبى صلى الله عليه
وآله وموالاته من صدقه ومعاداة من عصاه وجحدته وامرتم بتدبر القرآن
وما جاء به الرسول فهلا حذرتهم من ان تكونوا من اهل هذه الآية
القائلين غدا ربنا انا اطعنا ساداتنا وكبراءنا فاضلونا السبيل. فاما لفظة
اللعن فقد امر الله تعالى بها وأوجبها الا ترى إلى قوله تعالى: اولئك
يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون فهو اخبار معناه الأمر كقوله: والمطلقات
يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء. وقد لعن الله تعالى الغاصبين بقوله:
لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود. وقوله ان الذين
يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذاباً
مهيناً " وقوله: ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلاً وقال الله
لابليس: وان عليك لعنتي إلى يوم الدين. وقال: ان الله لعن الكافرين
وأعد لهم سعيراً ". فأما قول من يقول أي ثواب في اللعن وان الله
تعالى لا يقول للمكلف لم لم تعلن بل قد يقول له لم لعنت وانه لو

جعل مكان لعن الله فلانا اللهم اغفر لي لكان خيرا " له ولو ان انسانا عاش عمره كله ولم يلعن ابليس لم يؤاخذ بذلك. فكلام جاهل لا يدري ما يقول اللعن طاعة ويستحق عليها الثواب إذا فعلت على ووجهها، وهو ان يلعن مستحق اللعنة لله وفى الله لا في العصبية والهوى، لأن الشرع قد ورد بها في نفي الولد ونطق بها القرآن، وهو ان يقول الزوج في الخامسة: ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين. فلو لم يكن الله تعالى يريد ان يتلفظ عباده بهذه اللفظة، وانه قد تعيدهم بها لما جعلها من معالم الشرع، ولما كررها في كثير من كتابه العزيز ولما قال في حق القاتل: وغضب الله عليه ولعنه وليس المراد من قوله ولعنه الا الأمر لنا أن نلعنه، ولو لم يكن المراد ذلك لكان لنا ان نلعنه لأن الله تعالى قد لعنه

[١٤]

فيلعن الله تعالى انسانا " ولا يكون لنا ان نلعنه، هذا ما لا يسوغ كما لا يجوز ان يمدح انسانا الا ولنا ان نمدحه ولا بذمه إلا ولنا ان نذمه وقال: هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله. من لعنه وقال ربنا اثمهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا " كبيرا ". وقال تعالى: وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا. وكيف يقول القاتل ان الله تعالى لا يقول للمكلف لم تلعن الا يعلم هذا القاتل ان الله تعالى امر بولاية اوليائه وامر بعداوة اعدائه، فكما يسأل عن التولى يسأل عن التبرئ الا ترى ان اليهودي إذا اسلم يطالب بان يقال له تلفظ بكلمة الشهادتين ثم قل: تبرأت من كل دين يخالف دين الإسلام. فلا بد من البراءة لأن بها يتم العلم ألم يسمع هذا القاتل قول الشاعر: تود عدوى ثم تزعم اننى * صديقك ان الراى عنك لعازب فموودة العدو خروج عن ولاية الولي وإذا بطلت الموودة لم يبق الا البراءة لأنه لا يجوز أن يكون الأنسان في درجة متوسطة مع اعداء الله تعالى وعصاته بان لا يؤذيه ولا يبرأ منهم باجماع المسلمين على نفي هذه الواسطة، واما قوله لو جعل عوض اللعنة استغفر الله لكان خيرا له فانه لو استغفر من غير ان يلعن أو يعتقد وجوب اللعن لما نفعه استغفاره ولا قبل منه لأنه يكون عاصيا " لله تعالى مخالفا " امره في امساكه عمن اوجب الله تعالى عليه البرء منه واطهار البراءة والمصر على بعض المعاصي لا تقبل توبته واستغفاره عن البعض الآخر واما من يعيش عمره ولا يلعن ابليس فان كان لا يعتقد وجوب لعنه فهو كافر وان كان يعتقد وجوب لعنه ولا يلعنه فهو مخطئ وعلى ان الفرق بينه وبين ترك لعنة رؤوس الضلالة في هذه الأمة كماعوية والمغيرة وامثالهما ان احدا " من المسلمين لا يورث عنده الأمسك عن لعنة ابليس شبهة في امر ابليس والأمسك لعن هؤلاء واضرابهم يثير شبهة عند كثير من المسلمين في امرهم وتجنب ما يورث الشبهة في الدين واجب فلهذا لم يكن الأمسك عن لعن ابليس نظيرا " للأمسك عن امر هؤلاء قال ثم يقال

[١٥]

للمخالفين ارايتم لو قال قائل قد غاب عنا امر يزيد بن معاوية والحجاج بن يوسف فليس ينبغي ان نخوض في قصتهما ولا ان نلعنهما ونعاديهما ونبرأ منهما هل كان هذا إلا كقولكم قد غاب عنا امر معاوية والمغيرة بن شعبة واضرابهما فليس لخوضنا في قصتهم معنى وبعد فكيف ادخلتم ايها العامة والحشوية واهل الحديث انفسكم في امر عثمان وخضتم فيه وقد غاب عنكم وبرئتم من قتله ولعنتموهم وكيف لم تحفظوا ابا بكر الصديق في محمد ابنه فانكم لعنتموه وفسقتموه ولا حفظتم عايشة ام المؤمنين في اخيها محمد المذكور ومنعتمونا ان نخوض وندخل انفسنا في امر على والحسن والحسين " ع "

ومعاوية الظالم له ولهما المتغلب على حقه وحقوقهما وكيف صار لعن ظالم عثمان من السنة عندكم ولعن ظالم على والحسن والحسين " ع " تكلف وكيف ادخلت العامة انفسها في امر عائشة وبرئت ممن نظر إليها ومن القائل لها يا حميرا وإنما هي حميراء ولعنته بكشفه سترها ومنعنا نحن عن الحديث في امر فاطمة وما جرى لها بعد وفاة ابيها فان قلت ان بيت فاطمة انما دخل وسترها انما كشف حفظا " لنظام الإسلام وكيفا ينتشر الأمر ويخرج قوم من المسلمين اعتاقهم من ربة الطاعة ولزوم الجماعة قيل لكم وكذلك ستر عائشة انما كشف وهود جها انما هتك لأنها نشرت حبل الطاعة وشقت عصا المسلمين واراقت دماء المؤمنين من قبل وصول على بن ابي طالب " ع " إلى البصرة وجرى لها مع عثمان بن حنيف وحكيم بن جبلة ومن كان معها من المسلمين الصالحين من القتل وسفك الدماء ما ينطق به كتب التواريخ والسير فإذا جاز دخول بيت فاطمة لأمر لم يقع بعد جاز كشف ستر عائشة على ما قد وقع وتحقق فكيف صار هتك ستر عائشة من الكبائر التي يجب معها التخليد في النار والبراءة من فاعله ومن اوكد عرى الايمان وصار كشف بيت فاطمة والدخول عليها منزلها وجمع الحطب ببارها وتهديدها في التحريق من اوكد عرى الدين واثبت دعائم الإسلام ومما اعز الله به المسلمين واطفائه نار الفتنة والحرمات واحدة والستران واحد وما نحن ان نقول لكم ان حرمة

[١٦]

فاطمة " ع " اعظم ومكانها ارفع وصيانتها لأجل رسول الله صلى الله عليه وآله وواله اولى فانها بضعة منه وجزء من لحمه ودمه وليست كالزوجة الأجنبية التي لا نسب بينها وبين الزوج وإنما هي وصلة مستعارة وعقد يجرى مجرى اجارة المنفعة وكما يملك رق الامة بالبيع والشراء ولهذا قال الفرضيون اسباب التوارث ثلاثة: سبب ونسب وولاء والنسب القرابة والسبب النكاح والولاء ولاء العتق فجعلوا النكاح خارجا " من النسب ولو كانت الزوجة ذات نسب لجعلوا الاقسام الثلاثة قسمين فكيف تكون عائشة أو غيرها في منزلة فاطمة وقد اجمع المسلمون كلهم من يحبها ومن لا يحبها منهم انها سيده نساء العالمين قال وكيف يلزمنا اليوم حفظ رسول الله صلى الله عليه وآله في زوجته وحفظ ام حبيبه في اخيها ولم تلزم الصحابة انفسها حفظ رسول الله صلى الله عليه وآله في اهل بيته ولا الزمت الصحابة انفسها حفظ رسول الله صلى الله عليه وآله في صهره وابن عمه عثمان بن عفان وقد قتلوه ولعنوه وقد كان كثير من الصحابة يلعن عثمان وهو خليفة منهم عائشة كانت تقول اقتلوا نعتلا لعن الله نعتلا ومنهم عبد الله بن مسعود وقد لعن معاوية على بن ابي طالب وابنيه حسنا " وحسينا " وهم احياء يرزقون في العراق وهو يلعنهم في الشام على المنابر ويقنت عليهم في الصلوات وقد لعن أبو بكر وعمر سعد بن عبادة وهو حى وبرئا منه واخرجاه من المدينة إلى الشام ولعن عمر خالد بن الوليد لما قتل مالك بن نويرة وما زال اللعن فاشيا " في المسلمين إذا عرفوا من الانسان معصية تقتضي اللعن والبراءة قال ولو كان هذا امر معتبرا " وهو أن يحفظ زيد لأجل عمر وفلا يلعن لوجب ان يحفظ الصحابة في اولادهم فلا يلعنوا لأجل آبائهم فكان يجب ان يحفظ سعد بن ابي وقاص فلا يلعن عمر ابن سعد قاتل الحسين " ع " وان يحفظ معاوية فلا يلعن يزيد صاحب وقعة الحرة وقاتل الحسين " ع " ومخيف المسجد الحرام بمكة وان يحفظ عمر بن الخطاب في عبيدالله ابنه قاتل الهرمزان والمجارب عليا " في صفين قال على انه لو كان الامسك عن عداوة من عادى الله من اصحاب محمد رسول الله من حفظ رسول الله في اصحابه ورعاية

عهده وعقده لم نعادهم ولو ضربت رقابنا بالسيوف ولكن محبة رسول الله صلى الله عليه وآله لأصحابه ليست كمحبة الجهال الذين يضع احدهم حخته لصاحبه مع المعصية وإنما اوجب رسول الله صلى الله عليه وآله محبة اصحابه لطاعة الله فإذا عصوا الله وتركوا ما اوجب محبتهم فليس عند رسول الله صلى الله عليه وآله محابات في ترك لزوم ما كان عليه في محبتهم ولا تغطرس في العدول عن التمسك بمواليتهم فلقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله يحب ان يعادى اعداء الله ولو كانوا عترته كما يحب ان يوالى اولياء الله وان كانوا أبعد الخلق نسبا " منه والشاهد على ذلك اجماع الأمة على ان الله تعالى اوجب عداوة من ارتد بعد الإسلام وعداوة من نافق وان كان من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وإن رسول الله صلى الله عليه وآله هو الذى امر بذلك ودعا إليه وذلك أنه صلى الله عليه وآله قد اوجب قطع يد السارق وضرب القاذف وجلد البكر إذا زنا وان كان من المهاجرين والأنصار الا ترى انه قال لو سرق فاطمة لقطعها فهذه ابنته الجارية مجرى نفسه لم يحاربها في دين الله ولا راقبها في حدود الله وجلد اصحاب الافك وفيهم سطح بن اثاثه وكان من اهل بدر قال ويعد فلو كان محل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله محل من لا يعادى إذا عصى الله سبحانه ولا يذكر بالقبيح بل يجب ان يراقب لاجل اسم الصحبه ويغضى عن عيوبه وذنوبه لكان كذلك صاحب موسى المسطور ثائرة في القرآن لما اتبع هواه فانسلخ عما اوتى من الآيات وغوى قال سبحانه واتل عليهم نبأ الذى آتيناها آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين ولكان ينبغي ان يكون محل عبده العجل من اصحاب موسى " ع " هذا المحل لأن هؤلاء كلهم قد صحبوا رسولا جليلا من رسل الله تعالى قال ولو كانت الصحابة عند انفسها بهذه المنزلة لعلمت ذلك من حال انفسها لانهم اعرف بحالهم من عوام اهل دهرنا وإذا قدرت افعال بعضهم ببعض دلتك على ان القصة على خلاف ما قد سبق إلى قلوب الناس اليوم هذا على وعمار وابو الهيثم بن التيهان وخزيمة بن ثابت وجميع من كان مع على " ع " من المهاجرين والأنصار لم يروا

ان يتغافلوا عن طلحة والزبير حتى فعلوا بهما وبمن معهم ما يفعل بالشراة في عصرنا وهذا طلحة والزبير وعائشة ومن كان معهم وفى جانبهم لم يروا ان يمسكوا عن على " ع " حتى قصدوا له كما يقصد للمتغلبين في زماننا وهذا معاوية وعمر ولم يريا عليا " ع " بالعين التى يرى بها العامي صديقه أو جاره ولم يقصرا دون ضرب وجهه بالسيف ولعنه ولعن اولاده وكل من كان حيا " من اهله وقتل اصحابه وقد لعنهما هو أيضا " في الصلاة المفروضة ولعن معهما أبا الأعور السلمى وابا موسى الأشعري وكلاهما من الصحابة وهذا سعد بن ابى وقاص ومحمد به سلمة وإسامة ابن زيد وسعد بن زيد بن عمرو بن نفيل وعبد الله بن عمر وحسان بن ثابت وأنس بن مالك لم يروا ان يقلدوا عليا " ع " في حرب طلحة ولا طلحة في حرب على " ع " وطلحة والزبير باجماع المسلمين افضل من هؤلاء المعدودين لأنهم زعموا انهم قد خافوا ان يكون على " ع " قد غلط وزل في حربهما وخافوا ان يكونا قد غلطا وزلا في حرب على " ع " وهذا عثمان قد نفى ابا ذر إلى الريدة كما يفعل باهل الخا والريب وهذا عمار وابن مسعود تلقيا عثمان بما تلقياه به لما ظهر لهما بزعمهما منه ما وعظاه لأجله ثم فعل عثمان ما تناهى اليكم ثم فعل القوم بعثمان ما قد علمتم وعلم الناس كلهم وهذا عمر يقول في قصة الزبير بن العوام لما استأذنه في الغزو أنى ممسك بباب هذا الشعب ان يتفرق اصحاب محمد صلى الله عليه وآله في الناس فيضلوهم وزعم انه وابا بكر كانا يقولان ان عليا " والعباس في قصة الميراث في

عمهما كاذبين ظالمين فاجرين وما رأينا علياً " والعباس اعتذرا ولا تنصلا ولا نقل احد من اصحاب الحديث ذلك ولا رأيا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله انكروا عليهما ما حكاه عمرو عنهما ونسبه اليهما ولا انكروا أيضا على عمر وقوله في اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله انهم يريدون اضلال الناس ويهمون به ولا انكروا على عثمان دوس بطن عمار ولا كسر ضلع بن مسعود ولا على عمار وابن مسعود ما تلقيا به عثمان كانكار العامة اليوم الخوض في حديث الصحابة ولا اعتقدت

[١٩]

الصحابة في انفسها ما تعتقده العامة فيها اللهم إلا أن يزعموا انهم اعرف بحق القوم منهم وهذا على وفاطمة والعباس ما زالوا على كلمة واحدة يكذبون الرواية نحن معاشر الأنبياء لا نورث ويقولون انها مختلقة قالوا وكيف كان النبي صلى الله عليه وآله يعرف هذا الحكم غيرنا ويكتمه عنا ونحن الورثة ونحن اولي الناس بان يؤدي هذا الحكم إليه وهذا عمر بن الخطاب يشهد لأهل الشورى انهم النفر الذين توفى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو عنهم راض ثم يأمر بضرب اعناقهم ان آخر وافصل حال الأمامة هذا بعد ان ثلبهم وقال في حقهم ما لو سمعه العامة اليوم من قائل لوضعت ثوبه في عنقه سحبا " إلى السلطان ثم شهدت عليه بالرفض واستحلت دمه فان كان الطعن على بعض الصحابة رفضا " فعمر بن الخطاب ارفض الناس وامام الروافض كلهم ثم شاع واشتهر من قول عمر كانت بيعة ابي بكر فلتة وفي الله شرها فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه وهذا طعن في العقد وقدح في البيعة الأصلية ثم ما نقل عنه من ذكر ابي بكر في خلواته قوله عن عبد الرحمن وابنه انه دويبة سوء ولهو خير من ابيه ثم عمر القائل في سعد بن عبادة وهو رئيس الأنصار وسيدها اقتلوا سعدا قتل الله سعدا " اقتلوه فانه منافق قد شتم ابا هريرة وطعن في روايته وشتم خالد بن الوليد وطعن في دينه وحكم بفسقه وبوجوب قتله وخون عمرو بن العاص ومعاوية بن ابي سفيان ونسبهما إلى سرقة مال الفئ واقطاعه وكان سريعا " إلى المسائة كثير الجبه والشتم والسب لكل احد وقل ان يكون في الصحابة من سلم من معرة لسانه أو يده ولذلك ابغضوه وملوا ايامه مع كثرة الفتوح فيها فهلا احترم عمر الصحابة كما تحتر مهم العامة اما ان يكون عمر مخطئا واما ان تكون العامة على الخطأ فان قبلوا عمر ما شتم ولا ضرب ولا اساء الا إلى عاص مستحق لذلك قيل لهم فكانا نحن نقول اننا نريد ان نبرء ونعادي من لا يستحق البرائة والمعاداة كلا ما قلنا هذا ولا يقول هذا مسلم ولا عاقل وانما غرضنا الذي يجرى بكلامنا هذا ان نوضح ان الصحابة قوم من الناس لهم ما

[٢٠]

للناس وعليهم ما عليهم من اساء منهم ذمناه ومن احسن منهم حمدناه وليس لهم عن غيرهم من المسلمين كبير فضل الا بمشاهدة الرسول صلى الله عليه وآله ومعاشرته لا غير بل ربما كانت ذنوبهم افحش من ذنوب غيرهم لأنهم شاهدوا الأعلام والمعجزات ففقدوا اعتقادهم من الضرورة ونحن لم نشاهد ذلك فكانت عقايدنا محض النظر والفكر بعرضة الشبه والشكوك فمعاصينا اخف لأننا اعذر ثم نعود إلى ما كنا فيه فنقول وهذه عايشة ام المؤمنين خرجت بقميص رسول الله صلى الله عليه وآله لم يبيل وهذا عثمان قد ابلى سننه اقتلوا نعتلا قتل الله نعتلا ثم لم ترض بذلك حتى قالت اشهد ان عثمان جيفة على الصراط غدا " فمن الناس من يقول روت بذلك خبرا " ومن الناس من يقول موقوف عليها وبدون هذا لو قاله

انسان اليوم يكون عند العامة زنديقا " ثم قد حصر عثمان، حصره اعيان الصحابة فما كان احد ينكر ذلك ولا يعظمه ولا يسعى ازالته وانما انكر على من انكر على المحاصرين له وهو رجل كما علمتم من وجوه اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ثم من اشرافهم ثم هو اقرب إليه من ابي بكر وعمر وهو مع ذلك امام المسلمين والمختار منهم للخلافة وللإمام حق على رعيته فان كان القوم قد اصابوا فاذن ليست الصحابة في الموضع الذي وضعتها به العامة وان كانوا ما اصابوا فهذا هو الذي نقول من ان الخطأ جائز على أحد الصحابة كما يجوز على أحادنا اليوم ولسنا نقدح في الأجماع ولا ندعى اجماعا " حقيقيا " على قتل عثمان وانما نقول ان كثيرا " من المسلمين فعلوا ذلك ولخصم يسلم ان ذلك كان خطأ ومعصية فقد سلم ان الصحابي يجوز ان يخطى ويعصى وهو المطلوب وهذا المغيرة بن شعبة وهو من الصحابة ادعى عليه الزنا وشهد عليه قوم بذلك فلم ينكر ذلك عمر ولا قال هذا محال وباطل لأن هذا صحابي من صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله لا يجوز عليه الزنا وهلا انكر عمر على الشهود وقال لهم ويحكم هلا تغافلتم عنه لما رأيتموه يفعل ذلك فان الله تعالى قد اوجب الأمسك عن مساوى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله واوجب الستر عليهم وهلا تركتموه

[٢١]

لرسول الله في قوله دعوا إلى اصحابي ما رأينا عمر الا قد انتصب لسماع الدعوى واقامة الشهادة واقبل يقول للمغيرة يا مغيرة ذهب ربك ذهب نصفك يا مغيرة ذهب ثلاثة ارباعك حتى اضطرب الرابع فجلد الثلاثة وهلا قال المغيرة لعمر كيف تسمع في قول هؤلاء وليسوا من الصحابة وانا من الصحابة ورسول الله صلى الله عليه وآله قد قال اصحابي كالنجوم باهم اقتديتم أهتديتم ما رأينا قال ذلك بل استسلم لحكم الله تعالى وهيهنا من هو امثل من المغيرة وافضل قدامة بن مظعون لما شرب الخمر في ايام عمر فاقام عليه الحد وهو رجل من علية الصحابة ومن أهل بدر المشهود لهم بالجنة فلم يرد عمر الشهادة ولا دأ عنه الحد لعله انه يدري ولا قال قد نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن ذكر مساوى اصحابه وقد ضرب عمر ايضا " ابنه حدا " فمات وكان ممن عاصر رسول الله صلى الله عليه وآله ولم تمنعه معاصرته له من اقامته الحد عليه وهذا على " ع " يقول ما حدثني احد بحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله الا استخلفته عليه اليس هذا اتهاما " لهم بالكذب وما استثنى احدا " من المسلمين الا ابا بكر على ما ورد في الخبر وقد صرح غير مرة بتكذيب ابي هريرة وقال لا احد اكذب من هذا الدوسى على رسول الله صلى الله عليه وآله وقال أبو بكر في مرضه الذي توفى فيه وددت انى لم اكشف بيت فاطمة ولو كان اغلق على حرب فندم والندم لا يكون الا ذنب ثم ينبغى للعاقل ان يفكر في تأخر على " ع " عن بيعة ابي بكر ستة اشهر إلى ان ماتت فاطمة " ع " فان كان مصيبا " فابو بكر على الخطأ في انتصابه في الخلافة وان كان مصيبا " فعلى على الخطأ في تأخره عن البيعة وحضور المسجد وقال أبو بكر في مرض موته ايضا " للصحابة فلما استخلفت عليكم خيركم في نفسي يعنى عمر فكلكم ورم لذلك انفه يريد ان يكون الأمر له لما رأيتم الدنيا قد جاءت اما والله لتتخذن ستائر الدياج ونضاید الحرير اليس هذا طعنا في الصحابة وتصريحا " بانه قد نسبهم إلى الحسد لعمر لما نص عليه بالعهد ولقد قال له طلحه لما ذكر عمر للأمر ماذا تقول لربك إذا سئلك عن عبادته وقد وليت عليهم فظا " غليظا "

[٢٢]

فقال أبو بكر اجلسوني اجلسوني أبا الله تخوفوني إذا سألتني قلت وليت عليهم خير أهلك ثم شتمه واتمه بكلام كثير منقول فهل قول طلحة الأظعن في عمر وهل قول أبي بكر ألا طعن في طلحة ثم الذي كان بين أبي بن كعب وبين عبد الله ابن مسعود من السباب حتى نفى كل واحد منهما الآخر عن أبيه وكلمة أبي بن كعب مشهورة منقولة ما زالت هذه الأمة مكبوبة على وجهها منذ فقدوا نبيهم صلى الله عليه وآله وقوله الا هلك أهل العقده والله ما أسى عليهم انما أسى على من يضلون من الناس ثم قول عبد الرحمن بن عوف ما كنت ارى ان اعيش حتى يقول له عثمان يا منافق وقوله لو استقبلت من امرى ما استديرت ما وليت عثمان شسع نعلي وقوله اللهم ان عثمان قد آلى ان لا يقيم كتابك فافعل به وافعل وقال عثمان لعلى " ع " في كلام دار بينهما أبو بكر وعمر خير منك فقال على " ع " كذبت انا خير منك ومنهما عبدت الله قبلهما وعبدته بعدهما. وروى سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار قال: كنت عند عروة بن الزبير فنذاكرنا كم اقام النبي صلى الله عليه وآله بمكة بعد الوحي فقال عروة اقام عشرة فقلت كان ابن عباس يقول اقام ثلاث عشرة فقال كذب ابن عباس وقال ابن عباس المتعة حلال فقال له حبير بن مطعم كان عمر ينهى عنها فقال يا عدى نفسه من ههنا ضللتهم احذثكم عن رسول الله صلى الله عليه وآله وتحذثي عن عمر وجاء في الخبر عن على لولا ما فعل ابن الخطاب في المتعة ما زنى الا شقى وقيل ما زنى إلا شقى أي قليل سب بعضهم بعضا وقبح بعضهم في بعض في المسائل الفقهية اكثر من ان يحصى مثل قول ابن عباس وهو يرد على زيد مذهبه في العول في الفرائض ان شاء أو قال من شاء باهلته ان الذي حصى رمل عالج عددا " اعدل من ان يجعل في مال نصفا " ونصفا " وثلثا " هذان النصفان قد ذهبوا بالمال فابن موضع الثلث ؟ ومثل قول ابن أبي بن كعب في القرآن لقد رأيت القرآن وزيد هذا غلام ذو ذواتين يلعب بين صبيان اليهود في المكتب فقال على في امهات الأولاد وهو على المنبر كان رأى ابي

[٢٣]

بكر ورأى عمر الا يعين وأنا ارى الآن بيعهن فقام إليه عبد الله السلماني فقال له رأيك في الجماعة احب لنا من رأيك في الفرقة وكان أبو بكر يرى التسوية في قسم الغنائم وخالفه عمر وانكر فعله وانكرت عايشة على أبي سلمة بن عبد الرحمن خلافة على ابن عباس في المتوفى عنها زوجها وهي حاملة وقالت فروج يصقع مع الديكة وانكرت الصحابة على ابن عباس قوله في الصرف وسفوها رأيه حتى قيل انه تاب من ذلك عند موته واختلفوا في حد شارب الخمر حتى خطأ بعضهم بعضا ". وروى بعض الصحابة عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال الشئوم في ثلاثة المرثة والدار والفرس فانكرت عايشة ذلك وكذبت الراوى وقالت انه انما قال صلى الله عليه وآله ذلك حكاية عن غيره. وروى ايضا " بعض الصحابة عنه صلى الله عليه وآله انه قال التاجر فاجر فانكرت عايشة ذلك وقلت انما قاله صلى الله عليه وآله في تاجر دلس وانكر قوم من الأنصار رواية أبي الأئمة من قريش ونسبوه إلى افتعال هذه الكلمة وكان أبو بكر يقضى بالقضاء فينقضه عليه اصاعر الصحابة كبلال وصهيب ونحوهما قد روى ذلك في عدة قضايا وقيل لابن عباس ان عبد الله بن الزبير يزعم ان موسى صاحب الخضر " ع " ليس موسى بنى اسرائيل فقال كذب عدو الله اخبرني ابي ابن كعب قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله وذكر كلاما " يدل على ان موسى صاحب الخضر هو موسى بنى اسرائيل وباع معاوية اوانى ذهب وفضة باكثر من وزنها فقال له أبو الدرداء من عذيري من معاوية اخبره عن الرسول صلى الله عليه وآله وهو يخبرني عن رأيه لا اسألك بارض ايدا " وطعن ابن عباس في خبر ابي هريره عن رسول الله صلى الله عليه وآله إذا استيقظ احدكم من نومه فلا يدخلن يده في الأناء حتى يتوضأ وقال فما نصنع

بالسهراس وقال على " ع " لعمر وقد أفتاه الصحابة في مسألة
واجمعوا عليها ان كانوا راقبوك فقد غشوك وان كان هذا جهد رأيهم
فقد أخطأوا وقال ابن عباس

[٢٤]

الا يقى الله زيد بن ثابت يجعل ابن الأبن ابنا ولا يجعل اب الأب أبأ "
وقالت عائشة اخبروا زيد ابن ارقم انه قد احبط جهاده مع رسول الله
صلى الله عليه وآله وانكرت الصحابة على ابي موسى قوله ان النوم
لا ينقض الوضوء ونسبته إلى الغفلة وقلة التحصيل وكذلك انكرت
على ابي طلحة الانصاري قوله ان اكل البرد لا يفطر الصائم وهزئت
به ونسبته إلى الجهل وسمع عمر عبد الله بن مسعود وابى ابن
كعب يختلفان في صلوة الرجل في الثوب الواحد فصعد المنبر وقال
إذا اختلف اثنان من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فعن أي
فتياكم يصدر المسلمون لا يختلفان بعد مقامي هذا إلا فعلت وصنعت
وقال جرير بن كليب رأيت عمر ينهى عن المتعة وعلى " ع " يأمر بها
فقلت ان بينكما لشرا " فقال على " ع " ليس بيننا الا الخير ولكن
خيرنا اتبعنا لهذا الدين قال هذا المتكلم وكيف يصح ان يقول رسول
الله صلى الله عليه وآله (اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم) لا
شبهة ان هذا يوجب ان يكون اهل الشام وصفين على هدى وان
يكون اهل العراق ايضا " على هدى وان يكون قاتل عمار ابن ياسر
مهتديا وقد صح الخبر الصحيح انه صلى الله عليه وآله قال له نقتلك
الفئة الباغية وقال في القرآن فقاتلوا التي تبغى حتى تقي إلى امر
الله فدل على انها ما دامت موصوفة بالمقام على البغى مغارقة لأمر
الله ومن يفارق امر الله لا يكون مهتديا وكان يجب ان يكون بسر بن
ارطاة الذى ذبح ولدى عبيدالله بن العباس الصغيرين مهتديا " لأن
بسر من الصحابة ايضا " وكان يجب ان يكون عمر وابن العاص ومعاوية
الذين كانا يلعبان عليا " ع " في ادبار الصلوة وولديه مهتدين وقد كان
في الصحابة من يزنى ومن يشرب الخمر كابى محجن الثقفى ومن
ارتد عن الإسلام كطلحة بن خويلد فيجب ان يكون كل من اقتدى
بهؤلاء في افعالهم مهتديا قال وانما هذا من موضوعات متعصبة
الاموية فان لهم من ينصرهم بلسانه ويوضعه الأحاديث إذا عجز عن
نصرهم بالسيف وكل القول في الحديث الآخر وهو قوله القرن الذى
انا فيه ومما يدل على بطلانه ان القرن

[٢٥]

الذى جاء بعده بخمسين سنة شر قرون الدنيا وهو احد القرون التى
ذكرها في النص وكان ذلك القرن هو القرن الذى قتل فيه الحسين "
ع " ووقع بالمدينة وحوصرت مكة ونقضت الكعبة وشرب خلفاؤه
والقائمون مقامه والمنتصبون في منصب النبوة الخمر وارتكبوا الفجور
كما جرى ليزيد بن معاوية وليزيد بن عاتكة وللوليد بن يزيد وارىقت
الدماء الحرام وقتل المسلمون وسبى الحريم واستعبد اولاد
المهاجرين والأنصار ونقش على ايديهم كما ينقش على ايدي الروم
وذلك في خلافة عبد الملك وامرة الحجاج وإذا تأملت كتب التواريخ
وجدت الخمسين الثانية شرا " كلها لا خير فيها ولا في رؤسائها
وامراتها والناس برؤسائهم وامراتهم والقرن خمسون سنة فكيف يصح
هذا الخبر قال فاما ما ورد في القرآن من قوله تعالى لقد رضى الله
عن المؤمنين وقوله سبحانه محمد رسول الله والذين معه وقول
النبي صلى الله عليه وآله ان الله أطلع على أهل بدر ان كان الخبر
صحيحا " فكله مشروط بسلامة العاقبة ولا يجوز ان يخبر الحكيم
مكلفا " غير معصوم بانه لا عقاب عليه فليفعل ما شاء قال ومن
انصف وتأمل احوال الصحابة وجددهم مثلنا يجوز عليهم ما يجوز علينا

ولا فرق بيننا وبينهم الا الصحية لا غير فان لها منزلة وشرفا " ولكن لا إلى حد يمتنع علي كل من رأى الرسول صلى الله عليه وآله وصحبه يوما " أو شهرا " أو أكثر من ذلك ان لا يخطئ ويزل ولو كان هذا صحيحا " ما احتاجت عايشة إلى نزول براءتها من السماء بل كان رسول الله صلى الله عليه وآله من اول يوم يعلم كذب اهل الأفك لأنها زوجته وصحبتها له أوكد من صحة غير ما وصفوان بن المعطل كان من الصحابة ايضا " فكان ينبغي ان لا يضيق صدر رسول الله صلى الله عليه وآله ولا يحمل ذلك الهم والغم الشديدين اللذين حملهما ويقول صفوان من الصحابة وعايشة من الصحابة والمعصية عليهما ممتنعة وامثال هذا كثير واكثر من الكثير لمن اراد ان يستقرى احوال القوم وقد كان التابعون يسلكون بالصحابة هذا المسلك ولا يقولون في العصاة منهم مثل هذا القول وانما اتخذهم العامة اربابا "

[٣٦]

بعد ذلك قال ومن الذى يجترئ على القول بان اصحاب محمد صلى الله عليه وآله لا تجوز البراءة من احد منهم وان اساء وعصى بعد قول الله تعالى للذى شرفوا برؤيته لئن اشركت ليحيطن عملك ولتكونن من الخاسرين وبعد قوله سبحانه وتعالى قل انى اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم وبعد قوله عزوجل فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يصلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد الا من لا فهم له ولا نظر معه ولا تمييز عنده قال ومن احب ان ينظر اختلاف الصحابة وطعن بعضهم في بعض ورد بعضهم على بعض وما رد به التابعون عليهم واعترضوا به اقوالهم واختلاف التابعين ايضا " فيما بينهم وقدم بعضهم في بعض فليُنظر في كتاب النظام وقال الجاحظ كان النظام اشد الناس انكارا " على الرافضة لطعنهم على الصحابة حتى إذا ذكر الفتيا وتنقل الصحابة فيها وقضاياهم بالأمور المختلفة وقول من استعمل الراى في دين الله انتظم مطاعن الرافضة وغيرها وزاد عليها وقال في الصحابة اضعاف قولها قال وقال بعض رؤساء المعتزلة غلط ابي خليفة الذى منه تفرع غلط ابراهيم اغلط واعظم وهو في الاحكام عظيم لأنه اضل خلقا " وغلط حماد اعظم من غلط ابي حنيفة لأن حمادا " اصل ابي حنيفة الذى منه تفرع غلط ابراهيم واعظم من غلط حماد غلط علقمة والأسود اعظم من غلط ابراهيم لأنهما اصله الذى عليه اعتمد وغلط ابن مسعود اعظم من غلط هؤلاء جميعا " لأنه اول من بدر إلى وضع الأدبان برأيه وهو الذى قال اقول فيها برأى فان يكن صوابا " فمن الله وان يكن خطأ فمنى قال واستأذن اصحاب الحديث على ثمامة بخراسان حيث كان مع الرشيد بن المهدي فسألوه كتابه الذى صنفه في الرد على ابي حنيفة في اجتهاد الراى فقال لست على ابي حنيفة كتبت ذلك الكتاب وانما كتبت على علقمة والأسود وعبد الله ابن مسعود لأنهم الذين قالوا بالراى قبل ابي حنيفة قال وقال وكان بعض المعتزلة ايضا " إذا ذكر ابن عباس استصغره.

[٣٧]

وقال صاحب (الدراية) يقول في دين الله برأيه وذكر الجاحظ في كتابه المعروف بكتاب (التوحيد) ان ابا هريرة ليس بثقة في الرواية. عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: ولم يكن على يوثقه في الرواية بل يتهمه ويقدم فيه وكذلك عمر وعايشة وكان الجاحظ يفسق عمر بن عبد العزيز ويستهزئ به ويكفره وعمر بن عبد العزيز وان لم يكن من الصحابة فاكثر العامة يرى له من الفضل ما يراه لواحد من الصحابة قال وكيف يجوز ان نحكم حكما جزما " ان كل واحد من الصحابة عدل ومن جملة الصحابة الحكم بن ابي العاص وكفاك به

عدوا " ميغضا " لرسول الله ومن الصحابة الوليد بن عقبة الفاسق بنص الكتاب ومنهم حبيب بن سلمة الذي فعل ما فعل بالمسلمين في دولة معاوية وبسر ابن اربعة عدو الله وعدو رسوله وفي الصحابة كثير من المنافقين لا يعرفهم الناس وقال كثير من المسلمين مات رسول الله (ص) ولم يعرفه سبحانه كل المنافقين باعيانهم وانما كان يعرف قوما " منهم ولم يعلم بهم احدا " الا حذيفة فيما زعموا فكيف يجوز ان نحكم حكما " جزما " ان كل واحد ممن صحب رسول الله صلى الله عليه وآله أو رآه أو عاصره عدل مأمون لا يقع منه خطأ ومن الذي يمكنه ان يتحجر واسعا " كهذا التحجر أو يحكم هذ الحكم قال واعجب من الحشوية واصحاب الحديث إذ يجادلون على معاصي الأنبياء ويثبتون انهم عصوا الله وينكرون على من ينكر ذلك ويطعنون فيه ويقولون هذا رأى معتزلي وربما قالوا ملحد مخالف لنص الكتاب وقد رأينا منهم الواحد والمائة والألف يجادل في هذا الباب فتارة يقولون ان يوسف " ع " قعد من امرأة العزيز مقعد الرجل من المرأة وتارة يقولون ان داود " ع " قتل اوريا لنكح امرأته وتارة يقولون ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان كافرا " ضالا قبل النبوة وربما ذكروا زينب بنت جحش وقصة الغداء يوم بدر فاما قدحهم في آدم واثباتهم معصيته ومناظرتهم من ينكر ذلك فهو دأبهم وديبذهم فإذا تكلم واحد في عمرو بن العاص أو في معاوية وامثالهما ونسبهم إلى المعصية وفعل

[٢٨]

القبيح احمرت وجوههم وطالت اعناقهم وتخازرت اعينهم وقالوا مبتدع رافضي يسب الصحابة ويشتم السلف فان قالوا انما اتبعنا في ذكر معاصي الأنبياء نصوص الكتاب قيل لهم فاتبعوا في البراءة من جميع العصاة نصوص الكتاب فانه تعالى قال لا تجد قوما " يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله وقال فان بغت احديهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيئ إلي امر الله وقال اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الأمر منكم ثم يسألون عن بيعة على " ع " هل هي صحيحة لازمة لكل الناس فلا بد من ان يقولوا بلى فيقال لهم فإذا خرج على الإمام الحق خارج اليس يجب على المسلمين قتاله حتى يعود إلى الطاعة فهل يكون هذا القتال الا البراءة التي نذكر هنا لانه لا فرق بين الأمرين وانما برئنا منهم لأننا لسنا في زمانهم فيمكننا ان نقاتل بايدينا فقصارى امرنا ان نبرأ الآن منهم ونلعنهم ويكون ذلك عوضا " عن القتال الذي لا سبيل لنا إليه قال هذا المتكلم على ان النظام واصحابه ذهبوا إلى انه لا حجة في الأجماع وأنه يجوز ان تجمع الأمة على الخطأ وعلى المعصية وعلى الفسق بل على الردة وله كتاب موضوع في الأجماع بطعن فيه في ادلة الفقهاء ويقول انها الفاظ غير صريحة في كون الأجماع حجة نحو قوله تعالى جعلناكم امة وسطا " وقوله تعالى كنتم خير امة وبقوله تعالى ويتبع غير سبيل المؤمنين. واما الخبر الذي صورته لا تجتمع امتي على خطأ فخير واحد ومثل دليل الفقهاء قولهم ان الهمم المختلفة والآراء المتباينة إذا كان اربابها كثيرة عظيمة فانه يستحيل اجتماعهم على الخطأ وهذا باطل باليهود والنصارى وغيرهم من فرق الضلال هذه خلاصة ما ذكره في الرد على ابي المعالي الجويني وهو كلام إذا تأمله من ليس في قلبه مرض علم انه اصاب به شاكلة الغرض. وقال السيد على بن طاووس في (الطرايف) من طريف ما رأيت من مناقضاتهم اننى سمعت جماعة من هؤلاء الأربعة المذاهب ورأيت في كتبهم انهم

[٢٩]

يستعظمون ذكر احد من الصحابة بسوء حتى لو علموا ان رجلا ذكر عن ابي بكر وعمر وأمثالهما نقصا " أو روى لهم عيبا " أو يلعنهم أو غلب على ظنهم ان احدا " ينسب إلى هؤلاء الصحابة خطيئة فانهم يضللون القائل والناقل والمستمع ويبيح كثير منهم دماء من تعمد ذلك فمن اعتقادهم في ذلك ما ذكره أبو اسماعيل عبد الله ابن محمد الأنصاري الهروي وهو من علماء الأربعة للمذاهب في كتاب الأعتقاد ما هذا لفظه ان الصحابة كلهم عدول رجالهم ونسأؤهم. ثم قال عقيب ذلك فمن يتكلم فيهم بتهمة أو تكذيب فقد توثب على الإسلام بالأبطال ومن ذلك ما ذكره الغزالي في كتاب الأحياء وفي كتاب قواعد العقائد في الأصل التاسع قال واعتقاد أهل السنة تركية جميع الصحابة. قال السيد (ره) هذا يناقض ما رووه عن نبهم صلى الله عليه وآله انه قال لعلى " ع " انك تقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين فقاتلهم بامر نبهم وكانوا من الصحابة وسفكت الدماء بين الفريقين قال ومما رأيت من تكذيب هؤلاء الأربعة المذاهب لأنفسهم وذمهم لكثير من صحابة نبهم جملة وتفصيلا وشهاداتهم ان نبهم ذمهم وشهد عليهم بالضلال ما رواه في الجمع بين الصحيحين للحميدي في مسند سهل ابن سعد في الحديث الثامن والعشرين من المتفق عليه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول انا فرطكم على الحوض من ورد شرب ومن شرب لم يظما أبدا " وليردن على اقوام اعرفهم ويعرفوني ثم يحال بيني وبينهم قال أبو حازم فسمع النعمان ابن ابي عباس وانا احديثهم هذا الحديث فقال هكذا سمعت سهلا يقول قال فقلت نعم فقال وانا اشهد على ابي سعيد الخدرى لسمعته يزيد ويقول انهم امتى فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك فاقول سحقا " لمن بدل بعدى ومن ذلك ما رووه في الجمع بين الصحيحين ايضا " للحميدي في الحديث الستين من المتفق عليه من مسند عبد الله بن عباس قال ان النبي صلى الله عليه وآله قال الا وانه سيجاء برجال من امتى فيؤخذ بهم ذات الشمال فاقول يا رب اصحابي اصحابي فيقال انك لا تدري ما

[٢٠]

احدثوا بعدك فاقول كما قال العبد الصالح وكنت عليهم شهيدا " مادمت فيهم إلى قوله العزيز الحكيم قال فيقال لى انهم لم يزالوا مرتدين على اعقابهم منذ فارقتهم ومن ذلك ما رووه ايضا " في الجمع بين الصحيحين للحميدي في الحديث الحادى والثلاثين بعد المائة من المتفق عليه من مسند انس بن مالك قال ان النبي صلى الله عليه وآله قال ليردن على الحوض رجال ممن صاحبي حتى إذا رأيتهم ودفعوا إلى اختلجوا دوني فاقولن أي رب اصحابي اصحابي فيقال لى انك لا تدري ما احدثوا بعدك ومن ذلك ما رووه في الجمع بين الصحيحين ايضا " للحميدي في الحديث السابع والستين بعد المائتين من المتفق عليه من مسند أبي هريرة من طرق فمنها عن عطاء بن يسار عن ابي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وآله بينما انا قائم إذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل بيني وبينهم فقال هلموا قلت إلى اين قال إلى النار والله قلت ما شأنهم قال انهم ارتدوا بعدك على ادبارهم القهقري ثم إذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل بيني وبينهم فقال هلموا قلت إلى اين فقال إلى النار والله قلت ما شأنهم قال انهم ارتدوا على ادبارهم فلا أرى يخلص منهم الا مثل همل النعم ورووا نحو ذلك في مسند ام سلمة من عدة طرق ومن مسند عايشة ورووا نحو ذلك من مسند أسماء بنت ابي بكر ورووا نحو ذلك من مسند سعيد بن المسيب وجميع هذه الروايات في الجمع بين الصحيحين للحميدي ومن ذلك ما رواه ايضا " الحميدى في الجمع بين الصحيحين في مسند عبد الله بن مسعود قال رسول الله صلى الله عليه وآله انا فرطكم على الحوض وليدفعن إلي رجال منكم حتى إذا هويت إليهم لأتناولهم اختلجوا دوني فاقول أي رب اصحابي فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك ومن ذلك ما رووه في

الجمع بين الصحيحين للحميدي ايضا " في مسند ابي الدرداء في الحديث الأول من صحيح البخاري قالت أم الدرداء في الحديث الأول دخل أبو الدرداء وهو مغضب فقلت ما اغضبك فقال والله ما اعرف من امر محمد شيئا الا انهم يصلون جميعا " ومن ذلك ما رووه في الجمع بين الصحيحين ايضا " في الحديث الأول من صحيح

[٢١]

البخاري من مسند انس بن مالك عن الزهري قال دخلت على انس بن مالك بدمشق وهو يبكي فقلت ما يبكيك فقال لا اعرف شيئا " مما ادركت الا هذه الصلوة وهذه الصلوة قد ضيعت، وفي حديث آخر منه ما اعرف شيئا " مما كان على عهد رسول الله قبل الصلوة قال اليس صنعتهم ما صنعتهم فيها ومن ذلك ما رووه ايضا " في الجمع بين الصحيحين للحميدي ايضا " في الحديث السادس بعد الثلاثمائة من المتفق عليه من مسند ابي هريرة قال عن النبي صلى الله عليه وآله في اواخر الحديث المذكور ان مثلى كمثل رجل استوقد نارا فلما اضاءت ما حولها جعل الفراش وهي الدواب التي يقعن في النار يقعن فيها وجعل يحجزهن ويغلبهن فيقتحمن فيها فذلك مثلى ومثلكم انا اخذ بحجزتكم عن النار فتغلبوني وتقتحمون فيها. قال السيد " ره " هذه بعض احاديثهم الصحاح فيما ذكره عن بعض صحابة نبيهم وما يقع منهم بعد وفاته فإذا كان شهد نبيهم على جماعة من اصحابه بالضلال والهلاك وانهم ممن كان يحسن ظنه بهم في حياته ولولا حسن ظنه بهم ما قال أي رب أصحابي ثم يكون ضلالهم قد بلغ إلى حد لا تقبل شفاعة نبيهم فيهم ويختلجون دونه وتارة يبلغ غضب نبيهم عليهم إلى أن يقول سحقا " سحقا " وتارة يقول انهم لم يزلوا مرتدين على اعقابهم وتارة يشهد عليهم أبو الدرداء وانس ابن مالك وهما من اعيان الصحابة عندهم بانه ما بقى من شريعة محمد صلى الله عليه وآله الا الاجتماع في الصلوة ثم يقول انس قد ضيعوا الصلوة وتارة يشهد على قوم من اصحابه يشفق عليه ويأخذ بحجزتهم عن النار وينهاهم مرارا " بلسان الحال والمقال فيغلبونه ويسسقطون فيها وقد تضمن كتابهم وممن حولكم من الأعراب منافقون ومن اهل المدينة مردوا على النفاق لا نعلمهم نحن نعلمهم سنعدبهم مرتين فكيف ينبغي ان يجوز لمسلم ان يرد شهادة الله وشهادة رسوله بضلال كثير من صحابة نبيهم وهل يرد ذلك من المسلمين الا ممن هو شك في قول الله تعالى وقول النبي أو مكابر للعيان وكيف يلام أو يذم من صدق الله ورسوله في ذم بعض اصحابه أو اعتقاد

[٢٢]

ضلاله وكيف استحسنوا لأنفسهم ان يرووا مثل هذه الأخبار الصحاح ثم ينكروا على الفرقة المعروفة بالرافضة ما افروا لهم باعظم منه وزكوهم فيه وكيف يرغب ذو بصيرة في اتباع هؤلاء الأربعة المذاهب وقد بلغوا إلى هذه الغايات من المناقضات واضطراب المقالات والروايات. المقدمة الثالثة في تقسيم الصحابي بحسب الرد والقبول إلى مردود ومقبول اعلم: ان الصحابي لا يخلو من ان يكون اسلامه مسبوفا " بكفر كما هو غالب الوقوع أو لم يكن مسبوفا " بكفر بل نشأ على الفطرة الإسلامية وهو قليل كأمير المؤمنين عليه السلام والسبطين من المقبولين وعبد الله بن الزبير من المردودين وكل من القسمين اما ان يكون كثير الصحبة والملازمة للنبي صلى الله عليه وآله اولاً فان كان كثير الصحبة فلا يخلو من أن يكون سمع النص الجلي في شأن أمير المؤمنين أو لم يسمع والذي سمع لا يخلو من أن يكون عمل بمقتضى النص ولم يخالف كالمقداد وسلمان وأبي ذر

(رض) أو لم يعلم والأول مقبول قطعاً " والثاني أما أن يكون عدم علمه بمقتضى النص عنادا واستكباراً " أو أكرها " وإجباراً " الأول ان كان مسلماً " فطرياً " فهو عند بعض الشيعة مرتد فطري لا تقبل له توبة ولا تغفر له حوبة وأن لم يكن مسلماً " فطرياً " فان استبصر ثانياً " ورجع إلى العمل بمقتضى النص فهو مقبول والا كان مرتداً " غير فطري وكان مردوداً " وتقبل توبته ثانياً " ومن ترك العمل بمقتضى النص عن اكراه مقبول مع تحقق شرائط العدالة فيه والذي لم يسمع النص لا يخلو من أن يكون اعتمد على دليل آخر غير النص في أن الخليفة بعد النبي صلى الله عليه وآله هو أمير المؤمنين " ع " من غير فصل وأعتقد ذلك اعتقاداً جزماً " ولم تعترضه شبهة يجوز معها صحة خلافة غيره ومتابعته أو لم يعتقد ذلك بل كان صاحب شبهة

[٢٣]

والأول أما لم يعدل عن أمير المؤمنين " ع " أو عدل وعدوله أما عن اكراه وإجبار أو عن عناد وإصرار القسمان الأولان مقبولان والثالث ان لم يكن مسلماً " فطرياً " ورجع كان مقبولاً والا فمردود والثاني اعني الذي لم يعتقد تعيين أمير المؤمنين " ع " للخلافة واختلجته شبهة في ذلك أما أن يكون نجا من أسر شبهته أو أستمر في عمه وحيرته الأول مقبول والثاني عند بعض علمائنا معذور وقيل لا يعذر ويحكم عليه بالفسق لأن هذا المطلب ضروري والشبهة فيه تضمحل بادنى توجه فلا تسمع دعوى استمرار الشبهة فيه إلا ان يكون المدعى لذلك بليداً " وعن مرتبة قابلية الخطاب ساقطاً " بعيداً " وفي الجملة لا يحكم على هذا القسم بالكفر والأرتداد بل هو أما فاسق أو على ظاهر العدالة والقسم الثاني من التقسيم الأول اعني الذي لم يكن كثير الصحبة للنبي صلى الله عليه وآله ولم يسمع النص منه في الخلافة أما أن يكون عالماً " بالنص من طريق آخر اولا والأول أن عمل بمقتضى علمه فهو مقبول وأن لم يعمل فان كان عدم علمه عن عناد وكان مسلماً " فطرياً " كان مرتداً " لا تقبل توبته والا كان مقبولاً ان تاب وان كان عن اكراه وإجبار كان مقبولاً والثاني اعني من لم يكن عالماً " بثبوت النص مطلقاً " يجري فيه بعض التقسيمات السابقة فيقسم إلى مردود ومقبول كما علمت والمقصود بإيراد هذه المقدمة دفع ما توهمته العامة وتقرر في أوهامها من أن الشيعة يكفرون جميع الصحابة أو أكثرهم وليس كذلك وكيف وهذا أفضل المحققين من الشيعة نصير الدين الطوسي يقول في كتابه المسمى بالتجريد محاربو علي " ع " كفره ومخالفة فسقة ومن المعلوم ان أكثر الصحابة لم يحاربوا علياً " ع " ولكنهم خالفوه بدفع النص. وقال العلامة الحلبي (ره) في شرح التجريد والمحارب لعلي " ع " كافر لقول النبي صلى الله عليه وآله حرك يا علي حربى ولا شك في كفر من حارب النبي صلى الله عليه وآله وأما مخالفة فقد اختلف قول علمائنا فيهم فمنهم من حكم بكفرهم لأنهم دفعوا

[٢٤]

ما علم ثبوته من الدين ضرورة وهو النص الجلي الدال على امامته " ع " مع تواتره وذهب آخرون إلى انهم فسقة وهو الأقوى انتهى واستبعدت العامة أن يجتمع جمهور الصحابة على الفسق والضلال بل رأوا أن ذلك من المحال وأى استبعاد في ذلك وهؤلاء أصحاب موسى نبي الله " ع " وهم ستمائة ألف انسان وقد شاهدوا الآيات والمعجزات وعرفوا الحجج والبيانات لم يستحل عليهم أن يجتمعوا على خلاف نبيهم " ع " وهو حى بين اظهريهم حتى خالفوا خليفته وهو يدعوهم ويعظمهم ويحذرهم من الخلاف وينذرهم فلا يصغون إلى

شئ من قوله ويعكفون على عبادة العجل من دون الله عزوجل. ثم قد تضافرت الأخبار عن أمير المؤمنين " ع " في التظلم من قريش والعرب الذين هم الصحابة من وجوه ليس لأنكارها سبيل وهو " ع " أجل من أن يقول غير الحق وكفأك بخطبته المشهورة المعروفة بالشقشقية تظلما وتألما وشكوى وهى قوله " ع " أما والله لقد تقصها ابن ابى قحافة وأنه ليعلم أن محلى منها محل القطب من الرحى ينحدر عنى السيل ولا يرقى إلى الطير فسدت دونها ثوبا وطويت عنها كشحا وطفقت أرتأى بين أن أصول بيد جذاء أو أصبر على طخية عمياء يهرم فيها الكبير وبشيب فيها الصغير ويكدح فيها مؤمن حتى يلقي ربه فرأيت أن الصبر على هاتا احجى فصبرت وفى العين قذى وفى الحلق شجى أرى ترائى نهبا حتى مضى الأول لسبيله فادلى بها إلى ابن الخطاب بعده ثم تمثل بقول الأعشى: (شتان ما يومى على كورها) (ويوم حيان أذى جابر) فيا عجبا بينا هو يستقلها في حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته لشد ما تشطرا ضرعيها فصيرها في حوزة خشنا يغلظ كلمها ويخشن مسها ويكثر العثار فيها والأعتذار منها فصاحبها كراكب الصعبة أن أشنق لها خرم وأن أسلس لها تقحم في الناس لعمر الله بخبط وشماس وتلون واعتراض فصبرت على طولة المدة

[٢٥]

وشدة المحنة حتى إذا مضى لسبيله جعلها في جماعة زعم انى أحدهم فيالله وللشورى متى أعترض الرب في مع الأول منهم حتى صرت افرن إلى هذه النظائر لكنى أسففت إذ أسفوا وطرت إذ طاروا فصغى منهم رجل لضغنه ومال الآخر لصهره مع هن وهن إلى أن قام ثالث القوم نافجا حضنيه بين نثيله ومعتلغه وقام معه بنو ابيه يخضمون مال الله خضم الأبل نبتة الربيع إلى أن أنتكت عليه فتله وأجهز عمله وكبت به بطنته فما راعني إلا والناس كعرف الضبع ينالون على من كل جانب حتى لقد وطئ الحسنان وشق عطفای مجتمعين حولي كربيضة الغنم فلما نهضت بالأمر نكتت طائفة ومقرت اخرى وقسط آخرون كأنهم لم يسمعوا كلام الله حيث يقول تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا " والعاقبة للمتقين بلى والله لقد سمعوها ووعوها ولكنهم حليت الدنيا في أعينهم وراقهم زبرجها أما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لولا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر وما أخذ الله تعالى على العلماء أن لا يقاروا على كظة ظالم وسغب مظلوم لا لقيت حبلها على غاربها وسقيت آخرها بكأس أولها ولألفيتم دنياكم هذه أزهى عندي من عفطة عنز قالوا: وقام إليه رجل من السواد عند بلوغه إلى هذا الموضوع من خطبته فناوله كتابا " فاقبل ينظر فيه فلما فرغ من قراءته قال له ابن عباس لو أطردت مقاتلك من حيث أفضيت فقال " ع " هيهات يابن عباس تلك شقشقة هدرت ثم قرت قال ابن عباس فوالله ما أسفت على كلام قط كاسفى على ذلك الكلام أن لا يكون أمير المؤمنين " ع " بلغ منه حيث أراد. قال العلامة الحلى رحمه الله في كتاب نهج الحق هذا يدل بصريحه على تألم أمير المؤمنين " ع " وتظلمه من هؤلاء الصحابة وأن المستحق للخلافة هو وأنهم منصره عنها ومن الممتنع أدعاؤه الكذب في هذا المقام وقد شهد الله تعالى له بالطهارة وإذهاب الرجس عنه وجعله وليا " لنا في قوله تعالى انما وليكم الله ورسوله

[٣٦]

وامر النبي صلى الله عليه وآله بالاستعانة به في دعاء المباهة فوجب أن يكون محقا " في أقواله. وقال ابن أبى الحديد في شرح

النهج وأما قول ابن عباس ما أسفت على كلام إلي آخره فحدثني
شيخني أبو الخير مصدق بن شبيب الواسطي قال قرأت على الشيخ
أبي محمد عبد الله بن أحمد المعروف بابن الخشاب هذه الخطبة
فلما انتهيت إلى هذا الموضوع قال لي لو سمعت ابن عباس يقول
هذا لقلت له وهل بقي في نفس ابن عمك أمر لم يبلغه في هذه
الخطبة لتأسف أن لا يكون بلغ من كلامه ما أراد والله ما رجعت عن
الأولين ولا عن الآخرين ولا بقي في نفسه أحد لم يذكره إلا رسول
الله صلى الله عليه وآله. قال مصدق وكان ابن الخشاب صاحب دعاية
وهزل قال فقلت له أتقول أنها منحولة فقال لا والله وأنى لأعلم أنها
كلامه " ع " كما أعلم أنك مصدق قال فقلت له أن كثيرا " من الناس
يقولون أنها من كلام الرضى فقال لي انى للرضى وغير الرضى هذا
النفوس وهذا الأسلوب وقد وقفنا على رسائل الرضى وعرفنا طريقته
وفنه في الكلام المنشور وما يقع مع هذا الكلام في خل ولا خمر ثم
قال والله لقد وقفت على هذه الخطبة في كتب قد صنعت قبل أن
يخلق الرضى بمائتي سنة ولقد وجدتها مسطورة بخطوط أعرفها
وأعرف خطوط من هي من العلماء قبل أن يخلق النقيب أبو أحمد
والد الرضى. قال ابن أبي الحديد وقد وجدت أنا هذه الخطبة في
تصانيف شيخنا أبي القاسم البلخي إمام البغداديين من المعتزلة
وكان في دولة المقتدر قبل أن يخلق الرضى بمدة طويلة ووجدت
أيضا " كثيرا " منها في كتاب أبي جعفر بن قبة أحد متكلمي الإمامية
في الكتاب المعروف بكتاب الإنصاف كان أبو جعفر هذا من تلامذة
الشيخ أبي القاسم البلخي ومات في ذلك العصر قبل أن يكون
الرضى موجودا " وقال الشيخ بن ميثم وقد وجدتها بنسخة عليها خط
الوزير أبي الحسن على

[٢٧]

ابن محمد بن الفرات وكان وزير المقتدر بالله وذلك قبل مولد الرضى
بنيف وستين سنة. قال المؤلف وقد روى هذه الخطبة الحسن بن
عبد الله بن مسعود العسكري من أهل السنة في كتاب معاني
الأخبار بأسناده عن ابن عباس ولكن العامة لما لم يمكنهم الجواب
عما تضمنته هذه الخطبة من القدح الصريح في أنتمهم لم يجدوا
لهم مفرًا إلا ادعاء إنها منحولة؛ وهبني قلت هذا الصبح ليل * أبعمى
العالمون عن الضياء قال ابن أبي الحديد راويا في شرح النهج مرفوعا
" قال: قال له قائل يا أمير المؤمنين أرايت لو كان رسول الله صلى الله
عليه وآله ترك ولدا " ذكرا " قد بلغ الحلم وانس منه الرشدًا كانت
العرب تسلم إليه امرها ؟ قال لا بل كانت تقتله أن لم يفعل ما فعلت
أن العرب كرهت أمر محمد صلى الله عليه وآله وحسدته على ما أتاه
الله من فضله واستطالت أيامه حتى قذفت زوجته ونفرت به ناقته مع
عظيم أحسانه إليها وجسيم منته عندها وأجمعت مذكان حيا " على
صرف الأمر عن أهل بيته بعد موته ولولا أن قريشا " جعلت اسمه
ذريعة إلى الرياسة وسلما إلى العز والامرة لما عبت الله بعد موته
يوما " واحدا " ولارتدت في حافرتها وعاد قارحها جذعا " وبازلها بكرا "
ثم فتح الله الفتوح فأثرت بعد الفاقة وتمولت بعد الجهد والمخمصة
فحس في عيونها من الإسلام ما كان سمجا وثبت في قلوب كثير
منها من الدين ما كان مضطربا وقالت لولا أنه حق لما كان كذا ثم
نسبت تلك الفتوح إلى آراء ولاتها وحسن تدبير الأمراء القائمين بها
فتأكد عند الناس نهاة قوم وخمول آخرين فكنا نحن ممن حمل ذكره
وخبت ناره وإنقطع صوته وصيته واكل الدهر علينا وشرب ومضت
السنون والأحقاب بما فيها ومات كثير ممن يعرف ونشأ كثير ممن لا
يعرف وما عسى أن يكون الولد لو كان رسول الله صلى الله عليه وآله
لم يقربني ما تعلمونه من القرب للنسب واللحمة بل للجهاد
والنصيحة افتراه لو كان له ولد يفعل ما فعلت كذلك لم يكن يقرب ما
قربت ثم لم يكن ذلك عند قريش والعرب سببا " للحظوة

والمنزلة بل للحرمان والجفوة اللهم انك تعلم اني لم أرد الأمرة ولا علو الملك والرياسة وإنما أردت القيام بحدودك والأداء لشرعك ووضع الامور في مواضعها وتوفير الحقوق على أهلها والمضي على منهاج نبيك وإرشاد الصالح إلى أنوار هدايتك وروى عنه " ع " أيضا " أنه قال اللهم انى أستعديك على قريس فأنتهم أضمرؤا لرسول الله ضروباً من الشر والغدر فعجزوا عنها وحلت بينهم وبينها فكانت الوجبة بى والدائرة على اللهم أحفظ حسنا " وحسينا " ولا نمكن فجرة قريش منهما ما دمت حيا فإذا توفيتنى فأنت الرقيب عليهم وأنت على كل شئ شهيد. وروى أنه قال أما والله الذى خلق الحبة وبرأ النسمة أنه لعهد النبي الأمي إلى أن الأمة ستعذر بك من بعدى وقال " ع " قال لى رسول الله صلى الله عليه وآله أن أجمعوا عليك فأضع ما أمرتك وإلا فألصق كلكلك بالأرض فلما تفرقوا عنى جررت على المكروه ذيلي وأغضيت على القذى جفنى والصقت بالأرض كلكلى ومثل هذه الأخبار عنه كثيرة شهيرة وقد بلغت من الكثرة والشهرة بحيث لا يمكن أن تكون بأسرها كذبا بل لابد وأن يصدق شئ منها وأنها صدقت ثبتت فيه الشكايه ممن منعه الخلافة ولا ريب في أن جمهور الصحابة كانوا بين سانع ودافع وأما الذين كانوا معه " ع " فقليل أنهم لم يبلغوا الأربعين حتى روى عنه أنه قال لو وجدت أربعين رجلا لقاتلهم وقيل بل كانوا سبعمائة من أكابر الصحابة كلهم يريد امامته حامل له على الطلب وهذا ان صح فالمانع له عن الطلب وقتال القوم أما علمه بأنهم لا يثبتون معه حينئذ أو أتقاء الفتنة في زمان عدم استقرار الدين وخشية ارتداد القوم وزوال الإسلام كما روى أن فاطمة " ع " لامته على فعوده وأطالت تعنيفه وهو ساكت حتى أذن المؤذن فلما بلغ إلى قوله أشهد أن محمدا " رسول الله قال لها أتحيين أن تزول هذه الدعوة من الدنيا ؟ قالت لا قال فهو ما أقول لك.

المقدمة الرابعة اعلم أن كثيرا " من الصحابة رجع إلى أمير المؤمنين " ع " وظهر له الحق بعد أن عانده وتزلزل بعضهم في خلافة أبى بكر وبعضهم في خلافته " ع " وليس إلى استقصائهم جميعا " سبيل وقد اتفقت نقلة الأخبار على أن أكثر الصحابة كانوا معه " ع " في حروبه. قال المسعودي في مروج الذهب كان ممن شهد صفين مع على " ع " من أصحاب بدر سبعة وثمانون رجلا منهم سبعة عشر من المهاجرين وسبعون من الأنصار وشهد معه ممن بايع تحت الشجرة وهى بيعة الرضوان من المهاجرين والأنصار ومن سائر الصحابة تسعمائة وكان جميع من شهد معه من الصحابة الفين وثمانمائة. وحكى المسعودي أيضا " عن المنذر بن الجارود قال لما قدم على " ع " البصرة دخل مما يلى الطف فأتى الزاوية فخرجت لانظر إليه فوردمعه موكب في نحو الف فارس يقدمهم فارس على فرس أشقر قلت من هذا ؟ قالوا: خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين ثم تلاه فارس آخر على كميت معتم بعمامة صفراء من تحتها قلنسوة بيضاء وعليه قباء أبيض أشهب عليه قلنسوة وثياب بيض متقلدا " سيفا " معه راية وإذا تيجان القوم الأغلب عليها البياض والصفرة مدحجين في الحديد والسلاح فقلت من هذا فقالوا هذا أبو أيوب الأنصاري صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وهؤلاء الأنصار وغيرهم ثم تلاه فارس آخر عليه عمامة صفراء وثياب بيض متقلدا " سيفا " متنكيا " قوسا " معه راية على فرس أشقر في نحو الف فارس من الناس قلت من هذا ؟ قيل: أبو قتادة ابن ربعي ثم مر بنا فارس آخر على فرس أبيض عليه ثياب بيض وعمامة سوداء قد

سدلها من بين يديه ومن خلفه شديد الأدمة عليه سكينة ووقار
رافعا " صوته

[٤٠]

بالقرآن متقلدا " سيفا " متنكبا " قوسا معه راية في الف من الناس
مختلفى التيجان حوله مشيخة وكهول وشبان كأنما أوقفوا للحساب
وأثر السجود في وجوههم قلت من هذا ؟ قيل: عمار بن ياسر في
عدة من الصحابة من المهاجرين والأنصار وابنائهم ثم مر بنا فارس
على فرس أشقر عليه ثياب بيض وقلنسوة بيضاء وعمامة صفراء
متقلدا " سيفا متنكبا قوسا " تخط رجلاه الأرض في آلاف من الناس
الغالب على ثيابهم الصفرة والبياض معه راية صفراء قلت من هذا ؟
قيل: قيس بن سعد بن عبادة في عدة من الأنصار وابنائهم من
فحطان ثم مر بنا فارس على فرس أشهل ما رأينا أحسن منه عليه
ثياب بيض وعمامة سوداء قد سدلها من بين يديه ومن خلفه قلت
من هذا ؟ قيل: عبد الله بن عباس في عدة من صحابة رسول الله
صلى الله عليه وآله ثم تلاه موكب آخر فيه فارس أشبه الناس بالأول
قلت من هذا ؟ قيل: فثم بن العباس ثم أقبلت المواكب والرايات يقفوا
بعضها بعضا " واشتبتك الرماح ثم ورد موكب فيه خلق من الناس
عليهم السلاح والحديد مختلفى الرايات في أوله راية كبيرة يقدم
ذلك الموكب فارس كأنه كسر وجبر (قال ابن عائشة وهذه صفة رجل
شديد الساعدين نظره إلى الأرض أكثر من نظره إلى السماء كذلك
نخبر العرب في وصفها إذا أخبرت عن الرجل إنه كسر وجبر) عن
يمينه شاب حسن الوجه وعن يساره شاب كذلك وبين يديه شاب
مثلهما قلت من هؤلاء ؟ قالوا: هذا على بن أبى طالب " ع " وهذان
الحسن والحسين عن يمينه وشماله وهذا محمد بن الحنفية بين
يديه ومعه الراية العظمى وخلفه عبد الله ابن جعفر بن أبى طالب
وهؤلاء ولد عقيل وغيرهم من فتيان بنى هاشم وهؤلاء المشايخ من
أهل بدر من المهاجرين والأنصار فسار حتى نزل المنزل المعروف
بالزاوية وصلى أربع ركعات وعفر خديه على التراب وقد خالط ذلك
دموعه ثم رفع يديه وقال اللهم رب السماوات وما أظلت والأرضين وما
أقلت ورب العرش العظيم هذه البصرة أسألك خيرها وخير ما فيها
وأعوذ بك من شرها

[٤١]

اللهم أنزلنا منزلا مباركا " وأنت خير المنزلين اللهم أن هؤلاء قد بغوا
على وخالفوا طاعتي وكنكوا بيعتى اللهم أحقن دماء المسلمين
وبعث إليهم من يناشدهم الله في الدماء وقال " ع " على م
تقاتلونني فأبو إلا الحرب. قال المؤلف عفى عنه وهذا حين نذكر من
أكابر الصحابة وأعيانهم من ثبت عندنا ولاؤه وأخلاصه لأمير المؤمنين
وسيد الوصيين صلى الله عليه وآله وقد رتبنا هذه الطبقة على بابين.
الباب الأول في بنى هاشم وساداتهم من الصحابة العلية، والشبيعة
العلوية أبو طالب بن عبد المطلب وأسمه شيبية الحمد بن هاشم
واسمه عمرو بن عبد مناف واسمه المغيرة ابن قصى بن كلاب بن
لوى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة ابن
مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، اشتهر بكنيته
وأسمه عمران وقيل عبد مناف وقيل شيبية وهو عم النبي صلى الله
عليه وآله وكافله ومربيه وناصره وأمه فاطمة بنت عمرو ابن عائد
المخزومية ولد قبل النبي صلى الله عليه وآله بخمس وثلاثين سنة
وكان سيد البطحاء وشيخ قريش ورئيس مكة قالوا ولم يسد في
قريش فقير قط الا أبو طالب وعتبة بن ربيعة هذا لشرفه وهذا لصدقه
وإنما كانت قريش تسود بالمال، ولما مات عبد المطلب اوصى بالنبي

صلى الله عليه وآله إليه فقال: أوصيك يا عبد مناف بعدى * بواحد بعد أبيه فرد فارقه وهو ضجيع المهد * فكنت كالأم له في الوجد وفى أبيات آخر فيه تصريح بأن أسم أبى طالب عبد مناف فكفل أبو طالب النبي صلى الله عليه وآله وأحسن تربيته وسافر به إلى الشام وهو ابن اثنتى عشرة سنة وقيل تسع سنين والأول أكثر يحبه حيا " شديدا " لا يحب أولاده كذلك وكان لا ينام الا

[٤٢]

إلى جنبه ويخرجه معه متى خرج. قرأت في أمالى أبى جعفر محمد بن حبيب قال كان أبو طالب إذا رأى رسول الله صلى الله عليه وآله أحيانا يبكى ويقول إذا رأيته ذكرت أخى وكان عبد الله أخاه لأبويه وكان شديد الحب له والحنو عليه وكذلك كان عبد المطلب شديد الحب له وكان أبو طالب كثيرا " ما يخاف على رسول الله صلى الله عليه وآله البيات إذا عرف مضجعه وكان يقيمه ليلا من منامه ويضع عليا " ع " مكانه فقال له على " ع " ليلة يا أبة أنى مقتول فقال: إصبرن يا بنى فالصبر احجى * كل حى مصيره لشعوب قد بذلك والبلاء شديد * لفداء الحبيب وابن الحبيب لفداء الأغر ذى الحسب الثاقب * والباع والكريم النجيب أن تصبك المنون فالنبل تترى * فمصيب منها وغير مصيب كل حى وأن تملى بعمر * أخذ من مذاقها بنصيب فقال على عليه السلام مجيبا " له: أتأمرنى بالصبر في نصر أحمد * ووالله ما قلت الذى قلت جازعا ولكننى أحببت أن تر نصرتي * وتعلم أنى لم أزل لك طائعا سأسعى لوجه الله في نصر أحمد * نبى الهدى المحمود طفلا ويافعا أخرج ابن عساکر عن جلهمة بن عرفة قال قدمت مكة وهم في قحط فقالت قريش يا أبا طالب أفحط الوادي وأجدب العيال فهلم لنتسقى فخرج أبو طالب ومعه غلام كان وجهه شمس دحى تجلت عنه سحابة قتماء وحوله أغيلمة فأخذه أبو طالب فالصق ظهره بالكعبة ولاذ الغلام باصبعه وما في السماء قرعه فاقبل السحاب من ههنا وههنا وأغدق وأنجز الوادي وأخصب النادى والبادى وفى ذلك يقول أبو طالب " ع "؛ وأبيض يستسقى الغمام بوجهه * ثمال اليتامى عصمة للأرامل

[٤٢]

تطوف به الهلاك من آل هاشم * فهم عنده في نعمة وفواضل ولما أمر الله سبحانه رسوله صلى الله عليه وآله أن يصدع بما أمر به فقام بأظهار دين الله ودعا الناس إلى الإسلام على رؤوس الأشهاد وذكر آلهة قريش وعابها أعضمت ذلك قريش وأنكروه وأجمعوا على عداوته وخلافه وأرادوا به السوء فقام أبو طالب " ع " بنصرته ومنعه منهم وذب عنه من عاداه وحال بينه وبين كفار قريش محاماة أبى طالب عنه وقيامه دونه وأمتناعه من أن يسلمه مشى إليه رجال من أشرف قريش منهم عتبة بن ربيعة وأخوه شيبه وأبو سفيان صخر ابن حرب وأبو البختری بن هشام والأسود بن المطلب والوليد بن المغيرة وأبو جهل بن هشام والعاص بن وائل ونبیه ومنبه أبنا الحجاج وأمثالهم من رؤساء قريش فقالوا له يا أبا طالب أن ابن أخيك قد سب آلهتنا وعاب ديننا وسفه أعلامنا وضلل آراءنا فأما أن تكفه عنا وأما أن تخلص بيننا وبينه فقال لهم أبو طالب قولا " رقيقا " ورددهم ردا " جميلا فانصرفوا عنه ومضى رسول الله صلى الله عليه وآله على ما هو عليه يظهر دين الله ويدعوا إليه فوقع التضامن في قلوبهم حتى أكثرت قريش ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله بينها وتذامروا فيه وحض بعضهم بعضا " عليه فمشوا إلى أبى طالب مرة ثانية فقالوا يا أبا طالب أن لك سنا " وشرفا " ومنزلة فينا وإنا قد استنهيك من ابن أخيك فلم تنه عنا وإنا والله لا نصبر على شتم آبائنا وتسفيه أعلامنا

وعيب آلهمنا فأما أن تكفه عنا أو ننازله وإياك حتى يهلك أحد الفريقين ثم أنصرفوا فعظم على أبي طالب فراق قومه وعداوتهم ولم تطب نفسه بإسلام ابن أخيه لهم ولا خذلانه فبعث إليه فقال له يابن أخى ان قومك قد جاثوني فقالوا لى كذا وكذا فابق على وعلى نفسك ولا تحملني من الأمر ما لا اطيقه قال فظن رسول الله انه قد بدا لعمه فيه بداء وانه خاذله ومسلمه وانه قد ضعف عن نصرته والقيام دونه فقال يا عم والله لو وضعوا الشمس في يمينى والقمر في شمالي علي ان اترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك فيه ثم استعبر

[٤٤]

باكيا " وقام وولى فلما ولى ناداه أبو طالب اقبل يا ابن أخى فأقبل راجعا " فقال له اذهب يابن أخى فقل ما أحببت فوالله لا اسلمك لشئ ابدا وقال أبو طالب " ع " يذكر ما اجتمعت عليه قريش من حربها لما قام بنصر محمد صلى الله عليه وآله; والله لن يصلوا اليك بجمعهم * حتى اوسد في التراب دفينا فأنفذ لأمرك ما عليك مخافة * وابشر وفر بذاك منك عيونا ودعوتني وزعمت انك ناصحى * ولقد صدقت وكنت قبل امينا وعرضت دينا قد علمت بأنه * من خير أديان البرية دينا " لولا الملامة أو حذارى سبة * لوجدتني سمحا " بذاك مبينا قال بعض علمائنا اتفق على نقل الأبيات الأربعة قيل البيت الخامس مقاتل والثعلبي وابن عباس والقاسم وابن دينار وزاد أهل الزبغ والضلال البيت الخامس ظلما " وزورا " إذ لم يكن في جملة آبياته مسطورا " ولم ينتهوا للتناقض الذى فيه ومنافاته ياقى الأبيات انتهى قلت: وزيادة البيت لا تنافى لإسلامه رضى الله عنه لأن مفهومه لولا حذارى الشغب من قريش وخوف الفتنة التى توجب المسبة عندهم لأظهرت ما تدعوني إليه وبينته على رؤوس الأشهاد وهذا لا ينافى إسلامه باطنا " واعتقاده الحق كما دل عليه سائر الأبيات وغيره من شعره ثم ان قريشا " حين عرفت ان ابا طالب قد ابى خذلان رسول الله صلى الله عليه وآله وإسلامه إليهم وراوا اجماعه على مفارقتهم وعداوتهم مشوا إليه بعمارة ابن الوليد بن المغيرة المخزومى وكان اجمل فتى في قريش فقالوا له يا ابا طالب هذا عمارة بن الوليد ابهى فتى في قريش واجمله فخذ اليك فأخذها ولدا " فهو لك وسلم لنا هذا ابن أخيك الذى خالف دينك ودين آبائك وفرق جماعة قومك لنقتله فأنا هو رجل برجل فقال أبو طالب " ع " والله ما انصفتموني تعطوني ابنكم اغذوه لكم واعطيكم ابني تقتلونه هذا والله ما لا يكون ابدا " فقال له مطعم ابن عدى بن نوفل وكان له صديقا " مصافيا " والله يا ابا طالب ما أراك تريد ان تقبل من قومك شيئا " لعمرى

[٤٥]

لقد جهدوا في التخلص مما تكره وارك لا تتصفهم فقال أبو طالب " ع " ما أنصفوني ولا انصفتني ولكنك قد اجمعت على خذلاني ومظاهرة القوم على فاصنع ما بدا لك، قال فعند ذلك تناهد القوم وثارت الأحقاد ونادى بعضهم بعضا " وتذمروا بينهم على من في القبائل من المسلمين الذين اتبعوا محمدا " صلى الله عليه وآله فوثبت كل قبيلة على من فيها منهم يعذبونهم ويفتنونهم في دينهم ومنع الله تعالى رسوله منهم بعمه أبى طالب وقام في بنى هاشم وبنى المطلب حين رأى قريشا " تصنع ما تصنع فدعاهم إلى ما هو عليه من منع رسول الله صلى الله عليه وآله والقيام دونه فأجتمعوا إليه وقاموا معه وأجابوه إلى ما دعاهم إليه من الدفاع عن رسول الله الا ما كان من أبى لهب فإنه لم يجتمع معهم على ذلك، قيل ولم يؤثر عن أبى

لهب خير قط الا ما روى أن أبا سلمة ابن عبد الأسد المخزومي لما وثب عليه قومه ليعذبونه ويفتنونه عن الإسلام هرب منهم واستجار بأبي طالب " ع " وأم ابي طالب مخزومية وهي أم عبد الله والد رسول الله صلى الله عليه وآله فأجاره فمشى إليه رجال من بنى مخزوم وقالوا يا ابا طالب هبك منعت منا ابن اخيك محمد فمالك ولصاحبنا تمنعه منا قال انه استجار بي وهو ابن اختي وان أنا لم امنع ابن اختي لم امنع ابن اخي فأرتفعت اصواتهم وصوته فقام أبو لهب ولم ينصر ابا طالب قبلها ولا بعدها فقال يا معشر قريش والله لقد اكثرتم علي هذا الشيخ لا تزالون تتوثبون عليه في جواره من بين قومه اما والله لتنتهن عنه أو لنقومن معه فيما قام فيه حتى يبلغ ما اراد فقالوا بل ننصرف عما تكره يا ابا عتيبه فقاموا فانصرفوا وكان وليا " لهم ومعينا على رسول الله صلى الله عليه وآله وابي طالب فأتقوه وخافوا ان تحمله الحمية على الإسلام. ثم لما رات قريش إلى انها لا تصل إلى محمد صلى الله عليه وآله لقيام ابي طالب " ع " دونه اجمعت على ان تكتب بينها وبين بنى هاشم صحيفه يتعاقدون فيها ان لا يناكحوهم ولا يبايعوهم ولا يجالسوهم فكتبوها وعلقوها في جوف الكعبة تأكيدا " على انفسهم وكان كاتبها منصور بن عكرمة بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار

[٤٦]

ابن قصى فلما فعلوا ذلك انجازت بنو هاشم والمطلب فدخلوا كلهم مع ابي طالب في الشعب فأجتمعوا إليه وخرج منهم أبو لهب إلى قريش فظاهرها على قومه فضاقت الأمر بنى هاشم وعدموا القوت الا ما كان يحمل إليهم سرا " وخفية وهو شئ قليل لا يسد ارماقهم واخافتهم قريش فلم يكن يظهر منهم احد ولا يدخل إليهم احد وذلك اشد ما لقي رسول الله صلى الله عليه وآله واهل بيته بمكة فأقاموا على ذلك سنتين أو ثلاثا " حتى جهدوا لا يصل إليهم شئ الا القليل سرا " ممن يريد صلتهم من قريش وكان أبو جهل بن هشام لقي حكيم بن حزام بن خويلد بن اسد بن عبد العزى معه غلام يحمل قمحا يريد به عمته خديجة بنت خويلد وهي عند رسول الله صلى الله عليه وآله محاصرة في الشعب فتعلق به وقال اتحمل الطعام إلى بنى هاشم والله لا تبحر انت وطعامك حتى افضحك بمكة فجاءه أبو البختری العاص بن هشام بن الحرث بن اسد بن عبد العزى فقال مالك وله فقال انه يحمل الطعام إلى بنى هاشم فقال أبو البختری يا هذا ان طعاما " كان لعمته عنده بعثت إليه فيه افتمنعه ان يأتيها بطعامها خل سبيل الرجل فأبى أبو جهل حتى نال كل منهما من صاحبه فأخذ له أبو البختری لحيبى بغير فضربه به فشجه ووطئه وطاءة شديدة فانصرف وهو يكره أن يعلم رسول الله وبنو هاشم بذلك فيشمتوا به وبعث الله تعالى على صحيفتهم الأرضة فأكلتها قيل إلا أسم الله وأطلع الله رسوله صلى الله عليه وآله على ذلك فذكره رسول الله لعمة ابي طالب فقال أبو طالب أربك اطلعك على هذا قال نعم قال فوالله ما يدخل عليك أحد فأنطلق في عصابة من بنى هاشم والمطلب إلى المسجد فلما رأتهم قريش انكروا ذلك ووطنوا انهم خرجوا من شدة البلاء ليسلموا رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا لأبي طالب قد أن ترجعوا عما احدثتم علينا وعلى انفسكم فقال انما اتيتكم بأمر نصف بيننا وبينكم ان ابن اخي اخبرني ان هذه الصحيفة التي في ايديكم قد بعث الله عليها دابة فأبقت اسم الله واكلت غدركم وتظاهركم علينا بالظلم فان كان كما قال فلا والله ما نسلمه حتى نموت عن آخرنا

[٤٧]

وأن كان باطلا دفعناه اليكم قالوا قد رضينا ففتحوا الصحيفة فوجدوها كما اخبر الصادق " ع " فقالوا هذا سحر ابن اخيك وزادهم ذلك بغيا " وعدوانا فقال أبو طالب يا معشر قريش على م نحصر ونحبس وقد بان الأمر وقد تبين انكم اولى بالظلم والقطيعة، ثم دخل هو واصحابه بين استار الكعبة وقال اللهم انصرنا على من ظلمنا وقطع ارحامنا واستحل ما يحرم عليه منا ثم انصرف إلى الشعب. ولما اراد الله سبحانه ابطال الصحيفة والفرج عن بنى هاشم من الضيق والذل الذى كانوا فيه قبض هشام بن عمرو بن الحارث بن حبيب بن نصر بن مالك بن حسل ابن عامر بن لوى فقام في ذلك احسن قيام وذلك أن ابا عمرو بن الحارث كان اخا " لنصلة بن هاشم بن عبد مناف بن قصي من امه فكان هشام بن عمرو بحسب ذلك واصلا لبني هاشم وكان ذا شرف في قومه بنى عامر بن لوى فكان يأتي بالبعير ليلا وقد أو قره طعاما " وبنو هاشم وبنو المطلب في الشعب حتى إذ اقبل به فم الشعب خلع خطامه من رأسه ثم يضره على جنبه فيدخل الشعب عليهم ثم يأتي به مرة اخرى وقد اوقره تمرا " فيصنع به مثل ذلك ثم أنه مشى إلى زهير بن أبى امية بن المغيرة المخزومي فقال يا زهير ارضيت أن تأكل الطعام وتشرب الشراب وتلبس الثياب وتنكح النساء واخوانك حيث قد علمت لا يتعاونون ولا يتنازع منهم ولا ينكحون ولا ينكح إليهم ولا يواصلون ولا يزارون اما انى احلف لو كان اخوال ابى الحكم بن هشام ودعوته إلى مثل ما دعاك إليه منهم ما اجابك ابدا " قال ويحك يا هشام فما ذا اصنع انما أنا رجل واحد والله لو كان معى رجل آخر لقمتم في نقض هذه الصحيفة القاطعة فقال قد وجدت رجلا قال من هو ؟ قال أنا قال زهير ابغنا ثالثا " فذهب إلى المطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف فقال له يا مطعم ارضيت ان يهلك بطنان من بنى عبد مناف جوعا " وجهدا " وانت شاهد على ذلك موافق لقريش فيه أما والله لئن امكنتموهم من هذا لتجدن قريشا " إلى مساءتكم في غيره سريعة قال ويحك ماذا أصنع انما أنا رجل واحد قال قد وجدت ثانيا " قال

[٤٨]

أنا ؟ قال ابغنا ثالثا " قال قد وجدت قال من هو ؟ قال: زهير بن أبى امية قال قال ابغنا رابعا " فذهب إلى ابى البخترى بن هشام فقال له نحو ما قال لمطعم قال وهل من أحد يعين على ذلك قال: نعم وذكرهم له قال فأبغنا خامسا " فمضى إلى زمعة ابن الأسود بن المطلب بن اسد بن ابى العزى فكلمه فقال وهل يعين على ذلك من احد قال نعم ثم سمي له القوم فأتعدوا حطيم الحجون ليلا بأعلى مكة فأجمعوا أمرهم وتعاقدوا على القيام في الصحيفة حتى ينقضوها وقال زهير: أنا ابدءكم واكم وأكون أولكم في التكلم فلما أصبحوا غدوا إلى اندبتهم وغدا زهير بن ابى امية عليه حلة فطاف بالبيت سبعا " ثم اقبل على الناس فقال يا اهل مكة أنأكل الطعام ونشرب الشراب ونلبس الثياب وبنو هاشم هلكى والله لا أفعد حتى تشق هذه الصحيفة القاطعة الظالمة وكان أبو جهل في ناحية المسجد فقال كذبت والله لا تشق فقال زمعة بن الأسود لابي جهل انت والله كذبت ما رضينا والله بها حين كتبت فقال أبو البخترى معه صدق والله زمعة لا نرضى بها ولا نفر بما كتب فيها فقال مطعم بن عدى صدقا والله وكذب من قال غير ذلك نبرأ إلى الله منها ومما كتب فيها وقال هشام بن عمرو مثل قولهم فقال أبو جهل هذا أمر قضى بليل وقام مطعم بن عدى إلى الصحيفة فحطها وشققها فوجد الأرضة قد اكلتها إلا ما كان من بأسمك اللهم قالوا واما كاتبها منصور بن عكرمة فشلت يده فيما يذكرون فلما مزقت الصحيفة خرج بنو هاشم من حصار الشعب فلم يزل أبو طالب " ع " ثابتا " صابرا " مستمرا " على نصره رسول الله وحمائنه والقيام دونه حتى مات. واعلم انه لا خلاف عندنا في إسلام أبى طالب رضى الله عنه ونقل ابن الأثير في (جامع الأصول) اجماع أهل البيت " ع " على ايمانه واجماعهم حجة ووافقنا

على ذلك أكثر الزيدية وبعض شيوخ المعتزلة منهم أبو القاسم البلخي وأبو جعفر الأسكافي وغيرهما ولنا في إيمانه (رض) عنه روايات منها: ما روى عن حماد بن سلة عن ثابت عن اسحاق بن عبد الله عن العباس بن

[٤٩]

عبد المطلب (رض) قال: قلت لرسول الله صلى الله عليه وآله يابن أخي ما ترجو لأبي طالب عمك من الله سبحانه فقال أرجو له رحمة الله من ربي وكل خير. ومنها ما روته العامة ان ابا بكر جاء بأبيه أبي قحافة إلى النبي صلى الله عليه وآله عام الفتح يقوده وهو شيخ كبير أعمى فقال رسول الله ألا تركت الشيخ حتى تأتيه فقال اردت يا رسول الله صلى الله عليه وآله أن يؤجره الله أما والله أما والذي بعثك بالحق نبيا " لأنا كنت أشد فرحا " بإسلام عمك أبي طالب مني بإسلام أبي لالتمس بذلك قرّة عينك قال صدقت. ومنها ما روى بأسانيد كثيرة بعضها عن العباس بن عبد المطلب (رض) وبعضها عن أبي بكر بن أبي قحافة ان أبا طالب " ع " ما مات حتى قال لا اله إلا الله محمد رسول الله. ومنها الخبر المشهور ان أبا طالب " ع " عند الموت قال كلاما " خفيا " فأصغى إليه أخوه العباس ثم رفع رأسه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يابن أخي ولقد قالها عمك ولكنه ضعف عن أن يبلغك صوته. ومنها ما روى عن أمير المؤمنين " ع " أنه قال ما مات أبو طالب حتى أعطى رسول الله صلى الله عليه وآله من نفسه الرضا. ومنها ما روى عن أبي عبد الله " ع " جعفر بن محمد الصادق " ع " ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال: ان أصحاب الكهف أسروا الأيمان وأظهروا الشرك فأتاهم الله أجرهم مرتين وان أبا طالب " ع " اسر الأيمان وأظهر الشرك فأتاه الله أجره مرتين. ومنها ما روى عن محمد بن علي الباقر " ع " أنه سئل عما يقوله الناس ان أبا طالب " ع " في ضحاح من النار فقال " ع " لو وضع إيمان أبي طالب " ع " في كفة ميزان وإيمان هذا الخلق في الكفة الأخرى لرجح إيمانه ثم قال ألم تعلموا ان أمير المؤمنين " ع " كان يأمر ان يحج عن عبد الله وأبيه أبي طالب في حياته

[٥٠]

ثم أوصى وصيته بالحج عنهما. ومنها ما روى عن المفضل بن عمر عن أبي عبد الله عن أبيه عن أمير المؤمنين " ع " انه كان ذات يوم جالسا " بالرحبة والناس حوله مجتمعون فقام إليه رجل فقال يا أمير المؤمنين انك بالمكان الذي أنزلك الله عزوجل به وأبوك يعذب بالنار فقال " ع " صه فض الله فاك والذي بعث محمدا " صلى الله عليه وآله بالحق لو شفع ابى في كل مذنب على وجه الأرض لشفعه الله فيهم ابى يعذب بالنار وابنه قسيم الجنة والنار ثم قال: والذي بعث محمدا " صلى الله عليه وآله ان نور ابى طالب يوم القيامة ليطفى انوار الخلق إلا خمسة انوار نور محمد صلى الله عليه وآله ونورى ونور فاطمة ونور الحسين والحسين ومن ولدته من الأئمة لأن نوره من نورنا الذى خلقه الله تعالى من قبل ان يخلق الله آدم " ع " بألفى عام. ومنها ما روى ان ابان بن محمد كتب إلى ابى الحسن على بن موسى الرضا " ع " جعلت فداك انى قد شككت في إسلام ابى طالب فكتب " ع " إليه ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى الآية وبعدها انك ان لم تفر بإيمان أبى طالب " ع " كان مصيرك إلى النار. ومنها ما روى عن زين العابدين على بن الحسين " ع " انه سئل عن إسلام أبى طالب " ع " فقال " ع " وأعجبا ان الله تعالى نهى رسوله صلى الله عليه وآله ان يقر مسلمة على نكاح كافر وقد كانت فاطمة بنت أسد

من السابقات إلى الإسلام ولم تزل تحت أبي طالب " ع " حتى مات. ومنها رواية عن النبي صلى الله عليه وآله حدث الحسين بن علي " ع " عن أبيه قال سمعت ابا طالب " ع " يقول حدثني محمد صلى الله عليه وآله ابن اخي قلت له بماذا بعثت يا محمد قال بصلة الأرحام وأن يعبد الله وحده ولا يعبد معه احد ومحمد الصادق الأمين. ومنها ما روى عن عبد الله بن عباس عن أبيه قال قال أبو طالب " ع "

[٥١]

للنبي صلى الله عليه وآله وابن الأخ الله ارسلك قال النبي صلى الله عليه وآله نعم قال فارنى آيته قال ادع لى تلك الشجرة فدعاها فأقبلت حتى سجدت بين يديه ثم انصرفت فقال أبو طالب عليه السلام اشهد إنك صادق يا علي صل جناح ابن عمك. ومنها ما روى عن أبي عبد الله " ع " قال: ان أبا طالب اسلم بحساب الجمل. وعنه " ع " انه قال اسلم أبو طالب بحساب الجمل وعقد بيده ثلاثا " وستين قال ابن بابويه في (معاني الأخبار) سئل أبو القاسم الحسين بن روح عن معنى هذا الخبر فقال عنى بذلك إله احد جواد قال وتفسير ذلك ان الألف واحد واللام ثلاثون والهاء خمسة والألف واحد والحاء ثمانية والداد اربعة والجيم ثلاثة والواو ستة والألف واحد والداد اربعة فذلك ثلاثة وستون. ومنها ما رواه ابن بابويه في (أماليه) بأسناده عن عبد الرحمن بن كثير الهاشمي قال سمعت ابا عبد الله الصادق " ع " يقول نزل جبرئيل على النبي صلى الله عليه وآله وقال يا محمد ان الله جل جلاله يقرئك السلام ويقول انى قد حرمت النار على صلب انزلك ويطن حملك وحجر كفلك فقال صلى الله عليه وآله يا جبرئيل بين لى ذلك فقال اما الصلب الذى انزلك فعبدا لله بن عبد المطلب واما البطن الذى حملك فأمنة بنت وهب، واما الحجر الذى كفلك فابو طالب بن عبد المطلب وفاطمة بنت أسد. قالت الإمامية ومما يدل على ايمانه خطبة النكاح التى خطبها عند نكاح رسول الله صلى الله عليه وآله خديجة بنت خويلد رضى الله عنها وهى الحمد لله الذى جعلنا من ذرية ابراهيم " ع " وزرع اسماعيل " ع " وجعل لنا بلدا " حراما " وبيتا " محجوبا " - وروى محجوجا " - وجعلنا الحكام على الناس ثم ان محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله اخى من لا يوازن به فتى من قريش الا رجع عليه برا " وفضلا وحزما " وعقلا ورأيا " ونبلا وان كان في المال مقلا فانما المال ظل زائل وعارية مسترجعة وله في خديجة بنت خويلد رغبة ولها فيه مثل ذلك وما احببتم من الصداق فعلى وله والله بعد نبأ شايخ وخطب جليل قالوا افتراه يعلم نبأه الشايخ وخطبه الجليل ثم يعانده ويكذبه وهو

[٥٢]

من اولي الألياب هذا غير سائغ في العقول. قال المؤلف عفى عنه انى لا أكاد أقضى العجب ممن ينكر ايمان أبي طالب " ع " أو يتوقف فيه واشعاره التى يرويهها المخالف والمؤلف صريحة فى صراحة إسلامه واى فرق بين المنظوم والمنثور إذا تضمننا اقرارا " بالإسلام فمن اشعاره الدالة صريحا " على إسلامه قوله: ألا بلغا عنى على ذات بينها * لويا وخصا من لوى بنى كعب الم تعلموا انا وجدنا محمدا " * نبيا كموسى خط في اول الكتب وان عليه في العباد محبة * ولا حيف فيمن خصه الله بالحب وقوله: ترجون منا خطة دون نيلها * ضراب وطعن بالوشيح المقوم ترجون ان نسحو يقتل محمد * ولم تحتضب سمر العوالي من الدم كذبتهم وبيت الله حتى تغلقوا * جماجم تلقى بالحطيم وزمزم وتقطع ارحام وتنسى خليلا * خليلا ويغشى محرم بعد محرم على ما مضى من مقتكم وعقوقكم *

وغشيانكم في امركم كل مأثم وظلم نبى جاء يدعو إلى الهدى *
وامراتى من عند ذى العرش قيم فلا تحسبونا مسلميه فمثله * إذا
كان في قوم فليس بمسلم وقوله: فلا تسفوها احلامكم في محمذ
* ولا تتبعوا امر الغواة الأثائم تمنيتم أن تقتلوه وانما * امانكم هذى
كاحلام نائم وانكم والله لا تقتلونه * ولما تروا قطف اللحن والجماجم
زعمتم بانا مسلمون محمدا " * ولما نقاذف دونه ونراجم من القوم
مفضل اتى على العدى * تمكن في الفرعين من آل هاشم امين
حبيب في العباد مسموم * بخاتم رب قاهر في الخواتم

[٥٣]

يرى الناس برهانا " عليه وهيبة * وما جاهل في قومه مثل عالم
وقوله وقد غضب لعثمان بن مظعون الجمحى حين عذبتة فريش
ونالت منه امن تذكر دهر غير مأمون * أصبحت مكتنيا " تبنى
لمحزون امن تذكر أقوام ذوى سفه * يغشون بالظلم من يدعو إلى
الدين الا ترون اذل الله جمعكم * انا غضبنا لعثمان بن مظعون ونمنع
الضيم من يبغي مضيمتنا * بكل مطرد في الكف مسنون حتى تقر
رجال لا حلوم لها * بعد الصعوبة بالأسماح واللين أو تؤمنوا بكتاب
منزل عجب * على نبى كموسى أو كذى النون وقد جاء في الخبر
ان ابا جهل بن هشام جاء مرة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله
وهو ساجد وقد أخذ بيده حجرا " يريد ان يرضخ به رأسه فلصق الحجر
بيده فلم يستطع ما اراد فقال أبو طالب " ع " في ذلك من أبيات:
أفيقوا بنى عمنا وانتهوا * عن الغى من بعض ذا المنطق وإلا فأنى
إذا خائف * بوائق في داركم تلتقي كما ذاق من كان من قبلكم *
ثمود وعاد ومن ذا بقى واعجب من ذاك في امركم * عجائب في
الحجر الملقى بكف الذى قام من خبثه * إلى الصابر الصادق الملقى
فأثبته الله في كفه * على رغمة الخائن الأحمق وقوله من أبيات
هي من مشهور شعره: أنت النبي محمد * فرم أعر مسود
لمسودين أكارم * طابوا وطالب المولد نعم الأرومة أصلها * عمرو
الخصم الأوجد ولقد عهدتك صادقا " * في القول لاتزيد واشتهر عن
عبد الله المأمون بن هارون الرشيد انه كان يقول اسلم والله

[٥٤]

أبو طالب بقوله: نصرت الرسول رسول الاله * ببيض تلا تلا كلمع
البروق اذب واحمى رسول الاله * حماية عم عليه شفيق وروى عن
أمير المؤمنين " ع " أنه قال: قال لى أبى يا بنى الزم ابن عمك فأنتك
تسلم به من كل بأس عاجل وأجل ثم قال: ان الوثيقة في لزوم
محمد * فأشدد بصحبته عليه يديكا ومن شعره المناسب لهذا
المعنى قوله لعلى وجعفر ابنيه " ع ": ان عليا " وجعفر " ثقتى *
عند مسلم الزمان والنوب لا تخذلا وانصرا ابن عمكما * أخى لأمى
من بينهم وأبى والله لا أخذل النبي ولا * يخذله من بنى ذو حسب
وقوله يخاطب أخاه حمزة وكان يكنى أبا يعلى: فصبرا " ابا يعلى
على دين أحمد * وكن مظهرا " للدين وفقت صابرا " وخط من اتى
بالحق من عند ربه * بصدق وعزم لا تكن حمز كافرا " فقد سرنى إذ
قلت انك مؤمن * فكن لرسول الله في الله ناصرا " وناد قريشا "
بالذى قد أتيت * جهارا " وقل ما كان أحمد ساحرا " وكل هذه
الأشعار قد جاءت مجيئ التواتر لأنه ان لم تكن احادها متواترة
فمجموعها يدل على أمر واحد وهو تصديقه " رض " محمدا " صلى
الله عليه وآله ومجموعها متواتر كما ان كل واحد من قنلات على " ع
" الفرسان منقولة احادا " ومجموعها متواتر يفيدنا العلم الضرورى
بشجاعته وكذلك القول فيما يروى عن سخاء حاتم وحلم الأحنف
وذكاء اياس ونحو ذلك وما قول منكري اسلامه (رض) في قصيدته

اللامية التي شهرتها كشهرة (قفا نيك) وان جاز الشك فيها أو في شئ من أبياتها جاز الشك في قفا نيك وفي أبياتها يقول فيها " ع " :
وابيض يستسقى الغمام بوجهه * ثمال اليتامى عصمة للأرامل

[٥٥]

تطوف به الهلاك من آل هاشم * فهم عنده في نعمة وفواصل لقد علموا أن ابننا لا مكذب * لدينا ولا يعى بقول الإبطل فأصبح فينا أحمد في أرومة * يقصر عنها سورة المتطاول لعمرى لقد كفت وجدا " بأحمد * واحبته حب الحبيب المواصل وجدت بنفسى دونه وحميته * ودافعت عنه بالذرى والكلاكل فلا زال في الدنيا جمالا لأهلها * وشينا لمن عادى وزين المحافل فمن مثله في الناس أي مؤمل * إذا قاسه الحكام عند التفاضل حلیم رشيد عادل غير طائش * يوالى إلها ليس عنه بغافل فأيده رب العباد بنصره * وأظهر دينا حقه غير ناصل وهى قصيدة طويلة جدا " أخذنا منها غرضنا هنا قال ابن كثير: هي قصيدة بليغة جدا " لا يستطيع أن يقولها إلا من نسبت إليه وهى أفحل من المعلقات السبع وابلغ في تأدية المعنى. قال أصحابنا (رض) انما لم يظهر أبو طالب " ع " الإسلام ويجاهر به لأنه لو أظهره لم يتهياً له من نصرته النبي ما تهياً له وكان كواحد من المسلمين الذين أظهروه ولم يتمكن من نصرته والقيام دونه حينئذ وإنما نمكن من نصرته والمحاماة عنه بالثبات في الظاهر على دين قريش وان أبطن الإسلام وما احسن قول السيد أبي محمد عبد الله بن حمزة الحسينى الزيدى من قصيدة: حماه أبونا أبو طالب * وأسلم والناس لم تسلم وقد كان يكتم ايمانه * وأما الولاء فلم يكتم وأما رواية العامة عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال ان الله قد وعدني بتخفيف عذابه لما صنع في حقه وأنه في ضحاح من نار فهو خير يرويه كلهم عن رجل واحد وهو المغيرة بن شعبه وبغضه لبنى هاشم وعلى الخصوص لعلى " ع " مشهور معلوم وقصته وخبره غير خاف فبطل التمسك به.

[٥٦]

وما روته أيضا " من أن عليا " ع " وجعفر لم يأخذ من تركة أبي طالب عليه السلام شيئا " حديث موضوع ومذهب أهل البيت " ع " بخلاف ذلك فان المسلم عندهم يرث الكافر ولا يرث الكافر المسلم ولكن يرثه المسلم ولو كان أعلى درجة منه في النسب قالوا وقوله صلى الله عليه وآله لا توارث بين أهل ملتين نقول بموجبه لأن التوارث تفاعل ولا تفاعل عندنا في ميراثهما واللفظ الذى يستدعى الطرفين كالتضارب لا يكون إلا من اثنين. وورد في السير والمغازى ان عتبة بن ربيعة أو أخاه شيبه لما قطع رجل عبدة بن الحرث بن عبد المطلب يوم بدر أقبل عليه على " ع " وحمزة (رض) فأستنقذه منه وخبطا عتبة بسيفهما حتى قتلاه واحتملا صاحبها من المعركة إلى العريش فألقياه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وأن مخ ساقه ليسيل فقال يا رسول الله لو كان أبو طالب حيا " لعلم أنه قد صدق في قوله حيث يقول: كذبتم وبيت الله نخلى محمدا * ولما نطاعن دونه ونناضل وننصره حتى نصرع حوله * ونذهل عن أبنائنا والحلائل فيقال ان رسول الله صلى الله عليه وآله أستغفر له ولأبي طالب " ع " يوم بدر وبلغ عبدة مع النبي صلى الله عليه وآله إلى الصفراء ومات ودفن بها. وقد روى أن أعرابيا " جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله في عام جدب فقال أتيناك يا رسول الله ولم يبق لنا صبي يرتضع وأله في عام جدب فقال أتيناك يا رسول الله ولم يبق لنا صبي يرتضع ولا شارف يجتر، ثم أنشد يقول: أتيناك والعذراء تدمى لبانها * وقد شغلت أم الرضيع عن الطفل وألقى بكفيه الفتى لأستكائة * من الجوع حتى ما يمر ولا يحل وليس لنا إلا اليك مزارنا * وابن فرار

الناس إلا إلى الرسل فقام النبي صلى الله عليه وآله يجر رداءه حتى
صعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه وقال اللهم أسقنا غيثا " مغثيا "
مريئا " هنيئا " مريعا " سجالا غدقا طيقا " دائما " دررا " تحيي به
الأرض وتنبت به الزرع وتدر به الضرع، واجعله سقيا " نافعا ! عاجلا
غير رايب

[٥٧]

فوالله ما رد رسول الله صلى الله عليه وآله يده إلى نحره حتى القت
السماء ارواقها وجاء الناس يضحون الغرق الغرق يارسول الله صلى
الله عليه وآله فقال اللهم حوالينا ولا علينا فأنجاب عن المدينة حتى
استدار حولها كالأكليل فضحك رسول الله صلى الله عليه وآله حتى
بدت نواجذه ثم قال لله در أبي طالب " ع " لو كان حيا " لقرت عينه،
من ينشدنا قوله، فقال " ع " يارسول الله لعلك أردت (وأبيض
يستسقى الغمام بوجهه) قال صلى الله عليه وآله: أجل ؟ فأنشده
أبياتا " من هذه القصيدة ورسول الله صلى الله عليه وآله يستغفر
لأبي طالب " ع " على المنبر " ثم قام رجل من كنانة فأنشده أبياتا:
لك الحمد والحمد ممن شكر * سقينا بوجه النبي المطر دعى الله
خالقه دعوة * إليه واشخص منه البصر فان كان إلا كما ساعة * أو
اقصر حتى رأينا الدرر دفاق العز الى وجسم البعاق * أغاث به الله
عليا مضر فكان كما قاله عمه * أبو طالب ذا رواه غزير به يسر الله
صوب الغمام * فهذا العيان كذاك الخبر فمن يشكر الله يلق المزيد *
ومن يكفر الله يلق الغير فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ان يكن
شاعرا " أحسن فقد أحسنت، وسئل العارف بالله السيد الجليل
مولانا السيد عبد الرحمان بن أحمد الحسيني الأدريسى المغربي
نزيل مكة المشرفة والمتوفى بها سنة سبع وثمانين والف، وكان من
أرباب الحال وأقطاب الرجال عن إسلام أبي طالب فاملى ما صورته
إعلم قريك الله منه ورزقك كمال الفهم منه ان أبا طالب " ع " قد قال
بإيمانه جمع من أهل الكشف والشهود " ووردت أحاديث تشهد
بإسلامه أوردتها الحافظ بن حجر في (الإصابة) وتكلم عليها وجاء عن
أمير المؤمنين على بن أبي طالب " ع " ان جبرئيل " ع " أتى النبي
صلى الله عليه وآله وقال ان الله يبشرك ببشارة فقال ان الله لا يعذب
صليا " انزلك ويطنا " حملك وحجرا " كلفك قال صلى الله عليه وآله
بين لى يا جبرئيل فقاله " ع " : أما الصلب

[٥٨]

فهو عيد الله، واما البطن فهي آمنة وأما الحجر فهو أبو طالب. واخرج
تمام الخبير الرازي في فوائده عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى
الله عليه وآله إذا كان يوم القيامة شفعت لأبى وامى وعمى أبى طالب
وأخ لى كان في الجاهلية أوردته المحب الطبري في (ذخائر العقبى)
قال السيوطي في (المسالك) وقد ورد هذا الحديث من طريق آخر
عن ابن عباس أخرجه أبو نعيم وفيه التصريح بأن الأخ من الرضاعة
وأخرج الشيخ عبد الوهاب الشعرانى حديثا " بأن الله تعالى أحيى أبا
طالب " ع " للنبي صلى الله عليه وآله انتهى. وانما نقلنا هذا الكلام
على هذا الوجه ليعلم ان محققى الصوفية وافقونا على اسلامه أيضا
" فان قلت هيكم اجمعتم على اسلامه وإيمانه فكيف فلتم بتشيعه
وذكرتموه في طبقات الشيعة. قلت ان النبي صلى الله عليه وآله قد
أخبر عشيرته في حياته ان عليا وصيه وخليفته بمحضر من أبى
طالب وغيره من بنى عبد المطلب فاذعن له أبو طالب " ع " . روى
التعليبي في تفسيره وغيره مسندا " الى البراء قال: لما نزلت (وانذر
عشيرتك الأقربين) جمع رسول الله بنى عبد المطلب وهم يومئذ
أربعون رجلا الرجل منهم يأكل المسنة ويشرب العس فأمر عليا " ع "

" ان يذبح شاة فأدمها ثم قال صلى الله عليه وآله ادنوا باسم الله فدنى القوم عشرة عشرة فاكلوا حتى صدروا ثم دعى بقعب من لبن فجرع منه جرعة ثم قال لهم اشربوا باسم الله فشربوا حتى رووا فيدرهم أبو لهب فقال هذا ما سحركم به الرجل فسكت النبي صلى الله عليه وآله فلم يتكلم يومئذ ثم دعاهم من العد على مثل ذلك الطعام والشراب ثم أنذرهم صلى الله عليه وآله فقال يا بنى عبد المطلب إنى أنا النذير اليكم من الله عزوجل والبشير جئتكم بما لم يجرى به أحد " جئتكم بالدنيا والآخرة فاسلموا واطيعوني تهتدوا " من يواخيني ويوارني ويكون وليي ووصيي وخليفتي في أهلى ويقضى ديني " فسكت القوم واعاد ذلك ثلاثا " كل ذلك يسكت القوم ويقول على " ع " أنا فقال صلى الله عليه وآله أنت " فقام القوم وهم يقولون لأبى طالب " ع " أطع ابنك فقد أمر عليك.

[٥٩]

وذكر الطبري في تاريخه: عن عبد الله بن عباس عن علي بن أبي طالب " ع " قال: لما نزلت هذه الآية (وانذر عشيرتک الأقرين) على رسول الله دعاني فقال يا على ان الله أمرنى ان أنذر عشيرتني الأقرين " فضقت بذلك ذرعا " وعلمت انى متى أبأهم بهذا الأمر رأيت منهم ما اكره " فصمت حتى جئني جبرئيل فقال يا محمد انك ان لم تفعل ما أمرت به يعذبك ربك فاصنع صاعا " من الطعام واجعل عليه رجل شاة واملاء عسا " من لبن " ثم اجمع بنى عبد المطلب حتى اكلمهم وابلغهم ما امرت به ففعلت ما أمرنى به " ثم دعوتهم وهم يومئذ أربعون رجلا يزيدون رجلا أو ينقصونه فيهم أعمامه أبو طالب وحزمة والعباس وابو لهب " فلما اجتمعوا إليه دعى بالطعام الذى صنعتهم فجئت به فلما وضعت تناول رسول الله صلى الله عليه وآله بضعة من اللحم فشقها باسنانه ثم ألقاها في نواحي الصحفة ثم قال: كلوا باسم الله فاكلوا حتى مالهم إلى شئ من حاجة وايم الله الذى نفس على بيده إن كان الرجل الواحد منهم لياكل ما قدمته لجمعهم، ثم قال اسق القوم يا على فجئتهم بذلك العس فشربوا منه حتى رووا جميعا " وايم الله ان كان الرجل منهم ليشرب مثله فلما أراد رسول الله ان يكلمهم بده أبو لهب إلى الكلام فقال لشدة ما سحركم صاحبكم فتفرق القوم ولم يكلمهم رسول الله صلى الله عليه وآله فلما كان من الغد قال رسول الله يا على ان هذا الرجل قد سبقني إلى ما سمعت من القول فتفرق القوم قبل ان اكلمهم فعدلنا اليوم إلى مثل ما صنعت بالأمس ثم اجمعهم لى ففعلت ثم جمعتهم ثم دعا بالطعام فقربته لهم ففعل مثل ما فعل بالأمس فاكلوا حتى مالهم بشئ حاجة ثم قال إسقمهم فجئتهم بذلك العس فشربوا منه جميعا " حتى رووا. ثم تكلم رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا بنى عبد المطلب إنى والله ما أعلم ان شابا " في العرب جاء قومه بأفضل مما جئتكم به إنى قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة وقد أمرنى الله ان ادعوكم إليه فايكم يؤازرنى على هذا الأمر على ان يكون أخى ووصيي وخليفتي منكم فاحجم القوم عنه جميعا " وقلت أنا وانى لأحدثهم سنا وأرمصهم عينا " واعظمهم

[٦٠]

بطنا " واحمشمهم ساقا " أنا يارسول الله أكون وزيرك عليه فاعاد القول فامسكوا عنه واعدت ما قلت فاخذ برقبتي ثم قال لهم هذا أخى ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له واطيعوا " فقام القوم يضحكون ويقولون لأبى طالب " ع " قد أمرك ان تسمع لابنك وتطيع " فان قلت من اين ثبت عندكم ان أبا طالب " ع " اذعن بذلك وقيل

تأمير ابنه عليه قلت ثبت ذلك عندنا لما روينا عن أبي الحسن الرضا عليه السلام انه قال كان نقش خاتم أبي طالب " ع " رضيت بالله ربا وبابن أخى محمد نبيا " وبابنى على له وصيا " : إذا قالت حذام فصدقوها * فان القول ما قالت حذام ولله در ابن ابى الحديد المعتزلي حيث يقول: ولولا أبو طالب وابنه * لما مثل الدين شخصا " فقاما فذاك بمكة أوى وحاما * وهذا بيثرب خاضا الحماما تكفل عبد مناف بامر * وأودى فكان على تماما " فقل في بشير مضى بعد ما * قضى ما قضاه وابقى شماما فالله ذافاتحا " للهدى * ولله ذا للمعالي ختاما " وما ضر مجد ابى طالب * جهول لغى أو بصير تعامى كما لا يضر أيام الصباح * من ظن ضوء النهار الظلاما قلت كان ابن ابى الحديد من المتوقفين في إسلام أبى طالب وصرح بذلك في شرحه لنهج البلاغة فقضى على نفسه بالجهل والتعامى في هذه الايات، وقال الكلبي لما حضرت ابا طالب الوفاة جمع إليه وجوه قريش وأوصاهم فقال يا معشر قريش انتم صفوة الله من خلقه وقلب العرب واعلموا انكم لم تتركوا للعرب في المأثر نصيبا " الا احرزتموه ولا شرفا " الا ادركنتموه فلکم به على الناس الفضيلة وله به اليكم الوسيلة والناس لكم حرب وعلى حركم أب وانى اوصيكم بتعظيم هذه البنية فان فيها مرضاة للرب وقواما " للجاش وثباتا " للوطة صلوا ارحامكم ولا تقطعوها فان صلة الرحم منسأة

[٦١]

في الأجل وزيادة في العدد وتركوا البغى والعقوق فبيهما هلكت القرون قبلكم خيبوا الداعي واعطوا السائل فان فيها شرف الحياة والمهمات عليكم بصدق الحديث واداء الأمانة فان فيها محبة في الخاص ومكرمة في العام وانى اوصيكم بمحمد صلى الله عليه وآله خيرا فانه الأمين في قريش والصديق في العرب كانى انظر إلى صعاليك العرب وأهل الوبر والأطراف والمستضعفين من الناس قد اجابوا دعوته وصدقوا كلمته وعظموا أمره فخاض بهم غمرات الموت فصارت رؤساء قريش وصناديدها اذنايا ودورها خرابا وضعافها اربابا واعظمهم عليه احوجهم إليه وابعدم منه اقربهم عنده قد محضته العرب ودادها واصغت له فؤادها واعطته قيادها دونكم يا معشر قريش أين أبيكم كونوا له ولاة ولجزبه حماة والله لا يسلك احد منكم سبيله الا سعد ولا يأخذ بهديه الارشد ولو كان لنفسي مدة ولأجلي تأخير لكففت عنه الهزاهز ولدفعت عنه الدواهي وانشد يخاطب ابنه عليا " وجعفر " " ع " واخوته حمزة والعباس: اوصى بنصر النبي الخير مشهده * عليا ابني وشيخ القوم عباسا وحمزة الاسد الحامى حنيفته * وجعفر " ان يزودوا دونه الناسا كونوا فدى لكم امى وما ولدت * في نصر احمد دون الناس اتراسا ثم مات (رض) قال الواقدى توفى أبو طالب " ع " في النصف من شوال في السنة العاشرة من النبوة وهو ابن بضع وثمانين سنة وفى (المواهب اللدنية) ابن سبع وثمانين سنة وفى سيرة العمرى مات بعد ما خرج من الحصار بالشعب بثمانية اشهر واحد وعشرين يوما " وقال ابن الجوزى مات قبل الهجرة بثلاث سنين. روى انه لما مات (رض) جاء امير المؤمنين على " ع " إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فاذنه بموته فتوجع عظيما " وحزن شديدا " ثم قال له امض فتول غسله فإذا رفعته على سريره فاعلمني ففعل فاعترضه رسول الله صلى الله عليه وآله وهو محمول على رؤوس الرجال فقال له وصلتك رحم يا عم وجزيت خيرا " لقد ربيت وكفلت صغيرا "

[٦٢]

ونصرت وأزرت كبيرا " ثم تبعه إلى حفرتة فوقف عليه فقال اما والله لأستغفرن لك ولأشفعن فيك شفاعة يتعجب لها الثقلان وإنما لم يصل عليه صلى الله عليه وآله لأن صلاة الجنائز لم تكن شرعت بعد ولا صلى رسول الله صلى الله عليه وآله على خديجة وإنما كان تشييع ورقة ودعاء. وفي الحديث الصحيح المشهور ان جبرئيل قال لرسول الله صلى الله عليه وآله ليلة مات أبو طالب " ع " اخرج منها فقد مات ناصرك وللمؤلف غفر الله له شعرا في هذا المقام: ابو طالب عم النبي محمد * به قام أزر الدين واشتد كاهله ويكفيه فخرا " في المفاخر انه * مؤازره دون الأنام وكافله لئن جهلت قوم عظيم مقامه * فما ضر ضوء الصبح من هو جاهله ولولاه ما قامت لأحمد دعوة * ولا انجاب ليل الغى انزاح باطله أقر بدين الله سرا " لحكمة * فقال عدو الحق ما هو قائله وماذا عليه وهو في الدين هضبة * إذ عصفت من ذى العناد أباطله وكيف يحل الذم ساحة ماجد * وأخاره محمودة وأوائله عليه سلام الله ماذر شارق * وما نليت أخاره وفضائله وكان لأبى طالب (رض) من البنين ستة أربعة ذكور احدثهم طالب وهو اكبر ولده وبه كان يكنى وكانت قريش اكرهته على النهضة إلى بدر لقتال رسول الله صلى الله عليه وآله ففقد ولم يعرف له خبر ويقال انه اقحم فرسه في البحر حتى غرق ويقال ان قريشا " ردتته إلى مكة وبدل على صحة هذا القول ما اخرجته الكليني رحمه الله في الروضة باسناده عن ابى عبد الله " ع " انه قال لما خرجت قريش إلى بدر واخرجوا بنى عبد المطلب معهم خرج طالب بن ابى طالب " ع " فنزل وجاورهم وهم يرتجزون ونزل طالب ابى طالب يرتجز: يا رب أما تغرزن بطالب * في منقب من هذه المناقب

[٦٣]

في مغنب المحارب المغارب * يجعله المسلوب غير السالب فقالت قريش ان هذا ليغلبنا فردوه قال في رواية اخرى عن ابى عبد الله عليه السلام انه كان اسلم انتهى. قال المؤلف وروى ارباب السير لطالب شعرا " يدل على اسلامه وهو قوله من أبيات: وقد حل مجد بنى هاشم * مكان النعائم والزهرة ومحض بنى هاشم احمد * رسول الملوك على فترة والثانى امير المؤمنين " ع " على بن ابى طالب " ع " والثالث جعفر " ع " والرابع عقيل وبنات أم هاني وجمانه امهم فاطمة بنت اسد وكان على أصغرهم وكان جعفر اسن منه بعشر سنين وعقيل اسن من جعفر بعشر سنين وطالب اسن من عقيل بعشر سنين ذكره ابن قتيبة وأبو سعيد وأبو عمر والله اعلم. حمزة بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وآله أمه هالة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة وكان اخا لرسول الله صلى الله عليه وآله من الرضاعة ارضعتها ثوية بلبن ابنها مسروح وكانت مولاة ابى لهب وكان اسن من النبي صلى الله عليه وآله باربع سنين. قال أبو عمرو هذا يرد ما ذكر من تقييد رضاعة ثوية بلبن ابنها مسروح إذ لا رضاع الا في حولين ولولا التقييد بذلك حمل الرضاع على زمانين مختلفين واجيب بإمكان ارضاعها حمزة في آخر سنة في اول ارضاعها ابنها وارضاعها النبي صلى الله عليه وآله في اول سنة في آخر ارضاعها ابنها فيكون اكبر باربع سنين وقيل كان اسن بسنين وكان اسمه في الجاهلية والإسلام حمزة. قال في القاموس الحمزة الأسد ويقال انه حموز لما حمزه ضابط لما ضمه ومنه اشتقاق حمزه أو من الحمزة وهي الشدة ويكنى ابا عمارة و ابا يعلى كنيتهان له بابنيه عمارة ويعلى وكان يدعى اسد الله واسد رسوله اخرج البيهقي في معجمه عن يحيى بن عبد الرحمان بن لبيبة عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال

[٦٤]

والذى نفسى بيده انه لمكتوب عند الله عزوجل في السماء السابعة حمزة اسد الله واسد رسوله وكان اسلامه في السنة الثانية وقيل السادسة من المبعث وسبب اسلامه ما روى ان النبي صلى الله عليه وآله كان جالسا " عند الصفا فمر به أبو جهل لعنه الله فشتمه وأذاه وقال فيه ما يكره من العيب لدينه ومن التضعيف لأمره فلم يكلمه رسول الله صلى الله عليه وآله ومولاة لعبدالله بن جذعان في مسكن لها تسمع ذلك ثم انصرف أبو جهل عنه فعمد إلى نادى قريش عند الكعبة فجلس معهم فلم يلبث حمزة بن عبد المطلب ان أقبل متوشحا " قوسه راجعا " من قنصه وكان إذا رجع من قنصه لم يصل إلى اهله حتى يطوف بالكعبة وكان إذا فعل ذلك لم يمر على ناد من قريش الا وقف وسلم فلما مر بالمولاة وقد رجع رسول الله صلى الله عليه وآله إلى بيته قالت له يا ابا عماره لو رأيت ما لقي ابن اخيك محمد صلى الله عليه وآله أنفا من ابى الحكم بن هشام وجده هيهنا جالسا " فأذاه وسبه وبلغ منه ما يكره ثم انصرف عنه ولم يكلمه محمد صلى الله عليه وآله فاحتمل حمزة الغضب لما أراد الله تعالى به من الكرامة وكان أعز فتى في قريش واشدها شكيمة فخرج يسعى حتى دخل المسجد ونظر إليه جالسا في القوم فاقبل نحوه حتى إذا قام على رأسه رفع القوس فضربه فشجه شجة منكرا وقال اشتمته وانا على دينه أقول ما يقول فرد على ذلك ان استطعت فقامت رجال بنى مخزوم إلى حمزة لينصروا ابا جهل فقال أبو جهل دعوا ابا عماره فابى والله سببت ابن اخيه سببا " قبيحا " وثم حمزة على اسلامه وعلى مبايعته النبي صلى الله عليه وآله فلما اسلم حمزة عرفت قريش ان رسول الله صلى الله عليه وآله قد عز وامتنع وان حمزة شيعته فكفوا عن بعض ما كانوا ينالون من النبي صلى الله عليه وآله وقال حمزة بن عبدالمطلب حين اسلم: حمدت الله حين هدى فؤادى * إلى الإسلام والدين الحنيف لدين جاء من رب عزيز * خبير بالعباد بهم لطيف إذا تليت رسائله علينا * تحدر دمع ذى اللب الحصيف رسائل جاء أحمد من هداها * بأيات مبينة الحروف

[٦٥]

واحمد مصطفى فينا مطاع * فلا تغشوه بالقول العنيف فلا والله نسلمه لقوم * ولما نقض منهم بالسيوف اخرج الحافظ الدمشقي عن عبد الله بن عباس عن ابيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله خير اعمامي حمزة، واخرج ابن بابويه في اماليه عن جعفر بن محمد عن ابيه عن آبائه " ع " قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله أحب أخواني إلى على وأحب اعمامي إلى حمزة، وروى عن الباقر " ع " انه قال كان أمير المؤمنين دائما يقول والله لو كان حمزة وجعفر حيين ما طمع فيها أبو بكر ولكن ابتليت بجلفين عقيل والعباس: ومثل هذا الحديث ما أخرجه الكليني في الكافي عن ابن مسكان عن سدير قال: كنا عند ابى جعفر " ع " فذكرنا ما احدث الناس بعد نبيهم صلى الله عليه وآله واستذلالهم أمير المؤمنين " ع " فقال رجل من القوم اصلحك الله فأين كان عز بنى هاشم وما كانوا فيه من العدد؟ فقال أبو جعفر " ع " من كان بقى من بنى هاشم انما كان جعفر وحمزة فمضيا وبقي معه رجلان ضعيفان ذليلان حديثا عهد بالإسلام عباس وعقيل وكانا من الطلقاء. اما والله لو أن حمزة وجعفر كانا بحضرتهما ما وصلا إلى ما وصلا ولو كانا شاهديه لأتلفا انفسهما. قال المؤلف: دل هذان الحديثان على أن حمزة وجعفر " كانا يعتقدان استحقات على " ع " الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وانه صاحبا دون غيره وانهما لو كان حيين يوم مات رسول الله صلى الله عليه وآله لم يطمع فيها غيره ولم يصل إليها احد سواه ولذلك ذكرناهما في طبقات الشيعة. وروى أن أمير المؤمنين " ع " قال يوم بويج أبو بكر بالخلافة واحمزه ولا حمزة لى اليوم. واجعفره ولا جعفر لى اليوم. قال ابن ابي الحديد في شرح النهج سألت النقيب أبا جعفر يحيى بن محمد بن أبى زيد فقلت له أتقول لو ان

حمزة وجعفر " كانا حين يوم مات رسول الله اكانا يبايعانه بالخلافة ؟
فقال نعم كانا أسرع إلى بيعته من النار في بيس العرفج

[٦٦]

فقلت له اظن أن جعفر " رض " كان يبايعه ولا اظن حمزة كذلك وأراه جبارا " قوى النفس شديد الشكيمة زاهيا " بنفسه وشجاعا " بهمته وهو العم والأعلى سنا " وأثاره في الجهاد معروفة وأظنه كان يطلب الخلافة لنفسه فقال الأمر في أخلاقه وسجاياه كما ذكرت ولكنه كان صاحب دين متين وتصديق خالص لرسول الله صلى الله عليه وآله ولو عاش لرأى من أحوال على " ع " مع رسول الله صلى الله عليه وآله ما يوجب أن يكسر له يخوته وأن يقيم له صغره وأن يقدمه على نفسه وأن يتوخى رضا الله ورسوله فيه وإن كان بخلاف إثاره ثم قال: أين خلق حمزة السبعى من خلق على " ع " الروحانى اللطيف الذى جمع بينه وبين خلق حمزة فاتصفت بهما نفس واحدة وأين هيو لأثبته نفس حمزة وخلوها من العلوم من نفس على " ع " القدسية التى أدركت بالفطرة لا بقوة الرياضة التعليمية ما لم تدركه نفوس مدققي الفلاسفة الألهيين لو ان حمزة حى حتى رأى من على ما رآه غيره لكان إتبع له من ظله واطوع له من أبى ذر والمقداد وأما قولك هو العم والأعلى سنا " فقد كان العباس العم والأعلى سنا وقد عرفت ما بذله له وندبه إليه وكان أبو سفيان كالعم وكان أعلى سنا " وقد عرفت ما عرضه عليه. ثم قال: لا زالت الإعمام تخدم أبناء الأخوة وتكون اتباعا لهم الست ترى حمزة والعباس اتبعا ابن أخيها صلى الله عليه وآله واطاعاه ورضيا برياسته وصدقا لدعوته الست تعلم ان أبا طالب " ع " كان رئيس بنى هاشم وشيخهم والمطاع فيهم وكان محمد صلى الله عليه وآله يتيمه ومكفوله وجاربا " مجرى أحد اولاده عنده ثم خضع له واعترف بصدقه ودان لامره حتى مدحه بالشعر كما يمدح الأدنى الأعلى انتهى ملخصا " وقتل حمزة بأحد شهيدا " قتله وحشى العبد الحبشى. قال الواقدي: كان وحشى عبدا " لأبنة الحارث بن عامر بن عبد مناف ويقال كان لجبير بن مطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف فقالت له ابنة الحارث أن أبى قتل يوم بدر فان انت قتلت احد الثلاثة فانت حر محمدا " وعلى بن

[٦٧]

ابى طالب وحمزة بن عبد المطلب فانى لا أرى في القوم كفوا " لأبى غيرهم فقال وحشى: أما محمد فقد عرفت انى لا أقدر عليه وان أصحابه لن يسلموه. وأما على " ع " فوالله لو وجدته نائما ما ايقظته من هيئته. وأما حمزة فالتمسسه. قال وحشى فكنت يوم احد التمسسه فيينا انا في طلبه إذ طلع على فطلع رجل حذر مرس كثير الألتفات فقلت ما هذا بصاحبي الذى التمس إذ رأيت حمزة يفرى الناس فريا فكمنت له إلى صخرة وهو مكبس له كتيبت أي مطرق لصدرة صوت من شدة الغيظ فاعترض له سباع ابن ام انمار وكانت امه خنانة بمكة مولاة لشريف الثقفى فقال له حمزة وأنت أيضا يا ابن مقطعة البطور ممن يكتنم علينا فاحتمله حى إذا برقت قدماه رمى به فبرك عليه فشحطه شحط الشاة ثم أقبل إلى مكبسا حين رأني فلما بلغ المسيل وطئ على جرف فزلت قدمه فهزرت حربتى حتى رضيت فضربتة في خاضرتة حتى خرجت من مثنائه وكر عليه طائفة من أصحابه فاسمعهم يقولون ابا عمارة فلا يجيب فقلت قد والله مات الرجل فذكرت هند بنت عتبة وما لقيت على ابىها وعمها وأخيها وانكشف عنه اصحابه حين ايقنوا بموته ولا يرونى فكررت عليه فشقق بطنه فاستخرجت كبده فجئت بها إلى هند بنت عتبة فقلت

لها ماذا لى إن قتلت قاتل أبيك قالت سلنى فقلت هذه كبد حمزة فأخذتها فمضعتها ثم لفظتها فلا أدرى لم تسعها أو قذرتها فنزعت ثيابها وحليها فاعطتها ثم قالت إذا جئت مكة فلك عشرة دنانير ثم قالت أرنى مصرعه فدللتها عليه فقطعت مذاكيره وجدعت أنفه وإذنيه وقطعت أصابعه فجعلت ذلك معضدين في يديها وخدمتين أي خلخالين في رجليها حتى قدمت بذلك مكة وقدمت بكبده أيضا " معها. قال الواقدي: وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يوم أحد ما فعل عمى ما فعل عمى فخرج الحرث بن الصمة يطلبه فأبطأ فخرج على " ع " يطلبه حتى انتهى إلى الحرث ووجد حمزة مقتولا فجاء فأخبر النبي صلى الله عليه وآله فأقبل يمشى حتى وقف

[٦٨]

عليه فقال صلى الله عليه وآله ما وقفت موقفا " قط أعيط إلى من هذا الموقف فطلعت صفية بنت عبد المطلب ومعها فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله فحالت الانصار بينها وبين رسول الله فقال: دعوهما فجعل إذا بكت صفية يبكى رسول الله صلى الله عليه وآله وإذا نشجت ينشج وجعلت فاطمة " ع " تبكى فكلما بكت يبكى رسول الله ثم قال صلى الله عليه وآله لن أصاب بمثل حمزة أبدا ثم قال لصفية وفاطمة " ع " أبشرا أتانى جبرئيل فأخبرني أن حمزه مكتوب في أهل السموات أسد الله وأسود رسوله ولما رأى صلى الله عليه وآله ما مثل بحمزة أحزنه ذلك وقال صلى الله عليه وآله إن ظفرت بقريش لأمثلن بسبعين منهم فانزل الله عليه وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولأن صبرتم لهو خير للصابرين فقال بل نصبر فلم يمثل بأحد من قريش، ولما خرج وفد الطائف إلى رسول الله صلى الله عليه وآله خرج معهم وحشى حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة فلما رآه قال رسول الله أوحشى قال نعم قال اقعده فحدثني كيف قتلت حمزة فحدثه فلما فرغ قال ويحك غيب عنى وجهك فكان يتنكبه لئلا يراه حتى قبضه الله تعالى إليه. وكانت وقعة أحد يوم السبت لأحدى عشر ليلة وقيل لسبع ليال وقيل لثمان وقيل لتسع وقيل للنصف من شوال في سنة ثلاث من الهجرة وشذ من قال سنة أربع، وعن مالك كانت بعد وقعة بدر بسنة. وعنه أيضا كانت على رأس إحدى وثلاثين شهرا " من الهجرة والله أعلم، عن جابر قال قال: رسول الله صلى الله عليه وآله سيد الشهداء يوم القيامة حمزة بن عبد المطلب، وفى رواية حمزة خير الشهداء وكان لحمزة " ع " من الولد عمارة ويعلى ولم يعقب واحد منهما وكان يعلى قد ولد خمسة رجال وماتوا كلهم من غير عقب وتوفى رسول الله صلى الله عليه وآله ولكل واحد منهما أعوام ولم يحفظ لواحد منهما رواية وكانت له بنت يقال لها أم أبيها وقيل اسمها أمنة وكانت تحت عمران بن أبى سلمة المخزومي ربيب رسول الله صلى الله عليه وآله وهى التى ذكرت لرسول الله وقيل له ألا تزوج ابنة حمزة

[٦٩]

فانها أحسن فتاة في قريش فقال صلى الله عليه وآله انها ابنة أختى من الرضاعة وان الله عز وجل قد حرم من الرضاعة ما حرم من النسب. جعفر ابن أبي طالب يكنى أبا عبد الله هو شقيق أمير المؤمنين " ع " لأمه وأبيه أسلم قديما " وهاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية ومع زوجته أسماء بنت عميس فولدت ثمة بنى عبد الله ومحمدا " وعونا " فلم يزل هنالك حتى قدم على النبي صلى الله عليه وآله وهو بخير سنة سبع فحصلت له الهجرة. أخرج الفقيه أبو جعفر محمد بن على بن بابويه " رض " في أماليه عن محمد ابن

عمر الجرجاني قال: قال الصادق جعفر بن محمد أول جماعة كانت ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يصلى وأمير المؤمنين على " ع " معه إذ مر أبو طالب وجعفر معه فقال يا بنى صل جناح ابن عمك فلما أحس رسول الله صلى الله عليه وآله تقدمهما وانصرف أبو طالب مسرورا " وهو يقول: ان عليا " وجعفر " ثقتى * عند ملم الزمان والكرب والله لا أخذل النبي ولا * يخذله من بنى ذو حسب لا تخذلا وانصرا ابن عمكما * اخى لأمى من بينهم وأبى فكانت أول جماعة جمعت ذلك اليوم وكان (رض) يحب المساكين ويجلس إليهم ويحدثونه وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يسميه أبا المساكين، روى أنه كان يقول لابيها ابى طالب " ع " يا أبة انى لأستحي انى اطعم طعاما " وجيرانى لا يقدرن على مثله وكان يقول له أبوه انى لأرجو ان يكون فيك خلف من عيد المطلب وله (رض) فضل كثير وقد روى في شأنه احاديث كثيرة. فمن ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما فتح خيبر قدم جعفر بن ابى طالب " ع " من الحبشة فالتزمه رسول الله صلى الله عليه وآله وجعل يقبل بين عينيه ويقول ما ادرى بأيهما أنا أشد فرحا بقدم جعفر ام يفتح خيبر، وعن جابر لما قدم جعفر من أرض الحبشة تلقاه رسول الله صلى الله عليه وآله فلما نظر جعفر إلى رسول

[٧٠]

الله صلى الله عليه وآله خجل قال: مشى على رجل واحدة إعظاما " منه لرسول الله صلى الله عليه وآله فقبل رسول الله صلى الله عليه وآله بين عينيه وأعطاه وامراته اسماء من غنائم خيبر وقال اشبهت خلقي وخلقي. وعن ابى سعيد الخدرى قال قال رسول الله خير الناس حمزه وجعفر وعلى " ع ". وروى السبعى قال سمعت عبد الله بن جعفر يقول كنت إذا سئلت عمى عليا " ع " شيئا " فمعننى أقول له بحق جعفر فيعطيني، وأخرج ابن بابويه في اماليه عن جابر عن ابى جعفر الباقر " ع " قال: أوحى الله تعالى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله انى أشكر لجعفر بن ابى طالب " ع " اربع خصال فدعاها النبي صلى الله عليه وآله فاخبره فقال لولا ان الله تبارك وتعالى أخبرك ما أخبرتك ما شربت خمرا " قط لأنى لو شربتها زال عقلي وما كذبت قط لأن الكذب ينقص المروة وما زنت قط لأنى خفت انى إذا عملت عمل بى وما عبت صنما قط لأنى علمت انه لا يضر ولا ينفع فضرب النبي صلى الله عليه وآله على عاتقه وقال حق لله تعالى ان يجعل لك جناحين تطير بهما مع الملائكة في الجنة. قال المؤلف: قد تقدم في ترجمة حمزة " ع " وجه ذكرنا لجعفر (رض) في طبقات الشيعة فلا حاجة بنا إلى اعادته هنا. قال الزمخشري: في ربيع الأبرار كان جعفر " أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وآله خلقا " وخلقا " وكان الرجل يرى جعفر فيقول السلام عليك يا رسول الله يظنه إياه فيقول لست برسول الله أنا جعفر، وروى عن على بن يونس المدنى قال كنت مع مالك فإذا سفيان بن عيينة بالبواب يستأذن قال مالك رجل صاحب شبيبة ادخلوه فدخل فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فردوا عليه السلام ثم قال السلام سلامان خاص وعام ثم قال السلام عليك يا أبا عبد الله ورحمة الله وبركاته قال مالك وعليك السلام يا أبا محمد ورحمة الله وبركاته فصافحه مالك ثم قال يا أبا محمد لولا انها بدعة لعانقناك فقال سفيان بن عيينة

[٧١]

عانق خير منك ومنا النبي صلى الله عليه وآله فقال مالك: جعفر ! قال نعم قال ذلك حديث خاص يا أبا محمد ليس بعلم قال سفيان ما

يعم جعفرا " يعمنا إذا كنا صالحين وما يخصه يخصنا فتأذن لي ان احدث في مجلسك قال: نعم يا ابا محمد قال: حدثني عبد الله بن طاوس عن ابيه عن عبد الله بن عباس قال: لما قدم جعفر بن ابي طالب " ع " من ارض الحبشة اعتنقه النبي صلى الله عليه وآله وقبل بين عينيه وقال جعفر أشبه الناس بى خلقا " وخلقنا " ، يا جعفر ما اعجب ما رأيت بأرض الحبشة قال: يا رسول الله بينا أنا امشى في ازقتها إذا سوداء على رأسها مكتل فيه بر فصدما رجل على دابته فوقع مكتلها وانتثر برها وأقبلت تجمعه من التراب وهى تقول: ويل للظالم من الديان يوم الدين ويل للظالم من المظلوم يوم القيامة ويل للظالم إذا وضع الكرسي للفصل يوم القيامة فقال النبي صلى الله عليه وآله لا يقدر الله امة لا يؤخذ لضعيفها من قويعها حقه غير متعتع. وكانت هجرته (رض) إلى الحبشة في السنة الرابعة من النبوة وكان هو المتكلم عند النجاشي من المسلمين المهاجرين إلى الحبشة لما جمع بينهم وبين عبد الله ابن ابي ربيعة المخزومي وعمرو بن العاص وكانا رسولي قريش إليه، وكان من خير ذلك ان النبي صلى الله عليه وآله لما رأى مبالغة قريش في اذى المسلمين بمكة أشار عليهم ان يلحقوا بأرض الحبشة وقال صلى الله عليه وآله: ان بها ملكا لا يظلم الناس ببلاده فجاوروا عنده حتى يأتكم الله بفرج منه فخرج قوم من المسلمين فيهم جعفر " ع " وكان عدتهم ثلاثة وثلاثون رجلا سوى النساء والأولاد ونزلوا ارض الحبشة وجاوروا بها النجاشي مكلها أمين علي دينهم يعبدون الله تعالى ولا يؤذون فلما بلغ ذلك قريشا " أتتمروا أن يبعثوا إلى النجاشي منهم رجلين جلدتين من قريش وأن يهدوا إلى النجاشي هدايا مما يستطرف من متاع مكة ولم يتركوا من بطارقتهم بطريقا " إلا أهدوا له هدية ثم بعثوا بذلك عبد الله بن ابي ربيعة المخزومي وعمرو بن العاص فقالوا لهما ادفعا إلى كل بطريق هديته قبل أن

[٧٢]

تكلما النجاشي ثم تقدما إلى النجاشي ثم ضلاه ان يسلمهم اليكم قبل أن يكلمهم فخرجا ولما قدما دفعا إلى كل بطريق هديته وقال انه قد صبا إلى بلد الملك غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم وقد أرسلنا قومهم ابردهم إليهم فإذا كلمنا الملك فيهم فاشيروا عليه أن يسلمهم اينا ولا يكلمهم، فقالوا نعم وقدمنا هداياهم إلى النجاشي فقبلها منهم ثم كلماه فقالا: أيها الملك انه قد صبا إلى بلدك منا غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دين الملك وجأوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا أنت وقد بعثنا فيهم أشرف قومهم من آبائهم واعمامهم وعشائرتهم لتردهم إليهم فقال بطارقتهم صدقوا أيها الملك فارددهم واسلمهم اليهما فغضب النجاشي ثم قال لا والله لا اسلم قوما " جاوروني ونزلوا بلادتي ولجأوا إلى واختروني على من سواى حتى أدعوهم فاسئلهم ما يقول هذان في أمرهم فإن كان كما يقولان سلمتهم اليهما وإن كان غير ذلك منعتهما منهما وأحسن جوارهم ما جاوروني فارسل إلى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فدعاهم فلما أن جاء رسوله اجتمعوا فقال بعضهم لبعض ما تقولون للرجل إذا جئتموه قال جعفر " ع " نقول والله ما علمنا وما أمرنا به نبينا صلى الله عليه وآله كائن في ذلك ما هو كائن وأرسل النجاشي وجمع بطارقتهم واسأفتهم فنشروا مصاحفهم حوله فلما جائتوه سئلهم ان هؤلاء يزعمون انكم فارقتم دينهم فأخبروني ما هذا الدين الذى فارقتم به قومكم ولم تدخلوا في دينى ولا في دين أحد من هذه الأمم. فتكلم جعفر بن ابي طالب " ع " قال له أيها الملك كنا أهل جاهلية لا نعرف الله ولا رسله نعبد الأصنام ونأكل الميتة ونأتى الفواحش ونقطع الأرحام ونسئ الجوار وبأكل القوى منا الضعيف وكنا على ذلك حتى بعث الله رسولا منا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه فدعانا إلى الله تعالى لنوحده ونعبده ونخلع ما كنا نعبد نحن وأبائنا من دونه من الحجارة والأوثان وأمرنا بالمعروف ونهانا

عن المنكر وأمرنا بصدق الحديث وإداء الأمانة وصلة الرحم وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء

[٧٣]

وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام وكل ما يعرف من الأخلاق الحسنة ونهانا عن الزنا والفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم وقذف المحصنة وكل ما يعرف من السيئات، تلى شيئا " يتلى لا يشبهه شيء فصدقناه وأمنا به وعرفنا ان ما جاء به هو الحق من عند الله فعبدنا الله وحده لا شريك له وحرمنا ما حرم علينا وأحللنا ما أحل لنا ففارقنا عند ذلك قومنا فأذونا وفتنونا عن ديننا ليردونا إلى عبادة الأوثان وإن نستحل ما كنا نستحل من الخبائث، فلما قهرونا وظلمونا وحالوا بيننا وبين ديننا وبلغنا ما نكره ولم نقدر على الأمتناع أمرنا نبينا صلى الله عليه وآله أن نخرج إلى بلادك اختيارا " لك على من سواك ورغبنا في جوارك ورجونا ان لا نظلم عندك أيها الملك. فقال لهم النجاشي: هل معكم مما جائكم به عن الله تعالى شيء؟ فقال له جعفر " ع " نعم قال فاقراء على فقراء عليه صدرا " من كهيعص فبكى النجاشي حتى اخضلت لحيته وبكت أساقفته حتى اخضلت لجاهم ومصاحفهم ثم قال: والله ان هذا الكلام هو الكلام الذي جاء به عيسى ليخرجنا من مشكاة واحدة. ثم قال لعبد الله بن مسعود بن ابي ربيعة المخزومي وعمرو بن العاص أعبيد هم لكم؟ قالوا لا، قال ألكم عليهم دين؟ قالوا لا، قال فانطلقا والله لا أسلمهم اليكما أبدا " ولا أخلى بينكما وبينهم فالحقا بشأنكما فخرجنا من عنده مقبوحين فلما خرجنا قال عمرو بن العاص: لأتينه غدا " وأعيبهم مما استأصل به خضراءهم فقال عبد الله بن ابي ربيعة وهو اتقى الرجلين فيهما لا تفعل فان للقوم رحما " وإن كانوا قد خالفوا فما يجب ان تبلغ ذلك منهم فقال والله لاخبرته انهم يزعمون ان عيسى بن مريم عبد فلما كان الغد غدا إليه ودخل عليه فقال: أيها الملك انهم يخالفونك ويقولون في عيسى بن مريم قولا عظيما يزعمون انه عبد، فقال النجاشي ان لم يقولوا في عيسى بن مريم مثل قولي أدعهم في ارضى ساعة من نهار، فارسل إليهم وكانت الدعوة الثانية أشد عليهم من الأولى فاجتمعوا

[٧٤]

فقال بعضهم لبعض قد عرفتم ان عيسى " ع " الهه الذي يعبد وأن نبيكم جائكم بأنه عيد وان ما يقولون هو الباطل فماذا تقولون؟ قال جعفر " ع " تقول والله فيه ما قال الله تعالى وما جاء به نبيا صلى الله عليه وآله وآله كائن في ذلك ما هو كائن فلما دخلوا عليه قال لهم: ماذا تقولون في عيسى بن مريم فقال جعفر " ع " نقول فيه ما جاء به نبيا صلى الله عليه وآله وآله انه عبد الله ورسوله وروحه وكلمته القاها إلى مريم العذراء البتول فضرب النجاشي بيده إلى الأرض فاخذ منها عودا " فقال ما عدا عيسى بن مريم ما تقول مثل هذا العود ردوا عليهما هداياهما فخرجا خائنين وقال للمسلمين مرحبا " بكم وبمن جئتم من عنده وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد انه رسول الله وأنه الذي بشر به عيسى ولولا ما انا فيه من الملك لأتينه حتى اقبل نعله اذهبوا فانتم سيوم بارضى والسيوم الأمنون " قال جعفر: فلما جاهر رسول الله وخرج إلى المدينة وظهر بها اتيناه فقلنا ان صاحبنا قد خرج إلى المدينة فظهر بها وقتل الذي كنا حدثناك عنهم وقد اردنا الرحيل فزودنا وحملنا ثم قال: بلغ صاحبك ما صنعت اليكم وهذا صاحبي معكم وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وان محمدا " رسول الله صلى الله عليه وآله وقل له يستغفر لى قال جعفر: فخرجنا حتى اتينا المدينة فتلقانا رسول الله صلى الله عليه وآله

وآله فاعتنقي ثم قال: ما أدري اسرانا بفتح خبير ام افرح بقدم جعفر ووافق ذلك فتح خبير ثم جلس فقام رسول النجاشي فقال: هذا جعفر فاسئله ما صنع به صاحبنا فقال لهم ما فعل بكم ؟ فقالوا ما فعل زودنا وحملنا وشهد أن لا إله إلا الله وإنك رسول الله (ص) وقال: قل له يستغفر لى فقام رسول الله صلى الله عليه وآله فتوضأ ثم دعا ثلاث مرات فقال: اللهم اغفر للنجاشي فقال المسلمون آمين قال جعفر فقلت للرسول واخبر صاحبك بما قد رأيت عن النبي صلى الله عليه وآله. وروى عن ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق " ع " أنه قال: لقد كاد عمرو بن العاص عمنا جعفر بارض الحبشة عند النجاشي وعند كثير من رعيته

[٧٥]

بانواع من الكيد ردها الله تعالى بلطفه رماه بالقتل والسرق والزنا فلم يلصق به شئ من تلك العيوب لما شاهده القوم من طهارته وعبادته ونسكه وسيماء النبوة عليه فلما نبا معوله عن صفاته هيا له سما " قدمه إليه في الطعام فارسل تعالى هرا " كفا تلك الصحفة وقد مد نحوه ثم مات لوقته وقد أكل منها فتيبين لجعفر كيده وغائله فلم يعدها عنده وما زال ابن الجزار عدو لنا أهل البيت. وقتل جعفر " رض " شهيدا في غزوة مؤته في جمادى الأولى سنة ثمان من الهجرة وهو ابن احدى واربعين سنة وقد تقدم في ترجمة ابيه ابي طالب " ع " انه كان أسن من أمير المؤمنين بعشر سنين، ومؤته بضم الميم وهمزة ساكنة بعدها تاء مثناة ويجوز تخفيف الهمزة فيقال موته بسكون الواو موضع من ارض الشام من عمل البلقاء والبلقاء دون دمشق. وكان جعفر " رض " أحد الأمراء الثلاثة في هذه الغزوة وهم جعفر وزيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة وقاتل جعفر " رض " في هذه الواقعة قتالا شديدا " حتى إذا لحمه القتال اقتحم عن فرس له شقراء فعقرها فكان اول رجل عقر فرسه في الإسلام وكانت الراية في يده فقاتل حتى قطعت يده اليمنى فاخذها بيده اليسرى فقطعت فضمها إلى صدره ثم ضربه رجل من الروم قطعه نصفين فوقع أحد نصفيه في كرم هناك فوجد فيه بضع وثلاثون جرحا "، وعن ابن عمر قال كنت في تلك الغزوة فالتمسنا جعفرا " فوجدناه في القتلى فعددنا بين منكيه تسعين ضربة بين طعنة رخ وضربة سيف. قال الواقدي: حدثني محمد بن صالح عن عاصم بن عمر عن قتادة ان النبي صلى الله عليه وآله قال: لما التقى الناس بمؤته جلس على المنبر وكشف له ما بينه وبين الشام فهو ينظر إلى معرفتهم فقال صلى الله عليه وآله اخذ الراية زيد بن حارثة فجاءه الشيطان فحبب إليه الحياة وكره إليه الموت وحبب إليه الدنيا فقال الآن حين استحكم الأيمان في قلوب المؤمنين تحبب إلى الدنيا فمضى قدما حتى استشهد ثم

[٧٦]

صلى عليه وقال استغفروا له فقد دخل الجنة وهو يسعى ثم قال صلى الله عليه وآله اخذ الراية جعفر بن ابي طالب " ع " فجاءه الشيطان فمناه الحياة وكره إليه الموت ومناه الدنيا فقال الآن حين استحكم الأيمان في قلوب المؤمنين تمنيني الدنيا ثم مضى قدما " حتى استشهد فصلى عليه صلى الله عليه وآله ثم قال استغفروا له فانه شهيد قد دخل الجنة فهو يطير بها بجناحين من ياقوت حيث شاء من الجنة ثم قال صلى الله عليه وآله اخذ الراية عبد الله بن رواحة ثم دخل الجنة معترضا " فشق ذلك على الأنصار فقال رسول الله صلى الله عليه وآله واصبته الجراح قيل يا رسول الله فما اعتراضه قال: لما اصابته الجراح نكل فعاتب نفسه فشجع فاستشهد فدخل

الجنة فسرى عن قومه. وعن أسماء بنت عميس امرأة جعفر قالت: أصبحت في اليوم الذي أصيب فيه جعفر " ع " وأصحابه فأتاني رسول الله صلى الله عليه وآله فدخل على وكنت قد أخذت بنى فغسلت وجوههم ودهنتهم قال يا أسماء ابن بنو جعفر فجئت بهم إليه فضمهم وشمهم ثم ذرفت عيناه فبكى فقلت يا رسول الله صلى الله عليه وآله لعله بلعك عن جعفر شئ قال نعم انه قتل اليوم، فقمتم اصيح واجتمع إلى النساء فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: يا أسماء لا تقولي هجرا " ولا تضربي صدرا " ثم خرج عنى حتى دخل على فاطمة " ع " وهى تقول وابن عمه فقال على مثل جعفر فلتبك الباكية ثم قال: إصنعوا لآل جعفر طعاما " فقد شغلوا عن انفسهم اليوم. وعن يحيى بن أبى يعلى قال: سمعت عبد الله بن جعفر يقول: انا احفظ حين دخل النبي صلى الله عليه وآله على امى فنعى إليها ابى ناظر إليه يمسح على رأسي ورأس اخى وعيناه تهرقان بالدمع حتى قطرت لحيته ثم قال صلى الله عليه وآله اللهم ان جعفرا " قدم احسن الثواب فاخلفه بذريته باحسن ما خلفت احدا من عبادك في ذريته، ثم قال صلى الله عليه وآله يا أسماء أبشرك قالت بلى بابى وامى قال صلى الله عليه وآله فان الله تعالى جعل لجعفر جناحين يطير بهما في الجنة، قالت بابى وامى فاعلم الناس بذلك فقام رسول الله وأخذ بيدي يمسح رأسي حتى رقى المنير واجلسني امامه على

[٧٧]

الدرجة السفلى وان الحزن ليعرف عليه فتكلم. فقال: ان المرء كثير بأخيه وابن عمه الا ان جعفرا " قد استشهد وقد جعل الله له جناحين يطير بهما في الجنة ثم نزل ودخل بيته وادخلني وأمر بطعام فصنع له وارسل إلى اخى فتغدينا عنده غداء طيبا " عمدت سلمى خدامته إلى شعير فطحنته ثم سقته ثم انضجته وادمته بزيت وجعلت عليه فلفلا فتغديت انا واخى عنده واقمنا عنده ثلاثة ايام ندور في بيوت نسائه ثم رجعا إلى بيتنا واتاني رسول الله صلى الله عليه وآله بعد ذلك وانا اساوم في شاة فقال: اللهم بارك له في صفقته فوالله ما بعث شيئا " ولا شربت الا بورك فيه. وعن سعيد بن المسيب ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال مثل لى جعفر وزيد وعبد الله في حينه من كل واحد منهم على سرير فرأيت زيدا وابن رواحة في اعناقهما صدود ورأيت جعفرا " مستقيما ليس فيه صدود فستلت فقيل لى انهما حين غشيهما الموت اعرضا أو صدا بوجوههما واما جعفر فلم يفعل " وروى عنه صلى الله عليه وآله انه قال: زارني البارحة جعفر في ملابس من الملائكة له جناحان يطير بهما حيث شاء من الجنة. وروى الزمخشري في ربيع الأبرار قال: هبط جبرئيل " ع " على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له يا محمد ان اصحابك الذين بمؤته قد قتلوا جميعا " وصاروا إلى الجنة وان الله قد جعل لجعفر جناحين ابيضين قادمتهما مضرجتان بالدماء مكللتان باللؤلؤ والجوهر يطير بهما في الجنة مع الملائكة: ولهذا يقال لجعفر " رض " ذو الجناحين والطيّار في الجنة. قال أمير المؤمنين " ع " من أبيات له إلى معاوية: وجعفر الذي يضحى ويمسى * يطير مع الملائكة ابن امى وقال حسان بن ثابت يرثى جعفرا " واصحابه " رض ": فلا يبعدون الله قتلى تتابعوا * بمؤته منهم ذو الجناحين جعفر

[٧٨]

وزيد وعبد الله حين تتابعوا * جميعا " وأسياف المنية تقطر رأيت خيار المؤمنين تواردوا * شعوبا " وخلق بعدهم يتأخر غداة غدوا بالمؤمنين يقودهم * إلى الموت ميمون النقيبة ازهر اغر كضوء البدر من آل

هاشم * ابى إذا سيم الظلّامة اصغر فطاعن حتى مال غير موسى *
بمعترك فيه القنا تتكسر فصار مع المستشهدين ثوابه * جنان وملتف
الحدائق اخضر وكنا نرى في جعفر من محمد * وقارا " وأمرا " حازما "
حين يأمر وما زال في الإسلام والناس حولهم * دعائم صدق لا ترام
ومفخر هم اجبل الإسلام والناس حولهم * رضام إلى طود يطول
ويقهر بهاليل منهم جعفر وابن امه * على ومنهم احمد المتخير
وحمة والعباس منهم ومنهم * عقيل وماء العود من حيث يعصر بهم
يكشف اللأواء في كل مأزق * عماش إذا ما ضاق بالناس مصدر هم
اولياء الله انزا حكمه * عليهم وفيهم ذا الكتاب المطهر وقال كعب ابن
مالك الانصاري من قصيدة اولها يقول فيها: نام العيون ودمع عينك
يهمل * سحا " كما وكف الرباب المسيل وحدا على النفر الذين
تتابعوا * قتلا بمؤنة اسندوا لم ينقلوا ساروا امام المؤمنين كأنهم *
طود يقودهم الهزير المشيل إذ يهتدون بجعفر ولوائه * قدام اولهم
ونعم الأول حتى تقوضت الصفوف وجعفر * حيث التقى جمع الغواة
مجندل فتغير القمر المنير لفقدهم * والشمس كاسفة وكادت تأفل
قوم علا بنيانهم من هاشم * فرغ اشم وسودد متأثل وهذه الأشعار
تشهد للشيعه بان جعفرا " هو الأمير الأول فان قتل فزيد

[٧٩]

ابن جارته فان قتل فعبدا لله بن رواحة لا ما يزعمه عامة المحدثين من
ان الأمير الأول زيد بن حارثة ثم جعفر ثم عبد الله. وكان جعفر " رض " عنده
من الولد ثمانية ذكور عبد الله ومحمدا " الأكبر قتل مع عمه
أمير المؤمنين " بصفين وعون ومحمد الأصغر قتلا بالطف مع ابن
عمهما الحسين " وحמיד وحسين وعبد الله الأصغر وامهم جميعا "
اسماء بنت عميس الخثعمية " رض ". العباس بن عبد المطلب بن
هاشم بن عبد مناف عم النبي صلى الله عليه وآله وآخر من مات
من أعمامه صلى الله عليه وآله، امه نثيلة وقيل نثلة بنت جناب بن
كليب بن مالك بن عمرو بن عامر وكان مولده قبل الفيل بثلاث سنين
وكان اسن من النبي صلى الله عليه وآله بسنتين وقيل بثلاث. روى
انه قيل له ايكما اكبر انت ام النبي صلى الله عليه وآله قال هو اكبر
منى وانا ولدت قبله: وكان رئيسا " في الجاهلية في قريش واليه
عمارة المسجد الحرام والسقاية بعد ابى طالب " ع "؛ وكان وسيما
جميلا ابيض له صغيرتان معتدل القامة وقيل كان طويلا حتى انه كان
يقبل المرأة وهى في هودجها على البعير قال من رآه اطول من رأينا
العباس، يطوف بالبيت وكأنه فسطاط ابيض، وكان اجهر الناس صوتا
". قيل انه كان يزرع السباع عن الغنم فيفتق مرارة السبع في
جوفه، وسئل بعضهم كيف لم تفتق مرارات الغنم فقال انها كانت
الفت صوته ولقد اتتهم غارة فصاح يا صباحاه فاسقطت الحوامل وكان
يقف على سلع فينادى غلمانهم وهم بالغابة وبين الغابة وسلع وهو
جبل في وسط المدينة ثمانية اميال وكان النبي صلى الله عليه وآله
يحترم عمه العباس. أخرج أبو محمد الحسن بن ابى الحسن
الديلمى في كتابه ارشاد القلوب ان النبي صلى الله عليه وآله قال
في غير موطن وصية منه في العباس ان عمى العباس بقية الأباء
والأجداد فاحفظوني فيه كل في كنفى وانا في كنف عمى العباس
فمن آذاه فقد آذانى ومن عاداه فقد عادانى سلمه سلمى وحريه
حربى، واخرج

[٨٠]

الشيخ أبو على الحسن بن محمد الطوسي في اماليه عن على " ع
قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله احفظوني في عمى
العباس فانه بقيه أبائى. وأخرج الترمذي عن عبد المطلب بن ربيعه

بن الحرث بن عبد المطلب ان العباس دخل يوما " علي رسول الله صلى الله عليه وآله مغضبا " فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله ما اغضبك فقال يا رسول الله ارى قوما " من قريش يتلافون بينهم بوجوه مسفرة فإذا لقونا لقونا بغير ذلك فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله حتى احمر وجهه ثم قال والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل ايمان حتى يحبكم: يا أيها الناس من أذى عمى فقد أذاني فانما عم الرجل صنو ابيه واختلف أهل التواريخ في مبدأ اسلامه، فقال بعضهم كان اسلامه قديما " وكان يكتم ايمانه واسلامه وخرج مع المشركين يوم بدر فقال رسول الله صلى الله عليه وآله من لقي العباس فلا يقتله فانه خرج مستكرها "، وقيل انه اسلم يوم فتح خيبر وكان يكتم اسلامه ويسره ما يفتح على المسلمين واطهر اسلامه يوم فتح خيبر وشهد حنيئا " والطائف وتبوك وقيل ان اسلامه كان قبل يوم بدر وكان يكتب بأخبار المشركين إلى النبي صلى الله عليه وآله وكان المسلمون بمكة يتقون به وكان يحب القدوم على رسول الله صلى الله عليه وآله فكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله ان مقامك بمكة خير لك. وعن شرحبيل بن سعد قال: لما بشر أبو رافع رسول الله صلى الله عليه وآله باسلام العباس بن عبد المطلب اعتقه. وقيل انه اسلم يوم بدر ولا خلاف انه كان في الأسرى يوم بدر اسره أبو اليسر كعب بن عمرو الانصاري وكان أبو اليسر رجلا صغير الجثة وكان العباس رجلا عظيما " قويا " فقال النبي صلى الله عليه وآله لأبي اليسر كيف أسرته قال: اعانني رجل ما رأيته قبل ذلك ولا بعده فقال لقد اعانك عليه ملك كريم. فلما أمسى القوم والاسارى محبوبسون في الوثاق وفيهم العباس بات رسول الله صلى الله عليه وآله تلك الليلة ساهرا " فقال له بعض اصحابه ما يسهرك يا رسول الله قال

[٨١]

سمعت ابن العباس فقام رجل من القوم فارخى من وثاقه شيئا " فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ما بالى لا اسمع ابن العباس فقال رجل من القوم ارخيت من وثاقه شيئا " قال افعل ذلك بالأسارى كلهم. ولما قدم بالأسارى إلى المدينة قال رسول الله للعباس افد نفسك يا عباس وابني اخويك عقيل بن ابي طالب ونوفل بن الحرث بن عبد المطلب وخليفتك عتبة بن جحد فانك ذو مال، قال انى كنت مسلما " ولكن القوم استكروهوني قال الله أعلم باسلامك ان يكن ما ذكرت حقا " فالله يجزيك فأما ظاهر أمرك فقد كان علينا، وكان العباس احد العشرة الذين ضمنوا طعام اهل بدر ونحر كل واحد يوم نوبته عشرا " من الأبل وكان حمل معه عشرين اوقية من الذهب ليطعم بها الناس وكان يوم بدر في نوبته فاراد ان يطعم ذلك اليوم فافتتوا وبقيت العشرة الأوقية فاخذت منه حين اخذ واسر في الحرب فكلم النبي ان يحسبها في فدائه فابى صلى الله عليه وآله وقال: انه شئ خرجت تستعين به علينا فلا اتركه لك قال تركتني انكف قريشا " ما بقيت فقال رسول الله صلى الله عليه وآله فابن الذهب الذى دفعته إلى ام الفضل وقت خروجك من مكة وقلت لها انى لا أدري ما يصيبني في وجهي هذا فان حدث في حادث فهو لك ولعبدالله ولعبيد الله وللفضل ولقثم يعنى بنيه: فقال العباس: وما يدريك قال اخبرني به ربي جل جلاله فقال العباس: اشهد انك صادق والذى بعثك بالحق يارسول الله ما علم بهذا غيرى وغيرها وانى لأعلم انك رسول الله ثم فدى نفسه وابني اخويه وحليفه. قيل وفى العباس نزلت يا أيها النبي قل لمن في ايديكم من الأسرى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم مما اخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم، قوله تعالى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا " أي ايمانكم، قال العباس: فأبدلني الله عشرين عبدا " تاجرا " يضربون بمال كثير وادناهم بعشرين الف مكان العشرين اوقية واعطاني زمزم وما أحب ان لى بها جميع أموال مكة وأنا أنتظر المغفرة من ربي.

قال محمد بن اسحق كان رسول الله صلى الله عليه وآله لما استشار ابا بكر وعمر وسعد بن معاذ في أمر الأسارى غلط عليهم عمر غلظة شديدة فقال يا رسول الله اطعني فيما اشير به عليك فان لا ألوك نصحا " قدم عمك العباس فاضرب عنقه بيدك وقدم عقيلاً إلى اخيه على " ع " يضرب عنقه وقدم كل أسير منهم إلى أقرب الناس إليه يقتله قال فكره رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك ولم يعجبه ولما فدى العباس نفسه رجع إلى مكة ولم يزل فيها فلما كان الفتح استقبل النبي صلى الله عليه وآله بالأبواء - وهو بفتح الهمزة وسكون الباء الموحدة والمدة - موضع بين مكة والمدينة وكان معه يوم فتح مكة وأظهر اسلامه يومئذ وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله حيناً " والطائف وتبوك وكان يوم حنين أخذاً " بركاب رسول الله وهو على بغلته البيضاء الدلدل وقد انطلق الناس إلا نفراً " من اهل بيته فقال رسول الله حين رأى من الناس ما رأى وانهم لا يلوون على شئى يا عباس اصرخ يا معشر الأنصار أصحاب العمرة يعنى الشجرة التى بايعوا تحتها بيعة الرضوان يوم الحديبية ان لا بايفروا عنه قال العباس فناديت فاقبلوا كأنهم الأبل إذا حنت إلى اولادها. وروى الشيخ أبو محمد الديلمى في كتابه (ارشاد القلوب) ان النبي صلى الله عليه وآله كان جالسا في مسجده وحوله جماعة من الصحابة إذ دخل عليه عمه العباس وكان رجلاً صبيحاً " حسناً " حلو الشمانل فلما رآه النبي صلى الله عليه وآله قام إليه واستقبله وقبل بين عينيه ورحب به وأجلسه إلى جانبه وجعل يديه باييه وامه فانشده العباس قوله فيه يمدحه صلى الله عليه وآله. من قبلها طبت في الظلال وفى * مستودع حيث يخصف الورق ثم هبطت البلاد لا بشر * انت ولا مضعة ولا علق بل نطفة تركب السفين وقد * الجم نسرا " واهله الغرق وخضت تار الخليل مكتتما * نجول فيها وليس تحترق

من صلب طاهر إلى رحم * إذا مضى عالم بدا طبق حتى احتوى بيتك المهيم من * خذف عليا تحتها النطق وأنت لما ولدت اشرفت الا * رض وضئت بنورك الأفق فنحن في ذلك الضياء وفى * النور وسبل الرشاد نحترق فقال النبي صلى الله عليه وآله يا عم جزاك الله خيراً " ومكافاتك على الله ثم قال معاشر الناس احفظوني في عمى العباس وانصروه ولا تخذلوه. وأخرج ابن سعد في الطبقات عن شعبة مولى ابن عباس عن ابن عباس قال: أرسل العباس بن عبد المطلب إلى بنى عبد المطلب فجمعهم عنده وكان على " ع " عنده بمنزلة لم يكن احد بها، فقال العباس: يابن أخى انى قد رأيت رأياً لم أحب ان اقطع فيه شيئاً " حتى استشيرك فقال على " ع " ما هو قال ندخل على النبي صلى الله عليه وآله فنسئله إلى من هذا الأمر من بعده فان كان فينا لم نسلمه والله ما بقى في الأرض عن طارق وان كان في غيرنا لم نطلبه بعد ابدا " قال على " ع " يا عم وهل هذا الأمر إلا اليكم وهل احد ينازعكم في هذا الأمر. وفى رواية ان العباس وعلياً " ع " دخلا على النبي صلى الله عليه وآله فسئله العباس عن ذلك فلم يجبه هل هو فيهم ام في غيرهم بل قال لهما أنتم المظلومون انتم المقهورون، هذه روايتنا معشر الشيعة فان قلت هذا ينافى ما تدعونه من ان النبي قد نص على أمير المؤمنين وبين فرض طاعته ودعى الأمة إلى اتباعه لأنه لو كان الامر كذلك لم يكن اقول العباس المذكور معنى. قلت قد اجاب عن هذا السؤال شيخنا المفيد قدس الله روحه في كتاب العيون والمحاسن فقال ان العباس " رض " انما سئل النبي صلى الله عليه وآله عن

كون الامر فيهم بعده على الوجوب وتسليم الامة لهم وهل المعلوم عند الله تعالى تمكنهم منه وعدم الحيلولة بينهم وبينه فيطمئن بذلك قلبه ويسكن إلى وصوله إلى غرضه وعدم المنازع وتمكينهم من الامر أو يغلبون عليه وبحال بينهم وبينه، فيستل النبي صلى الله عليه وآله ان يوصى لهم

[٨٤]

بالإكرام والإعظام، ولم يكن في شك من الاستحقاق والاختصاص بالحكم، ألا ترى إلى جواب النبي بانكم المقهورون وانتم المظلومون فجميع هذه الالفاظ جاءت بها الرواية، ولولا ان سؤال العباس إنما كان عن حصول المراد من التمسك من المستحق ونفوذ الامر والنهي لم يكن لجواب النبي بما ذكرناه معنى يعقل، وكان جوابا " عن غير السؤال ورسول الله صلى الله عليه وآله يحل عن صفات النقص كلها لانتظامه صفات الكمال، ونظير ذلك فيما ذكرناه قول رجل لآبيه وهو يعلم انه وارثه دون الناس كافة أترى ان تركتك تكون لى بعد الوفاة أم تجعل لغيري، وهل ما أهلتنى له يتقرر لى أم يغلبنى عليه اخواني أو بنو عمى ؟ فيقول له الوالد إذا لم يعلم الحال ما يغلب في ظنه من ذلك أو يجيبه بالرجاء وليس سؤال الولد لوالده عن الاستحقاق، وأمثال ذلك كثير في الجواب عنه كفاية وغنى عن الأمثال، انتهى. واتفق النقل من الخاصة والعامة: على ان العباس قال لأمير المؤمنين " ع " يوم وفاة النبي صلى الله عليه وآله وهما في الدار إمدد يدك إبايعك، فيقول الناس عم رسول الله بايع ابن عم رسول الله، فلا يختلف عليك اثنان، واختلفوا في رواية جواب أمير المؤمنين، فروت العامة انه قال له أو يطمع فيها طامع غيرى، قال العباس: ستعلم، فلم يلبثا ان جائتھما الأخبار بأن الإنصار افعدت سعدا " لتبايعه، وان عمرا " جاء بابى بكر فبايعه وسبق الانصار بالبيعة، فانشد العباس قول دريد: أمرتهم أمرى بمنعرج اللوى * فلم يستبينوا النصح إلا ضحى الغد وروت الخاصة: انه قال يا عم ان لى رسول الله شغلا عن ذلك فلما ألح عليه قال يا عم ان رسول الله أوصى إلى اوصائي أن لا اجرد سيفا " بعده حتى ياتيبنى الناس طوعا " وأمرني بجمع القرآن والصمت حتى يجعل الله لى مخرجا ". وادعت المعتزلة ومتكلموا المجيرة ان في هذا دليلا على ان رسول الله صلى الله عليه وآله لم

[٨٥]

ينص على أمير المؤمنين " ع "، قالوا لانه لو نص عليه لم يدعه العباس إلى البيعة لأن المنصوص عليه لا يفترق في إمامته وكمالها إلى البيعة فلما دعاه العباس إلى عقد إمامته من حيث تعقد الإمامة التى تكون بالإختيار دل على بطلان النص. أجاب أصحابنا " رض " بانه: ان كان دعاء العباس أمير المؤمنين إلى البيعة يدل على ما زعمتم من بطلان النص وثبوت الإمامة بالإختيار فيجب ان يكون دعاء النبي صلى الله عليه وآله الى بيعته ليلة العقبة ودعاء المسلمين من المهاجرين والأنصار تحت شجرة الرضوان دليلا على ان نبوته إنما تثبت له من جهة الإختيار وانه لو كان ثابت الطاعة من قبل الله تعالى وأرساله وكان المعجز دليل نبوته لا مستغنى عن البيعة تارة بعد اخرى، فان قلتم بذلك خرجتم عن المسئلة وان أبيتومه نقصتم العلة، فإن قالوا إن بيعة الناس لرسول الله صلى الله عليه وآله لم تكن لأثبات النبوة وانما كانت للعهد في نصرته بعد معرفة حقه وصدقته فيما أتى به الله عزوجل من رسالته. قيل لهم كذلك كان دعاء العباس أمير المؤمنين إلى بسط اليد للبيعة فانما كان بعد ثبوت إمامته لتجديد العهد في نصرته والحرب لمخالفيه وأهل مضادته ولم

يحتج " ع " إليها في إثبات إمامته، ويدل على ما ذكرناه قول العباس:
يقول الناس عم رسول الله بايع ابن عمه فلا يختلف عليك اثنان فعلق
الاتفاق بوقوع البيعة ولم يكن ليعلقه به الا وهى بيعة الحرب التى
ترعب عندها الاعداء ويحذرون من الخلاف ولو كانت بيعة الاختيار من
جهة الشورى والإجتهد لما منع ذلك من الأختلاف بل كانت نفسها
الطريق إلى تشتت الراى وتعلق كل قبيل باجتهاده واختياره أو لا
ترى إلي جواب أمير المؤمنين " ع " بقوله يا عم ان لى برسول الله
صلى الله عليه وآله شغلا عن ذلك، ولو كانت بيعة عقد الإمامة لما
شغله عنها شاغل ولا كانت قاطعة له عن مراده في القيام برسول
الله أو لا ترى

[٨٦]

إلى قوله لما ألح عليه يا عم ان رسول الله صلى الله عليه وآله
أوصى إلى واوصاني ان لا اجرد سيفا " بعده، فدل ذلك ايضا " على
ان البيعة انما دعا إليها للنصرة والحرب وانه لا تعلق لثبوت الإمامة بها
وان الاختيار ليس منها في قبيل ولا دبير على ما وصفناه. وروى انه
لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله واشتغل على " ع " بغسله
ودفنه وبويع أبو بكر خلا الزبير وابو سفيان وجماعة من المهاجرين
بعلى " ع " والعباس لأجالة الراى وتكلموا بكلام يقتضى الاستنهاض
والتهيج فقال العباس: قد سمعنا قولكم فلا لقله نستعين بكم ولا
لظنة نترك آرائكم فامهلونا نراجع الفكر فإن يكن لنا من الأمر، ثم
مخرج يصر بنا وبهم الحق صرير الحديد ونبسط إلى المجد كفا " لا
نقبضها أو نبلغ المدى وان تكن الاخرى فلا لقله العدد ولا لوهن في
الأيدي والله لولا ان الإسلام قيد الفتك لتدكدت جنادل صخر يسمع
اصطكاكها من المحل العلى فحل على " ع " جبوته فقال: الصبر حلم
والتقوى دين والحجة محمد والطريق الصراط، أبها الناس شفقوا أمواج
الفتن بسفن النجاة، وعرجوا عن طريق المنافرة، وضعوا تيجان
المفاخرة، أفلح من نهض بجناح أو استسلم فاراح، ماء آجن ولقمة
يغض بها أكلها، ومجتنى الثمرة لغير وقت ايناعها، كالزراع بغير أرضه،
فان اقل يقولوا حرص على الملك وان سكت يقولوا جزع من الموت،
هيها بعد اللتيا واللتى، والله لابن أبى طالب أنس بالموت من
الطفل بئدى امه، بل اندمجت على مكنون علم لو بحت به لاضطربتم
اضطراب الارشية في الطوى البعيدة ثم نهض ودخل منزله وتفرق
القوم. وروى الزبير بن بكار في (الموفقيات) قال: لما ازدحم الناس
على أبى بكر فبايعوه مر أبو سفيان بن حرب بالبيت الذى فيه على
بن أبى طالب " ع " وانشده ابياتا " .

[٨٧]

بنى هاشم لا تطمعوا الناس فيكم * ولا سيما تيم ابن مرة أو عدى
فما الامر إلا فيكم واليكم * وليس لها إلا أبو حسن على أبا حسن
فاشدد بها كف حازم * فانك بالأمر الذى يرتجى ملئ فقال على " ع
" لأبى سفيان: انك تريد أمرا " لسنا من أصحابه وقد عهد إلى رسول
الله عهدا " وانا عليه، فتركه أبو سفيان وعدل الى العباس في منزله
فقال يا أبا الفضل أنت لها أهل واحق بميراث ابن اخيك إمدد يدك
لأبايعك فلا يختلف عليك الناس بعد بيعتى إياك. فضحك العباس وقال
يا أبا سفيان يدفعها على " ع " ويطلبها العباس فرجع أبو سفيان
خاتبا " . وروى عن البراء بن عازب انه قال: لم أزل لبنى هاشم محبا " .
فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله خفت ان تتمالأ قريش على
إخراج هذا الأمر عنهم فاخذني ما ياخذ الوالهة العجول مع ما في
نفسى من الحزن لوفاة رسول الله صلى الله عليه وآله فكنت اتردد
لبنى هاشم وهم عند النبي في الحجرة وانفقد وجوه قريش فانى

لكذلك إذ فقدت أبا بكر وعمر وإذا قائل يقول القوم في (سقيفة بنى ساعدة) وإذا قائل آخر يقول بويغ أبو بكر، فلم ألبث وإذا أنا بابى بكر قد أقبل ومعه عمر وابو عبيدة وجماعته من اصحاب السقيفة وهم محتجزون بالأزر الصنعائية لا يمرون باحد إلا خبطوه وقدموه فمدوا يده فمسحوها على يد أبى بكر يبايعه شاء ذلك أو أبى، فانكرت عقلي وخرجت اشتد حتى انتهيت إلى بنى هاشم والباب مغلق فضربت عليهم الباب ضربا " عنيفا " وقلت قد بايع الناس لأبى بكر بن أبى قحافة ! فقال العباس ثريت ايديكم آخر الدهر أما ابى قد أمرتكم فعصيتموني فمكثت اكابد ما في نفسي ورأيت في الليلة المقداد وأبا ذر وعبادة بن الصامت وأبا الهيثم بن التيهان وحذيفة وعمارا " وهم يريدون أن يعيدوا الأمر شورى بين المهاجرين، وبلغ ذلك أبا بكر وعمر فارسلا إلى أبى عبيدة والمغيرة بن شعبة فسألاهما عن الراى فقال المغيرة الراى أن تلقوا العباس

[٨٨]

فتجعلوا له ولولده في هذا الأمر نصيبا " لتقطعوا بذلك ناحية على بن أبى طالب " ع " فانطلق أبو بكر وعمر وابو عبيدة والمغيرة حتى دخلوا على العباس، وذلك في الليلة الثانية من وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله فحمد أبو بكر الله واثنى عليه قال: وان الله ابتعث لكم محمدا " نبيا " وللمؤمنين وليا " فمن الله عليهم بكونه بين ظهرانيهم حتى اختار له ما عنده فخلى على الناس امورهم ليختاروا لأنفسهم متفقين غير مختلفين فاختاروني عليهم واليا " ولا موالهم راعيا " فتوليت ذلك وأنا لا أخاف بعون الله وتسديده وهنا ولا حيرة ولا جبا وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت واليه انيب، وما انفك ييلغني عن طاعن يقول بخلاف قول عامة المسلمين يتخذكم لجا فتكونون حصنه المنيع وخطبه البديع فاما دخلتم فيما دخل فيه الناس أو صرفتموهم عما مالوا إليه فقد جئناك ونحن نريد أن نجعل لك في هذا الأمر نصيبا " ولمن بعدك من عقبك إذ كنت عم رسول الله صلى الله عليه وآله وان كان المسلمون قد رأوا مكانك من رسول الله ومكان أهلك ثم عدلوا بهذا الأمر عنكم وعلى رسلكم بنى هاشم، فإن رسول الله منا ومنكم فاعترض كلامه عمر وخرج إلى مذهبه من الخشونة والوعيد واثبات الأمر من اصعب وجوهه. فقال إى والله وأخرى إنا لم نأتكم حاجة اليكم ولكن كرهنا ان يكون الطعن فيما اجتمع عليه المسلمون منكم فيتفاقم الخطب بكم وبهم فانظروا لأنفسكم ولعامتهم. فتكلم العباس فحمد الله واثنى عليه وقال: ان الله ابتعث محمدا " صلى الله عليه وآله نبيا " كما وصفت ووليا للمؤمنين فمن الله على امته حتى اختار له وزعمت انه خلى على الناس امورهم ليختاروا لأنفسهم متفقين غير مختلفين فإن كنت برسول الله صلى الله عليه وآله طلبت فحققنا أخذت وان كنت بالمؤمنين فنحن منهم ما تقدمنا في امركم فرطا " ولا حللنا وسطا " ولا نزعنا شخصا ". فإن كان هذا الأمر يجب لك بالمؤمنين فما وجب إذا كنا كارهين وما أبعد قولك انهم طعنوا عليك من قولك انهم مالوا إليك، وأما ما بذلت لنا فان يكن حقك لم نرض منه ببعضه

[٨٩]

دون بعض وما أقول هذا أروم صرفك عما دخلت فيه، ولكن للحجة نصيبها من البيان، وأما قولك ان رسول الله صلى الله عليه وآله منا ومنكم فإن رسول الله شجرة نحن اغصانها وانتم جيرانها، وأما قولك يا عمر انك تحاف الناس علينا فهذا الذى قدمتموه اول ذلك والله المستعان. ومما يناسب إيرادها هنا ما ذكره الشريف أبو القاسم على بن الحسين المرتضى (رض) في كتابه (الفصول) قال: حضر الشيخ

المفيد أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان بسر من رأى واجتمع إليه من العباسيين وغيرهم جمع كثير فقال له بعض مشايخ العباسيين اخبرني من كان الإمام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ فقال له كان الإمام من دعاه العباس إلى مده يده للبيعة، على حرب من حارب وسلم من سالم، فقال العباسي ومن هذا الذي دعاه العباس لذلك ؟ فقال له الشيخ هو على بن أبى طالب " ع " حيث قال له العباس في اليوم الذي قبض فيه رسول الله بما اتفق أهل النقل ابسط يدك يابن أخى ابابيك فيقول الناس عم رسول الله صلى الله عليه وآله بايع ابن أخيه فلا يختلف عليك اثنان، فقال شيخ من فقهاء البلد فما كان الجواب من على " ع " فقال له كان الجواب ان قال له ان رسول الله صلى الله عليه وآله عهد إلى ان لا ادعو احدا " حتى أتوني ولا اجرد سيفا " حتى يبايعوني وانما انا كالكعبة أقصد ولا أقصد. ومع هذا فلى برسول الله شغل، فقال له العباسي فقد كان العباس إذا على خطأ في دعائه إلى البيعة ؟ فقال الشيخ لم يخطأ العباس فيما قصد له لأنه عمل على الظاهر وكان عمل أمير المؤمنين " ع " على الباطن فكلاهما أصابا الحق ولم يخطئا والحمد لله، فقال له العباسي فإن كان الإمام هو على بن أبى طالب " ع " بعد النبي صلى الله عليه وآله فقد أخطأ أبو بكر وعمر ومن تعهما وهذا أعظم في الدين ؟ فقال له الشيخ لست انشط الساعة بتخطية أحد وانما اجبتك عن شئ فإن كان صوابا " تضمن تخطية انسان فلا تستوحش من اتباع الصواب وان كان باطلا فتكلم على بطلانه فهو أولى من التشنيع بما لا يجدى نفعا " مع انه

[٩٠]

ان استعظمت تخطية من ذكرت فلايد من تخطية على " ع " والعباس من قبل انهما تأخرا عن بيعة أبى بكر ولم يرضيا بتقدمه ولا عملا له ولا لصاحبه عملا ولا تقلدا لهما ولاية ولا رأهما أبو بكر ولا عمر أهلا ان يشركا مما في شئ من امورهما وخاصة ما صنع عمر بن الخطاب يوم الشورى لما ذكر عليا " ع " عابه ووصفه بالدعابة تارة وبالحرص على الدنيا اخرى وامر بقتله ان خالف عبد الرحمن وجعل الحق في حيز عبد الرحمن دونه وفضله عليه وذكر من يصلح للإمامة في الشورى ومن يصلح للإختيار، فلم يذكر العباس في احدى الطائفتين وقد اخذ من على " ع " والعباس وجميع بنى هاشم الخمس الذى جعله الله لهم وارغمهم فيه وحال بينهم وبينه وجعله في السلاح والكراع، فان كنت أبها الشريف ايدك الله تنشط للطنع على على " ع " والعباس رحمه الله بخلافهما للشيخين وكراهتهما وتأخرهما عن بيعتهما وترى من العقد ما سنه الشيخان من التأخير لهما عن شريف المنازل والفظ عنهما والحط من أقدارهما فصر إلى ذلك فانه الضلال بغير شبهة، وان كنت ترى ولاءهما والتعظيم لهما والافتداء بهما فاسلك سبيلهما ولا تستوحش من تخطئة من خالفهما وليس هاهنا منزلة ثالثة، فقال العباسي عند سماع هذا الكلام اللهم انك تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون. وعن محمد بن عمر بن على عن أبيه عن أبى رافع، قال انى لعند أبى بكر إذ طلع على " ع " والعباس يتدافعان ويختصمان في ميراث النبي صلى الله عليه وآله فقال أبو بكر يكفيكم القصير الطويل يعنى عليا " ع " بالقصير، وبالطويل العباس. فقال العباس أنا عم النبي ووارثه وقد حال على " ع " بينى وبين تركته ؟ قال أبو بكر فأين كنت يا عباس حين جمع النبي صلى الله عليه وآله بنى عبد المطلب وانت أحدهم فقال أيكم يؤازرنى ويكون وصي وخليفتي في أهلى وينجز عدتي ويقضى دينى فاحجمتم عنها إلا على، فقال النبي صلى الله عليه وآله انت لذلك. فقال العباس

فما اقعديك مجلسك هذا تقدمته وتأمرت عليه ؟ فقال أبو بكر أعذرا " يا بنى عبد المطلب، وروى ان متكلمنا قال لهارون الرشيد: أريد أن اقرر هشام بن الحكم بأن عليا " ع " كان ظالما " فقال له ان فعلت ذلك فلك كذا وكذا فامر به، فلما حضر هشام قال له المتكلم يا أبا محمد روت الأمة باجمعها ان عليا " نازع العباس إلى أبى بكر في تركة النبي صلى الله عليه وآله قال نعم، قال فايهما الظالم لصاحبه ؟ قال هشام فنظرت فإذا أنا إن قلت ان عليا " ع " كان ظالما كفرت وخرجت عن مذهبي وان قلت ان العباس كان ظالما " ضرب الرشيد عنقي، ووردت على مسألة لم اكن سئلت عنها قبل ذلك ولا أعددت لها جوابا فذكرت قول أبى عبد الله " ع " وهو يقول لى يا هشام لا تزال مؤيدا " بروح القدس ما نصرتنا بلسانك، فعلمت انى لا اخذل، وعن لى الجواب في الحال فقلت له لم يكن فيهما ظالم قال افيتخضم. اثنان في أمر وهما جميعا " محقان ؟ قال نعم اختصم الملكان إلى داود " ع " وليس فيهما ظالم وانما أرادا أن يبينها داود " ع " على الخطيئة ويعرفاه الحكم. كذلك على " ع " والعباس تحاكما إلى أبى بكر ليعرفاه ظلمه وينيهاه على خطايه فلم يحر المتكلم جوابا " واستحسن الرشيد ذلك. وروى الجمهور حديث خصومة على " ع " والعباس رضى الله عنه عند عمر بن الخطاب وأوردوه في صحاحهم، فنحن نذكر من ذلك طرفا " ثم نتكلم عليه. روى عن الزهري عن مالك بن الأوس بن الحدثنان: ان عمر بن الخطاب دعاه يوما لقسمة مال بين قومه قال فيينا انا عنده إذ دخل مؤذنه فقال هل لك في عثمان وسعد وعبد الرحمن والزبير يستأذنون عليك ؟ قال نعم فاذن لهم قال ثم ليث قليلا فيقال هل لك في علي " ع " والعباس يستأذنان عليك ؟ قال أذن لهما فلما دخلا قال العباس يا أمير المؤمنين إقضى بينى وبين هذا يعنى عليا "

" ع " وهما يختصمان في الصوافى التى افاءها الله على رسوله من أموال بنى النضير، فاستب علي " ع " والعباس عند عمر فقال عبد الرحمن يا أمير المؤمنين افض بينهما وارح احدهما من الآخر فقال عمر أنشدكما الله الذى ياذنه تقوم السماوات والأرض هل تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لا نورث ما تركناه صدقة يعنى نفسه ؟ قالوا قد قال ذلك، فاقبل على العباس وعلى " ع " فقال أنشدكما الله هل تعلمان ذلك ؟ قالوا معا " نعم. قال عمر فانى احدثكم عن هذا الأمر ان الله تبارك وتعالى خص رسوله في هذا الفئ وهو شئ لم يعطه غيره قال تعالى (ما افاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شئ قدير) فكانت هذه خاصة لرسول الله صلى الله عليه وآله فما اختارها دونكم ولا استأثر بها عليكم، لقد اعطا كموها وبثها فيكم حتى بقى منها هذا المال فكان ينفق على أهله سنتهم ثم ياخذ ما بقى فيجعله مجعل مال الله عزوجل فعل ذلك في حياته ثم توفى، فقال أبو بكر أنا ولى رسول الله فقبضه الله تعالى وقد عمل فيها بما عمل رسول الله (والتفت إلى العباس وعلى " ع ") تزعمان ان أبا بكر فيها ظالم فاجر والله يعلم انه لصادق بار راشد تابع للحق، ثم توفى الله ابا بكر فقلت أنا أولى الناس بأبى بكر وبرسول الله فقبضتها سنتين أو قال سنين من امارتي اعمل فيها مثل ما عمل رسول الله صلى الله عليه وآله وأبو بكر، ثم قال وانتما: - وأقبل على العباس وعلى " ع " - تزعمان انى فيها ظالم فاجر والله يعلم انى لصادق بار راشد تابع للحق ثم جئتماني وكلمتماني كلمة واحدة وامركما جميع فجتتني يعنى العباس تسألني نصيبك من ابن أخيك وجاءني هذا يعنى عليا " ع " يسألني نصيب امرأته من أبيها فقلت لكما ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لا نورث ما تركناه

صدقة فلما بدا لى ان ادفعها اليكما دفعتها على ان عليكما عهد الله وميثاقه لتعملان فيها بما عمل رسول الله وابو بكر وبما عملت انا به فيها وإلا فكلما نبي، فقلتما ادفعها الينا بذلك فدفعتها اليكما بذلك افتلتمسان منى قضاء غير ذلك والله الذى بأذنه

[٩٣]

تقوم السماوات والأرض لا أفضى بينكما بقضاء غير ذلك حتى تقوم الساعة فان عجزتما عنها فادفعها إلى فانا اكفيكماها. قال المؤلف عفى الله عنه: هذا الحديث من مناكير العامة ووفواقرهم التى يشهد العقل بانكارها ويجزم بعدم صحتها والطعن فيه من وجوه: الأول: ان عمر استشهد: عثمان وسعدا " وعبد الرحمن والزبير على انهم يعلمون ان النبي صلى الله عليه وآله قال لا نورث ما تركناه صدقة فقالوا قد قال ذلك ومعظم المحدثين ذكروا انه لم يرو هذا الخبر إلا أبو بكر وحده حتى ان الفقهاء في اصول الفقه اطبقوا على ذلك في احتجاجهم بالخبر برواية الصحابي الواحد فاين كان هؤلاء القوم ايام ابى بكر ما نعلم ان احدا من هؤلاء يوم خصومة فاطمة " ع " وابى بكر روى من هذا شيئا ". الثاني: ان عمر ناشد عليا " ع " والعباس هل تعلمان ذلك فقالا معا " نعم فإذا كانا يعلمان فكيف جاء العباس وفاطمة " ع " إلى ابى بكر يطلبان منه الميراث على ما رووه عن عروة عن عائشة ان فاطمة والعباس اتيا ابا بكر يلتمسان ميراثهما من رسول الله وهما حينئذ يطلبان ارضه بفدك وسهمه بخير فقال لهما ابو بكر انى سمعت رسول الله يقول لا نورث ما تركناه صدقة انما يأكل آل محمد من هذا المال وانى والله لا اغير امرا " رأيت رسول الله يصنعه إلا صنعه وهل يجوز ان يقال كان العباس يعلم ذلك ثم يطلب الأثر الذى لا يستحقه وهل يجوز ان يقال كان على " ع " يعلم ذلك ويمكن زوجته ان تطلب ما لا تستحقه وهل خرجت من دارها إلى المسجد ونازعت ابا بكر وكلمته بما كلمته به الا بقوله واذنه ورأيه. الثالث: قول عمر لعلى " ع " والعباس وانتما حينئذ تزعمان ان ابا بكر فيها ظالم فاجر ثم قوله لما ذكر نفسه وانتما تزعمان انى فيها ظالم فاجر فإذا كانا يزعمان ذلك فكيف يجمع هذا الزعم مع كونهما يعلمان ان رسول الله صلى الله عليه وآله

[٩٤]

قال لا نورث. الرابع: انهما حضرا يتنازعا لا في الميراث بل في ولاية صدقة رسول الله صلى الله عليه وآله ايهما يتولاها ولاية لا أرنا " وعلى هذا كانت الخصومة كما يزعمون فهل يكون جواب ذلك هل تعلمون وهل تعلمان ان رسول الله قال لا نورث ما تركناه صدقة ؟ قالوا: وكانت هذه الصدقة بيد على " ع " غلب عليها العباس وكانت فيها خصومتها فابى عمر ان يقسمها بينهما حتى اعرض عنها العباس وغلب عليها على " ع " ثم كانت بيد الحسن " ع " ثم بيد الحسين " ع " والحسن بن الحسن " ع " كلاهما يتداولانها ثم بيد زيد بن على " ع ". وروى أيضا " عن ابن شهاب عن مالك بن اوس بن الحدثان قال: سمعت عمر يقول للعباس وعلى " ع " وعبد الرحمن بن عوف والزبير وطلحة: انشدكم الله هل تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يدخل فينه اهل السنة من صدقاته ثم يجعل ما بقى في بيت المال قالوا اللهم نعم قال فلما توفى رسول الله صلى الله عليه وآله قبضها ابو بكر فجئت يا عباس تطلب ميراثك من ابن اخيك وجئت يا على " ع " تطلب ميراث زوجتك من ابيها وزعمتما ان ابا بكر كان فيها خائنا " فاجرا " والله لقد كان امرا " مطيعا " تابعا " للحق ثم توفى ابو بكر فجئتماني تطلبان ميراثكما اما انت يا عباس فتطلب ميراثك من ابن اخيك واما انت يا على فتطلب ميراث

زوجتك من ابیها وزعمت ما انى فیها خائن فاجر والله یعلم انى فیها مطیع تابع للحق فاصلحا امرکما والا والله لم ترجع الیکما فقاما وترکا الخصومة فامضیت صدقة. وهذا الحدیث: یدل صریحا " على انهم جاءا بطلبان المیراث لا الولاية ویطعن فی صحته ان ابا بکر حسم المادة أولا وقرر عند العباس وعلى " ع " وغيرهما ان النبی صلی الله علیه وآله لا یورث وكان عمر من المساعدين له على ذلك فكیف یعود العباس وعلى " ع " بعد وفاة ابی بکر یحاولان امرا " قد كان فرغ منه ویئس

[٩٥]

من حصوله اللم الا ان یكونا ظنا ان عمر ینقض قضاء ابی بکر وهذا یعید بل مستحیل لأن علیا " والعباس " ع " كانا یعلمان موالة عمر لأبى بکر فی هذه الواقعة الا تراه یقول نسبتما نى ونسبتما ابا بکر إلى الظلم والخيانة فكیف یظنان انه ینقض قضاء ابی بکر وكم للعامة من مناکیر اعد منها ولا اعددها، والذي نعتقده فی العباس " رض " انه كان معترفا " لأمیر المؤمنین " ع " بالخلافة والامامة عالما " ماله من عظیم المنزلة ورفیع المقامة لا یختلجه فی ذلك شك ولا رب بل كان من المتقین الذين یؤمنون بالغیب. قال السید على بن طاوس " قدس سره "، روى كثير من علماء الإسلام: دوام اتحاد العباس مع على " ع " وتولى أمره لما مات وقد كان من أحصاء على حتى روى ابن سعد وهو من اعیان المخالفین لأهل البيت ان علیا هو الذى غسل العباس وتولى أمره لما مات. وقد كان من اختصاص على " ع " باولاد العباس قبل تمكنه من خلافته وبعد انبساط یده ومبايعته ما یدل على دوام الصفاء والوفاء، وقد ذكر ذلك جماعة من العلماء حتى كانوا خواصه فی حروبه وولایاته وفى اسراره واحتجاجاته وما كان طلب العباس للمیراث والصدقات إلا مساعدة لعلى " ع " ولذلك دفعها العباس إليه خاصة واما قولهم ان علیا " غلب العباس علیها فغیر صحیح لاستمرار ید على واولاده علیهم السلام علیها وترك منازعة بنی العباس لهم، مع ان العباس ما كان ضعيفا عن منازعة على ولا اولاد العباس ضعفاء عن منازعة اولاده فی الصدقات المذكورة ولعل المخالفین ارادوا ان یوقعوا خلافا " بین العباس وعلى " ع " لیعتذروا لأبى بکر وعمر فی مخالفة بنى هاشم. واخرج الشیخ الطوسى رحمه الله فی (أمالیه) عن محمد بن عمار بن یاسر عن ابیه عمار قال: لما مرضت فاطمة " ع " بنت رسول الله صلی الله علیه وآله مرضها الذى توفیت فیها وثقلت جاءها العباس بن عبد المطلب " رض " عائدا " فقبل له

[٩٦]

انها ثقيلة وليس یدخل علیها احد فانصرف إلى داره وارسل إلى على فقال لرسوله قل له یابن الأخ ان عمك یقریک السلام ویقول لك قد فجأنى من الغم بشکاة حبیبة رسول الله صلی الله علیه وآله وقره عینه وعینى فاطمة " ع " ما هدنى وانى لأضنها أولنا لحوقا برسول الله والله یختار لها ویحبوها ویزلفها لده فان كان من امرها ما لا بد منه فانا اجمع لك الغداة المهاجرین والأنصار حتى یصیبوا الأجر فی حضورها والصلاة علیها وفى ذلك جمال الدین، فقال على " ع " وانا حاضر عنده ابلغ عمى السلام وقل له لا عدمت اشفاقك وتحنك وقد عرفت مشورتك ولرأیک فضل ان فاطمة بنت رسول الله لم تزل مظلومة ومن حقها ممنوعة وعن میراثا مدفوعة لم تحفظ فیها وصیة رسول الله صلی الله علیه وآله ولا روعى فیها حقه ولا حق الله عزوجل وكفى بالله حاکما ومن الظالمین منتقما وأنا أسألك یا عمر ان تسمح لى بترك ما اشرت به فانها اوصتني بستر أمرها ! قال فلما

اتى العباس رسوله بما قاله على " ع " قال يغفر الله لأبن أخى وانه لمغفور له ان رأى ابن اخى لا يطعن عليه فيه انه لم يولد لعبد المطلب مولد أعظم بركة من على إلا النبي صلى الله عليه وآله ان عليا " ع " لم يزل أسيقهم إلى كل مكرمة واعلمهم بكل قضية واشجعهم في الكريهة واشدهم جهادا " للأعداء في نصره الحنيفة واول من آمن بالله ورسوله صلى الله عليه وآله. وفى السنة السابعة عشرة من الهجرة استسقى عمر بالعباس، روى ابن مسعود قال: خرج عمر يستسقى بالعباس فقال اللهم إنا نتقرب اليك بعم نبيك وبقية آبائه وكبير رجاله فانك قلت وقولك الحق المبين: وإما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان ابوهما صالحا " فحفظتهما لصالح أبيهما، فاحفظ اللهم نبيك في عمه فقد دلونا به مستشفعين ومستغفرين، ثم اقبل على الناس فقال استغفروا ربيكم: انه كان غفارا " يرسل السماء عليكم مدرارا "، قال ابن مسعود ورأيت العباس يومئذ وقد طال عمره وعينه تنفتحتان

[٩٧]

وسبائته تحول على صدره وهو يقول: اللهم انت الراعى فلا تهمل ضالة ولا تدع الكسير بدار مضيعة، فقد ضرع الصغير ورق الكبير، وارتفعت الشكوى وانت تعلم السر واخفى، اللهم اغثهم بغياثك من قبل ان يفتنوا فيهلكوا إنه لا يياس من رحمة الله إلا القوم الكافرون، قال فنشأت طريرة من سحاب وقال الناس ترون ترون ثم تلامت واستتمت ومشيت ريح ثم هدرت ودرت فوالله ما برحوا حتى اعتلقوا الأحذية وقلصوا المأزر وطفق الناس يلوذون بالعباس ويقولون هنيئا " لك ساقى الحرمين يريدون ما كان من استسقاء أبيه عبد المطلب بمكة فنسبوه إليه. وروى عن ابن عباس قال: كان بين العباس وعلى " ع " مباحة فلقيت عليا " في مرض العباس فقلت له ان كان لك في النظر إلى عمك حاجة فإته وما أراك تلقاه بعدها فوجم لها وقال تقدمنى، واستأذنت له فاذن فدخل فاعتنق كل واحد منهما صاحبه واقبل على على يده يقبلها ويقول يا عم ارض عنى رضى الله عنك. قال قد رضيت عنك، ثم قال يابن اخى قد اشرت عليك من قبل بشيئين فلم تقبل ورأيت في عاقبتهم ما كرهت وها انا اشير عليك برأى ثالث فان قبلته وإلا نالك ما نالك مما كان قبله، قال وما ذاك يا عم ؟ قال لما قبض رسول الله اتانا أبو سفيان بن حرب تلك الساعة فدعوناك إلى ان نبايعك وقلت لك ابسط يدك ابايعك ويايعك هذا الشيخ فإننا ان بايعناك لم يختلف عليك احد من بنى عبد مناف وإذا بايعك بنو عبد مناف لم يختلف عليك قرشي وإذا بايعك قريش لم يختلف عليك احد من العرب، فقلت انا بجهاز رسول الله صلى الله عليه وآله مشغول وهذا الأمر فليس يخشى عليه، فلم نلث ان سمعنا التكبير من سقيفة (بنى ساعدة) فقلت يا عم ما هذا فقلت ما دعوناك إليه فابيت، قلت سبحان الله أو كان هذا ؟ قلت نعم، قلت أفلا يرد ؟ قلت لك وهل رد مثل هذا قط، ثم اشرت عليك حين طعن عمر فقلت لا تدخل نفسك في الشورى فانك ان

[٩٨]

اعتزلتهم قدموك وان ساويتهم تقدموك فدخلت معهم فكان ما رأيت، ثم انا الآن اشير عليك برأى ثالث فان قبلته وإلا نالك ما نالك مما كان قبله. انى ارى ان هذا الرجل يعنى عثمان قد اخذ في أمر والله لكأنى بالعرب قد سارت إليه حتى ينحر في بيته كما ينحر الجمل والله ان كان ذلك وانت بالمدينة لزمك الناس به وإذا كان ذلك لم تنل من الأمر شيئا " إلا بعد شر لا خير معه، قال ابن عباس فلما كان يوم الجمل عرضت له وقد قتل طلحة فقال والله لكأن عمى كان ينظر إلى

هذا من وراء ستر رقيق والله ما نلت من هذا الأمر شيئا " إلا بعد شر لا خير معه. وروى ان العباس أوصى عليا " في علته التي مات فيها فقال: أي بنى انى مشرف على الطعن إلى الله الذى فاقتني إلى عفوه وتجاوزته اكثر من حاجتى إلى ما انصحك فيه واشير عليك به ولكن العرق نبوض والرحم عروض وإذا قضيت حق العمومة فلا تأل بى بعد ؟ أن هذا الرجل يعنى عثمان قد ناجانى مرارا " بحديثك وناظرني ملاينا " ومخاشنا " في أمرك ولم اجد منه عليك إلا مثل ما اجده منك عليه ولا رأيت منه لك إلا مثل ما رأيت منك له ولست تؤتى من قلة علم ولكن من قلة قبول ومع هذا كله فالرأى الذى اودعك به ان تمسك عنه لسانك ويدك فانه لا بيداك ما لم تبدأه ولا يجيك عما لم يبلغه فان قلت كيف هذا وقد جلس مجلسا " أنا صاحبه فقد قاربت ولكن حديث يوم مرض رسول الله صلى الله عليه وآله فات، ثم حرم الكلام فيه حين مات فعليك الآن بالعزوب عن شئ ارادك له رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يتم وتصديت له مرة بعد اخرى فلم يستقم، ومن ساور الدهر غلب ومن حرص على ممنوع تعب، وعلى ذلك فقد اوصيت عبد الله بطاعتك وبعثته على متابعتك واوجرتة محبتك ووجدت عنده من ظنى به لك لا توتر قوسك إلا بعد الثقة بها وإذا اعجبتك فانظر إلى سيئتها ثم لا تفوق إلا بعد العلم ولا تفرق في النزاع إلا لنصيب الرمية وانظر لا بطرف يمينك

[٩٩]

عينك ولا تجز شمالك شينك ودعني بآيات من آخر سورة الكهف وقم إذا بدا لك، ومما ينسب إلى العباس (رض) عنه من الشعر ما عزاه إليه الزمخشري في (ربيع الأبرار) قال: إذا مجلس الإنصاف حف بإهله * وحلت بواديهم غفار وأسلم فما الناس بالناس الذين عهدتهم * ولا الدار بالدار التى كنت تعلم وتوفى العباس في خلافة عثمان قبل مقتله بسنتين بالمدينة يوم الجمعة لأثنى عشرة وقبل لأربع عشرة خلون من رجب وقيل من رمضان سنة اثنين وثلاثين وقيل ثلاث وثلاثين من الهجرة، وهو ابن سبع وثمانين سنة بعد ان كف بصره ادرك منها في الإسلام اثنين وثلاثين سنة وصلى عليه أمير المؤمنين " ع " وعثمان ودفن بالقيع ودخل قبره ابنه عبد الله وكان له من الذكور تسعة بنين وقيل عشرة ومن الاناث ثلاث بنات والله أعلم. عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، يكنى أبو العباس، امه ام الفضل لبانة بنت الحرث ابن حرب الهلالية، ولد في شعب بنى هاشم وهم محصورون فيه قبل الهجرة بثلاث سنين وذكر الطائى ان النبي صلى الله عليه وآله حنكه بريقه حين ولد ودعا له بالحكمة مرتين. وعن سعيد بن جبير عنه قال بت في بيت خالتي ميمونة فوضعت للنبي صلى الله عليه وآله سلا فقال من وضع هذا قالت عبد الله قال اللهم علمه التأويل وفقه في الدين، وكان طويلا أبيضاً مشرباً " بحمرة جسيما وسيما صبيح الوجه وكان له وفرة وكان يخضب بالحنا وقيل بالسواد. وروى انه قال: توفى رسول الله صلى الله عليه وآله وأنا ابن عشر سنين وفى رواية ثلاث عشر وفى اخرى خمسة عشر، وكان عمر يعظمه ويعتد به ويقدمه مع حداثة سنه وعلمه بميله إلى أمير المؤمنين " ع "، وكان إذا ذكره يقول: ذاكم فتى الكهول له لسان سنول وقلب عقول وقال له لقد علمت علما ما علمناه.

[١٠٠]

وعن سعد بن ابى وقاص انه قال: ما رأيت احضر فهما واللب لباً ولا أكبر علما " ولا اوسع حلما " من ابن عباس ولقد رأيت عمر يدعوه للمعضلات ولا يجاوز قوله وان حوله لأهل بدر. وعن مسروق قال:

كنت إذا رأيت ابن عباس قلت اجمل الناس، وإذا نطق قلت افصح الناس، فإذا تحدث قلت اعلم الناس، وقال مجاهد: ما رأيت أحدا " قط مثل ابن عباس لقد مات يوم مات وإنه لخير هذه الأمة وكان يسمى البحر لكثرة علمه. وعن عبيد الله بن عبد الله قال كان ابن عباس قد فاق الناس بخصال بعلم ما سبق إليه وفقه ما احتيج إليه وحلم ونسب ولا رأيت أحدا " أعلم بحديث رسول الله صلى الله عليه وآله منه ولا أعلم بشعر ولا أعلم بعربية ولا بتفسير ولا بحساب ولا بغريضة ولا أعلم بما مضى ولا اثقب رأيا " فيما احتيج إليه منه، ولقد كنا نحضر عنده فيحدثنا بالعشية كلها في النسب والعشية كلها في الشعر. وعن أبي مليكة قال صحبت ابن عباس من مكة إلى المدينة فكان إذا نزل قام شطرا " من الليل يرتل القرآن حرفا " حرفا " ويكثر من النشيج والنحيب. وعن أبي رجاء قال رأيت ابن عباس واسفل عينيه مثل الشراك البالى من البكاء وكان يصوم الاثنين والخميس. قال العلامة الحلي في (الخلاصة) عبد الله بن عباس " رض " من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله كان محبا " لعلى " ع " وتلميذه حاله في الجلالة والإخلاص لأمير المؤمنين " ع " اشهر من ان يخفى وقد ذكر الكشي احاديث تتضمن قدحا " فيه وهو اجل من ذلك وقد ذكرناها في كتابنا الكبير واجبنا عنها انتهى. وعن الشهيد الثاني رحمه الله جملة ما ذكره الكشي من الطعن فيه خمسة احاديث كلها ضعيفة السند والله اعلم بحاله انتهى. قال القاضى نور الله في (مجالس المؤمنين) أما أنا فاعتقد ايمانه واما اجوبة

[١٠١]

العلامة في كتابه الكبير فلم اقف عليها والذى سمعناه من بعض الثقة ان كتابه المذكور ضاع قبل ان يبض في جملة كتب واثاث للعلامة " رض " في الفترة الواقعة بعد وفاة السلطان محمد خدا بنده الماضي والى الآن لم يقف احد من الافاضل على نسخة من الكتاب المذكور. قال المؤلف: عفى الله عنه الذى اعتقده في ابن عباس " رض " انه كان من اعظم المخلصين لأمير المؤمنين واولاده ولا شك في تشييعه وايمانه وستقف على ما نذكره من اخباره على ما تحقق معه ذلك انشاء الله تعالى. وقال السيد جمال الدين أبو الفضائل احمد بن طاووس الحلي رحمه الله في كتابه (حل الأشكال في معرفة الرجال) عبد الله بن عباس " رض " حاله في المحبة والإخلاص لمولانا أمير المؤمنين والموالة والنصرة له والذب عنه والخصام في رضاه والمؤازرة له مما لا شبهة فيه وقد كان يعتمد ذلك مع من يجيب اعتماده معه بعده على ما نطق به لسان السير. وقد روى الكشي اخبارا " شاذة ضعيفة تقتضي قدحا " أو جرحا " ومثل الخبر " رض " موضع ان يحسده الناس وينافسوه ويقولوا فيه وبهاهتوه: حسدوا الفتى إذ لم ينالوا فضله * فالناس أعداء له وخصوم كضرائر الحسناء قلن لوجهها * حسدا " وبغيا " إنه لذميم ولو اعتبر العاقل حالة الناس كافة رأى انه ليس احد منهم خاليا من متعرض به أو قائل فيه اما مباهتا " أو غير مباهت ومعلوم ان ذلك غير جار على قانون الصحة ونمط السداد إذ فيهم من لا شبهة في نزاهته وبرائته: وما زلت استصفى لك الود أتبغى * محاسنة حتى كانى مجرم لأسلم من قول الوشاة وتسلمى * سلمت وهل حى من الناس يسلم ولو شك العاقل في كل شئ لما شك في حال نفسه عند قول باطل يقال وبهت وبهت به لا اصل له في كلام شاهد بان السلامة من التعرض بعيدة لأن

[١٠٢]

الرفيع بمظنة حسد المتوسط له ومن دونه فيقولان فيه والمتوسط بمظنة الحسد من المتوسط فيقول فيه والساقط بمنزلة قدح الرفيع والمتوسط حقا فيه وانا مورد ما رواه الكشي في خلاف ما مدحت به ومجيب من ذلك انشاء الله تعالى. حديث اول يتعلق بقول صدر فيه من مولانا زين العابدين " ع " من رواية ابراهيم بن عمر الصنعاني وقال ابن الفضائري فيه ابراهيم بن الصنعاني اليماني يكنى ابا اسحق ضعيف جدا " روى عن ابي جعفر " ع " و ابي عبد الله " ع " وله كتاب. حديث ثانى يتعلق بغضب الحسن " ع " منه عقيب مقالة قالها تتعلق بافتخاره بالعلم وكأنه كان يعرض به الطريق محمد بن مسعود قال حدثني جعفر بن محمد بن ايوب قال حدثني حمدان بن سليمان ابو الخير قال حدثني ابو محمد عبد الله ابن محمد اليماني قال حدثني محمد بن الحسين بن ابي الخطاب الكوفي عن ابيه الحسين عن طاوس وفي هذا الحديث من لا نثبت روايته اما من حيث لا نعرف عدالته او من حيث ان الطعن متوجه اليه. حديث ثالث يتعلق باخذ عبد الله ألفى الف درهم من مال البصرة، رواه سفيان بن سعيد عن الزهري والمشار اليهما عدوان متهمان. حديث رابع يتعلق بمراجعته لعلى " ع " بما سفك من الدماء والحديث مروى عن شيخ من اهل اليمامة بذكر عن معلى بن هلال عن الشعبي وهذا السند ضعيف جدا " لا اصل له تارة بجهالة الشيخ اليماني وتارة بما يعرف من حال الشعبي من طرق المخالف واما من طريقنا فالأمر ظاهر ومعلى بن هلال لا بد من معرفة عدالته. وروى حديثنا " خامسا " يتعلق به وبأخيه عبيدالله شديدا " في الطعن لكن طريقه ضعيف لأن من رواه محمد بن سنان يرويه عنه محمد بن عيسى العبيدي

[١٠٣]

وهو مضعف قال ولو ورد في مثله الف حديث يقبل امكن ان يعرض للتهمة فكيف مثل هذه الروايات الضعيفة الركيكة انتهى، وهذا حين نذر جملة من أخباره. روى البخاري ومسلم في صحيحهما عن ابن عباس انه كان يقول، يوم الخميس وما يوم الخميس ثم يبكي حتى بل دمه الحصى فقلنا يابن عباس وما يوم الخميس قال اشتد برسول الله صلى الله عليه وآله وجعه فقال اثنونى بدواة اكتب لكم كتابا " لا تزلوا بعدى ابدأ فتنازعوا فقال انه لا ينبغي عندي تنازع فقال قائل ما شأنه هجر استفهموه فذهبوا يعيدون عليه فقال دعوني فالذي انا فيه خير مما انتم فيه. وفي الصحيحين ايضا اخرجاه معا عن ابن عباس قال: لما احتضر رسول الله صلى الله عليه وآله وفي البيت رجال منهم عمر بن الخطاب قال النبي صلى الله عليه وآله هلم اكتب لكم كتابا لا تزلون بعده قال عمر ان رسول الله قد غلبه الوجع وعندكم القرآن حسينا كتاب الله فاختلف القوم واختصموا فمنهم من يقول قريوا اليه يكتب اليكم كتابا لن تزلوا بعده ومنهم من يقول القول ما قاله عمر فلما اكثروا اللغو والاختلاف عنده قال لهم قوموا فكان ابن عباس يقول الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله وبين ان يكتب لهم ذلك الكتاب. قال: بعض العلماء صدق ابن عباس عند كل عاقل مسلم والله لو لبس المسلمون السواد واقاموا المآثم وبلغوا اعظم الحزن لأجل ما فعل عمر بن الخطاب لكان قليلا. وروى عبد الله بن عمر قال كنت عند ابي يوما وعنده نفر من الناس فجرى ذكر الشعر فقال من اشعر العرب فقالوا فلان وفلان فطلع عبد الله بن عباس فسلم وجلس فقال عمر قد جائنا الخبير من اشعر العرب يا عبد الله ؟ قال زهير بن ابي سلمى قال فانشدني مما تستجيده له فقال انه مدح قوما " من غطفان

[١٠٤]

يقال لهم بنو سنان: لو كان يعقد فرقي الشمس من شرف * قوم بأولهم أو مجدهم قعدوا قوم سنان أبوهم حين تنسبهم * طابوا وطاب من الأولاد ما ولدوا انس إذا أمنوا جن إذا فرغوا * مرزؤن بها ليل إذا جهدوا محسدون علي من كان من نعم * لا ينزع الله منهم ما له حسدوا فقال عمر قاتله الله لقد احسن ولا ارى هذا المدح يصلح إلا لهذا البيت من بنى هاشم لقرايتهم من رسول الله فقال ابن عباس وفقك الله يا أمير المؤمنين فلم تزل موفقا " قال ابن عباس اتدرى ما منع الناس منكم قال لا ؟ قال لكنى ادري قال ما هو ؟ قال كرهت قريش ان يجتمع لكم الخلافة والنبوة فتجحفوا بالناس ححفا " فنظرت قريش لأنفسها فاخترت ووفقت فاصابت فقال ابن عباس ايميط عنى أمير المؤمنين غضبه قال قل ما تشاء قال أما قولك ان قريشا " كرهت فان الله تعالى قال لقوم ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله فاحبط اعمالهم وأما قولك كنا تجحف فلو أرحفنا بالخلافة لرحفنا بالقرابة ولكننا قوم اخلاقا مشتقة من اخلاق رسول الله الذى قال الله تعالى له وانك لعلى خلق عظيم وقال له واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين وأما قولك ان قريشا " اختارت فان الله تعالى يقول وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة وقد علمت ان الله اختار لذلك من اختار فلو نظرت قريش من حيث نظر الله لها لو فقت قريش فقال عمر على رسلك يا بن عباس ابنت قلوبكم يا بنى هاشم إلا غشا في امر قريش لا يزول وحقدا " عليها لا يحول فقال ابن عباس لا تنسب قلوب بنى هاشم إلي الغش فان قلوبهم من قلب رسول الله صلى الله عليه وآله طهره الله وزكاهم وهم اهل البيت الذين قال الله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وأما قولك حقدا " فكيف لا يحقد من غضب حقه ويراها في يد غيره فقال عمر اما انت يابن عباس فقد بلغى عنك كلام اكره ان اخبرك به فتزول منزلتك عندي قال ما هو

[١٠٥]

اخبرني به فان يك باطلا فمثلي اماط الباطل عن نفسه وان يك حقا " فان منزلتك عندي لا تزول به. قال بلغني انك لا تزل اتقول اخذ هذا الأمر منا حسدا " وظلما " قال اما قولك حسدا " فقد حسد ابليس آدم فاخرجه من الجنة فنحن بنو آدم المحسود وأما قولك ظلما " فانت تعلم صاحب الحق من هو ثم قال الم تحتج العرب على العجم بحق رسول الله صلى الله عليه وآله واحتجت قريش على سائر العرب بحق رسول الله صلى الله عليه وآله فنحن احق برسول الله صلى الله عليه وآله من سائر قريش فقال عمر قم الآن وارجع إلى منزلك فقام فلما ولى هتف به عمر ايها المنصرف انى على ما كان منك لراع حقك فالتفت ابن عباس وقال ان لى عليك حقا " وعلى كل المسلمين برسول الله صلى الله عليه وآله فمن حفظه فحق نفسه حفظ ومن اضاعه فحق نفسه اضاع فقال عمر لجلسائه واها " لأبن عباس ما رأيت لاهى احدا " الا خصمه. وروى أبو بكر احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا أبو زيد عمر ابن شبة باسناد رفعه إلى ابن عباس قال انى اماشى عمر في سكة من سكة المدينة يده في يدي فقال يابن عباس ما اظن صاحبك إلا مظلوما "، فقلت في نفسي والله لا يسبقنى بها فقلت يا أمير المؤمنين فاد إليه ظلامته فانتزع يده من يدي ثم مر بهم ساعة ثم وقف فلحقته فقال يابن عباس ما اظن القوم منعهم من صاحبك إلا انهم استصغروه فقلت في نفسي هذه شر من الأولى فقلت والله ما استصغره الله حين امره باخذ سورة براءة من ابى بكر. وعن ابن عباس قال ماشيت عمر بن الخطاب يوما " فقال لى يابن عباس ما منع قومكم منكم وانتم اهل البيت خاصة ؟ قلت لا ادري قال لكنى ادري انكم فضلتموهم بالنبوة فقالوا ان فضلونا بالخلافة مع النبوة لم يبقوا لنا شيئا " وان افضل النصيبين بايدكم بل ما اخالها إلا مجتمعة فيكم وان نزلت على

رغم انف قريش. وروى احمد بن ابى طاهر في كتاب تاريخ بغداد
بسنده عن ابن عباس

[١٠٦]

قال: دخلت على عمر في اول خلافته وقد القى اليه صاع من تمر
على صحفة فدعاني للأكل فاكلت ثمرة واحدة وأقبل يأكل حتى أتى
عليه ثم شرب من جرة كانت عنده واستلقى على مرفقة له وطفق
يحمد الله يكرر ذلك ثم قال من ابن جئت يا عبد الله قلت من
المسجد قال كيف خلفت ابن عمك فظننته يعنى عبد الله بن جعفر
قلت خلفته مع اقرايه يلعب قال لم اعن ذلك انما عنيت عظيمكم
اهل البيت قلت خلفته يمتح بالغرب على نخلات له وهو يقرأ القرآن
فقال يا عبد الله عليك دماء البدن ان كتمتها ابقي في نفسه شئ
من أمر الخلافة قلت نعم قال ايزعم ان رسول الله صلى الله عليه
وآله جعلها له قلت نعم وايزعم سألت ابى عما يدعيه فقال صدق
قال عمر لقد كان من رسول الله صلى الله عليه وآله في امره ذرو من
قول لا يثبت حجة ولا يقطع عذرا " وقد كان يزيغ في امره وقتاما "
ولقد اراد في مرضه ان يصرح باسمه فمنعت من ذلك اشفاقا
وحفيظة على الإسلام لا ورب هذه البنية لا تجتمع عليه قريش ابدا "
ولو وليها لانتقضت عليه العرب من اقطارها فعلم رسول الله صلى الله
عليه وآله انى علمت ما في نفسه فأمسك وأبى الله إلا امضاء ما
حتم. قلت: يشير إلى اليوم الذى قال فيه صلى الله عليه وآله هلم
اكتب لكم كتابا " لا تضلون بعده فقال عمر أنه قد غلبه الوجع وقد
ذكرنا الحديث أنفا ". وحدث ابن عائشة عن ابيه قال نظر الخطيئة
إلى ابن عباس في مجلس عمر وقد برع بكلامه فقال من هذا الذى
قد نزل عن القوم في سنه وعلاهم في قوله قالوا هذا ابن عباس
ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله فانشأ يقول شعرا ". ان
وجدت بيان المرء نافلة * تهدي له ووجدت العمى كالصمم المرء
يبلى وتبقى الكلم سائرة * وقد يلام الفتى يوما ولم يلم وعن
الشعبى قال: قيل لأبن عباس من أين اصبت هذا العلم؟ قال بلسان
سؤل وقلب عقول.

[١٠٧]

وروى ان الناس كلموا ابن عباس ان يحج بهم وعثمان محصور في
الدار فدخل عليه فاخبره فأمره ان يحج بهم فحج بالناس فلما قدم
رأى عثمان قد قتل وقد بويع أمير المؤمنين " ع ". قال ابن عباس
قدمت من مكة بعد مقتل عثمان بخمسة أيام فجئت عليا " ع "
لأدخل عليه فسألت عنه فقيل لى عنده المغيرة بن شعبة فجلست
بالباب حتى خرج المغيرة ودخلت على على " ع " فقال لى اين
لقيت طلحة والزبير؟ فقلت بالرصف قال ومن معهما قلت أبو سعيد
بن الحرث بن هشام في فتية من قريش فقال " ع " اما انهم لن
يدعوا ان يخرجوا فيطلبوا بدم عثمان والله اعلم انهم قتلة عثمان
فقلت له اخبرني عن شأن المغيرة ولم خلا بك قال " ع " جئت بعد
مقتل عثمان بيومين فقال اخلني ففعلت فقال انت بقية الناس وانا
لك ناصح وانى اشير عليك بترك عمال عثمان عامك هذا فاكتب إليهم
بأبائهم على اعمالهم فإذا بايعوك واطمئن امرك عزلت من احببت
وابقيت من احببت فقلت والله لا اداهن في دينى ولا اعطى الرياء
في امرى قال فان كنت قد اببت فانزع من شئت وافر معاوية فان له
جرءة وهو في اهل الشام مسموع منه ولك في ابقائة حجة فقد كان
عمر ولاة الشام كلها فقلت والله لا استعملت معاوية ابدا " فخرج من
عندي بعد ما اشار به ثم عاد فقال إلى اشرت بما اشرت به وابت
على ثم نظرت فإذا انت مصيب لا يسعك ان تأخذ أمرك بخدعة ولا ان

يكون فيه دلسة فقلت اما اول ما اشار به فقد نصحك فيه وأما الآخر فقد غشك به وانا اشير عليك ان تبقى معاوية فان بايعك فعلى ان اقبله من منزله قال " ع " الله لا اعطيه إلا السيف وتمثل " ع " بهذا البيت: فما شبة ان رمتها غير عاجز * بعار إذا ما غالت النفس غولها فقلت يا أمير المؤمنين " ع " انك رجل شجاع اما سمعت رسول الله يقول الحرب خدعة فقال بلى فقلت انى والله لأصدرن بهم بعد ورود ولأتركهم

[١٠٨]

ينظرون في ادبار الأمور ولا يدرون ما وجهها في غير نقض ! عليك ولا ثم فقال " ع " يابن عباس لست من هناتك ولا هنات معاوية في شئ، لك ان تشير على وارى فإذا عصيتك فاطعني فقلت فانا افعل فان ايسر ما عندي لك الطاعة، ثم خرج ابن عباس معه " ع " إلى البصرة وشهد معه وقعة الجمل ولما صار على " ع " إلى البصرة بعث ابن عباس فقال له لا تلقين طلحة فانك ان تلقه تجده كالثور عاقصا " قرنه يركب الصعب ويقول هو الذلول ولكن الق الزبير فانه ابن عريكة فقل له يقول لك ابن خالك عرفتنى بالحجاز وانكرتنى بالعراق فما عدا مما بدا قال ابن عباس فاتيت الزبير فقلت له ما قال " ع " فقال انى اريد ما تريد كانه يقول الملك ولم يزدنى على ذلك فرجعت إلى أمير المؤمنين " ع " فاخبرته. وروى ان أمير المؤمنين " ع " لما أرسل ابن عباس إلى الزبير قال من كان له ابن عم مثل ابن عباس فقد افر الله عينه. وأخرج الكشى باسناده قال، لما هزم على بن أبى طالب " ع " اصحاب الجمل بعث عبد الله ابن عباس إلى عايشة يأمرها بتعجيل الرحيل وقلة العرجة قال ابن عباس فاتيتها وهى في قصر بنى خلف في جانب البصرة قال: وطلبت عليها الاذن فلم تأذن فدخلت عليها من غير اذنها فإذا بيت قفار لم يعد لى فيه مجلس وإذا هي من وراء سترين فضربت بصرى فإذا في جانب البيت رحل عليه طنفسة قال فمددت الطنفسة فجلست عليها، فقالت من وراء الستر يابن عباس اخطأت السنة دخلت بيتنا بغير اذنا وجلست على متاعنا بغير اذنا، فقال لها ابن عباس نحن أولى بالسنة منك ونحن علمك السنة وانما بيتك الذى خلفك فيه رسول الله فخرجت منه ظالمة لنفسك غاشة لدينك عانية على ربك عاصية لرسول الله صلى الله عليه وآله فإذا رجعت إلى بيتك لم ندخله إلا باذنك ولم نجلس على متاعك إلا بأمرك ان أمير المؤمنين " ع " بعث اليك يأمرك بالرحيل إلى المدينة وقلة العرجة. فقالت: رحم الله أمير المؤمنين ذاك عمر بن الخطاب فقال ابن

[١٠٩]

عباس هذا والله أمير المؤمنين وان تربدت فيه وجوه ورغمت فيه معاطس اما والله لهو أمير المؤمنين " ع " وأمس برسول الله صلى الله عليه وآله رحما " وأقرب قرابة وأقدم سيقا " واكثر علما " واعلى منارا " واكثر آثارا " من ابيك ومن عمر فقالت ابيت ذلك فقال اما والله ان كان اباؤك فيه قصير المدة عظيم المشقة ظاهر الشوم بين النكد، وما كان اباؤك فيه إلا كحلب شاة حتى صرت ما تأمرين ولا تنهين لا ترفعين ولا تضعين وما كان مثلك إلا كمثل ابن الخضرى بن نجمان اخى بنى اسد حيث يقول: ما زال اهداء القوائد بيننا * شتم الصديق وكثرة الألقاب حتى تركتهم كأن قلوبهم * في كل مجمعة طنين ذباب قال: فارقت دمعتها وأبدت عويلها وتبدي نشيجها ثم قالت اخرج والله عنكم فما في الأرض بلد ابغض إلى من بلد انتم فيه، فقال ابن عباس فلم والله ماذا بلاؤنا عندك ولا صنيعنا اليك انا جعلناك للمؤمنين اما وانت بنت ام رومان وجعلنا اباك صديقا " وهو

ابن ابي قحافة فقالت يابن عباس تمنون على برسول الله صلى الله عليه وآله فقال: ولم لا نمن عليك لو كان منك قلامة منه منتنا به ونحن لحمه ودمه ومنه واليه وما أنت إلا حشية من تسع حشايا خلفهن بعده لست بأبيضهن لونا " ولا أحسنهن وجها " ولا بأرشنهن عرقا " ولا بأنضرهن ورقا " ولا بأطراهن اصلا فصرت تأمرين فتطاعين وتدعين فتجابين وما مثلك إلا كما قال آخر بنى فهر: منتت على قومي فابدوا عداوة * فقلت لهم كفوا العداوة والكرها ففيه رضا " من مثلكم لصديقه * واحجى بكم ان تجمعو البغى والكرها قال ثم نهضت وأتيت أمير المؤمنين " ع " فاخبرته بمقاتلتها وما رددت عليها فقال " ع " انا اعلم بك حيث بعثتك. واقام أمير المؤمنين بعد وقعة الجمل خمسين ليلة ثم اقبل على الكوفة

[١١٠]

واستخلف ابن عباس على البصرة. ولما خرج " ع " إلى صفين لحرب معاوية كتب إلي عماله يستفزههم فكتب إلى ابن عباس وهو عامله على البصرة: أما بعد فاشخص إلي بمن قبلك من المسلمين والمؤمنين وذكرهم بلائى عندهم وعفوي عنهم في الحرب واعلمهم الذى في ذلك من الفضل والسلام. فلما وصل كتابه إلى ابن عباس بالبصرة قام في الناس فقرأ عليهم الكتاب وحمد الله واثى عليه وقال أيها الناس استعدوا للشخص إلى امامكم وانفروا خفا " وثقالا وجاهدوا باموالكم وانفسكم فانكم تقاتلون المحليين الفاسطين الذين لا يقرؤن القرآن ولا يعرفون حكم الكتاب ولا يدينون دين الحق مع أمير المؤمنين " ع " وابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله الأمر بالمعروف والناهي عن المنكر والصادع بالحق والمقيم بالهدى والحاكم بحكم الكتاب الذى لا يرتشى في الحكم ولا يدهن الفجار ولا تأخذه في الله لومة لائم فقام إليه الأحنف بن قيس فقال نعم والله لنجيبنك ولنخرجن معك على العسر واليسر والرضا والكره، نحتسب في ذلك الأجر ونامل به من الله العظيم حسن الثواب واجابه سائر الناس إلى المسير فاستعمل أبا الأسود الدؤلى على البصرة وخرج حتى قدم على أمير المؤمنين " ع " بالنخيلة وهى بضم النون: مصغر نخلة موضع من الكوفة على سمت الشام. وعن عبد الله بن عوف ابن الأحمران عليا " " ع " لم يبرح النخيلة حتى قدم عليه ابن عباس باهل البصرة. وروى نصر بن مزاحم قال لما اشتد الأمر وعظم البلاء على اهل الشام قال معاوية لعمر بن العاص ان رأس الناس بعد على " ع " لعبدالله بن عباس فلو كتبت إليه كتابا " لعلك تخدعه به ولعله لو قال شيئا " لم يخرج على منه وقد اكلتنا الحرب ولا ارانا نصل إلى العراق إلا بهلاك اهل الشام فقال عمرو

[١١١]

ان ابن عباس لا يخدع ولو طمعت فيه لطمعت في علي قال معاوية على ذلك فاكتب فكتب عمرو إليه اما بعد فان الذى نحن فيه وانتم ليس بأول امر قاده البلاء وانت رأس هذا الجمع بعد على " ع " فانظر فيما بقى ودع ما مضى فوالله ما ابقت هذه الحرب لنا ولكم حياء ولا صبورا ". وعلم ان الشام لا تملك إلا بهلاك اهل العراق، وان العراق لا تملك إلا بهلاك اهل الشام فما خيرنا بعد هلاك اعدادنا منكم وما خيركم بعد هلاك اعدادكم منا ولسنا نقول ليت الحرب عادت ولكننا نقول ليتها لم تكن وان فينا من يكره اللقاء كما ان فيكم من يكرهه وانما هو أمير مطاع ومأمور مطيع ومؤتمن مشاور وهو انت فاما الأشتر الغليظ الطبع القاسي القلب فليس بأهل ان يدعى في الشورى ولا في خواص اهل النجوى وكتب في اسفل الكتاب: طال البلاء وما يرحى له أسى * بعد الإله سوى رفق ابن عباس قولاً له

قول من يرجو مودته * لا تنس حظك ان الخاسر الناسي انظر فداؤك
نفسى قبل قاصمة * للظهر ليس لها راق ولا أسى ان العراق وأهل
الشام لن يجدوا * طعم الحياة مع المستغلق القاسي يابن الذى
زمزم سقيا الحجيج له * اعظم بذلك من فخر على الناس انى ارى
الخير في سلم الشام لكم * والله يعلم ما بالسلم من بأس فيها
التقى وامور ليس يجهلها * إلا الجهول وما نوكى كاكياس فلما وصل
الكتاب إلى ابن عباس عرضه على أمير المؤمنين " ع " فقال قاتل
الله ابن العاص ما اغراه بك يا عبد الله اجبه وليرد عليه الشعر الفضل
ابن العباس فانه شاعر فكتب ابن عباس إلى عمرو اما بعد فانى لا
اعلم احدا من العرب أقل حياء منك انه مال بك معاوية إلى الهوى
فبعته دينك بالثمن اليسير ثم حيطت الناس في عشوة طمعا " في
الدنيا فاعظمتها اعظام اهل الدنيا ثم تزعم انك

[١١٢]

تنزه عنها تنزه اهل الورع فان كنت صادقا " فارجع إلى بيتك ودع
الطمع في مصر والركون إلى الدنيا الفانية واعلم ان هذه الحرب ما
معاوية فيها كعلى " ع " بدأها على " ع " بالحق وانتهى فيها إلى
العذر وبدأها معاوية بالبغي وانتهى فيها إلى السرف وليس أهل
العراق فيها كأهل الشام بايع أهل العراق عليا " ع " وهو خير منهم
وبايع أهل الشام معاوية وهم خير منه ولست انا وانت فيها سواء
أردت الله تعالى وأردت مصر وقد عرفت الشئ الذى باعدك منى ولا
اعرف الشئ الذى قريبك من معاوية فان ترد شرا " لا نسبقك إليه
وان ترد خيرا " لا تسبقنا إليه والسلام. ثم دعا اخاه الفضل فقال:
يا بن ام ارجع عمرا " فقال الفضل: يا عمرو حسبك من مكر ووسواس
* فاذهب فليس لداء الجهل من أسى الا تواتر طعن في نحورك *
يشجى النفوس ويشقى نخوة الراس اما على فان الله فضله *
بفضل ذى شرف عال على الناس ان تعقلوا الحرب نعقلها مخيسة *
أو تبعوها فانا غير انكاس قتلى العراق بقتلى الشام ذاهبة * هذا
بهذا وما بالحق من باس ثم عرض الشعر والكتاب على على " ع " فقال
لا اراه يجيبك بعدها بشئ ابدا " ان كان يعقل وان عاد عدت
عليه فلما انتهى الكتاب إلى عمرو ابن العاص عرضه على معاوية
فقال ان قلب ابن عباس وقلب على " ع " واحد وكلاهما ولد عبد
المطلب وان كان قد خشن فلقد لأن وان كان قد عظم صاحباً فلقد
قارب وجنح إلى السلم. قال نصر وقال معاوية لأكتبن إلى ابن عباس
كتابا " استعرض فيه عقله وانظر ما في نفسه فكتب إليه: اما بعد
فانكم معشر بنى هاشم لستم إلى احد اسرع بالماء منكم إلى
انصار ابن عفان حتى انكم قتلتم طلحة والزبير لطلبهما واستعظامهما
ما نيل منه فان يكن ذلك مناقفة لبنى امية في السلطان فقد ولياه

[١١٣]

عدى وتيم فلم تنافسوهم واطهرتم لهم الطاعة وقد وقع من الأمر ما
ترى واكلت هذه الحروب بعضها بعضا حتى استوتينا فيها فما يطمعكم
فيما يطمعنا فيكم وما يؤيسنا منكم يؤيسكم منا ولقد رجونا غير ما
كان وخشينا دون ما وقع ولست ملاقينا اليوم بأحد من حد أمس ولا
عذابا " أحد من حد اليوم وقد قنعنا بما في ايدينا من ملك الشام
فاقتنوا بما في ايديكم من ملك العراق وابقوا على قريش فأنما بقى
من رجالها ستة رجال بالشام ورجالان بالعراق ورجالان بالحجاز فاما
الرجالان بالشام فانا وعمرو، واما اللذان بالعراق فانت وعلى، واما
اللذان بالحجاز فسعد وابن عمر فائتان من الستة ناصيان لك وائتان
واقفان فيك وانت رأس هذا الجمع اليوم ولو بايع لك الناس بعد عثمان
كنا اليك اسرع منا إلى على والسلام فلما وصل الكتاب إلى ابن

عباس اسخطه وقال حتى متى يخطب ابن هند إلى عقلي وحتى متى أحجم على ما في نفسي فكتب إليه أما بعد فقد اتانى كتابك وقرأته فاما ما ذكرت من سرعتنا اليك بالمساءة والى انصار ابن عفان وكرهتنا لسلطان امية فلعمري لقد ادركت في عثمان حاجتك حين استنصرك فلم تنصره حتى صرت إلى ما صرت إليه وبينني وبينك في ذلك ابن عمك واخو عثمان وهو الوليد بن عقبه واما طلحة والزبير فانهما اجلبا عليه وضيقا خناقه ثم خرجا ينقضان البيعة ويطلبان الملك فقاتلناهما على النكت كما قاتلناك على البغى واما قولك انه لم يبق من قريش غير ستة فما اكثر رجالها واحسن بقيتها وقد قاتلك من خيارها من قاتلك ولم يخذلنا إلا من خذلك واما إغراؤك إيانا بعدى وتيم فإن ابا بكر وعمر خير من عثمان كما ان عثمان خير منك وقد بقى لك منا ما ينسبك ما قبله وتخاف ما بعده واما قولك لو بايع الناس لى لاستقاموا فقد بايع الناس عليا " وهو خير منى فلم يستقيموا له وما انت وذكر الخلافة يا معاوية وانما انت طليق وابن طليق والخلافة للمهاجرين الأولين وليس الطلقاء منها في شئ والسلام. فلما وصل كتابه إلى معاوية قال هذا عملي بنفسى لا اكتب والله كتابا " سنة كاملة وقال شعرا ":

[١١٤]

دعوت ابن عباس إلى جل حطة * وكان امرا " اهدى إليه رسائلي فاخلف ظنى والحوادث جممة * وما زاد أن اغلى على مراجلي فقل لابن عباس اراك مخوفا " * بجهلك حلمي اننى غير غافل فأبرق وارعد ما استطعت فانني * اليك بما يشجيك سبط الأنامل قال نصر: لما اراد الناس عليا " " ع " ان يضع الحكمين قال لهم ان معاوية لم يكن ليضع لهذا الأمر أحدا " هو أوثق برأيه ونظره من عمرو بن العاص وانه لا يصلح للقرشي الا مثله فعليكم بعبدالله بن عباس فارموه به فان عمرا لا يعقد عقده إلا حلها عبد الله ولا يحل عقده إلا عقدها ولا يبرم أمرا " إلا نقضه ولا ينقض امرا " إلا أبرمه فقال الأشعث والله لا يحكم فينا مضرين حتى تقوم الساعة ولكن اجعل رجلا من اهل اليمن إذا جعلوا رجلا من مضر فقال على " ع " انى اخاف ان يخذع يمينكم فان عمرا " ليس من الله في شئ إذا كان في امر هوى فقال الأشعث والله لئن يحكما ببعض ما نكره واحدهما من اهل اليمن احب الينا من ان يكون بعض ما نحب وهما مضرين انتهى ثم اختار اهل الشام عمرو بن العاص وقالوا قد رضينا به وقال الأشعث والقراء الذين صاروا خوارج فيما بعد رضينا نحن واخترنا ابا موسى الأشعري فقال لهم على " ع " فانى لا ارضى بابى موسى ولا ارى ان اوليه قالوا فانا لا ترضى الا به فقال على " ع " فانه ليس يرضى وقد فارقتني وخذل الناس عنى وهرب منى حتى آمنته بعد شهر ولكن هذا ابن عباس اوليه ذلك. قالوا والله لا تبالي إن كنت وابن عباس ولا نريد الا رجلا هو منك ومن معاوية سواء ليس إلى واحد منكما ادنى من الآخر فقال على " ع " قد ابتم إلا ابا موسى قالوا نعم قال فاصنعوا ما شئتم فبلغ ذلك اهل الشام فبعث ايمن ابن حزيم الاسدي وكان معتزلا لمعاوية وكان هواه ان يكون من اهل العراق بهذه الابيات: لو كان للقوم أمر يعصمون به * من الضلال رموكم بابن عباس لله در أبيه أيما رجل * ما مثله لقصال الخطب في الناس

[١١٥]

لكن رموكم بشيخ من ذوى يمن * لا يهتدى ضرب اخماس لأسداس ان يخل عمرو به يذفه في لجج * يهوى به النجم تيسا " بين اتياس ابلغ لديك عليا " غير عاتيه * قول امرئ لا يرى بالحق من باس ما

الاشعري بمأمون ابا حسن * فاعلم هديت وليس العجز كالرأس
فاصدع بصاحبك الادنى برغمهم * ان ابن عمك عباس هو الاسى
فلما بلغ اهل العراق هذا الشعر طارت اهواء قوم من أولياء على " ع
" وشيعته إلى ابن عباس وأبت القراء إلا ابا موسى وكان ايمن بن
حزيم هذا رجلا عابدا " مجتهدا " وقد كان معاوية جعل له فلسطين
على ان يبايعه ويبشايه على قتال على " ع " فقال ايمن هذه
الابيات وبعث بها إليه: ولست مقاتلا رجلا يصلي * على سلطان آخر
من قريش له سلطانه وعلى ائمة * معاذ الله من سفه وطيش
أقتل مسلما " في غير جرم * فليس بنافع ما عشت عيشي وروى
المدائني في كتاب (صفين) والزيبر ابن بكار في (الموفقيات) قال: لما
اجتمع اهل العراق على طلب ابي موسى واحضروه للتحكيم على
كره من على " ع " اتاه عبد الله ابن عباس وعنده وجوه الناس
والاشراف فقال يا ابا موسى ان الناس لم يرضوا بك ويجتمعوا عليك
لفضل لا تشارك فيه وما اكثر أشباهك من المهاجرين والانصار
المتقدمين قبلك ولكن اهل العراق ابوالا ان يكون الحكم يمانيا " وأوا
ان معظم اهل الشام ايمان وايم الله انى لأظن ذلك شرا " لك ولنا
فانه قد ضم اليك داهية العرب وليس في معاوية خلة يستحق بها
الخلافة فان تقذف بحقك على باطله تدرك حاجتك منه وان يطمع
باطله في حقك يدرك حاجته منك واعلم يا ابا موسى ان معاوية
طليق الأسلام وان اباه رأس الأحزاب وانه يدعى الخلافة من غير
مشورة ولا بيعة واعلم ان لعمره مع كل شئ يسرك خبيثا " يسوؤك
ومما نسيت فلا تنس ان عليا " ع " بايعه القوم

[١١٦]

الذين بايعوا ابا بكر وعمر وعثمان وانها بيعة هدى وانه لم يقاتل
القاسطين والناكثين فقال أبو موسى رحمك الله والله مالى امام غير
على " ع " وانى لواقف عندما رأى وان حق الله احب إلى من رضى
معاوية واهل الشام وما انا وانت إلا بالله فقال بعض الشعراء في
ذلك: والله ما كلم الأقوام من بشر * بعد الوصي على كابن عباس
اوصى ابن قيس بامر فيه عصمته * لو كان فيها أبو موسى من
الناس انى اخاف عليه مكر صاحبه * ارجو رجاء مخوف شيب بالياس
وذكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري في (أماليه) قال قال عبد
الرحمن ابن خالد بن الوليد. حضرت الحكومة فلما كان يوم الفصل جاء
عبد الله بن عباس فقعده إلى جانب ابي موسى وقد نشر اذنيه حتى
كاد ان ينطق بهما فعلمت ان الأمر لا يتم لنا مادام هناك وانه يفسد
على عمرو حيلته فاعملت المكيدة في امره فجئت حتى قعدت عنده
وقد شرع عمرو وابو موسى في الكلام فكلمت ابن عباس كلمة
استطعمته جوابها فلم يجب فكلمته الأخرى فلم يجب فكلمته الثالثة
فقال انى لفى شغل عن جوابك الآن فجيته وقلت يا بنى هاشم لا
تتركون بأوكم وكبركم ابدا " اما والله لولا مكان النبوة كان لى ولك
شأن قال فحمى وغضب واضطرب فكره ورأيه فاسمعني كلاما يسوء
سماعة فاعرضت عنه فقمت وقعدت إلى عمرو بن العاص وقلت قد
كفيتك التقوا له، انى قد شغلت باله بما دار بينى وبينه فأحكم انت
امرك قال فذهل والله ابن عباس عن الكلام الدائر بين الرجلين حتى
قام أبو موسى فخلع عليا ". (وروى) البلاذرى في كتاب انساب
الاشراف قال قيل لعبدالله بن العباس ما منع عليا " ع " ان يبعثك
يوم التحكيم قال منعه حاجز القدر ومحنة الأبتلاء وقصر المدة اما والله
لو كنت لقعده على مدارج انفاسه ناقضا ما ابرم وميرما ما نقص
اطير إذا سف واسف إذا طار ولكن سبق قدر وبقى اسف ومع اليوم

[١١٧]

غد والآخرة لأمر المؤمنين. (وروى) ان ابن عباس هو الذي كتب كتاب الصلح بين أمير المؤمنين ومعاوية فلما كتب هذا ما قاضى عليه أمير المؤمنين على بن أبي طالب لمعاوية ابن أبي سفيان قال له عمرو ابن العاص امح أمير المؤمنين فانا لا نعرف فلو عرفنا انه أمير المؤمنين ما نازعناه فقال أمير المؤمنين " ع " لابن عباس امحه فقال ابن عباس لا امحوه فمجاه أمير المؤمنين " ع " وقال ان هذا اليوم كيوم الحديبية حينما كتبت الكتاب عن رسول الله صلى الله عليه وآله هذا ما تصالح عليه محمد بن عبد الله رسول الله صلى الله عليه وآله وسهيل بن عمرو فقال سهيل لو اعلم انك رسول الله لم اخالف ولم اقاتلك انى إذا لظالم لك ان امنعك ان تطوف بيت الله وانت رسوله ولكن اكتب محمد بن عبد الله فقال لى رسول الله صلى الله عليه وآله وأله امحها يا على فقلت لا امحو اسم الرسالة عنك فقال يا على انى لرسول الله ومحمد بن عبد الله ولن يمحو عنى الرسالة كتابي لهم من محمد بن عبد الله فاكتبها فامح ما اراد محوه اما ان لك مثلى ستعطيها وانت مضطهد، وفى (رواية) وقال على " ع " ان ذلك الكتاب انا كتبت بيننا وبين المشركين واليوم اكتبه إلى ابنائهم كما كان رسول الله كتبه إلى أبائهم شيها " ومثلا فقال عمرو سبحان الله اتشبهنا بالكفار ونحن مسلمون فقال أمير المؤمنين " ع " يا بن النابغة ومتى لم تكن للكافرين وليا " وللمسلمين عدوا " فقام عمرو وقال والله لا يجمع بينى وبينك مجلس بعد اليوم فقال على " ع " اما والله انى لارجو ان يظهر الله عليك وعلى اصحابك. (ومن مناكير العامة) ما رووه عن عكرمة ان عليا " ع " احرق اناسا ارتدوا فبلغ ذلك ابن عباس فقال لو كنت انا لم احرقهم بالنار وان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لا تعذبوا بعذاب الله ولقتلتهم لقوله صلى الله عليه وآله من بدل دينه فاقتلوه فبلغ ذلك عليا " فقال ويح ابن ام الفضل انه لغواص وندم على احراقهم. (قال) شيخنا المفيد قدس الله روحه وهذا من اطرف شئ سمع واعجبه

[١١٨]

وذلك ان ابن عباس احد تلامذته والأخذين العلم عنه وهو الذى يقول كان أمير المؤمنين " ع " يجلس بيننا كاحدنا ويداعبنا ويبسطنا ويقول والله ما ملات طرفي منه قط هيبة له فكيف يجوز من مثل من وصفناه التقدم على أمير المؤمنين في الفتيا واطهار الخلاف عليه في الدين لا سيما في الحال التى هو مظهر له فيه الاتباع والتعظيم والتبجيل وكيف ندم على احراقهم وقد احرق في آخر زمانه (ع) الاحد عشر الذين ادعوا فيه الربوبية افتراه ندم على ندمه الاول كلا ولكن الناصبة تتعلق بالهباء المنتور. (وقال) ابن ابي الحديد وهل اخذ عبد الله بن عباس الفقه وتفسير القرآن إلا عنه عليه السلام. (وروى) الكشى وغيره ان ابن عباس حمل كل مال في بيت المال بالبصرة ولحق بمكة وترك عليا " ع " ووقع بين أمير المؤمنين " ع " وبينه مكاتبات شنيعة من اجل ذلك وهى مذكورة في كتاب الكشى وبعضها في نهج البلاغة وانكر المحققون من العلماء ذلك وقالوا ان ذلك لم يكن ولا فارق عبد الله بن عباس عليا ولا بابنه ولا خالفه ولم يزل اميرا " على البصرة إلى ان قتل " ع "، قال ابن ابي الحديد وهذا هو الامثل عندي والاصوب أي لم يفارق أمير المؤمنين " ع ". (قال المؤلف) عفا الله عنه: ومما يدل على ان ابن عباس لم يفارق أمير المؤمنين إلى ان قتل ما رواه المؤيد الخوارزمي في مناقبه عن عثمان بن المغيرة قال لما ان دخل شهر رمضان كان " ع " يتعشى ليلة عند الحسن وليلة عند الحسين (ع) وليلة عند ابن عباس لا يزيد على ثلاث لقم يقول ياتيني امر الله وانا خميص انما هي ليلة أو ليلتان فاصيب من الليل. (وروى) ذلك ايضا " مصنف كتاب زهد على بن ابي طالب " ع ". (روى) أبو الفرج الاصبهاني في كتاب (مقاتل الطالبين) ان عليا " ولى غسله ابنه الحسن وعبد الله بن عباس.

وذكر بعض المؤرخين، ان ابن عباس لما قتل على " ع " حمل مبلغا " من بيت المال البصرة ولحق بالحجاز واستخلف على البصرة عبد الله بن الحرث بن نوفل وهذا هو الصحيح وبدل عليه ان ابن الزبير غيره بذلك كما سيأتي. روى المدانى قال: وفد عبد الله بن عباس على معاوية مرة فقال معاوية لابنه يزيد وزياد بن سمية وعتبة بن ابي سفيان ومروان بن الحكم وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحكم انه قد طال العهد بعبدالله بن عباس وما كان شجر بيننا وبينه وبين ابن عمه ولقد كان رضىه للتحكيم فدفع عنه فحركوه للكلام لنبلغ حقيقة صفته وتقف على كنه معرفته ونعرف ما صرف عنا من شبا حده وزوى عنا من دهاء رأيه فربما وصف المرء بغير ما فيه هو اعطى من النعت والاسم ما لا يستحقه ثم ارسل إلى عبد الله بن عباس فلما دخل واستقر به المجلس ابتداء ابن ابي سفيان فقال يابن عباس ما منع عليا " ان يوجه بك حكما " فقال والله لو فعل لقرنت عمرا " بصعبة من الابل يوجه كتفيه مراسها ولا ذهلت عقله واجرضته بريفة وقدحت في سويداء قلبه فلم يبرم امرا " ولم ينقض رأيا الا كنت منه بمرء ومسمع فان نكته ابرمت قواه وان ابرمه فصمت عراه بغرب مقول لا يفل حده واصالة رأى كمتاح الاجل لا وزر منه أفرى به اديمه وافل به شبا حده واشحذ به عزائم المتقين وازيح به شبهة الناكثين. فقال عمرو بن العاص هذا والله يا معاوية بزوغ (١) اول الشر وافول آخر الحقيير وفى حسمه قطع مادته فبادره بالحملة وانتهر منه الفرصة واردع بالتنكيل به غيره وشرد به من خلفه فقال ابن عباس يابن النابغة ضل والله عقلك وسفه حلمك ونطق الشيطان على لسانك هلا توليت ذلك بنفسك يوم صفين حين دعيت إلى النزال ونكافحت الابطال وكثرت الجراح ونقصت الرماح وبرزت إلى امير المؤمنين مصاولا فكفا نحوك بالسيف حاملا لما رأيت الكر أثر

(١) وفى نسخة: نجوم. (*)

من الفر وقد اعددت حيلة السلامة قبل لقائه والانكفاء عنه بعد اجابة دعائه فمنحته رجاء النجاة عورتك وكشفت له خوف بأسه سواتك حذر ان يظلمك بسطوته أو يلتهمك بحملته ثم اشرت على معاوية كالناصح له بمبارزته وحسنت له التعرض لمكافحته رجاء ان تكفى مؤنته وتعدم صورته فعلم غل صدرك وما انحيت عليه من النفاق اضلعك وعرف مقر سهمك في غرضك فاكفف غرب لسانك واقمع عوراء لفظك عن اسد خادر وبحر زاخر فانك ان تعرضت للأسد افترسك وان عميت في البحر غمسك. فقال مروان بن الحكم يابن عباس انك لتصر بنايك وتورى نارك كأنك ترجو لغبة وتؤمل العافية ولولا حلم امير المؤمنين عنكم لتناولكم باقصر انامله فاوردكم منهلا بعيدا " صدوره ولعمري لئن سطا بكم لياخذن بعض حقه ولئن عفا عن جرائمكم فقيما ما نسب إلى ذلك فقال ابن عباس وانك لتقول ذلك يا عدو الله وطريد رسول الله والمباح دمه والداخل بين عثمان ورعيته بما حملهم على قطع اوداجه وركوب اثباجه اما والله لو طلب منى معاوية ثاره لآخذك به ولو نظر في امر عثمان لوجدك اوله وأخره، واما قولك لى انك لتصر بنا بك وتورى نارك فاسأل معاوية وعمرا " يخبراك ليلة الهرير كيف ثباتنا للمثلات واستخفافنا بالمعضلات وصدق جلاونا عند المصاولة وصبرنا على الأواء والمطاولة

ومصافحتنا بجباهنا السيوف المرهفة ومباشرتنا حد الاسنة المشرعة هل حمنا عن كرايم تلك المواقف ام لم نبذل مهجنا للمتالف، وليس لك إذ ذاك فيها مقام محمود ولا يوم مشهود ولا اثر معدود وانهما شهدا ما لو شهدته لقلقك فاربع على ظلعك ولا نعرض ما ليس لك فانك كالمقرون في صفا لا تهبط برجل ولا ترقى برجل ولا ترقى بيد، فقال زياد يابن عباس انى لأعلم ما منع حسنا " وحسينا من الوقوف معك على امير المؤمنين الا ما سولت لهما انفسهما وعرهما به من هو عند البأساء سلمهما وايم الله لو وليتهما لأدبا في الرحلة إلى امير المؤمنين

[١٢١]

انفسهما ويقل بمكانهما ليثهما فقال ابن عباس إذا والله يقصر دونهما باعك ويضيق بهما ذراعك ولو رمت ذلك لوجدت من دونهما فئة صدقا صبرا " على البلاء لا يخيمون على اللقاء فلعركوك بكلاكلهم ووطئوك بمناسمهم واوجروك مشق رماحهم وشفار سيوفهم ووخز اسنتهم حتى تشهد بسوء ما اتيت وتبين ضياع الحزم فيما جنيت فحذار حذار من سوء النية فتكافأ برد الأمنية وتكون سببا " لفساد هذين الحيين بعد صلاحهما وساعيا في اختلافهما بعد ائتلافهما حيث لا يضرهما التباسك ولا يغنى عنهما ايناسك فقال عبد الرحمن بن أم الحكم، لله در ابن ملجم فقد بلغ الأمل وامن الرجل واحد الشفرة وألان المهرة وادرك الثار ونفى العار وراز بالمنزلة العليا ورقى الدرجة القصوى فقال ابن عباس اما والله لقد كرع كاس حتفه بيده وعجل الله إلى النار بروحه ولو ابدى لأمير المؤمنين صفحته لخالطه الفحل القظم والسيف الخدم ولألعه صابا " وسقاه سماما " والحقه بالوليد وعتبة وحنظلة فكلهم كان اشد منه شكيمة وامضى عزيمة ففوى بالسيف هامهم وزملهم بدمائهم وقرى الذئاب اشلاءهم وفرق بينهم وبين احبابهم اولئك حطب جهنم لها واردون فهل تحسن منهم من احد أو تسمع له ركزا ولا غر وان ختل ولا وصمة ان قتل فانا لكما، قال دريد بن الصمة شعرا " : فانا للحم السيف غير مكره * ونلحمه طورا " وليس بذي مكر يغار علينا واترين فيستقى * بنا ان اصنا أو نغير على وتر فقال المغيرة بن شعبة اما والله لقد اشرت على علي " ع " بالنصيحة فأثر رأيه ومضى على غلوائه فكانت العاقبة عليه لا له وانى لأحسب ان خلفه يقتدون بمنهجه فقال ابن عباس كان والله اعلم بوجوه الراى ومعاقد الحزم وتصريف الأمور من ان يقبل مشورتك فيما نهى الله عنه وعنف عليه قال سبحانه لا تجد قوما " يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله إلى آخر الآية ولقد وفك على ذكر مبين وأية متلوة قوله تعالى وما كنت متخذ المضلين عضدا " وهل

[١٢٢]

كان يسوغ له ان يحكم في دماء المسلمين وفى المؤمنين من ليس بمأمون عنده ولا موثوق به في نفسه هيهات هيهات هو اعلم بغرض الله وسنة رسوله ان يبطن خلاف ما يظهر الا التقية ولات حين تقية مع وضوح الحق وثبوت الجنان وكثرة الانصار يمضى كالسيف المصلت في امر الله مؤثرا " لطاعة ربه والتقوى على آراء اهل الدنيا فقال يزيد بن معاوية يابن عباس انك لتتطق بلسان تطلق يبنى عن مكنون قلب حرق فاطو على ما انت عليه كشحا " فقد محا ضوء حقنا ظلمة باطلكم فقال ابن عباس مهلا يا يزيد فوالله ما صفت القلوب لكم منذ تكدرت بالعداوة عليكم ولا دنت بالمحبة اليكم منذ فات بالبعضاء عنكم ولا رضيت اليوم منكم ما سخطته امس من افعالكم فان تدل الأيام فستقضى لما شذ عنا ونسترجع ما ابتزنا كيلا بكيل ووزنا " بوزن

وان تكن الأخرى فكفى بالله وليا " لنا ووكيلا على المعتدين علينا فقال معاوية ان في نفسي منكم لحزازات يا بنى هاشم وانى لخليق ان ادرك فيكم الثار وانفى العار فان دماننا قبلكم وظلامتنا فيكم فقال ابن عباس والله ان رمت ذلك يا معاوية لنستثيرن عليك اسدا " مخدرة وافاعي مطوفة لا يفتأها كثرة السلاح ولا بعضها نكايه الجراح يضعون اسيافهم على عواتقهم يضربون بها قدما " قدما من ناواهم يهون عليهم نباح الكلاب وعواء الذئاب لا يقاتون بوترا ولا يسبقون إلى كريم ذكر قد وطنوا على الموت انفسهم وسمت بهم إلى العليا هممهم كما قالت الازديه قوم إذا شهدوا الهياج فلا * ضرب يهنهم ولا زجر وكانهم أساد اغيلة * غرب وبل متونها القطر فلتكونن منهم بحيث اعددت ليلة الهرير الهرب فرسك وكان اكبر همك سلامة حشاشة نفسك ولو لا طعام من اهل الشام وفوك بانفسهم وبذلوا دونك مهجهم حتى إذا ذاقوا خز الشفار وايقنوا بحلول الدمار رفعوا المصاحف مستجيرين بها وعائذين بعصمتها لكنك شلوا مطروحا بالعراء تسفى عليك رياحها ويعتورك ذئابها وما اقول هذا اريد صرفك عن عزيمتك ولا ازالتك عن

[١٢٣]

معقود نيتك لكن الرحم التي تعطف عليك والأواصر التي توجب صرف النصيحة اليك فقال معاوية لله درك يابن عباس ما تكشف الأيام منك الا عن سيف صقيل وراى اصيل وبالله لو لم يلد هاشم غيرك لما نقص عدد ولو لم يكن لأهلك سواك لكان الله قد كثرتهم ثم نهض فقام ابن عباس وانصرف. وروى الجنبلى في (نهاية المطالب) باسناده عن ربيع بن خراش قال سأل معاوية عبد الله بن عباس فقال ما تقول في على بن ابي طالب فقال صلوات الله على ابي الحسن كان والله علم الهدى. وكهف التقى، وخل الحجى؛ وبحر الندى، وطود النهى، علما للورى، ونورا " في ظلم الدجى. وداعيا إلى المحجة العظمى، ومستمسكا " بالعروة الوثقى، وساميا " إلى الغاية القصوى، وعالما بما في الصحف الأولى، وعاملا بطاعة الملك الاعلى. وعارفا " بالتأويل والذكرى، ومتعلقا " باسباب الهدى، وحائدا " عن طرقات الردى، وساميا " إلى المجد والعلو، وقائما " بالدين والتقوى، وسيد من تقمص وارثدى بعد النبي المصطفى، وافضل من صام وصلى، واجل من ضحك ويكى، صاحب القبلتين وهل يساويه مخلوق: كان أو يكون، كان والله للأسد قاتلا، وللبهم في الحرب خانلا، على ميغضيه لعنة الله ولعنة العباد، إلى يوم التناد. قال الزمخشري في ربيع الأبرار كان ابن عباس يقول في على بن ابي طالب كان والله يشبه القمر الباهر، الأسد الخادر. والفرات الزاخر، والربيع الباكر، فاشبه من القمر ضوته وبهائه، ومن الاسد شجاعته ومضاهه ومن الفرات جوده وسخائه، ومن الربيع خصبه ورخائه وروى محمد بن جرير الطيرى باسناده عن الفضل بن العباس بن ربيعة قال وفد عبد الله بن العباس على معاوية قال فوالله انى لفى المسجد إذ كبر معاوية في الخضراء فكبر اهل الخضراء ثم كبر اهل المسجد بتكبيره اهل الخضراء فبلغ الخبر ابن عباس فراح فدخل على معاوية قال علمت يابن عباس ان الحسن توفى

[١٢٤]

قال لذلك كبرت قال نعم قال اما والله ما موته بالذى يؤخر اجلك ولا حفرته بسادة حفرتك ولأن اصبنا به فلقد اصبنا بسيد المرسلين وامام المتقين ورسول رب العالمين ثم بعده بسيد الأوصياء فجبر الله تلك المصيبة ورفع تلك المعرة فقال ويحك يابن عباس ما كلمتك إلا وجدتك معدا ". وحدث الزبير ابن بكار عن رجالة قال قدم ابن عباس

على معاوية وكان يلبس إندى ثيابه ويخفص شأنه لمعرفة ان معاوية كان يكره اظهاره لشأنه وجاء الخبر إلى معاوية بموت الحسن بن علي " ع " فسجد شكرا " لله تعالى وبان السرور في وجهه في حديث طويل ذكره الزبير ابن بكار ذكرت منه موضع الحاجة إليه واذن للناس واذن لابن عباس بعدهم فاستدناه وكان قد عرف بسجده فقال له اتدري ما حدث باهلك قال لا قال فان ابا محمد " ع " توفي فعظم الله اجره فقال انا لله وانا إليه راجعون عند الله محتسب المصيبة برسول الله صلى الله عليه وآله وعند الله نحتسب بمصيبتنا بالحسن " ع " انه قد بلغتني سجدتك فلا اظن ذلك الا لوفاته والله لا يسد جده حفرتك ولا يزيد بقضاء اجله في عمرك ولربما رزينا باعظم من الحسن " ع " ثم حبى الله قال معاوية كم كان اتى له قال شأنه اعظم من ان تجهل مولده قال احسبه ترك صبيانا " صغارا " قال كلنا كان صغيرا " فكبر قال اصبحت سيد اهلك قال اماما ابقى الله ! يا عبد الله الحسين " ع " بن علي " ع " فلا ثم قام وعينه تدمع فقال معاوية لله دره لا والله ما هجينا قط إلا وجدناه سيذا " ودخل على معاوية بعد انقضاء العزاء فقال له معاوية يا ابا العباس اما تدرى ما حدث في اهلك قال لا قال هلك اسامة بن زيد فعظم الله اجره قال انا لله وانا إليه راجعون رحم الله اسامة وخرج واتاه بعد ايام وقد عزم على محاقته فصرى في الجامع يوم الجمعة واجتمع الناس يسألونه عن الحلال والحرام والفقه والتفسير واحوال الاسلام والجاهلية واقتقد معاوية الناس فليل انهم مشغولون بابن عباس ولو شاء ان يضربوا معه بمائة الف سيف قبل الليل لفعل فقال نحن اظلم منه حبسناه عن اهله ونعينا إليه

[١٢٥]

احبته انطلقوا فادعوه فدعاه الحاجب فقال انا بنى عبد مناف إذا حضرت الصلوة لم نغم حتى نصلى اصلى إنشاء الله وأتبه فرجع وصرى العصر واتاه فقال حاجتك فما سأله حاجة الا قضاها وقال اقسمت عليك لما دخلت بيت المال فاخذت حاجتك وانما اراد ان يعرف اهل الشام ميل ابن عباس إلى الدنيا فعرف ما يريد فقال ان ذلك ليس لى ولا لك فان اذنت ان اعطى كل ذى حق حقه فعلت قال اقسمت عليك الا دخلت فاخذت حاجتك فدخل فاخذ برنس خز أحمر يقال انه كان لأمير المؤمنين على بن ابي طالب " ع " ثم خرج فقال يا أمير المؤمنين بقيت لى حاجة قال ما هي قال على بن ابي طالب " ع " قد عرفت فضله وسابقته وقرابته وقد كفاك الموت احب ان لا يشتم على منابركم قال هيهايات يابن عباس هذا امر دين اليس اليس وفعل وفعل فعدد ما بينه وبين علي " ع " فقال ابن عباس اولى لك يا معاوية والموعود القيامة ولكل نبا مستقر وسوف تعلمون وتوجه إلى المدينة. قلت: اولى لك. قال الجوهرى تهدد ووعد، وقال الأصمعى أي قاربه يهلكه أي نزل به قال تغلب لم يقل احد في اولى احسن مما قال الأصمعى. قال المؤلف: عفا الله عنه لأبن عباس مع معاوية اخبار كثيرة اقتصرنا منها على هذا المقدار خشية الاكثار. وفى بعض الروايات: ان ابن عباس حضر موت الحسن " ع " بالمدينة وانه لما حمل سرير الحسن " ع " إلى قبر النبي صلى الله عليه وآله ظن مروان انهم سيد فنونه عند رسول الله صلى الله عليه وآله فتجمع هو ومن معه ولبسوا سلاحهم ولحقتهم عائشة على بغل وهى تقول مالى ولكم تريدون ان تدخلوا بيتى من لا احب وجعل مروان يقول: يا رب هيجا هي خير من دعه * أيدفن عثمان في اقصى المدينة، ويدفن الحسن مع النبي صلى الله عليه وآله لا يكون ذلك ابدا " وانا احمل السيف وكادت الفتنة تقع بين بنى هاشم وبنى امية فبادر ابن عباس إلى مروان فقال له ارجع يا مروان من حيث جئت فانا ما نريد دفن صاحبنا عند رسول الله

لكننا نريد أن نحدد عهدا " بزيارته ثم نرده إلى جدته فاطمة لندفنه لوصيته عندها ولو كان وصى بدفنه مع رسول الله صلى الله عليه وآله لعلمت أنك أقصر باعا " عن ردنا ولكنه كان اعلم بالله وبرسوله وبحرمة قبره من أن يطرق عليه هدمًا كما طرقت ذلك غيره ودخل بيته بغير إذنه ثم أقبل على عائشة وقال واسوأناه يوما " علي بغل ويوما " علي جمل تريدان أن تطفئي نور الله وتقاتلي أولياء الله أرجعي فقد كفيت الذي تخافين وبلغت ما تحبين والله منتصر لأهل هذا البيت ولو بعد حين. وهذا يخالف ما ذكرناه آنفا " عن المسعودي والزيبر ابن بكار أن ابن عباس لما مات الحسن " ع " كان بدمشق ولعل المراد بابن عباس الذي حضر بموت الحسن عبيد الله بن عباس لكن إذا أطلق ابن عباس لم يرد به إلا عبد الله والله اعلم. وأخرج الشيخ أبو علي الحسن بن محمد الطوسي قدس الله روحه في (أماليه) عن سعيد بن المسيب قال سمعت رجلا يسأل ابن عباس عن علي بن أبي طالب " ع " فقال صلى القيلتين وباع البيعتين ولم يعبد صنما " ولا وثنا " ولم يضرب علي رأسه بزلم ولا قدح ولد علي الفطرة ولم يشرك بالله طرفة عين فقال الرجل انى لم أسألك عن هذا انما أسألك عن حمل سيفه علي عاتقه يختال به حتى انى البصرة فقتل بها اربعين الف ثم سار إلى الشام فلقى حواجب العرب فضرب بعضهم ببعض حتى قتلهم ثم اتى اهل النهروان وهم مسلمون فقتلهم عن آخرهم فقال له ابن عباس اعلى " ع " اعلم عندك ام انا فقال لو كان علي اعلم عندي منك ما سألتك فغضب ابن عباس حتى اشتد غضبه ثم قال ثكلتك امك علي علمني وكان علمه من رسول الله صلى الله عليه وآله علمه الله من فوق عرشه فعلم النبي صلى الله عليه وآله من الله وعلم علي " ع " من النبي صلى الله عليه وآله وعلم علي " ع " وعلم اصحاب محمد صلى الله عليه وآله كلهم في علم علي " ع " كالقطرة الواحدة في سبعة ابحر. وأخرج الموفق في مناقبه عن سعيد بن جبير قال بلغ ابن عباس ان قوما يقعون في علي " ع " فقال لابنه علي بن عبد الله خذ بيدي فاذهب بى إليهم فاخذ

بيده حتى انتهى إليهم فقال ايكم الساب الله فقالوا سبحان الله من سب الله فقد اشرك فقال ايكم الساب رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا من سب رسول الله صلى الله عليه وآله فقد كفر فقال ايكم الساب لعلي " ع " قالوا قد كان ذلك قال فاشهدوا انى سمعت رسول الله يقول من سب عليا " ع " فقد سبني ومن سبني فقد سب الله ومن سب الله اكبه الله على وجهه في النار، ثم ولى عنهم فقال لابنه علي كيف رأيتم فانشأ يقول: نظروا اليك باعين محمرة * نظر التيوس إلى شفار الجازر قال زدنى فداك أبوك فقال: خزر الحواجب ناكسى اذقانهم * نظر الذليل إلى العزيز القادر قال زدنى فداك أبوك فقال ما اجد مزيدا " قال لكنى اجد. احياؤهم خزي علي امواتهم * والميتون فضيحة للغابر واخرج الطوسي رحمه الله في (أماليه) عن يونس بن عبد الوارث عن ابيه قال بينا ابن عباس (ره) يخطب عندنا على منبر البصرة إذا قبل الناس بوجهه ثم قال ايها الأمة المتحيرة في دينها اما والله لو قدمتم من قدم الله واخرتم من أخر الله وجعلتم الوراثة والولاية حيث جعلها الله ما عال سهم من فرائض الله ولا عال ولى الله ولا اختلف اثنان في حكم الله فذوقوا وبال ما فرطتم فيه بما قدمت ايديكم وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون. (وروى صاحب كتاب الأوائل) عن الزهري عن عبد الله بن عبد الله ابن مسعود انه قال التقيت انا وزفر بن اويس النظرى فقلنا أنمضى إلى ابن عباس نتحدث عنده فمضينا وتحدثنا فكان مما حدثنا به ان قال سبحان الله الذى احصى رمل عالج عددا جعل في المال

نصفا " ونصفا " وثلثا " ذهب النصفان بالمال فاين الثلث انما جعل
نصفا " ونصفا " واثلاثا " وارباعا " وايمر الله لو قدموا من قدمه الله
واخروا من اخره الله ما عالت الفريضة قط قلت من الذى نعمه الله
ومن الذى اخره الله قال الذى اهبطه الله من فرض إلى فرض فهو
الذى قدمه الله والذى اهبطه

[١٢٨]

من فرض إلى ما بقى فهو الذى اخره الله فقلت من اول من اعالم
الفرائض قال عمر بن الخطاب. (قال المؤلف) ترك العول مما اجمع
عليه علماء الأمامية ووردت به نصوص عن أهل البيت " ع " وهو
عبارة عن زيادة الفرض على مجموع اجزاء المال واخذ كل صاحب
فرض عدد فرضه من هذا العدد الزائد ليدخل النقص على كل منهم
بالسوية مثلا إذا اجتمع بنت وزوج وابوان فللبنت النصف وهو ستة من
اثنى عشر وللزوج الربع ثلاثة منه ولكل من الابوين السدس اثنان
منه فالمجموع ثلاثة عشر فيقسم المال على ثلاثة عشر ويعطى
الزوج ثلاثة منه والبنت ستة منه وكل من الابوين اثنين ينقص فرض
كل منهم والامامية لا يدخلون النقص الا على البنت فيأخذ الزوج
الربع وكل من الابوين السدس ويبقى للبنت خمسة من اثنى عشر
وكان فرضها ستة من اثنى عشر وهذا معنى قول ابن عباس والذى
اهبطه الله من فرض إلى ما بقى فهو الذى اخره الله (وروى) عبد
الرزاق عن ابن جريح عن عطاء ابن رباح قال سمعت عبد الله بن
عباس يقول ما كانت المتعة الا رحمة رحم الله بها امة محمد صلى
الله عليه وآله ولولا ان عمر نهى عنها ما احتاج إلى الزنا الا شفى.
(وروى) عن ابن عباس انه قال لو جعل الله لاحد ان يحكم برأيه لجعل
ذلك لرسول الله وقد قال له وان احكم بينهم بما اراك الله ولم يقل بما
رايت (واخرج) ابن بابويه (ره) في اماليه عن سعيد ابن جبير قال
اتيت عبد الله بن عباس فقلت له يا بن عم رسول الله صلى الله عليه
وآله انى جئتك اسألك عن على بن أبى طالب " ع " واختلاف الناس
فيه فقال ابن عباس يا بن جبير جئت تسألني عن خير خلق الله من
الامة بعد محمد نبي الله صلى الله عليه وآله جئت تسألني عن رجل
كانت له ثلاثة آلاف منقبة في ليلة القربة يابن جبير جئتني تسألني
عن وصى رسول الله صلى الله عليه وآله ووزيره وخليفته وصاحب
حوضه ولوائه وشفاعته والذى نفس

[١٢٩]

ابن عباس بيده لو كانت بحار الدنيا مدادا " واشجارها اقلاما " واهلها
كتابا " فكتبوا مناقب على بن أبى طالب " ع " وفضائله من يوم خلق
الله الدنيا ان يفتنيها ما بلغوا معشار ما اتاه الله تبارك وتعالى. (وحكى)
ان عمر بن أبى ربيعة أتى عبد الله بن العباس وهو في حلقة في
المسجد الحرام فقال له امتعنى الله بك ان نفسي قد تافت إلى قول
الشعر وقد أكثر الناس في الشعر فاسمع حتى انشدك فأقبل عليه
ابن وقال هات فانشدته: " تشط غدا " دار جيراننا " فقال ابن عباس: "
وللدار بعد غد أبعد " قال عمر والله ما قلت الا كذا فهل سمعته
اصلحك الله قال لا ولكن كذلك ينبغى ثم انشدته: امن ال نعم انت غاد
فمبكر * غداة غد أم رائج فمهجر حتى اتى على آخرها فلم يعب
شيئا " وقال انت شاعر ماذا شئت فقل فلما قام عمر قال نافع بن
الأزرق الله يابن عباس انا لنضرب اليك اكباد الابل من اقاصي الأرض
لنسألك عن الحلال والحرام فتعرض عنا وبأتيك مترف من مترفى
قريبش قد عطر لحيته بالغالية يلحف اذباله بالحصى وينشد شعرا: "
رأت رجلا أما إذا الشمس عارضت * فيجزى بالعشى فيخسر فقال
ابن عباس ليس هكذا انشدني الرجل قال كيف انشدك قال: رأيت

رجلا ايما إذا الشمس عارضت * فيضحى وايما بالعشى فيخصر قال ما اراك إلا قد حفظت البيت قال نعم وان شئت ان انشدك القصيدة انشدتكها قال فأنى اشاء فانشده القصيدة حتى اتى على آخرها هي سيعون بيتا فقال له نافع يابن عباس اسمعت هذا الشعر قبل اليوم قال لا ورب هذه البنية قال ما رأيت احفظ منك قال لو رأيت أمير المؤمنين على بن أبي طالب " ع "

[١٣٠]

رأيت احفظ منى ان كان ليصلى فيبدع الآية فيركع ثم يقوم فإذا قال ولا الضالين رجع إلى الموضع الذي ركع فيقرتها وينظمها انتظاما " لا يعلم احدا " ممن رآه ما صنع الا حافظ كتاب الله تعالى. (وحكى المسعودي) في مروج الذهب قال لما هم الحسين " ع " بالخروج إلى العراق اتاه عبد الله بن عباس فقال يابن عم قد بلغني انك نريد الخروج إلى العراق وانهم اهل غدر وانما بدعوتك إلى الحرب فلا تعجل فان ابيت الا محاربة هذا الجبار وكرهت المقام بمكة فاشخص إلى اليمن فانها في عزلة ولك فيها انصار واعوان فاقم بها ومث دعائك واكتب إلى أهل الكوفة وأهل العراق ليخرجوا اميرهم فان فووا على ذلك ونفوه عنها ولم يبقي بها فنعم وإما أنا لغدرهم بأمن وان لم يفعلوا اقامت مكانك إلى أن يأتي الله بأمره فان فيها حصونا " وشعابا " فقال الحسين " ع " يابن عم انى لأعلم انك لى ناصح وعلى شفيق ولكن مسلم بن عقيل كتب إلى باجتماع أهل الكوفة على نصرني وبيعتي وقد اجمعت على المسير إليهم فقال انهم من خبرت وجريت وهم اصحاب ابيك واخيك وانك لو خرجت فبلغ ابن زياد خروجك لأستفزههم وكان الذين كتبوا اليك اشد، عليك من عدوك فان عصيتني وابيت الا الخروج فلا تخرجن نسائك وولدك معك فوالله انى لخائف ان تقتل ولولا يزرى بي وبك لانشبت يدى في عنقك فكان الذى رد عليه ان قال والله لأن اقتل بمكان كذا وكذا احب إلى من ان نستحل بي مكة فايس ابن عباس منه. (وروى غيره) انه لما خرج الحسين من مكة إلى العراق ضرب عبد الله ابن عباس بيده على منكب ابن الزبير: يالك من قبرة بمعمر * خلا لك الجو فيبيضي واصفرى ونقرى ما شئت ان تنقرى * هذا الحسين سائر فابشرى خلى الجو والله لك يابن الزبير سار الحسين " ع " إلى العراق فقال ابن

[١٣١]

الزبير يابن عباس والله ما ترون هذا الأمر الا لكم ولا ترون إلا انكم احق به من جميع الناس فقال ابن عباس انما يرى من كان في شك ونحن من ذلك على يقين ولكن اخبرني عن نفسك بماذا تروم هذا الأمر قال بشر في قال بماذا شرفت ان كان لك شرف فانما هو بنا فنحن اشرف منك لأن شرفك منا وعلت اصواتهما فاعترض بينهما رجال من فريش فاسكتوهما. (وروى) عثمان بن طلحة العذري قال شهدت من ابن عباس (ره) مشهدا " ما سمعته من رجل من فريش كان يوضع إلى جانب سرير مروان بن الحكم وهو يومئذ امير المدينة سرير آخر اصغر منه فيجلس عليه عبد الله بن عباس إذا دخل ويوضع الوسائد فيما عدا ذلك فاذن مروان يوما " للناس وإذا سرير آخر قد احدث تجاه سرير مروان فاقبل ابن الزبير فجلس عليه أي على السرير المحدث وسكت مروان والقوم فإذا يد ابن الزبير تتحرك فعلمت انه يريد ان ينطق ثم نطق فقال ان اناسا يزعمون ان بيعة ابي بكر كانت غلطا " وفلتة ومغالبة الا ان شأن أبى بكر اعظم من ان يقال فيه هذا ويزعمون انه لولا ما وقع لكان الأمر لهم وفيهم والله ما كان من اصحاب محمد " ص " احد اثبت ايمانا " ولا أعظم سابقة

من ابى بكر فمن قال غير ذلك فعليه لعنة الله فاين هم حين عقد أبو بكر لعمر فلم يكن الا ما قال ثم القى عمر حظهم في حظوظ وجدهم في حدود فسمت تلك الحظوظ فاخر الله سهمهم وادحض جدتهم وولى الأمر عليهم من كان احق به منهم فخرجوا عليه خروج اللصوص على التاجر خارجا " من القرية فأصابوا منه عزة ثم قتلهم الله به كل قتلة وصاروا مطردين تحت بطون الكواكب فقال ابن عباس على رسلك ايها القاتل في ابى بكر وعمر والخلافة اما والله ما نالا ولا نال احد منهما شيئا " الا وصاحبنا خير ممن نال ووقو تقدم صاحبنا لكان اهلا وفوق الاهل ولولا انك انما تذكر حظ غيرك وشرف امرئ سواك لكلمتك ولكن ما انت وما لا حظ لك فيه اقتصر على حظ نفسك ودع تيما لتيمة وعديا " لعدى وامية لامية

[١٢٢]

ولو كلمني تيمى أو عدوى أو اموى لكلمته واخبرته خبر حاضر لا خبر غائب عن غائب ولك من انت وليس عليك فان يكن في اسد ابن عبد العزى شئ فهو لك اما والله لنحن اقرب بك عهدا وابيض عندك يدا وافر عندك نعمة ممن امسيت تظن انك تصول به علينا وما اخلق ثوب صفيه بعد. والله المستعان على ما تصفون. (وروى) ان عبد الله بن الزبير تزوج امرأة من فزارة يقال لها ام عمر بنت منظور فلما دخل بها وخلا معها قال لها اتدرين من معك في حجلتك قالت نعم عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد قال ليس هذا اردت قالت فاي شئ تريد فقال معك في حجلتك من اصبح الغداة في قريش بمنزلة الرأس في الجسد لا بل العينين من الرأس فقالت اما والله لو ان بعض الهاشميين حضرك لكان خليقا " ان لا يقر لك بذلك فقال لها ان الطعام والشراب على حرام حتى احضرك الهاشميين وغيرهم ممن لا يستطيع لذلك انكارا " قالت ان اطعنتي فلا تفعل وانت اعلم بشانك فخرج ابن الزبير إلى المسجد فإذا بحلقة فيها جماعة من قريش وفيها من بنى هاشم عبد الله بن عباس وعبد الله بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب فقال لهم انى احب ان تنطلقوا معى إلى منزلي في حاجة عرضت فقام القوم باجمعهم حتى قاموا على باب منزله فقال ابن الزبير يا هذه اطرحي عليك سترك وأذنى القوم يدخلوا ففعلت فلما اخذوا مجالهم دعا ابن الزبير بالمائدة فاكل القوم جميعا فلما فرغوا من الغداء قال لهم انما جمعتمكم لحديث اوردته على صاحبة هذا الستر فزعمت ان لو كان بعض الهاشميين حضرنى ما اقر لى به وقد حضرتم ايها الملاء جميعا " وأنت يابن عباس ما تقول اخبرتها ان معها في خدرها من اصبح الغداة في قريش بمنزلة الرأس من الجسد لا بل العينين من الرأس فردت على ما قلت فقال له ابن عباس اراك قصدت قصدي فان شئت ان اقول قلت وان اكف كفت فقال ابن الزبير لا بل قل وما عسيت ان نقول الست تعلم ان ابى حوارى

[١٢٣]

رسول الله وان امى اسما بنت صديق رسول الله صلى الله عليه وآله وان خديجة سيده نساء رسول الله صلى الله عليه وآله وان صفية عممة رسول الله جدتى وان عائشة ام المؤمنين خالتي فهل تستطيع لهذا انكارا " يابن عباس فان قدرت ان تنكر ذلك فافعل فقال ابن عباس لقد ذكرت شرفا " شريفا " وفخرا " فاخرا " غير انك بنا نلت هذا كله وادركت سنامه وعلوه فانت تفاخر من بفخره فخرت وتسامى من يفضله سموت فقال ابن الزبير هلم انافرك قبل ان يبعث محمد صلى الله عليه وآله فقال ابن عباس (قد انصف القارة من رامها) اسئلكم يا معشر الحضور اعبد المطلب كان اضخم في

قريش أم خويلد فقالوا اللهم بل عبد المطلب فقال أسألكم بالله إهاشم كان اضخم في قريش ام اسد فقالوا اللهم بل هاشم فقال أسألكم بالله اعبد مناف كان اضخم في قريش ام عبد العزى قالوا اللهم بل عبد مناف فانشأ ابن عباس يقول: تنافرنى يابن الزبير وقد قضى * عليك رسول الله لا فول هازل فلو غيرنا يابن الزبير فخسرته * ولكنما فاخرت شمس الاوائل قضى عليك رسول الله صلى الله عليه وآله بقوله ما افترفت فرقتان الا كنت في خيرهما فقد فارقتنا من لدن قصى بن كلاب فنحن في فرقة الخير فان قلت لا كفرت وان قلت نعم قهرت فضحك بعض القوم فقال ابن الزبير اما والله يابن عباس لولا تحرمك بطعامنا وكراهة الاخساس بالدين معك لا عرفت حبيبتك قبل ان تقوم من مجلسك هذا فقال ابن عباس ولم اقبالباطل فبالباطل لا يغلب الحق ام بالحق فالحق لا يخس بالدين معى ولا يعنيه على ولا عليك من معى فقالت المرأة من خلف الستر اما والله لقد نهيتك يابن عباس عن هذا المجلس فابى الا ما ترى فقال ابن عباس أيتها المرأة اقنعي ببعلك فما اعظم الخطر واكرم الخبر ثم اخذ القوم بيد ابن عباس وقالوا انهض ايها الرجل لقد فضحتك في منزله غير مرة فنهض ابن عباس (ره) وهو يقول شعرا ". الا يا قومنا ارتحلوا وسيروا * فلو ترك القطا ليلا لناما

[١٢٤]

فقال ابن الزبير يا صاحب القطا ارجع واقبل على اما والله ما كنت لتدعني حتى اقول وايم الله لقد عرف القوم انى سابق غير مسبوق وابى حوارى وصديق يتجح في الشرف الانيق غير طليق ولا ابن طليق فقال ابن عباس هذا الكلام مردود من امر حسود سابق فيمن سبقت وفاخر فيمن فخرت وصديق فيمن صدقت فان كان هذا الأمر ادركته باسرتى فالفخر لى عليك والكثكث في يدك واما ما ذكرت من الطليق فوالله لقد ابتلى فصبر وانعم عليه فشكر وان كان لوفيا كريما " غير ناقض بيعة بعد توكيدها ولا مسلم كنية بعد تأييدها ولا بفرار جبان فقال اتعير الزبير بالجن والله أنك لتعلم خلاف ذلك فقال ابن عباس والله أنى لأعلم انه قد فر وماكر وحارب فما قر وباع فما بر وانشأ ابن عباس رحمه الله يقول: وما كان الا كالسكيت امامه * عتاق تجارى في الجهاد فاجهدا فادرك منها مثل ما كان اهله * وقصر عن جرى الكرام مبلدا فقال عبد الله بن نوفل بن الحرث وبلك يابن الزبير اقمناه عنك فتأبى الا منازعته فوالله لو نازعته من ساعتك هذه إلى انقضاء عمرك ما كنت الا كالمزداد من الريح فقل أو دع فقال ابن الزبير والله يا بنى هاشم ما بقى الا المجارية والمضاربة بالسيف فقال له عبد الله بن نوفل بن الحرث اما والله لقد جربت ذلك فوجدت غيه وخيما فان شئت فعد حتى نعود وانصرف القوم عنه وافتضح ابن الزبير. (وروى) أن ابن الزبير خطب بمكة على المنبر وابن عباس جالس مع الناس تحت المنبر فقال ان هيهنا رجلا قد اعمى الله قلبه كما اعمى بصره يزعم ان متعة النساء حلال من الله ورسوله ويفتى في القملة والنملة وقد احتمل بيت مال البصرة بالأمس وترك المسلمين بها يرتضخون النوى وكيف الومه في ذلك وقد قاتل ام المؤمنين وحواري رسول الله صلى الله عليه وآله ومن وقاه بيده فقال ابن عباس

[١٢٥]

لقائده استقبل في وجه ابن الزبير وارفع من صدري وكان ابن عباس قد كف بصره فاستقبل به قائده وجه ابن الزبير واقام قامته فحسر عن ذراعيه ثم قال يابن الزبير شعرا ": قد انصف القارة من رامها * إنا إذا ما فنة نلقاها نرد اولاهها على اخسراها * حتى تصير حرضا "

دعواها يابن الزبير اما العمى فان الله تعالى يقول فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور واما فتياى فى القملة والنملة فان فيها حكيمين لا تعلمهما انت ولا اصحابك واما حمل المال فانه كان مالا جنباه فاعطينا كل ذى حق حقه وبقيت بقية هي دون حقنا فى كتاب الله فاخذناه بحقنا واما المتعة فسأل أمك اسما إذا نزلت عن بردى عوسجة واما قتالنا ام المؤمنين فبنا سميت ام المؤمنين لا بك ولا بابيك فانطلق ابوك وخالك إلى حجاب مده الله عليها فهتكاه عنها ثم اتخذها فتنة يقاتلان دونها وصانا حلالهما فى بيوتهما فما انصفا الله ولا محمدا من انفسهما إذ أبرزوا زوجة نبيه صلى الله عليه وآله وصانا حلالهما واما قتالنا اياكم فانا لقبناكم زحفا فان كنا كفارا فقد كفرتم بفراركم منا وان كنا مؤمنين فقد كفرتم بقتالكم ايانا وایم الله لولا مكان صفة فيكم ومكان خديجة فينا لما تركت لبنى اسد بن عبد العزى عظما " الا كسرته فلما عاد ابن الزبير إلى امه سألها عن بردى عوسجة فقالت الم انهك عن ابن عباس وعن بنى هاشم فانهم كعم الجواب إذا بدهوا فقال بلى وعصيتك فقالت يا بنى احذر هذا الاعمى الذى ما اطاقته الأنس والجن واعلم ان عنده فضايح قريش ومخازيها باسرها فاياك وایاه إلى اخر الدهر فقال ايمن بن خزيم بن مالك الأسدى: يابن الزبير لقد لاقيت بائقة * من البوائق فالطف لطف محتال لاقيته هاشميا " طاب منيته * فى مغرسيه كريم العم والخال ما زال يقرع منك السمع مقتدرا * على الجواب بصوت مسمع عال

[١٣٦]

حتى رأيتك مثل الكلب منحجرا " * خلف الغيظ وكنت الباذخ العالى ابن ابن عباس المعروف حكمته * خير الأنام له حال من الحال غيرته المتعة المتبوع سنتها * وبالقتال وقد غيرت بالمال لما رماك على رسل باسهمه * جرت عليك كسوف الحال والبال فاختر مقولك الا على بشفرته * عزا " وحبنا " بلا قيدا ولا قال واعلم بأنك ان عاودت غيبته * عادت عليك مخار ذات اذبال (وبلغ يزيد بن معاوية) ان ابن الزبير ارسل إلى ابن عباس يدعوه إلى مبايعته وقال له ان الناس إذا راوك بايعتني لم يتخلف عنى احد فقال له ابن عباس ان ليزيد في رقابنا بيعة لا يمكن نقضها. فكتب يزيد إلى ابن عباس اما بعد فقد بلغني ان الملحد بن الزبير دعاك إلى بيعته والدخول في طاعته وانك امتنعت عليه واعتصمت ببيعتي وفاء منك لنا وطاعة لله في تثبيت ما عرفك الله من حقنا فجزاك الله من ذى رحم باحسن ما يجزى الواصلين لأرحامهم والموفين بعهدهم ومهما نسيت فانى لست بناس برك وتعجيل صلتك وحسن جزائك الذى انت اهله منى فى الطاعة وما جعله الله لك من الشرافة والقراية من رسول الله صلى الله عليه وآله وانظر ما قبلك من قومك ومن بطرا عليك من الأفاق ومن غره الملحد بن الزبير بلسانه وزخرف له قوله فاعلمهم حسن رأبك فى والتمسك ببيعتى فانهم لك اطوع ومنك اسمع منهم للملحد المحارق والخارج المارق والسلام. (فكتب إليه ابن عباس) اما بعد فقد اتانى كتابك تذكر فيه دعاء ابن الزبير اباى إلى بيعته وامتناعي عليه فان بك ذلك كما بلغك فلم يكن حمدك ولا ودا اردت ولكن الله بالذى نويت به عليم وزعمت انك لست بناس برى وتعجيل صلتى فاحبس ايها الانسان صلتك عنى فانى احبس عنك نصرتي وودى فلعمري ما تؤتينا مما فى يدك من حقنا الا الحقيير القليل وانك لتحبس عنا منه العريض

[١٣٧]

الطويل وسألتني أن أحض الناس على موالاتك وأن اخذلهم عن ابن الزبير فواعجبا " لك تسألني نصرتك وتحذوني على ودك وقد قتلت الحسين بفيك الكتكت أنك إذ منتك نفسك ذلك لعازب الرأي وأنت المفند المثبور أنسيت قتلك الحسين " ع " وقتيان عبد المطلب مصابيح الدجى وأعلام الهدى غادرتهم جنودك مصرعين في البطحاء مرملين بالدماء مسلوبين بالعره تسفى عليهم ريح الصبا تعتورهم الذئاب وتتأبهم عرج الضباع لا مكفنين ولا موسدين حتى اتاح الله لهم قوما " لم يشركوك في دمائهم فكفنوهم ودفنوهم وبهم عززت وجلست مجلسك الذي جلست أنت وأبوك قبلك وما أنس ما الاشياء لم انس تسليطك عليهم الدعى ابن العاهرة الفاجرة البعيد من رحمتنا اللهم ان رسول الله قال الولد للفراس وللعاشر الحجر فقال ابوك الولد لغير الفراس والعاشر لا ينقصه عهده شيئا " ويلحق به ولده للزنية كما يلحق بالعف التقى ولده للرشده فقد أمات أبوك السنة واحيي البدع وقد جررت على الدواهي بمخاطبتك على انى استصغر واستقصر توبيخك لكن العيون عبرى والصدور حرى وهذا الأيدى تنطف من دمائنا وتلك الجثث الطواهر تتأبها العواسل وتفرسها الفراعل وتخطف لحومها سباع الطير ولن انسى طردك الحسين " ع " من حرم الله وتسييرك إليه الرجال بالسيوف في الحرم تغتاله وتطلب غرته دسست إليه من نابذه ليقتله فما زلت به حتى اشخصته من مكة إلى الكوفة فخرج منها خائفا " يترب ترار له خيلك زبير الأسد عداوة منك لله ولرسوله ولأهل بيته وإيم الله ان كان لأعز اهل البطحاء بالبطحاء حديثا " وقديما " وأولى اهل الحرمين منزلة بالحرمين لو نوى بهما مقاما " واستحل بهما قتالا ولكن كره ان يكون هو الذى يستحل حرمة الله وحرمة رسوله فأكبر ما لم تكبر أنت حيث دسست إليه الرجال تغتاله بهما وما لم يكبر ابن الزبير حين الحد في البيت الحرام مع حزه الغاوين فقصد قصد العراق فكنت إلى ابن مرجانة يستقبله بالخيل والرجال والسيوف والحراب وأمرته أن يسرع معاجلته ويترك مطاولته وأكدت

[١٢٨]

بالألحاح ليقتله ومن معه من بنى عبد المطلب أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا " ثم انه طلب اليكم الموادعة وسألكم الرجعة فأغتنتم قلة الانصار واستأصال أهل بيته فعدوتم عليهم فقتلتموهم كأنكم قتلتم أهل بيت من الترك فلا شئ أعجب إلى من طلبك ودى ونصرتي وقد قتلت ابن أبى وسيفك يقطر من دمي وأنت احد ثارى وأنا ارجو ان لا يطل لديك دمي ولا تسبقني بثاري ولأن سبقت ولا تشفتي بثاري ولان شفيت به في الدنيا فقتلتنا فقد قتل النبيون وآل النبيين فطلت دمائهم وكان الله الموعد وكفى بالله للمظلومين ناصرا " والله لنظفرن بك غدا " أو بعد غد وذكر وفائى لك وعرفاني بحقك فان يك كما ذكرت أو لم يكن فوالله ما رأيت اعرف أننا احق بهذا الأمر منك ومن أبوك ولكنكم كابرتمونا فقهرتمونا وأستأثرتم علينا بسطاننا ودفعتمونا عن حقنا فبعدا للمنجرى على ظلمنا ودافعنا عن حقنا كما بعدت ثمود وعاد وقوم مدين واخوان لوط. ومن اعجب الأعاجيب وما زال يريك الدهر العجب حملك بنات رسول الله صلى الله عليه وآله وإغيلمه من ولد صغار اليك بالشام كالسبي المجلوب وترى الناس أنك قهرتنا وإنك تمن علينا وبنا من الله عليك ومنعك وأباك وأمك من السبي فلعمري إن كنت تمسى وتصبح وأنت تجرح بدنى فلقد رجوت أن لا يقطب جراحك لساني ونفصي أو ابرامى وإيم الله لا يمكنك الله بعد قتل الحسين " ع " وعثرة رسول الله صلى الله عليه وآله حتى يأخذك اخذا " اليما " ويخرجك من الدنيا مذموما " مدحورا " فعش لا ابالك رويدا " ما استطعت فقد والله لعنك الله وملائكته ورسله والله المستعان وعليه التكلان. (واخرج النسائي في صحيحه) عن أبى مليكة قال كان بين ابن عباس وبين ابن الزبير شئ فعدوت على ابن

عباسي فقلت اتريد ان تقاتل ابن الزبير فتحل حرم الله فقال معاذ الله
أن الله كتب ابن الزبير وبنى امية محلين للحرام وانى والله لا احله
ابدا".

[١٣٩]

(وروى المسعودي) عن سعيد بن جبير إن ابن عباس دخل على ابن
الزبير فقال له أبن الزبير إلى م تونبنى وتعنفي فقال ابن عباس انى
سمعت رسول الله يقول ينسى المسلم يشيع ويجوع جاره وأنت ذلك
الرجل فقال ابن الزبير والله انى لاكتم بغضكم أهل هذا البيت منذ
أربعين سنة وتشاجرا فخرج ابن عباس من مكة فاقام بالطائف حتى
مات. (وروى غيره) أن ابن الزبير حبس عبد الله بن العباس مع محمد
بن الحنفية رضى الله عنه في رجال من بنى هاشم في شعب غارم
حتى أرسل المختار من الكوفة جيشا " فاستخلصوهم منه كما
سيأتي ذكره في ترجمة ابن الحنفية انشاء الله تعالى (وروى
المدائني) قال لما اخرج ابن الزبير عبد الله بن عباس من مكة إلى
الطائف مر بنعمان فنزل فصرى ركعتين ثم رفع يديه يدعو فقال اللهم
أنك تعلم أنه لم يكن بلد أحب إلى من أن أعبدك فيه من البلد الحرام
وانى لا أحب أن تقبض روحي إلا فيه إن ابن الزبير اخرجني ليكون
الأقوى في سلطانه اللهم فاوهن كيده واجعل دائرة السوء عليه فلما
دنى من الطائف تلقاه أهلها فقالوا مرحبا يا بن عم رسول الله صلى
الله عليه وآله أنت والله احب الينا واكرم علينا ممن اخرجك هذه
منازلنا تخيرها فانزل منها حيث احببت فنزل منزلا فكان يجلس إليه
أهل الطائف بعد الفجر وبعد العصر فيتكلم بينهم. (قال المسعودي)
في مروج الذهب ذهب بصر ابن عباس ليكاته علي علي ابن أبى
طالب والحسن والحسين " ع " وهو الذى يقول: أن يأخذ الله من
عينى نورهما * ففى لساني وقلبي منهما نور قلبى ذكى وعقلي
غير مدخل * وفى فمى صارم كالسيف مشهور (وأخرج الكشى) عن
سلام بن سعيد عن عبد الله بن عبد ياليل، رجل من أهل الطائف.
قال: أتينا ابن عباس (ره) نعوده في مرضه الذى مات فيه قال فأغمى
عليه في البيت فأخرج إلى صحن الدار قال فافاق فقال إن خليلي
رسول الله

[١٤٠]

قال إنى سأهاجر هجرتين وانى سأخرج من هجرتى فهاجرت هجرة
مع رسول الله صلى الله عليه وآله وهجرة مع على " ع " وانى
ساعمى فعميت وانى ساغرق فأصابني حكة فطرحني أهلى في
البحر فغفلوا عنى فغرق ثم استخرجوني بعد وأمرني أن أبرء من
خمسة من الناكثين وهم أصحاب الجمل ومن القاسطين وهم أهل
الشام ومن الخوارج وهم أهل النهروان ومن القدرية وهم الذين
ضاهوا النصرارى في دينهم فقالوا لا قدر. ومن المرجئة الذين ضاهو
اليهود في دينهم فقالوا الله أعلم قال ثم قال اللهم أن أحيى ما حى
عليه على بن أبى طالب " ع " وأموت على ما مات عليه على بن
أبى طالب " ع " قال ثم مات فغسل وكفن ثم صلى على سريره
فجاء طائران أبيضان فدخلا في كفنه فرأى الناس انما هو فقعه،
فدفن. (وأخرج أيضا " عن شريح عبد أبى عبد الله " ع " ان ابن
عباس لما مات وأخرج خرج من كفنه طير أبيض ينظرون إليه نحو
السماء حتى غاب عنهم فقال " ع " وكان أبى يحبه حبا " شديدا "
وكانت امه تلبسه ثيابه وهو غلام فينطلق إليه في غلمان بنى عبد
المطلب قال فأتاه بعد ما أصيب ببصره فقال من أنت قال انا محمد بن
على بن الحسين " ع " فقال حسبك من لم يعرفك فلا عرفك.
(وأخرج أحمد بن حنبل) في مسنده عن السدى عن أبى صالح قال

لما حضرت عبد الله بن عباس الوفاة قال اللهم أنى اتقرب اليك ولاية على بن أبى طالب. (قال الشيخ) أبو الحسين يحيى بن الحسن بن البطريق قدس الله روحه هذا القول من ابن عباس من أدل دليل على أن الميت يسأل عن معرفة الله تعالى ومعرفة النبي صلى الله عليه وآله وولاية أمير المؤمنين على بن أبى طالب " ع " لأنه قد ثبت عند من يعلم ومن لا يعلم أن منكرًا " ونكيرًا " ومبشرا " أو بشيرا " يسألان الميت عند نزول قبره عن ربه ونبيه وإمامه وهذا من أدل دليل على سؤال الملائكة عن ولاية أمير المؤمنين " ع " ولولا ذلك لما جعلها ابن عباس خاتمة علمه لأنه كان أعلم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله بعد أمير المؤمنين " ع " بلا خلاف وكان يقول له

[١٤١]

أمير المؤمنين " ع " أنت كنت مملوء علمًا " ولو لم يتحقق في ذلك حالًا عن النبي صلى الله عليه وآله لما كان قد جعل غاية تقربه إلى الله وهو آخر كلام يكتب له ولاية على بن أبى طالب عليه السلام ولو لم يعلم أن فيها النجاة لما جعلها آخر عمله فهذا مما يجب على خلق الله كافة أن يأتوا بمثل ما أتى به ابن عمر رسول الله صلى الله عليه وآله وأعلمهم. وتوفى ابن عباس رضى الله تعالى عنه بالطائف سنة ثمان وستين أيام ابن الزبير وقيل سنة تسع وستين وقيل سنة سبعين وقيل ثلاث وسبعين وهو اضعفها وله من العمر سبعون سنة وقيل إحدى وسبعين سنة وقيل أربع وسبعين ودفن بالطائف وصلى عليه محمد بن الحنفية (رض) وقال اليوم مات ربانى هذه الامة وضرب على قبره فسطاطا ". (وحدث جماعة) من المحدثين قالوا حضرنا جنازة عبد الله بن عباس فلما وضع ليصلى عليه جاء طائر عظيم ابيض من قبل وج يقال أنه الغرنوق فوقع على اكفانه ودخل فيها فالتمس فلم يوجد حتى الساعة وكانوا يرون أنه علمه فلما سوى عليه التراب سمع قائل يسمع صوته ولا يرى شخصه يتلو هذه الآية: (يا أيها النفس المطمئنة أرجعي إلى ربك راضية مرضية) فأغرب ابن الضحاك فيما اخرجته عن أبى بكر بن أبى عاصم أن ابن عباس مات بمكة وقبره بالطائف لا يختلف فيه اثنان. (قالت العامة) مرويات بن عباس في كتب الحديث الف وستمائة وستون. وكان له من الولد العباس وبه كان يكي وعلى السجاد الفضل ومحمد وعبد الله ولبانة وأسماء (قال المؤلف عفى عنه) زرت قبر عبد الله بن العباس مرارا " بالطائف وهو معظم بتلك الديار وعليه قبة عظيمة يقصده الناس للزيارة من الاطراف وينذرون له النذور ويعتقدون فيه اعتقادا " عظيما " وهو اهل لذلك رحمه الله تعالى. (ويقال) ما رؤى قبور أخوة أكثر تباعدا " من قبور بنى العباس قبر عبد الله بالطائف وقبر عبيدالله بالمدينة وقبر قثم بسمرقند وقبر عبد الرحمن بالشام وقبر معبد بافريقية.

[١٤٢]

الفضل بن العباس امه أم الفضل أيضا " كان اكبر أولاد العباس وبه كان يكنى ولم يزل اسمه الفضل في الجاهلية والإسلام وكان يكنى أبا عبد الله وقيل ابا محمد وكان اجمل الناس وجهًا. (قال أهل العلم بالتاريخ) غزى الفضل مع رسول الله صلى الله عليه وآله مكة وحينما وثبت يومئذ وشهد حجة الوداع واردفه رسول الله صلى الله عليه وآله خلفه فيها لما دفع من مزدلفة إلى منى وكان الفضل رجلا حسن الشعر ابيض وسيما فمرت طعن بحريم فجعل الفضل ينظر اليهن فوضع رسول الله صلى الله عليه وآله يده على وجه الفضل فحول الفضل وجهه إلى الشق الآخر فحول رسول الله صلى الله عليه وآله يده من الشق الآخر

فقال العباس لوبت عنق ابن عمك يا رسول الله فقال رأيت شابا " وشابة فلم آمن الشيطان عليهما. (وأخرج) ابن بابويه (ره) في الفقيه عن القداح عن الصادق جعفر ابن محمد " ع " قال قال الفضل بن عباس اهذى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله بغلة اهداها إليه كسرى أو قبصر فركبها النبي بحبل من شعر واردفني خلفه ثم قال لى يا غلام احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده امامك. تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله فقد مضى بما هو كائن فلو جهد الناس ان ينفعوك بامر لم يكتبه الله لك لم يقدروا عليك ولو جهدوا ان يضروك بامر لم يكتبه الله عليك لم يقدروا فان استطعت ان تعمل بالصبر مع اليقين فافعل فان لم تستطع فاصبر فان في الصبر على أمورك خيرا " كثيرا " واعلم أن النصر مع الصبر وإن الفرج مع الكرب وإن مع العسر يسرا " ان مع العسر يسرا ". (وكان) الفضل هو الذي يصب الماء في غسل رسول الله وأمير المؤمنين يغسله. (وروى) أن أمير المؤمنين " ع " عصب عيني الفضل حين صب الماء عليه وان رسول الله أوصاه بذلك وقال انه لا يبصر عورني احد غيرك إلا عمى

[١٤٣]

ونزل الفضل مع على قبر رسول الله صلى الله عليه وآله (روى) أن عليا " ع " منع الناس أن ينزلوا معه القبر وقال لا ينزل قبره غيري وغير العباس ثم أمر في نزول الفضل وقثم ابني العباس ومن شعر الفضل قوله: من أبيات يقول فيها: الا أن خير الناس بعد محمد * وصى النبي المصطفى عند ذى الذكر واول من صلى وصنو نبيه * واول من ارى الغواة لدى بدر (روى الزبير بن بكار) قال روى محمد بن اسحق أن ابا بكر لما بوع افتخرت تيم بن مرة قال وكان عامة المهاجرين وجل الانصار لا يشكون أن عليا " هو صاحب الأمر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله فقال الفضل بن عباس يا معشر قريش وخصوصا " يا بنى تيم انكم إنما اخذتم الخلافة بالنبوة ونحن أهلها دونكم ولو طلبنا هذا الأمر الذى نحن اهله لكانت كراهية الناس لنا أعظم من كراهتهم لغيرنا حسدا " منهم لنا وحقدا " علينا وانا لنعلم أن عند صاحبنا عهدا " وهو ينتهى إليه. (قال أبو عمر) اختلف في وفاة الفضل بن العباس فقبل اصيب باجنادين في خلافة أبى بكر سنة ثلاث عشر. (وفى ذخائر العقبى) اجنادين بفتح الهمزة وسكون الجيم وفتح الدال المهملة وقد يكسر. الموضع المشهور من نواحي دمشق وكانت به الوقعة بين المسلمين والروم وقيل قتل يوم مرج الصفر وهو بضم الصاد وتشديد الفاء موضع بغوطة دمشق كان به وقعة المسلمين على الروم سنة ثلاث عشر أيضا وقيل مات بطاعون عمواس وهو بفتح العين المهملة والميم وقد تسكن وتخفيف الواو وبعد الألف سين مهملة اسم بلدة صغيرة بين القدس والرملة منها نشأ الطاعون ثم انتشر في الشام فنسب إليها وهو اول طاعون كان في الإسلام بالشام سنة سبع عشرة وقيل ثمان عشرة قال بعضهم والاول اصح وذلك في خلافة عمر ومات في هذا الطاعون خمس وعشرون الفا وقيل ثلاثون الفا قال السيوطي ان جيش المسلمين،

[١٤٤]

وتوفى الفضل وله من العمر اثنتان وعشرون سنة ولم يترك ولدا " غير ابنة تزوجها الحسن بن على " ع " ثم فارقها فتزوجها أبو موسى الأشعري فولدت له موسى ومات عنها فتزوجها عمر بن طلحة بن عبيدالله وقيل أن الفضل خلف ابنا يقال له عبد الله ولم يثبت والله أعلم. (عبيدالله بن العباس بن عبد المطلب) وأمه أم الفضل أيضا كان اصغر من أخيه عبد الله نسبة قيل أنه رأى النبي صلى الله عليه وآله

وسمع منه وحفظ عنه كان احد الأجواد وكان يقال من اراد الفقه والجمال والسخاء فليأت دار العباس الفقه للجمال والفضل والسخاء لعبيدالله واستعمل أمير المؤمنين " ع " عبيدالله على اليمن وأمره على الموسم وبعث معاوية ذلك العام يزيد بن شجرة الزهاوي ليقوم الحج فاجتمع فسأل كل منهما صاحبه أن يسلم له فابى واصطلى على ان يصلى بالناس شبيبة بن عثمان (وروى) أن معاوية بعث إلى اليمن بسر بن أرطاة في جيش كشياف وأمره أن يقتل كل من كان في طاعة على " ع " فلما قدم اليمن وعليها عبيدالله بن عباس من قبل على تنحى عبيدالله واستولى بسر عليها وقتل خلقا " كثيرا " وكان الذي قتل بسر في وجهه ذلك ثلاثين الفا " وحرق قوما " بالنار فلما بلغ ذلك عليا " ع " بعث جارية بن قدامة السعدي في الفين فصمد نحو بسر فهرب بسر من بين يديه يفر من جهة إلى أخرى حتى اخرجه من اعمال على " ع " كلها ورجع إلى معاوية وعاد عبيدالله بن عباس إلى عمله فلم يزل عاملا على اليمن حتى قتل على " ع " وقيل بل قدم على أمير المؤمنين هو وسعيد بن نمران وعاتيهما علي على عدم محاربتهم بسرا فقال سعيد قد والله قاتلت ولكن ابن عباس خذلني وأبى أن يقاتل وقال لا والله ما لنا بهم طاقة فقاتلت بمن معي قتالا ضعيفا " وتفرق الناس عنى وأنصرفت وهذا هو الصحيح. (وكان) ممن قتله بسر في وجهه هذا سلمان وداود ابني عبيدالله بن العباس

[١٤٥]

وهما غلامان وقيل اسمهما فثم وعبد الرحمن أمهما حورية بنت خالد بن فارط الكنانية وتكنى ام حكيم في موضع قتلها (فروى) على بن مجاهد عن اسحق أن أهل مكة لما بلغهم ما صنعه بسر خافوه وهربوا فخرجوا فيهم أبنا عبيدالله ابن العباس فاضلوهما عند بئر ميمون بن الحضرمي وهجم عليهما بسر فاخذهما وذبحهما. (وروى) إنهما وصلا إلى أخوالهما من بنى كنانة (وقيل) إنما قتلها باليمن وإنهما ذبحا على درج صنعاء. (وروى) عبد الملك بن نوفل عن أبيه أن بسرا دخل الطائف فبات بها وخرج حتى مر بنى كنانة وفيهم ابنا عبيدالله بن العباس وأمهما فلما انتهى بسر إليهم طلبهما فدخل رجل من بنى كنانة كان أبوهما أوصاه بهما فاخذ السيف من بيته وخرج فقال له بسر ثكلتك أمك والله ما كنا اردنا قتلك فلم عرضت نفسك للقتل قال اقتل دون جاري اعذر لى ثم شد على اصحاب بسر بالسيف حاسرا " وهو يرتجز: آليت لا يمنع حافات الدار * ولا يموت مصلتا دون الجار إلا فتى أروع غير غدار فضارب بسيفه حتى قتل ثم قدم الغلامان فذبحا فخرج نسوة من بنى كنانة فقالت امرأة منهن هذه الرجال تقتلها فما بال الولدان والله ما كانوا يقتلون في جاهلية وإسلام والله أن سلطانا لا يشيد إلا بقتل الضرع الضعيف والشيخ الكبير ورفع الرحمة وقطع الارحام لسلطان سوء فقال بسر والله لهممت أن أضع فيكن السيف قالت والله انه لأحب إلى أن فعلته ولهما بلغ خبر الغلامين أمهما جزعت جزعا " شديدا " وقالت ترثيهما: هامن أحس لى ابني اللذين هما * كالدرتين تشظى عنهما الصدف هامن أحس لى ابني اللذين هما * سمعي وقلبي فقلبي اليوم مختطف هامن أحس لى ابني اللذين هما * مخ العظام فمخي اليوم مزدهف نبئت بسرا " وما صدقت ما زعموا * من قولهم ومن الأفك الذي اقترفوا

[١٤٦]

انحى على ودحى طفلي مرهفة * مشحودة وكذاك الظلم والسرف من دل والهة عبرى مفعجة * على صبيين ضلا إذ مضى السلف

(وأخرج الشيخ الطوسي رحمة الله عليه) في أماليه بأسناده عن معاوية ابن ثعلبة قال أجمع عبيدالله بن العباس من بعد ويسر بن أرتاة عند معاوية لعبيدالله أعرف هذا ! هذا الشيخ قاتل الصبيين ؟ قال بسر نعم أنا قاتلها، فمه فقال عبيدالله لو أن لى سيفا " قال بسر فهك سيفى وأومى إلى سيفه، فزبره معاوية وانتهره، وقال اف لك من شيخ ما أحملك اتعمد إلى رجل قد قتلت أبنيه فتعطيه سيفك كأنك لا تعرف أكباد بنى هاشم والله ان دفعته إليه لبدأ بك وثى بى، فقال عبيدالله بل والله كنت ابدا بك ثم أثنى به. (وروي) أبو الحسن المدائني قال أجمع عبيد الله بن العباس ويسر بن أرتاة يوما " عند معاوية بعد صلح الحسن " ع " فقال عبيدالله لمعاوية أنت أمرت اللعين السئ القدم أن يقتل ابني ؟ فقال ما أمرته بذلك ولوددت انه لم يكن قتلها فغضب بسر ونزع سيفه فألقاه وقال لمعاوية إقبض سيفك عني، قلدتنيه وأمرتني أن أخبط به الناس ففعلت حتى إذا بلغت ما أردت قلت لم اهو ولم أمر ؟ فقال معاوية خذ سيفك اليك فلعمري إنك لضعيف تلقى السيف بين يدي رجل من بنى عبد مناف قتلت بالأمس أبنه فقال عبيدالله أتحنسني يا معاوية قاتلا بسرا " بأحد إبنى هو أحقر وألم من ذلك، ولكن والله لا أرى لى مقعنا " ولا أدرك ثارا " إلا أن أصيب بهما يزيد وعبد الله فتبسم معاوية فقال وما ذنب معاوية وابنى معاوية، والله ما علمت ولا أمرت ولا رضيت ولا هويت وأحتملها منه لشرفه وسؤده. (قال) ودعا علي " ع " على بسر فقال: اللهم إن بسرا " باع دينه بالدنيا وانتهك محارمك، وكانت طاعة مخلوق فاجر أثر عنده من طاعتك، اللهم فلا تمته حتى تسليه عقله ولا توجب له رحمتك ولا ساعة من نهار، اللهم إلعن بسرا "

[١٤٧]

وعمر " ومعاوية، وليحل عليهم غضبك ولتنزل بهم نقيمتك وليصيبهم بأسك ورجزك الذى لا ترده عن القوم المجرمين. فلم يلبث بسر بعد ذلك إلا يسيرا " حتى وسوس وذهب عقله وكان يهذى بالسيف ويقول اعطوني سيفا " اقتل به لا يزال يردد ذلك حتى اتخذ له سيفا " من خشب وكانوا يدنون منه المرفقة فلا يزال يضربها حتى يبعثى عليه فلبث كذلك إلى أن مات. وقال المسعودي في (مروج الذهب) مات بسر بن أرتاة لعنة الله زائل العقل يلعب بنجوه فرما شدوا يديه جميعا منعا له من ذلك فسلح ذات يوم فاهوى إليه بغيه فتناولوه فتبادروا لمنعه فقال أتمنعوني ؛ وعبد الله وقشم يطعماني ؛ يعنى ابني عبيدالله بن العباس للذين قتلها. قال وكان موته في أيام الوليد بن عبد الملك سنة ست وثمانين. ولما توفى أمير المؤمنين " ع " خرج عبيدالله بن العباس إلى الناس فقال أن أمير المؤمنين توفى وقد ترك خلفا فان أحببتم خرج اليكم وأن كرهتم فلا أجد على أحد، فيكى الناس وقالوا بل يخرج البنا، فخرج الحسن " ع " فخطب بهم فقال: أيها الناس اتقوا الله فانا امرؤكم واولياؤكم وأنا أهل البيت الذين قال الله تعالى فينا (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت، يطهركم تطهيرا) فبايعه الناس وكان خرج إليهم وعليه ثياب سود ثم وجه عبيدالله بن العباس ومعه قيس بن سعد بن عبادة مقدمة له في اثني عشر الفا إلى الشام وقال له يابن عم أنى بعثت معك اثني عشر الفا " من فرسان العرب وقرأء المصر الرجل منهم يرد الكتيبة فسر بهم والن لهم جانبك وإسبط لهم وجهك وافرش لهم جناحك وادنهم من مجلسك فانهم بقية ثقاء أمير المؤمنين (ع) وسررهم على شط الفرات حتى تقطع بهم الفرات حتى تصير بمسكن ثم امض حتى تستقبل معاوية فان أنت لقيته فاحبسه حتى أتيك فانى على اترك وشيكا وليكن خبرك عندي كل يوم وشاور هذين يعنى قيس بن سعد وسعيد بن قيس وإذا لقيت معاوية فلا

تقاتله حتى يقاتلك فان فعل فقاتله فان اصبحت فقيس بن سعد فان اصاب قيس بن سعد فسعيد بن قيس على الناس فسار عبيدالله بن العباس حتى اتى مسكن وقد وافى معاوية فنزل بقرية يقال لها الحبوبية بمسكن واقبل عبيدالله بن العباس حتى نزل بازائه فلما كان من غد وجه معاوية بخيله إليه فخرج إليهم عبيدالله فيمن معه فضربهم حتى ردهم إلى معسكرهم فلما كان الليل أرسل معاوية إلى عبيدالله بن العباس ان الحسن " ع " قد أرسل لى في الصلح وهو مسلم الأمر إلى فان دخلت في طاعتي الان كنت متبوعا " والا دخلت وأنت تابع ولك أن جئتني الآن أن أعطيك الف الف درهم اعجل لك هذا الوقت نصفها وإذا دخلت الكوفة النصف الآخر فاقبل عبيدالله ليلا فدخل علي معاوية في عسكره فوفى له بما وعده واصبح الناس ينتظرون عبيدالله ان يخرج فيصلى بهم فلم يخرج فطلبوه فلم يجدوه فصلى بهم قيس ابن سعد ثم خطبهم فثبتهم وذكر عبيدالله فقال منه ثم امرهم بالصبر والنهوض إلى العدو فأجابوه بالطاعة فحارب بهم من خرج إليه من عسكر معاوية حتى كان من صلح الحسن " ع " ومعاوية ما كان. وسيأتى ذكر طرف من ذلك في ترجمة قيس بن سعد ان شاء الله تعالى. (روى) ان عبد الله بن صفوان بن أمية مر يوما " بدار عبد الله بن عباس بمكة فرأى فيها جماعة من طالبي الفقه ومر بدار عبيدالله بن عباس فرأى جماعة ينتابونها الطعام فدخل على ابن الزبير فقال له اصبحت والله كما قال الشاعر: فان تصبك من الايام فارعة * لم ابك منك على دنيا ولا دين قال وما ذاك يا اعرج قال هذان ابنا العباس احدهما يفقه الناس والآخر يطعم الناس فما تركا لك مكرمة فدعا عبد الله بن مطيع فقال انطلق إلى ابني عباس فقل لهما يقول لكما أمير المؤمنين اخرجنا عنى انما ومن انزوى اليكما (وفى نسخة) انتما ومن انزوى أو انضم اليكما من أهل العراق وإلا فعلت وفعلت فقال عبد الله بن عباس قل لابن الزبير والله ما ينتابنا من الناس إلا رجلان أحدهما يطلب فقها والآخر

يطلب فضلا فاي هذين يمنع وحضر أبو الطفيل عامر بن وائل الكناني فجعل يقول: لله در اللبالي كيف تضحكنا * منها خطوط اعاجيب وتبكيها ومثلها تحدث الأيام من غير * في ابن الزبير عن الدنيا تسلينا كنا نجتى ابن عباس فقيسنا * علما ويكسينا اجرا " ويهدينا ولا يزال عبيدالله مترعة * حفانه مطعما ضيفا ومسكينا فالسير والدين والدنيا بدارهما * ننال منه الذى نبغى إذا شينا ان النبي هو النور الذى كشتت * به عمايات ماضينا وياقينا ورهطه عصمة في ديننا ولهم * فضل علينا وحق واجب فينا ففيم تمنعهم منا وتمنعنا * منهم وتؤذيهم فينا وتؤذيها ولسنت فاعلم باولاهم به رحما * يابن الزبير ولا اولى به ديننا لن يؤتى الله إنسانا " يبغضهم * في الدين عزا " ولا في الارض تمكينا (وكان) عبيدالله بن العباس من أجواد الأسلام المشهورين، فمن جوده أنه اول من فطر جيرانه واول من وضع الموائد على الطريق، ومن جوده أنه أتاه رجل وهو بغناء داره فقام بين يديه وقال يابن عباس ان لى عندك يدا وقد احتجت إليها فصعد إليه بصره وصوبه فلم يعرفه فقال له ما يدك عندنا قال رأيتك واقفا " عند زمزم وغلامك يملا من مائها والشمس قد سهرتك فطللتك بطرف كائى حتى شربت قال أجل أنى لأذكر لك ذلك ثم قال لغلامه ما عندك قال مائة دينار وعشيرة آلاف درهم قال ادفعها إليه وما اراها تفى بحق يده فقال الرجل والله لو لم يكن لاسماعيل ولد غيرك لكان فيك كفاية فكيف وقد ولد سيد الأولين والآخرين ثم شفيع بك وبابيك. (ومن جوده أيضا ") أن معاوية حبس عن الحسن بن على " ع "

صلاته حتى ضاقت حاله فقيل له لو وجهت إلى ابن عمك عبيدالله بن عباس لكفاك وقد قدم بنحو ألف قال الحسين " ع " فما مقدارها عنده والله أنه لأجود

[١٥٠]

من الريح إذا عصفت وأسخى من السحاب إذا زخر ثم وجه إليه رسوله بكتاب ذكر فيه حبس معاوية عنه صلته وضيق حاله وأنه يحتاج إلى مائة ألف، فلما قرأ عبيدالله كتابه وكان ارق الناس قلبا " والينهم عطفًا " انهملت عيناه، ثم قال ويلك يا معاوية ما اجترحت يداك من الإثم حين أصبحت لين المهادر رفيع العماد والحسين يشكو ضعف الحال وكثرة العيال، ثم قال لقهرمانه إحمل الى الحسين نصف ما نملكه من فضة وذهب ودابة واخبره إنى شاطرته فان أقعته ذلك والا فارجع وأحمل إليه الشطر الآخر (قال ولما) وصل الرسول إلى الحسين قال انا لله ثقلت والله على بن عمى وما حسبت أنه يتسع لنا بهذا كله فاخذ الشطر من ماله وهو أول من فعل هذا في الاسلام. (ومن جوده أيضا ") ان معاوية أهدى إليه وهو عنده بالشام من هدايا النيروز حللا كثيرة ومكا وأنية من ذهب وفضة ووجهها إليه مع حاجبه فلما وضعها بين يديه نظر إلى الحاجب وهو بطيل النظر فيها فقال في نفسك منها شئ قال نعم والله ان في نفسي منها ما كان في نفس يعقوب من يوسف فضحك عبيد الله وقال فشأنك بها فهى لك قال جعلت فداك انا اخاف أن يبلغ ذلك معاوية فيغضب لذلك قال فاختمها بحاتمك وادفعها إلى الخازن وهو يحملها اليك ليلا. فقال الحاجب والله إن هذه الحيلة في الكرم اكثر من الكرم ولوددت أن لا أموت حتى اراك مكانه، يعنى معاوية فظن عبيدالله انها مكيدة منه فقال دع هذا الكلام فانا من قوم نفى بما عقدنا ولان ننقض ما اكدنا، وقال له يوما " رجل من الانصار جعلت فداك والله لو سبقت حاتم نيوم ما ذكرته العرب وانا شهد أن عفو جودك اكثر من مجهوده وطل صوبك اكثر من وابله. مات عبيدالله سنة ثمان وخمسين. (وقال الواقدي والزبير بن بكار) توفى بالمدينة في أيام يزيد بن معاوية.

[١٥١]

وقال مصعب مات باليمن والأول اصح وقال الحسن مات سنة سبع وثمانين في خلافة عبد الملك والله أعلم. (قثم بن العباس بن عبد المطلب) امه أم الفضل أيضا " وهو رضيع الحسن بن على (روى) أن أم الفضل قالت لرسول الله صلى الله عليه وآله رأيت عضوا من أعضائك في بيتى قال خيرا " رأيت تلة فاطمة غلاما " ترضعينه بلبن فثم فولد الحسن فارضعته بلبن فثم وكان فثم يشبه النبي صلى الله عليه وآله، أخرج ابن الضحاك عن ابن العباس ان العباس رأى ابنا له يقال له قثم فوضعه على صدره وهو يقول: حبى قثم * شببه ذى الأنف الأشم نبى ذى النعم * برغم من رغم (وروى ابن عبد البر) في كتاب (الاستيعاب) عن عبد الله بن جعفر قال ؛ كنت أنا وعبيدالله وفتح ابنى العباس تلعب فمر رسول الله راكبا فقال ادفعوا لى هذا الفتى يعنى قثم، فرفعه إليه فأردفه ثم جعلني بين يديه ودعا لنا (قال ابن عبد البر): روى عبد الله بن عباس قال كان قثم آخر الناس عهدا " برسول الله صلى الله عليه وآله أي آخر من خرج من قبره ممن نزل فيه وكان المغيرة ابن شعبه يدعى ذلك لنفسه فانكر على بن أبى طالب " ع " ذلك وقال بل آخر من خرج من القبر فثم بن العباس، (قال) ابن عبد البر وكان قثم واليا " لعل على مكة عزل عنها على خالد بن العاص بن هشام وكان واليها لعثمان وولاهها ابا فتادة الأنصاري ثم عزل عنها وولى مكانه قثم بن العباس فلم يزل واليا " حتى قتل على " ع " وقال الزبير بن بكار استعمل على قثم

بن العباس على المدينة. قال ابن عبد البر واستشهد قثم بسمرقند كان واليها مع سعيد بن عثمان بن عفان زمن معاوية فقتل هناك. (وقال) ابن الضحاك مات قثم في خلافة عثمان بن عفان وقبره خارج سور

[١٥٢]

سمرقند في قبة عالية معروفة بمزار شاه يعنى السلطان الحى ؛ وفى قثم يقول داود بن مسلم: عتقت من حل ومن رحلة * ياناق إن أدنيتني من قثم أنك إن أدنيت منه غدا " * حالفني اليسر ومات العدم في كفه بحر وفي وجهه * بدر وفى العرنين منه شمم اصم عن قيل الخنا سمعه * وما عن الخير به من صمم لم يدر مالا وبلوى قد درى * فعاقها واعتاض عنها نعم (وقيل) أن هذه الأبيات لابن المولى في قثم ابن العباس بن عبيدالله بن العباس لا قثم بن العباس هذا وكان قثم بن العباس بن عبيدالله واليا " على المدينة وقيل على اليمامة من قبل أبى جعفر المنصور وكان جوادا " ممدحا " والله أعلم، وقثم بضم القاف وفتح الثاء المثناة على وزن عمر يقال رجل قثم إذا كان كثير العطاء وجموعا " للخير وبه سمي الرجل وهو معدول عن قائم تقديرا " ولا ينصرف للعدل والعلمية (عبد الرحمن بن العباس بن عبد المطلب) أمه أم الفضل أيضا ولد على عهد رسول الله وقاتل هو واخوه معبد بأفريقيا شهيدين في خلافة عثمان سنة خمس وثلاثين مع عبد الله بن سعد بن أبى سرح قال مصعب وقال ابن الكلبي قتل عبد الرحمن بالشام. (معبد بن العباس بن عبد المطلب) أمه أم الفضل أيضا " ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يحفظ عنه شيئا " وقتل بأفريقيا كما تقدم ذكره أنفا ". (كثير بن العباس بن عبد المطلب) أمه أم ولد رومية أسمها سبا وقيل أم حميريه وكان يكنى أبا تمام، قال أبو عمرو ولد قبل وفاة النبي صلى الله عليه وآله بأشهر في سنة عشرة من الهجرة وكان فقيها "

[١٥٢]

زكيا " فاضلا عابدا " سيذا " روى عن أبيه وأخيه عبد الله وعنه ابن شهاب وعبد الرحمن الأعرج وجماعة. (تمام بن العباس رضوان الله عليه ابن عبد المطلب) أمه سبا أم كثير المذكورة أنفا ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وروى عنه لا تدخلوا على قلجا استاكوا فلولا ان اشق على امتى لامرتهم بالسواك عند كل صلاة، اخرجه البيهقي في معجمه وكان تمام واليا لعلى " ع " على المدينة وكان قد استخلف قبله سهل بن حنيف حين توجه إلى العراق ثم عزله واستجلبه لنفسه وولى ابا أيوب الانصاري ثم شخص أبو أيوب واستخلف رجلا من الانصار فلم يزل واليا " إلى أن قتل على " ع " قال الزبير بن بكار وكان تمام اشد الناس بطشا وله عقب وقال أبو عمرو كان تمام اصغر بنى العباس وكان العباس يحملته ويقول: تموا بتمام فصاروا عشرة * يا رب فاجعلهم كراما " برة واجعل لهم ذكرا " وانم الشجرة ولا يخفى ان هذا يناهى ما تقدم في كثير من أن كثيرا " ولد قبل وفاة النبي صلى الله عليه وآله بأشهر وذكر أن تمام روى عن النبي صلى الله عليه وآله فيكون كثير اصغر منه قطعاً " إلا أن يكون هناك اختلاف بين الرواة والله أعلم ؛ قال الزبير بن بكار كان للعباس عشرة بنين ستة منهم امهم ام الفضل وهم الفضل وعبد الله وعبيد الله وقثم ومعبد وعبد الرحمن وسابعتهم ام حبيب شقيقتهم وفى ام الفضل يقول عبد الله ابن يزيد الهلالي: ما ولدت نجيبة من فحل * كسيت من بطن ام الفضل اكرم بها من كهلة وكهل وعون بن عباس قال أبو عمرو ولم أقف على اسم امه وكثير وتمام

لأم ولد والحريث بن عباس امه من هذيل هؤلاء عشرة اولاد العباس
رحمهم الله تعالى.

[١٥٤]

(عقيل بن أبي طالب بن عبد المطلب) يكنى ابا يزيد ولم يزل اسمه
في الجاهلية والإسلام عقيلاً وهو اخو أمير المؤمنين " ع " لأمه وإبيه
وكان اسن من جعفر رحمه الله بعشر سنين وجعفر اسن من أمير
المؤمنين بعشر سنين، وكان أبو طالب يحب عقيلاً أكثر من حبه
لسائر بنيه ولذلك قال للنبي والعباس حين أتياه ليقسما بينه عام
المحل ليخففا عنه ثقلهم دعوا لى عقيلاً وخذوا من شئتم فاخذ
العباس جعفرًا " واخذ النبي عليًا " وقد قال رسول الله لعقيل يا ابا
يزيد إنى أحبك حبين حبا " لقرابتك منى وحبا " لما كنت أعلم من
حب عمى إباك وكان عقيل قد اخرج إلى بدر مكرها كما اخرج
العباس ففداه العباس، روى ان أخاه عليًا " ع " مر به وهو أسير فلما
راه صد عنه فقال له عقيل والله لقد رأيتنى ولكن عمداً " تصد عنى
فجاء على إلى رسول الله فقال يا رسول الله هل لك في أبى يزيد
مشدودة يده إلى عنقه بنسعه فانطلق معه رسول الله صلى الله
عليه وآله حتى وقف عليه فلما رأى عقيل رسول الله قال يا رسول
الله إن كنتم قتلتم أبا جهل فقد ظفرتم وإلا فادركوا القوم ما داموا
بحدثان فرحتهم فقال النبي صلى الله عليه وآله قد قتله الله تعالى
ولما فدى عاد إلى مكة ثم أقبل مسلماً " مهاجراً " قبل الحديبية
وشهد غزاة مؤتة: مع أخيه جعفر " ع " وقيل إنه لم يعد إلى مكة بل
اقام مع رسول الله وشهد معه المشاهد كلها والاول اصح وكان عقيل
قد باع دور بنى هاشم المسلمين بمكة وكانت قريش تعطى من لم
يسلم مال من أسلم فباع دور قومه حتى دار رسول الله فلما دخل
رسول الله صلى الله عليه وآله مكة يوم الفتح قيل له ألا تنزل دارك يا
رسول الله فقال وهل ترك لنا عقيل من دار وكان عقيل أنسب قريش
وأعلمهم بأيامها ولكنه كان مبغضاً " إليهم لأنه كان يعد مساويهم
وكان له طنفسة تطرح في مسجد رسول الله فيصلى عليها ويجتمع
إليه الناس في علم النسب وأيام العرب وكان حينئذ قد ذهب بصره
كان يقال إن في قريش أربعة يتحاكم إليهم في علم النسب وأيام
قريش ويرجع إلى قولهم عقيل بن أبى طالب ومخرمة

[١٥٥]

ابن نوفل الزهري وأبوالجهم بن حذيفة العدوى وجويطب بن عبد
العزى العامري وكان عقيل أسرع الناس جواباً " وأشدهم عارضة
وأحضرهم مراجعة في القول وابلغهم في ذلك. (قال) الشيخ عبد
الحميد بن أبى الحديد المدائني في شرح (نهج البلاغة) خرج عقيل
إلى العراق ثم إلى الشام ثم عاد إلى المدينة ولم يشهد مع أخيه
أمير المؤمنين " ع " شيئاً من حروبه أيام خلافته وعرض نفسه وولده
عليه فأعفاه ولم يكلفه حضور الحرب ؛ قال: واختلف الناس فيه هل
التحق بمعاوية وأمير المؤمنين حتى فقال قوم نعم ورووا أن معاوية
قال يوماً وعقيل عنده هذا أبو يزيد لو لا علمه انى خير له من أخيه
لما اقام عندنا وتركه فقال عقيل اخى خير لى في دينى وأنت خير
لى في دنياى وقد أثرت دنياى وأسأل الله خاتمة خير وقال قوم إنه
لم يعد إلى معاوية إلا بعد وفاة أمير المؤمنين " ع " (قال) ابن أبى
الحديد وهذا القول هو الاظهر عندي واستدلوا على ذلك بالكتاب
الذى كتبه عقيل إلى أمير المؤمنين في آخر خلافته والجواب الذى
اجابه. (قال المؤلف) عفا الله عنه إن الكتاب المشار إليه من أدل دليل
على هذا القول فان عقيلاً لما كتب إلى أخيه " ع " عقيب غارة
الضحك بن قيس الفهرى على أطراف أعماله وكان معاوية قد بعثه

في وقعة النهروان وذلك في آخر خلافته " ع " وقد رأيت أن أذكر الكتاب المذكور وجوابه ليطلع عليه من أحب النظر إليه. (قال) ابراهيم بن محمد بن سعد بن هلال الثقفي في كتاب الغارات. (كتاب عقيل بن أبي طالب إلى أخيه) حين بلغه خذلان أهل الكوفة له وتقاعدهم عنه لعبدالله على أمير المؤمنين " ع " من عقيل بن أبي طالب: سلام عليك فاني أحمد الله الذي لا إله إلا هو:

[١٥٦]

أما بعد: فان الله حارسك من كل سوء وعاصمك من كل مكروه وعلى كل حال إن قد خرجت إلى مكة معتمرا ". فلقيت عبداً لله بن سعد بن أبي سرح مقبلاً من (قديد) في نحو من أربعين شاباً " من أبناء الطلقاء فعرفت المنكر في وجوههم فقلت إلى ابن يا أبناء الشائين أبعادية تلحقون عداوة والله منكم قديماً " غير منكراً تريدون بها إطفاء نور الله وتبديل أمره فأسمعتني القوم وأسمعتهم فلما قدمت مكة سمعت أهلها يتحدثون ان الضحاك بن قيس أغار على الحيرة فاحتمل من أموالها ما شاء ثم انكفاً راجعاً " سالماً " فأف لحياة في دهر جرأ عليك الضحاك وما الضحاك إلا فقع بقرقر وقد توهمت حيث بلغني ذلك أن شيعتك وأنصارك خذلوك، فاكتب إلى يابن امي برأيك، فان كنت الموت تريد تحملت إليك بيني اخيك وولد أبيك فعشنا معك ما عشت وامتنا معك إذا مت فوالله ما أحب أن أبقى في الدنيا بعدك فوفا، وأقسم بالاعز الأجل إن عيشاً " نعيشه بعدك في الحياة لغير هنى ولامرى ولا نجيع والسلام عليك ورحمة الله وبركاته. فكتب إليه أمير المؤمنين: من عبد الله على أمير المؤمنين إلى عقيل بن أبي طالب: سلام عليك فاني أحمد اليك الذي لا إله إلا هو: أما بعد كلانا الله وإياك كلاءة من يخشاه بالغيب إنه حميد مجيد، فقد وصل إلي كتابك مع عبد الرحمن بن عبيد الأزدي تذكر فيه أنك لقيت عبد الله بن سعد بن أبي سرح مقبلاً من (قديد) في نحو من أربعين فارساً من أبناء الطلقاء متوجهين إلى جهة الغرب وأن ابن أبي سرح طالما كاد الله ورسوله وكتابه وصد عن سبيله وبنها عوجاً فدع عنك ابن أبي سرح ودع عنك قريشاً " وخلصهم وتركاضهم في الضلال وتجوهم في الشقاق ألا وإن العرب قد أجمعت على حرب أخيك اليوم إجماعها على حرب النبي من قبل اليوم فاصبحوا قد جهلوا حقه ووجدوا فضله بادروا بالعداوة وفضبوا له الحرب وجهدوا عليه كل الجهد وجروا إليه جيش الاحزاب اللهم فاجز قريشاً عنى الجوازي فقد قطعت رحمتي

[١٥٧]

وتظاهرت على ودفعنتني عن حقي وسلبتني سلطان ابن امي وسلمت ذلك إلى من ليس مثلي في قرابتي من رسول الله صلى الله عليه وآله وسابقتني في الإسلام إلا أن يدعى مدع مالا اعرف ولا أظن الله يعرفه والحمد لله على كل حال وأما ما ذكرت من غارة الضحاك على أهل الحيرة فهو أقل وأذل من أن يلم بها أو يدنو منها ولكنه قد كان أقبل في جريدة خيل فاخذ على السماوة حتى مربوا قصة وشراف والقططانة فما والى ذلك الصقع فوجهت إليه جنداً " كثيفاً من المسلمين فلما بلعه ذلك فر هارباً فابعوه ملحقوه ببعض الطريق وقد امعن وكان ذلك حين طفلت الشمس للاباب فتناوشوا القتال قليلاً كلا ولا فلم يصبر لوقع المشرفية وولى هارباً وقتل من أصحابه بضع عشر رجلاً ونجا جريضاً بعد ما أخذ منه المخنق فلا ساء بلائى ما نجا وأما ما سألتني أن أكتب اليك برأى فيما انا فيه فان رأيتي جهاد المحلين حتى القى الله لا يزيدنى كثرة الناس معى عزة ولا تفرهم عى وحشة لابي محق والله مع المحق والله ما أكره

الموت على الحق وما الخير كله إلا بعد الموت لمن كان محقا واما ما عرضت به من مسيرك إلى بينيك وبنى أبيك فلا حاجة لى في ذلك فاقم راشدا " محمودا " فوالله ما أحب أن نهلكوا معى إن هلكت ولا تحسبن ان أبيك لو اسلمه الناس متخشعا ولا متضرعا إنه لكما قال أخو بنى سليم: فان تأليني كيف أنت فأنتي * صبور على رب الزمان صليب يعز على أن ترى بى كآبة * فبشمت عاد أو بساء حبيب وقد اورد الشريف الرضى (ره) بعض هذا الكتاب الذى كتبه أمير المؤمنين " ع " جوابا لآخيه في نهج البلاغة إلا أن بين ما أورده وبين ما نقلناه اختلافا يسيرا " في العبارة. (قال المؤلف) القائلون بان عقيل فارق أخاه في حياته زعموا أنه شهد صفين مع معاوية غير أنه لم يقاتل ولم يترك نصح أخيه والتعصب له فرووا أن معاوية قال يوم صفين لا نبالي وأبو يزيد معنا فقال عقيل وقد كنت معكم يوم

[١٥٨]

بدر فلم أغن عنكم من الله شيئا " ، واختلفوا في سبب فراقه له " ع " (فروى) أن عليا " ع " كان يعطيه في كل يوم ما يقوته وعياله فطلب منه اولاده مريسا " فجعل يأخذ كل يوم من الشعير الذى يعطيه أخوه قليلا ويعزله حتى اجتمع مقدار ما جعل بعضه في التمر وبعضه في السمن وخبز بعضه وصنع لعيله مريسا " فلم تطلب نفوسهم باكله دون أن يحضر أمير المؤمنين ويأكل منه فذهب إليه والنمس منه أن يأتي منزله فاتاه فلما قدم المريس بين يديه سألته عنه فحكى له كيف صنع، فقال " ع " وهل كان يكفيكم ذلك بعد الذى عزلتم منه قال نعم فلما كان اليوم الثاني جاء ليأخذ الشعير فنقص منه أمير المؤمنين مقدار ما كان يعزل كل يوم (وقال) إذا كان في هذا ما يكفيك فلا تجعل لى أن أعطيك ازيد منه فغضب من ذلك فحمى له أمير المؤمنين حديدة ثم قربها من خده وهو غافل فجزع من ذلك وتأوه فقال أمير المؤمنين مالك تجزع من هذه الحديدية المحمأة وتعرضني لنار جهنم فقال عقيل والله لأذهبن إلى من يعطينى تبرا " ويطعمني برا " ثم فارقه وتوجه إلى معاوية. (وروى) أنه وفد على أمير المؤمنين " ع " بالكوفة يستر فده فعرض عليه عطاءه فقال انما أريد من بيت المال فقال تقيم إلى يوم الجمعة فلما صلى قال له ما تقول فيمن خان هؤلاء اجمعين قال بئس الرجل قال فانك امرتني أن أخونهم وأعطيك فلما خرج من عنده شخص إلى معاوية فامر له يوم قدومه بمائة ألف درهم وقال له يا أبا يزيد انا خير لك أم على قال وجدت عليا " انظر لنفسه منه لى ووجدتك انظر لى منك لنفسك (وروى) أنه قدم على أمير المؤمنين " ع " فوجده جالسا في صحن المسجد بالكوفة فقال السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته وكان عقيل قد كف بصره فقال عليك السلام يا أبا يزيد ثم التفت أمير المؤمنين إلى ابنه الحسن فقال له قم وانزل عمك فقام فانزله ثم عاد إليه فقال اذهب فاشتر لعمك قميصا " جديدا " ورداءا " جديدا " وازارا " جديدا " فذهب فاشترى له ذلك فغدا عقيل على أمير المؤمنين

[١٥٩]

في الثياب فقال السلام عليك يا أمير المؤمنين فقال وعليك السلام يا ابا يزيد قال يا أمير المؤمنين ما اراك اصبت من الدنيا شيئا وأنى لا ترضى نفسي من خلافتك بما رضيت به لنفسك فقال يا ابا يزيد يخرج عطائي فادفعه اليك فلما ارتحل عن أمير المؤمنين انى معاوية فنصب له كراسيه واجلس جلساه حوله فلما ورد عليه أمر له بمائة ألف درهم فقبضها. (وروى) أنه طلب من أمير المؤمنين صاع بر فلم يعطه وحمى له حديدة وكواه بها وقد ذكر ذلك أمير المؤمنين في

كلام له فقال والله لقد رأيت عقيلاً وقد املق حتى استما حتى من
بركم صاعاً " ورأيت صبيانه شعث الألوان من فقرهم كأنما سودت
وجوههم بالعظم وعاونني مؤكداً " وكرر على القول مردداً " فاصغبت
إليه سمعي فظن اني أبيعته ديني واتبع قياده مفارقاً طريقي
فاحميت له حديدة ثم أدنيتها من جسمه ليعتبر بها فضج ضجيج ذى
دنف من المها وكاد ان يحترق من ميسمها فقلت له ثكلتك الثواكل
يا عقيل أتنن من حديدة أحماها انسانها للعبه وتجرنى إلى نار
سجرها جبارها لغضبه أتنن من الأذى ولا أن من لظى. وحكى أن
معاوية سأل عقيلاً عن قصة الحديدة المحماة المذكورة فيكى وقال
انا أحدثك يا معاوية عما سألت نزل بالحسين " ع " أبنه ضيف
فاستسلف درهما اشترى به خبزا واحتاج إلى الأدام فطلب من قنبر
خادمهم أن يفتح له زقا من زقاق عسل جاءهم من اليمن فاخذ منه
رطلا فلما طلبها على " ع " ليقسمها قال يا قنبر أظن أنه حدث في
هذا الزق حدث قال نعم يا أمير المؤمنين وأخبره فغضب وقال على
بالحسين فرفع عليه الدرة فقال الحسين يحق عمى جعفر وكان إذا
سئل يحق جعفر سكن فقال له ما حملك على أن أخذت منه قبل
القسمة قال " ع " أن لنا فيه حقا فإذا أعطيناها ورددناه قال فذاك أبوك
وإن كان لك فيه حق فليس لك أن تنتفع بحقك قبل أن ينتفع
المسلمون بحقوقهم اما لو لا انى رأيت رسول الله صلى الله عليه
وآله يقبل ثنيتك لا وجعتك ضربا " ثم دفع إلى قنبر درهما " كان
مصرورا "

[١٦٠]

في رداته وقال اشترى به خير عسل تقدر عليه قال عقيل والله لكانى
انظر إلى يدى على " ع " وهما على قم الزق وقنبر بقلب العسل
فيه ثم شده وجعل يبكى ويقول اللهم اغفر للحسين فانه لم يعلم
فقال معاوية ذكرت من لم ينكر فضله رحم الله ابا حسن فلقد سبق
من كان قبله واعجز من يأتي بعده هلم حديث الحديدة قال نعم
أقويت وأصابتي مخمصة شديدة فسألته فلم تند صفاته فجمعت
صبياني وجئت بهم والبؤس والضر ظاهران عليهم فقال " ع " إيتنى
عشبة لأدفع اليك شيئا " فجئته يقودنى احد ولدى فأمره بالتحني
ثم قال ألا فدونك فاهويت حريصا قد غلبنى الجشع أظنها صرة
فوضعت يدى على حديدة تلتهب نارا فلما قبضتها نبذتها وخرت كما
يخور الثور تحت يدى جازره فقال لى ثكلتك أمك هذا من حديدة
اوقدت لها نار الدنيا فكيف بك وفى غد إن سلكتنا في سلاسل جنهم
ثم قرأ عليه السلام إذ الأغلال في اعناقهم والسلاسل يسحبون ثم
قال " ع " ليس لك عندي فوق حقلك الذى فرضه الله لك إلا ما ترى
فانصرف إلى أهلك فجعل معاوية يتعجب ويقول هيهات هيهات
عقمت النساء أن تلدن مثله (وروى) أن عقيلاً رضى الله عنه غدا يوما
" عند معاوية وذلك بعد وفاة أمير المؤمنين " ع " وصلاح الحسن " ع "
لمعاوية وجلساؤ معاوية حوله فقال يا ابا يزيد اخبرني عن عسكري
وعسكر أخيك فقد وردت عليهما قال أخبرك مررت والله بعسكر أخى
فإذا ليله كليل رسول الله ونهاره كنهار رسول الله إلا أن رسول الله
ليس في القوم ما رأيت إلا مصليا " ولا سمعت الا قارئا ومررت
بعسكرك فاستقبلني قوم من المنافقين ممن نفر برسول الله صلى
الله عليه وآله ليلة العقبة ناقته ثم قال من هذا من يمينك يا معاوية
قال هذا عمرو بن العاص قال هذا الذى اختصم فيه ستة نفر فغلب
عليه جزار قريش فمن الآخر قال الضحاك بن قيس الفهري قال اما
والله لقد كان أبوه جيد الأخذ لعسب التيوس فمن هذا الآخر قال أبو
موسى الأشعري قال هذا ابن السراقة فلما رأى معاوية أنه قد
اغضب جلساءه علم أنه

أن استخبره عن نفسه قال فيه سوء فاحب أن يسأله ليقول فيه ما يعلمه من السوء فيذهب بذلك غضب جلسائه قال يا ابا يزيد ما نقول في ؟ قال دعني من هذا قال لتقولن قال أتعرف حمامة قال ومن حمامة يا ابا يزيد قال قد أخبرتك ثم قام فمضى فأرسل معاوية إلى النسابة فدعاه وسأله عن حمامة قال ولى الأمان قال نعم قال حمامة جدتك ام أبى سفيان كانت بغيا " في الجاهلية صاحبة راية فقال معاوية لجلسائه قد ساويتكم وزدت عليكم فلا تغضبوا. (وروى) ابن عبد ربه في كتاب العقد ان معاوية قال لعقيل إن عليا قد قطعك ووصلتك ولا يرضيني منك إلا أن تلغنه على المنبر قال افعل قال فاصعد فصعد ثم قال بعد أن حمد الله تعالى واثنى عليه قال أياها الناس ان أمير المؤمنين معاوية أمرنى أن العن على بن أبى طالب فالعنوه فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين ثم نزل، فقال له معاوية انك لم تبين يا ابا يزيد من لعنت بينى وبينه قال والله ما ازددت حرفا ولا نقصت آخر والكلام إلى نية المتكلم. (وروى أيضا) أنه لما قدم عقيل إلى معاوية اكرمه وقربه وقضى عنه دينه ثم قال له في بعض الايام والله إن عليا لم يكن حافظا لك إذ قطع قرابتك وما وصلك وما اصطنعك فقال له عقيل والله لقد اجزل العطفة واعظمها ووصل القرابة وحفظها وحسن ظنه بالله إذ ساء به منك وحفظ امانته وأصلح رعيته إذ خنتم وافسدتم وحرتم فاكفف لا ابا لك فانه عما تقول بمعزل، قال ودخل عقيل على معاوية وقد كف بصره فاجلسه معاوية على سريره وقال له انتم معشر بنى هاشم تصابون في أبصاركم قال وانتم معشر بنى أمية تصابون في بصائرکم، وقال له معاوية يوما والله إن فيكم خصلة ما تعجبني يا بنى هاشم قال وما هي قال لين قال لين ؟ ماذا قال هو ذاك قال إيانا تعير يا معاوية أجل والله أن فينا للينا من غير ضعف وعزا " من غير جيروت واما انتم يا بنى أمية فان لينکم غدر وعزکم كفر فقال معاوية ما كل هذا أردنا يا ابا يزيد فانشد عقيل يقول شعرا ":

لذى اللب قبل اليوم ما تفرع العصا * وما علم الأنسان إلا ليعلما وقال له إن فيكم لشبقا يا بنى هاشم قال اجل هو منا في الرجال وفيكم في النساء يا بنى أمية ولذلك لا يقوم بالاموية إلا هاشمى. وقال معاوية يوما وعنده عمرو بن العاص وقد أقبل عقيل لأضحكك من عقيل فلما سلم قال معاوية مرحبا برجل عمه أبو لهب فقال عقيل وأهلا برجل عمته حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد لأن امرأة ابى لهب ام جميل بنت حرب بن أمية قال معاوية يا ابا يزيد ما ظنك بعمك ابى لهب قال إذا دخلت النار فاعدل ذات اليسار تجد عمى ابا لهب مفترشا عمته حمالة الحطب فانظر اناكح في النار خير أم منكوح قال كلاهما شر والله. وقال الوليد بن عقبة لعقيل في مجلس معاوية غلبك أخوك يا ابا يزيد على الثروة قال نعم واستبقنى وإياك إلى الجنة قال اما والله إن شديقك لمضمومان من دم عثمان فقال وما أنت وقريش والله ما أنت فينا إلا كنطح التيس فغضب الوليد وقال والله لو أن أهل الأرض اشتروا في قتله لأرهقوا صعودا " وأن أخاك لأشد هذه الامة عذابا فقال صه والله إنا لنرغب بعبد من عبده عن صحبة أبيك عقبة بن أبى معيط. وقرأت في كتاب لم يذكر مؤلفه أسمه أن عقيلاً رضى الله عنه قدم على علي فقال له ما جاء بك ايها الشيخ فقال مشورة الشقيق والحاج الصديق وتطلع النفس إلى كل ممنوع فقال له ألم بك عطاؤك دارا " ورزقك جاريا وأنت في دعة مقيم مع أهلك قال بلى ولكن أحببت أن أنال من دنياك وما حوت كفاك فقال وأبيك إن ذلك لديك لمنزور وقد أخذت عطائي خمسة آلاف درهم فدونكها فاقبضها ثم خرج فاتى معاوية فلما دخل عليه أمر له بمائة الف درهم واجلسه معه على سريره واذن للناس فلما غص

المجلس باهله قال معاوية يا أهل الشام هذا عقيل بن أبي طالب
أتى أخاه علياً وهو يجيئ إليه أموال العراق فامر له بخمسة آلاف
درهم

[١٦٣]

واتاني فأمرت له بمائة ألف درهم فقال لهم عقيل يا أهل الشام
عنى فاسمعوا لا عن معاوية انى أتيت أخى علياً " ع " فوجدته رجلاً
قد جعل دنياه دون دينه وخشى الله على نفسه ولم تأخذه في الله
لومة لائم فوصلنى بما اتسعت له كفاه واحتمله ماله فحسبكم انه
خرج إلى من جميع ماله وانى أتيت معاوية فوجدته رجلاً قد جعل
دينه دون دنياه وركب الضلالة واتبع هواه فاعطاني ما لم يعرق فيه
جبينه ولم تكدح فيه يمينه رزقا أجراه الله على يديه وهو المحاسب
عليه دوني لا محمود ولا مشكور فيه ثم التفت إلى معاوية فقال اما
والله يابن هند ما تزال منك سو ألف يمرها منك قول وفعل فكانى بك
قد احاط بك ما الذى تحاذر فاطرق معاوية ساعة ثم قال من يعذرنى
من بنى هاشم ثم انشد يقول: ازيدهم الاكرام كى يشعبوا العصا *
فيا بوا لدى الاكرام أن يتكرموا إذا عطفتني رقتان عليهم * ناوا حسدا
" عنى فكانوا هم هم واعطيهم صفوا الاخا فكانني * معا وعطاياى
المباحة علقم واغضى عن الذنب الذى لا يقيله * من القوم إلا
الهبزيرى المصمم حيا واصطبارا " وانعطافا ورقة * واكظم غيظ القلب
إذ ليس يكظم أما والله يابن أبي طالب لولا أن يقال عجل معاوية
لخرق ونكل عن جواب لتركت هامتك أخف على ايدى الرجال من
حولي الحنظل فاجابه عقيل: عذيرك منهم من يلوم عليهم * ومن
هو منهم في المقالة اظلم لعمرك ما اعطيهم منك رافة * ولكن
لاسياب وحولك علقم أبى لهم ان ينزل الذل دارهم * بنو حرة زهر
وعقل ومسلم وانهم لم يقبلوا الضيم عنوة * إذا ما طغى الجبار كانوا
هم هم فدونك ما اسديت فاشدد به يدا " * وخيركم المبسوط
والشر فالزموا ثم رمى المائة ألف درهم ونفض ثوبه وقام ومضى فلم
يلتفت إليه. قال المؤلف ثم إن معاوية استعطفه بعد ذلك ولم يبد له
إلا المحبة وكان

[١٦٤]

يحتمل له ما يجبه به يدل على ذلك ما رواه الزمخشري في ربيع
الابرار أن معاوية كتب إلى عقيل يعتذر إليه من شئ جرى بينهما من
معاوية بن أبى سفيان إلى عقيل ابن أبى طالب اما بعد يا بنى عبد
المطلب فانتم والله فروع قضى ولباب عبد مناف وصفوة هاشم فاين
أحلامكم الراسية وعقولكم الكاسية وحفظكم الأواصر وحبكم
العشائر ولكم الصفح الجميل والعفو الجزيل مفرونان بشرف النبوة
وعز الرسالة وقد والله ساءنى ما كان جرى ولن اعود لمثله إلى أن
أغيب في الثرى فكتب إليه عقيل (ره). صدقت وقلت حقا غير انى *
ارى أن لا اراك ولا تراني ولست أقول سوء في صديقى * ولكنى اصد
إذا جفاني فركب إليه معاوية وناشده في الصفح واجازه مائة ألف
درهم حتى رجع. (وروى) ابن عبد ربه أن معاوية قال لعقيل بن أبى
طالب لم جفوتنا يا ابا يزيد فانثأ يقول: وانى امرؤ منى التكرم شيمة
* إذا صاحبي يوما " على الهون اضمرا ثم قال ايم الله يا معاوية لئن
كانت الدنيا افرشتك مهادها واطلتك بسرادقها ومدت عليك اطناب
سلطانها ما ذاك بالذى يزيدك منى رغبة ولا تخشعا " لرهبة فقال
معاوية لقد نعتها ابا يزيد نعتا " هس له قلبى وايم الله يا ابا يزيد لقد
اصبحت علينا كريما والينا حبيبا " وما اصيحت اضمر لك اساءة.
(ويروى) أن زوجة عقيل وهى فاطمة ابنة عتبة بن ربيعة قالت له يا
بنى هاشم لا يحبكم قلبى ابدا " ابن أبى ابن عمى اين أخى كأن

أعناقهم إباريق فضة ترد أنافهم الماء قبل شفاههم قال إذا دخلت جهنم فخذني على شمالك فشدت عليها ثيابها وأتت عثمان فشكت عليه فبعث عبد الله بن عباس ومعاوية حكيمين فقال ابن عباس لافرق بينهما وقال معاوية ما كنت لافرق بين سنخين من قريش فلما اتياهما وجداهما قد اغلقا بابهما واصطلحا.

[١٦٥]

توفى عقيل رحمه الله في خلافة معاوية، قال ابن الضحاك ولم يوقف على السنة التي مات فيها وقال ابن أبي الحديد توفى في خلافة معاوية في سنة خمسين وعمره ست وتسعون سنة وكان له من البنين ثمانية عشر ذكرا قتل بالطف منهم مع الحسين " ع " خمسة وأنقرض الجميع ولم يعقب منهم الا محمد بن عقيل ولا عقب له من غيره انتهى (أبو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب) هو ابن عم رسول الله وأخوه من الرضاعة ارضعتها حليمة السعدية أياما قيل اسمه المغيرة والصحيح ان المغيرة أخوه من أمه غزية بنت قريش بن طريف من ولد فهر بن مالك وكان ترب رسول الله قبل النبوة يألفه الفا " شديدا " فلما بعث رسول الله عاداه وهجاه وهجا اصحابه وكان شاعرا " فلما كان عام فتح مكة القى الله في قلبه الاسلام فخرج متنكرا " فتصدى لرسول الله فأعرض عنه فتحول إلى الجانب الآخر فأعرض عنه فقال انا مقتول قبل أن اصل إليك فأسلمت وذلك بطريق الأبواء كذا في الصفة. وفي ذخائر العقبى أسلم أبو سفيان وحسن اسلامه ويقال أنه ما رفع رأسه إلى النبي صلى الله عليه وآله حياء " منه وسلم ولده جعفر لقي رسول الله بالأبواء وأسلم قبل دخوله صلى الله عليه وآله مكة. وقيل بل لقياه هو وعبد الله بن أمية بين السقيا والعرج فأعرض رسول الله عنهما فقالت له أم سلمة (رض) لا يكن ابن عمك واخوك وابن عمك اشقى الناس بك وقال له على بن أبي طالب " ع " انت رسول الله من قبل وجهه فقل له ما قال اخوة يوسف ليوسف " ع " لقد أترك الله علينا وان كنا لخاطئين فانه لا يرضى ان يكون احد أحسن قولا منه ففعل ذلك أبو سفيان فقال رسول الله يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين، قال أبو سفيان وخرجت معه فشهدت فتح مكة وحنينا " فلما لقينا العدو بحنين اقتحمت عن فرسى وبيدي السيف مصلتا

[١٦٦]

والله يعلم انى أريد الموت دونه وهو ينظر إلى فقال العباس يا رسول الله أخوك وابن عمك أبو سفيان فارض عنه فقال صلى الله عليه وآله فعلت فغفر الله كل عداوة عادتها ثم التفت إلى فقال أخى لعمرى فقبلت رجله في الركاب وكان أبو سفيان ممن ثبت مع رسول الله يوم حنين لم يفر ولم تفارق يده لجام بغلة رسول الله وعززه على اختلاف في النقل. ويقال إن الذين كانوا يشبهون رسول الله الحسن بن على بن أبى طالب وجعفر بن أبى طالب وقتم بن العباس وأبو سفيان بن الحرث هذا والسائب بن عبيد الله بن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلب بن عبد مناف. وجمعهم ابن سيد الناس فقال لخمسة شبه المختار من مضر * يا حسن ما خولوا من شبهه الحسن لجعفر وابن عم المصطفى فثم * وسائب وأبى سفيان والحسن وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يحب ابا سفيان بن الحرث بن عبد المطلب ويشهد له بالجنة. عن عروة عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وآله قال: أبو سفيان بن الحرث من شباب أهل الجنة. وعن أبى حبة البدرى أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال أبو سفيان من خير اهلي قاله يوم حنين وكان يصلى في كل ليلة الف ركعة. وعن ابن اسحق أن ابا سفيان بن الحرث لما حضرته الوفاة قال

لأهله لا تبكوا علي فاني لم افترف خطيئة منذ اسلمت وكان سبب موته أنه كان في رأسه ثؤلولة فحلقة الحلاق فقطعها فلم يزل مريضا " حتى مات. قال أهل السير مات أبو سفيان بن الحرث بالمدينة بعد أن استخلف عمر بستة أشهر ويقال بل مات سنة عشرين وقيل توفى سنة الستة عشر ودفن بالبيع قاله ابن قتيبة وقال أبو عمرو دفن في دار عقيل وكان هو الذي حفر قبر نفسه

[١٦٧]

قبل أن يموت بثلاثة أيام وكان له من الأولاد ثلاثة ذكور وبنات (نوفل بن الحرث بن عبد المطلب) يكنى أبا الحرث وكان اسن من إخوته ومن جميع من اسلم من بنى هاشم حتى من حمزة والعباس رضى الله عنهما، خرج إلى بدر فاسر ففداه العباس بامر رسول الله كما مر في ترجمة العباس، وقيل بل فدى نفسه وقيل اسلم وهاجر أيام الخندق وقيل اسلم يوم فدى نفسه نوفل بن الحرث بن عبد المطلب، قال لما اسر نوفل بن الحرث بيدرس قال له رسول الله صلى الله عليه وآله افد نفسك قال مالى شئ أفدى به قال افد نفسك برماحك التى بجدة قال والله ما علم أحد أن لى رماحا بجدة غيرى بعد الله أشهد أنك رسول الله وفدى نفسه بها فكانت الف رمح وشهد نوفل مع رسول الله فتح مكة وحنين والطائف وكان ممن ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وآله يوم حنين بثلاثة آلاف رمح فقال رسول الله كأنى ارى رماحك تقصف اصلاب المشركين وأخى رسول الله بينه وبين العباس بن عبد المطلب وكانا مشتركين في الجاهلية متفاوضين في المال متحابين. توفى بالمدينة سنة خمس عشرة وقيل أربع عشرة في خلافة عمر وصلى عليه عمر بعد أن شيعه إلى البيع ماشيا " ووقف على قبره حتى دفن وكان له من الولد سبعة ذكور (عبد الله بن الزبير بن عبد المطلب) امه عاتكة بنت أبى وهب بن عمرو بن عائذ المخزومية ادرك الاسلام وثبت مع النبي صلى الله عليه وآله فيمن ثبت يومئذ وكان رسول الله يقول له ابن عمى وحبى ومنهم من يقول كان يقول له ابن أمي (وروى) لما قدم من مكة على النبي البسه حلة واجلسه إلى جانبه وقال هو ابن أمي وكان أبوه يحيى ويبرنى ويحسن إلى وكان أبوه الزبير من اشرف قريش. وقتل عبد الله بن الزبير يوم اجنادين في خلافة أبى بكر شهيدا " ووجد حوله عصبة من الروم قد قتلهم ثم اثخنه الجراح فمات بها.

[١٦٨]

وذكر الواقدي أن أول قتيل من الروم يومئذ بطريق معلم برز ودعا إلى الميدان فبرز إليه عبد الله بن الزبير بن عبد المطلب فاختلفا ضربات ثم قتله عبد الله ولم يتعرض لسلبه ثم برز آخر يدعو إلى البراز فبرز إليه فاقتتلا بالرمحين ساعة ثم صارا إلى السيفين فضربه عبد الله على عاتقه وهو يقول خذها وانا ابن عبد المطلب فائتته وقطع سيفه الدرع فاسرع في منكبه ثم ولى الرومي منهزما فعزم عليه عمرو بن العاص أن لا يتبارز فقال عبد الله إنى والله ما اجد أنى أصبر فلما اختلفت السيوف واخذ بعضها بعضا " وجد في روضة من الروم عشرة حوله قتلى وهو مفتول بينهم وكانت سنة نحو من ثلاثين سنة. وقيل إن سنة لما توفى النبي صلى الله عليه وآله كانت ثلاثين سنة ولم يعقب والله اعلم. (عبد الله بن جعفر بن أبى طالب رحمه الله) يكنى ابا جعفر امه اسماء بنت عميس الخنعمية وهو أول مولود ولد للمسلمين المهاجرين بالحبيشة وقدم مع أبيه علي النبي بخير سنة سبع وقد تقدم ذلك في ترجمة جعفر رحمه الله. (وروى) عن الأمام أبى عبد الله جعفر بن محمد عن أبيه عليهما السلام قال بايع رسول الله صلى الله عليه وآله الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر

وهم صغار ولم يبائع صغيرا " قط إلا هم. (وروى) عن عبد الله بن جعفر أنه قال انا أذكر حين وافى الخبر رسول الله بموت أبى فدخل علينا البيت ونعاه الينا ومسح يده على رأسي ورأس اخى وقبل ما بين عيني وقد فاضت عيناه بالدمع حتى قطرت لحيته وهو يقول اللهم إن جعفرا " قدم إلى احسن الثواب فاخلفه في ذريته باحسن ما خلفت احدا " من عبادك في ذريته ثم عاد الينا بعد ثلاثة ايام فاحسن عزاءنا جميعا " وغير ثيابنا ودعا لنا وقال لأمى اسماء لا تحزني فانى وليهم في الدنيا والآخرة وقد تقدم نحو ذلك في ترجمة جعفر (رض) بايسط من هذا.

[١٦٩]

(وروى) أبو الفرج الاصبهاني باسناده عن عثمان بن ابى سليمان وابن قمارين قالا مر النبي صلى الله عليه وآله بعبدالله بن جعفر وهو يصنع شيئا " من طين من لعب الصبيان فقال ما تصنع بهذا فقال أبيعه قال ما تصنع بثمنه قال اشترى به رطبا " فاكله فقال النبي صلى الله عليه وآله اللهم بارك له في صفقة يمينه فكان يقال ما اشترى شيئا " قط إلا رمح به. وكان عبد الله احد اجواد الأسلام المشهورين وكان يلعب بالجواد وبحر الجود وكان يقال له ابن ذى الجناحين وصاح به اعرابي يا ابا الفضل فقيل له كنيته قال إن تكن كنيته فانها صفته وكان حليما " ظريفا " عفيفا " وقيل لم يكن في الإسلام اسخى منه واستسرفه بعضهم في الجود فقال ان الله عودني عادة وعودت خلقه عادة عودني ان يمدنى بالرزق وعودت خلقه ان أمدهم بالبز فأكره أن أقطع العادة فيقطع عنى المادة. وروى انه اعطى امرأة سألته مالا عظيما " فقيل له انها لا تعرفك وكان يرضيها اليسير فقال إن كان يرضيها اليسير فانى لا ارضى إلا بالكثير وإن كانت لا تعرفني فانا اعرف نفسي. (وروى) الرياشى عن الأصمعى قال مدح نصيب بن رياح عبد الله بن جعفر فامر له بمال كثير وكسوة شريفة ورواحل موقرة برا " وتمرا " فقيل أتفعل هذا بمثل هذا العبد الأسود قال اما لأن كان عبدا " اننى لحر وإن كان أسود إن ثناءه لأبيض وإنما اخذ مالا " يبنى وثيابا " تبلى ورواحل تنضى واعطى مديحا يروى وثناء يبقى. ومن غريب ما يحكى من جوده ان عبد الرحمن بن ابى عمارة وهو من نساك الحجاز دخل على نحاس يعرض قيانا له تعلق بواحدة منهن فشهركم يذكرها حتى مشى إليه عطاء وطاووس ومجاهد يعذلونه فكان جوابه أن قال. يلومى فيك أقوام اجالسهم * فما ابالى اطار اللوم ام وقعا

[١٧٠]

فانتهى خبره إلى عبد الله بن جعفر فلم يكن له هم غيره فحج فبعث إلى مولى الجارية فاشتراها منه بربيعين الف درهم وأمر قيمة جواريه ان تزينها وتطيبها ففعلت وبلغ الناس قدومه فدخلوا عليه فقال مالى لا ارى ابن ابى عمارة فاخبر الشيخ فأنه مسلما " فلما اراد ان ينهض استجلسه ثم قال ما فعل حب فلانة قال في اللحم والدم والمخ والعصب قال اتعرفها لو رأيتها قال لو ادخلت الجنة ما انكرها فامر بها عبد الله ان تخرج إليه وقال إنما اشتريتها لك والله ما دنوت منها فثأنك بها مباركا لك فيها فلما ولى قال يا غلام احمل معه مائة الف درهم ينعم معها بها فبكى عبد الرحمن فرحا " وقال يا أهل البيت لقد خصكم الله بشرف ما خص به احدا " قبلكم من صلب آدم " ع " فلتهنكم هذه النعمة وبورك لكم فيها. وخرج عبد الله إلى ضيعة له فنزل على نخيل وقوم فيه غلام اسود يقوم عليها فاتى الغلام بقوته ثلاثة اقراص فدخل كلب فدنا من الغلام فرمى إليه بقرص فاكله ثم رمى إليه بالثاني والثالث فاكلهما وعبد الله ينظر إليه فقال يا غلام

كم قوتك كل يوم قال ما رأيت قال فلم آثرت هذا الكلب قال ما هي بارض كلاب وانه جاء من مسافة بعيدة جائعا " فكرهت ان اردته قال فما أنت اليوم صانع قال اطوى يومى هذا فقال عبد الله بن جعفر ألام على السخاء ان هذا لأسخى منى فاشترى الغلام والنخيل فاعتق الغلام ووهب له النخيل ثم ارتحل. وانشد عبد الله بن جعفر قول الشاعر: ان الصنعة لا تكون صنعة * حتى تصيب بها طريق المصنع فقال هذا رجل يريد ان يبخل الناس بل امطر المعروف مطرا فان صادف موضعا كان الذى قصدت وإلا كنت احق به. قدم رجل من المدينة بسكر فكسد عليه فقصد به عبد الله بن جعفر فاشتراه منه وانهبه الناس فلما رأى الرجل ذلك قال لعبد الله أتأذن لى ان انهب معهم جعلت فداك قال بلى فانهب فجعل ينهب مع الناس وعبد الله يضحك.

[١٧١]

خرج الحسنان " ع " وعبد الله بن جعفر رضى الله عنه وأبو حبة الانصاري من مكة إلى المدينة فأصابهم مطر فلجأوا إلى خباء اعرابي فاقاموا عنده ثلاثا " حتى سكنت السماء وذبح لهم فلما ارتحلوا قال له عبد الله ان قدمت المدينة فاسأل عنا فاحتاج الأعرابي بعد سنين فقالت امرأته لو اتيت المدينة فلقيت اولئك الفتيان فقال قد نسيت اسماءهم فقالت سل عن ابن الطيار فاتاه فقال الق سيدنا الحسن " ع " فلقية فامر له بمائة ناقة بفحولها ورعاتها ثم اتى الحسين " ع " فقال كفانا أبو محمد مؤنة الأبل فامر له بالف شاة ثم انى عبد الله (رض) فقال كفانى اخواى الأبل والشاة فامر له بمائة الف درهم ثم اتى ابا حبة فقال والله ما عندي مثل ما اعطوك ولكن جئني بابلك فاوقرها لك تمرا " فلم يزل اليسار في اعقاب الاعرابي (وروى) عنه (رض) كان يقول لا خير في المعروف إلا أن يكون ابتداء فاما أن يأتيك الرجل بعد تمللم على فراشه لا يدري يرجع ينجح الطلب أو كآبة المنقلب فان أنت رددته عن حاجته تصاعرت إليه نفسه فتراجع الدم في وجهه وتمتى ان يجد نفقا " في الأرض فيدخل فيه فلا. قال المسعودي في مروج الذهب وقد عبد الله بن جعفر رضى الله عنهما على معاوية فسمع به عمرو بن العاص فسبق إلى دمشق ودخل على معاوية وعنده جمع من بنى هاشم وغيرهم فقال عمرو قد اناكم رجل خذول للسلف متعارف بالسرف وذكر مساوى اعرضنا عن ذكرها فغضب عبد الله بن الحرث بن عبد المطلب وقال كذبت يا عمرو ليس عبد الله كما ذكرت ولكنه لله ذكور ولبلائه شكور وعن الخناء نفور مهذب ما جد كريم حلیم إن ابتداء أصاب وإن سئل أجاب غير حصر ولا هيب كالهبزب الضرغام والسيف الصمصام ليس كمن اختصمت فيه من قريش مشركوها فغلب عليه جزاها فاصبح أو وضعها نسبا " والأمة حسبا " لاشرف له في الجاهلية مذکور ولا قدم له في الاسلام مشهور غير أنك تنطق بلسان غيرك ولقد كان أمر في الحكم وابين في الفصل ان يعمك عن ولو غك في اعراض

[١٧٢]

قريش كعام الضيع في وجارها فلست لأعراضها بوفى ولا لأحسابها بكفى، فهم عمرو بان يتكلم فمنعه معاوية وتفرق القوم. (وروى) المدائني قال بينا معاوية يوما " جالسا " وعنده عمرو بن العاص إذ قال الأذن قد جاء عبد الله بن جعفر بن ابي طالب فقال عمرو والله لأسوأته اليوم فقال معاوية لا تفعل يا ابا عبد الله فانك لا تنتصف منه ولعلك ان تظهر لنا من معيبه ما هو خفى عنا وما لا تحب ان نعلمه منه وغشيهم عبد الله بن جعفر فادناه معاوية وقربه فمال عمرو إلى بعض جلساء معاوية فنال من على (ع) جهارا غير سائر له وثلبه ثلثا

" قبيحا " فالتمع لون عبد الله بن جعفر واعتراه إفكل حتى ارعدت فرائصه ثم نزل من السرير كالفنيق فقال عمرو مه يا ابا جعفر فقال له عبد الله صه لا ام لك ثم قال: اظن الحلم دل على قومي * وقد يتجهل الرجل الحليم ثم حسر عن ذراعيه وقال يا معاوية حتى م تتجرع غيضك والى كم الصبر على مكروه قولك وسيئ ادبك وذميم اخلافك هيلتك الهبول اما يزجرك ذمام المجالسة عن القدح لجليسك ان لم تكن لك حرمة من دينك تنهاك عما لا يجوز لك اما والله لو عطفتك اواصر الارحام وحاميت على سهمك من الاسلام ما اوعيت بنى الأماء لمتك والعبيد الشك اعراض قومك وما يجهل موضع الصفة إلا اهل الجزة وانك لتعرف وشائط قريش وصفوة عراثرها فلا يدعونك تصويب ما فرط من خطتك في سفك دماء المسلمين ومجارية أمير المؤمنين " ع " إلى التماذي في ما قد وضح لك الصواب في خلافه فاقصد لمنهج الحق فقد طال عماؤك عن سبيل الرشيد وخبطك في ديجور ظلمة الغى فان ابيت إلا تتابعا في قبح اختيارك لنفسك فاعفنا عن سوء المقالة فينا إذا ضمنا وإياك الندى وشأنك وما تريد إذا خلوت والله حسبيك فوالله لولا ما جعل لنا الله في يدك لما اتيناك ثم قال انك ان كلفنتي ما لم اطلق * ساءك ما سررك منى من حلق

[١٧٣]

فقال معاوية ابا جعفر اقسمت عليك لتجلسن لعن الله من أخرج صب صدرك من وجاره محمول لك ما قلت ولك عندنا ما املت فلو لم يكن محتدك ومنصبك لكان خلقك وخلقك شافعين لك الينا كيف وأنت ابن ذى الجناحين وسيد بنى هاشم فقال عبد الله كلا بل سيدا بنى هاشم حسن وحسين " ع " لا ينازعهما في ذلك احد فقال معاوية يا ابا جعفر اقسمت عليك لما ذكرت لك حاجة اقضيها كائنة ما كانت ولو ذهبت بجميع ما املك فقال اما في هذا المجلس فلا ثم انصرف فاتبعه معاوية بصره وقال والله لكانه رسول الله مشبه وخلقه وانه لمن مشكاته ولوددت انه أخى بنفيس ما أملك ثم التفت إلى عمرو وقال يا ابا عبد الله ما تراه منعه من الكلام معك قال ما لا خفاء به عنك قال أظنك تقول هاب جوابك لا والله ولكنه ازدرارك واستحقرك ولم يرك للكلام اهلا ما رأيت اقباله على دونك ذاهبا " بنفسه عنك فقال عمرو فهل لك ان تسمع ما اعدته لجوابه فقال معاوية أذهب اليك ابا عبد الله فلات حين جواب سائر اليوم ونهض معاوية وتفرق الناس. (وروى) ان عبد الله بن جعفر بن ابي طالب دخل علي معاوية بن ابي سفيان وعنده ابنه يزيد فجعل يزيد يعرض بعبدالله وينسبه إلى الأشراف فقال عبد الله انى لارفع نفسي عن جوابك ولو صاحب السرير يكلمني لاجبته فقال له معاوية كأنك تظن انك أشرف منه قال أي والله ومنك ومن أبيك ومن جدك فقال معاوية ما كنت أظن أن أحدا " في عصر حرب بن أمية أشرف منه فقال عبد الله بلى ان أشرف من حرب من اكفا عليه اناءه واجاره بردائه فقال معاوية صدقت يا ابا جعفر ومعنى هذا ان حرب بن أمية كان إذا عرضت له في اسفاره ثنية تنح فم يجترأ احد ان يرقاها قبله فعرضت له يوما " في بعض اسفاره ثنية فتنح فوقف الناس فقال غلام من تميم، ومن حرب ثم تقدمه فقال حرب سيمكننى الله تعالى

[١٧٤]

منك بمكة ثم ضرب الدهر من ضربه وعرضت للتميمي حاجة إلى مكة فدخلها وسأل عن أعر أهل مكة فقيل له عبد المطلب بن هاشم فقال اردت دونه فقالوا ابنه الزبير ففرع على الزبير بن عبد المطلب بابه فخرج إليه فقال ان كنت مستجيرا " اجرناك وإن كنت طالب قرى قريناك فانشأ التميمي يقول: لاقيت حربا " بالثنية مقبلا *

والصبح ابلج ضوءه للساري قف لا تصاعدوا كتنى ليروعني * ودعا بدعوة معلن وشعار فتركته خلفي وسرت امامه * وكذاك كنت اكون في الاسفار فمضى يهددني الوعيد ببلدة * فيها الزبير كمثل البيث ضارى فتركته كالكلب ينيح وحده * واتيت قوم مكارم وفخار وحلقت بالبيت العتيق وركنه * وبزمزم والحجر والأستار إن الزبير لما نعى بمهند * غضب المهزة صارم بتار ليث هزير يستجار ببابه * رحب المباءة مكرم للجار فقال له الزبير امامى فإننا بنى عبد المطلب إذا اجرنا رجلا لم نتقدمه فمضى قدامه فلقية حرب فقال التميمي ورب الكعبة ثم شد عليه فاحترط الزبير سيفه ونادى في اخوته فمضى حرب يشند والزبير في اثره حتى اتى دار عبد المطلب فلقية خارجا " فقال مم يا حرب فقال ابنك قال ادخل الدار فدخل فاكفأ عليه جفنة هاشم التى كان يهشم فيها الثريد وتلاحق بنو عبد المطلب فلم يجترئوا ان يدخلوا دار ابيهم فجلسوا على الباب واحتبوا بحمائل سيوفهم فخرج عبد المطلب فرأهم فسرهم ما رأى منهم وقال يا بنى اصيحتم اسود العرب ثم دخل على حرب فقال له قم فاخرج فقال يا ابا الحرث هربت من واحد واخرج إلى عشرة فقال هاك رداي فالبسه فانهم إذا رأوه عليك لم يهيجوك وكان رداؤه اعطاه اياه ابن ذى يزن فلبسه وخرج فرفعوا رؤسهم فلما رأوا رداء أبيهم نكسوا رؤسهم ومروا حرب. (وروى) المدائني قال قدم عبد الله بن جعفر على يزيد بن معاوية وذلك

[١٧٥]

بعد ان مات معاوية واستخلف يزيد فاعطاه اربعة الآف الف فقيل له اتعطى هذا المال كله رجلا واحد فقال ويحكم انما اعطيها أهل المدينة أجمعين فما هي في يده إلا عارية ثم وكل به يزيد من صحبه وهو لا يعلم لينظر ما يفعل فلما وصل إلى المدينة فرق جميع المال حتى احتاج بعد شهر إلى الدين. ولما وافى الخبر أهل المدينة بقتل الحسين " ع " دخل بعض موالى عبد الله ابن جعفر عليه فنعى إليه ابنيه عوناً " ومحمداً " وكانا قتلا مع الحسين " ع " فاسترجع عبد الله فقال أبو السلاسل مولى عبد الله هذا ما لقينا من الحسين فحذفه عبد الله بنعله ثم قال يابن اللخناء أللحسين تقول هذا والله لو شهدته لأحببت ان لا افارقه حتى اقتل معه والله انه لما يسخى بنفسى عنهما ويعزى على المصاب بهما انهما اصيبا مع أخى وابن عمى مواسيين له صابرين معه ثم أقبل على جلسائه فقال الحمد لله عز على مصرع الحسين " ع " ان لا اكن واسيت حسينا " بيدي فقد واساه ولداى قال المسعودي في مروج الذهب كان الحجاج تزوج إلى عبد الله بن جعفر حين املق عبد الله وافترق من الجود والبذل. قال المؤلف تزوج ابنته أم كلثوم واختلف أهل السير هل زفت إليه ام لا. فروى بذيح قال زوج عبد الله بن جعفر ابنته أم كلثوم من الحجاج على الفى الف في السر وخمسائه الف في العلانية وحملها إليه إلى العراق فمكثت عنده ثمانية أشهر. ونقل الزمخشري في ربيع الأبرار قال لما زفت بنت عبد الله بن جعفر إلى الحجاج نظر إليها وعبرتها تجرى على خدها فقال مم بابى أنت وامى قالت شرف اتضع وضعه شرفت. قال بذيح مولى عبد الله بن جعفر لما خرج عبد الله بن جعفر إلى عبد الملك ابن مروان خرجنا معه حتى دخلنا دمشق فانا لنحط رحالنا إذ جاءنا الوليد بن عبد الملك على بغلة ومعه الناس فقلنا جاء إلى ابن جعفر ليحييه ويدعوه إلى منزله

[١٧٦]

فاستقبله ابن جعفر بالترحيب فقال له لكن أنت لا مرحبا " بك ولا اهلا فقال يابن أخى لست أهلا لهذه المقالة منك قال بلى ولشتر

منها قال وفيه ذلك قال انك عمدت إلى عقيلة نساء العرب وسيدة بنى عبد مناف ففرشتها عبد ثقيف يتفخذها قال وفى هذا عتب على يابن أخى قال وما أكثر من هذا قال والله ان احق الناس أن لا يلومني في هذا أنت وأبوك أن من كان قبلكم من الولاة ليصلون رحمتي ويعرفون حقي وإنك وإياك منعتانني ما عندكما حتى ركبني من الدين ما والله لو ان عبدا " مجدعا " حبشيا " اعطاني ما اعطاني عبد ثقيف لزوجته فانما فديت بها رقبتني من النار قال فما راجعه بكلمة حتى عطف عنانه ومضى حتى دخل على عبد الملك وكان الوليد إذا غضب عرف ذلك في وجهه فلما رآه عبد الملك قال مالك ابا العباس قال مالى إنك سلطت عبد ثقيف وملكته ورفعته حتى تفخذ نساء بنى عبد مناف فادركته الغيرة فكتب عبد الملك إلى الحجاج يعزم عليه أن لا يضع كتابه من يده حتى يطلقها فطلقها فما قطع الحجاج عنها رزقا " ولا كرامة يجريها عليها حتى خرجت من الدنيا قال وما زال واصلا لعبدالله بن جعفر حتى هلك. وروى الثقة من الرواة قالوا لما اكره الحجاج عبد الله بن جعفر على ان يزوجه ابنته وبذل لها من الأموال ما يجلب قدره أستأجله في نقلها إليه سنة ففكر عبد الله في الأنفكاك عنه فالقى في روعه خالد بن يزيد بن معاوية فكتب إليه يعلمه ذلك وكان الحجاج تزوجها باذن عبد الملك فورد على خالد كتابه ليلا فاستأذن من ساعته على عبد الملك فقبل أفى هذا الوقت قال هو أمر لا يؤخر فاعلم عبد الملك فاذن له فلما دخل قال فيم المسرى يا ابا هاشم قال أمر جليل لم أمن أن أؤخره فتحدث حادثه على فلا اكون قضيت حق بيعتك قال ما هو قال تعلم انه ما كان بين حيين من العداوة والبغضاء ما كان بين آل الزبير وبيننا قال لا قال إن تزوجني الى آل الزبير حلل ما كان لهم بقلبي فما أهل بيت أحب إلى منهم قال إن ذلك ليكون قال فكيف اذنت للحجاج ان يتزوج في بنى هاشم والحجاج من

[١٧٧]

سلطانك بحيث علمت فجزاه خيرا " وكتب إلى الحجاج يعزم عليه ان يطلقها فطلقها فغدا الناس يعزونه عنها. وعن عروة ابن هشام بن عروة عن أبيه قال لما تزوج الحجاج وهو أمير المدينة بنت عبد الله بن جعفر أتى رجل سعيد بن المسيب فذكر له ذلك فقال انى لأرجو ان لا يجمع الله بينه وبينها ولقد دعا بذلك داع فابتهل وعسى الله فلما بلغ ذلك عبد الملك بن مروان أبرد البريد إلى الحجاج وكتب إليه يغلظ له ويقصر به ويذكر تجاوزه قدره ويقسم بالله لأن هو قرب منها ليقطعن أحب أعضائه وبامرته بتسويغ أبيها المهر وتبجيل فراقها ففعل ذلك فما بقى احد فيه خير إلا سره ذلك فقال جعفر بن الزبير يخاطب الحجاج: ولولا انتكاس الدهر ما نال مثلها * رجائك إذ لم يرج ذلك يوسف أبت الصفى ذى الجناحين تتغى * لقد رمت خطبا قدره ليس يوصف قال بذيح وفد عبد الله بن جعفر على عبد الملك بن مروان فلما دخل عليه استقبله عبد الملك بالترحيب ثم أخذ بيده فاجلسه معه على سريره ثم سأله فالطف المسألة حتى سأله عن مطعمه ومشربه فلما أنقضت مسألته قال يحيى بن الحكم أمن خبيته كان وجهك ابا جعفر قال وما خبيته قال أرضك التى جئت منها قال سبحان الله يسميها رسول الله صلى الله عليه وآله طيبة وتسميها خبيته قد اختلفتما في الدنيا واطنكما في الآخرة مختلفين فلما خرج من عنده هيا ابن جعفر لعبد الملك هدايا والطاقا. قال الراوى قيل لبذبح ما قيمة ذلك قال قيمته مائة الف من وصائف وكسوة وحرير ولطف من لطف الحجاز قال فبعثني بها فدخلت عليه وليس عنده احد فجعلت أعرض عليه شيئا " شيئا " قال فما رأيت مثل إعظامه لكل ما عرضت عليه من ذلك وجعل يقول - كلما اريته شيئا " - عافى الله ابا جعفر ما رأيت كاليوم وما كنا نريد ان يتكلف لنا شيئا " من ذلك قال فخرجت من عنده واذن لأصحابه فوالله لبينا انا احده عن تعجب عبد الملك واعظامه لما اهدى إليه إذا بفارس قد

أقبل علينا فقال ابا جعفر ان أمير المؤمنين يقرأ عليك السلام ويقول لك جمعت لنا وخش رقيق الحجاز وإياهم وحبست عنا فلانة فابعت بها الينا وذلك انه حين دخل عليه أصحابه جعل يحدثهم عن هدايا ابي جعفر ويعظمها عندهم فقال له يحيى بن الحكم وما اهدى اليك ابن جعفر جمع لك وخش رقيق الحجاز وإياهم وحبست عنك فلانة قال ويلك وما فلانة هذه قال ما لم يسمع أحد بمثلها قط جمالا وكمالا وادبا " وخلقنا " لو اراد كرامتك بعث بها اليك قال واين تراها واين تكون قال هي والله معه وهي نفسه التي بين جنبيه فلما قال الرسول ما قال وكان أبو جعفر في أذنه بعض الوقر إذا سمع ما يكره تصام فاقبل عليه فقال يا بذيح قال قلت بقول أمير المؤمنين يقرأ عليك السلام ويقول انه جائني بريد من نعر كذا يقول بان الله نصر المسلمين واعزهم قال أقرأ أمير المؤمنين السلام وقل له أعز الله نصرك وكبت عدوك فقال يا ابا جعفر إني لست أقول هذا واعاد مقالته الاولى فسألني فصرفته إلى وجه آخر فاقبل على الرسول وقال يا ص هـن أمه ابرسيل أمير المؤمنين تتهمك وعن أمير المؤمنين تجيب هذا الجواب اما والله لأظن دمك فانصرف فاقبل على أبو جعفر فقال من ترى صاحبنا قلت صاحبك بالامس قال أظنه فما الرأي عندك قلت يا أبا جعفر قد تكلفت له ما تكلفت فان منعها اياه جعلها سببا " لمنعك ولو طلب احدي بناتك ما كنت أرى أن تمنعها اياه قال ادعها لى فلما أقبلت رحب بها فاجلسها إلى جنبه ثم قال اما والله ما كنت أظن ان يفرق بينى وبينك إلا الموت قالت وما ذاك قال انه حدث أمر وليس والله كائنا " فيه إلا ما أحببت جاء الدهر فيه بما جاء قالت وما هو قال عبد الملك بعث يطلبك فان تهوين فذاك وإلا لم يكن ابدا قال ما شئ لك فيه هوى ولا أظن فيه فرجا عنك إلا فديته بنفسى وارسلت عينها بالبكاء قال اما إذ فعلت فلا ترينى مكرها " فمسحت عينها واثار إليها فقامت فقال ويحك يا بذيح استخجتها قبل أن يبدر الى من القوم بادرة قال ودعا باربع وصائف ودعا صاحب نفقته بخمسمائة دينار ودعا

مولاة له كانت تلى طيبه قد حسنت لها ربيعة عظيمة ممارسة طيبا " ثم قال عجل بها ويلك فخرجت اسوق بها حتى انتهيت إلى الباب فإذا الفارس قد بلغ عنى فما تركني الحجاب ان تمس رجلاى الأرض حتى ادخلت على عبد الملك وهو يتلظى فقال لى يا ماص كذا وكذا أنت المجيب عن أمير المؤمنين والمتهمك برسله قلت يا أمير المؤمنين ائذن لى اتكلم قال وما تقول يا كذا وكذا قلت ائذن لى جعلني الله فداك اتكلم قال تكلم قلت يا أمير المؤمنين انا اصغر شأننا " وأقل خطرا " ان يبلغ أمير المؤمنين من كلامي ما أرى وهل انا إلا عيد من عبيده نعم قد قلت ما بلغك وأنت تعلم انا انما نعيش في كنف هذا الشيخ وإن الله لم يزل إليه محسنا فجاءه من قبلك شئ ما أتاه مثله قط انما طلبت نفسه التي بين جنبيه فاجبت بما بلغك لأسهل الأمر عليه ثم سألتني فاخبرته واستشارني فاشرت عليه وها هي هذه قد جئتك بها قال ادخلها ويلك قال فادخلتها عليه وعنده مسلمة ابنة وهو غلام ما رأيت مثله ولا أجمل منه حين أخضر شاربه فلما جلست وكلمها اعجب بكلامها فقال لله أبوك امسكك لنفسى أحب اليك أم أهيك لهذا الغلام فانه ابن أمير المؤمنين قالت يا أمير المؤمنين لست لك بحقيقة وعسى ان يكون هذا لى وجها " قال فقام من مكانه ما راجعها فدخل واقبل عليها مسلمة فقال بالكاع اعلى أمير المؤمنين تختارين قالت يا عدو نفسه اتلومني ان اخترتك لعمر الله لقد قل راي من اختارك قال ضيقت والله مجلسه

وطلع علينا عبد الملك قد ادهن بدهن وارى الشيب وعليه حلة كأنها الذهب وبيده مخصرة يخصر بها فجلس مجلسه على سريره ثم قال أيها لله أبوك أمسكك لنفسي أحب اليك أم أهبك لهذا الغلام قالت ومن أنت أصلحك الله قال لها الخصى هذا أمير المؤمنين قالت لست مختاره على أمير المؤمنين احدا " قال فاين قولك أنفا " قالت رأيت شيئا " كبيرا " وأرى أمير المؤمنين أشيب الناس وأحملهم ولست مختارة عليه ابدا " قال دونكها يا مسلمة قال بذبح فنشرت عليها الكسوة والدنانير التي كانت معى وأريته الجوارى والطيب قال عافى الله ابن جعفر أخشى ان لا يكون لها

[١٨٠]

عندنا نفقة وطيب وكسوة قلت بلى ولكنه أحب ان يكون معها ما تكتفى به إلى حين تستانس قال فقبضها مسلمة فلم تلبث عنده يسيرا " حتى هلكت قال بذبح فوالذي ذهب بنفس مسلمة ما جلست معه مجلسا ولا وقفت معه موقفا " انازعه فيه الحديث إلا قال ويحك ابغى مثل فلانة فاقول ابغى مثل ابن جعفر فيقول إذا والله لا اقدر فاقول والله لا اقدر على مثلها حتى تقدر على مثل ابن جعفر قال قلت لبذبح ويلك فما اجازه أبى قال حين رفع إليه حاجته ودينه لأجزينك جائزة لو نشر لى مروان من قبره ما زدته عليها فأمر له بمائة الف وايم الله أنى لأحسبه انفق في هديته ومسيره ذلك سوى جاريته التي كانت عدل نفسه مأتى الف. (وروى) ان ابن قسوة انى عبد الله بن العباس يستوصله فلم يصله فقال: أتيت ابن عباس ارجى نو اله * فلم يرج معروفى ولم يخش منكري فليت قلوصى عريت أو رحلتها * إلى حسن في داره وابن جعفر فقال عبد الله بن جعفر انا أشتري منك عرض ابن عمى فقال أشتري ولا تؤخر فوصله حتى كف. وروى عبد الله بن مصعب ان الحزبن مر بالعقيق في غداة باردة فمر عبد الله بن جعفر وعليه مطرف وقد استعار الحزبن من رجل ثوبا فقال: أقول له حين واجهته * عليك السلام ابا جعفر قال وعليك السلام فقال: فانت المهذب من غالب * وفى البيت منها الذى يذكر فقال كذبت يا عدو الله ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: وهذى ثيابي قد أخلقت * وقد عضني زمن منكر قال هاك ثيابي فاعطاه ثيابه. وعن يحيى بن الحسن قال بلغني ان اعرابيا " وقف على مروان بن الحكم

[١٨١]

ايام الموسم بالمدينة فسأله فقال له يا اعرابي ما عندنا ما نصلك به عليك بابن جعفر فانى الأعرابي باب عبد الله بن جعفر فإذا ثقله قد سار نحو مكة وراحلته بالباب عليها متاعه وسيف معلق فخرج عبد الله وانشأ الأعرابي يقول: أبو جعفر من أهل بيت نبوة * صلاتهم للمسلمين ظهور ابا جعفر ان الحجيج ترحلوا * وليس لرحلبي فاعلمن بغير ابا جعفر ضن الأمير بماله * وأنت على ما في يدك أمير وأنت امرؤ من هاشم في صميمها * اليك يصبر المجد حيث تصير فقال يا اعرابي سار الثقل فدونك الراحلة بما عليها وإياك ان تخدع عن السيف فانى اخذته بالف دينار فأنشأ الاعرابي يقول: حبانى عبد الله نفسي فدائه * باعيس مهري سباط متشافره وايض من ماء الحديد كأنه * شهاب بدى واللليل داج عساكره وكل امرى يرحو نوال بن جعفر * سيجري له باليمن والسعد طائرته فيا خير خلق الله نفسا ووالدا " * واكرمه للجارحين يجاوره سائنى بما اوليتني يابن جعفر * وما شاكر عرفا كمن هو كافره (وروى) انه جاء شاعر إلى عبد الله بن جعفر فأنشده: رأيت ابا جعفر في المنام * كسانى من الخز دراعة شكوت إلى صاحبي امرها * فقال سيؤتى بها الساعة سيكسوكها

الماجد الجعفري * ومن كفه الدهر نفاعه ومن قال للوجود لا تعذني * فقال لك السمع والطاعة فقال عبد الله لغلामه ادفع له دراعتي الخز همم قال له كيف لو يرى جبنى المنسوجة بالذهب التى اشتريتها بثلاث مائة دينار فقال له الشاعر بابى أنت وأمى ودعني اغفى اغفاءة أخرى فلعلني اراها في المنام فضحك عبد الله منه وقال له ادفع جيتي الوشى. قال يحيى بن الحسن وكان عبد الله بن الحسن يقول كان أهل

[١٨٢]

المدينة يدانون بعضهم من بعض إلى أن يأتي عطاء عبد الله بن جعفر. وافتقد عبد الله بن جعفر صديقا " له من مجلسه ثم جائه فقال له اين كانت غيبتك قال خرجت إلى عرض من اعراض المدينة مع صديق لى فقال ان اسم تجد من صحبة الرجال بدا " فعليك بصحبة من إذا صحبته زانك وإن جفوته صانك وإن احتجت إليه مانك وإن رأى منك خلة سدها أو حسنة عدها وإن كثرت عليه لم يرفضك وإن سألته اعطاك وإن سكت عنه ابتداك. ومن كلامه ان باهل المعروف من الحاجة إليه اكثر مما باهل الرغبة منهم فيه وذلك ان حمده واجره وذكره وذخره وثنائه لهم فما صنعت من صنعة أو أتيت من معروف فانما تصنعه إلى نفسك فلا تطلبن من غيرك شكر ما أتيت إلى نفسك. ويروى هذا الكلام لأبيه جعفر. وقيل له انك تبذل الكثير إذا سألت وتضايق في القليل إذا توجرت فقال انى ابذل مالى وأصف بعقلي. ويقال ان أول من صنع الغالية عبد الله بن جعفر. نقل الزمخشري أنه أهدى لمعاوية قارورة من الغاية فسأله كم انفق عليها فذكر مالا فقال هذه غالية فسميت بذلك ويحكى انه ضاقت يده في آخر عمره فدعى يوم جمعة وقال اللهم ان كنت صرفت عنى ما كنت تجرى على يدي من الأحسان إلى خلقك فاقضني اليك فما عاش الا جمعة اخرى. وقال المسعودي سمع عبد الله بن جعفر يوم جمعة يقول اللهم انك عودتني عادة وعودتها عبادك فان قطعها عنى فلا تبغني فمات في تلك الجمعة في ايام عبد الملك وصلّى عليه أبان بن عثمان بمكة في سنة سيل الجحاف حين بلغ الركن وذهب بكثير من الحاج وقال كثير من المؤرخين توفى بالمدينة سنة ثمانين من الهجرة وله

[١٨٣]

من العمر تسعون سنة وقيل توفى سنة اربع وثمانين وعمره ثمانون سنة. قال ابن عبد البر والأول أولى وقيل توفى سنة اربع وسبعين وله اثنان وسبعون سنة وقال أبو الحسن العمري مات عبد الله في زمان عثمان بن عفان ودفن بالبقيع وهذا غريب وقيل مات بالابواء سنة تسعين وصلّى عليه سليمان ابن عبد الملك بن مروان وله تسعون سنة. وقال أبو الفرج الأصبهاني في كتاب الأغاني قال يحيى توفى عبد الله وهو ابن سبعين سنة في سنة ثمانين وهو عام الجحاف سيل كان بمكة اجحف بالحاج فذهب بالأبل عليها المحمول وكان الوالى يومئذ على مكة ابان بن عثمان في خلافة عبد الملك. (وروى) عن الجعدى قال لما هلك عبد الله بن جعفر شهده أهل المدينة كلهم وإنما كان عبد الله بن جعفر ماوى المساكين وملجأ الضعفاء فما ينظر إلى ذى حاجة إلا رأته مستعبرا " قد أظهر الهلع والجزع فلما فرغوا من دفنه قام عمرو ابن عثمان فوقف على شفير القبر فقال رحمك الله يابن جعفر ان كنت لرحمك واصلا ولأهل البئر ميغضا " ولأهل الريبة قاليا " ولقد كنت فيما بينى وبينك كما قال اعشى طرود: دعيت الذى قد كان بينى وبينكم * من الود حتى غيبتك المقابر فرحمك الله يوم ولدت ويوم كنت رجلا ويوم مت ويوم

تبعث حيا والله لان كانت هاشم اصيبت بك لقد غم قريشا هلكك فما اظن أن يرى بعدك مثلك فقال عمرو بن سعيد بن العاص الاشدق لا إله إلا الله الذي يرث الارض ومن عليها واليه ترجعون ما كان احلى العيش بك يا بن جعفر وما أسمح ما أصبح بعدك والله لو كانت عيني دامعة لاحد لدمعت عليك كان والله حديثك غير مشوب وودك غير ممزوج بكدر وكان له من الولد عشرون ذكرا " وقيل أربعة وعشرون. ومن شعر عبد الله بن جعفر ما انشده له هرون الرشيد.

[١٨٤]

حكى يعقوب بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس قال دخلت يوما " علي الرشيد وهو متغيظ متردد فندمت على دخولي عليه وكنت افهم غضبه في وجهه فسلمت فلم يرد فقلت ذاهية دهتكم ثم اومى إلى فجلست فالتفت إلى وقال لله در عبد الله بن جعفر بن ابي طالب فلقد نطق بالحكمة حيث يقول: يا أيها الزاجري عن شيمتي سفها " * عمدا " عصيت فقال الزاجر النهائي اقصر فانك من قوم ارومتهم * في اللؤم فافخر بهم إن شئت أو باهى بزين الشعر افواها إذا نطقت * بالشعر يوما وقد يزرى بافواه قد يرزق المرء لا من فضل حيلته * ويصرف الرزق عن ذي الحيلة الداهاى لقد عجبت لقوم لا اصول لهم * اثروا وليسوا وان اثروا ياشباه ما نالنى من غى يوما " ولا عدم * الا وقولى عليه الحمد لله فقلت ومن الذى بلغت به المقدره أن يسامى بمثلك أو يدانيه قال لعله من بنى أبيك وأمك ومن شعره أيضا " وقد عوتب في كثرة الجود: لست اخشى قلة العدم * ما اتقيت الله في كرمى كلما انفقت يخلفه * لى رب واسع النعم (عون بن جعفر بن ابي طالب) ولد في الحبشة بعد اخيه عبد الله وكان يشبه اياه جعفرا " خلقا " وخلقاً " وأمه أم اخواته أسماء بنت عميس الخثعمية وخلف علي ام كلثوم بنت أمير المؤمنين " ع " بعد عمر ثم بعده أخوه محمد قاله صاحب العمدة وقتل عون بالطف مع الحسين " ع " وقيل قتل هو وأخوه محمد بشوشتر شهيدين كما سيأتي. وولد ابنا اسمه مساور له ذيل لم يطل وانقرض عقبه.

[١٨٥]

(محمد بن جعفر بن ابي طالب) ولد علي عهد النبي صلى الله عليه وآله وأمه أسماء بنت عميس أيضا " . (روى) عن عبد الله بن جعفر إنه قال أتى رسول الله صلى الله عليه وآله نعى ابينا جعفر فدخل علينا وقال لأمنا أسماء بنت عميس اين بنو أخى فدعانا وأجلسنا بين يديه وذرفت عيناه فقالت أسماء هل بلغك يا رسول الله عن جعفر شئ قال نعم أستشهد رحمه الله فبكت وولولت وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله فلما كان بعد ثلاثة أيام دخل علينا ودعانا فاجلسنا بين يديه كأننا أفراخ وقال لا تبكين على اخى - يعنى جعفر - بعد اليوم ثم دعا بالحلاق فحلق رؤسنا ثم أخذ بيد محمد وقال هذا شبيه عمنا ابي طالب وقال لعون هذا شبيه ابيه خلقا " وخلقاً " وأخذ بيدي فشالهما وقال اللهم احفظ جعفرا " في أهلى وبارك لعبدالله في صفقته فجائته امنا تبكى وتذكر يتمنا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله تخافين عليهم وانا وليهم في الدنيا والاخرة. وقد تقدم نظير ذلك في ترجمة عبد الله وترجمة جعفر بعبارة أخرى. قيل قتل محمد بن جعفر بالطف شهيدا " مع الحسين " ع " وقال ابن عبد البر في الأستيعاب قتل محمد وعون بشوشتر شهيدين قال القاضى نور الله في المجالس قول صاحب الأستيعاب هو الصواب لأن قبر محمد على فرسخ من دزفول وهى من أعمال شوشتر فيمكن انه استشهد بشوشتر ثم نقل إلى هناك أو اطلق أسم شوشتر على ذلك الموضع لأنه من أعمال شوشتر وقال القاضى نور الله أيضا وتشرف

محمد بن جعفر بمصاهرة أمير المؤمنين " ع " على أبنته أم كلثوم بعد عمر بن الخطاب. قال المؤلف كان لجعفر ابنان يسمى كل منهما محمدا " أحدهما الأكبر ولا خلاف انه قتل مع عمه أمير المؤمنين " ع " بصفين وهو الذي خلف عمر على أم كلثوم والثاني محمد الأصغر وهو الذي قيل انه قتل بالطف أو بشوشتر قال صاحب العمدة يقال انه ما أدرك الحلم فظهر ان صاحب الترجمة إنما هو محمد

[١٨٦]

الأكبر وخفى على القاضى نور الله ذلك فظن إنما هو محمد واحد فاستصوب انه قتل بشوشتر قال انه تشرف بمصاهرة أمير المؤمنين " ع " وقد علمت ان أحدهما غير الآخر بقى ان صاحب عمدة الطالب قال خلف على أم كلثوم بعد عمر عون ابن جعفر بن ابي طالب ثم بعده أخوه محمد فان اراد بمحمد هذا محمد الأكبر فهو قد قتل بصفين قبل عون كما ذكره هو بنفسه في العمدة فكيف خلفه عليها بعده وان اراد محمد الأصغر فقد قتل هو وعون معا بالطف أو بغيره على الخلاف في ذلك إلا أن يكون عوناً " طلقها فتزوجها بعده احد المحمدين لكن عبارته لا تعطى ذلك والله أعلم. (ربيعه بن الحرث بن عبد المطلب) يكنى ابا اروى وكانت له صحبة وهو الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله يوم فتح مكة إلا ان كل مأثرة كانت في الجاهلية تحت قدمى موضوعة وان أول دم وضع دم ربيعة بن الحرث وذلك انه قتل لربيعة بن الحرث في الجاهلية ولد يسمى آدم وقيل تمام فابطل النبي صلى الله عليه وآله الطلب به في الإسلام ولم يجعل لربيعة في ذلك تبعة وكان ربيعة هذا اسن من العباس فيما ذكروا بسنتين وكان شريكا " لعثمان في التجارة وروى عن النبي صلى الله عليه وآله وتوفى سنة ثلاثة وعشرين في خلافة عمر. (الطفيل بن الحرث بن عبد المطلب) كان من الصحابة وشهد بدرا " مع النبي وكان من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام وشهد معه الجمل وصفين. (الحرث بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب رحمه الله) كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله رجلا واسلم عند اسلام أبيه نوفل وكانت تحته كثيرة بنت ابي لهب بن عبد المطلب واستعمله النبي صلى الله عليه وآله على بعض اعمال مكة واستعمله أبو بكر أيضا وقيل ان ابا بكر ولاة المدينة ثم أنتقل من المدينة الى البصرة واختط بها دارا " في ولاية عبد الله بن عامر ومات بها في آخر خلافة

[١٨٧]

عثمان هكذا قال كثير من المؤرخين وفى كتاب صفين لنصر بن مزاحم ان عليا " استعمله في حرب صفين على قريش البصرة وهذا يدل على أنه شهد صفين مع أمير المؤمنين عليه السلام. (المغيرة بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب) يكنى ابا يحيى ولد على عهد رسول الله بمكة قبل الهجرة وقيل بعدها ولم يدرك من حياة النبي صلى الله عليه وآله غير ست سنين وهو الذى تلقى عبد الرحمن بن ملجم المرادى حين ضرب أمير المؤمنين فهم الناس به فحمل عليهم بسيفه ففرجوا له فتلغاه المغيرة بن نوفل بقطيفة فرماها عليه واحتمله وضرب به الارض وقعد على صدره وانتزع السيف من يده وكان رجلا قويا " واستعمله عثمان على القضاء فكان قاضيا " في زمنه وشهد مع أمير المؤمنين صفين. ومن شعره ايام صفين: يا عصابة الموت صبرا " لا يهولكم * جيش ابن حرب فان الحق قد ظهرا وقتلوا كل من يبغى غوائلكم * فانما النصر في الضرا لمن صبوا اسقوا الخوارج حد السيف واحتسبوا * في ذلك الخير وارجو الله والظفرا وايقنوا ان من اضحى يخالفكم * اضحى شيقا واضحى

نفسه خسرا فيكم وصى رسول الله قائدكم * وصهره وكتاب الله قد نشرا ولا نخافوا ضلالا لا ابا لكم * سيحفظ الدين والتقوى لمن نصرنا وتزوج المغيرة امامة بنت ابي العاص بن الربيع بعد امير المؤمنين " ع " واولدها ابنه يحيى ويقال ان امير المؤمنين " ع " هو الذي اوصاه ان يتزوجها خوفا " من ان يتزوجها معاوية ولما خرج الحسن " ع " لقتال معاوية استخلفه على الكوفة وامره باستحثاث الناس واشخاصهم اليه فجعل يستحثهم ويخرجهم حتى التأم العسكر وسار الحسن إلى ان كان من أمر الصلح بينه وبين معاوية ما كان.

[١٨٨]

(عبد الله بن الحرث بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب) وولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله فأتى به رسول الله فحنكه ودعا له، قيل ولد قبل وفاته صلى الله عليه وآله بسنتين يكنى ابا محمد وقيل ابا اسحق إمه هند بنت ابي سفيان ابن حرب ابي معاوية، قال ابن الأثير له ولأبيه صحبة وقيل ان له ادراكا " ولأبيه صحبة وكان يلقب به لأن امه هند بنت ابي سفيان بن حرب كانت ترقصه وهو صغير فتقول: لانكحني بيه جارية خديعة مكرمة محبة تحب أهل الكعبة. قال في القاموس (ببه) حكاية صوت صبي ولقب فرشي والشاب الممتلى البدن نعمة وصفة للأحمق والخديعة بكسر الخاء المعجمة وفتح الدال المهملة وتشديد الباء الموحدة الجارية المشتدة الممتلاة اللحم وقولها تجب بكسر الجيم أي تغلب أهل الكعبة في الحسن والجمال يقال جبه إذا غلبه وجبت فلانة النساء إذا غلبتهن بالحسن وكان عبد الله المذكور مع امير المؤمنين " ع " وشهد معه مشاهدته كلها ولما اراد الحسن " ع " صلح معاوية وجه به رسولا إلى معاوية وكان واليا " على البصرة في زمن يزيد بن معاوية فلما مات يزيد اتفق أهل البصرة عليه حتى يجتمع الناس على امام يرضونه وإنما اتفقوا عليه لأن اياه من بنى هاشم وأمه من بنى أمية وفيه يقول الفرزدق: وبايعت أقواما " وفيت بعهدهم * وبة قد بايعته غير نادم ثم خرج مع ابن الأشعث فلما هزم هرب إلى عمان فمات بها سنة أربع وثمانين والله أعلم. (عبد الله بن ابي سفيان بن الحرث بن عبد المطلب) رأى النبي صلى الله عليه وآله وكان معه مسلما " بعد الفتح قال ابن عساکر ولحق بعلي بالمدائن قال الوليد بن عقبة وهو أخو عثمان لأمه يذكر قبض امير المؤمنين عليه السلام نجائب عثمان وسيفه وسلاحه. بنى هاشم ردوا سلاح ابن أختكم * ولا تنهبوه لا تحل نهائيه

[١٨٩]

بنى هاشم كيف الهوادة بيننا * وعند علي درعه ونجائبه بنى هشام كيف التودد منكم * وبن ابن أروى فيكم وجرائبه بنى هاشم الا تردوا فأننا * سواء علينا قاتلاه وسالبه بنى هاشم انا وما كان منكم * كصدع الصفا لا يشعب الصدع شاعبه قتلتم أخى كيما تكونوا مكانه * كما غدرت يوما " بكسرى مرازبه واجابه عبد الله بن ابي سفيان بأبيات طويلة من جملتها: فلا تسألونا سيفكم ان سيفكم * اضيع والقاه لدى الروع صاحبه وشبهته كسرى وقد كان مثله * شبيها بكرسى هديه وضرائب أي كان كافرا " كما كان كسرى كافرا " ومنها: ومنا على الخير صاحب خيبر * وصاحب بدر يوم سالت كتابه وكان ولي الامر بعد محمد * عليى وفى كل المواطن صاحبه وصى النبي المصطفى وابن عمه * واول من صلى ومن لأن جانبه وصنو رسول الله حقا " وجاره * فمن ذا يدانيه ومن ذا يقاربه قال شيخنا المفيد في هذا الشعر دليل على اعتقاد هذا الرجل في امير المؤمنين " ع " انه كان الخليفة لرسول الله صلى الله عليه وآله بلا فصل. وكان

المنصور إذا انشد شعر الوليد المذكور يقول لعن الله الوليد هو الذي فرق بين بنى عبد مناف بهذا الشعر. وشعره في علي " ع " قوله رحمه الله: وصلى على مخلصا " بصلاته * لخمس وعشر من سنه كوامل وخلي اناسا " بعده يتبعونه * له عمل افضل به صنع عامل قال الواقدي قتل عبد الله بن ابي سفيان بكرىلا شهيدا " مع الحسين " ع " (العباس بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب) كان من شجعان قريش وابطالها ذا قدرة وجاه أقطعه عثمان دارا " بالبصرة

[١٩٠]

واعطاه مائه الف درهم وشهد صفين مع أمير المؤمنين " ع " وابلى بها بلاء حسنا ". (روى) ابن قتيبة في كتاب (عيون الاخبار) قال: قال أبو الأغر التيمي بينا أنا واقف بصفين إذ مر بى العباس بن ربيعة مكفرا " في السلاح وعيناه تبصان من نحت المغفر، كأنهما عينا أرقم ويده صفيحة يمانية وهو على فرس له صعب فينا هو يمعثه ويلين من عريكته إذ هتف به هاتف من أهل الشام يعرف بغير ابن أدهم يا عباس هلم إلى البراز قال العباس فالنزل إذا فانه أياس من القفول فنزل الشامى وهو يقول: ان تركبوا فركوب الخيل عادتنا * أو تنزلونا فانا معشر نزل ونزل العباس أيضا " ثم عصب فضلات درعه في عجزته ودفع فرسه إلى غلام أسود يقال له اسلم كانى والله أنظر إلى فلافل شعره ثم دلف كل واحد منهما إلى صاحبه فذكرت قول أبى ذؤيب: فتنازلا وتوافقفت خيلاهما * وكلاهما بطل اللقاء مخدع فكف الناس اعنة خيولهم ينظرون ما يكون من الرجلين فتكافحا بسيفيهما مليا " من نهارهما لا يصل واحد منهما إلى صاحبه لكمال لامته إلى أن لحظ العباس وهنا في درع الشامى فاهوى إليه بيده فهتكه إلى تندوته ثم عاد لمجاولته وقد اصحر له مفتق الدرع فضربه العباس ضربة أنتظم بها جوانح صدره فخر الشام لوجهه وكبر الناس تكبيرة أرتحت بها الأرض من تحتهم وسما العباس في الناس فإذا قائل يقول من ورائي قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصرهم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبكم ويتوب الله على من يشاء فالتفت فإذا أمير المؤمنين " ع " فقال يا ابا الأغر من المنازل لعدونا قلت هذا ابن أخيك هذا العباس بن ربيعة فقال وأنه لهو يا عباس الم أنهك وابن عباس ان تخلا بمراكز كما وان لا تابشرا حربا " قال ان ذلك كان قال " ع " فما عدا عما بدا قال يا أمير المؤمنين افادعى إلى البراز فلا أجيب فقال " ع " نعم طاعة إمامك أولى من إجابة عدوك

[١٩١]

ثم تعيظ وأستطار حتى قلت الساعة الساعة ثم سكن وتطامن ورفع يديه مبتهلا وقال اللهم اشكر، للعباس مقامه وأغفر له ذنبه اللهم إنى قد غفرت له فأغفر له واسف معاوية على غرار وقال منى ينطف فحل بمثله أيطل دمه لاها الله إذا " لا رجل يشرى نفسه لله يطلب بدم غرار فانتدب له رجلا من لخم فقال لهما اذهبا فايكما قتل العباس برازا فله كذا فاتياه ودعوه للبراز فقال ان لى سيدا " أريد ان اوامره فأتى على " ع " فاخبره الخبر فقال على " ع " والله لود معاوية انه ما يبقى من بنى هاشم نافع ضرمة إلا طعن في بطنه إطفاء لنور الله وبأبى الله إلا ان يتم نوره ولو كره المشركون اما والله ليملكنهم منا رجال ورجال يسومهم الخسف حتى يحتفروا الأبار ويتكفوا الناس ويتواكلوا على المساحى ثم قال يا عباس ناقلنى سلاحك بسلاحي فناقله ووثب " ع " على فرس العباس وقصد اللخمييين فما شكنا انه هو فقالا له اذن لك صاحب فتخرج ان يقوم نعم فقال " ع " إذ للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم

لقدير فبرز له احدهما فكأنه اختطفه ثم برز إليه الآخر فالحقه بالآخر ثم أقبل وهو يقول الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمت قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم ثم قال يا عباس خذ سلاحك وهات سلاحي فان عاد إليك أحد فعد إلى قال فبلغ الخبر إلى معاوية فقال قبح الله اللجاج أنه ليعود ما ركبته احد قط إلا خذله فقال عمرو بن العاص المخذول والله للخميان لا أنت فقال أسكت أيها الرجل فليست هذه من ساعاتك قال وإن لم يكن فرحم الله اللخميين وما اراه يفعل قال فان ذلك والله أخر لصفك لحجرك قال قد علمت ولولا مصر لركبت المنجاة منها قال هي أعمتك ولولاها الفيت بصيرا " قال ابن قتيبة وكان تحت العباس أم فراس بنت حقان بن ثابت فولدت له اولادا " وعقبه كثير. (العباس بن عتبة بن ابي لهب بن عبد المطلب) كان النبي صلى الله عليه وآله زوج ابنته رقية اباه عتبة بن ابي لهب ففارقها قبل دخوله بها. (روى) انه جاء إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال له كفرت بدينك وفارقت ابنتك لا تحبني

[١٩٢]

ولا احبك ثم سطا عليه وشق قميصه وهو خارج إلى الشام تاجرا " فقال له النبي اما إنى اسأل الله أن يسلط عليك كلبا " فخرج في نفر من قريش حتى نزلوا مكانا من الشام يقال له الزرقاء ليلا فاطاف بهم الأسد تلك الليلة فجعل عتبة يقول يا ويل أمي هو والله أكلى كما دعا على محمد قاتلي ابن ابي كبشة وهو بمكة وانا بالشام فعدا عليه الاسد من بين القوم فاخذ برأسه فصرعه. وعن عروة بن الزبير إن عتبة لما أراد الخروج إلى الشام اتى رسول الله فقال يا محمد هو يكفر بالذى دني فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى ثم تغل ورد التفلة على رسول الله قال صلى الله عليه وآله اللهم سلط عليه كلبا من كلابك وأبو طالب (رض) حاضرا فرجم لها فقال ما كان أغناك عن دعوة ابن أخى ثم خرجوا إلى الشام فنزلوا منزلا فاشرف عليهم راهب من الدير فقال ارض مسبعة فقال أبو لهب وكان في القوم يا معشر قريش اعينونا هذه الليلة فانى أخاف دعوة محمد صلى الله عليه وآله فجمعوا أحمالهم وفرشوا لعتبة في أعلاها وباتوا حوله فجاء الاسد فجعل يشم وجوههم ثم ثنى ذنبه فوثب على عتبة فضربه ضربة واحدة فشدخه فقال قتلني ومات. وقال بعضهم ان الذى قتله الاسد هو عتبية بالتصغير بن ابي لهب وكانت تحتها أم كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وأما عتبة أبو العباس فاسلم هو وأخوه معتب يوم الفتح وكانا قد هربا من النبي صلى الله عليه وآله. روى عبد الله بن عباس عن أبيه العباس بن عبد المطلب قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله مكة في الفتح قال يا عباس ان ابني أخيك عتبة ومعتب لا اراهما قال قلت يا رسول الله صلى الله عليه وآله تنجيا من قريك فقال أذهب اليهما فاتني بهما قال العباس فركبت اليهما وهما يعرفه فقلت لهما ان رسول الله صلى الله عليه وآله يدعوكما فركبا معى فقدمنا على رسول الله صلى الله عليه وآله فدعاهما إلى الاسلام فبايعا. وفي رواية فسر رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله باسلامهما ودعا لهما، قال أبو عمرو وشهدا عتبة ومعتب حيننا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وفقات عين معتب بحنين وكان فيمن

[١٩٣]

ثبت ولم ينهزم وشهدا معه للطائف ولم يخرجوا من مكة ولم يأتي المدينة ولهما عقب قال الزبير بن بكار، وفارق عتبة أم كلثوم بنت رسول الله قبل دخوله بها أيضا " وذلك انه لما نزلت تبت يدا ابي لهب

قال لهما أبوهما رأسي من رأسكما حرام ان لم تفارقا ابنتي محمد صلى الله عليه وآله ففارقاهما ولم يكونا دخلا بهما. وأما العباس بن عتبة فلا خلاف في اسلامه ولما مات النبي صلى الله عليه وآله كان رجلا وتزوج أمينة بنت العباس بن عبد المطلب فولدت له الفضل الشاعر المشهور قال ابن حجر في الاصابة والفضل هذا هو صاحب الابيات المشهورة في أمير المؤمنين حين بويع بالخلافة لابي بكر وهى: ما كنت احسب هذا الامر منصرفا * عن هاشم ثم منها عن ابي حسن اليس أول من صلى لقبيلتكم * وأعلم الناس بالقرآن والسنن وأقرب الناس عهدا " بالنبي ومن * جبريل عونا " له في الغسل والكفن من فيه ما فيهم من كل صالحة * وليس في كلهم ما فيه من حسن ما ذا الذى ردكم عنه فنعرفه * ها أن بيعتكم من أول الفتن وعن مؤيد الدين الخوارزمي في المناقب قال هذه الابيات للعباس بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وآله وعزاها الشريف المرتضى في كتاب المجالس لربيعة بن الحرث بن عبد المطلب وعزاها القاضى البيضاوى والنيسابورى في تفسيريهما لحسان بن ثابت وقال الزبير بن بكار لما بويع أبو بكر قال بعض ولد ابي لهب بن عبد المطلب: ما كنت احسب هذا الأمر منصرفا " * عن هاشم ثم منها عن ابي حسن الابيات قال فبعث عليه على فنهاه وأمره أن لا يعوّد وقال " ع " سلامة الدين أحب الينا من غيره قال القاضى نور الله رادا على ابن حجر في نسبتها إلى الفضل بن العباس المذكور يكذب ذلك ان هذا الشعر لا يقوله إلا من كان موجودا " قيل انصرف الخلافة عن أمير المؤمنين " ع " ولم يكن في حسبانها انها منصرفة عنه والعباس بن عتبة لم يكن له إذ ذاك بهذه الصفة قال وفى كلام ابن

[١٩٤]

حجر مؤاخذة أخرى وهى أن الفضل لم يكن ابن العباس كما توهم بل هو أخوه فهو الفضل بن عتبة بن ابي لهب كما صرح به السيد المرتضى قدس سره في المنتقى قال والشعر المشهور عنه هـي الأبيات التى اجاب بها الوليد بن عقبة حين قال يرثى عثمان ويحرض الناس على مخالفة أمير المؤمنين " ع " وأول شعره: ألا أن خير الناس بعد ثلاثة * قتيل التجى الذى جاء من مصر فقال الفضل بن عتبة يجيبه: الا ان خير الناس بعد محمد * مهيمنه الانليه في العرف والنكر وخيرته في خير ورسوله * بنيد عهود الشرك فوق ابي بكر وأول من صلى وضو نبيه * وأول من أردى الغواة لدى بدر فذاك على الخير من ذا يفوته * أبو حسن حلف القرابة والصهر قال وابن حجر واضرابه في الحقيقة في مثل هذه الاشتباهات معذرون لأنهم عن معرفة أهل البيت والعلم باحوال بنى هاشم بعداء مهجورون. وأما السيد المرتضى وهو أحد ذرية أهل البيت " ع " وصاحب البيت أدرى بالذى فيه قال المؤلف لا شك أن العباس بن عتبة كان له ولد أسمه الفضل وهو أحد شعراء بنى هاشم المذكورين وفصحائهم المشهورين وقد تقدم ان أمه أمينة بنت العباس بن عبد المطلب لا يخالف في ذلك أحد من علماء النسب وسيأتى ترجمته في الطبقة الحادية عشر إن شاء الله. فمؤاخذة القاضى الثانية لا محل لها ولا يبعد أن يكون العباس أخ أسمه الفضل أيضا ". وأعلم أن الابيات التى نسبها القاضى إلى الفضل بن عتبة مجيبا " بها الوليد ابن عقبة ذكرها الشريف المرتضى في كتاب الفصول وعزاها إلى الفضل بن عتبة أيضا " وذكر أبو جعفر الطبري في تاريخه انها الفضل بن العباس بن عبد المطلب وهو باطل لأن الفضل بن عباس بن عبد المطلب لم يدرك خلافة عثمان باتفاق المؤرخين وقد تقدم تاريخ وفاته والأختلاف فيه ولم يذكر احد انه بقى إلى زمن

عثمان فكيف يجيب الوليد عن شعره قاله بعد قتل عثمان والله أعلم. وقتل العباس ابن عتبة شهيدا " في يوم الحرة سنة أربع وستين في خلافة يزيد. (عبد المطلب بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب) له صحبة ورواية عن النبي. وروى ان النبي صلى الله عليه وآله غير اسمه وسماه المطلب ولم يزل بالمدينة إلى خلافة عمر ثم سار إلى دمشق ومات بها سنة اثنتين وستين من الهجرة والله أعلم. (جعفر بن ابى سفيان بن الحرث بن عبد المطلب) أمه جمانة بنت ابى طالب (رض) وذكر أهل بيته انه شهد حينما " مع النبي صلى الله عليه وآله ووقعة بئر معاوية وانه لم يزل مع ابنه ملازما " لرسول الله صلى الله عليه وآله حتى قبض وتوفى بدمشق سنة خمس في خلافة معاوية. قال المؤلف أعلم ان بنى هاشم كلهم من ذكرناه ومن لم نذكره لم يبايعوا ابا بكر. حتى بايع أمير المؤمنين " ع " كرها " لقلعة انصاره لعهد عهده إليه رسول الله وقد تكرر ذلك في كلامه عليه السلام. فمر ذلك قوله " ع " اللهم انى استعديك على قريش فانهم قطعوا رحمتى واكفأوا انائى واجمعوا على منازعتي حقا " كنت اولى به من غيرى وقالوا ألا ان في الحق ان تأخذه وفى الحق ان تمنعه فاصبر مغموما " أو مت متأسفا " فنظرت فإذا ليس لى رافد ولا ذاب ولا مساعد إلا أهل بيتى فضننت بهم عن الميتة فأغضيت على القذى وجرعت ريقى على الشجى وصبرت من كظم الغيظ على أمر من العلقم وآلم للقلب من حز الشفار قال الشيخ كمال الدين ابن ميثم أعلم ان هذا الفصل يشمل على اقتصاص صورة حاله بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله في امر الخلافة وهو اقتصاص في معرض التظلم والشكاية ممن يرى انه أحق منه بالأمر فأشار إلى انه فكر في أمر المقاومة والدفاع عن هذا الحق الذى يراه أولى به فرأى أنه لا ناصر له إلا أهل بيته وهم

قليلون بالنسبة إلى من لا يعينه أو يعين عليه فانه لم يكن له معين إلا بنى هاشم كالعباس وبنيه وابى سفيان بن الحرث ومن يخصهم وضعفهم وقتلتهم عن مقاومة جمهور الصحابة ظاهر فظن بهم عن الموت لعلمه " ع " انه لو قام بهم لقتلوا ثم لا يحصل له مقصوده. قال وأعلم أنه قد أختلف الناقلون لكيفية حاله " ع " بعد وفاة رسول الله فروى المحدثون من الشيعة وغيرهم أخبارا " كثيرة ربما خالف بعضها بعضا " بحسب اختلاف الأهواء منها والذي عليه جمهور الشيعة إن عليا " ع " امتنع من البيعة لأبى بكر وامتنع معه جماعة بنى هاشم كالزبير وابى سفيان بن الحرث والعباس وبينه وغيرهم وقالوا لا نبايع إلا عليا " عليه السلام وإن الزبير شهر سيفه فجاء عمر في جماعة من الأنصار فاخذ سيفه فضرب به الحجر فكسره وحملت جماعتهم إلى ابى بكر فبايعوه وبايع معهم على " ع " كرها. (وروى) أبو بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنى أبو زيد عمر بن شيبه قال حدثنا احمد بن معاوية قال حدثنى النضر بن سهيلى قال حدثنا محمد بن عمرو عن مسلمة بن عبد الرحمن قال لما جلس أبو بكر على المنبر كان على والزبير وناس من بنى هاشم في بيت فاطمة " ع " فجاء عمر إليهم فقال والذي نفسى بيده لتخرجن أو لأحرقن البيت عليكم فخرج الزبير مصلتا " سيفه فاعتنقه رجل من الأنصار وزباد بن ليبيد فدق به فبدر السيف فصاح به أبو بكر وهو على المنبر اضرب به الحجر قال أبو عمرو بن حماس فلقط رأيت الحجر فيه تلك الضربة ويقال هذه ضربة سيف الزبير ثم قال أبو بكر دعوهم فسيأتى الله بهم ونقل أحمد بن عبد ربه في كتاب العقد ان ابا بكر بعث إليهم عمر بن الخطاب ليخرجهم من بيت فاطمة وقال ان أبوا فقاتلهم فاقبل بقبس من نار على ان يضرم عليهم النار فلقيته فاطمة " ع " فقال يا

بن الخطاب اجنت لتحرق دارنا قال نعم أو تدخلوا فيما دخلت فيه الأمة.

[١٩٧]

(وروى) غير واحد ان عليا " ع " وسائر بنى هاشم لم يبايعوا ابا بكر ستة اشهر حتى بايع علي " ع " مكرها فبايع بنو هاشم. وفى حديث عوف عن الزهري فلما رأى علي " ع " انصراف وجوه الناس عنه ضرع إلى مصالحة ابي بكر فقال رجل للزهري فلم يبايعه على عليه السلام ستة اشهر فقال لا والله ولا واحد من بنى هاشم حتى يبايعه على عليه السلام. قال المؤلف ولهذا ذكرنا بنى هاشم في طبقات الشيعة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل. الباب الثاني (في ذكر غير بنى هاشم من الصحابة المرضية والشيعة المرتضوية) ورضوان الله عليهم (عمر بن ابي سلمة) ابن عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة يكنى ابا حفص امه ام سلمة زوجة النبي وهو ربيب رسول الله صلى الله عليه وآله وهو ابن تسع سنين وحفظ عن رسول الله صلى الله عليه وآله الحديث وروى عنه سعيد بن المسيب وغيره وشهد هو وأخوه سلمه مع علي " ع " حروبه وروى ان امهما أتت بهما إليه " ع " فقالت عليك بهما صدقة فلو يصلح لى الخروج لخرجت معك وذكر الشيخ في رجاله والعلامة في الخلاصة بدل عمر محمدا " فقالا محمد بن ابي سلمة وما ذكرناه هو الصحيح. (وروى) هشام بن محمد الكلبي في كتاب الجمل ان ام سلمة كتبت إلى علي من مكة اما بعد فان طلحة والزبير واشياعهم اشياع الضلالة يريدون ان

[١٩٨]

يخرجوا بعائشة ويذكرون ان عثمان قتل مظلوما " وانهم يطلبون بدمه والله كافيكهم بحوله وقوته ولولا ما نهانا الله عنه من الخروج وأمرونا به من لزوم البيوت لم ادع الخروج اليك والنصرة لك ولكني باعته نحوك ابني عدل نفسي عمر بن ابي سلمة فاستوص به يا أمير المؤمنين خيرا " قال فلما قدم عمر على أمير المؤمنين " ع " اكرمه ولم يزل مقيما " معه حتى شهد مشاهد، كلها ووجهه على أميرا إلى البحرين وقال لأبن عم له بلغني ان عمر يقول الشعر فابعت إلى من شعره فبعث إليه بابيات له أولها. جزتك أمير المؤمنين قرابة * رفعت بها ذكرى جزاء موقرا ولم يزل عمر المذكور عاملا لأمر المؤمنين " ع " على البحرين حتى عزله واستعمل النعمان بن عجلان الرزقي على البحرين مكانه ولما أراد عزله كتب إليه " ع " أما بعد فاني وليت النعمان بن عجلان الرزقي على البحرين نزعيت يدك بلا ذم لك ولا تتريب عليك فقد أحسننت الولاية واديت الأمانة فاقبل غير ظنين ولا ملوم ولا متهم ولا مأثوم فقد أردت المسير إلى ظلمة أهل الشام وأحببت ان تشهد معي فانك ممن استظهر به على جهاد العدو واقامة عمود الدين إن شاء الله تعالى. وذكر هذا الكتاب السيد الرضى (ره) في نهج البلاغة قال ابن عبد البر في كتاب الاستيعاب توفي عمر بن ابي سلمة بالمدينة في خلافة عبد الملك سنة ثلاثة وثمانين وقال صاحب منهج المقال قتل مع أمير المؤمنين " ع " بصفين وهو غلط وما ذكره ابن عبد البر هو الصحيح والله أعلم. (سلمان الفارسي عليه الرحمة) أصله من فارس من رامهرمز وقيل بل من أصبهان من قرية يقال لها جى بفتح الجيم وتشديد الياء المثناة من تحت وكان اسمه عند ابيه روزبه وقيل ما هو وقيل ما به بن بهبود ابن بدخشان من ولد منوچهر الملك وقيل بهودان بن بودخشان بن موسلا بن فيروز بن مهرك من ولد الملك وهو معدود من موالى

رسول الله صلى الله عليه وآله وكنيته أبو عبد الله وكان إذا قيل له ابن من أنت يقول أنا سلمان ابن الأسلام أنا من بنى آدم. قال ابن بابوية " ره " كان اسم سلمان روزبه ابن خشنودان وما سجد قط لمطلع الشمس كما كان يفعل قومه وإنما كان يسجد له عزوجل وكانت القبلة التي أمر بالصلاة إليها شرقية وكان أبواه يظنان انه إنما يسجد لمطلع الشمس مثلهم وكان سلمان وصى عيسى " ع " في اداء ما حمل إلى من انتهت إليه الوصية من المعصومين انتهى. وقد روى انه تداوله ارباب كثيرة بضع عشر ربا من واحد إلى آخر حتى افضى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وكان إسلامه للسنة الأولى من الهجرة وفي رواية في جمادى الأولى منها. وقد ذكر كثير من المحدثين حديث إسلامه ورووه عنه بوجوه مختلفة الأشهر منها ما روى انه قال كنت ابن دهقان قرية جى من أصبهان وبلغ من حب ابى الى ان حبسني في البيت كما تحبس الجارية فاجتهدت في المجوسية حتى صرت قطة بيت النار فارسلني ابى يوما " إلى ضيعة له فمررت بكنيسة النصارى فدخلت عليهم فاعجبنتي صلوتهم فقلت دين هؤلاء خير من دينى فسألتهم اين أصل هذا الدين قالوا بالشام فهربت من والدى حتى قدمت الشام فدخلت على الأسقف وجعلت اخدمه واتعلم منه حتى حضرته الوفاة فقلت له إلى من توصى لى فقال قد هلك الناس وتركوا دينهم إلا رجلا بالموصل فالحق به فلما قضى نحبه لحفت بذلك الرجل فلم يلبث إلا قليلا حتى حضرته الوفاة فقلت له إلى من توصى لى فقال ما أعلم رجلا بقى على الطريقة المستقيمة إلا واحدا " بنصيبين فلحقت بصاحب نصيبين قالوا وتلك الصومعة اليوم باقية وهى التى تعبد فيها سلمان قبل الاسلام ثم احتضر صاحب نصيبين فبعثني إلى رجل بعمورية من ارض الروم فاتيته واقمت عنده واكتسبت بغيرات وغنيمات فلما نزل به الموت قلت له إلى من توصى لى

فقال قد ترك الناس دينهم وما بقى احد منهم على الحق وقد اطل زمان نبى مبعوث بدين ابراهيم " ع " يخرج بارض العرب مهاجرا " إلى ارض بين حرتين بها نخل قلت فما علامته قال يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة بين كتفيه خاتم النبوة قال ومر بى ركب من كلب فخرجت معهم فلما بلغوا وادى القرى ظلموني وباعونى من يهودى فكنت أعمل له في نخله وزرعه فيبينا انا عنده إذ قدم ابن عم له فابتاعنى منه وحملنى إلى المدينة فوالله ما هو إلا ان رأيتها فعرفتها وبعث الله محمدا " صلى الله عليه وآله بمكة ولا علم لى بشئ من أمره فيبينا انا في رأس نخلة إذ أقبل ابن عم لسيدي فقال قاتل الله بنى قبيلة قد اجتمعوا على رجل يقبا قدم عليهم من مكة يزعمون انه نبى فاخذني العرق والانتفاض ونزلت عن النخلة وجعلت استقصى في السؤال فما كلمني سيدي بكلمة بل قال أقبل على شأنك ودع ما لا يعينك فلما أمسيت أخذت شيئا كان عندي من التمر وأتيت به النبي صلى الله عليه وآله فقلت له بلغني إنك رجل صالح وان لك اصحابا غرباء ذوى حاجة وهذا شئى كان عندي للصدقة فأرأيتم احق به من غيركم فقال صلى الله عليه وآله لاصحابه كلوا وامسك فلم يأكل فقلت في نفسي هذه واحدة وانصرفت فلما كان من الغد أخذت ما كان بقى عندي وأتيت به فقلت له إنى رأيتك لا تأكل الصدقة وهذه هدية فقال صلى الله عليه وآله كلوا واكل معهم فقلت في نفسي هاتان اثنتان ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وآله وهو ببيع الغرقد وقد تبع جنازة رجل من أصحابه عليه شملتان له وهو جالس في أصحابه فسلمت عليه ثم استدرت خلفه انظر إلى ظهره هل

ارى الخاتم الذى وصفه لى صاحبي بعمورية فلما رأني رسول الله صلى الله عليه وآله استدبره عرف إنى أثبت في شئ وصف لى فالقى رداؤه عن ظهره فنظرت إلى الخاتم فاكبت عليه اقبله وابكى فقال مالك فقصت عليه القصة فاعجبه ثم قال يا سلمان كاتب صاحبك فكاتبته على ثلاثمائة نخلة واربعين اوقية فقال سول الله صلى الله عليه وآله للأنصار أعينوا احاكم فاعانوني بالنخل حتى جمعت ثلاثمائة ودية فوضعها رسول الله صلى الله عليه وآله بيده فصحت كلها واتاه مال من بعض

[٢٠١]

المغازى فاعطاني منه وقال اد كتابتك فاديت واعتقت. وروى ابن بابويه في كتاب اكمال الدين خبر اسلامه باسناده إلى موسى ابن جعفر " ع " قال حدثني ابي صلوات الله عليه ان أمير المؤمنين على بن ابي طالب " ع " وسلمان الفارسي وأبا ذر وجماعة من فريش كانوا مجتمعين عند قبر النبي صلى الله عليه وآله فقال أمير المؤمنين " ع " يا ابا عبد الله الا تخبرنا بمبدأ أمرك فقال سلمان والله يا أمير المؤمنين لو ان غيرك سألني ما أخبرته انا كنت رجلا من أبناء أهل شيراز من الدهاقين وكنت عزيزا على والدي فيينا انا سائر مع والدي في عيد لهم إذ انا بصومعة وإذا فيها رجل ينادي اشهد ان لا إله إلا الله وان عيسى روح الله وان محمدا " حبيب الله فرصف حب محمد صلى الله عليه وآله في لحمي ودمي فلم يهنئني طعام ولا شراب فقالت لى امى مالك اليوم لم تسجد لمطلع الشمس قال فكابرتها حتى سكنت فلما انصرفت إلى منزلي إذ انا بكتاب معلق من السقف فقلت لامي ما هذا الكتاب فقالت روزبه ان هذا الكتاب لما رجعنا من عيدنا رأيناه معلقا فلا تقرب ذلك المكان فانك إن قربته قتلك أبوك قال فجاهدتها حتى جن الليل ونام ابي وامى فقممت فاخذت الكتاب فإذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم هذا عهد من الله إلى آدم " ع " وانه خلق من صلبه نبيا يقال له محمد بأمر بمكارم الاخلاق وينهى عن عبادة الاوثان يا روزبه أنت وصى عيسى فأمن واترك المجوسية قال فصقعت صفة وزادني شدة قال فعلم ابي وامى بذلك فاخذوني وجعلوني في بئر عميقة وقال لى ان رجعت وإلا قتلناك فقلت لهما افعلوا بى ما شئتما فان حب محمد لا يذهب من صدري قال سلمان ما كنت اعرف العربية قبل قراءة ذلك الكتاب ولقد فهمني الله العربية من ذلك اليوم قال فبقيت في البئر فجعلوا ينزلون إلى اقراصا " صغارا " قال فلما طال أمرى رفعت يدي إلى السماء فقلت يا رب انك حبيت محمدا " صلى الله عليه وآله ووصيه إلى فيحق وسيلته عجل فرجى وارحني مما انا فيه فاتاني آت عليه ثياب بيض فقال قم يا روزبه فاخذ بيدى وأتى بى إلى الصومعة

[٢٠٢]

فأنشأت أقول أشهد أن لا إله إلا الله وان عيسى روح الله وان محمدا " حبيب الله فاشرف على الديراني فقال أنت روزبه فقلت نعم فقال اصعد فاصعدني إليه فخدمته حولين كاملين فلما حضرته الوفاة قال انى ميت فقلت على من تخلفني قال لا اعرف احدا يقول بمقالتي إلا راهبا " بانطاكية فإذا لقيته فاقراه منى السلام وادفع إليه هذا اللوح وناولني لوحا " فلما مات غسلته وكفنته ودفنته واخذت اللوح وصرت به إلى انطاكية واتيت الصومعة وانشأت أقول أشهد أن لا إله إلا الله وان عيسى روح الله وان محمدا " حبيب الله، فاشرف على الديراني فقال لى أنت روزبه فقلت نعم فقال اصعد فصعدت وخدمته حولين كاملين فلما حضرته الوفاة قال انى ميت فقلت على من تخلفني فقال لا اعرف احدا " يقول بمقالتي هذه إلا راهبا "

بالاسكندرية فإذا لقيته فاقرأه منى السلام وادفع إليه هذا اللوح فلما توفى غسلته وكفنته ودفنته واخذت اللوح وأتيت الصومعة فأنشأت أقول أشهد أن لا إله إلا الله وأن عيسى روح الله وأن محمدا حبيب الله فاشرف على الديراني فقال لى أنت روزيه فقلت نعم فقال اصعد فصعدت إليه فخدمته حولين كاملين فلما حضرته الوفاة قال لى انى ميت قلت على من تخلفنى قال لا أعرف احدا " يقول في الدنيا بمقالتي هذه وإن محمد بن عبد الله بن عبد المطلب قد حانت ولادته فإذا أتيت فاقراه عنى السلام وادفع إليه هذا اللوح قال فلما توفى غسلته وكفنته ودفنته واخذت اللوح وخرجت فصحبت قوما " فقلت لهم يا قوم اكفوني الطعام والشراب اكفكم الخدمة قالوا نعم قال فما ارادوا ان يأكلوا شدوا على شاة فقتلوها بالضرب ثم جعلوا بعضها كبابا " وبعضها شويا " فامتنعت من الاكل فقالوا كل فقلت انى غلام ديرانى وان الديرانيين لا يأكلون اللحم فضربوني فكدوا يقتلونني فقال بعضهم أمسكوا عنه حتى يأتيكم شرابكم فانه لا يشرب فلما أتوا بالشراب قالوا أشرب فقلت انى غلام ديرانى وان الديرانيين لا يشربون الخمر

[٢٠٢]

فشدوا على وارادوا قتلى فقلت لهم يا قوم: لا تضربوني ولا تقتلونني فانى أقر لكم بالعبودية فاقررت لواحد منهم فاخرجني وباعنى بثلاثمائة درهم من رجل يهودى قال فسألني عن قصتي فاخبرته وقلت ليس لى ذنب إلا انى احببت محمدا " ووصيه فقال اليهودي وانى لا بغضك وابغض محمدا " ثم اخرجني إلى خارج داره وإذا رمل كثير على بابه فقال والله يا روزيه لان اصيحت ولم تنقل هذا الرمل كله من هذا الموضوع لاقتلنك قال فجعلت أحمل طول ليلى فلما جهدني التعب رفعت يدي إلى السماء فقلت يا رب حبت محمد صلى الله عليه وآله ووصيه إلى فيحق وسيلته عجل فرجى وأرحني مما أنا فيه فبعث الله عزوجل ريحا فقلعت ذلك الرمل من مكانه إلى المكان الذى قال اليهودي فلما أصبح نظر إلى الرمل قد نقل كله فقال يا روزيه أنت ساحر وانا لا أعلم فلاخرجنك من هذه القرية كى لا تهلكنا قال فاخرجني وباعنى من امرأة سليمية فاحببتنى حبا شديدا وكان لها حائط فقالت هذا الحائط لك كل منه ما شئت وهب وتصدق قال فيقيت في ذلك الحائط ما شاء الله فبينما انا ذات يوم في الحائط وإذا انا بسبعة رهط قد أقبلوا تظلمهم غمامة فقلت في نفسي والله ما هؤلاء كلهم بانبياء وان فيهم نبيا قال فاقبلوا حتي دخلوا الحائط والغمامة تسير معهم فلما وصلوا إذا فيهم رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين " ع " وأبو ذر والمقداد وعقيل بن ابى طالب (رض وحمزة بن عبد المطلب وزيد بن حارثة فدخلوا الحائط فجعلوا يتناولون من حشف النخل ورسول الله صلى الله عليه وآله يقول كلوا الحشف ولا تفسدوا على القوم شيئا " فدخلت على مولاتي وقلت لها يا مولاتي هبى لى طبقا " من رطب فقالت لك ستة اطباق قال فجئت فحملت طبقا من رطب فقلت في نفسي إن كان فيهم نبى فانه لا يأكل الصدقة فوضعت بين يديه وقلت هذه صدقة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله كلوا وامسك رسول الله وأمير المؤمنين " ع " وحمزة بن عبد المطلب وعقيل بن ابى طالب وقال لزيد مد يدك وكل فقلت في نفسي هذه علامة فدخلت على مولاتي وقلت لها هبى لى طبقا آخر فقالت لك ستة اطباق قال فجئت

[٢٠٤]

فحملت طبقا " من رطب فوضعتة بين يديه وقلت هذه هدية فمد يده وقال بسم الله كلوا فمد القوم جميعا " ايديهم فأكلوا فقلت في نفسي هذه أيضا " علامة قال فيينا ادور خلفه إذ حانت من النبي التفاتة فقال يا روزبه تطلب خاتم النبوة فقلت نعم فكشف عن كتفيه فإذا انا بخاتم النبوة معجون بين كتفيه عليه شعرات قال فسقطت على قدم رسول الله اقبلها فقال لي يا روزبه ادخل على هذه المرأة وقل لها: يقول لك محمد بن عبد الله تبيعينا هذا الغلام فدخلت عليها فقلت لها يا مولاتي ان محمد بن عبد الله يقول لك تبيعينا هذا الغلام فقالت قل له لا ابيعك إلا باربعمائة نخلة مايتا نخلة منها صفراء ومائتا نخلة منها حمراء قال فجئت إلى النبي صلى الله عليه وآله فاخبرته فقال ما أهون ما سألت ثم قال قم يا علي اجمع هذا النوى كله فجمعه واخذه فغرسه ثم قال اسقه فسقاه امير المؤمنين " ع " فما بلغ آخره حتى خرج النخل ولحق بعضه بعضا " فقال لي ادخل إليها وقل لها يقول لك محمد بن عبد الله خذي شيئاك وادفعي الينا شيئا قال فدخلت عليها وقلت لها ذلك فخرجت ونظرت إلى النخل فقالت والله لا ابيعكم إلا باربعمائة نخلة كلها صفراء فهبط جبرئيل فمسح جناحه على النخل فصار كله اصفر، قال ثم قال لي قل لها ان محمدا يقول لك خذي شيئاك وادفعي الينا شيئا فقلت لها فقالت والله لنخلة من هذه احب إلى من محمد ومنك فقلت لها والله ليوم مع محمد احب إلى منك ومن كل شئ أنت فيه فاعتنقني رسول الله وسماني سلمان. وفي بعض الروايات ان النبي صلى الله عليه وآله اتى إليه بمثل شبه بيضة دجاجة من ذهب من بعض الغزوات فقال ما فعل الفارسي المكاتب فدعى سلمان له قال خذ هذه فاد بها ما عليك فقال واين يقع هذا مما على يا رسول الله فلما قال ذلك سلمان اخذها رسول الله صلى الله عليه وآله فقلبها علي لسانه ثم اعطاها سلمان فاخذها فاوفى فيها حقه كله أربعين أوقية. وفي الشفا نقلا من كتاب البزار أعطاه مثل بيضة دجاجة بعد ان ردها

[٢٠٥]

على لسانه فوزن منها لواليه أربعين أوقية وبقي عنده مثل ما اعطاهم. وروى أبو عمرو ابن عبد البر في كتاب الاستيعاب ان سلمان اشتراه رسول الله صلى الله عليه وآله من اربابه وهم قوم يهود بدارهم وعلى ان يغرس لهم من النخل كذا وكذا ويعمل فيها حتى تدرك فغرس رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك النخل كله بيده إلا نخلة واحدة غرسها عمر بن الخطاب فاطعم النخل كله إلا تلك النخلة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله من غرسها فقبل عمر فقلعها وغرسها رسول الله صلى الله عليه وآله بيده فاطعمت. وفي شواهد النبوة لما جاء سلمان إلى النبي صلى الله عليه وآله لم يفهم النبي كلامه فطلب ترجمانا " فأتى بتاجر من اليهود وكان يعلم الفارسية والعربية فمدح سلمان النبي صلى الله عليه وآله وذم اليهودي فحرف اليهودي الترجمة فقال ان سلمان يشتمك فقال النبي هذا الفارسي جاء ليؤذينا فنزل جبرئيل " ع " وترجم كلام سلمان للنبي فقال النبي لليهودي فقال يا محمد إذا كنت تعرف الفارسية فما حاجتك إلى قال ما كنت اعلمها قبل فالآن علمني جبرئيل " ع " أو كما قال فقال اليهودي يا محمد قد كنت قبل هذا اتهمك والآن تحقق عندي انك رسول الله فقال أشهد ان لا إله إلا الله وإنك رسول الله ثم قال رسول الله لجبرئيل " ع " علم سلمان الفارسية العربية قال قل له ليغمض عينيه ويفتح فاه ففعل سلمان فتفل جبرئيل في فيه فشرع سلمان يتكلم بالعربي الفصيح ثم كان شغل سلمان الرق حتى فاتته بدر واحد حتى عتق في السنة الخامسة من الهجرة، وفي بعض الروايات انه أسلم بمكة. وأخرج الشيخ الطوسي (ره) في أماليه باسناده عن حسان بن سدير الصيرفي عن أبيه عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر " ع " قال جلس جماعة من أصحاب رسول الله ينتسبون ويفتخرون وفيهم

سلمان " ره " فقال له عمر ما نسيتك أنت يا سلمان وما أصلك فقال
انا سلمان بن عبد الله كنت ضالا فهداني الله بمحمد وكنيت عائلا
فأغناني الله بمحمد وكنيت مملوكا فاعتقني الله بمحمد، فهذا

[٢٠٦]

حسبي ونسبي يا عمر ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وآله فذكر
له سلمان ما قال عمر وأما أجابه به فقال رسول الله يا معشر فريش
ان حسب المرء دينه ومروته خلقه واصله عقله قال الله تعالى (يا أيها
الناس انا جعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله اتقاكم)
ثم أقبل على سلمان (ره) فقال له سلمان انه ليس لأحد من هؤلاء
عليك فضل إلا بتقوى الله عزوجل فمن كنت اتقى منه فانت أفضل
منه وكان سلمان (رضى الله عنه) خيرا " فاضلا حبرا " عالما " زاهدا
" متعشفا " ا وهو أول الاركان الاربعة وثانيها المقداد وثالثها أبو ذر
ورابعها عمار قال أبو عمرو وأول مشاهد سلمان الخندق وهو الذي
أشار بحفره فقال أبو سفيان وأصحابه لما رأوه هذه مكيدة ما كانت
العرب تكيدها قال روى ان سلمان شهد بدر " واحدا " وهو عبد
يومئذ والاكتر ان أول مشاهدته الخندق ولم يفته بعد ذلك مشهد.
وكتب صلى الله عليه وآله عهدا " لحي سلمان بكازرون وصورته
بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله سألته
سلمان وصية باخيه ما هاد ابن فروخ وأهل بيته وعقبه من بعده من
اسلم منهم واقام على دينه سلام الله، احمد الله اليكم الذي أمرني
أن أقول لا إله إلا الله وحده لا شريك له أقولها وأمر الناس بها وان
الخلق خلق الله والأمر حكمه. الله خلقهم وأماتهم وهو ينشرهم
واليه المصير وان كل أمر يزول وكل شئ يعيد ويفنى وكل نفس
ذائقة الموت من آمن بالله ورسوله كان له في الآخرة دعة الفائزين
ومن اقام على دينه تركناه فلا اكراه في الدين وهذا كتاب لأهل بيت
سلمان ان لهم ذمة الله وذمتي على دمايتهم واموالهم في الأرض
التي يقيمون فيها سهلها وجبلها ومراعيتها وعيونها غير مظلومين ولا
مضيغا " عليهم فمن قرئ عليه كتابي هذا من المؤمنين والمؤمنات
فعليه أن يحفظهم ويكرمهم ويبرهم ولا يتعرض لهم بالأذى والمكروه
وقد رفعت عنهم جز الناصية والجزية والخمس والعشر إلى سائر
المؤن والكلف ثم ان سألوكم فاعطوهم وان استعانوا بكم فاعينوهم
وان استجاروا بكم فاجيروهم وان اسأوا فاعفروا لهم

[٢٠٧]

وان اسئئ إليهم فامنعوا عنهم ولهم ان يعطوا من بيت مال
المسلمين في كل سنة مائة حلة في شهر رجب ومائة في
الاضحية ومن الاواني مائة فقد استحق سلمان ذلك منا لان فضل
سلمان على كثير من المؤمنين وانزل في الوحى على ان الجنة إلى
سلمان اشوق من سلمان إلى الجنة وهو ثقنى واميني تقى نقى
ناصر لرسول الله والمؤمنين وسلمان منا أهل البيت فلا يخالفن أحد
هذه الوصية فمن خالفها فقد خالف الله ورسوله وعليه اللعنة إلى
يوم الدين ومن اكرمهم فقد اكرمني وله عند الله الثواب ومن أذاهم
فقد اذانى وانا خصمه يوم القيامة وجزاؤهم جهنم وبرئت منه ذمتي
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وكتب على بن ابى طالب بامر
رسول الله صلى الله عليه وآله في رجب سنة تسع من الهجرة
وحضر أبو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد وسلمان وأبو ذر
وعمار وعتبة وبلال والمقداد وجماعة آخرون من المؤمنين. قال بعض
المؤرخين: ماهاد بن فروخ المكتوب باسمه العهد ابن اخ سلمان
الفارسى وهو ماهاد بن فروخ بن بدخشان وعقبه بفارس وهذا العهد
في ايديهم إلى الآن وهو مكتوب على اديم ابيض مختوم بخاتم

النبي صلى الله عليه وآله وعليه ختم ابي بكر وعثمان والله أعلم. ويستفاد من هذا العهد ان التاريخ كان من زمن النبي صلى الله عليه وآله وهو خلاف المشهور من ان التاريخ بالهجرة إنما وضعه عمر بن الخطاب في ايام خلافته والله أعلم. وقد ورد في شأن سلمان احاديث كثيرة عن النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام. فمنها ما رواه الطبراني في الكبير والحاكم في المستدرک عن عمرو بن عوف عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال: سلمان منا أهل البيت. قال الشيخ محيي الدين ابن العربي في الفتوحات لما كان النبي صلى الله عليه وآله عبدا " محضا " أي خالصا " قد طهره الله تعالى وأهل بيته تطهيرا وأذهب عنهم الرجس وكلما يشينهم فان الرجس هو القذر عند العرب على ما حكاه الفراءن قال تعالى (إنما يريد

[٢٠٨]

الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ") فلا يضاف إليهم إلا مطهر ولا بد أن يكون كذلك فان المضاف إليهم هو الذي يشبههم فما يضيفون لانفسهم إلا من له حكم الطهارة والتقديس فهذا شهادة من النبي صلى الله عليه وآله لسلمان الفارسي بالطهارة والحفظ الألهي والعصمة حيث قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله سلمان منا أهل البيت وشهد الله لهم بالتطهير وذهب الرجس عنهم وإذا كان لا يضاف إليهم إلا مطهر مقدس وحصلت له العناية الالهية بمجرد الاضافة فما ظنك باهل البيت في نفوسهم فهم المطهرون بل عين الطهارة ومنها ما روى عنه صلى الله عليه وآله من وجوه انه قال لو كان الدين في الثريا لناله سلمان. وفي رواية أخرى لناله رجل من فارس. ومنها ما روى من حديث ابن بريدة عن أبيه ان رسول الله قال أمرني ربي بحب أربعة واخبرني انه يحبهم على " ع " وأبو ذر والمقداد وسلمان. ومنها ما روى عن النبي صلى الله عليه وآله قال ان الجنة لاشوق إلى سلمان من سلمان إلى الجنة وان الجنة لاعتشق لسلمان من سلمان إلى الجنة. ومنها ما رواه أبو هريرة قال تلا رسول الله صلى الله عليه وآله هذه الآية (وان تتولوا يستبدل قوما " غيركم ثم لا يكونوا امثالكم) قالوا ومن يستبدل بنا فضررب رسول الله صلى الله عليه وآله على منكب سلمان ثم قال هذا وقومه (وفي رواية) قال: قال ناس من أصحاب رسول الله يا رسول الله من هؤلاء الذين ذكر الله تعالى ان تولينا استبدلوا بنا ثم لا يكونوا امثالنا قال وكان سلمان يحب رسول الله فضررب رسول الله فخذ سلمان قال هذا وأصحابه والذي نفسي بيده لو كان الايمان منوطا " بالثريا لتناوله رجل من فارس أخرجه الترمذي. قال أبو عمرو في (الاستيعاب) وفي الحديث المروى ان ابا سفيان مر على سلمان وصهيب وبلال في نفر من المسلمين فقالوا ما احدث السيوف مأخذها من عنق عدو الله وأبو سفيان يسمع قولهم فقال لهم أبو بكر تقولون هذا لشيخ

[٢٠٩]

قريش وسيدها وأتى النبي فاخبره فقال يا أبا بكر لعلك أغضبتهم لئن كنت أغضبتهم لقد أغضبت الله. قال وقد روينا عن عائشة انها قالت كان لسلمان مجلس من رسول الله صلى الله عليه وآله ينفرد به بالليل حتى كاد يغلبنا على رسول الله صلى الله عليه وآله. قال وقد روى الأعمش عن عمرو بن مرة عن ابي البختري عن علي " ع " انه سأل عن سلمان فقال علم العلم الأول والعلم الآخر ذاك بحر لا ينزف هو منا أهل البيت. قال المؤلف أخرج الكشي في كتابه عن الفضيل بن يسار عن ابي جعفر " ع " قال: قال تروى ما يروى الناس ان عليا

" ع " قال في سلمان ادرك علم الأول وعلم الآخر قلت نعم قال فهل تدري ما عنى قال قلت يعنى علم بنى اسرائيل وعلم النبي فقال ليس هذا يعنى ولكن علم النبي وعلم على وأمر النبي وأمر على صلوات الله عليهما وأخرج عن زرارة قلت سمعت ابا عبد الله " ع " يقول ادرك سلمان العلم الأول والعلم الآخر وهو منا أهل البيت بلغ من علمه انه مر برجل في رهط فقال له يا عبد الله تب إلى الله عزوجل من الذى عملت به في بطن بيتك البارحة قال ثم مضى فقال له القوم لقد رماك سلمان بامر فما دفعته عن نفسك قال انه أخبرني بامر ما اطلع عليه إلا الله. وعن الحسن بن صهيب عن ابي جعفر " ع " عن ابيه " ع " عن جده عن على بن ابي طالب " ع " قال ضاقت الأرض بسبعة بهم تزيقون وبهم تنصرون وبهم تمطرون منهم سلمان الفارسي والمقداد وأبو ذر وعمار وحذيفة وكان على " ع " يقول وأنا امامهم وهم الذين صلوا على فاطمة " ع ". وأخرج الشيخ الطوسي في اماليه عن منصور بن بزرج قال قلت لأبي عبد الله الصادق " ع " ما اكثر ما اسمع منك سيدي ذكر سلمان الفارسي قال " ع " لا تقل سلمان الفارسي ولكن قل سلمان المحمدي اتدرى ما اكثر ذكرى له قلت

[٢١٠]

لا قال لثلاث خصال اثاره هوى أمير المؤمنين " ع " على هوى نفسه، والثانية حبه للفقراء واختياره اياهم على أهل الثروة والعدد، والثالثة حبه للعلم والعلماء ان سلمان كان عبدا " صالحا " حنيفا " مسلما " وما كان من المشركين. وأخرج الكشي عن محمد بن حكيم قال ذكر عند ابي جعفر " ع " سلمان المحمدي فقال ان سلمان منا أهل البيت انه كان يقول للناس هربتم من القرآن إلى الاحاديث وجدتم كتابا " دقيقا " حوسبتم فيه على النقيير والقمطير والفتيل وحببة الخردل فضاقت عليكم ذلك وهربتم إلى الاحاديث التي اتسعت عليكم. وعن زرارة عن ابي جعفر " ع " قال كان على محدثا وكان سلمان محدثا. وعن ابي بصير عن ابي عبد الله " ع " قال كان والله على محدثا وكان سلمان محدثا " قلت أشرح قال يبعث الله إليه ملكا " ينقر في اذنه يقول كيت وكيت. وعن ابي العباس أحمد بن حماد المروزي عن الصادق " ع " انه قال في الحديث الذي روى فيه ان سلمان كان محدثا قال انه كان محدثا " عن امامه لا عن ربه لانه لا يحدث عن الله تعالى إلا الحجة. وعن عبد الرحمن بن أعين قال سمعت ابا جعفر يقول: كان سلمان من المتوسمين. وعن ابي بصير قال سمعت ابا عبد الله " ع " يقول سلمان علم الأسم الأعظم. وعن جابر عن ابي جعفر " ع " قال دخل أبو ذر على سلمان وهو يطبخ قدرا " له فبينما هما يتحادثان إذ انكبت القدر لى وجهها فلم يسقط منها شئ من مرقها ولا من ودكها قال فخرج أبو ذر وهو مذعور من عند سلمان فبينما هو متفكر إذ لقي أمير المؤمنين " ع " على الباب فلما ان بصر به أمير المؤمنين " ع " قال يا اباذر ما الذى أخرجك من عند سلمان ومن الذى ذعرك فقال له أبو ذر يا أمير المؤمنين رأيت سلمان صنع كذا وكذا، فعجبت من ذلك. فقال: أمير المؤمنين عليه السلام يا أبا ذر إن سلمان لو حدثك بما يعلم لقلت: رحم الله قاتل سلمان، يا أبا ذر سلمان باب الله في الأرض من عرفه كان مؤمنا " ومن

[٢١١]

أنكره كان كافرا وان سلمان منا أهل البيت. وعن ابي بصير قال سمعت ابا عبد الله " ع " يقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا سلمان لو عرض علمك على المقداد لكفر يا مقداد لو عرض علمك

على سلمان لكفر. وعن مسعدة بن صدقة عن جعفر بن محمد عن أبيه " ع " قال ذكرت التقية يوما " عند علي " ع " فقال ان ايا ذر لو علم ما في قلب سلمان لقتله وقد آخى رسول الله صلى الله عليه وآله بينهما فما ظنك بسائر الناس. قال المؤلف اختلف أقوال العلماء في معنى هذا الحديث. فمنهم من اوله ومنهم من حمله على ظاهره واولى ما قيل فيه ان مقام ابي ذر دون مقام سلمان لأن مقام ابي ذر في الثامنة ومقام سلمان في التاسعة فلو اطلع أبو ذر على غير مقامه لقتله وما منا إلا له مقام معلوم. وروى صاحب زهرة المذكورين ان سلمان خرج مع أصحابه فاصابتهم مخمصة فاقبل ظبي فدعاه وقال كن مشويا " لينتفع اصحابي بك فصار مشويا " فأكلوا منه حتى شبعوا ثم قال قم باذن الله فمضوا إلى الصحراء فقيل له في ذلك فقال كل من أطاع الله فان الله يجيبه ويجيب دعوته كما قال تعالى (ادعوني أستجب لكم). وأخرج الكشي عن الحسن بن منصور قال قلت للصادق " ع " اكان سلمان محدثا قال " ع " نعم قلت من يحدثه قال ملك كريم قلت فإذا كان سلمان كذا فصاحبه أي شئ هو قال أقبل على شأنك. وفي رواية زاذان عن أمير المؤمنين " ع " سلمان الفارسي كلقمان الحكيم. وحكى عن الفضل بن شاذان انه قال ما نشأ في الاسلام رجل كان أفقه من سلمان. وروى قتادة عن ابي هريرة قال سلمان صاحب الكتابين يعنى الانجيل والقرآن وعن الصادق جعفر بن محمد " ع " قال عاد رسول الله صلى الله عليه وآله سلمان الفارسي

[٢١٢]

فقال يا سلمان لك في علتك ثلاث خصال أنت من الله عزوجل بذكر ودعاؤك فيه مستجاب ولا تدع العلة عليك ذنبا " إلا حطته متعك الله بالعافية إلى منتهى أجلك. وعنه عن أبيه عن جده " ع " قال وقع بين سلمان الفارسي (ره) وبين رجل كلام وخصومة فقال له الرجل من أنت يا سلمان فقال اما اولى وأولك فنطفة فذرة واما أخرى وأخرى فجيئة منته فإذا كان يوم القيامة ووضعت الموازين فمن ثقلت موازينه فهو الكريم ومن خف ميزانه فهو اللئيم. وعن ابي بصير قال سمعت الصادق جعفر بن محمد " ع " يحدث عن أبيه عن آبائه " ع " قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله يوما " لأصحابه ايكم يصوم الدهر فقال سلمان انا يا رسول الله فقال رسول الله ايكم يحيي الليل فقال سلمان انا يا رسول الله قال ايكم يختم القرآن كل يوم فقال سلمان انا يا رسول الله فغضب بعض اصحابه فقال يا رسول الله ان سلمان من الفرس يريد ان يفتخر علينا معاشر قريش قلت ايكم يصوم الدهر فقال انا وهو اكثر ايامه يأكل وقلت ايكم يحيي الليل فقال انا وهو اكثر ليلته نائم وقلت ايكم يختم القرآن في كل يوم فقال انا وهو اكثر نهاره صامت فقال النبي صلى الله عليه وآله مه يا فلان أنى لك بمثل لقمان الحكيم سله فانه يثبتك فقال الرجل يا ابا عبد الله الست زعمت انك تصوم الدهر فقال نعم فقال رأيتك في اكثر نهارك تأكل فقال ليس حيث تذهب انى اصوم الثلاثة في الشهر وقال الله عزوجل من جاء بالحسنة فله عشر امثالها واصل شعبان بشهر رمضان فذلك الدهر فقال اليس زعمت انك تحيي الليل فقال نعم فقال أنت اكثر ليلك نائم فقال ليس حيث تذهب ولكني سمعت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول من بات على فراشه على طهر فكأنما احى الليل كله فانا ابنت على طهر فقال اليس زعمت انك تختم القرآن في كل يوم فقال نعم فقال أنت اكثر ايامك صامت فقال ليس حيث تذهب ولكني سمعت حبيبي رسول الله يقول لعلي عليه السلام

[٢١٢]

يا ابا الحسن مثلك في امتى مثل قل هو الله احد فمن قرأها مرة فقد قرأ ثلث القرآن ومن قرئها مرتين فقد قرأ ثلثي القرآن ومن قرأها ثلاث مرات فقد ختم القرآن فمن احبك بلسانه فقد كمل ثلث إيمانه ومن احبك بلسانه وقلبه فقد كمل له ثلثا الأيمان ومن احبك بلسانه وقلبه ونصرك بيده فقد استكمل الأيمان والذي بعثنى بالحق نبيا يا على لو احبك أهل الأرض كمحبة أهل السماء لك لما عذب الله احدا " بالنار وانا اقرأ قل هو الله احد في كل يوم ثلاث مرات فقام الرجل كأنه قد القم حجرا ". وعن سلمان (ره) قال بايعنا رسول الله على النصح للمسلمين والأئتمام بعلى بن ابى طالب والمولاة له. وعن زاذان قال سمعت سلمان يقول انى لا ازال أحب عليا " فانى قد رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يضرب فخذه ويقول محبك لى محب ميغضك لى ميغض وميغضي لله ميغض. وعن حباب بن سدير عن أبيه عن ابى جعفر " ع " قال كان الناس أهل ردة بعد النبي صلى الله عليه وآله إلا ثلاثة فقلت من هم فقال المقداد بن الأسود وأبو ذر الغفاري وسلمان الفارسي ثم عرف الناس بعد يسير وقال هؤلاء الذين دارت عليهم الرحى وأبوا أن يبايعوا حتى جاؤا بأمير المؤمنين " ع " مكرها فبايع وذلك قول الله عزوجل وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على اعقابكم الآية. وفى رواية عن ابى جعفر " ع " في أمر البيعة ان سلمان عرض في قلبه عارض ان عند أمير المؤمنين " ع " اسم الأعظم لو تكلم به لأخذتهم الأرض وهو هكذا فليب ووجئت عنقه حتى تركت كالسلعة فمر به أمير المؤمنين " ع " فقال له يا ابا عبد الله هذا من ذاك بايع فبايع. وفى رواية ان سلمان قال لهم لما بايعوا ابا بكر (كرديد ونكرديد) أي فعلتم ولم

[٢١٤]

تفعلوا، قالت المعتزلة " معناه استخلفتكم خليفة ونعم ما فعلتم إلا انكم عدلتم عن أهل البيت فلو كان الخليفة منهم كان اولى والامامية تقول معناه اسلمتم وما اسلمتم. قال المؤلف وفى رواية سليم بن قيس عن سلمان (رض) كلام بالعربية يمكن ان يكون تفسيراً " لهاتين الكلمتين قال سليم قلت لسلمان بايعت ابا بكر ولم تقل شيئاً " قال قد قلت بعد ما بايعت تبا " لكم سائر الدهر اتدرون ما ذا صنعتم بانفسكم اصيتم واخطأتم اصيتم سنة الأولين واخطأتم سنة نبيكم حين اخرجتموها من معدنها وأهلها قال سلمان اخذوني فوجؤا في عنقي حتى تركوها مثل السلعة ثم قتلوا يدى فبايعت مكرها. وفى رواية ابا بن تغلب عن الصادق " ع " قال قام سلمان الفارسي فقال الله اكبر الله اكبر سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وإلا صمنا اذناى يقول بينما اخى وابن عمى جالس في مسجدي مع نفر من أصحابه إذ تكبسه جماعة من كلاب أهل النار يريدون قتله وقتل من معه فلست أشك انكم هم فهم به عمر بن الخطاب فوثب إليه أمير المؤمنين " ع " واحذ بمجامع ثوبه وجلد به الأرض ثم قال يابن صهاك الحبشية لولا كتاب من الله سبق وعهد من رسول الله صلى الله عليه وآله تقدم لأرتك إينا أضعف ناصرا " وأقل عددا ". وفى رواية سليم قال سلمان فقال لى عمر أما إذا بايع صاحبك فقل ما بدا لك وليقل ما بدا له قال فقلت إنى أشهد إنى سمعت رسول الله يقول ان عليك وعلى صاحبك الذى بايعته مثل ذنوب الثقلين إلى يوم القيامة ومثل عذابهم قال قل ما شئت اليس قد بايع ولم تقر عينك بان يليها صاحبك قال قلت فانى أشهد انى قرأت في بعض الكتب كتب الله المنزلة انه باسمك ونسيك وصفتك باب من أبواب جهنم قال قل ما شئت اليس قد عزلها الله عن أهل البيت الذين قد اتخذتموهم اربابا قال فقلت فانى أشهد انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول وقد سألته عن هذه الآية (فيومئذ لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد) انك أنت هو فقال

أسكت أسكت الله نامتك ايها العبد ابن الخناء فقال على " ع " أسكت يا سلمان فسكت ووالله لولا انه امرني بالسكوت لأخبرته بكل شئ نزل فيه وفي صاحبه قال سليم ثم أقبل على سلمان فقال ان القوم ارتدوا بعد رسول الله إلا من عصمه الله بأل محمد فأن الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله بمنزلة هارون ومن أتبعه وبمنزلة العجل ومن أتبعه فعلى " ع " في سنة هارون وعتيق في سنة السامري وسمعت رسول الله يقول لتركن أمتى سنة بنى إسرائيل حذو القذة بالقذة وحذو النعل بالنعل شبرا " بشبر وذراعا " بذراع وباعا " باع. وروى ان سلمان خطب إلى عمر فرده ثم ندم فعاد إليه فقال إنما اردت ان أعلم ذهبت حمية الجاهلية من قلبك أم هي كما هي. قال ابن شهر اشوب في المناقب كان عمر وجه سلمان أميراً إلى المدائن وإنما اراد له الختلة فلم يفعل إلا بعد ان استأذن أمير المؤمنين " ع " فمضى فاقام بها إلى ان توفى وكان يحطب في عبادة يفتريش نصفها ويلبس نصفها ووقع حريق في المدائن وسلمان أميرها فلم يكن في بيته إلا مصحف وسيف فرفع المصحف في يده وحمل السيف في عنقه وخرج قائلاً هكذا ينجوا المخفون قيل دخل عليه رجل فلم يجد في بيته إلا سيفاً " ومصحفاً " فقال له ما في بيتك إلا ما أرى قال ان أماننا منزل كؤود وأنا قد قدمنا متاعنا إلى المنزل. قال الحسن كان عطاء سلمان خمسة آلاف وكان أميراً " على زهاء ثلاثين الفا من المسلمين وكان يحطب في عبادة يفتريش نصفها ويلبس نصفها فإذا خرج عطاؤه تصدق به. قيل ولم يكن له بيت يظله إنما كان يدور مع الطل حيث دار. قال أبو عمرو وقد ذكر ابن وهب بن نافع ان سلمان لم يكن له بيت إنما كان يستظل بالجدار والشجر وان رجلاً قال له الا ابني لك بيتاً " تسكن فيه قال لا حاجة في ذلك فما زال به الرجل حتى قال له انا أعرف البيت الذي يوافقك

قال فصفه لى قال ابني لك بيتاً " إذا أنت كنت فيه اصاب رأسك سقفه وان أنت مددت فيه رجلك اصابهما الجدار قال نعم فبنى له. قال: قال وكان سلمان يسف الخوص وهو أمير على المدائن وبيعه وبأكل منه ويقول لا أحب ان أكل إلا من عمل يدي وقد كان تعلم سف الخوص من المدينة. قال غيره كان يأكل من عمل يده ويطحن مع الخادمة ويعجن عنها إذا ارسلها في حاجة ويقول لا تجمع عليها عمليين وكان يعمل من الخوص قفاً فيبيع ذلك بثلاثة دراهم فيرد درهما في الخوص وينفق على عياله درهما " ويتصدق بدرهم وكان لا يأكل من صدقات الناس ويقول ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال سلمان منا أهل البيت وكان غالب الناس ممن لا يعرفه يسخرونه في حمل امتعتهم من السوق لثلاثة ثيابيه فربما عرفوه فيعتدرون إليه ويقولون تحمل عنك فيقول لا حتى أصل إلى المنزل وها هو ذاك. قيل وربما حمل حزمة الحطب على رأسه من السوق فإذا رأى ازدحام الناس قال اوسعوا الطريق للأمير. وكان لا يحضر بين يديه طعام عليه ادامان. وروى الاعمش عن ابي وائل قال ذهبت انا وصاحب لى إلى سلمان الفارسي فلما جلسنا عنده قال لولا ان رسول الله صلى الله عليه وآله نهى عن الكلف لتكلفتم لكم ثم جاء بخبز وملح ساذج لا برار عليه فقال صاحبا لو كان في ملحنا صعتر فبعث سلمان بمطهرته فرهنها على الصعتر فلما اكلنا قال صاحبي الحمد لله الحمد لله الذى أقتننا بما رزقنا فقال سلمان لو قنعت بما رزقك الله لم تكن مطهرتي مرهونة. وروى ان اباذر استصافه فقدم له خبز شعير وملحاً " فقال أبو ذر اردنا خلا وبقلا فرفهن سلمان ركوته

على ذلك فلما فرغا من الاكل قال أبو ذر الحمد لله على القناعة قال سلمان لو كنت قنعت لما كانت ركوتى مرهونة

[٢١٧]

وأخرج الشيخ محمد بن علي بن بابويه في اماليه باسناده عن عبد العظيم ابن عبد الله الحسيني عن الامام محمد بن علي عن أبيه الرضا علي بن موسى عن أبيه موسى بن جعفر عن أبيه الصادق جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عليهما السلام قال اخذ سلمان أبا ذر إلى منزله فقدم له رغيفين فاخذ أبو ذر يقلبهما فقال له سلمان يا أبا ذر لاي شئ تقلب هذين الرغيفين قال خفت ان لا يكونا نضجين فغضب سلمان من ذلك غضبا " شديدا " ثم قال ما أجراك حيث تقلب هذين الرغيفين فوالله لقد عمل في هذا الخبز الماء الذي تحت العرش. وعمل فيه الملائكة حتى القوة الى الريح وعملت فيه الريح حتى القته إلى السحاب. وعمل فيه السحاب حتى أمطره الى الارض، وعمل فيه الرعد والملائكة حتى وضعوه مواضعه، وعملت فيه الارض والخشب والحديد والبهايم والنار والحطب والملح وما لا احصيه أكثر فكيف لك ان تقوم بهذا الشكر فقال أبو ذر إلى الله أتوب وأستغفر الله مما احدثت واليك اعتذر مما كرهت. وروى عن جرير بن عبد الله انه قال انتهيت مرة إلى ظل شجرة وتحتها رجل نائم قد استظل بنطع له وقد جاوزت الشمس النطع فسويته عليه ثم ان الرجل استيقظ فإذا هو سلمان الفارسي (رض) فذكرت له ما صنعت فقال يا جرير تواضع لله في الدنيا فانه من تواضع لله في الدنيا رفعه الله يوم القيامة اتدرى ما ظلمة النار يوم القيامة قلت لا ؟ قال فانه ظلم الناس بعضهم بعضا " في الدنيا. وأخرج الكشي عن النصيبى عن أبي عبد الله قال: قال أمير المؤمنين " ع " لسلمان يا سلمان اذهب إلى فاطمة فقل لها تتحفك من تحف الجنة فذهب إليها سلمان فإذا بين يديها ثلاث سلال فقال يا بنت رسول الله انحفيني قالت هذه سلال جائنى بها ثلاث وصائف فسألتهن عن أسمائهن فقالت واحدة انا سلمى لسلمان وقالت الاخرى انا ذرة لأبى ذر وقالت الاخرى انا مقدودة للمقداد ثم قبضت فناولتني فما مررت بملأ إلا ملئوا طيبا لريحها.

[٢١٨]

وأخرج الكشي باسناده عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله قال: خطب سلمان فقال الحمد لله الذي هداني لدينه بعد جحودي له وأنا مذك لنار الكفر أهل لها نصيبا " وأثبت لها فصيبا " وأثبت لها رزقا " حتى القى الله عزوجل في قلبي حب تهامة فخرجت جائعا " طمانا " قد طردني قومي واخرجت من مالي ولا تحملني حمولة ولا متاع يجهزي ولا مال يفوتني وكان من شأنى ما قد كان حتى أتيت مجمدا " صلى الله عليه وآله فعرفت من العرفان ما كنت اعلمه ورأيت من العامة ما أخبرت بها فانقذوني به من النار فثبت على المعرفة التى دخلت بها في الاسلام. الا أيها الناس اسمعوا من حديثي ثم انقلوه عنى فقد اوتيت العلم كثيرا " ولو أخبرتكم بكل ما أعلم لقاتل طائفة انه لمجنون، وقالت طائفة اخرى اللهم اغفر لقاتل سلمان، ألا ان لكم منايا كبعها بلايا وان عند على علم المنايا وعلم الوصايا وفصل الخطاب على منهاج هارون ابن عمران قال له رسول الله صلى الله عليه وآله أنت وصيى وخليفتي في أهلى بمنزلة هارون من موسى ولعلكم أصبتم سنة الاولين وأخطأتم سبيلكم والذى نفس سلمان بيده لتركبن طبقا " عن طبق سنة بنى إسرائيل القذة بالقذة اما والله لو وليتموها عليا " لاكلتم من فوقكم ومن تحت ارجلكم فابشروا بالبلاء واقنطوا من الرخاء وقد نابذتكم

على سواء وانقطعت العصمة فيما بينى وبينكم من الولاء اما والله لو انى ادفع ضيما أو أعز لله دينا لوضعت سيفى على عاتقى ثم لضربت به قدما " قدما وهى خطبة طويلة لم نر التطويل بذكرها كلها هنا. (وروى) ابن شهر اشوب فى المناقب قال: كان الناس يحفرون الخندق وينشدون سوى سلمان فقال النبي صلى الله عليه وآله اللهم اطلق لسان سلمان ولو على بيت من الشعر فأنشأ سلمان يقول: مالى لسان فأقول الشعرا * اسأل ربي قوة ونصرا على عدوى وعدو الطهرا * محمد المختار حاز الفخرا حتى أنال فى الجنان قصرا " * مع كل حوراء تحاكي البدرا

[٢١٩]

فضح المسلمون وجعلت كل قبيلة تقول سلمان منا فقال النبي صلى الله عليه وآله: سلمان منا أهل البيت. وروى ان ابا الدرداء كتب إلى سلمان من الشام أقدم يا أخى إلى بيت المقدس فلعلك تموت فيه فكتب إليه سلمان أما بعد فان الارض لا تقدر احدا " وإنما يقدر كل إنسان عمله والسلام. وقيل ان سلمان الفارسى (رض) لما مرض مرضه الذى مات فيه اتاه ساعد يعوده فقال كيف تجدك ابا عبد الله فبكى فقال ما يبكيك فقال والله لا ابكى حرصا " على الدنيا ولا حبا " لها ولكن رسول الله صلى الله عليه وآله عهد الينا عهدا " فقال ليكن بلاغ أحدكم من الدنيا كزاد الراكب فاخشى ان يكون قد جاوزنا أمره وهذه الاساود حولي وليس حوله إلا مطهرة واجانة وحنفة وأخرج الكشى عن عمرو بن يزيد قال سلمان قال لى رسول الله صلى الله عليه وآله إذا حضرك أو اخذك الموت حضر اقوام يجدون الريح ولا يأكلون الطعام ثم أخرج صرة من مسك فقال هبة اعطانيها رسول الله ثم بلها ونفحها حوله ثم قال لإمراته قومى اجيفى الباب فقامت واجافت الباب ثم رجعت وقد قبض رحمه الله. وروى حبيب بن الحسن العكى عن جابر الانصاري قال صلى بنا أمير المؤمنين صلاة الصبح ثم أقبل علينا فقال معاشر الناس اعظم الله أجركم في أخيكم سلمان فقالوا في ذلك فليس عمامة رسول الله ودراعته وأخذ قضيبه وسيفه وركب على العضاء وقال لقنبر عد عشرا قال ففعلت فإذا نحن على باب سلمان قال زاذان فلما ادركت سلمان الوفاة قلت له من المغسل لك ؟ قال من غسل رسول الله فقلت انك بالمداين وهو بالمدينة فقال يا زاذان إذا شددت لحيى تسمع الوجبة فلما شددت لحييه سمعت الوجبة وادركت الباب فإذا انا بأمير المؤمنين " ع " فقال يا زاذان قضى أبو عبد الله سلمان ؟ قلت نعم يا سيدى فدخل وكشف الرداء عن وجهه فتبسم سلمان إلى أمير المؤمنين فقال له مرحبا " يا ابا عبد الله إذا لقيت

[٢٢٠]

رسول الله فقل له ما مر على أخيك من قومك. وفى رواية أخرى عن زاذان ان أمير المؤمنين " ع " لما جاء ليغسل سلمان وجده قد مات فتبسم فى وجهه وهم ان يجلس فقال له أمير المؤمنين عد الى موتك قال زاذان ثم أخذ " ع " فى تجهيزه فلما صلى عليه كنا نسمع من أمير المؤمنين تكبيرا " شديدا " وكنت رأيت معه رجلين فسألته عنهما فقال احدهما أخى جعفر " ع " والآخر الخضر " ع " ومع كل واحد منهما سبعون صفا " من الملائكة فى كل صف الف الف ملك. وقد اشار إلى هذه الحكاية أبو الفضل اليمنى فى قوله: سمعت منى يسيرا " من عجباته * وكل امر على لم يزل عجا دريت عن ليلة سار الوصي بها * إلى المدائن لما ان لها طليا فالحد الطهر سلمانا وعاد إلى * عراض يثرب والاصباح ما قربا كأصف قيل رد الطرف من سبأ * بعرض بلقيس وافى يحرق الحجا أراك فى أصف

لم تغل أنت بلا * أنا بحيدر غال أورد الكذبا ان كان احمد خير المرسلين فذا * خير الوصيين أو كل الحديث هبا وقلت ما قلت من قول الغلاة فما * ذنب الغلاة إذا قالوا الذى وجبا وروى ان ابن عباس رأى سلمان في منامه وعليه تاج من ياقوت وحلى وحلل فقال له ما أفضل الأشياء بعد الأيمان في الجنة فقال ليس في الجنة بعد الأيمان بالله ورسوله صلى الله عليه وآله شئ هو أفضل من حب على بن أبى طالب " ع ". وتوفى سلمان (رض) سنة خمس وثلاثين من الهجرة وقيل في أول سنة ستة وثلاثين في آخر خلافة عثمان واختلف في مقدار عمره فقيل ثلاثمائة وخمسون وقيل أكثر من أربع مائة سنة وانه ادرك وصي عيسى " ع " وقيل مائتان وخمسون سنة وكان له من الولد عبد الله وبه كان يكنى ومحمد وله عقب مشهور وما اشتهر من ان سلمان (رض) كان مجيوبا " كلام ينقله جهلة الصوفية لا اصل له والله أعلم.

[٢٢١]

(المقداد بن أسود بن يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة الزهري) وكان الأسود بن يغوث قد تبناه وحالفه في الجاهلية فنسب إليه واسم أبيه الحقيقي عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة من ثمامة بن طرود بن عمرو بن سعد ابن وهب بن ثور بن ثعلبة بن مالك بن الشريد بن هزل بن قايش بن دريم بن القيم بن أهود بن بهراء بن عمرو بن الحاف بن قضاة البهراوى - نسبة إلى بهراء - ابن عمرو بن الحاف بن قضاة وهى نسبة على غير قياس لأن قياسه بهراوى بالواو وينسب المقداد إلى كندة أيضا " قال ابن عبد ربه في العقد وذلك ان كندة سبته في الجاهلية فاقام فيهم وانتسب إليهم وقال غيره ان اياه قد حالف كندة فنسب إليهم وقال ابن عبد البر قيل أنه كان عبدا " حبشيا " للأسود بن عبد يغوث فتبناه واستلحقه والأول أصح ويكنى ابا معبد وقيل ابا الأسود، كان رجلا ضخما " اسمر اللون طويل القامة شجاعا " وكان قديم الإسلام ولم يقدم على الهجرة ظاهرا " فاتى مع المشركين من قريش هو وعتبة بن غزوان ليتوصلا إلى المسلمين فانحاز إليهم وذلك في السرية التى بعث فيها رسول الله صلى الله عليه وآله عبدة بن الحرث بن عبد المطلب حين رجع من غزوة الأبواء قبل ان يصل إلى المدينة فسار عبدة في ستين رجلا حتى بلغ ماء الحجاز باسفل ثبية المرة فلقى جمعا " عظيما " من قريش وكان على المشركين أبو سفيان صخر بن حرب وقيل عكرمة بن أبى جهل وقيل غير ذلك فتراموا بالنبل ولم يقع بينهم ضرب السيوف فظن المشركون ان للمسلمين مددا " فخافوا وانهمزوا ولم يتبعهم المسلمون فانحاز يومئذ المقداد وعتبة ابن غزوان المازبى إلى المسلمين وكانا مسلمين لكنهما خرجا ليتوصلا بالكفار وكانت هذه السرية على رأس ثمانية أشهر من السنة الأولى من الهجرة وشهد المقداد في ذلك العام المشاهد كلها قال ابن مسعود أول من أظهر الإسلام سبعة فذكر منهم المقداد وكان من الفضلاء النجباء ولم يصح انه كان في بدر فارس من المسلمين غيره.

[٢٢٢]

أخرج مسلم والترمذي عن المقداد قال أقبلت انا وصاحبان لى قد ذهبت اسماعنا وأبصارنا من الجهد فجعلنا نعرض انفسنا على أصحاب رسول الله فليس أحد فيهم يقبلنا فاتينا النبي صلى الله عليه وآله فانطلق بنا إلى أهله فإذا ثلاثة اعنر فقط فقال النبي احتلبوا هذا اللبن بيننا قال فكنا يحتلب ويشرب كل انسان منا نصيبه وترفع لرسول الله صلى الله عليه وآله نصيبه قال فيحبي من الليل فيسلم تسليمنا " لا يوقظ ناثما " ويسمع اليقظان قال ثم يأتي المسجد

فيصلى قال ثم يأتي شرابه فيشرب فأتاني الشيطان ذات ليلة وقد شربت نصيبي فقال محمد يأتي الانصار فيحتفونه ويصيب عندهم ما به حاجة إلى هذه الجرعة فاتيتها فشربتها فلما ان وغلت بطني وعلمت ان ليس لى إليها سبيل ندمنى الشيطان فقال ويحك ما صنعت أشربت شراب محمد فيجئ فلا يجده فيدعو عليك فتهلك فتذهب دنياك وأخرتك وعلى شملة إذا وضعتها على قدمى خرج رأسي وإذا وضعتها على رأسي خرج قدمى وجعل لا يجيئنى النوم فلما صاحباى فناما ولم يصنعا ما صنعت قال فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله فسلم كما كان يسلم ثم اتى المسجد فصلى ثم أتى شرابه فكشف عنه فلم يجد فيه شيئا " فرفع رأسه إلى السماء فقلت الآن يدعو على وإهلك فقال اللهم إطعم من اطعمني واسق من سقاني قال فعمدت إلى الشملة فشددتها على واخذت الشفرة فانطلقت إلى الاعنز أيها أسمن فأذبحها لرسول الله وإذا هي حافل وإذا هن حفل كلهن فعمدت إلى اناء كان لآل محمد صلى الله عليه وآله ما كانوا يطعمون ان يحتلبوا فيه فحلبت فيه حتى علت رغوته فجئت إلى رسول الله فقال أشربتم شرابكم الليلة ؟ قلت يا رسول الله اشرب فشرب ثم ناولى ما زاد. وفى رواية رزين فقلت يا رسول الله اشرب فشرب ثم ناولنى ثم انقفا فلما علمت ان رسول الله صلى الله عليه وآله قد روى اجيبت دعوته ضحكت حتى القيت إلى الارض فقال رسول الله احدى سواتك يا مقداد، فقلت يا رسول الله كان من أمرى كذا وكذا، وفعلت كذا وكذا، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ما هذه إلا رحمة

[٢٢٣]

من الله أفلا كنت أذنتني فتوقف صاحبينا فيصبيان منها معنا، فقلت والذي بعثك بالحق إذ أصبتها وأصبتها معك لا ابالى من أخطأت من الناس. قال ابن مسعود: لقد شهدت من المقداد مشهدا " لان أكون صاحبه أحب إلى مما طلعت عليه الشمس وذلك انه أنى النبي وهو يذكر المشركين، فقال يارسول الله إنا والله ما نقول كما قال أصحاب موسى لموسى إذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون ولكننا نقاتل بين يديك ومن خلفك وعن يمينك وعن يسارك فرأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يشرق وجهه لذلك وسره وأعجبه. (وروي) أحمد بن حنبل في مسنده مرفوعا " إلى بريدة قال: قال رسول الله ان الله يحب من أصحابي أربعة أخبرني انه يحبهم وأمرني أن أحبهم، قالوا من هم يا رسول الله ؟ قال ان عليا " منهم وأبو ذر الغفاري وسلمان الفارسي والمقداد ابن الاسود الكندي. وقال العلامة رحمه الله في (الخلاصة) كان المقداد ثاني الاربعة عظيم القدر شريف المزلة جليلا من خواص على عليه السلام. وأخرج الكشي عن سيف بن عميرة عن أبي بكر الحضرمي قال: قال أبو جعفر " ع " ارتد الناس إلا ثلاثة نفر: سلمان وأبو ذر والمقداد، قال فقلت فعمار ؟ فقال قد كان خاص حصة ثم رجع ثم قال " ع " ان أردت الذي لم يشك ولم يدخله شئ فالمقداد. وفى رواية: ما بقى أحدا " إلا وقد جال جولة إلا المقداد بن الاسود فان قلبه كان مثل زبر الحديد. وعن جميل بن أبى ثابت قال: قال المقداد الاسود ادخلوني معكم في الشورى ؟ قالوا: لا قال فاجعلوني قريبا منكم فابوا قال فإذا أبيتم فلا تبايعوا رجلا لم يشهد بدرا " ولا بيعة الرضوان وانهزم يوم أحد، فقال عثمان لان

[٢٢٤]

وليت رددتك إلى مولاك الاول. فلما مات المقداد (رض) قام عثمان على قبره فقال ان كنت وان كنت، واثنى خيرا " فقال الزبير شعرا " :
لاعرفنك بعد الموت تندبنى * وفى حياتي ما زودتني زادي فقال

عثمان: تستقبلي بمثل هذا يا زبير فقال ما كنت احب أن يموت مثل هذا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وهو عليك ساخط. وأخرج الشيخ الطوسى في (أماليه) باسناده عن لوط بن يحيى قال: حدثني عبد الرحمن بن جندب قال: لما بويع عثمان سمعت المقداد بن الأسود الكندى يقول لعبد الرحمن بن عوف والله يا عبد الرحمن ما رأيت مثل ما أتى إلى أهل هذا البيت بعد نبيهم: فقال له عبد الرحمن وما أنت وذاك يا مقداد؟ قال والله إنى لأحبهم لحب رسول الله صلى الله عليه وآله وإياهم ويعترينى وجد لا أبته لشرف قريش على الناس بشرفهم واجتماعهم على نزع سلطان رسول الله من أيديهم، فقال له عبد الرحمن ويحك والله لقد أجهدت نفسك لكم. فقال له المقداد والله لقد تركت رجلا من الذين يأمرون بالحق ويهعدلون، أما والله لو أن لى على قريش أعوانا لقاتلتهم قتالي إياهم يوم بدر وأحد فقال له عبد الرحمن ثكلتك أمك يا مقداد لا يسمعن هذا الكلام منك الناس أما والله إنى لخائف أن تكون صاحب فرقة وفتنة قال جندب فاتيته بعد ما انصرف من مقامه فقلت يا مقداد أنا من أعوانك فقال رحمك الله أن الذى نريد لا يغنى فيه الرجلان والثلاث فخرجت من عنده وأتيت على بن أبى طالب "ع" فذكرت له ما قال وقلت فدعى لنا بخير. (وروى) عن الشعبي قال لما بايع عبد الرحمن بن عوف عثمان بن عفان لقيه المقداد من الغد فأخذ بيده وقال إن كنت أردت بما صنعت وجه الله فإثابك الله ثواب الدنيا والآخرة، وإن كنت إنما أردت الدنيا فأكثر الله مالك فقال عبد الرحمن اسمع رحمك الله إسمع؟ قال لا أسمع وجذب يده ومضى حتى دخل

[٢٣٥]

على علي فقال قم فقاتل حتى نقاتل معك، قال على "ع" فيمن نقاتل رحمك الله. (وروى) مسلم في المجلد الثالث من صحيحه عن همام بن الحارث ان رجلا جعل يمدح عثمان فعمد المقداد وحثا على ركبتيه وكان رجلا ضخما "فجعل يحثو في وجهه الحصى فقال عثمان ما شأنك؟ قال ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال إذا رأيتم للداحين فاحثوا في وجوههم التراب، هذا لفظ الحديث. قال صاحب (الطرائف) في هذا الحديث عدة طرائف. فمن طرائفه ان الصحابة قد كان يمدح بعضهم بعضا "وما نقل أحد منهم انه حثا في وجه المادحين التراب فلولا ان عثمان بلغ إلى حال من النقص لم يبلغ إليه أحد من الصحابة لم يحث التراب في وجه مادحه. ومن طرائفه: ان المقداد ممن أجمع المسلمون على صلاحه وصواب ما يعمله. ومن طرائفه ان عثمان لما كان عالما ان هذا لا يعمل مع أحد قال للمقداد ما شأنك. ومن طرائفه ان هذا قد جرى من المقداد وشاع إلى زماننا هذا وما سمعنا ان احدا "من المسلمين انكر على المقداد ولا خطاه. ومن طرائفه ان هذا يقتضى ان من مدح عثمان فكذا ينبغي ان يحثى التراب في وجهه اقتداء بالمقداد الذى اجمع المسلمون على صلاحه. ومات المقداد في سنة ثلاث وثلاثين من الهجرة في أرضه بالجرف فحمل إلى المدينة ودفن بالبيع وكان قد شرب دهن الخروع فمات رحمه الله. (أبو ذر الغفاري رحمه الله) إسمه جندب بن جنادة على الأصح ابن سفيان بن عبيدة بن ربيعة بن حزام ابن غفار وقيل اسم أبيه برير بموحدة مصغرا "ومكبرا" أو عشرة أو عبد الله أو السكن. قال ابن حجر في التقريب تقدم إسلامه وتأخرت هجرته فلم يشهد بدرا "ومناقبه كثيرة جدا".

[٢٣٦]

وقال غيره أسلم خامس خمسة ثم رجع إلى أرض قومه وقدم بعد الهجرة وكان من أكابر العلماء والزهاد كبير الشأن كان عطاؤه في

السنة أربعمائة دينار وكان لا يدخر شيئاً ". أخرج ابن بابويه رحمه الله في (أماله) عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله الصادق " ع " لرجل من أصحابه ألا أخبركم كيف كان سبب إسلام سلمان وأبي ذر (ره) فقال الرجل واخطأ أما إسلام سلمان فقد علمت فأخبرني كيف كان سبب إسلام أبي ذر، فقال أبو عبد الله الصادق " ع " إن أبا ذر كان في بطن (مر) يرعى غنما " له إذ جاء ذئب عن يمين غنمه فهش أبو ذر بعصاه عليه فجاء الذئب عن يسار غنمه فهش أبو ذر بعصاه عليه ثم قال له والله ما رأيت ذئبا أخبث منك ولا شرا " فقال الذئب شر والله منى أهل مكة بعث الله إليهم نبيا " فكذبوه وشتموه فوقع كلام الذئب في أذن أبي ذر فقال لا حته هلمى مزودتى وادواتي وعصاى ثم خرج يركض حتى دخل مكة فإذا هو بحلقة مجتمعين فجلس إليهم فاذاهم يشتمون النبي صلى الله عليه وآله ويسبونونه كما قال الذئب فقال أبو ذر هذا والله ما أخبرني به الذئب فما زالت هذه حالتهم حتى إذا كان آخر النهار وأقبل أبو طالب قال بعضهم لبعض كفوا فقد جاء عمه، فلما دنا منهم أكرموه وعظموه فلم يزل أبو طالب متكلمهم وخطيبهم إلى أن تفرقوا فلما قام أبو طالب تبعته فالتفت إلى فقال ما حقتك فقلت هذا النبي المبعوث فيكم، قال وما حاجتك إليه ؟ فقال له أبو ذر إؤمن به وأصدق به ولا يأمرنى بشئ إلا أطعته فقال أبو طالب تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا " رسول الله. قال فقلت نعم أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا " رسول الله قال فقال إذا كان غدا " في هذه الساعة فأنتي، فلما كان من الغد جاء أبو ذر فإذا الحلقة مجتمعون واذاهم يسبون النبي صلى الله عليه وآله كما قال الذئب فجلس معهم حتى أقبل أبو طالب فقال بعضهم لبعض كفوا فقد جاء عمه فكفوا فجاء أبو طالب فما زال متكلمهم وخطيبهم إلى أن قام فلما قام تبعه أبو ذر فالتفت إليه أبو طالب

[٢٢٧]

فقال ما حاجتك فقال هذا النبي المبعوث فيكم قال وما حاجتك إليه قال فقال أؤمن به وأصدق به ولا يأمرنى بشئ إلا أطعته فقال أبو طالب تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا " رسول الله فقال نعم أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا " رسول الله فرفعني إلى بيت فيه جعفر بن أبي طالب " ع " قال فلما دخلت سلمت فرد على السلام ثم قال ما حاجتك قال فقلت هذا النبي المبعوث فيكم قال وما حاجتك إليه فقلت أؤمن به وأصدق به ولا يأمرنى بشئ إلا أطعته قال تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا " رسول الله وأن محمدا " رسول الله فرفعني إلى بيت فيه حمزة بن عبد المطلب فلما دخلت سلمت فرد على السلام ثم قال ما حاجتك فقلت هذا النبي المبعوث فيكم قال وما حاجتك إليه قلت أؤمن به وأصدق به ولا يأمرنى بشئ إلا أطعته قال تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا " رسول الله قال فرفعني إلى بيت فيه رسول الله قال قلت نعم أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا " رسول الله قال فرفعني إلى بيت فيه علي بن أبي طالب " ع " فلما دخلت سلمت فرد على السلام قال ما حاجتك قلت هذا النبي المبعوث فيكم قال وما حاجتك إليه فقلت أؤمن به وأصدق به ولا يأمرنى بشئ إلا أطعته قال تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا " رسول الله فقلت نعم أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا " رسول الله قال فرفعني إلى بيت فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وإذا هو نور في نور فلما دخلت سلمت فرد على السلام قال ما حاجتك قلت هذا النبي المبعوث فيكم قال وما حاجتك إليه قال فقلت أؤمن به وأصدق به ولا يأمرنى بشئ إلا أطعته قال تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وإن محمدا عبده ورسوله قلت نعم أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله فقال أنا رسول الله يا أبا ذر أنطلق إلى بلادك فانك تجد ابن عم لك قد مات فخذ ماله وكن بها حتى يظهر أمرى قال أبو ذر فانطلقت إلى بلادتي فإذا ابن عم لي قد مات وخلف ما لا كثيرا " في ذلك الوقت الذي أخبرني فيه رسول الله صلى الله

عليه وآله فاحتويت على ماله فبقيت ببلادي حتى ظهر أمر رسول
الله

[٢٣٨]

فاتيته وروت العامة في خبر اسلامه وجها " غير هذا الوجه فروى البخاري باسناده عن أبي حمزة عن ابن عباس قال لما بلغ ابا ذر مبعث النبي قال لاخيه اركب إلى هذا الوادي فاعلم لي علم هذا الرجل الذي يزعم انه نبي يأتيه الخبر من السماء واسمع من قوله ثم أتتني فانطلق الأخ حتى قدم وسمع قوله صلى الله عليه وآله ثم رجع إلى أبي ذر فقال رأيته يأمر بمكارم الأخلاق فكلما ما هو بالشعر فقال ما شفيتني مما أردت فتزود وحمل شنة له فيها ماء حتى قدم مكة فاتى المسجد فالتمس النبي ولا يعرفه وكره ان يسأل عنه حتى ادركه بعض الليل اضطجع فراه على " ع " فعرف انه غريب فلما راه تبعه فلم يسأل احد منهما صاحبه عن شئ حتى أصبح ثم احتمل قريته وزاده إلى المسجد فظل ذلك اليوم ولا يراه النبي صلى الله عليه وآله حتى أمسى فعاد إلى مضجعه فمر به علي فقال اما أن للرجل ان يعلم منزله فاقامه فذهب به معه لا يسأل واحد منهما صاحبه عن شئ حتى إذا كان اليوم الثالث قد على مثل ذلك فاقامه على معه ثم قال ألا تحدثني ما الذي أقدمك قال ان اعطيتني عهدا وميثاقا لترشدنني فعلت ففعل فاخبره قال فانه حق وهو رسول الله فإذا أصبحت فاتبعني فاني ان رأيت شيئا " اخاف عليك قمت كأنى اريق الماء فان مضيت فاتبعني حتى تدخل مدخلى ففعل فانطلق يقفوه حتى دخل على النبي صلى الله عليه وآله فقال له ارجع إلى قومك فاخبرهم حتى يأتيك أمرى قال والذي نفسي بيده لا صرخن بها بين ظهرانيمهم فخرج حتى أتى المسجد فنادى باعلى صوته أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا " رسول الله ثم قام القوم فضربوه حتى أضجوه (أوجوه) واتى العباس فاكب عليه ثم قال ويلكم الستم تعلمون انه من غفار وان طريق تجارتكم إلى الشام عليهم فانقذه منهم ثم عاد من الغد لمثلها فضربوه وثاروا إليه فاكب العباس عليه. وروى مسلم باسناده عن عبد الله بن الصامت قال: قال أبو ذر خرجنا من قومنا غفار وكانوا يحلون الشهر الحرام فخرجت انا وأخى أنيس وامنا

[٢٣٩]

فنزلنا على خال لنا فأكرمنا خالنا وأحسن الينا فحسدنا قومه فقالوا انك إذا خرجت عن أهلك خالفه إليهم أنيس فجاء خالنا فتنى علينا الذي قيل له فقلت اماما مضى من معروفك فقد كدرته ولا أجمع لنا فيما بعد فقربنا صرمتنا فاحتملنا عليها وتغطى خالنا بثوبه فجعل يبكى فانطلقنا حتى نزلنا بحضرة مكة فنافر أنيس عن صرمتنا وعن مثلها وأتينا الكاهن فخير أنيسا " واتانا أنيس بصرمتنا ومثلها معها قال وقد صليت يابن أخى قبل أن ألقى رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله بثلاث سنين قلت لمن قال لله قلت فإين توجه قال أتوجه حيث يوجهني ربي أصلى عشاء حتى إذا كان آخر الليل القيت كأنى خفاء حتى تعلوني الشمس فقال أنيس ان لى حاجة بمكة فاكفني فانطلق أنيس حتى أتى مكة فراه علي ثم جاء فقلت ما صنعت قال لقيت رجلا بمكة على دينك يزعم ان الله أرسله قلت فما يقول الناس قال يقولون شاعر كاهن ساحر وكان أنيس أحد الشعراء قال أنيس لقد سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم والله لقد وضعت قوله على اقراء الشعر فما يلتئم على لسان أحد بعدى انه شعر والله انه لصادق وانهم لكاذبون قال قلت فاكفني حتى أذهب فانظر قال فأتييت مكة فتضعفت رجلا فقلت اين هذا الرجل الذي يدعونه الصبائي

فاشار إلى فقال الصبائي الصبائي فمال على أهل الوادي بكل مدرة وعظم حتى خررت مغشيا " على قال فارتفعت حين ارتفعت كأنى نصب أحمر (١) قال فاتيت زمزم فغسلت عنى الدماء وشربت من مائها ولقد لبثت يا بن أخى ثلاثين بين ليلة ويوم وما كان لى طعام إلا زمزم فسمنت حتى تكسرت عكن بطني وما وجدت على كبدي سخفة جوع قال فبينما أهل مكة في ليلة قمراء إضحيان إذ ضرب على اسمختهم (٢) أي فما يطوف بالبيت احد وامرأتان منهم تدعوان اسافا ونائلة قال فاتتا على في طوافهما فقلت انكما احدهما الاخرى قال فما تناهتا عن قولهما قال فاتتا على فقلت هن مثل الخشبة غير انى لا اكن فانطلقتا تولولان وتقولان لو كان

(١) وفى نسخة: نصيب أحمرش (٢) وفى نسخة: صمختهم. (*)

[٢٣٠]

هاهنا احد من انفارنا قال فاستقبلهما رسول الله صلى الله عليه وآله وأبو بكر وهما هابطان قال مالكما قالت الصابي بين الكعبة واستارها قال فما قال لكما قالتا انه قال لنا كلمة تملأ الفم وجاء رسول الله حتى أستلم الحجر وطاف بالبيت هو وصاحبه ثم صلى فلما قضى صلاته قال أبو ذر فكنت أول من حياه بتحية الإسلام قال فقلت السلام عليك يا رسول الله فقال وعليك ورحمة الله ثم قال من أنت قلت من غفار قال فاهوى بيده ووضع أصابعه على جبهته فقلت في نفسي كره أنى انتميت إلى غفار فذهبت أخذ بيده فدفعني صاحبه وكان أعلم به منى ثم رفع رأسه فقال متى كنت هاهنا قال قلت قد كنت هاهنا من ثلاثين ليلة ويوم قال فمن كان يطعمك قال قلت ما كان لى طعام إلا ماء زمزم حتى تكسرت عكن بطني وما اجد على كبدي سخفة جوع قال انها مباركة انها طعام طعم فقال أبو بكر يا رسول الله إيذن لى في اطعامه الليلة فانطلق رسول الله صلى الله عليه وآله وأبو بكر وانطلقت معهما ففتح أبو بكر بابا " فجعل يقبض لنا زبيب الطائف وكان ذلك أول طعام اكلته بها ثم عثرت ما عثرت ثم أتيت رسول الله صلى الله عليه وآله فقال انه قد وجهت لى أرض ذات نحل لا اراها الا يثرب فهل أنت مبلغ عنى قومك عسى الله ان ينفعهم بك ويأجرك فيهم فاتيت أنيسا " فقال ما صنعت قلت ما صنعت فأنى قد اسلمت وصدقت قال ما بى رغبة عن دينك فأنى قد اسلمت وصدقت فاتينا امنا فقالت ما بى رغبة عن دينكما فأنى قد اسلمت وصدقت فاحتملنا حتى اتينا قومنا غفارا " فاسلم نصفهم وكان يؤمهم إيماء بن رخصة وكان سيدهم وقال نصفهم إذا قدم رسول الله المدينة اسلمنا فقدم رسول الله فاسلم نصفهم الباقي وجاءت اسلم فقالوا يا رسول الله إخواننا نسلم على الذى أسلموا عليه فاسلموا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله غفار غفر الله لها، واسلم سالمها الله. قال المؤلف كان أبو ذر (ره) من اعظم الصحابة وكبرائهم الذين وفوا بما عاهدوا الله عليه وهو أحد الاركان الأربعة وكفاه شرفا " ما رواه في وصيته

[٢٣١]

المشهوره التى أوصاه بها رسول الله حين قال له يا رسول الله بابى أنت وأمى أوصني بوصية ينفعني الله بها فقال نعم واكرم بك يا اباذر انك منا أهل البيت وانى موصيك بوصية فاحفظها فانها جامعة لطرق الخير وسبله فانك ان حفظتها كان ذلك بها كفيلا ثم ذكر الوصية ولولا طولها وما اشترطنا على أنفسنا من الاختصار في هذا الكتاب

لأوردناها. (روى) عن النبي من أراد ان ينظر إلى زهد عيسى بن مريم فلينظر إلى زهد ابي ذر. وأخرج أبو نعيم في حلية الأولياء عن زيد بن وهب وأبو علي المحمودى المروزى في اماله انه قال صلى الله عليه وآله ما أظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء على ذى لهجة اصدق من ابي ذر، وفى رواية الترمذى اصدق وأوفى من ابي ذر شبيه عيسى بن مريم ثم قال عمر بن الخطاب كالحاسد يا رسول الله افنصرف ذلك له فقال نعم فاعرفوه، وفى رواية المحمودى يعيش وحده ويموت وحده ويبعث وحده ويدخل الجنة وحده. (وروى) عن الامام الحسن بن على العسكري " ع " قال حدثنى أبى عن أبيه عن أبيائه " ع " ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان من خيار أصحابه عنده أبو ذر الغفاري ف جاء ذات يوم فقال يا رسول الله ان لى غنيمات قدر ستين شاة اكره ان ابدوا فيها وافارق حضرتك وخدمتك و اكره ان اكلها إلى راع فيظلمها ويسئ رعايتها فكيف أصنع فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ابد فيها فبدا فيها فلما كان اليوم السابع جاء إلى رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا اباذر فقال لبيك يا رسول الله قال ما فعلت غنيماتك قال يا رسول الله لها قصة عجيبة فقال ما هي قال يا رسول الله بينما انا في صلاتي إذ عدا الذئب على غنمي فقلت يا رب غنمي فاخطر الشيطان بيالى يا ابا ذر ان عدا الذئب على غنمك وأنت تصلى فاهلكها ما يبقى لك في الدنيا ما تعيش به فقلت للشيطان يبقى وجه الله والايمان بمحمد رسول الله صلى الله عليه وآله

[٢٢٢]

وموالة أخيه سيد الخلق بعده على بن أبى طالب وموالة الأئمة الطاهرين من ولده ومعادة اعدائهم وكلما فات من الدنيا بعد ذلك فجلب وأقبلت على صلاتي فجاء الذئب فاخذ حملا وذهب به أذ أقبل على الذئب أسد فقطعه نصفين واستنقذ الحمل ورده إلى القطيع ثم نادى يا ابا ذر أقبل على صلاتك فان الله وكلنى بغنمك إلى ان تصلى فاقبلت على صلاتي وقد غشيني من التعجب ما لا يعلمه إلا الله فجاءني الاسد وقال لى إمض إلى محمد صلى الله عليه وآله واقراه عنى السلام فآخبره ان الله قد اكرم صاحبك الحافظ لشريعتك ووكل اسدا " بغنمه يحفظها فعجب من قوله رسول الله. وحدث ابن جريج عن عطاء بن ابي رباح عن عبيدة بن عمير الليثى عن ابي ذر قال: دخلت على رسول الله المسجد وهو جالس وحده فاعتنمت وحدثه فقال يا اباذر ان للمسجد ناحية قلت يا رسول الله وما تحيته قال ركتعان فركعتهما ثم التفتت إليه فقلت يا رسول الله صلى الله عليه وآله أنت أمرتنى بالصلاة فما الصلاة قال صلى الله عليه وآله خير موضوع فمى شاء اقل ومن شاء اكثر قلت يا رسول الله أي الاعمال أحب إلى الله تعالى قال الايمان بالله ثم الجهاد في سبيل الله تعالى قلت يا رسول الله أي المؤمنين أكمل ايمانا " قال احسنهم خلقا " قلت يا رسول الله فأى المسلمين أفضل قال من سلم المسلمون من لسانه ويده قلت فأى الهجرة أفضل قال من هجر السوء قلت فأى الليل أفضل قال جوف الليل الغابر قلت فأى الصلاة أفضل قال طول القنوت قلت فأى الصدقة أفضل قال جهد من مقل إلى فقير في سر قلت فما الصوم قال فرض مجزئ وعند الله اضعاف كثيرة قلت أي الرقاب أفضل قال أغلاها ثمنا " وأنفسها عند أهلها قلت فأى الجهاد أفضل قال من عقر جواده واهريق دمه قلت أي آية أنزلها الله عليك أعظم قال آية الكرسي ثم قال يا ابا ذر ما السموات السبع في الكرسي إلا كحلقة ملقاة بارض فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على تلك الحلقة قلت يا رسول الله كم النبيون قال مائة الف وأربعة وعشرون الف قلت يا رسول الله كم المرسلون قال ثلاثمائة وثلاثة عشر حم

الغفير قلت من كان أول الأنبياء قال آدم قلت وكان من الأنبياء مرسلًا قال مكملًا خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه ثم قال يا أباذر أربعة من الانبياء سريانيون آدم " ع " وشيث وأدريس " ع " وهو أول من خط بالقلم ونوح وأربعة من العرب هود وصالح وشعيب ونبك محمد صلى الله عليه وعليهم وأول الأنبياء آدم وآخرهم محمد صلى الله عليه وآله وأول نبي من أنبياء بنى إسرائيل موسى " ع " وآخرهم عيسى وبينهما ألف نبي قلت يا رسول الله كم أنزل الله من كتاب قال مائة كتاب وأربعة كتب أنزل الله على شيث خمسين صحيفة وعلى أدريس ثلاثين صحيفة وعلى إبراهيم عشرين صحيفة وأنزل التوراة والإنجيل والزيور والفرقان قلت يا رسول الله فما كانت صحف إبراهيم قال أمثال كلها، أيها الملك المبتلى المغرور لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها إلى بعض ولكن بعثتك لتردعني دعوة المظلوم فاني لا أردّها ولو كانت من كافر، وعلى العاقل ما لم يكن مغلوبًا " ان يكون له ثلاث ساعات ساعة يناجى فيها ربه وساعة يحاسب فيها نفسه ويتفكر فيها صنع ربه وساعة يخلو فيها لحاجته من الحلال فان في هذه الساعة عونًا " لتلك الساعات وأستجماما " للقلوب وتفرغًا " لها، وعلى العاقل أن يكون بصيرا " بزمانه مقبلا على شأنه حافظًا " للسانه فان من حسب كلامه من عمله أقل الكلام إلا فيما يعنيه. وعلى العاقل أن يكون طالبًا " لثلاث مرمة لمعاش أو تزود لمعاد أو تلذذ في غير محرم، قلت يا رسول الله فما كانت صحف موسى قال صلى الله عليه وآله كانت عبرًا كلها عجبت لمن أيقن بالموت كيف يفرح ولمن أيقن بالنار كيف (١) يضحك ولمن يرى الدنيا وتقلبها باهلها ثم يطمئن إليها ولمن أيقن بالقدر ثم ينصب ولمن أيقن بالحساب ثم لا يعمل قلت يا رسول الله هل لك في الدنيا مما أنزل الله عليك شئ مما كان في صحف إبراهيم وموسى قال يا أباذر تقرأ: (قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى ان هذا لفي الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى) قلت يا رسول الله أوصني قال أوصيك بتقوى الله فانه زين لأمرك كله

(١) وفى نسخة (ثم) (*)

قلت يا رسول الله زدنى قال عليك بتلاوة القرآن وذكر الله فانه ذكر لك في السماء ونور لك في الأرض قلت زدنى قال عليك بطول الصمت فانه مطردة للشيطان وعون لك على أمر دينك قلت زدنى قال إياك وكثرة الضحك فانه يميت القلب ويذهب بنور الوجه قلت زدنى قال أحب المساكين ومجالستهم قلت زدنى قال لا تخف في الله لومة لائم قلت زدنى قال ليحجرك عن الناس ما تعلم من نفسك ولا تجد عليهم فيما يأتي ثم قال كفى بالمرء عيبًا " ان يكون فيه ثلاث خصال ان يعرف من الناس ما يجهل عن نفسه ويستحى لهم مهما هو فيه ويؤذى جليسه فيما لا يعنيه ثم قال يا أبا ذر لا عقل كالتدبير ولا ورع كالكف ولا حسب كحسن الخلق. قال المؤلف وإنما أوردنا هذا الحديث على طوله لما فيه من أنواع الحكم وفوائد العلم والأنبياء عن الامور الخالية والأخبار عن الأيام الماضية وفيه اعتبار لأولى الأبصار والعقول وتنبية لذوى التمييز والفهوم. وفى معالم التنزيل لما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله إلى تبوك وقطع وادى القرى ومضى سائرا جعل يتخلف عنه الرجل فيقول دعوه فان يك فيه خير فسيلحقه الله بكم وان يك غير ذلك فقد ارى حكم الله منه حتى قيل يا رسول الله قد تخلف أبو ذر وأبطأ به بغيره فقال دعوه فان يك فيه خير فسيلحقه الله بكم وان يك غير ذلك فقد ارى حكم الله منه وتلوم

أبو ذر على بعيره فلما ابطأ أخذ متاعه فحمله على ظهره ثم خرج يتبع أثر رسول الله صلى الله عليه وآله ما شيا ونزل رسول الله في بعض منازلهم فنظر ناظر من المسلمين فقال يا رسول الله هذا رجل يمشى في الطريق وحده فقال صلى الله عليه وآله كن أبا ذر فلما تأمله القوم قالوا يا رسول الله هو أبو ذر فقال رسول الله صلى الله عليه وآله رحم الله أبا ذر يمشى وحده ويموت وحده ويبعث وحده. وأخرج الكشي في رجاله عن أبي علي المحمودي المروزي رفعه فقال أبو ذر الذي قال رسول الله صلى الله عليه وآله في شأنه ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء على

[٢٢٥]

ذى لهجة أصدق من أبي ذر يعيش وحده ويموت وحده ويبعث وحده ويدخل الجنة وحده وهو الهاتف بفضائل أمير المؤمنين ووصى رسول الله صلى الله عليه وآله واستخلافه إياه فنفاه القوم عن حرم الله وحرم رسوله بعد حملهم إياه من الشام على قتب بلا وطاء وهو يصيح فيهم قد خاب القطار يحمل إلى النار سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلا اتخذوا دين الله دخلا وعباد الله خولا ومال الله دولا فقتلوه فقرا " وجوعا " وضرا " وصبرا ". وعن أبي خديجة الجمال عن أبي عبد الله " ع " قال دخل أبو ذر على رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه جبرئيل " ع " فقال جبرئيل من هذا يا رسول الله قال صلى الله عليه وآله أبو ذر قال أما إنه في السماء اعرف منه في الأرض، وسأله عن كلمات يقولهن إذا أصبح قال فقال يا أبا ذر كلمات تقولهن إذا أصبحت فماهن قال أقول يا رسول الله اللهم انى أسألك الأيمان بك والتصديق بنبيك والعافية من جميع البلاء والشكر على العافية والغنى عن الناس. وعن موسى بن بكير قال: قال أبو الحسن " ع " قال أبو ذر من جزى الله عنه الدنيا خيرا " فجزاها الله عنى مذمة بعد رغيقي شعير أتعدى بأحدهما واتعشى بالآخر وبعد شملتني صوف أنزر بأحدهما وأرتدى بالآخرى. (قال) وقال ان ابذر بكى من خشية الله حتى أشتكى عينيه فخافوا عليهما فقبل له يا أبا ذر لو دعوت الله في عينيك فقال انى عنهما لمشغول وما عناني اكثر فقبل له وما شغلك عنهما قال العظيمتان الجنة والنار. (قال) وقيل له عند الموت يا ابذر مالك قال عملي قالوا نسألك عن الذهب والفضة قال ما أصبح فلا أمسى ولا أمسى فلا أصبح لنا كندوج فيه حرمتنا عنا سمعت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول كندوج المرء قبره. قال المؤلف الكندوج بفتح الكاف وسكون النون وضم الدال المهملة وبعد الواو جيم شبه المخزن لفظ معرب.

[٢٢٦]

وأخرج ابن بابويه في معاني الأخبار عن أنس بن مالك قال حدثنا أبو عبد الله عبد السلام بن محمد بن هارون الهاشمي قال حدثنا محمد بن عقبة الشيباني قال حدثنا أبو القاسم الخضر بن ابان عن أبي هدية إبراهيم بن هدية البصري عن أنس بن مالك قال اتى أبو ذر يوما إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فقال ما رأيت كما رأيت البارحة قالوا وما رأيت البارحة قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وآله ببابه فخرج ليلا وأخذ بيد علي بن أبي طالب " ع " وخرجنا إلى البقيع فما زلت أقفو أثرهما إلى أن أتيا مقابر مكة فعدل إلى قبر أبيه فصلى عنده ركعتين فإذا بالقبر قد أنشق وإذا بعبد الله جالس وهو يقول انا أشهد أن لا إله إلا الله وان محمدا " عبده ورسوله فقال له من وليك يا ابة فقال وما الولي يا بنى فقال هو هذا علي فقال ان عليا " وليي قال فارجع إلى روضتك ثم عدل إلى قبر أمه أمنة فصنع

كما صنع عند قبر أبيه فإذا بالقبر قد أنشق فإذا هي تقول أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لها من وليك يا امه فقالت وما الولاية يا بنى قال هو هذا على بن أبى طالب. فقالت ان عليا " ولى فقال أرجعي إلى حضرتك وروضتك فكذبوه ولببوه وقالوا يا رسول الله كذب عليك اليوم فقال وما كان من ذلك قالوا ان جندب حكى عنك كيت وكيت فقال النبي صلى الله عليه وآله ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء على ذى لهجة أصدق من أبى ذر قال عبد السلام بن محمد فعرضت هذا الخبر على الجهنى محمد بن عبد الأعلى فقال علمت ان النبي صلى الله عليه وآله قال اتانى جبرئيل فقال ان الله عزوجل حرم النار على ظهر انزلك وبطن حملك وثدى أرضعك وحجر كفلك. وأخرج عن إسماعيل الفراء عن رجل قال قلت لابي عبد الله " ع " اليس قال رسول الله في أبى ذر: ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء على ذى لهجة أصدق من أبى ذر قال بلى قال قلت فابن رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين وأبيه الحسن والحسين " ع " قال: فقال كم السنة شهرا " قال قلت اثنا عشر شهرا " قال: كم

[٢٢٧]

منها حرم قال قلت أربعة أشهر قال أشهر رمضان منها قال قلت لا قال إن في شهر رمضان ليلة أفضل من الف شهر إنا أهل بيت لا يقاس بنا أحد. وأخرج أبو بكر أحمد بن عبد العزيز عن أبى لهيعة أن رسول الله صلى الله عليه وآله مات وأبو ذر غائب فقدم وقد ولى أبو بكر فقال أصبتم فناعة وتركتم قرابة لو جعلتم هذا الأمر في أهل بيت نبيكم لما اختلف عليكم اثنان. وأخرج الشيخ الطبرسي في الاحتجاج عن ايان بن تغلب عن الصادق جعفر بن محمد " ع " ان ابا ذر قام يوم ولى أبو بكر فقال يا معاشر قريش أصبتم فناعة وتركتم قرابة والله لترتدن جماعة من العرب ولتشكن في هذا الدين ولو جعلتم الأمر في أهل بيت نبيكم ما اختلف عليكم سيفان والله لقد صارت لمن غلب والتطحن إليها عين من ليس من أهلها ولتسفكن في طلبها دماء كثيرة فكان كما قال أبو ذر ثم قال لقد علمتم وعلم خياركم أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال الأمر بعدى لعلى ثم لأبنى الحسن والحسين ثم للطاهرين من ذريتي، فاطرحتم قول نبيكم وتناسيتم ما عهد به اليكم فاطعتم الدنيا الفانية وشربتم الآخرة الباقية التى لا يهرم شبابها ولا يزول نعيمها ولا يحزن أهلها ولا يموت سكانها بالحقير التافه الفاني الزائل وكذلك الأمم من قبلكم كفرت بعد انبيائها ونكصت على أعقابها وغيبت وبدلت واختلفت فساويتهم حذو النعل بالنعل والغدة بالقدة وعمما قليل تذوقون وبال امركم وتجزون بما قدمت ايديكم وما الله بظلام للعبيد. (وروى) الثعلبي في تفسيره من عدة طرق فمنها ما رفعه إلى عباية بن ربعى قال بينا عبد الله بن عباس جالس على شفير زمزم يقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله إذ أقبل رجل معتم بعمامة فجعل ابن عباس لا يقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله الا وقال الرجل قال رسول الله فقال ابن عباس سألتك بالله من أنت فكشف العمامة عن وجهه فقال يا ايها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فانا جندب بن جنادة البدرى أبو ذر الغفاري سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله بهاتين وإلا فصمتا ورأيت

[٢٢٨]

بهاتين وإلا فعميتا يقول: على قائد البررة وقائل الكفرة منصور من نصره مخذول من خذله اما انى صليت مع رسول الله يوما " من الأيام صلاة الظهر فسأل سائل في المسجد فلم يعطه أحد شيئا " وكان

على " ع " راعيا " فاومى إليه بخنصره اليمنى وكان يتختم فيها فاقبل إليه السائل حتى أخذ الخاتم من خنصره وذلك بعين رسول الله صلى الله عليه وآله فلما فرغ من صلاته رفع رأسه إلى السماء وقال اللهم ان موسى سألك وقال (ربى أشرح لى صدرى ويسر لى أمرى وأحلل عقدة من لساني يفقهو قولى وأجعل لى وزيراً " من أهلى هارون أختى أشدد به أزرى وأشركه فى أمرى) فانزلت قرآناً " ناطقاً " سنشد عضدك باخيك ونجعل لكما سلطاناً " فلا يصلون اليكما باياتنا اللهم وأنا محمد نبيك وصفيك اللهم فاشرح لى صدرى ويسر لى أمرى وأجعل لى وزيراً " من أهلى علياً " أشدد به ظهري قال أبو ذر فما أستتم رسول الله الكلمة حتى نزل عليه جبرئيل من عند الله فقال يا محمد اقرأ؟ قال وما اقرأ قال: (إنما وليكم الله ورسوله والذى آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون). قال روى أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه فى كتاب المناقب وهو من مخالفى أهل البيت باسناده إلى عبد الله بن الصامت عن أبى ذر قال دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت من أحب أصحابك اليك فان كان أمر كنا معه وان كانت نائبة كنا من دونه قال هذا على أقدمكم سلماً واسلاماً ". وروى أبو بكر بن مردويه فى كتابه المشار إليه أيضاً " باسناده إلى داود ابن أبى عوف قال حدثنى معاوية بن أبى ثعلبة الحنفى قال الا أحدثك بحديث لم يخلط قلت بلى قال مرض أبو ذر فأوصى إلى على " ع " فقال بعض من يعوده لو أوصيت إلى أمير المؤمنين عمر كان أجمل لوصيتك من على، قال والله لقد أوصيت إلى أمير المؤمنين " ع " والله انه لمرتج الارض تسكن إليه ولو قد فارقكم لقد انكرتم الناس وانكرتم الأرض قال: قلت يا اباذر انا لنعلم ان أحبهم

[٢٣٩]

إلى رسول الله أحبهم اليك قال أجل قلت فابهم أحب اليك قال هذا الشيخ المضطهد حقه يعنى على بن أبى طالب " ع ". وأخرج الكشى عن حذيفة بن أسيد قال سمعت ابا ذر يقول وهو متعلق بحلقة باب الكعبة انا جندب لمن عرفني وانا أبو ذر لمن لم يعرفني انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقول من قاتلني فى الأولى والثانية فهو فى الثالثة من شيعة الدجال انما مثل أهل بيتى فى هذه الأمة مثل سفينة نوح فى لجة البحر من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق ألا هل بلغت. وعن عبد الملك بن أبى ذر الغفاري قال بعثنى أمير المؤمنين " ع " يوم مزق عثمان المصاحف فقال ادع اباك فجاء إليه ابى مسرعاً " فقال يا ابا ذر اتى اليوم فى الاسلام امر عظيم مزق كتاب الله ووضع فيه الحديد وحق على الله ان يسلط الحديد على من مزق كتابه بالحديد قال فقال أبو ذر سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول أهل الجبرية من بعد موسى قاتلوا أهل النبوة فظهروا عليهم فقتلوهم زماناً " طويلاً ثم ان الله بعث فتنة فهاجروا إلى غير اباؤهم فقاتلهم فقتلوه وأنت بمنزلتهم يا على فقال على " ع " قتلتنى يا ابا ذر فقال أبو ذر لقد علمت انه سيداً بك. وعن أبى سخيلة قال حججت انا وسلمان بن ربيعة فمررنا بالريذة قال فاتيبت اباذر فسلمنا عليه فقال ان كانت بعدى فتنة وهى كائنة فعليكم بكتاب الله والشيخ على بن أبى طالب " ع " فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقول: على أول من آمن بى وصدقني وهو أول من يضافحني يوم القيامة وهو الصديق الأكبر وهو الفاروق بعدى يفرق بين الحق والباطل وهو يعسوب الدين، وإمال يعسوب الظلمة. وروى عن أبى جعفر " ع " قال قام أبو ذر (رض) بباب الكعبة فقال انا جندب بن جنادة الغفاري هلموا إلي أخ ناصح شفيق فاكتنفه الناس فقالوا قد روعتنا فانصح لنا فقال ان أحدكم إذا اراد سفراً " لأعد له من الزاد ما يصلحه

فما بالكم لا نزودن لطريق القيامة وما يصلحكم فيه قالوا وكيف نتزود لذلك فقال يحج الرجل منكم حجة لعظام الامور ويصوم يوما " شديد الحر للنشور ويصلى ركعتين في سواد الليل لوحشة القبور ويتصدق بصدقة على المساكين للنجاة من يوم العسير ويتكلم بكلمة حق فيجيره الله لها يوم يستجير ويسكت عن كلمة باطل ينحو بذلك من عذاب السعير يابن آدم يجعل الدنيا مجلسين مجلسا " في طلب الحلال ومجلسا " للآخرة ولا ترد الثالث فانه لا ينفكك وأجعل الكلام كلمتين كلمة للآخرة وكلمة في التماس الحلال والثالثة تضرك وأجعل مالك درهمين درهما تنفقه على عيالك ودرهما لآخرتك والثالث لا ينفكك وأجعل الدنيا ساعة من ساعتين ساعة مضت بما فيها فلست قادرا " على ردها وساعة آتية لست على يقين من ادراكها والساعة التي أنت فيها ساعة عملك فاجتهد فيها لنفسك وأصبر فيها عن معاصي ربك فان لم تفعل قد هلكت. ثم قال قتلى هم لا ادركه. وروى لما توفى عبد الرحمن بن عوف قال اناس من اصحاب رسول الله إنا نخاف على عبد الرحمن فيما ترك فقال كعب وما تخافون كسب طيبا " وانفق طيبا " وترك طيبا " فبلغ ذلك ابا ذر رحمة الله عليه فخرج مغضبا يريد كعبا فمر فلحق عظم بغير فاخذه بيده ثم انطلق يطلب كعبا فقيل لكعب ان اباذر يطلبك فخرج هاربا حتى دخل على عثمان يستغيث به وأخبره الخبر فاقبل أبو ذر بقتص الخبر في طلب كعب حتى انتهى إلى دار عثمان فلما دخل قام كعب فجلس خلف عثمان هاربا " من ابي ذر فقال أبو ذر ها هنا يابن اليهودية تزعم انه لا بأس فيما ترك عبد الرحمن لقد خرج رسول الله نحو أحد وأنا معه فقال يا ابا ذر قلت لبيك يا رسول الله فقال الاكثر هم الاقلون يوم القيامة إلا من قال هكذا وهكذا عن يمينه وشماله وفوقه وخلفه وقدامه وقليل ما هم ثم قال يا ابا ذر قلت نعم يا رسول الله يابى أنت وأمى قال ما سرني أن لى مثل احد أنفقه في سبيل الله أموت ثم أموت ولا اترك منه قيراطين ثم قال يا اباذر أنت تريد الاكثر وأنا

اريد الاقل فرسول الله صلى الله عليه وآله يريد هذا وأنت يابن اليهودية تقول لا بأس بما ترك عبد الرحمن بن عوف كذبت وكذب من قال، قال فلم يرد عليه حرفا " حتى خرج. وعن جعفر بن معروف قال: حدثني الحسن بن علي بن النعمان قال حدثني أبي عن ابن حمزة عن ابي بصير قال: سمعت ابا عبد الله " ع " يقول أرسل عثمان إلى ابي ذر موليين له ومعهما مائتا دينار فقال لهما انطلقا إلى ابي ذر فقولوا له ان عثمان يقرئك السلام ويقول لك هذه مائتا دينار فاستعن بها على ما نابك فقال أبو ذر وهل أعطى أحدا " من المسلمين مثل ما اعطاني ؟ قال لا. قال إنما أنا رجل من المسلمين يسعني ما يسع المسلمين قالوا له انه يقول من طيب مالى وبالله الذى لا إله إلا هو ما خالطها حرام ولا بعثت بها اليك إلا من حلال، فقال لا حاجة لى فيها وقد أصبحت يومى هذا وأنا من أغنى الناس فقالا له عافاك الله وأصلحك ما نرى في بيتك قليلا ولا كثيرا " مما يستمتع به فقال بلى تحت هذا الاكاف ترون رغيغ شعير وقد أتى عليه ايام فما اصنع بهذه الدنانير لا والله حتى يعلم الله انى لا أقدر على قليل ولا كثير وقد أصبحت غنيا " بولاية على بن ابي طالب " ع " وعترتة الهادين المهديين الراضين المرضيين الذين يهدون بالحق وبه يعدلون وكذلك سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول انه لقبيح بالشيوخ ان يكون كذابا بافردها عليه واعلماه انه يقول لا حاجة لى فيها وفيما عنده حتى القى الله ربي فيكون هو الحاكم فيما بينى وبينه. وأخرج محمد بن يعقوب الكليني في الروضة عن ابي بصير عن ابي عبد الله " ع " قال: أتى أبو ذر رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله انى قد اجبوت المدينة فتأذن لى ان أخرج وابن أخى إلى مزينة

فنكون بها فقال صلى الله عليه وآله انى اخشى ان تعبر عليك خيل من العرب فيقتل ابن أخيك فتأتين شعنا فتقوم بين يدي متكنا على عصاك فتقول قتل ابن أخى واخذ السرح فقال يا رسول الله بل لا يكون إلا خيرا " ان شاء الله فاذن رسول الله له فخرج هو وابن أخيه وامراته فلم يلبثا هناك إلا يسيرا حتى غارت خيل النبي فزاره فيها عبيدة بن حصين فاخذت

[٢٤٢]

السرح وقتل ابن أخيه واخذت امرأة من بنى غفار واقبل أبو ذر يشتد حتى وقف بين يدي رسول الله وبه طعنة جائفة فاعتمد على عصاه وقال صدق الله ورسوله اخذ السرح وقتل ابن أبى ووقفت بين يدي على عصاي فصاح رسول الله صلى الله عليه وآله في المسلمين فخرجوا في الطلب وردوا السرح وقتلوا نفرا من المشركين. وأخرج في كتاب الجنائز من الكافي عن علي بن ابراهيم رفعه قال لما مات ذر ابن أبى ذر مسح أبو ذر القبر بيده ثم قال رحمك الله يا ذر والله إنك كنت بى بارا " ولقد قبضت وانى عنك لراض أما والله ما بى فقدك وما على من غضاضة ومالى احد سوى الله من حاجة ولولا هول المطلاع لسرني ان اكون مكانك ولقد شغلنى الحذر لك عن الحد عليك والله ما بكيت لك ولكن بكيت عليك فليت شعرى ماذا قلت وما قيل لك ثم قال اللهم انى قد وهبت له ما افترضت عليه من حقى فهب له ما افترضت عليه من حقه فانت أحق بالحق منى. وأما خبر نفيه إلى الربذة: فاعلم أن الذى عليه اكثر أرباب السير وعلماء الاخبار والنقل ان عثمان نفى ابا ذر اولاً إلى الشام ثم استقدمه إلى المدينة لما شكا منه معاوية ثم نفاه من المدينة إلى الربذة لما عمل بالمدينة نظير ما كان يعمل بالشام وأصل هذه الواقعة أن عثمان أعطى مروان بن الحكم وغيره بيوت الأموال وأختص زيد بن ثابت بشئ منها جعل أبو ذر يقول بين الناس وفى الطرقات والشوارع (بشر الكافرين بعذاب اليم) ويرفع بذلك صوته ويتلو قوله تعالى (والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فيشربهم بعذاب اليم) فرفع ذلك إلى عثمان مرارا " وهو ساكت ثم انه أرسل مولى من مواليه أن أنته عما بلغني عنك فقال أبو ذر أينهاني عن قراءة القرآن كتاب الله وعيب من ترك أمر الله فوالله لان أرضى الله بسخط عثمان أحب إلى وخير لى من أن أسخط الله برضى عثمان فأغضب ذلك عثمان واحفظه فتصابر وتماسك إلى أن قال عثمان يوما " والناس حوله أيجوز للأمام ان يأخذ من المال شيئاً " قرضا " فإذا أسير

[٢٤٣]

قضاه فقال كعب الأحبار لا بأس بذلك فقال أبو ذر يابن اليهودية أتعلمنا ديننا فقال عثمان قد كثر اذاك وتولعك باصحابي الحق بالشام فاخرجه إليها فكان أبو ذر ينكر على معاوية اشياء يفعلها فبعث إليه معاوية يوما ثلاثمائة دينار فقال أبو ذر لرسوله ان كانت من عطائي الذى حرمتوموني اياه عامى هذا قبلتها وان كانت صلة فلا حاجة لى فيها وردها عليه ثم بنى معاوية الخضراء بدمشق فقال أبو ذر يا معاوية ان كانت هذه من مال الله فهى الخيانة وان كانت من مالك فهى الاسراف وكان أبو ذر يقول بالشام والله لقد حدثت أعمال ما أعرفها والله ما هي في كتاب الله ولا سنة نبيه صلى الله عليه وآله والله انى لأرى حقا " يظفا وباطلا يحيى وصادقا " مكذبا " واثرة بغير تقى وصالحا مستأثرا " عليه فقال حبيب بن مسلمة الفهري لمعاوية ان اباذر لمفسد عليكم الشام فتدارك أهله ان كان لك فيه حاجة. وروى أبو عثمان الجاحظ في كتاب السفىانية عن جلام بن جندب الغفاري قال كنت عاملا لمعاوية على قنسرين والعواصم في خلافة

عثمان فجئت يوما أسأله عن حال عملي إذ سمعت صارخا على باب داره يقول أتتكم القطار تحمل النار اللهم العن الأمرين بالمعروف التاركين له اللهم العن الناهيين عن المنكر المرتكبين له فارتاب معاوية وتغير لونه وقال يا جلام أتعرف الصارخ فقلت اللهم لا قال من عذيري من جندب بن جنادة يأتينا كل يوم فيصرخ على باب قصرنا بما سمعت ثم قال ادخلوه على فجيئ بابي ذر بين قوم يقودونه حتى وقف بين يديه فقال له معاوية يا عدو الله وعدو رسوله تأتينا في كل يوم فتصنع ما تصنع اما انى لو كنت قاتل رجل من أصحاب محمد من غير إذن أمير المؤمنين عثمان لقتلتك ولكني استأذن فيك قال جلام وكنت أحب ان أرى ابا ذر لانه رجل من قومي فالتفت إليه فإذا رجل أسمر ضرب من الرجال خفيف العارضين في ظهره جناء فاقبل على معاوية وقال ما انا بعد والله ولا رسوله بل أنت وأبوك عدوان لله ولرسوله أظهرتما الاسلام وأبطنتما الكفر ولقد لعنك رسول الله صلى الله عليه وآله ودعا عليك امرت

[٢٤٤]

ان لا تشبع. سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول إذا ولى الامة الاعين الواسع البلعوم الذى يأكل ولا يشبع فلتأخذ الامة حذرهما منه فقال معاوية ما انا ذلك الرجل قال أبو ذر بل أنت ذلك الرجل أخبرني بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله سمعته يقول وقد مررت به اللهم العنه ولا تشبعه الا بالتراب وسمعتة صلى الله عليه وآله يقول است معاوية في النار فضحك معاوية وأمر بحبسه وكتب إلى عثمان فيه فكتب عثمان إلى معاوية ان أحمل جنديا " الى على أغلظ مركب وأوعره فوجه به مع من سار به الليل والنهار وحمله على شارف ليس عليها قتب حتى قدم به إلى المدينة وقد سقط لحم فخذه من الجهد فلما قدم بعث إليه عثمان ان الحق باى أرض شئت قال بمكة قال لا قال بيت المقدس قال لا قال باحد المصرين قال لا ولكني مسيرك إلى الربذة فسيره إليها فلم يزل بها حتى مات. وفى (رواية الواقدى): ان أبا ذر لما دخل على عثمان قال له: لا أنعم الله بقين عينا " * نعم ولا لقاه يوما " زينا تحية السخط إذا القينا فقال أبو ذر رضى الله عنه: ما عرفت اسمى قينا قط، وفى رواية أخرى لا أنعم الله بك عينا يا جندب، فقال أبو ذر: انا جندب وسمانى رسول الله صلى الله عليه وآله عبد الله فاخترت اسم رسول الله سمانى على اسمى، فقال له عثمان أنت الذى تزعم انا نقول يد الله مغلولة وان الله فقير ونحن أغنياء فقال أبو ذر لو كنتم لا تقولون هذا لأنفقتم مال الله على عباده ولكني أشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول إذا بلغ بنو أبى العاص ثلاثين رجلا جعلوا مال الله دولا وعبادة خولا ودينه دخلا فقال عثمان لمن حضر سمعتموها من رسول الله قالوا لا قال عثمان وبيك يا ابا ذر اتكذب على رسول الله فقال أبو ذر لمن حضر ما تدرون انى صدقت قالوا لا والله ما ندرى فقال عثمان أدعو لى عليا " " ع " فلما جاء قال عثمان لأبى ذر أقصص عليه حديثك في بنى أبى العاص فاعاده فقال

[٢٤٥]

عثمان لعلى " ع " اسمعت هذا من رسول الله فقال على سمعت رسول الله يقول ما أطلت الخضراء ولا أقلت الغبراء من ذى لهجة أصدق من أبى ذر فقال من حضر أما هذا فقد سمعناه كلنا من رسول الله صلى الله عليه وآله فقال أبو ذر أحدثكم انى سمعت هذا من رسول الله فتهوموني ما كنت اظن انى أعيش حتى أسمع هذا من أصحاب محمد (ص). وروى الواقدى في خبر آخر باسناده عن صهبان مولى الاسلاميين قال: رأيت اباذر يوم دخل به على عثمان

فقال له أنت الذى قلت وفعلت فقال أبو ذر نصحتك فاستغششتنى
ونصحت صاحبك فاستغششني قال عثمان كذبت ولكنك تريد الفتنة
وتحبها قد أنغلت الشام علينا فقال له أبو ذر أتبع سنة صاحبك لا يكن
لاحد عليك ملام فقال عثمان مالك وذلك لا ام لك قال أبو ذر ما وجدت
لى عذرا " إلا الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فغضب عثمان وقال
اشيروا على فى هذا الشيخ الكذاب إما ان أضربه أو أحيسه أو أقتله
فانه قد فرق جماعة المسلمين أو أنفيه من أرض الإسلام فتكلم
على " ع " وكان حاضرا " فقال انى أشير عليك بما قال مؤمن آل
فرعون فان يك كاذبا " فعليه كذبه وإن يك صادقا " يصيكم بعض الذى
يعدكم إن الله لا يهدى من هو مسرف كذاب فاجابه عثمان بجواب
غليظ وأجابه على " ع " بمثله ولم نذكر الجوابين تدمما منهما. قال
الواقدي ثم ان عثمان فطن على الناس ان يقاعدوا اباذر ويكلموه
فمكث كذلك اياما ثم اتى به فوقف بين يديه فقال أبو ذر ويحك يا
عثمان اما رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله ورأيت ابا بكر وعمر
هل هديك كهديهم اما انك لتبطش بى بطش جبار فقال عثمان أخرج
عنا من بلادنا فقال أبو ذر ما أبغض إلى جوارك قال أين أخرج قال
حيث شئت قال أخرج إلى الشام أرض الجهاد قال انما جلبتك من
الشام لما أفسدتها أفاردك إليها قال أخرج إلى العراق قال لا أنك أن
تخرج إليها بقدم على قوم أولى شبهة وطعن على الائمة والولادة قال
فاخرج إلى

[٢٤٦]

مصر قال لا قال فالى اين أخرج قال إلى البادية قال أبو ذر أصير بعد
الهجرة أعرابيا " قال نعم قال أبو ذر فاخرج إلى بادية نجد، قال عثمان
بل إلى الشرق الا بعد الاقصى فاقصى أمضى على وجهك هذا فلا
تعدون الربذة فخرج إليها. وروى الواقدي أيضا " عن مالك ابن ابى
الرجال عن موسى بن ميسرة ان ابا الاسود الدؤلى قال كنت أحب
لقاء ابى ذر لاسأله عن سبب خروجه إلى الربذة فجنته فقلت له الا
تخبرني أخرجت من المدينة طائعا " أم خرجت مكرها فقال كنت في
ثغر من ثغور المسلمين اغى عنهم فاخرجت إلى المدينة فقلت دار
هجرتي واصحابي فاخرجت من المدينة إلى ما ترى ثم قال بينا انا
ذات ليلة نائم في المسجد على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله
إذ مر بى فضريني برجله وقال لا اراك نائما في المسجد فقلت بأبى
أنت وأمى غلبتني عينى فنمت فيه فقال صلى الله عليه وآله فكيف
تصنع إذا اخرجوك منه قلت أذن الحق بالشام فانها أرض مقدسة
وارض الجهاد قال فكيف تصنع إذا أخرجت منها قلت أرجع إلى
المسجد قال صلى الله عليه وآله فكيف تصنع إذا أخرجوك منه قلت
أخذ سيفى فاضربهم به فقال الا ادلك على خير من ذلك انسق
معهم حيث ساقوك وتسمع وتطيع وانا اسمع واطيع وتالله ليلقين الله
عثمان وهو آثم في جنبى وروى على بن ابراهيم في تفسيره ان ابا
ذر (رض) دخل على عثمان وكان عليلا متوكئا على عصاه وبين يدي
عثمان مائة الف درهم قد حملت إليه من بعض النواحي وأصحابه
حوله ينظرون إليه ويطمعون ان يقسمها فيهم فقال أبو ذر (رض)
لعثمان ما هذا المال فقال عثمان مائة ألف درهم حملت إلي من
بعض النواحي اريد ان أضم إليها مثلها ثم أرى فيها رأبى فقال أبو ذر
(رض) لعثمان يا عثمان ايما اكثر مائة الف درهم أو أربعة دنانير فقال
بل مائة الف درهم فقال اما تذكر انى انا وأنت دخلنا على رسول الله
عشاء فرأيناه كئيبا حزينا فسلمنا عليه فلم يرد علينا السلام فلما
أصبحنا أتينا فرأيناه ضاحكا مستبشرا " فقلنا له بابائنا وأمهاتنا

[٢٤٧]

نغديك دخلنا عليك البارحة فرأيناك كنيبا " حزينا " وعدنا اليك اليوم فرأيناك ضاحكا " مستبشرا " فقال نعم كان بقى عندي من فيئى المسلمين أربعة دنانير لم اكن قسمتها وخفت ان يدركنى الموت وهى عندي وقد قسمتها اليوم فاسترحت فنظر إلى كعب الأحبار فقال له يا ابا بحر ما تقول في رجل ادى زكاة ماله المفروضة هل يجب عليه فيما بعد ذلك شئ فقال لا لو اتخذ لبنة من ذهب ولبنة من فضة ما وجب عليه شئ فرفع أبو ذر عصاه فضرب بها رأس كعب ثم قال له يابن اليهودية الكافرة ما أنت والنظر في أحكام المسلمين قول الله أصدق من قولك حيث قال الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله الآية فقال عثمان يا ابا ذر انك شيخ خرفت وذهب عقلك ولولا صحبتك لرسول صلى الله عليه وآله لقتلتك فقال يا عثمان أخبرني حبيبي رسول الله فقال لا يفتنونك ولا يقتلونك وأما عقلي فقد بقى منه ما أحفظ حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله وفيك وفى قومك فقال وما سمعت من رسول الله قال سمعته يقول إذا بلغ آل ابى العاص ثلاثين رجلا صيروا مال الله دولا وكتاب الله دخلا وعباده خولا الفاسقين حزبا " والصالحين حربا " فقال عثمان يا معشر أصحاب رسول الله محمد هل سمع احد منكم هذا من رسول الله فقالوا لا فقال عثمان ادعوا عليا " فجاء أمير المؤمنين " ع " فقال له عثمان يا ابا الحسن أنظر ما يقول هذا الشيخ الكذاب فقال أمير المؤمنين لا تقل كذاب فانى سمعت رسول الله يقول ما أظلت الخضراء وما اقلت الغبراء أصدق لهجة من ابى ذر فقال أصحاب رسول الله صدق أبو ذر فقد سمعنا هذا من رسول الله فبكى أبو ذر عند ذلك فقال عثمان يا ابا ذر اسألك بحق رسول الله إلا ما أخبرتني عن شئ اسألك عنه فقال أبو ذر والله لو لم تسألني بحق رسول الله لاخبرتك فقال أي البلاد أحب اليك ان تكون فيها فقال مكة حرم الله وحرم رسوله ا عبد الله فيها حتى يأتيني الموت فقال لا ولا كرامة لك فقال المدينة فقال لا ولا كرامة لك قال فسكت أبو ذر فقال عثمان أي البلاد أبغض اليك تكون فيها

[٢٤٨]

فقال الربذة التى كنت فيها على غير دين الاسلام فقال عثمان سر إليها فقال أبو ذر صدق الله ورسوله صلى الله عليه وآله. وروى أبو بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهرى في كتاب السقيفة عن عبد الرزاق عن أبيه عن عكرمة عن ابن عباس قال لما خرج أبو ذر إلى الربذة أمر عثمان فنودى في الناس ان لا يكلم أحد ابادر ولا يشيعه وأمر مروان بن الحكم ان يخرج به فخرج به ونحاهما الناس إلا على بن أبى طالب وعقيل أخاه وحسنا " وحسينا " وعمارا فانهم خرجوا معه يشيعونه فجعل الحسن يكلم ابا ذر فقال له مروان أيها يا حسن ألا تعلم ان الامير قد نهى عن كلام هذا الرجل فان كنت لا تعلم فاعلم ذلك فحمل على مروان فضرب بالسوط بين اذنى راحلته وقال تنح لحاك الله إلى النار فرجع مروان مغضبا " إلى عثمان فتلظى على على " ع " ووقف أبو ذر فودعه القوم ومعه ذكو ان مولى أم هانئ بنت أبى طالب " ع " قال ذكوان فحفظت كلام القوم وكان حافظا " فقال على " ع " يا ابا ذر انك غضبت لله ان القوم خافوك على دنياهم وخفتهم على دينك فامتحنوك بالقلى ونفوك إلى الفلا والله لو كانت السموات والارض على عبد رتقا ثم اتقى الله لجعل له منها مخرجا " يا ابادر لا يونسك إلا الحق ولا يوحشك إلا الباطل ثم قال لأصحابه ودعوا عمكم وقال لعقيل ودع أخاك فتكلم عقيل فقال ما عسى أن نقول يا ابا ذر أنت تعلم انا نحبك وأنت تحبنا فاتق الله فان التقوى نجاة واصبر فان الصبر كرم واعلم ان استثقالك الصبر من الجزع واستبطانك العافية من اليأس فدع اليأس والجزع ثم تكلم الحسن " ع " فقال يا عمه لولا انه لا ينبغي للمودع ان يسكت وللمشيع ان ينصرف لقصر الكلام وان طال الاسف وقد اتى القوم اليك ما ترى فضع عنك الدنيا بتذكر فراقها وشدة ما اشتد منها برجاء ما بعدها واصبر حتى تلقى

نبيك صلى الله عليه وآله وهو عنك راض، ثم تكلم الحسين " ع " فقال يا عمه ان الله تعالى قادر على أن يغير ما ترى والله كل يوم هو في شأن وقد منعك القوم دنياهم ومنعتهم دينك فما

[٢٤٩]

اغناك عما منعوك وأحوجهم إلى ما منعتهم فاسأل الله الصبر والنصر واستعذبه من الجشع والجزع فإن الصبر من الدين والكرم وان الجشع لا يقدم رزقا " والجزع لا يؤخر، أجلا ثم تكلم عمار مفضبا " فقال لا أنس الله من أوحشك ولا آمن من أخافك أما والله لو أردت دنياهم لأمنوك ولو رضيت أعمالهم لأحبوك وما منع الناس ان يقولوا بقولك الا الرضا بالدنيا والجزع من الموت ومالوا إلى ما مال إليه سلطان جماعتهم والملك لمن غلب فوهبوا لهم دينهم ومنحهم القوم دنياهم فخسروا الدنيا والاخرة الا ذلك هو الخسران المبين، فيكى أبو ذر وكان شيخا " كبيرا " وقال رحمكم الله يا أهل بيت الرحمة إذا رأيتمكم ذكرت بكم رسول الله صلى الله عليه وآله مالى بالمدينة سكن ولا شجن غيركم انى ثقلت على عثمان بالحجاز ثم ثقلت على معاوية بالشام وكره ان اجاور أخاه وابن خاله بالمصرين فافسد الناس عليهما فسيرني إلى بلد ليس لي به ناصر ولا دافع إلا الله والله ما اريد إلا الله صاحبنا ولا أخشى مع الله وحشة ورجع القوم إلى المدينة فجاء على " ع " إلى عثمان فقال له عثمان ما حملك على رد رسولي وتصغير أمرى فقال على " ع " أما رسولك فاراد ان يرد وجهى فرددته وأما أمرك فلم أصغره قال أو ما بلغك نهى عن كلام ابى ذر قال أو كلما أمرت بامر معصية أطعناك فيه قال عثمان أقدم مروان من نفسك قال مم ذا قال من شتمه وجذب راحلته قال اما راحلته فراحتني بها واما شتمه اياى فوالله لا تشتمني شتمه إلا شتمتك مثلها لا اكذب عليك فغضب عثمان وقال: لم لا يشتمك كانك خير منه قال على " ع " أي والله ومنك ثم قام فخرج فارسل عثمان إلى وجوه المهاجرين والانصار والى بنى أمية يشكو إليهم عليا " ع " فقال القوم أنت الوالى عليه واصلاحه أجمل قال وددت ذلك فاتوا عليا " ع " فقالوا لو اعتذرت إلى مروان وأتيته فقال " ع ": كلا أما مروان فلا آتية ولا اعتذر منه ولكن إن أحب عثمان آتيته فرجعوا إلى عثمان فاخبروه فارسل عثمان إليه فاتاه ومعه بنو هاشم كلهم فتكلم على " ع " فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما ما وجدت على

[٢٥٠]

فيه من كلام ابى ذر ووداعه فوالله ما اردت مسائتك ولا الخلاف عليك ولكن أردت به قضاء حقه وأما مروان فانه أعترض يريد ردى عن قضاء حق الله تعالى فرددته رد مثلى مثله وأما ما كان منى اليك فانك أغضبتني فاخرج الغضب منى ما لم أرده فتكلم عثمان فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما ما كان منك إلى فقد وهبته لك وأما ما كان منك المروان فقد عفى الله عنك وأما ما حلفت عليه فانت البر الصادق فادن يدك فاخذ يده فضمها إلى صدره فلما نهض قالت قريش وبنو أمية لمروان أما أنت فقد جبهك على وضرب راحلتك وقد تغانت وائل في ضرع ناقة وذبيان وعيس في لطمه فرس والأوس والخزرج في نسعه أفتحمل لعلى ما أتاه اليك فقال مروان فوالله لو أردت ذلك قدرت عليه. وروى أن عبد الله بن مسعود لما بلغه خبر نفى أبى ذر إلى الريدة وهو إذ ذاك بالكوفة قال في خطبة بمحفل من أهل الكوفة فهل سمعتم قول الله تعالى ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقا " منكم من ديارهم يعرض بذلك بعثمان فكتب الوليد بذلك لعثمان فأشخصه من الكوفة فلما دخل مسجد النبي صلى الله عليه وآله عليه وآله أمر عثمان غلاما " له أسود فدفع ابن مسعود وأخرجه من

المسجد ورمى به الارض وأمر باحراق مصحفه وجعل منزله حبسه
وحبس عنه عطاءه أربع سنين إلى أن مات. وروى شهر ابن حوشب
عن عبد الرحمن بن غنم قال كنت عند أبي الدرداء إذ دخل عليه
رجل من المدينة فسأله فقال أين تركت ابأذر فقال بالريذة فقال أنا لله
وإنا إليه راجعون لو أن ابأذر قطع منى عضوا ما هجيته لما سمعت
من رسول الله صلى الله عليه وآله يقول فيه. وروى بعض المؤرخين
قال لما أمر أبو ذر بالمسير إلى الريذة سار إليها فأقام بها أياما ثم
أتى المدينة فدخل على عثمان والناس عنده سماطين فقال يا أمير
المؤمنين انك أخرجتني إلى أرض ليس بها زرع ولا ضرع وليس لى
خادم يخدمني

[٢٥١]

إلا مخدرة ولا ظل يظلنى إلا ظل شجرة فاعطني خادما " وغنيمات
أعيش بها فحول وجهه عنه فتحول إلى السماط الآخر فقال مثل ذلك
فقال له حبيب بن سلمة لك عندي يا ابأذر ألف درهم وخادم وخمس
مائة شاة فقال أبو ذر أعط خادمك والفك وشويهاتك إلى من هو أحوج
منى إلى ذلك فأنى إنما أسأل حقى في كتاب الله تعالى فجاء على
" ع " فقال له عثمان الا تغنى عنا سفيهك هذا قال " ع " أي سفيه
قال أبو ذر قال على " ع " ليس بسفيه سمعت رسول الله صلى الله
عليه وآله يقول ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء أصدق لهجة من
أبى ذر أنزله بمنزلة مؤمن آل فرعون أن يك كاذبا " فعليه كذبه وإن
يك صادقا " يصيكم بعض الذي يعدكم قال عثمان التراب في فيك قال
على " ع " التراب في فيك أنشد بالله ممن سمع رسول الله صلى
الله عليه وآله يقول ذلك لأبى ذر فقام أبو هريرة وغيره فشهدوا بذلك
فولى على ولم يجلس. ومن كلام أبى ذر (رض) الدنيا ثلاث ساعات
ساعة مضت وساعة أنت فيها وساعة لا تدري أتدركها أم لا فليست
تملك بالحقيقة إلا ساعة واحدة إذا الموت من ساعة إلى ساعة.
وروى أنه قال قتلني هم يوم لم أدركه قيل وكيف ذلك يا أبا ذر قال ان
أملى جاوز أجلى. وعن أبى عبد الله عن أبيه " ع " أنه قال في
خطبة أبى ذر يا مبتغى العلم لا يشغلك أهل ومال عن نفسك، أنت
يوم تفارقهم كضيف بت فيهم ثم غدوت إلى غيرهم، الدنيا والآخرة
كمنزل تحولت منه إلى غيره، وما بين البعث والموت إلا كنومة تمتها
ثم أستيقظت منها، يا جاهل العلم تعلم العلم فان قلبا ليس فيه
شرف العلم كالبيت الخراب الذى لا عامر له. عن أبى جعفر " ع " عن
أبى ذر أنه قال يا باغى العلم قدم لمقامك بين يدى الله فانك مرتين
بعملك كما ندين تدان، يا باغى العلم صل قبل أن لا تقدر على ليل
ولا نهار تصلى فيه، إنما مثل الصلاة لصاحبها كمثل رجل دخل على
ذى سلطان فانصت

[٢٥٢]

له حتى فرغ من حاجته وكذلك المرء المسلم باذن الله مادام في
الصلاة لم يزل الله ينظر إليه حتى يفرغ من صلاته: يا باغى العلم
تصدق قبل ان لا تعطى شيئا " ولا جمعه، إنما مثل الصدقة وصاحبها
مثل رجل طلبه قوم بدم فقال لهم لا تقتلونى أضربوا لى أجلا أسعى
في رجالكم كذلك المرء المسلم باذن الله كلما تصدق بصدقة حل بها
عقدة من رقبته حتى يتوفى الله أفواما " وهو عنهم راض ومن رضى
الله عنه فقد أمن من النار: يا باغى العلم ان هذا اللسان مفتاح خير
ومفتاح شرفا ختم على فمك كما تختم على ذهبك وعلى رزقك، يا
باغى العلم ان هذه الامثال ضربها الله للناس وما يلعبها إلا العالمون.
وأخرج الكشى عن حلام بن أبى ذر الغفاري وكانت له صحبة قال
مكث أبو ذر (ره) بالريذة حتى مات فلما حضرته الوفاة قال لأمرأته

إذبحي شاة من غنمك فاصنعها فإذا نضجت فاقعدي على قارعة الطريق فاول ركب تريهم قولى يا عباد الله المسلمين هذا أبو ذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله قد قضى نحبه ولقى ربه فأعينوني عليه وأجيبوه فان رسول الله أخبرني انى أموت في أرض غربة وأنه يلى غسلى ودفنى والصلاة على رجال من أمتى صالحون. وعن محمد بن علقمة الأسود النخعي قال خرجت في رهط أريد الحج منهم مالك بن الحرث الأشتر وعبد الله بن الفضل التميمي ورفاعة بن شداد اليجلى حتى قدمنا الريدة فإذا امرأة على قارعة الطريق تقول يا عباد الله المسلمين هذا أبو ذر صاحب رسول الله قد هلك غريبا " ليس له أحد يعينى عليه قال فنظر بعضنا إلى بعض وحمدنا الله على ما ساق الينا وأسترجعنا على عظم المصيبة ثم أقبلنا معها فخرزناه وتنافسنا في كفته حتى خرج من بيننا بالسواء وتعاونوا على غسله حتى فرغنا منه ثم قدمنا مالك الأشتر فصلى عليه ثم دفناه فقام الأشتر على قبره ثم قال اللهم هذا أبو ذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله عبدك في العابدين وجاهد فيك المشركين لم يغير ولم يبدل لكنه رأى منكرا " فغيره بلسانه وقلبه حتى جفى ونفى

[٢٥٢]

وحرّم وأحتقر ثم مات وحيدا " غريبا " اللهم فاقصم من حرمه ونفاه من مهاجرة حرم الله وحرّم رسول الله قال فرفعنا أيدينا جميعا وقلنا " أمين فقدمت الشاة التى صنعت فقالت أنه أقسم عليكم ان لا تبرحوا حتى تتعدوا فتغدينا وأرتحلنا. وذكر أبو عمرو بن عبد البر في كتاب الاستيعاب قال لما حضرت ابا ذر الوفاة وهو بالريذة بكت زوجة ابي ذر فقال ما يبكيك فقالت ما لى لا أبكى وأنت تموت بغلاة من أرض وليس عندي ثوب بسعك كفنا ولا بدلى من القيام بجهازك فقال أبشرى ولا تبكى فانى سمعت رسول الله يقول لا يموت بين أمرأين مسلمين ولدان أو ثلاثة فيصبران ويحتسبان فلا يريان النار أبدا وقد مات لنا ثلاثة من الولد وسمعت أيضا " رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لنفر أنا فيهم ليموتن أحدكم بغلاة من الارض تشهده عصابة من المؤمنين وليس من أولئك النفر أحد إلا وقد مات في قرية وجماعة وانا لا أشك أنى ذلك الرجل والله ما كذب ولا كذبت فانظري الطريق قالت أم ذر فقلت أنى وقد ذهب الحاج وتقطعت الطريق فقال: أذهى وتبصري قالت فكنت أشتد إلى الكتيب فاصعد وأنظر ثم أرجع إليه فامرضه فيبينما انا وهو على هذه الحالة إذ أنا برجال على ركابهم كأنهم السرخم تخب بهم رواحلهم فاسرعوا إلى حتى وقفوا على وقالوا يا أمة الله مالك فقلت أمرؤ من المسلمين يموت تكفونونه قالوا ومن هو ؟ قلت أبو ذر قالوا صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله عليه نعم قالت ففدوه بأبائهم وأمهاتهم وأسرعوا إليه حتى دخلوا عليه فقال: إنى أبشروا سمعت رسول الله يقول لنفر أنا فيهم ليموتن أحدكم بغلاة من الأرض تشهده عصابة من المؤمنين وليس من أولئك النفر الا وقد هلك في قرية وجماعة والله ما كذبت ولا كذبت ولو كان عندي ثوب يسعنى كفنا لى أو لامراتي لم لم اكفن إلا في ثوب هو لى ولها وأنشدكم الله أن ألا يكفني رجل منكم كان عريفا أو أميرا " أو بريدا " أو نقيبا قالت وليس في أولئك النفر إلا وقد قارف بعض ما قال إلا فتى من الأنصار قال له انا أكفئك يا عم في ردائي هذا وفى ثوبين معى

[٢٥٤]

في عييتي من غزل أمي فقال أبو ذر أنت فكفني فمات فكفنه الانصاري. قال أبو عمرو كان النفر الذين حضروا موت ابي ذر بالريذة

مصادفة جماعة منهم حجر بن الأديب ومالك بن الحارث الأشتر (ره). قلت: حجر بن الأديب هو حجر بن عدى الذى قتله معاوية وهو من أعلام الشيعة وعظماؤها وستانى ترجمته ان شاء الله تعالى. وفى معالم التنزيل: ان ابا ذر " ره " لما أخرج عثمان إلى الريزة فادركته بها منيته ولم يكن أحد معه إلا امرأته وغلماه فإوصاهما ان أغسلاني وكفناي ثم ضعاني على قارعة الطريق فاول ركب يمر بكم فقولوا له هذا أبو ذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله فأعينوني على دفنه فلما مات فعلا فاقبل عبد الله بن مسعود في رهط من العراق فلم يرعهم إلا بالجنابة على ظهر الطريق قد كادت الابل تطأها وقام إليه الغلام وقال هذا أبو ذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله فأعينوني على دفنه فاستهلت عين ابن مسعود يقول صدق رسول الله صلى الله عليه وآله تمشى وحدك وتموت وحدك ونبعث وحدك ثم نزل هو واصحابه فواروه بالتراب ثم حدثهم عبد الله بن مسعود حديثه وما قال له رسول الله صلى الله عليه وآله في مسيره إلى تبوك وكانت وفاة أبى ذر (ره) في سنة احدى وقيل اثنين وثلاثين من الهجرة في خلافة عثمان. والغفاري بكسر الغين المعجمة وفتح الفاء بعد الألف راء مهملة إلى بنى غفار على وزن كتاب وهو غفار بن مليل بن ضمرة بطن من كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. والريزة: التى نفى إليها أبو ذر هي بفتح الراء المهملة والباء الموحدة والذال المعجمة على وزن قصية، قال في القاموس هي مدفن أبى ذر الغفاري قرب المدينة وقال الفيومى في المصباح هي قرية كانت عامرة في صدر الإسلام وبها قبر أبى ذر الغفاري وهي في وقتنا هذا دارسة لا يعرف بها رسم وهي من المدينة في جهة الشرق على طريق الحاج نحو ثلاثة أيام هكذا أخبرني به جماعة من أهل المدينة

[٢٥٥]

في سنة ثلاثة وعشرين وسبعمائة. (أبو اليقظان عمار) بعين مهملة مفتوحة فميم مشددة فراء ابن ياسر بمثناة تحتية وبعد الألف سين مهملة وراء. ابن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس بن الحصين بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين ابن الوديم بفتح الواو كسر الذال المعجمة وبعدها ياء مثناة تحتية واخره ميم ويقال الودين بالنون ابن تغلبة بن عوف بن حارثة بن عامر الأكبر بن يام بمثناة تحتية على وزن سام بن عنس بفتح العين المهملة وسكون النون وبعدها سين مهملة ابن مالك وهو مذحج بن أدد بن زيد بن يشجب المذحجي العنسى مولى بنى مخزوم. قال أبو عمرو في كتاب الاستيعاب كان ياسر والد عمار بن ياسر عربيا " قحطانيا " من عنس في مذحج الا ان أبنه عمار كان مولى لبنى مخزوم لأن اباه ياسر قدم مع أخوين له يقال لهما الحرث ومالك في طلب أخ لهم رابع فرجع الحرث ومالك إلى اليمن واقام ياسر بمكة فحالف ابا حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر المخزومى فزوجه أبوه حذيفة أمة له يقال لها سمية فأولدها عمارا " فمن هاهنا كان عمار مولى بنى مخزوم وأبوه عربي قحطاني لا يختلفون في ذلك وللحلف والولاء الذى بين بنى مخزوم وعمار وأبيه ياسر كان اجتماع بنى مخزوم على عثمان حين نال غلمان عثمان من عمار ما نالوا من الضرب حتى ناله فتق في بطنه وكسروا ضلعا " من اضلاعه فاجتمعت بنوا مخزوم وقالوا والله لئن مات لاقتلنا به أحدا " غير عثمان. وكان عمار رضى الله عنه آدم طويلا مضطربا أشهل العينين بعيد ما بين المنكبين لا يغير شيبته. قال أبو عمر ولم يزل عمار مع حذيفة بن المغيرة حتى مات وجاء الله بالإسلام فاسلم عمار وعبد الله أخوه وياسر أبوهما وسمية أمهما وكان أسلامهم

[٢٥٦]

قديما " في أول الأسلام. وقال غيره أسلم عمار بعد بضعة وثلاثين رجلا والنبي في دار الأرقم بن أبي الأرقم وكان يعذب هو وأخوه وأبوهما وأمهما في الله عذابا " عظيما " وكان رسول الله يمر بهم وهم يعذبون فيقول صبرا " يا آل ياسر فان موعدكم الجنة ويقول لهم صبرا " يا آل ياسر اللهم أغفر لآل ياسر وقد فعلت وكانت سمية أم عمار من الخيرات الفضلات وهي أول شهيدة في الاسلام وقد كانت قريش أخذت ياسرا " وسمية وأبيهما وبلال وجنابا وصهيبا " فالبسوهم أذراع الحديد وصهروههم في الشمس حتى بلغ الجهد منهم كل مبلغ فاعطوهم ما سألوا من الكفر وسب النبي صلى الله عليه وآله بالسنتهم وأطمأن الأيمان في قلوبهم ثم جاء إلى كل واحد منهم قومه بانطاع الأدم فيها الماء فالقوهم فيها ثم حملوا بجوانبها فلما كان العشى جاء أبو جهل فجعل يشتم سمية ويرفث ثم وجأها بحربة في قلبها فماتت وهي أول من أستشهد في الاسلام فقال عمار للنبي صلى الله عليه وآله يا رسول الله بلغ العذاب من أمي كل مبلغ فقال صبرا يا ابا اليقظان اللهم لا تعذب أحدا " من آل ياسر بالنار وفيهم انزل (ألا من اكره وقلبه مطمئن بالإيمان). قال أبو عمرو: هذا مما أجمع أهل التفسير عليه. وهاجر عمار مع النبي إلى المدينة فكان من المهاجرين الأولين وصلى القبلتين وشهد بدرا " والمشاهد كلها وأبلى بلاء حسنا " وأختلف في هجرته إلى الحبشة فقال أبو عمرو أنه هاجر إليها وقيل لم يهاجر. روى ابن عباس أنه قال في قوله تعالى (أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشى به في الناس) انه عمار بن ياسر (كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها) أنه أبو جهل بن هشام. وعن علي " ع " قال: أستأذن عمار على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال أئذنوا له مرحبا " بالطيب ابن الطيب.

[٢٥٧]

وعنه " ع " سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول عمار ملئ إيمانا " إلى مشاشه. وعن خالد بن الوليد قال كان بيني وبين عمار كلام فأغلظت له فشكاني إلى رسول الله فقال من عادى عمارا عاداه الله ومن أبغض عمارا أبغضه الله. وعن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله الجنة تشناق إلى ثلاثة على وعمار وسلمان. وعن علي " ع " قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله دم عمار ولحمه وعظمه حرام على النار. وعن عائشة أنها قالت ما من احد من أصحاب رسول الله اشاء إن أقول فيه إلا قلت إلا عمار بن ياسر انى سمعت رسول الله يقول عمار ملئ إيمانا " إلى أخمص قدميه. قال عبد الرحمن بن أبى شهبان مع علي " ع " صفين ثمان مائة ممن بايع بيعة الرضوان قتل منا ثلاثة وستون منهم عمار بن ياسر (رض). روى الأعمش عن أبى عبد الرحمن السلمى قال شهدنا مع علي صفين فرأيت عمار بن ياسر لا يأخذ في ناحية ولا واد من أودية صفين إلا رأيت أصحاب محمد صلى الله عليه وآله يتبعونه كأنه علم لهم. وروى أن مسعود البدوي وطائفة قالوا لحذيفة حين أحتضر وقد ذكر الفتنة إذا أختلف الناس فيمن تامر قال عليكم بآبى سمية فانه لن يفارق الحق حتى يموت أو قال فانه يزول مع الحق حيث زال. قال أبو عمرو بعضهم يجعل هذا الحديث عن حذيفة مرفوعا. وعن أبانة العكبرى عن النبي صلى الله عليه وآله ما خير عمار بين أمرين الا أختار أشدهما. وعن أبى بكر بن عياش في قوله تعالى (أمن هو قانت آناء الليل ساجدا " وقائما ") قال عمار. وروى أبو بكر بن مردويه في كتابه والواحد في أسباب النزول قال

[٢٥٨]

ابن عباس وقتادة لما هاجر النبي أسر أبو جهل عمارا " وجعل يمسح رأسه وعفره ويقر بطن أمه وجعل يقول سب محمدا " أو لاقتلنك فسيه ونجا وهرب فقال قومه عند النبي كفر عمار فقال النبي أن عمارا ملئ إيمانا " من قرنه إلى قدمه وأختلط الأيمان بلحمه ودمه، وجاء عمار إلى النبي باكيا فقبل له كيف أفلت قال وكيف يفلت من يسب رسول الله صلى الله عليه وآله ويذكر آلهم بخير فجعل النبي يمسح عينيه ويقول ان عادوا لك فعد لهم بما قلت فجاء جبرئيل " ع " يقول (إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان). وعن أحمد بن يونس قال سمعت ابا بكر بن عباس في قوله (امن هو قانت آناء الليل ساجدا ") قال ساعات الليل ساجدا " وقائما " يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قال عمار (هل يستوى الذى يعلمون) قال عمار (والذين لا يعلمون) قال مواليه بنى المغيرة. وأخرج الكشي في رجاله عن فضيل الرسان قال سمعت ابا داود وهو يقول حدثني بريدة الأسلمي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول الجنة تشتاقي إلى ثلاثة قال فجاء أبو بكر فقبل له يا ابا بكر أنت الصديق وأنت ثاني اثنين أذ هما في الغار فلو سألت رسول الله صلى الله عليه وآله من هولاء الثلاثة قال أنى أخاف أن أسأله فلا أكون منهم فتعيرني بذلك بنو تيم قال ثم جاء عمر فقبل له يا ابا حفص ان رسول الله قال ان الجنة تشتاقي إلى ثلاثة وأنت الفاروق أنت الذى ينطق الملك على لسانك فلو سألت رسول الله من هؤلاء الثلاثة فقال انى أخاف ان أسأله فلا أكون منهم فيعيرني بذلك بنو عدى ثم جاء على " ع " فقبل له يا ابا الحسن ان رسول الله قال ان الجنة لتشتاقي إلى ثلاثة فلو سألته من هولاء الثلاثة فقال " ع " أسأله أن كنت منهم حمدت الله فان لم اكن منهم حمدت الله قال: فقال على " ع " يا رسول الله أنك قلت ان الجنة لتشتاقي إلى ثلاثة فمن هؤلاء قال أنت منهم وأنت أولهم وسلمان الفارسي فانه قليل الكبر وهو لك ناصح فاتخذة لنفسك وعمار بن ياسر يشهد معك مشاهد غير واحدة ليس منها إلا وهو فيها كثير خيره ضئ نوره عظيم أجره.

[٢٥٩]

وعن جعفر بن معروف قال حدثنا الحسن بن على بن نعمان عن أبيه عن صالح الحذاء قال لما أمر النبي ببناء المسجد قسم عليهم المواضع إلى كل رجل رجلا فضم عمار إلى على " ع " فبيناهم في علاج البناء إذ خرج عثمان عن داره وارتفع الغبار فتمنع بثوبه وأعرض بوجهه قال: فقال على " ع " لعمار إذا قلت شيئا فرد على قال: فقال عليه السلام من كلامه: لا يستوى من يعمر المساجدا * يظل فيها راکعا " وساجدا " ومن يرى عن الطريق حائدا قال فاجابه عمار كما قال فغضب عثمان من ذلك فلم يستطع ان يقول لعلى شيئا فقال لعمار يا عبد الكع ومضى فقال على " ع " لعمار هنيئ بما قال لك الا تأتي النبي فتخبره قال فاتاه فآخبره فقال يا نبى الله ان عثمان قال لى بالكع فقال رسول الله من يعلم ذلك قال على " ع " قال فدعاه وسأله فقال له كما قال عمار فقال لعلى أذهب فقل له حيث ما كان يا عبد الكع أنت القائل لعمار يا عبد الكع فذهب على عليه السلام فقال له ذلك فانصرف. وعن على بن عتبة عن رجل عن أبى عبد الله " ع " قال كان رسول الله وعلى " ع " وعمار يعملون مسجدا " فمر عثمان في بزة له يخطر فقال على ارجز به فقال عمار: لا يستوى من يعمر المساجدا * يظل فيه راکعا " وساجدا " ومن تراه عائدا " معاندا " * عن الغبار لا يزال حائدا " قال فأنى النبي (ص) فقال ما أسلمنا لتشتم أعراضنا وأنفسنا فقال رسول الله أفتمنن بذلك فيزلت آياتان " يمنون عليك إن أسلموا " الآية ثم قال النبي صلى الله عليه وآله لعلى " ع " اكتب هذا في صاحبك ثم قال النبي اكتب هذه الآية. انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله. وعن محمد بن أحمد بن حماد المروزى قال عمار بن ياسر الذى قال فيه رسول

الله صلى الله عليه وآله وقد القته قريش في النار يا نار كوني بردا " وسلاما " على أبراهيم فلم يصبه

[٣٦٠]

منها مكروه وقتلت قريش أبويه ورسول الله صلى الله عليه وآله يقول صبرا " يا آل ياسر موعدكم الجنة ما تريدون من عمار، عمار مع الحق والحق مع عمار حيث كان عمار عمار جلدة بين عيني وانفى تقتله الفئة الباغية. وهو أول من بنى مسجدا " لله تعالى في الإسلام بنى مسجد قبا وكان الناس في بناء المسجد النبوي ينقلون لبنة لبنة وهو ينقل لبنتين لبنتين فغشى عليه فاتاه رسول الله فجعل يمسح التراب عن وجهه ويقول ويحك يابن سمية الناس ينقلون لبنة لبنة وأنت تنقل لبنتين لبنتين رغبة في الآخرة. وعن حبيب بن أبي ثابت قال لما بنى المسجد جعل عمار يحمل حجرتين حجرتين فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله يا أبا اليقظان الا تشفق على نفسك قال يا رسول الله أنى أحب أن أعمل في هذا المسجد قال ثم مسح ظهره ثم قال أنك من أهل الجنة تقتلك الفئة الباغية. وعن مجاهد قال رآهم وهم يحملون حجارة المسجد فقال رسول الله مالهم ولعمار يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار وتلك دار الأشقياء والفجار. وروى الطبرسي في الاحتجاج عن ابان بن تغلب عن الصادق " ع " ان عمار بن ياسر قام حين تولى الخلافة أبو بكر فقال يا معاشر قريش يا معاشر المسلمين ان كنتم علمتم والا فاعلموا أن أهل بيت نبيكم أولى به وأحق بآرثه وأقوم بأمور الدين وأمن على المؤمنين وأحفظ لملته وأنصح لأمته فمروا صاحبكم ليرد الحق إلى أهله قبل ان يضطرب حبلكم ويضعف امركم ويظهر شتاتكم وتعظم الفتنة بكم وتختلفون فيما بينكم ويبلغ فيكم عدوكم فقد علمتم ان بنى هاشم أولى بهذا الأمر منكم وعلى " ع " من بينهم وليكم بعهد الله ورسوله وفرق ظاهر قد عرفتموه في حال بعد حال عند سد النبي أبوابكم التي كانت إلى المسجد كلها غير بابيه وإيثاره إياه بكريمته فاطمة " ع " دون من خطبها إليه منكم وقوله صلى الله عليه وآله انا مدينة الحكمة وعلى بابها فمن اراد الحكمة فليأتها من بابها وأنكم جميعا " مضطرون فيما أشكل

[٣٦١]

عليكم من أمور دينكم إليه وهو مستغن عن كل أحد منكم إلى ماله من السوابق التي ليست لأفضلكم عند نفسه فمالكم تحيدون عنه وتغيرون على حقه وتؤثرون الحياة الدنيا على الآخرة بنس للظالمين بدلا أعطوه ما جعله الله له ولا تولوا عنه مدبرين ولا ترتدوا على (١) أدياركم فتقلبوا خاسرين. وشهد عمار قتال اليمامة في زمن أبي بكر فاشرف على صخرة وقال يا معشر المسلمين أمن الجنة تفرون إلى إلى أنا عمار بن ياسر وقطعت أذنه وهو يقاتل أشد قتال. وأستعمله عمر على الكوفة وكتب معه إليهم كتابا مضمونه أنى بعثت اليكم عمار بن ياسر أميرا " وابن مسعود معلما " ووزيرا " وأنهما لمن النجباء من أصحاب محمد صلى الله عليه وآله من أهل بدر فاسمعوا لهما وأفتدوا بهما وقد آثرتمك بهما على نفسي. وعن عبد الله بن أبي الهذيل قال رأيت عمارا " وقد اشترى قنا بدرهم فاستزاد حبلا فابى فجاذبه حتى قسمه نصفين وحمله على ظهره وهو أمير الكوفة فقيل لعمران عمارا لا يحسن السياسة فعزله فلما ورد عليه قال له أسائك عزلنا إياك قال لئن قلت ذاك لقد سائني حين أستعملتني وساءني حين عزلتني. وعن سالم بن أبي الجعد أن عمر جعل عطاء عمار ستة آلاف. وروى الجوهري قال قام عمار يوم بويج عثمان فنادى يا معشر المسلمين إنا قد كنا وما كنا

نستطيع الكلام قلة وذلة فاعزنا الله بدينه وأكرمنا برسوله فالحمد لله رب العالمين يا معشر قريش إلى متى تصرفون هذا الأمر عن أهل بيت نبيكم تحولونه هاهنا مرة وهاهنا مرة ما أنا امن أن ينزعه الله منكم ويضعه في غيركم كما زعموه من أهله ووضعموه في غير أهله فقال له هشام بن المغيرة يابن سمية لقد عدوت طورك وما عرفت قدرك ما أنت وما رأيت قريش لأنفسها أنك لست في شئ من أمرها وإمارتها فتتح عنها وتكلمت قريش باجمعها فصاحوا بعمار فانتروه فقال

(١) في نسخة: على أعقابكم (*)

[٣٦٢]

الحمد لله رب العالمين ما زال أعوان الحق اذلاء ثم قام فانصرف. قال الشعبي وأقبل عمار ينادي ذلك اليوم: يا ناعى الإسلام قم فانه * قد مات عرف ويدا منكر أما والله لو أن لى أعوانا لقاتلهم والله لأن قاتلهم واحد لاكونن له ثانيا " فقال على " ع " يا ابا اليقظان والله لا اجد عليهم أعوانا " ولا أحب ان أعرضكم لما لا تطيقون. وروى عياش بن هشام الكلبي عن أبى مخنف في أسناده انه كان في بيت المال بالمدينة سفظ فيه حلى وجوهر فاخذ منه عثمان ما حلى به بعض أهله فاطهر الناس الطعن عليه في ذلك وكلموه فيه بكل كلام شديد حتى أغضبوه فخطب فقال لنا خذن حاجتنا من هذا الفئ وان رغمت به أنوف أقوام فقال على عليه السلام اذن تمنع من ذلك ويحال بينك وبينه فقال عمار أشهد الله ان أنفى أول راغم من ذلك فقال عثمان أعلى يابن ياسر تجترئ خذوه فاخذوه ودخل عثمان فدعا به وضربه حتى غشى عليه ثم أخرج فحمل حتى اتى به منزل أم سلمة (ره) فلم يصل الظهر والعصر والمغرب فلما افاق توضأ وصلى وقال الحمد لله ليس هذا أول يوم أؤذينا فيه في الله تعالى فقال هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومي وكان عمار حليفا " لى بنى مخزوم يا عثمان أما على فاتقته وأما نحن فاجترأت علينا وضربت أخانا حتى أشفيت به على التلف اما والله لئن مات لاقتلن به رجلا من بنى أمية عظيم الشأن فقال عثمان وانك لها هنا يابن القسرية قال فانهما قسريتان - وكانت أم هشام وجدته قسريتين من نخلة - فشتمه عثمان وأمر به فاخرج فاتى به أم سلمة فإذا هي غضبت لعمار وبلغ عائشة ما صنع بعمار فغضبت ايضا " وأخرجت شعرا " من شعر رسول الله صلى الله عليه وآله وفعلا من نعاله وثوبا " من ثيابه وقالت لأسرع ما تركتم من سنة نبيكم وهذا شعره وثوبه ونعله لم يبيل بعد. وروى آخرون ان السبب في ضرب عثمان لعمار انه مر بقبر جديد فسأل

[٣٦٢]

عنه فقيل عبد الله بن مسعود فغضب عثمان على عمار لكتمانها إياه موته إذ كان المتولي للصلاة عليه والقيام بشأنه وعندها وطأه عثمان حتى أصابه الفتق. وروى آخرون ان المقداد وعمار وطلحة والزبير وعدة من أصحاب رسول الله أجمعوا وهم خمسون رجلا من المهاجرين والأنصار فكتبوا كتابا " عددوا أحداث عثمان وما نعموا عليه وخوفوه به وأعلموه أنهم مواثبه ان لم يقلع وقالوا لعمار أوصل هذا الكتاب لعثمان حتى يقرأه فلعله أن يرجع عن هذا الذى نكره فلما قرأ عثمان الكتاب طرحه ثم قال اعلى تقدم من بينهم فقال لأنى أنصحهم لك قال كذبت يابن سمية فقال عمار انا ابن ياسر فامر عثمان غلمانه فمدوا بيديه ورجليه وضربوه حتى أغمى عليه وكان

ضعيفا " كبيرا " وقام إليه عثمان بنفسه ووطئ بطنه ومذاكيره برجليه وهما في الخفين حتى أصابه الفتق فأغمى عليه أربع صلوات فقضاها بعد الأفاقة فاتخذ لنفسه ثيابا تحت ثيابه وهو أول من لبس الثياب تحت الثياب لاجل الفتق فغضب لذلك بنو مخزوم وقالوا والله لئن مات عمار من هذا لنقتلن من بنى أمية شيئا " عظيما " يعنون عثمان ثم ان عمارا " الزم بيته إلي أن كان من قتل عثمان ما كان. أخرج الشيخ الطوسى (ره) في أماليه باسناده عن أبى نجية قال سمعت عمار بن ياسر يعاتب ابا موسى الأشعري ويوبخه على تأخره عن على بن أبى طالب " ع " وعوده عن الدخول في بيعته ويقول له يا ابا موسى ما الذى أخرجك عن أمير المؤمنين " ع " فوالله لئن شككت فيه لتخرجن عن الإسلام وأبو موسى يقول لا تفعل ودع عتابك لى فانما انا أخوك فقال له عمار (رض) ما انا لك باخ أنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يلعنك ليلة العقبة وقد هممت مع القوم بما هممت فقال له أبو موسى أفليس قد استغفر لى قال عمار قد سمعت اللعن ولم أسمع الاستغفار. وعن أبى مخنف قال لما نزل أمير المؤمنين ذا قار وقد خرج عليه طلحة والزبير بعث أبنه الحسن " ع " وعمار بن ياسر وزيد بن صوحان وقيس بن سعد

[٣٦٤]

ابن عبادة ومعهم كتاب إلى أهل الكوفة فاقبلوا حتى كانوا بالقادسية فتلقاهم الناس فلما دخلوا الكوفة قرأوا كتاب على " ع " وهو من عبد الله على أمير المؤمنين إلى من بالكوفة من المسلمين أما بعد فانى خرجت مخرجى هذا إما ظالما " وإما مظلوما " وإما باغيا " وإما مبيغيا " علي فانشد الله رجلا بلغه كتابي هذا الا نفر إلى فان كنت مظلوما " أعانني وان كنت ظالما " استعيني والسلام. قال أبو مخنف فحدثني موسى بن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن أبيه قال أقبلنا مع الحسن " ع " وعمار بن ياسر من ذى قار حتى نزلنا القادسية فنزل الحسن وعمار ونزلنا معهما فاحتبى عمار بحمائل سيفه ثم جعل يسأل الناس عن أهل الكوفة وعن حالهم ثم سمعته يقول ما تركت في نفسي حزة أهم إلى من أن لا يكون نبشنا عثمان من قبره ثم أحرقناه بالنار فلما دخل الحسن " ع " وعمار الكوفة أجمع اليهما الناس فقام الحسن فاستنفر الناس. قال أبو مخنف حدثني جابر بن زيد قال حدثني تميم بن حذيم الناجى قال قدم علينا الحسن " ع " ابن على وعمار بن ياسر يستنفران الناس إلى على " ع " ومعهما كتابه فلما فرغا من قراءة كتابه قام الحسن وهو فتى حدث السن فقال أبى والله لارثى له من حداثة سنه وصعوبة مقامه فرماه الناس بأبصارهم وهم يقولون اللهم سدد منطق ابن بنت نبينا فوضع يده على عمود فتساند إليه وكان عليلا من شكوى به فقال الحمد لله العزيز الجبار الواحد القهار الكبير المتعال سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار أحمدته على حسن البلاء وتظاهر النعماء وعلى ما احببنا وكرهنا من شدة ورخاء وأشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا " عبده ورسوله من علينا بنبوته وخصه برسالته وأنزل عليه وحيه وأصطفاه على جميع خلقه وأرسله إلى الجن والانس حين عبدت الاوثان وأطيع الشيطان وجدد الرحمن فضلى الله على محمد وآله وجزاه أفضل ما جزى المسلمين أما بعد فانى لا أقول لكم الا ما تعرفون ان أمير المؤمنين

[٣٦٥]

على بن أبى طالب " ع " ارشد الله امره واعز نصره بعثنى اليكم يدعوكم إلى الصواب والى العمل بالكتاب والجهاد في سبيل الله وان

كان في عاجل ذلك ما تكرهون فان في آجله ما تحبون ان شاء الله تعالى وقد علمتم ان عليا " ع " صلى مع رسول الله صلى الله عليه وآله وحده وانه يوم صدق به لفي عشرة من سنه ثم شهد معه جميع مشاهده وكان من اجتهاده في مرضاة الله وطاعة رسوله واثاره الحسنه في الإسلام ما قد بلغكم ولم يزل رسول الله عنه راض حتى غمضه وغسله وحده والملائكة اعوانه والفضل به عمه ينقل إليه الماء ثم ادخله حضرته واوصاه بقضاء دينه واعداته وغير ذلك من اموره كل ذلك من من الله عليه والله ما دعا إلى نفسه ولقد تذاك الناس عليه تذاك الابل الهيم عند وردها فبايعوه طائعين ثم نكث منهم ناكثون بلا حدث احدثه ولا خلاف اتاه حسدا " وبغيا " عليه فعليكم عباد الله بتقوى الله والجد والصبر والاستعانة بالله والحقوق إلى ما دعاكم إليه امير المؤمنين " ع " عصمنا الله وإياكم بما عصم اولياءه واهل طاعته والهمنا وإياكم تقواه وإعاننا وإياكم على جهاد اعدائه واستغفر الله العظيم لى ولكم، ثم مضى إلى الرحبة فهباً منزلاً لابييه امير المؤمنين عليه السلام، قال جابر قلت لتميم كيف أطاق هذا الغلام ما قد قصصته من كلامه فقال ولما سقط عنى من قوله أكثر ولقد حفظت بعض ما سمعت، قال أبو مخنف ولما فرغ الحسن بن على " ع " من خطبته قام عمار فحمد الله وأثنى عليه وصلى على رسوله ثم قال ايها الناس اخو نبيكم وابن عمه يستغفركم لنصر دين الله وقد بلاكم الله بحق دينكم وحرمة إمامكم فحق دينكم اوجب وحرمة امامكم اعظم ايها الناس عليكم بامام لا يؤدب وفقه لا يعلم وصاحب بأس لا ينكل في ذى سابقة في الإسلام ليست لأحد وإنكم لو حضرتموه بين لكم امركم ان شاء الله تعالى، قال فلما بلغ أبو موسى خطبة الحسن " ع " وعمار قام فصعد المنبر وقال الحمد لله الذى اكرمنا بمحمد صلى الله عليه وآله فجمعنا بعد الفرقة وجعلنا اخوانا " متحابين بعد العداوة وحرم

[٣٦٦]

علينا دماءنا واموالنا قال الله تعالى (لا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل) وقال تعالى (ومن يقتل مؤمنا متعمدا " فجزاؤه جهنم خالدا " فيها) فاتقوا الله وضعوا اسلحتكم وكفوا عن قتال اخوانكم اما بعد يا اهل الكوفة ان تطيعوا الله باديا " وتطيعوني ثانيا " تكونوا جرثومة من جراثيم العرب ياوى اليكم المضطر ويأمن فيكم الخائف ان عليا انما يستغفركم لجهاد امكم عائشة وطلحة والزبير حواري رسول الله صلى الله عليه وآله ومن معهم من المسلمين وانا اعلم منكم بهذه انفنن انها اقبلت اشبهت وإذا ادبرت اسفرت انى اخاف عليكم ان يلتقى غاران منكم فيقتتلان ثم يتركان كالأحلاس الملقاة بنجوة من الارض ثم تبقى رجرجة من الناس لا يأمرن بمعروف ولا ينهون عن منكر انها قد جائتكم فتنة لا يدري من اين تؤتى تترك الحليم حيران كأن اسمع رسول الله صلى الله عليه وآله بالأمس يذكر الفتن فيقول انت فيها نائما " خير منك قائما وانت فيها قائما خير منك ساعيا فشلوا سيوفكم وقصروا رماحكم ونصلوا سهامكم واقطعوا اوتاركم وخلوا قريشا " يرتق فتقها ويرأب صدعها فان فعلت فلانفسها ما فعلت وان ابت فعلى انفسها ما جنت وتصلى هذه الفتنة من جناها، فقام إليه عمار بن ياسر (ره) فقال انت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ذلك فقال نعم هذه يدى بما قلت فقال ان كنت صادقا فانما عناك بذلك وحدك واتخذ عليك الحجة فالزم بيتك ولا تدخلن في الفتنة اما انى اشهد ان رسول الله صلى الله عليه وآله امر عليا " ع " بقتال الناكثين وسمى له فيهم من سمي وامره بقتال الفاسطين وان شئت لاقيمن لك شهودا يشهدون ان رسول الله صلى الله عليه وآله اعط يدك على ما سمعت فمد يده فقال له عمار غلب الله من غابه وجاحده ثم جذبه فنزل عن المنبر. وروى فروة بن الحرث التميمي قال كنت اعتزل الحرب بوادي السباع مع الأحنف بن قيس وخرج ابن عم

لى يقال له جون مع عسكر البصرة فنهيته فقال لا أرغب بنفسى
عن نصره ام المؤمنين وحواري رسول الله فخرج معهم

[٣٦٧]

فانى لجالس مع الأحنف نستنشى الأخبار إذا بجون بن قتادة ابن
عمى مقبلا فقامت إليه فاعتنفته وسألته عن الخبر فقال أخبرك
العجب خرجت وأنا لا أريد أن أبحر الحرب حتى يحكم الله بين
الفریقین فینا انا واقف مع الزبير اذ جاءه رجل فقال ابشر أيها الأمير
فان عليا " لما رأى ما اعد الله من هذا الجمع نكص على عقبيه
وتفرق عنه أصحابه وأتاه آخر فقال له مثل ذلك فقال له الزبير ويحكم
أبو الحسن يرجع والله لو لم يجد إلا العرفج لدان الينا فيه ثم أقبل
رجل فقال أيها الأمير ان نفرا " من أصحاب على فارقوه ليدخلو معنا
منهم عمار بن ياسر فقال الزبير كلا ورب الكعبة ان عمارا " لا يفارقه
ابدا فقال الرجل بلى والله مرارا " فلما رأى الزبير ان الرجل ليس
راجعا " عن قوله بعث معه رجلا آخر وقال اذهبا فانظرا فعادا وقالا ان
عمارا " قد اتاك رسولا من عند صاحبه قال جون فسمعت والله الزبير
يقول وانقطاع ظهره واجدع انفاه واسوداد وجهه ويكرر ذلك مرارا ثم
أخذته رعدة شديدة فقلت والله ان الزبير ليس بجبان وأنه لمن
فرسان قريش المذكورين وان لهذا الكلام لشأنا لا اريد ان أشهد
مشهدا " يقول أميره هذه المقالة فرجعت اليكم ولم يكن إلا قليلا
حتى مر الزبير بنا تاركا للقوم فاتبعه عمر ابن جرموز فقتله. وأخرج
الشيخ الطوسى في أماليه عن موسى بن عبد الله الأسدى قال لما
انهزم أهل البصرة أمر على بن أبى طالب " ع " ان تنزل عائشة قصر
بنى خلف فلما نزلت جائها عمار بن ياسر فقال لها يا امه كيف رأيت
ضرب بنيك دون دينهم بالسيف فقالت استبصرت يا عمار من أجل أنك
غلبت قال انا أشد استبصارا من ذلك اما والله لو ضربتمونا حتى
تبلغوا بنا سعفات هجر لعلمنا انا على لحق وانكم على الباطل
فقلت له عائشة أهكذا يخيل لك أتق الله يا عمار فان سنك قد كبر
ودق عظمك وفنى أجلك وأذهبت دينك لأبن أبى طالب فقال عمار
أنى والله أخترت لنفسى في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله
فرايت أن عليا أقرأهم لكتاب الله

[٣٦٨]

وأعلمهم بتأويله وأشداهم تعظيما " لجرمته وأعرفهم بالسنة مع
قرابته من رسول الله صلى الله عليه وآله وعظم عنائه وبلائه في
الإسلام فسكتت. (وروى) نصر بن مزاحم في كتاب (صفين) قال: لما
أراد أمير المؤمنين " ع " المسير إلى الشام استشار من معه من
المهاجرين والأنصار فقام عمار بن ياسر فحمد الله وأثنى عليه وقال يا
أمير المؤمنين أن أستطعت ان لا تقيم يوما " فافعل أشخص بنا قبل
استعار نار الفجرة واجتماع رأيهم على الصدود والفرقة وادعهم إلى
حظهم ورشدهم فان قبلوا سعدوا وان أبوا إلا حربنا فوالله ان سفك
دمائهم والجد في جهادهم لقربة عند الله وكرامة منه. وأخرج
الطوسى (ره) في أماليه باسناده عن الحسين بن اسباط الصيدى
قال سمعت عمار بن ياسر (ره) يقول عند توجهه إلى صفين اللهم لو
اعلم انه ارضى لك ان أرمى بنفسى من فوق هذا الجبل لرميت بها
ولو أعلم أنه ارضى لك أن أوقد لنفسى نارا فأفجع فيها لفعلت وانى لا
أقاتل أهل الشام إلا وانا اريد بذلك وجهك وانا أرجو أن لا تخيبني وانا
أريد وجهك الكريم. وروى قال خرج في اليوم الثالث من أيام صفين
عمار بن ياسر وخرج إليه عمرو بن العاص فاقتتل الناس كاشد القتال
وجعل عمار يقول يا أهل الإسلام تريدون ان تنظروا إلى من عادى الله
ورسوله وجاهداهما وبغى على المسلمين وظاهر المشركين فلما

اراد الله ان يظهر دينه ويظهر رسوله اتى النبي صلى الله عليه وآله وهو والله فيما نر راهب غير راغب وقبض الله ورسوله لنعرفه وهو معروف بعداوة المسلم ومودة المجرم فالعنوه لعنه الله وقتلوه فانه ممن يطفى نور الله ويظاهر أعداء الله وكان مع عمار زياد بن النصر على الخيل فأمره أن يحمل في الخيل فحمل في الخيل وصبروا له وشد عمار في الرجال فزالوا عمرو بن العاص عن موقعه. وروى عن حبيب بن ثابت قال لما كان قتال صغين قال رجل لعمار يا ابا اليقظان الم تقل قال رسول الله قاتلوا الناس حتى يسلموا فإذا اسلموا عصموا منى

[٢٦٩]

دماؤهم وأموالهم قال بلى ولكن والله ما اسلموا ولكن استسلموا وأسروا الكفر حتى وجدوا عليه أعوانا ". وروى أيضا باسناده عن جندب بن عبد الله قال قام عمار بن ياسر بصغين فقال أمضوا عباد الله إلي قوم يطلبون فيما يزعمون بدم الظالم لنفسه الحاكم على عباد الله بغير ما في كتاب الله إنما قتله الصالحون المنكرون العدوان الأمرون باحسان فقال هؤلاء الذين لا يبالون إذا سلمت لهم دنياهم لو درس هذا الدين لم قتلتموه فقلنا لإحداثه فقالوا ما أحدث شيئا " وذلك لانه مكنهم من دار الدنيا فهم يأكلونها ويرعونها ولا يبالون لو أنهدمت عليهم الجبال والله ما أظنهم يطلبون دمه انهم ليعلمون أنه الظالم ولكن القوم ذاقوا الدنيا فاستحبوها واستمرئوها وعلموا لو ان الحق لزمهم لحال بينهم وبين ما يرعون فيه منها ولم يكن للقوم سابقة في الإسلام ليستحقوا فيها طاعة الله والولاية فخدعوا اتباعهم أن قالوا قتل امامنا مظلوما " ليكونوا بذلك جبابرة ملوكا " وتلك مكيدة قد بلغوا بها ما ترون ولولا هي ما بايعه من الناس رجل اللهم ان تنصريا فطال ما نصرت وان تجعل لهم الأمر فادخر لهم بما احدثوا لعبادك العذاب الأليم ثم مضى ومضى معه أصحابه فلما دنى من عمرو بن العاص قال يا عمرو بعث دينك بمصر تبا لك فطال ما بغيت الإسلام عوجا " ثم حمل عمار وهو يقول: صدق الله وهو للصدق أهل * وتعالى ربي وكان جليلا رب عجل شهادة لى بقتل * في الذى قد أحب قتلا جميلا مقبلا غير مدبر ان للقتل * على كل ميتة تفضيلا انهم عند ربهم في جنان * يشربون الرحيق والسلسبيلا من شراب الأبرار خالطه المسك وكأسا " مزاجها زنجبيلا ثم نادى عمار عبيد الله بن عمر، وذلك قبل مقتله فقال يا بن عمر صرعتك الله بعث دينك بالدنيا من عدو الله وعدو الاسلام قال كلا ولكن أطلب بدم

[٢٧٠]

عثمان الشهيد المظلوم قال كلا أشهد على علمي فيك انك أصبحت لا تطلب بشئ من فعلك وجه الله وانك ان لم تقل اليوم فستموت غدا فانظر إذا أعطى الله العباد على نياتهم ما نيتك ثم قال عمار اللهم انك لتعلم ان لو أعلم ان رضاك ان أقذف بنفسى في هذا البحر لفعلت اللهم أنك تعلم لو أعلم ان رضاك أن أضع ضبة سيفى في بطني ثم أنحنى عليها حتى تخرج من ظهري لفعلت اللهم وانى أعلم مما علمتني أنى لا أعلم اليوم عملا هو أرضى لك من جهاد هؤلاء القوم الفاسقين ولو أعلم اليوم عملا أرضى لك منه لفعلته. وروى نصر أيضا باسناده عن اسماء بن خازمة الفزارى قال كنا بصغين مع على " ع " تحت راية عمار بن ياسر ارتفاع الضحى وقد استظلتنا برداء احمر إذ أقبل رجل يستقرى الصف حتى انتهى اليها فقال أياكم عمار بن ياسر فقال عمار انا عمار فقال أبو اليقظان قال نعم قال ان لى اليك حاجة فانطق بها سرا أم علانية قال اختر لنفسك أيهما

شئت قال بل علانية قال فانطق قال أنى خرجت من أهلى مستبصرا " في الحق الذى نحن عليه لا أشك في ضلالة هؤلاء القوم وأنهم على الباطل فلم أزل على ذلك مستبصرا " حتى ليلتى هذه فانى رأيت مناديا " فقام فاذن وشهد ان لا إله إلا الله وأن محمدا " رسول الله ونادى بالصلاة ونادى مناديهم مثل ذلك ثم اقيمت الصلاة فصلينا صلاة واحدة وتلونا كتابا واحدا ودعونا دعوة واحدة فادركني الشك في ليلنى هذه فبت بليلة لا يعلمها الا الله حتى أصبحت فاتيت أمير المؤمنين " ع " فذكرت ذلك له فقال لقيت عمار بن ياسر قلت لا قال فالفقه فانظر ما يقوله لك فاتبعه فجتتك لذلك فقال عمار تعرف صاحب الراية السوداء المقابلة لى فانها راية عمرو بن العاص فاتلتها مع رسول الله ثلاث مرات وهذه الرابعة فما هي بخيرهن ولا ابرهن بل هي شرهن وأفجرهن شهدت بدرا " وأحدا " ويوم حنين أو شهدها اب لك فيخبرك عنها قال لا قال فان مراكزنا اليوم على مراكز رايات رسول الله يوم بدر ويوم أحد ويوم حنين وان مراكز هؤلاء على مراكز

[٢٧١]

رايات المشركين والأحزاب فهل ترى هذا العسكر ومن فيه والله لوددت ان جميع من فيه ممن أقبل مع معاوية يريد قتالا مفارقا " فالذي نحن عليه كانوا خلقا " واحدا " فقطعته وذبحته والله لدمائهم جميعا " أحل من دم عصفورا " فترى دم عصفور حراما قال لا قال فانهم كذلك حلال دماؤهم اترانى بينت لك قال قد بينت قال فاحتر أي ذلك أحببت فانصرف الرجل فدعاه عمار ثم قال اما انهم سيضربونكم باسيافهم حتى يرتاب المبتلون منكم فيقولوا لو لم يكونوا على حق ما ظهروا علينا والله ما هم من الحق على ما يقضى عين ذباب والله لو ضربونا باسيافهم حتى يبلغونا سعفات هجر لعلمنا إنا على حق وأنهم على باطل، وقد تضافرت الروايات ان النبي صلى الله عليه وآله قال عمار بن ياسر جلدة بين عيني تقتله الفئة الباغية. وفى صحيح مسلم عن أم سلمة ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعمار بن ياسر تقتلك الفئة الباغية. وروى الحميدى في كتاب الجمع بين الصحيحين في مسند أبى سعيد الخدرى في الحديث السادس عشر من افراد البخاري قال ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ويح عمار تقتله الفئة الباغية يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار فقتله معاوية. وروى نصر عن حفص بن عمران الأزرق الدحمى قال حدثنى نافع بن عمر الجمحى عن ابن أبى مليكة قال: قال عبد الله بن عمرو بن العاص لأبيه لولا ان رسول الله أمر بطاعتك ما سرت معك هذا المسير اما سمعت رسول الله يقول لعمار تقتلك الفئة الباغية. وروى نصر في كتاب صفين بينا على واقفا " بين جماعة من همدان وحمير وغيرهم من أبناء قحطان إذ نادى رجل من أهل الشام من يدل على أبى نوح الحميرى فقيل له قد وجدته فما تريد قال فحسر عني لتامه فإذا وذو الكلاع الحميرى ومعه جماعة من أهله ورهط فقال لأبى نوح سر معى قال إلى ابن قال إلى أن تخرج من الصف قال وما شأنك قال ان لى اليك حاجة قال أبو نوح معاذ الله ان أسير

[٢٧٢]

اليك إلا في كتيبة فقال ذوالكلاع بلى فسر فلك ذمة الله وذمة رسوله وذمة ذى الكلاع حتى ترجع إلى خيلك فانما أريد ان أسألك عن أمر فيكم تمارينا فيه فسار أبو نوح وسار ذو الكلاع فقال له إنما دعوتك احديثك حديثنا حدثناه عمرو بن العاص قديما " في خلافة عمر بن الخطاب ثم اذكرناه الآن به فأعاده انه بزعم ان سمع رسول الله صلى الله عليه وآله قال يلتقى أهل الشام وأهل العراق وفى احدى

الكتيبين الحق وامام الهدى ومعه عمار بن ياسر فقال أبو نوح نعم والله أنه لفينا قال أنشدك بالله اجاد هو على قتالنا قال أبو نوح نعم والله ورب الكعبة لهو أشد على قتالكم منى ولو ددت انكم خلق واحد فذبحته وبدأت بك قبلهم وانت ابن عمى قال ذو الكلاع وبلك على م تمنى ذلك منا فوالله ما قطعك فيما بينى وبينك قط وان رحمك لقريبة وما يسرنى أنى أقتلك قال أبو نوح ان الله قطع بالإسلام أرحاما " قريبة ووصل به ارحاما " متباعدة وأنى اقاتلك وأصحابك لأنا على الحق وأنتم على الباطل فقال ذوالكلاع فهل تستطيع ان تأتى معى صف أهل الشام فانالك جار منهم حتى تلقى عمرو بن العاص فتخبره بحال عمار وجده في قتال لعله أن يكون صلح بين هذين الجندين قلت واعجابه من قوم يعترهم الشك في أمرهم لمكان عمار ولا يعترهم الشك لمكان على " ع " ويستدلون على ان الحق مع أهل العراق يكون عمار بين أظهرهم ولا يعاؤون بمكان على " ع " ويحذرون من قول النبي صلى الله عليه وآله تقتلك الفئة الباغية ويرتاعون لذلك ولا يرتاعون لقوله صلى الله عليه وآله في على اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ولا لقوله لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق وهذا يدل على ان عليا " أجتهدت قريش كلها في مبدأ الأمر في اخمال ذكره وستر فضائله وتغطية خصائصه حتى محى فضله ومزيتته من صدور الناس كافة إلا قليلا منهم. قال نصر فقال له أبو نوح إنك رجل غادر وأنت في قوم غدر وان لم ترد الغدر اغدروك وانى إن أموت أحب إلى من ان أدخل مع معاوية فقال ذو الكلاع انا جار لك من ذلك ان لا تقتل ولا تسلب

[٢٧٢]

ولا تكره على بيعة ولا تجبس عن جندك وإنما هي كلمة تبلغها عمرو بن العاص لعل الله ان يصلح بذلك بين هذين الجندين ويضع عنهم الحرب والقتال فقال أبو نوح انى أخاف غدرك وغدرك أصحابك، قال ذو الكلاع انا لك بما فلت زعيم قال أبو نوح اللهم انك ترى ما اعطاني ذو الكلاع وأنت تعلم ما في نفسي فاعصمني وأختر لى وأنصرتي وأدفع عنى ثم سار مع ذى الكلاع حتى أتى عمرو بن العاص وهو عند معاوية وحوله الناس وعبيد الله بن عمر يحرض الناس على الحرب فلما وقفا على القوم قال ذو الكلاع لعمرو يا ابا عبد الله هل لك في رجل ناصح لبيب مشفق يخبرك عن عمار بن ياسر فلا يكذب بك. قال ومن هو ؟ قال هو ابن عمى هذا وهو من أهل الكوفة فقال عمرو وأرى عليك سيماء أبى تراب؛ فقال أبو نوح على سيماء محمد وأصحابه وعليك سيماء أبى جهل وسيماء فرعون فقام أبو الأعور فسل سيفه وقال لا أرى هذا الكذاب اللئيم يسابنا بين أظهرنا وعليه سيماء أبى تراب فقال ذو الكلاع أقسم بالله لئن بسطت يدك إليه لأحطمن أنفك بالسيف ابن عمى وجاري عقدت له ذمتي وحثت به اليكم ليخبركم عما تماربتم فقال عمرو بن العاص اذكرك بالله إلا ما صدقتنا ولم تكذبنا أفيكم عمار بن ياسر ؟ قال أبو نوح ما أنا بمخبرك حتى تخبرني لم تسأل عنه ومعنا من أصحاب محمد صلى الله عليه وآله عدة غيره كلهم جاد على قتالكم فقال عمرو سمعت رسول الله يقول ان عمار تقتله الفئة الباغية وأنه ليس لعمار أن يفارق الحق ولن تأكل النار من عمار شيئا فقال أبو نوح لا إله إلا الله والله أكبر إنه لفينا جاد على قتالكم فقال عمرو والله الذى لا إله إلا هو إنه لجاد على قتالنا: قال نعم والله الذى لا إله إلا هو ولقد حدثنى يوم الجمل انا سنظهر على أهل البصرة، ولقد قال لى أمس إنكم لو ضربتمونا حتى تبلغونا سعفات هجر لعلمنا إنا على الحق وانكم على الباطل ولكانت قتالنا في الجنة وقتلا كم في النار. قال عمرو فهل تستطيع ان تجمع بينى وبينه ؟ قال نعم فركب عمرو بن العاص وإبناه وعتبة بن أبى سفیان وذو الكلاع وأبو الأعور السلمى

وحوشب والوليد بن عقية وانطلق وسار أبو نوح ومعه شرحبيل بن ذى الكلاع بحمير حتى انتهى إلى أصحابه فذهب أبو نوح إلى عمار فوجده قاعدا مع أصحاب له منهم: الأشتر، وهاشم، وابن بديل، وخالد بن عمر، وعبد الله بن حجل، وعبد الله بن عباس. فقال لهم أبو نوح انه دعاني ذو الكلاع وهو ذو رحم فقال إخبارني عن عمار ابن ياسر افيكم هو ؟ فقلت لم تسأل عنه فقال إخبارني عمرو بن العاص في إمرة عمر بن الخطاب انه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: يلتقى أهل الشام وأهل العراق وعمار مع أهل الحق وتقتله الفئة الباغية نعم ان عمارا فينا فسألني أجاد هو على قتالنا فقلت نعم والله انه لأجد منى في ذلك ولوددت انكم خلق واحد فذبحه وبدأت بك يا ذالكلاع فضحك عمار. قال ايسرك ذلك ؟ قال نعم ثم قال أبو نوح إخبارني الساعة عمرو بن العاص انه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: تقتل عمار الفئة الباغية قال عمار رحمه الله اقررتك بذلك قال نعم لقد أقررتك بذلك فافر فقال عمار صدق وليضرنه ما سمع ولا ينفعه فقال أبو نوح فانه يريد أن يلقاك فقال عمار لأصحابه اركبوا فركبوا وساروا قال فبعثنا إليهم فارسا من عبد القيس بسمي عوف بن بشر قد بهظني فذهب حتى إذا كان قريبا " منهم نادى أين عمرو ابن العاص ؟ قالوا هاهنا فاخبره بمكان عمار وخيله قال عمرو قل له فليسر الينا. قال عوف انه يخاف غدرانك وفجراتك فقال عمرو وما أجراك على وأنت على هذه الحالة قال عوف جرأتني على ذلك بصرى فيك وفي أصحابك وان شئت نابذتك الآن على سواء فقال عمرو انك لسفيه وانى باعث اليك ورجلا من أصحابي يوافقك فقال أبعث من شئت فلست المستوحش وانك لا تبعث الاشقياء فرجع عمرو وانفذ إليه أبا الأعور فلما توافقا تعارفا فقال عوف اني الا عرف الوجه وانكر القلب وانى لا أراك مؤمنا " ولا أراك إلا من أهل النار: قال أبو الأعور يا هذا لقد أعطيت لسانا يكبك الله به على وجهك في النار قال عوف كلا والله انى لا أتكلم إلا بالحق ولا تتلكم إلا بالباطل وانى ادعوك إلى الهدى واقتلك على الضلال وافر من

النار وأنت بنعمة الله ضال تنطق بالكذب وتقاتل على ضلالة وتشتري العقاب بالمغفرة والضلالة بالهدى انظر إلى وجوهنا ووجوهكم وسيماننا وسيمانكم واسمع دعوتنا ودعوتكم فليس أحد منا إلا وهو أولى بالحق وبمحمد صلى الله عليه وآله وأقرب إليه منكم فقال أبو الأعور لقد اكثر الكلام وذهب النهار ويحك ادع اصحابك وادعو اصحابي وليأتي اصحابك في قلة ان شاءوا أو كثرة فاني اجئ من اصحابي بعدتهم فسار عمار في اثني عشر فارسا " حتى إذا كانوا بالمنصف سار عمرو بن العاص في اثني عشر فارسا حتى اختلفت أعناق الخيل خيل عمرو وخيل عمار ونزل القوم واحتبوا بحمائل سيوفهم فتشهد عمرو بن العاص فقال له عمار اسكت فلقد تركتها وأنا الاحق بها منك فان شئت كانت خصومة فيدفع حقنا باطلك وان شئت كانت خطبة فنحن اعلم بفصل الخطاب منك وان شئت اخبرتك بكلمة تفصل بيننا وبينك ونكفرك قبل القيام وتشهد بها على نفسك ولا تستطيع ان تكذبني فيها فقال عمرو يا ابا اليقظان ليس لهذا جئت إنما جئت لانى رأيتك اطوع أهل هذا العسكر فيهم اذكرك الله ان لا كفت سلاحهم وحقنت دماءهم وحرصت على ذلك فعلى م تقاتلونا أو لسنا نعبد إلاها واحدا " ونصلي إلى قبلكم وندعو دعوتكم ونقرأ كتابكم ونؤمن بنبيكم ؟ فقال عمار الحمد لله الذي اخرجها من فيك إنها لى ولأصحابي القبلة والدين وعبادة الرحمن والنبي والكتاب من دونك ودون اصحابك الحمد لله الذي قررك لنا بذلك وجعلك ضالا مضلا اعمى وسأخبرك على ما أقاتلك عليه وأصحابك ان رسول الله صلى الله عليه وآله امرني ان اقاتل الناكثين وقد فعلت وأمرني ان

اقاتل القاسطين وانتم هم. واما المارقون فلا أدري أأدرکها أم لا ابها
الابتر تعلم ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال من كنت مولاه
فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه فانى مولى الله
ورسوله وعلى مولاي بعدهما قال عمرو لم تشتمني يا ابا اليقظان
ولست اشتهك فقال عمار (ره) وبم تشتمني اتستطيع ان تقول انى
عصيت الله ورسوله يوما " قط فقال عمرو ان فيك لمساب سوى ذلك
فقال عمار

[٢٧٦]

ان الكريم من اكرمه الله كنت وضيعا " فرفعني الله ومملوكا " فاعتقني الله وضعيفا " فقوانى الله وفقيرا " فأغنانى الله قال عمرو
فما ترى في قتل عثمان فقال فتح لكم باب كل سوء قال عمرو فعلى
" ع " قتله قال عمار بل الله رب على قتله وعلى سعه قال عمرو
فكنت فيمن قتله قال كنت مع من قتله وانا اليوم اقاتل معهم قال
عمرو فلم فتلتموه قال عمار انه اراد ان يغير ديننا فقتلناه فقال عمرو
الا تسمعونه قد اعترف بقتل امامكم فقال عمار قد قالها فرعون قبلك
لقومه الا تسمعونه فقاموا ولهم زجل فركبوا خيولهم ورجعوا وقام
عمار وأصحابه فركبوا خيولهم ورجعوا وبلغ معاوية ما كان بينهم فقال
هلكت العرب ان حركتهم خفة العبد الأسود يعنى عمارا " . وروى نصر
عن زيد بن وهب الجهنى ان عمار بن ياسر نادى يومئذ أين من يبغى
رضوان ربه ولا يؤب إلى مال ولا ولد قال فأتته عصابة من الناس فقال
يا أيها الناس أقصدوا بنا نحو هؤلاء القوم الذى يبغون دم عثمان
ويزعمون أنه قتل مظلوما " والله ما كان إلا ظالما " لنفسه الحاكم
بغير ما أنزل الله عليه. وعن حبيب بن ثابت قال: لما كان قتال صفين
والراوية مع هاشم بن عتبة قال جعل عمار بن ياسر يتناوله بالرمح
ويقول أقدم يا أعور لا خير في أعور لا يأتي الفرع قال فجعل يستحى
من عمار وكان عالما بالحرب فيتقدم لمراكز الراية فإذا تناهت إليه
الصفوف قال عمار أقدم يا أعور لا خير في أعور لا يأتي الفرع فجعل
عمرو بن العاص يقول انى لا أرى لصاحب الراية السوداء عملا لئن
دام على هذا لتفانيت العرب اليوم فاقتتلوا قتالا شديدا " وجعل عمار
يقول صبرا " عباد الله الجنة تحت ضلال البيض. وحدثنا عمرو بن شمر
قال حمل عمار في ذلك اليوم على صفوف أهل الشام وهو يرتجز
ويقول: كلا ورب البيت لا أبرح اجدى * حتى أموت أو أرى ما أشتهى

[٢٧٧]

لا أبرحن الدهر احمى عن على * صهر الرسول ذى الأمانات الوفى
ينصرننا رب السماوات العلى * ونقطع الهام بحد المشرفى يمنحنا
النصر على من يبتغى * ظلما " علينا جاهدا " ما يأتلى قال فضرب
صفوف أهل الشام حتى اضطهرهم إلى الفرار. وروى نصر عن عبد
الخير الهمداني قال: نظرت إلى عمار بن ياسر يوما " من ايام صفين
قد رمى رمية غمى عليه فلم يصل الظهر ولا العصر ولا المغرب ولا
العشاء ولا الفجر ثم افاق فقضاهن جميعا " يبدأ باول شئ ثم بالثى
تليها. قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر قال سمعت الشعبي
يقول قال الأحنف بن قيس يقول والله انى لألى جانب عمار بن ياسر
فتقدمنا حتى دنونا من هاشم بن عتبة فقال له عمار أحمل فذاك
أبى وأمى فقال له هاشم رحمك الله يا ابا اليقظان انك رجل تأخذك
خفة في الحرب وإنما زحفت باللواء زحفا " أرجو أن أنال بذلك حاجتى
وانى ان خففت لم أمن الهلكة - وقد كان قال معاوية لعمرو ويحك ان
اللواء اليوم مع هاشم بن عتبة وقد كان من قبل يرقل به ارقالا وان
زحف اليوم زحفا " انه اليوم الاطول على أهل الشام فان زحف في
عنق من أصحابه انى لأطمع ان يقطنع - فلم يزل به حتى حمل فنظر

إليه معاوية فوجه إليه جماعة اصحابه ومن يزن بالبأس والنجدة منهم في ناحية وكان في ذلك الجمع عبد الله بن عمرو بن العاص ومعه يومئذ سيفان قد تقلد باحدهما وهو يضرب بالآخر فاطاقت به خيول على وجعل عمرو يقول يا الله يا رحمن ابني ابني فيقول معاوية اصبر فلا بأس عليه فقال عمرو ولو كان يزيد بن معاوية لصبرت فلم تزل حماة أهل الشام تذب عن عبد الله حتى نجى هاربا " على فرسه: قال نصر وحدثنا عمر بن سعد قال وفى هذا اليوم قتل عمار بن ياسر أصيب في المعركة وقد كان حين نظر إلى راية عمرو بن العاص. قال والله انها لراية قاتلتها ثلاث مرات وما هذه بأرشدهن. ثم قال:

[٢٧٨]

نحن ضربناكم على تأويله * كما ضربناكم على تنزيله ضربا " يزيل الهم عن مقلبه * ويذهل الخليل عن خليله أو يرجع الحق إلى سبيله * يا رب انى مؤمن بقلبه وفى رواية أنه مضى ومعه عصا وكان لا يمر بواد من أودية صفين إلا تبعه من كان هناك من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ثم جاء إلى هاشم بن عتبة وكان صاحب راية على " ع " فقال يا هاشم أعورا " وجبنا لا خير في أعور لا يغشى البأس اركب يا هاشم فركب ومضى معه وهو يقول: أعور يبغي أهله محلا * قد عالج الحياة حتى ملا وعمار يقول تقدم يا هاشم الجنة تحت ظلال السيوف. والموت تحت أطراف الأسل وقد فتحت أبواب السماء وتزينت الحور العين اليوم القى الأحبة محمدا " وحزبه وتقدم حتى دنى من عمرو بن العاص فقال يا عمرو بعث دينك بمصر تبا لك فقال لا ولكن أطلب بدم عثمان قال أشهد على علمي فيك ان لا تطلب بشئ من فعلك وجه الله تعالى وإنك ان لم تقتل اليوم تمت غدا فانظر إذا أعطى الله الناس على قدر نياتهم ما نيتك لعد فانك صاحب الراية التى قاتلتها ثلاثا " مع رسول الله صلى الله عليه وآله وهذه الرابعة ما هي بأبر واتقى ثم استسقى وقد أشدت عطشه فاتته امرأة طويلة اليدين معها عسر واداوة فيها ضياح من لبن فقال حين شرب الجنة تحت الأسنة اليوم القى الأحبة محمدا " وحزبه والله لو ضربونا حتى يبلغونا سعفات هجر لعلمنا انا على الحق وانهم على الباطل ثم حمل وحمل عليه أبو جويرية السكسكى وأبو العادية الفزارى فاما أبو العادية فطعنه وأما أبو جويرية فاحتر رأسه فاقبلا يختصمان كلاهما يقول انا قتلته فقال عمرو بن العاص ان تختصمان إلا في النار فسمعها معاوية فقال لعمرو ما رأيت مثلما صنعت اليوم قوم بذلوا أنفسهم دوننا تقول لهم انكما تختصمان في النار فقال عمرو وهو والله ذلك وأنت لتعلمه ولوددت انى مت قبل هذا بعشرين سنة.

[٢٧٩]

وروى وكيع عن شعبة عن عبد الله بن مرة عن عبد الله بن سلمة قال: لكانى انظر إلى عمار وهو صريع فاستسقى فاتى بشربة من لبن فشرب فقال اليوم القى الأحبة ان رسول الله صلى الله عليه وآله عهد إلى ان آخر شربة اشربها في الدنيا شربة من لبن. وعن حبة بن جويرية العزنى قال قلت لحذيفة بن اليمان حدثنا فانا نخاف الفتن فقال عليكم بالفئة التى فيها ابن سمية فان رسول الله صلى الله عليه وآله قال تقتله الفئة الباغية الناكبة عن الطريق فان آخر رزقه ضياح من لبن قال حبة فشهدته يوم قتل يقول ائتونى باخر رزق لى في الدنيا فاتى بضياح من لبن في قدح أروح بحلقة حمراء فما اخطا حذيفة ثم قال اليوم القى الأحبة محمدا " وحزبه وقال والله لو ضربونا حتى بلغونا سعفات هجر لعلمت اننا على الحق وانهم على الباطل ثم قتل رضى الله عنه. وقد كان ذو الكلاع يسمع عمرو بن

العاص يقول ان النبي صلى الله عليه وآله قال لعمار تقتلك الفئة
الباغية وآخر شرابك ضياح من لبن فقال ذو الكلاع لعمرو ويحك ما
هذا فقال عمرو انه سيرجع البنا ويفارق ابا تراب وذلك قبل ان يصاب
عمار فلما اصيب عمار في هذا اليوم اصيب ذو الكلاع فقال عمرو
لمعاوية والله ما ادري يقتل ابهما انا اشد فرحا " والله لو بقى ذو
الكلاع حتى يقتل عمار لمال بعامة قومه إلى على ولأفسد علينا
أمرنا. قال نصر وروى عمر بن سعد قال كان لا يزال رجل يجيء فيقول
لمعاوية وعمرو انا قتلت عمار فيقول له عمرو فما سمعته يقول
فيخبطون حتى أقبل ابن حوى فقال فسألته قال عمرو فما كان آخر
منطقه قال سمعته يقول اليوم القى الأحبة محمدا " وحزبه فقال
صدقت أنت صاحبه اما والله ما ظفرت يداك ولقد اسخطت ربك. قال
نصر روى عمر بن شمر عن السدى ان رجلين بصفين اختصما في

[٢٨٠]

سلب عمار وفى قتله فاتيا عبد الله بن عمرو بن العاص فقال ويحكما
أخرجنا عنى فان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ما لقريش ولعمار
يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار فأنله وسالبه في النار. قال
الخوارزمي في (المناقب) وفرح بقتل عمار أهل الشام وقال معاوية
قتلنا عبد الله بن بديل وهاشم بن عتبة وعمار بن ياسر فاسترجع
النعمان بن بشير قال والله إنا كنا نعبد اللات والعزى وعمار يعبد الله
ولقد عذبه المشركون بالرمضاء وغيرها من ألوان العذاب فكان يوحد
الله ويصبر على ذلك وقال رسول الله صبرا " يا آل ياسر موعدكم
الجنة وقال له ان عمار يدعو الناس إلى الجنة ويدعونه إلى النار. قال
نصر: وكان عبد الله بن سويد الحميري من آل ذى الكلاع قال لذي
الكلاع ما حديث سمعته من ابن العاص في عمار فاخبره فلما قتل
عمار خرج عبد الله ليلا يمشى فاصبح في عسكر على " ع " وكان
عبد الله من عباد أهل زمانه وكاد أهل الشام ان يضطربوا لولا ان
معاوية قال لهم ان عليا " قتل عمارا " لأنه أخرجته إلى الفتنة ثم
أرسل معاوية إلى عمرو لقد افسدت على أهل الشام أكل ما
سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله تقوله فقال عمرو وقلتها
ولست أعلم الغيب ولا أدري ان صفين تكون قلتها وعمار يومئذ لى
ولك رويت أنت فيه مثلما رويت فغضب معاوية وتتمر لعمرو وعزم على
منعه خيره فقال عمرو لأبنيه وأصحابه لا خير في جوار معاوية ان
تجلت هذه الحرب عنه لأفارقته وكان عمرو بن العاص حمى الأنف
فقال: تعاتبني ان قلت شيئا " سمعته * فقد قلت لو أنصفتني مثله
قبلى أنعلك فيما قلت نعل ثبته * وتزلق بى في مثل ما قلته نعلي
وما كان لى علم بصفين إنها * تكون وعمار يحث على قتلى ولو كان
لى بالغيب علم كتمتها * وكابدت اقواما " مراجلهم تغلى

[٢٨١]

أبى الله إلا ان صدرك واغر * على بلا ذنب جنيت ولا دخل سوى انى
والرافصات عشية * بنصرك مدخول الهوى ذاهل العقل فلا وضعت
عندي حصان قناعها * ولا حملت وحناء ذعلبية رحلى فلا زلت أرى
في لوى بن غالب * قليلا غنائى لا أمر ولا أجلي من الله ارجو من
خناقك مرة * ونلت الذى رحيت ان لم ازر أهلى وأترك لك الشام
الذى ضاق رحبها * عليك ولم يهنك بها العيش من أجلي فاجابه
معاوية: الان لما الفت الحرب ركبها * وقام بنا الأمر الجليل على رجل
غمزت قناتي بعد ستين حجة * تباعا كأنى لا أمر ولا أجلي أتيت بأمر
فيه للشام فتنة * وفى دون ما أظهرته زلة النعل فقلت لك القول
الذى ليس ضائرا " * ولو ضر لم يضررك حملك لى ثقلى فعاتبتني
في كل يوم وليلة * كان الذى ابليك ليس كما أبلى قيا قبح الله

العتاب وأهله * ألم تر ما أصبحت فيه من الشغل فدع ذا ولكن هل لك اليوم حيلة * ترد بها قوما " مراجلهم تغلى دعاهم على فاستجابوا الدعوة * أحب إليهم من ثرى المال والأهل إذا قلت هابوا حرمة الموت أرقلوا * إلى الموت أرقال الهلوك إلى الفحل قال فلما انى عمر اشعر معاوية اتاه فاعتبه وصار أمرهما واحدا. وروى عن الصادق " ع " انه قال لما قتل عمار بن ياسر ارتعات فرائص خلق كثير وقالوا: قال رسول الله صلى الله عليه وآله عمار تقتله الفئة الباغية، فدخل عمرو على معاوية وقال يا أمير المؤمنين قد هاج الناس واضطربوا قال لما ذا ؟ قال قتل عمار بن ياسر قال معاوية قتل عمار فماذا قال أليس قال رسول الله صلى الله عليه وآله عمار تقتله الفئة الباغية قال معاوية رخصت في قولك أنحن قتلناه إنما قتله على بن أبى طالب لما ألقاه بين رماحنا فاتصل ذلك بعلى فقال فإذا رسول الله صلى الله عليه وآله قتل حمزة

[٢٨٢]

لما القاه بين رماح المشركين. وروى صاحب (السياسة والامامة) عن معاوية تأويلا آخر اشنع من هذا قال الباغية التى تبغى دم عثمان أي تطلبه. وروى انه لما قتل عمار احتمله أمير المؤمنين " ع " وجعل يمسح الدم والتراب عن وجهه ويقول: وما طبية تسمى القلوب بطرفها * إذا التفتت خلنا بأجفانها سحرا " باحسن منه كلل السيف وجهه * دما " في سبيل الله حتى قضى صبيرا وفى رواية اخرى: انه لما بلغ قتل عمار أمير المؤمنين " ع " جاء حتى وقف على مصرعه وجلس إليه ووضع رأسه في حجره وأنشد: ألا أيها الموت الذى هو قاصدي * أرحني فقد أفنيت كل خليل أراك بصيرا " بالذين أودهم (١) * كأنك تنحو نحوهم بدليل ثم استرجع وقال ان من لا يسؤه قتل عمار فليس له من الإسلام نصيب رحم الله عمارا " ما رأيت عند رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاثة " إلا هو رابعهم ولا أربعة إلا وعمار خامسهم ما وجبت الجنة لعمار مرة ولكن وجبت مرارا " هناه الله بما هيا له من جنة عدن انه قتل والحق معه وهو على الحق كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله والحق مع عمار حيث دار ثم قال قاتل عمار وشاتمته وسالبه سلاحه معذب بنار جهنم، ثم تقدم " ع " وصلى عليه وتولى دفنه بيده. قال أبو عمرو في كتاب (الأستيعاب) دفنه على عليه السلام بثيابه ولم يغسله. وقال المسعودي في (مروج الذهب) وكان قتله عند العشاء وله ثلاث وسبعون سنة وقبره بصفين وصلى عليه على " ع " ولم يغسله. قال أبو عمرو: كان سن عمار يوم قتل نيفا " وتسعين، وقيل احدى وتسعين

(١) في نسخة: أحبهم (*)

[٢٨٣]

وقيل اثنين وتسعين. وقيل ثلاثة وتسعين. قال وكان عمار يقول انا ترب رسول الله صلى الله عليه وآله لم يكن أحد أقرب إليه سنامنى، وكان قتله في شهر ربيع الأول وقيل الآخر سنة سبعة وثلاثين وقيل ان ابا العادية قاتل عمار عاش إلى زمن الحجاج فدخل عليه فأكرمه وقال له أنت قتلت ابن سمية يعنى عمارا " ؟ قال نعم قال من سره ان ينظر إلى عظيم الباع يوم القيامة فلينظر إلى هذا ثم سأل أبو العادية حاجة فلم يجبه إليها فقال تعطى لهم الدنيا ولا يعطونا منها ويزعم انى عظيم الباع فقال من كان ضرسه مثل احد وفخذه مثل جبل ورقان ومجلسه مثله المدينة والريذة أنه لعظيم الباع يوم

القيامة والله لو أن عمارا " قتله أهل الأرض لدخلوا كلهم النار وينسب إلى عمار من الشعر هذه الابيات: توق من الطرق أوساطها * وعد من الجانب المشتبه وسمعك صن عن سماع القبيح * كصون اللسان عن النطق به فانك عند سماع القبيح * شريك لقائله فانتبه (حذيفة بن اليمان) وأسم اليمان (حسيل) بمهمتین مصغرا " ويقال (حسل) يكسر ثم سكون ابن جابر العيسى بموحده ثم الأشهل حليفهم يكنى أبو عبد الله وكان أبوه اليمان صحابيا أيضا " استشهد باحد قال ابن هشام في سيرته قال ابن اسحاق لما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله إلى احد رفع حسل بن جابر وهو اليمان أبو حذيفة بن اليمان وثابت بن وقش في الأطم مع النساء والصبيان وهما شيخان كبيران فقال احدهما لصاحبه لا ابالك ما تنتظر فوالله ان بقى لواحد منا من عمره الا ظمؤ حمار وانما نحن هامة اليوم أو غد فلا نأخذ اسيافا ثم نلحق برسول الله صلى الله عليه وآله لعل الله يرزقنا مع شهادة ان لا إله إلا الله شهادة مع رسول الله فاخذا اسيافهما ثم خرجا حتى دخلا في الناس ولم يعلم بهما ! فاما ثابت بن وقش فقتله المشركون، واما حسل ابن جابر فاختلفت عليه اسياف المسلمين فقتلوه ولم يعرفوه فقال حذيفة أبى قالوا

[٢٨٤]

والله ما عرفنا وصدقوا فقال حذيفة يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين فاراد رسول الله صلى الله عليه وآله ان يديه فتصدق حذيفة بديته على المسلمين فزاده عند ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله خيرا " قال ابن حجر العسقلاني في التقريب كان حذيفة جليلا من السابقين. صح في مسلم عنه ان رسول الله صلى الله عليه وآله اعلمه بما كان وما يكون إلى ان تقوم الساعة. قال الذهبي في الكاشف كان صاحب السر منعه وإياه شهود بدر استخلاف المشركين لهما. وروى عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال حذيفة بن اليمان من أصفياء الرحمن وأبصركم بالحلال والحرام وسئل أمير المؤمنين " ع " فقال كان عارفا " بالمنافقين، وسئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن المعضلات فان سألتموه وجدتموه بها خبيرا ". وكان حذيفة يسمى صاحب السر وكان عمر لا يصلى على جنازة لا يحضرها حذيفة، ويقال ان عمر ساله هل انا منهم. وروى المفضل بن عمر عن جعفر بن محمد " ع " انه قال كان المنافقون على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله لا يعرفون الا ببغض على بن أبى طالب " ع " وكان حذيفة يعرفهم لأنه كان ليلة العقبة يقود ناقه رسول الله صلى الله عليه وآله وعمار يسوقها وقد قعد المنافقون على العقبة ليلا لرسول الله عند منصرفه من غزاة تبوك وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله خلف عليا " بالمدينة على أهله ونسائه فقال المنافقون بعضهم لبعض ان محمدا " بغض نفسه إلى أصحابه بسبب على وعلى هو الذاب عنه والمجاهد دونه لا يعمل فيه الحر والبر والسيف والسنان وقد استخلفه بالمدينة فبادروا هذا الذى لولا على لكان اهون من فقح قرقر ولولا أبو طالب بمكة لم يتبعه احد فانه آواه ونصره وذب عنه وجاهد قريشا " فيه حتى استفحل أمره وعظم شأنه فلما استقر قراره اعاد الملك والسلطان إلى بنى أبيه من دون قريش، افقرش لبنى هاشم خول واتباع وقد اجتمعت كلمتهم بالاسلام بعد ان كنتم مختلفين

[٢٨٥]

فبعدوا واخشوشنوا، واجمعوا امركم وشركائكم ثم اطلبوا بثأركم ممن اختدعكم عن دينكم وأدخلكم في دينه ثم جعلكم أتباعه وأتباع بنى هاشم ومواليهم وعبيدهم إلى ان تقوم الساعة والا فعيشوا اشقياء

عباد يد بعد الالهة اذلة ما بقيتم وكان القائل عمر يحرض أصحابه ليلة العقبة على قتل رسول الله فضرب الله وجوههم عن رسول الله صلى الله عليه وآله وكان حذيفة في خلافة أبي بكر وعمر يشكوه إلى أبي بكر وأبو بكر يقول دعه إنا ان حركناه اثرتناه على انفسنا من ليلة العقبة لا حاجة لنا إليه فاضرب عنه فالسكوت خير من الخوض في امره فلما ملك عمر بعث إليه فقال له ما زلت نحدث اصحاب محمد صلى الله عليه وآله في خلافة أبي بكر انى باب من أبواب جهنم ثم رفع عمر عليه بالدرة فقال حذيفة اسكن يا خليفة المسلمين فانك باب من أبواب جهنم تمنع المنافقين ان يدخلوها فتبسم عمر عند ذلك ثم أقبل على أصحابه فقال لهم صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وأعلم أصحابه بالمنافقين فكان حذيفة يقول السكينة تنطق على لسانك بقوله لحذيفة انك أعرف الناس بالمنافقين. وأخرج الكشي باسناده عن ابي جعفر " ع " عن أبيه عن جده عن علي ابن أبي طالب قال ضاقت الأرض بسبعة بهم تزيقون وبهم تنصرون وبهم تمطرون منهم سلمان الفارسي والمقداد وأبو ذر وعمار وحذيفة وكان علي " ع " يقول وأنا امامهم وهم صلوا على فاطمة " ع ". وأخرج الترمذي عن حذيفة قال سألتني امي متى عهدك برسول الله صلى الله عليه وآله فقلت منه كذا وكذا فنالت مني فقلت لها دعيني أتى رسول الله وأصلي معه المغرب وأسأله ان يستغفر لي ولك فاتيته وصليت معه المغرب ثم قام فصلى حتى صلى العشاء ثم انفتل فتبعه فسمع صوتي فقال من هذا حذيفة قلت نعم قال ما حاجتك غفر الله لك ولأمك ان هذا ملك لم ينزل الأرض قط قبل هذه الليلة استأذن ربه ان يسلم على ويبشرنني ان فاطمة سيدة نساء أهل الجنة وان الحسن والحسين سيديا شباب أهل الجنة.

[٢٨٦]

وأخرج الشيخ الطوسي في اماليه باسناده عن خالد بن خالد اليشكري قال خرجت سنة فتح تستر حتى قدمت الكوفة فدخلت المسجد فإذا انا بحلقة فيها رجل جهم من الرجال فقلت من هذا فقال القوم اما تعرفه قلت لا قالوا هذا حذيفة بن اليمان صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله قال فقعدت إليه فحدث القوم فقال ان الناس كانوا يسألون رسول الله صلى الله عليه وآله عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة ان اقع فيه فانكر القوم ذلك عليه فقال سأحدثكم بما انكرتم انه جاء أمر الإسلام فجاء أمر ليس كأمر الجاهلية وكنت اعطيت من القرآن فقها وكانوا يجيئون فيسألون النبي فقلت يا رسول الله صلى الله عليه وآله أكون بعد هذا الخير شر قال نعم قلت فما العصمة منه قال صلى الله عليه وآله السيف قال قلت وهل بعد السيف بقية قال نعم تكون إمارة على اعداء أو هدنة على دخن قال قلت ثم ماذا قال ثم تنشأ دعاة الضلالة فان رأيت يومئذ خليفة عدل فالزمه وإلا فمت عاضا " على جذل شجرة. وروى ابن شهر اشوب مرفوعا " عن حذيفة قال لو احدثكم بما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله لرجمتموني قالوا سبحان الله نحن نفعل قال لو احدثكم ان بعض امهاتكم تأتيكم في كتيبة كثير عددها شديد بأسها تقاتلكم ما صدقتم قالوا سبحان الله ومن يصدق بهذا قال تأتيكم أمكم الحميراء في كتيبة يسوق بها اعلاجها من حيث تسوء وجوهكم. وذكر أبو موسى الأشعري عند حذيفة بالدين فقال اما أنتم فتقولون ذلك واما انا فاشهد انه عدو لله ولرسوله وحرب لهما في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار وروى إن عمارة " سئل عن أبي موسى فقال لقد سمعت فيه من حذيفة قولاً عظيماً " سمعته يقول صاحب البرنس الأسود ثم كلح كلوحا علمت أنه كان ليلة العقبة بين ذلك الرهط وكان حذيفة عارفا بهم. وروى ابن المغازلي في كتاب المناقب باسناده إلى حذيفة بن اليمان قال أخی

رسول الله صلى الله عليه وآله بين المهاجرين وكان يواخي بين الرجل ونظيره ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب " ع " فقال هذا أخي قال حذيفة فرسول الله صلى الله عليه وآله سيد المرسلين وإمام المتقين ورسول رب العالمين ليس له شبيه ولا نظير وعلى أخوه. وإلى هذا المعنى أشار الصفي الحلبي (ره). أنت سر النبي والصنو وابن * العم والصهر والأخ السجاد لو رأى مثلك النبي لآخاه * والا فأخطأ الأنتقاد وروى ان عليا " ع " لما ادرك عمرو بن عبد ود ولم يضربه فوقع الناس في علي فرد عنه حذيفة فقال النبي صلى الله عليه وآله يا حذيفة فان عليا " سيذكر سبب وقفته ثم أنه ضربه فلما جاء سأل النبي عن ذلك فقال " ع " قد كان شتم أمي وتفل في وجهي فخشيت ان أضربه لحظ نفسي فتركته حتى سكن ما بى ثم قتلته في الله قال المؤلف وإنما ذكرنا هذا الحديث لما يعلم به من اخلاص حذيفة لأمير المؤمنين " ع " من زمن النبي صلى الله عليه وآله. وروى أبو مخنف قال لما بلغ حذيفة بن اليمان ان عليا قد قدم ذا قار واستنفر الناس دعا أصحابه فوعظهم وذكرهم الله وزهدهم ورغبهم في الآخر وقال لهم الحقوا بأمير المؤمنين " ع " وسيد الوصيين فان من الحق ان تنصروه وهذا أبنة الحسن وعمار قد قدما الكوفة يستفرون الناس فانفروا قال فنفر أصحاب حذيفة إلى أمير المؤمنين " ع " ومكث حذيفة بعد ذلك خمسة عشر ليلة وتوفى (رض) وقال المسعودي في مروج الذهب كان حذيفة عليلا بالمدائن في سنة ست وثلاثين فبلغه قتل عثمان وبيعة علي " ع " فقال أخرجوني وادعوا الصلاة جامعة فوضع علي المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وآله ثم قال أيها الناس ان الناس قد بايعوا عليا " ع " فعليكم بتقوى الله وأنصروا عليا وأزروه فوالله أنه لعلى الحق اولا وأخرا " وانه لخير من مضى بعد نبيكم ومن بعد نبيكم ومن بقى إلى يوم القيامة ثم اطبق يمينه على يساره وقال اللهم انى اشهدك انى قد بايعت عليا "

وقال الحمد لله الذى ابقانى إلى هذا اليوم وقال لأبنيه صفوان وسعد إذا أنا مت احملاني وكونا معه فسيكون له حرب يهلك فيها كثير من الناس فاجهدا ان تشهدا معه فانه والله على الحق ومن خالفه على الباطل. ومات حذيفة بعد هذا اليوم بسبعة ايام وقيل باربعين يوما " هذا كلام المسعودي. قال المؤلف وشهد أبناء المذكوران بعد ذلك صفين مع أمير المؤمنين " ع " وقتلا بها شهيدين رحمهما الله. وعن أبي الحسن الرضا " ع " لما حضرته الوفاة قال لأبنته اية ساعدة هذه قالت آخر الليل قال الحمد لله الذى بلغني هذا المبلغ ولم اوال ظالما على صاحب حق ولم اعاد صاحب حق. وروى الديلمي في أرشاد القلوب مرفوعا " قال لما استخلف عثمان بن عفان أوى إليه عمه الحكم بن العاص وولده مروان بن الحكم ووجه عماله في الامصار وكان فيمن وجه الحرث بن الحكم إلى المدائن فاقام بها مدة يتعسف أهلها ويسئ معاملتهم فوفد منهم إلى عثمان وفد يشكونه واعلموه بسوء ما يعاملهم به واغلظوا عليه بالقول فولى حذيفة بن اليمان عليهم وذلك آخر ايامه فلم ينصرف حذيفة عن المدائن إلى ان قتل عثمان واستخلف علي بن أبي طالب فاقام حذيفة عليها وكتب " ع " إليه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله على أمير المؤمنين إلى حذيفة بن اليمان سلام عليك اما بعد فانى قد وليتكم ما كنت عليه لمن كان قبلى من حرف المدائن وقد جعلت اليك اعمال الخراج والرستاق وجباية أهل الذمة فاجمع اليك ثقاتك ومن احببت ممن ترضى دينة وامانته واستعز بهم على اعمالك فان ذلك اعز اليك ولو

ليك واكتب لعدوك وانى امرك بتقوى الله وطاعته في السر والعلانية واحذر عاقبه في الغيب والمشهد واتقدم اليك بالاحسان إلى المحسن والشدة على المعاند وأمرك بالرفق في امورك والدين والعدل في رعيتك

[٢٨٩]

فانك مسائل عن ذلك وانصاف المظلوم والعفو عن الناس وحسن السيرة ما استطعت فان الله يجزي المحسنين وأمرك ان تجبى خراج الارضين على الحق والنصفة ولا تجاوز ما تقدمت به اليك ولا تدع منه شيئا " ولا تبدع فيه امرا " ثم اقسام بين أهله بالسوية والعدل واخضض لرعيتك جناحك وواس بينهم في مجلسك وليكن القريب والبعيد عندك في الحق سواء واحكم بين الناس بالحق واقم فيهم بالقسط ولا تتبع الهوى ولا تخف في الله لومة لائم فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وقد وجهت اليك لتقرأه علي أهل مملكته ليعلموا رأينا فيهم وفي جميع المسلمين فاحضرهم وأقرأ عليهم وخذ البيعة لنا على الصغير والكبير منهم ان شاء الله تعالى. فلما وصل عهد أمير المؤمنين إلى حذيفة جمع الناس فصلى بهم ثم امر بالكتاب فقرأ عليهم وهو بسم الله الرحمن الرحيم من على بن أبي طالب إلى من بلغه كتابي هذا من المسلمين سلام عليكم فاني احمد اليكم الله الذي لا إله إلا هو وأسأله ان يصلى على محمد وآله اما بعد فان الله تعالى اختار الاسلام دينا " لنفسه وملأكته ورسله إحكاما لصنعه وحسن تدبيره ونظرا منه لعباده وخص به من أحبه من خلقه فبعث إليهم محمدا " فعلمهم الكتاب والحكمة اكراما " وتفضلا لهذه الأمة وادبهم لكي يهتدوا وجمعهم لئلا يتفرقوا ووقفهم لئلا يجوروا فلما قضى ما كان عليه من ذلك مضى إلى رحمة الله به حميدا " محمودا " ثم ان بعض المسلمين اقاموا بعده رجلين رضوا بهديهما وسيرتهما فاقاما ما شاء الله ثم توفاهما الله عزوجل ثم ولوا بعدهما الثالث فحدث احداثا " ووجدت الأمة عليه فعلا فاتفقوا عليه ثم نعموا منه فغيروا ثم جاؤني كتتابيع الخيل فبايعوني انى استهدى الله بهداه واستعينه على التقوى ألا وان لكم علينا العمل بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله والقيام عليكم بحقه واحياء سنته والنصح لكم بالمعيب والمشهد وبالله نستعين على ذلك وهو حسينا ونعم الوكيل وقد وليت أموركم حذيفة بن اليمان وهو ممن أرضى بهداه وأرجوا صلاحه وقد أمرته بالأحسان إلى محسنكم والشدة على مريبكم

[٢٩٠]

والرفق بجميعكم اسأل الله لنا ولكم حسن الخيرة والإسلام ورحمته الواسعة في الدنيا والآخرة ورحمة الله وبركاته، قال ثم ان حذيفة صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وآله ثم قال: الحمد لله الذي احيى الحق وامات الباطل وجاء بالعدل ودحض الجور وكبت الظالمين أيها الناس إنه ولا كم الله أمير المؤمنين " ع " حقا " حقا " وخير من تعلمه بعد نبينا واولى الناس بالناس وأحقهم بالأمر وأقربهم إلى الصدق وأرشدتهم إلى العدل وأهداهم سبيلا وادناهم إلى الله وسبيلا وأمسهم برسول الله صلى الله عليه وآله رحما انبيوا إلى طاعة أول الناس سلما واكثرهم علما وأفصدهم طريقة واسبقهم إيمانا " واحسنهم يقينا واكثرهم معروفا " وأقدمهم جهادا " وأعزهم مقاما " اخى رسول الله صلى الله عليه وآله وابن عمه وأبى الحسن والحسين وزوج الزهراء البتول سيدة نساء العالمين فقوموا أيها الناس فبايعوا على كتاب الله وسنة نبيه فان لله في ذلك رضى ولكم مفتح وصلاح والسلام فقام الناس فبايعوا أمير

المؤمنين " ع " احسن بيعة وأجمعها فلما أستتمت البيعة قام إليه فتى من ابناء العجم وولادة الأنصار لمحمد بن عمارة بن التيهان يقال له مسلم متقلدا سيفا " فناده من أقصى الناس أيها الأمير إنا سمعناك تقول في اول كلامك قد ولا كم الله أمير المؤمنين حقا " حقا " تعرض بمن كان قبله من الخلفاء انهم لم يكونوا امراء المؤمنين حقا " حقا " فعرفنا ذلك أيها الأمير رحمك الله ولا تكتمنا فانك ممن شهد وعاین ونحن مقلدون ذلك اعناقكم والله شاهد عليكم فيما تأتون به من النصيحة لأمتكم وصدق الخبر عن نبيكم فقال حذيفة أيها الرجل اما إذا سألت وفحصت هكذا فاسمع وافهم ما اخبرك به اما من تقدم من الخلفاء قبل على بن ابي طالب من تسمى بأمر المؤمنين فانهم تسموا بذلك وسماهم الناس واما على بن ابي طالب " ع " فان جبرئيل سماه بذلك الأسم عن الله تعالى شهد له، ورسول الله عن سلام جبرئيل بامرة المؤمنين وكان أصحاب رسول الله يدعونه في حياة رسول الله بامرة المؤمنين قال الفتى كيف كان ذلك يرحمك الله ؟ قال حذيفة ان الناس كانوا يدخلون على رسول الله

[٢٩١]

قبل الحجاب فنهاهم رسول الله ان يدخل أحد إليه وعنده دحية بن خليفة الكلبي وكان رسول الله يرأس قيصر ملك الروم وبنى حنيفة وبنى غسان على يده وكان جبرئيل " ع " يهبط عليه في صورته ولذلك نهى رسول الله ان يدخل المسلمون عليه إذا كان عنده دحية قال حذيفة واني أقبلت يوما " لبعض أموري إلى رسول الله مهجرا " رجاء ان الفاه خاليا " فلما صرت بالباب فإذا انا بشملة قد سدلت على الباب فرفعتها وهممت بالدخول وكذلك كنا نضع فإذا انا بدحية قاعد عند رسول الله والنبى صلى الله عليه وآله نائم ورأسه في حجر دحية الكلبي فلما رأيته أنصرفت فلقيني على بن ابي طالب " ع " في بعض الطريق فقال يا بن اليمان من اين أقبلت قلت من عند رسول الله صلى الله عليه وآله قال وماذا صنعت عنده قال قلت اردت الدخول عليه في كذا وكذا وذكرت الأمر الذى جئت له فلم يتهيا لى ذلك قال ولم قلت كان عنده دحية الكلبي وسألت عليا " معونتي على رسول في ذلك الأمر قال فارجع معى فرجعت معه فلما صرنا إلى باب الدار جلست بالباب ورفع على " ع " الشملة ودخل فسلم فسمعت دحية يقول وعليك السلام يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ثم قال له اجلس فخذ رأس أخيك وابن عمك من حجري فانت اولى الناس به فجلس على " ع " واخذ رأس رسول الله فجعله في حجره وخرج دحية من البيت فقال على أدخل يا حذيفة فدخلت وجلست فما كان باسرع من ان أنتبه رسول الله فضحك في وجه على ثم قال يا ابا الحسن من حجر من أخذت رأسي قال من حجر دحية الكلبي فقال ذلك جبرئيل فما قلت له حين دخلت وما قال لك قال دخلت فسلمت فقال لى وعليك السلام يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فقال رسول الله يا على سلمت عليك ملائكة الله وسكان سمواته بامرة المؤمنين من قبل ان يسلم عليك أهل الأرض. يا على ان جبرئيل فعل ذلك عن امر الله تعالى وقد أوحى إلى عن ربي عزوجل من قبل دخولك ان أفرض ذلك على الناس وانا فاعل ذلك ان شاء الله تعالى فلما كان من الغد بعثنى رسول الله إلى ناحية فدك في

[٢٩٢]

حاجة فليثت اياما " ثم قدمت فوجدت الناس يتحدثون ان رسول الله أمر الناس ان يسلموا على على بامرة المؤمنين وان جبرئيل اتاه بذلك عن الله عزوجل فقلت صدق رسول الله صلى الله عليه وآله وأنا

فقد سمعت جبرئيل يسلم على على بامرة المؤمنين فحدثهم الحديث فسمعني عمر بن الخطاب وأنا احدث الناس في المسجد فقال لى أنت رأيت جبرئيل وسمعته اتق القول فقد قلت قولاً عظيماً " وقد خولط بك فقلت نعم أنا رأيت ذلك وسمعته فارغم الله انف من رغم فقال يا ابا عبد الله لقد رأيت وسمعت عجباً ". قال حذيفة فسمعني بريدة بن الخصيب الاسلامي وأنا احدث ببعض ما رأيت وسمعت فقال لى والله يابن اليمان لقد أمرهم رسول الله صلى الله عليه وآله بالسلام على على " ع " بامرة المؤمنين فاستجابت له طائفة يسيره من الناس ورد ذلك عليه واباه كثير من الناس فقلت يا بريدة اكنت شاهداً ذلك اليوم فقال نعم من أوله إلى آخره فقلت له حدثني به يرحمك الله فان كنت عن ذلك اليوم غائباً " فقال بريدة كنت انا وعمار أخى مع رسول الله في نخيل بنى النجار فدخل علينا على بن أبى طالب فسلم فرد رسول الله صلى الله عليه وآله عليه السلام ورددنا ثم قال له يا على اجلس هناك فجلس فدخل رجال فامرهم رسول الله بالسلام على على " ع " بامرة المؤمنين فقال الأمر عن الله ورسوله فقال نعم ثم دخل طلحة وسعد بن مالك فقال لهما رسول الله سلما على على بامرة المؤمنين فقالا عن الله ورسوله فقال نعم قالوا سمعنا واطعنا ثم دخل سلمان الفارسي وأبو ذر الغفاري فسلما فرد عليهما السلام ثم قال سلما على على بامرة المؤمنين فسلما ولم يقولوا شيئاً ثم دخل عمار والمقداد فسلما فرد عليهما السلام وقال سلما على على " ع " بامرة المؤمنين ففعلاً لم يقولوا شيئاً " ثم دخل عثمان وأبو عبيدة فسلما فرد عليهما السلام وقال سلما على على بامرة المؤمنين قالوا عن الله ورسوله ؟ قال نعم: ثم دخل فلان وفلان وعد جماعة من المهاجرين والأنصار كل ذلك يقول رسول الله سلما على على بامرة المؤمنين

[٢٩٢]

فبعض سلم ولم يقل شيئاً " وبعض يقول للنبي عن الله ورسوله فيقول نعم حتى غص المجلس باهله وامتلأت الحجرة وجلس بعض على الباب وفى الطريق وكانوا يدخلون فيسلمون ويخرجون ثم قال لى ولأخي قم يا بريدة أنت وأخوك فسلما على على " ع " بامرة المؤمنين فقمنا وسلمنا ثم عدنا إلى مواضعنا فجلسنا ثم أقبل رسول الله عليهم جميعاً " فقال اسمعوا وعوا انى أمرتكم ان تسلموا على على بامرة المؤمنين وان رجلاً سألوني إذا لك عن أمر الله وأمر رسوله ما كان لمحمد ان يأتي أمراً " من تلقاء نفسه بل بوحى ربه وأمره افرأيتم والذى نفسي بيده لأن أبيتم ونقضتموه لتكفرون ولتفارقون ما بعثنى به ربي فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر قال بريدة فلما خرجنا سمعت بعض أولئك الذين أمروا بالسلام على على " ع " بامرة المؤمنين من قريش يقول لصحابه وقد التقت بهما طائفة من الجفافة البغاة عن الإسلام من قريش اما رأيت ما صنع محمد " ص " بابت عمه من علو المنزلة والمكان لو يستطيع والله لجعله نبياً من بعده فقال له صاحبه امسك ولا يكبرن عليك هذا فانا لو فقدنا محمداً " لكان فعله هذا تحت اقدامنا قال حذيفة ومضى بريدة إلى بعض طريق الشام ورجع وقد قبض رسول الله وباع الناس ابا بكر فاقبل بريدة ودخل المسجد وأبو بكر على المنبر وعمر دونه بمرفاة فناداهما من ناحية المسجد يا ابا بكر ويا عمر فقال أبو بكر مالك يا بريدة اجننت قال لهما والله ما جننت ولكن اين سلامكما بالأمس على على بامرة المؤمنين فقال له أبو بكر يا بريدة الأمر يحدث بعده الأمر وانك غبت وشهدنا والشاهد يرى ما لا يرى الغائب فقال لهما رأيتما ما لم ير الله ورسول الله ولكن وفى لك صاحبك بقوله لو فقدنا محمداً صلى الله عليه وآله لكان قوله هذا تحت اقدامنا الا ان المدينة حرام على ان اسكنها ابداً " حتى أموت فخرج بريدة باهله وولده فنزل بين قومه بنى أسلم فكان يطلع في الوقت دون الوقت فما

أفضي الأمر إلى أمير المؤمنين سار إليه وكان معه حتى قدم العراق
فلما أصيب أمير المؤمنين سار إلى خراسان فنزلها ولبث هناك إلى

[٢٩٤]

أن مات رحمه الله، قال حذيفة فهذا انباء ما سألتني عنده فقال
الفتى لا جرى الله الذين شهدوا رسول الله صلى الله عليه وآله
وسمعه يقول هذا القول لعلى " ع " خيرا " فقد خانوا الله ورسوله
وأزالوا الأمر عن رضيه الله ورسوله وأقروه فيمن لم يره الله ولا
رسوله لذلك أهلا لا جرم والله لن يفلحوا بعدها فنزل حذيفة عن
منبره فقال يا أبا الانصار ان الأمر كان أعظم مما تظن انه غرب والله
البصير وذهب اليقين وكثر المخالف وقل الناصر لاهل الحق فقال له
الفتى فهلا انتضيتم اسيافكم ووضعتموها على رقابكم وضرتم بها
الزائلين عن الحق قدما قدما حتى تموتوا أو تدركوا الأمر الذي تجبونه
من طاعة الله عزوجل وطاعة رسوله فقال له أيها الفتى انه أخذوا
والله باسماعنا وأبصارنا وكرهنا الموت وتزينت لنا الحياة وسبق علم
الله بامرة الظالمين ونحن نسأل الله التغمذ لذنوبنا والعصمة فيما بقى
من أجالنا فانه مالك رحيم ثم أنصرف حذيفة إلى منزله وتفرق
الناس، قال عبد الله فيينا أنا ذات يوم عند حذيفة أعرضه في مرضه
الذي مات فيه وقد كان يوم قدمت فيه من الكوفة وذلك من قبل قدوم
على عليه السلام إلى العراق فبينما انا عنده إذ جاء الفتى الأنصاري
فدخل على حذيفة فرحب به وادناه وقرب مجلسه وخرج من كان عند
حذيفة من عواده وأقبل عليه الفتى فقال يا ابا عبد الله سمعتك يوما
تحدث عن بريدة بن الخصيب الأسلمي أنه سمع بعض القوم الذين
أمرهم رسول الله أن يسلموا على على بامرة المؤمنين يقول
لصاحبه اما رأيت اليوم ما صنع محمد بابن عمه من التشريف وعلو
المنزلة حتى لو قدر ان يجعله نبيا لفعل فاجابه صاحبه وقال لا يكبرن
عليك فلو فقدنا محمدا " لكان قوله نحت اقدامنا وقد ظننت نداء بريدة
لهما وهما على المنبر انهما صاحبا القوم قال حذيفة أجل القائل عمر
والمجيب أبو بكر فقال الفتى إنا لله وإنا إليه راجعون هلك والله القوم
وضلت أعمالهم قال حذيفة ولم يزل القوم على ذلك من الارتداد وما
يعلم الله منهم اكثر فقال الفتى قد كنت أحب ان أتعرف هذا الأمر من
فعله ولكنني اجدك مريضا

[٢٩٥]

وانا اكره ان املك بحديثي ومسألتي وقام لينصرف فقال حذيفة لا بل
أجلس بابن أخى وتلق منى حديثهم وان كربنى ذلك فلا أحسبني
إلا مفارقكم إنى لا أحب ان لا تغتر منزلتهما في الناس فهذا ما أفدر
عليه من النصيحة لك ولأمير المؤمنين من الطاعة له ولرسوله وذكر
منزلته فقال يا ابا عبد الله حدثني بما عندك من أمورهم لأكون على
بصيرة من ذلك فقال حذيفة إذا والله لاخبرتك يخبر سمعته ورأيت
ولقد والله دلنا ذلك من فعلهم على انهم والله ما آمنوا بالله ولا
برسوله طرفة عين وأخبرك ان الله تعالى أمر رسوله في سنة عشر
من مهاجرته من مكة إلى المدينة ان يحج هو ويحج الناس معه
فأوحى الله بذلك (واذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر
يأتين من كل فج عميق) فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله
المؤذنين فاذنوا في أهل السافلة والعالية ألا ان رسول الله قد عزم
على الحج في عامه هذا ليفهم الناس حجهم ويعلمهم مناسكهم
فيكون سنة لهم إلى آخر الدهر قال فلم يبق أحد ممن دخل في
الإسلام الا حج مع رسول الله سنة عشر ليشهدوا منافع لهم
ويعلمهم حجهم ويعرفهم مناسكهم وخرج رسول الله بالناس
وينسائه معه وهى حجة الوداع فلما أستتم حجهم وقضوا مناسكهم

وعرف الناس جميع ما أحتاجوا إليه وأعلمهم أنه قد أقام لهم ملة إبراهيم " ع " وقد أزال عنهم جميع ما أحدثه المشركون بعده ورد الحج إلى حالته الأولى ودخل مكة فاقام بها يوما " واحدا " فهبط الامين جبرئيل باول سورة العنكبوت فقال اقرأ يا محمد: بسم الله الرحمن الرحيم: الم أحسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين ام حسب الذين يعملون السيئات ان يسبقونا سوء ما يحكمون) فقال رسول الله يا جبرئيل وما هذه الفتنة فقال يا محمد ان الله يقرئك السلام ويقول لك انى ما أرسلت نبياً قبلك إلا أمرته عند أنقضاء أجله أن يستخلف على أمته من بعده من يقوم مقامه ويحيى لهم سنته وأحكامه فالمطيعون لله فيما يأمرهم به رسول الله هم الصادقون

[٢٩٦]

والمخالفون على أمره هم الكاذبون وقد دنا يا محمد مصيرك إلى ربك وحنته وهو يأمرك أن تنصب لامتك من بعدك على بن أبى طالب وتعهد إليه فهو الخليفة القائم برعيتك وأمتك ان أطاعوه وإن عصوه وسيفعلون ذلك وهى الفتنة التى تلوت عليك الآية فيها وان الله عزوجل يأمرك ان تعلمه جميع ما علمك وتستحفظه جميع ما حفظك وأستودعك فهو الامين المؤمن. يا محمد إخترتك من عبادي نبياً " وأخترته وصياً ". قال فدعا رسول الله علياً " فخلا به يومه ذلك وليته وأستودعه العلم والحكمة التى أتاه الله إياها وعرفه ما قال جبرئيل وكان ذلك في يوم عائشة ابنة أبى بكر، فقالت يا رسول الله لقد طال أستخلاقك بعلى منذ اليوم، قال فاعرض عنها رسول الله فقالت لم تعرض عني يا رسول الله بأمر لعله يكون لى صلاحاً " فقال صدقت وايم الله أنه لأمر صلاح لمن أسعده الله بقوله والإيمان به وقد أمرت بدعاء الناس جميعاً " إليه وستعلمين ذلك إذا أنا قمت به في الناس. قالت يا رسول الله ولم لا تخبرني به الآن لا أقدم بالعمل به والأخذ بما فيه الصلاح قال سأخبرك فاحتفظيه إلى أن أوامر بالقيام به في الناس جميعاً " فانك ان حفظته حفظك في العاجلة والأجلة جميعاً " وكانت لك الفضيلة بسبقه والمسارعة إلى الإيمان بالله ورسوله وان أضعتيه وتركت رعاية ما ألقى اليك منه كفرت نربك وحيط اجرک وبرئت منك ذمة الله وذمة رسوله وكنت من الخاسرين ولم يضر الله ذلك ولا رسوله فضمنت له حفظه والإيمان به ورعايته فقال ان الله تعالى أخبرني ان عمرى قد أنقضى وأمرني ان أنصب علياً " للناس علماً وأجعله فيهم إماماً " وأستخلفه كما أستخلف الانبياء من قبلى أوصياءها وأنا صائر إلى أمر ربي وأخذ فيه بأمره فليكن هذا الامر منك نحت سيوداء قلبك إلى أن يأذن الله بالقيام به فضمنت له ذلك وقد أطلع الله نبيه صلى الله عليه وآله علي ما يكون منها فيه ومن صاحبها حفصة وأبويهما فلم تلبث أن أخبرت حفصة وأخبرت كل واحدة منهما أباهما فاجتمعوا فإرسلا إلى جماعة الطلقاء والمنافقين فخبراهم بالامر فاقبل

[٢٩٧]

بعضهم على بعض وقالوا ان محمداً " يريد أن يجعل هذا الامر في بيته كسنة كسرى وقيصر إلى آخر الدهر ولا والله مالكم في الحياة من حظ إن أفضى هذا الامر إلى علي بن أبى طالب وان محمداً " عاملكم على ظاهركم وان علياً " يعاملكم على ما يجد في نفسه منكم فاحسنوا النظر لانفسكم في ذلك وقدموا آراءكم فيه ودار الكلام فيما بينهم وأعادوا الخطاب وأحالوا الرأى فاتفقوا على ان ينفروا برسول الله صلى الله عليه وآله واقته على عقبة الهرشا وقد

كانوا صنعوا مثل ذلك في غزاة تبوك فصرف الله السوء عن نبيه صلى الله عليه وآله واجتمعوا في أمر رسول الله من القتل والاغتيال واسقاء السم على غير وجه وقد كان اجتمع أعداء رسول الله من الطلقاء من قريش والمنافقين من الانصار ومن كان في قلبه الارتداد من العرب في المدينة وما حولها فتعاقدوا وتحالفوا على ان ينفروا به ناقتهم وكانوا (أربعة عشر رجلا) وكان من عزم رسول الله صلى الله عليه وآله ان يقيم عليا " وينصبه للناس بالمدينة إذا قدم فسار رسول الله صلى الله عليه وآله يومين وليلتين فلما كان في اليوم الثالث أتاه جبرئيل " ع " بأخر سورة الحجر فقال اقرأ (ليستلنهم أجمعين عما كانوا يعملون فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين إنا كفيناك المستهزئين) قال ورحل رسول الله صلى الله عليه وآله يعدوا السير مسرعا " على دخول المدينة لينصب عليا " ع " علما للناس فلما كانت الليلة الرابعة هبط جبرئيل " ع " في آخر الليل فقرأ عليه (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس إن الله لا يهدي القوم الكافرين) وهم الذين هموا برسول الله صلى الله عليه وآله فقال أما تراني يا جبرئيل أعدو السير مجدا " فيه لا دخل المدينة فأفرض ولاية علي " ع " على الشاهد والغائب فقال له جبرئيل إن الله يأمرك ان تفرض ولاية علي غدا إذ نزلت منزلك فقال رسول الله نعم يا جبرئيل غدا " أفعل ذلك ان شاء الله تعالى. وأمر رسول الله صلى الله عليه وآله بالرحيل من وقته وسار الناس معه حتى نزل (بغدير خم) فصلى بالناس وأمرهم ان يجتمعوا إليه ودعا عليا " ع " فرفع رسول الله صلى الله عليه وآله يده على " ع " اليسرى بيده

[٢٩٨]

اليمنى ورفع صوته بالولاية لعلي " ع " على الناس أجمعين وفرض طاعته عليهم وأمرهم ان لا يختلفوا عليه بعده وخبرهم ان ذلك من أمر الله تعالى وقال لهم: الست أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ قالوا: بلى يا رسول الله قال: " فمن كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه واعد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله، ثم أمر الناس ان يبايعوه فبايعه الناس جميعا " ولم يتكلم منهم أحد وقد كان أبو بكر وعمر قدما إلى الجحفة فبعث وردهما ثم قال لهما النبي صلى الله عليه وآله متجهما لهما يابن أبي قحافة ويا عمر بايعا عليا " بالولاية من بعدى فقالا: أمر من الله ومن رسوله فقال ؟ وهل يكون مثل هذا من غير أمر من الله ومن رسوله نعم أمر من الله ومن رسوله فبايعا. ثم انصرفا وسار رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله باقى يومه وليلته حتى إذا دنو من عقبة (هرشا) فقدمه القوم فتواروا في ثنية العقبة وقد حملوا معهم دبابا " وطرحوا فيها الحصى فقال حذيفة فدعاني رسول الله صلى الله عليه وآله ودعا عمار بن ياسر وأمره ان يسوق ناقتهم وأنا أقودها حتى إذا سرنا في رأس العقبة ثار القوم من ورائنا ودحرجوا الدباب بين فوائم الناقة فذعرت وكادت ان تنفر برسول الله فصاح بها النبي ان أسكني فليس عليك بأس فانطقها الله بقول عربي فصيح فقالت والله يا رسول الله لا ازلت بدا " عن مستقرا " يد ولا رجلا عن موضع رجل وأنت ظهري. فتقدم القوم إلى الناقة ليدفعوها فاقبلت انا وعمار لنضرب وجوههم بأسيافنا وكانت ليلة مظلمة فزالوا عنا وأيسوا مما ظنوا وادبروا، فقلت يا رسول الله من هؤلاء القوم الذين يريدون ما ترى ؟ فقال يا حذيفة هؤلاء المنافقون في الدنيا والآخرة فقلت ألا تبعث إليهم يا رسول الله رهطا فيأتوا برؤوسهم ؟ فقال ان الله أمرني أن أعرض عنهم واكره ان يقول الناس انه دعا اناسا من قومه وأصحابه إلى دينه فاستجابوا له فقاتل بهم حتى ظهر على عدوه ثم أقبل عليهم فقتلهم ولكن دعهم يا حذيفة فان الله لهم بالمرصاد وسيمهلهم قليلا ثم يضطرهم إلى عذاب غليظ. فقلت من هؤلاء المنافقون يا رسول الله أمن

المهاجرين أم من الانصار ؟ فسماهم إلى رجلا رجلا حتى فرغ منهم ولقد كان فيهم اناس كنت كارها " ان يكون فيهم فامسكت عند ذلك فقال رسول الله يا حذيفة كأنك شاك في بعض من سميت لك أرفع رأسك إليهم فرفعت طرفي إلى القوم وهم وقوف على الثانية فبرقت برقة اضاءت ما حولنا وثبتت البرقة حتى خلتها شمساً طالعة فنظرت والله إلي القوم فعرفتهم رجلا رجلا فأذا هم كما قال رسول الله وعدد القوم (أربعة عشر رجلا) تسعة من قريش وخمسة من سائر الناس فقال له الفتى سمهم لنا يرحمك الله ؟ فقال حذيفة هم والله أبو بكر وعمر، وعثمان، وطلحة، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وأبو عبيدة بن الجراح ومعاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص هؤلاء من قريش: وأما الخمسة الأخر: فأبو موسى الأشعري، والمغيرة بن شعبة الثقفي، وأوس بن الحدثان البصري، وأبو هريرة، وأبو طلحة الأنصاري. قال حذيفة ثم انحدرنا من العقبة وقد طلع الفجر فنزل رسول الله صلى الله عليه وآله فتوضأ وأنتظر أصحابه حتى انحدروا من العقبة واجتمعوا فرأيت هؤلاء بأجمعهم وقد دخلوا مع الناس وصلوا خلف رسول الله صلى الله عليه وآله فلما أنصرف رسول الله من صلواته التفت فنظر إلى أبي بكر وعمر وأبي عبيدة يتناجون فأمر مناديا فنادى في الناس لا يجتمع ثلاثة نفر من الناس يتناجون فيما بينهم بسر وأرتحل رسول الله صلى الله عليه وآله بالناس من منزل العقبة فلما نزل المنزل الآخر رأى سالم مولى أبي حذيفة أبا بكر وأبا عبيدة يسار بعضهم بعضا " فوقف عليهم وقال أليس قد أمر رسول الله صلى الله عليه وآله ان لا يجتمع ثلاثة نفر من الناس على سر والله لتخبروني فيما أنتمم وإلا أتيت رسول الله فأخبره بذلك منكم فقال أبو بكر يا سالم عليك عهد الله وميثاقه فان نحن خبرناك بالذي نحن فيه وبما اجتمعنا فان أحببت ان تدخل معنا فيه دخلت وكنت رجلا منا وان كرهته كتمته علينا: فقال سالم لكم ذلك وأعطاهم بذلك عهده وميثاقه وكان سالم شديد البغض والعداوة لعلي بن أبي طالب عليه السلام: وعرفوا ذلك منه فقالوا إنا قد اجتمعنا

على ان نتحالف ونتعاقد على ان لا نطيع محمدا " فيما فرض علينا من ولاية علي ابن أبي طالب بعده فقال لهم سالم عليكم عهد الله وميثاقه ان في هذا الأمر كنتم تخوضون وتناجون ؟ قالوا أجل علينا عهد الله وميثاقه إنما كنا في هذا الأمر بعينه لا في شئ سواه قال سالم وأنا والله أول من يعاقدكم على هذا الأمر ولا اخالفكم عليه انه والله ما طلعت شمس على أهل بيت أبغض إلى من بنى هاشم ولا في بنى هاشم أبغض إلى ولا أمقت من علي بن أبي طالب فاصنعوا في هذا الأمر ما بدا لكم فاني واحد منكم فتعاقدوا من وقتهم على هذا الأمر ثم تفرقوا. فلما أراد رسول الله المسير أتوه فقال لهم فيما كنتم تتناجون في يومكم هذا وقد نهيتكم عن النجوى فقالوا يا رسول الله ما التقينا غير وقتنا هذا فنظر إليهم النبي صلى الله عليه وآله مليا ثم قال لهم انتم أعلم أم الله (ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله وما الله بغافل عما تعملون) ثم سار صلى الله عليه وآله حتى دخل المدينة واجتمع القوم جميعا " وكتبوا صحيفة بينهم على ذكر ما تعاقدوا عليه في هذا الأمر وكان أول ما في الصحيفة النكت لولاية علي بن أبي طالب " ع " وان الأمر لأبي بكر وعمر وأبي عبيدة وسالم معهم ليس بخارج منهم وشهد بذلك أربعة وثلاثون رجلا أصحاب العقبة وعشرون رجلا آخر وأستودعوا الصحيفة ابا عبيدة بن الجراح وجعلوه أمينهم عليها قال فقال الفتى يا ابا عبد الله يرحمك الله هبنا ان نقول هؤلاء القوم رضوا ابا بكر وعمر و ابا عبيدة لأنهم من

مشيخة قريش ومن المهاجرين الأولين فما بالهم رضوا بسالم وليس هو من قريش ولا من المهاجرين والانصار وانما هو لأمرؤ من الأنصار قال حذيفة ان القوم أجمع تعاقبوا علي إزالة هذا الأمر عن علي بن أبي طالب حسدا " منهم له وكراهة لأمرته وأجتمع لهم مع ذلك ما كان في قلوب قريش عليه في سفك الدماء وكان خاصة رسول الله وكانوا يطلبون الثار الذي أوقعه رسول الله بهم عند علي من بني هاشم فانما العقد على إزالة الأمر عن علي ابن أبي طالب " ع " هؤلاء الأربعة عشر وكانوا يرون ان سالم رجل منهم فقال

[٢٠١]

الفتى فخيرني يرحمك الله عما كتب جميعهم في الصحيفة لأعرفه فقال حذيفة حدثني بذلك أسماء بنت عميس الخثعمية امرأة أبي بكر ان القوم أجمعوا في منزل أبي بكر فتوأمروا في ذلك وأسماء تسمعهم وتسمع جميع ما يدبرونه في ذلك حتى أجمع رأيهم على ذلك فأمروا سعيد بن العاص الأموي فكتب لهم الصحيفة باتفاق منهم وكانت نسخة الصحيفة بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اتفق عليه الملا من أصحاب محمد رسول الله من المهاجرين والانصار الذين مدحهم الله تعالى في كتابه علي لسان نبيه اتفقوا جميعا " بعد ان اجتهدوا في آرائهم وتشاوروا في أمورهم وكتبوا هذه الصحيفة نظرا " منهم إلي الإسلام وأهله علي غابر الأيام وباقي الدهور وليقتدى بهم من يأتي من بعدهم من المسلمين اما بعد فان الله بمنه وكرمه بعث محمدا " رسولا إلي الناس كافة بدينه الذي أرتضاه لعباده فأدى من ذلك وبلغ ما امره الله به وأوجب علينا القيام بجميعه حتى إذا اكمل الدين وفرض الفرائض وأحكم السنن اختار الله له ما عنده فقبضه إليه مكرما محبوبا من غير ان يستخلف احدا " من بعده وجعل الاختيار إلي المسلمين يختارون لانفسهم ما وثقوا برأيه ونصحوا وان للمسلمين في رسول الله أسوة حسنة قال الله تعالى (ولقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر) ان رسول الله لم يستخلف احدا " لئلا يجرى ذلك في بيت واحد فيكون ارثا " دون سائر المسلمين ولئلا يكون دولة بين الاغنياء منكم ولئلا يقول المستخلف ان هذا الامر باق في عقبه من ولد إلي ولد إلي يوم القيامة والذي يجب علي المسلمين عند مضي خليفة من الخلفاء ان يجتمع ذوا الرأي والصلاح منهم فيتشاوروا في أمورهم فمن رأوه مستحقا له ولوه أمورهم وجعلوه القيم عليهم فانه لا يخفى علي أهل كل زمان من يصلح منهم للخلافة فان ادعى مدع من الناس جميعا " ان رسول الله أستخلف رجلا بعينه نصبه للناس ونص عليه باسمه ونسبه فقد ابطل في قوله واتى بخلاف ما تعرفه أصحاب رسول الله وخالف جماعة المسلمين ان ادعى مدع ان خلافة رسول الله

[٢٠٢]

ارث وان رسول الله صلى الله عليه وآله يورث فقد احال في قوله لأن رسول الله قال نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة وان ادعى مدع ان الخلافة لا تصلح إلا لرجل واحد من بين الناس جميعا " وانها مقصورة فيه لا ينبغي لغيره لأنها تتلوا النبوة فقد كذب لان النبي قال: أصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وإذا ادعى مدع أنه يستحق الخلافة والامامة بقره من رسول الله ثم هي مقصورة عليه وعلى عقبه يرثها الولد منهم عن والده ثم هي كذلك في كل عصر وزمان لا تصلح لغيرهم ولا ينبغي ان تكون لاحد سواهم إلى ان يرث الله الارض ومن عليها فليس له ولا لولده وان دنا من النبي نسبه لأن الله يقول وقوله القاضى علي كل احد ان اكرمكم عند الله اتفاكم وقال

رسول الله ان ذمة المسلمين واحدة يسعي بها ادانهم وكلهم يد واحده على من سواهم فمن آمن بكتاب الله وأقر بسنة رسول الله فقد استقام واناب واخذ بالصواب ومن كره ذلك من فعلهم فقد خالف الحق والكتاب وفارق جماعة المسلمين فاقتلوه فان قتله صلاح الامة وقد قال رسول الله من جاء إلى أمتي وهم جميع ففرق بينهم فاقتلوه واقتلوا الفرد كائنا " ما كان فان الاجتماع رحمة والفرقة عذاب ولا يجتمع امتي على ضلال ايدا " وان المسلمين يد واحدة على من سواهم فانه لا يخرج من جماعة إلا مفارق معاند لهم مظاهر عليهم اعداءهم فقد اباح الله ورسوله دمه واحل قتله. وكتبها سعيد بن العاص باتفاق ممن اثبت اسمه وشهادته آخر هذه الصحيفة في المحرم سنة عشر من الهجرة والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا النبي وآله. ثم دفعت الصحيفة إلى أبي عبيدة بن الجراح فوجه بها إلى مكة فلم نزل الصحيفة في الكعبة مدفونة إلى ان ولى الامر عمر بن الخطاب فاستخرجها من موضعها وهي الصحيفة التي تمنى أمير المؤمنين " ع " عليه لما توفى عمر فوقف عليه وهو مسجى بثوبه فقال ما احب ان القى الله الا بصحيفة هذا المسجى ثم أنصرفوا وصلى رسول الله صلى الله عليه وآله بالناس صلوة الفجر ثم جلس في مجلسه يذكر الله عزوجل حتى طلعت الشمس فالتفت إلى أبي عبيدة بن الجراح

[٢٠٢]

فقال بخ بخ من مثلك لقد أصبحت أمين هذه الامة ثم تلا (فويل للذين يكتبون الكتاب بأيدهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا " قليلا فويل لهم مما كتبت أيدهم وويل لهم مما يكسبون) لقد اشبه هؤلاء رجال في هذه الامة يستخفون من الناس ولا يستحقون من الله وهو معهم إذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطا " ثم قال صلى الله عليه وآله لقد اصبح في هذه الامة في يومى هذا قوم ضاهوهم في صحيفتهم التي كتبوها علينا وعلقوها في الكعبة وان الله تعالى يعذبهم عذابا " ليبتلهم ويبتلي من يأتي من بعدهم تفرقة بين الخبيث والطيب ولولا انه تعالى أمرنى بالاعراض عنهم للامر الذى هو بالغه لقدمتهم فضربت اعناقهم قال حذيفة فوالله لقد رأينا هؤلاء النفر عند ما سمعوا من رسول الله صلى الله عليه وآله هذه المقالة ولقد أخذتهم الرعدة فما يملك أحد من نفسه شيئا " ولم يخف على أحد ممن حضر مجلس رسول الله ذلك اليوم ان رسول الله اياهم عنى يقول ولهم ضرب تلك الامثال بما تلا من القرآن قال ولما قدم رسول الله من سفره ذلك نزل منزل أم سلمة زوجته فاقام بها شهرا " لا ينزل منزلا سواه من منازل أزواجه كما كان يفعل قبل ذلك قال فشكت عائشة وحفصة ذلك إلى أبيهما فقالا لهما انا لا نعلم لم صنع ذلك ولاى شئ هو أمضيا إليه فلا طغاه في الكلام وخادعاه عن نفسه فانكما تجد انه حيا " كريما " فلعلكما تسلان ما في قلبه وتستخرجان سخيمته قال فمضت عائشة وحدها إليه فاصابته في منزل أم سلمة وعنده على بن أبي طالب " ع " فقال لها النبي ما جاء بك يا حميراء قالت يا رسول الله انكرت نخلفك عن منزلك هذه المدة وانا اعوذ بالله من سخطك يا رسول الله فقال صلى الله عليه وآله لو كان الامر كما تقولين لما اظهرت سرا " أوصيتك بكتمانه لقد هلكت واهلكت أمة من الناس قال ثم أمر خادمة أم سلمة فقال أجمعي لي هؤلاء يعنى نساءه فجمعتهن له في منزل أم سلمة فقال لهن أسمعن ما أقول لكن وارشار بيده إلى على بن أبي طالب " ع " فقال لهن هذا أخى ووصى ووارثى والقائم فيكن وفى الامة من بعدى فاطعنه فيما

[٢٠٤]

بأمركن ولا تعصينه فتهلكن بمعصيته ثم قال يا على أوصيك بهن فامسكهن ما أظعن الله واطعنك وأنفق عليهن من مالك وامرهن بامرك وانهنن عما يريبك وخل سبيلهن ان عصينك فقال على " ع " يا رسول الله انهن نساء وفيهن الوهن وضعف الرأى فقال ارفق بهن ما كان الرفق بهن امثل فمن عصاك منهن فطلقها طلاقا " بيرا الله ورسوله منها قال وكان نساء النبي قد صمتن فلم يقلن شيئا " وتكلمت عائشة فقالت يا رسول الله ما كنا لتأمرنا بالشئ فنخالفه الى ما سواه فقال لها بلى يا حميراء قد خالفت أمرى أشد الخلاف وايم الله لتخالفين قولى هذا ولتعصينه بعدى ولتخرجن من البيت الذى اخلفك فيه متبرجة قد حف بك فئام من الناس فتخالفيه ظالمة عاصية لربك وليبينحك في طريقك كلاب الحوآب ألا ان ذلك كائن ثم قال فمن فانصرفن إلى منازلكن فقمين وانصرفن قال ثم ان رسول الله جمع أولئك النفر ومن مالا هم على على " ع " وطابقهم على عداوته ومن كان من الطلقاء والمنافقين وكانوا زها. أربعة الآف رجل فجعلهم تحت يد اسامة بن زيد مولاه وأمره عليهم وامرهم بالخروج إلى ناحية من الشام فقالوا يا رسول الله انا قدمنا من سفرنا الذى كنا فيه معك ونحن نسألك ان تأذن لنا في المقام لنصلح من شأننا بصلحنا في سفرنا قال فامرهم ان يكونوا في المدينة ريث اصلاح ما يحتاجون إليه وامر اسامة بن زيد فعسكر بهم على اميال من المدينة فاقام بهم بمكانه الذى حده له رسول الله صلى الله عليه وآله منتظرا " القوم ان يوافوه إذا فرغوا من أمورهم وقضاء حوائجهم وإنما اراد رسول الله بما صنع من ذلك ان تخلوا المدينة منهم ولا يبقى بها احد من المنافقين قال فهم على ذلك من شأنهم ورسول الله يحثهم وبأمرهم بالخروج والتعجيل إلى الوجه الذى نديهم إليه إذ مرض رسول الله مرضه الذى توفى فيه فلما رأوا ذلك تباطوا عما أمرهم رسول الله صلى الله عليه وآله من الخروج فامر قيس بن عبادة وكان سياف رسول الله والحباب بن المنذر في جماعة من الانصار ان يرحلوا بهم إلى عسكرهم فاخرجهم قيس بن سعد والحباب بن

[٢٠٥]

المنذر حتى القاهم بعسكرهم وقالوا لاسامة ان رسول الله صلى الله عليه وآله لم يرخص لك في التخلف فسر من وقتك هذا ليعلم رسول الله ذلك فارتحل بهم اسامة وأنصرف قيس والحباب بن المنذر إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فآخبراه برحلة القوم فقال صلى الله عليه وآله لهما ان القوم غير سائرين من مكانهم قال وخلا أبو بكر وعمرو أبو عبيدة باسامة وجماعة من أصحابه فقالوا إلى ابن تنطلق وتخلى المدينة أحوج ما كنا إليها والى المقام بها فقال لهم وما ذلك قالوا ان رسول الله صلى الله عليه وآله قد نزل به الموت والله لئن خلينا المدينة ليحدثن بها أمور لا يمكن اصلاحها فننظر ما يكون من أمر رسول الله ثم المسير بين ايدينا قال فرجع القوم إلى المعسكر الاول فاقاموا به وبعثوا رسولا يتعرف لهم أمر رسول الله صلى الله عليه وآله فأتى الرسول عائشة فسألها عن ذلك سرا " فقالت أمض إلى أبي بكر وعمر ومن معهما فقل لهما ان رسول الله قد ثقل فلا يبرحن أحد منكم وانا أعلمكم بالخبر وقتا بعد وقت واشتدت علة رسول الله فدعت عائشة صهيبا " فقالت أمض إلى أبي بكر وأعلمه ان محمدا في حال لا يرجى فهلم الينا أنت وعمر وأبو عبيدة ومن رأيتم ان يدخل معكم وليكن دخولكم المدينة في الليل قال فاتاهم الخبر فاخذوا بيد صهيب فادخلوه على أسامة بن زيد فآخبره الخير وقالوا له كيف ينبغي لنا ان نتخلف عن مشاهدة رسول الله صلى الله عليه وآله واستأذنه في الدخول فاذن لهم في الدخول وأمرهم ان لا يعلم بدخولهم احد فان عوفي رسول الله صلى الله عليه وآله رجعتهم إلى عسكركم وان حدث حادث الموت عرفونا ذلك لنكون في جماعة الناس فدخل أبو بكر وعمر وأبو عبيدة ليلا المدينة ورسول الله صلى الله عليه وآله قد ثقل فافاق بعض الافاقه فقال صلى الله عليه وآله

لقد طرق ليلتنا هذه المدينة شر عظيم فقيل له وما هو يارسول الله صلى الله عليه وآله فقال إن الذين كانوا في جيش اسامة قد رجع منهم نفر مخالفون لامرى ألا انى إلى الله منهم برئ ويحكم نفذوا جيش اسامة فلم يزل يقول ذلك حتى قالها مرات كثيرة قال وكان بلال مؤذن رسول الله صلى الله عليه وآله يؤذنه بالصلاة في كل وقت صلاة فان قدر على الخروج تحامل وخرج وصلى بالناس وان هو لم

[٢٠٦]

يقدر على الخروج أمر على بن أبى طالب " ع " صلى بالناس وكان على بن أبى طالب والفضل بن العباس لا يزايلانه في مرضه ذلك فلما أصبح رسول الله صلى الله عليه وآله من ليلته التى قدم فيها القوم الذين كانوا تحت يد أسامة اذن بلال ثم اتاه يخبره كعادته فوجده قد ثقل فمنع من الدخول عليه فأمرت عائشة صيها " ان يمضى إلى أبيها فيعلمه ان رسول الله صلى الله عليه وآله قد ثقل وليس يطيق النهوض إلى المسجد وعلى ابن أبى طالب قد شغل به وبمشاهدته عن الصلاة بالناس فاخرج أنت إلى المسجد فصل بالناس فانها حيلة تهنئك وحجة لك بعد اليوم قال فلم يشعر الناس وهم في المسجد ينتظرون رسول الله صلى الله عليه وآله أو عليا " صلى بهم كعادته التى عرفوها في مرضه إذ دخل أبو بكر المسجد وقال ان رسول الله قد ثقل وقد امرني ان أصلى بالناس فقال له رجل من أصحاب رسول الله وأنى لك ذلك وأنت في جيش اسامة ولا والله ما أعلم احدا " بعث اليك ولا أمرك بالصلاة ثم نادى الناس بلالا فقال على رسلكم رحمكم الله لأستأذن رسول الله صلى الله عليه وآله في ذلك ثم أسرع حتى اتى الباب فدقه دقا " شديدا " فسمعه رسول الله صلى الله عليه وآله فقال ما هذا الدق العنيف فانظروا ما هو قال فخرج الفضل بن العباس ففتح الباب فإذا بلال فقال ما وراءك فقال ان أبا بكر دخل المسجد وتقدم حتى وقف في مقام رسول الله وزعم ان رسول الله أمره بذلك فقال أو ليس أبو بكر مع اسامة في الجيش هذا والله هو الشر العظيم الذى طرق البارحة المدينة لقد اخبرنا رسول الله بذلك ودخل الفضل وادخل بلال معه فقال صلى الله عليه وآله ما وراءك يا بلال فاخبر رسول الله الخبر فقال صلى الله عليه وآله أقيموني اقيموني أخرجوني إلى المسجد والذى نفسي بيده قد نزلت بالاسلام نازلة وفتنة عظيمة من الفتن ثم خرج معصوب الرأس يتهدى بين على " ع " والفضل بن العباس ورجلاه تجران في الارض حتى دخل المسجد وأبو بكر قائم في مقام رسول الله وقد طاف به عمر وأبو عبيدة وسالم وصهيب والنفر الذين دخلوا معه وأكثر الناس قد وقفوا عن الصلاة ينتظرون ما يأتي به بلال فلما رأى الناس

[٢٠٧]

رسول الله صلى الله عليه وآله قد دخل المسجد وهو بتلك الحالة العظيمة من المرض اعظموا ذلك وتقدم رسول الله فجذب ابا بكر من ورائه فنحاه عن المحراب وأقبل ابو بكر والنفر الذين كانوا معه فتواروا خلف رسول الله صلى الله عليه وآله وأقبل الناس فصلوا خلف رسول الله وهو جالس وبلال يسمع الناس التكبير حتى قضى صلاته ثم التفت فلم ير ابا بكر فقال أيها الناس الا تعجبون من ابن ابى فحافة وأصحابه الذين انفذتهم وجعلتهم تحت يد اسامة وأمرتهم بالمسير إلى الوجه الذى وجهوا إليه فخالفوا ذلك ورجعوا إلى المدينة أبتغاء الفتنة ألا وان الله قد اركسهم فيها عرجوا بى إلى المنبر فقام وهو مربوط حتى قعد على ادبى مرفاة فحمد الله واثنى عليه ثم قال أيها الناس اننى قد جاءني من أمر ربي ما الناس صائرون إليه وان قد نركتكم على الحجة الواضحة ليلها كنهارها فلا تختلفوا من بعدى كما

اختلف من كان قبلكم من بنى إسرائيل أيها الناس لأحل لكم إلا ما أحله القرآن ولا أحرم عليكم إلا ما حرمه القرآن وإنى مخلف فيكم الثقلين ما أن تمسكتهم بهما لن تضلوا ولن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي هما الخليفتان وإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض فاسألكم ماذا خلفتموني فيهما وليذادن يومئذ رجال عن حوضي كما تذاذ الغريبة من الأبل فيقول أنا فلان وأنا فلان فنقول أما الأسماء فقد عرفت ولكنكم أردتتم من بعدى فسحقا " لكم سحقا " ثم نزل عن المنبر وعاد إلى حجرته ولم يظهر أبو بكر وأصحابه حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وكان من أمر الأنصار وسعيد في السقيفة ما كان فمنعوا أهل بيت نبيهم حقوقهم التي جعلها الله عزوجل وأما كتاب الله فمزقوه كل ممزق وفيما أخبرتكم يا أبا الأنصار من خطب معتبر لمن أحب الله هدايته فقال الفتى صم لى القوم الآخرين الذين حضروا الصحيفة فقال حذيفة هم أبو سفيان وعكرمة بن أبي جهل وصفوان بن أمية بن خلف وسعيد بن العاص وعياش بن أبي ربيعة وبشر بن سعيد وسهيل بن عمر وحكيم بن حزام وصهيب بن سنان وأبو الأعور السلمى ومطيع بن الأسود المدوى وجماعة

[٢٠٨]

من هؤلاء ممن سقط عنى احصاء عددهم فقال الفتى يا ابا عبد الله ما هؤلاء في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله حتى أنقلب الناس أجمعون بسببهم فقال حذيفة إن في هؤلاء رؤس القبائل وأشرفها وما من رجل من هؤلاء إلا ومعه خلق عظيم يسمعون له ويطيعونه واشربوا في قلوبهم من أبى بكر كما اشرب في قلوب بنى إسرائيل من حب العجل والسامري حتى تركوا هارون واستضعفوه قال الفتى فانى اقسام بالله حقا " حقا " إنى لا ازال لهم مبعضا " وإلى الله منهم ومن أفعالهم متبرئا " ولازلت لأمير المؤمنين " ع " مواليا " ولأعدائه معاديا " ولألحقن به وإنى لأؤمل ان ارزق الشهادة معه وشيكا " ان شاء الله ثم ودع حذيفة وقال هذا وجهى إلى أمير المؤمنين " ع " فخرج إلى المدينة واستقبله أمير المؤمنين وقد شخض من المدينة يريد العراق فصار معه إلى البصرة فلما التقى أمير المؤمنين " ع " مع أصحاب الجمل كان ذلك الفتى أول من قتل من أصحاب أمير المؤمنين وذلك لما صف القوم واجتمعوا على الحرب أحب أمير المؤمنين " ع " ان يستظهر عليهم بدعائهم إلى القرآن وحكمه فدعا بمصحف وقال من يأخذ هذا المصحف يعرضه عليهم ويدعوهم إلى ما فيه فيحیی ما احياه ويميت ما اماته قال وقد شرعت الرماح بين العسكرين حتى لو اراد أمرؤ ان يمشى عليها لمشى قال فقام الفتى فقال يا أمير المؤمنين انا أخذه وأعرضه عليهم وادعوهم إلى ما فيه قال فاعرض عنه أمير المؤمنين ثم نادى الثانية من يأخذ هذا المصحف فيعرضه عليهم ويدعوهم إلى ما فيه فلم يقم إليه أحد فقام الفتى فقال يا أمير المؤمنين انا أخذه وأعرضه عليهم وادعوهم إلى ما فيه قال فاعرض عنه أمير المؤمنين " ع " ثم نادى الثالثة فلم يقم إليه أحد من الناس إلا الفتى فقال انا أخذه وأعرضه عليهم وادعوهم إلى ما فيه فقال أمير المؤمنين انك أن فعلت فانت مقتول فقال والله يا أمير المؤمنين ما شئ أحب إلى من ان ارزق الشهادة بين يديك وان اقتل في طاعتك فاعطاه أمير المؤمنين " ع " المصحف فتوجه به نحو عسكرهم فنظر إليه أمير المؤمنين " ع " وقال ان الفتى ممن حشا الله

[٢٠٩]

قلبه نورا " وإيمانا " وهو مقتول ولقد اشفقت عليه ولن يفلح القوم بعد قتلهم إياه فمضى الفتى بالمصحف حتى وقف بازاء عسكر

عائشة وطلحة والزبير حينئذ عن يمين اليهودج وشماله وكان له صوت فنادى بأعلى صوته معاشر الناس هذا كتاب الله وإن أمير المؤمنين على بن أبي طالب " ع " يدعوكم إلى كتاب الله والحكم بما أنزل الله فيه فانيبوا إلى طاعة الله والعمل بكتابه قال وكانت عائشة وطلحة والزبير يسمعون قوله فامسكوا فلما رأى ذلك أهل عسكرهم بادروا إلى الفتى والمصحف في يمينه فقطعوا يده اليمنى فتناول المصحف بيده اليسرى وناداهم بأعلى صوته مثل ندائه أول مرة فبادروا إليه فقطعوا يده اليسرى فتناول المصحف واحتضنه ودماؤه تجرى عليه فناداهم مثل ذلك فشدوا عليه فقتلوه ووقع ميتا فقطعوه اربا " اربا " ولقد رأينا شحم بطنه اصفر، قال وأمير المؤمنين واقف يراهم فاقبل على اصحابه وقال إنى والله ما كنت في شك ولا لبس من ضلالة القوم وباطلهم ولكن احببت ان يتبين لكم جميعا ذلك من بعد قتلهم الرجل الصالح حكيم بن حيلة العبدى في رجال صالحين معه ورثوبهم بهذا الفتى وهو يدعوهم إلى كتاب الله والحكم والعمل بموجبه فتأروا عليه فقتلوه لا يرتاب بقتلهم أياه مسلم ووقعت الحرب واشتدت فقال امير المؤمنين " ع " احملاوا عليهم بسم الله حم لا ينصرون وحمل عليه السلام هو بنفسه والحسنان " ع " وأصحاب رسول الله معه فغاص في القوم بنفسه فوالله ما كانت إلا ساعة من نهار حتى رأينا القوم شلأيا يميننا " وشمالا صرعى تحت سنابك الخيل ورجع أمير المؤمنين مؤيدا " منصورا " فتح الله عليه ومنحه كتافهم فأمر بذلك الفتى وجميع من قتل معه فلفوا في ثيابهم بدمائهم لم تنزع عنهم ثيابهم وصى عليهم ودفنهم وأمرهم ان لا يجهزوا على جريح ولا يتبعوا لهم مديرا " وأمر بما حوى العسكر فجمع له فقسمه بين أصحابه وأمر محمدا " ابن أبى بكر ان يدخل أخته إلى البصرة فتقيم بها اياما " ثم يرحلها إلى منزلها بالمدينة. قال عبد الله بن مسلمة كنت ممن شهد حرب الجمل فلما وضعت الحرب أوزارها

[٣١٠]

رأيت أم ذلك الفتى واقفة عليه فجعلت تكي وتقبله ثم أنشأت تقول: يا رب ان مسلما اتاهم * يتلو كتاب الله لا يخشاهم يامرهم بالامر من مولاهم * فخصبوا من دمه قناهم وامهم قائمة تراهم * تأمرهم بالبعى لا تنهاهم (حزيمة بن ثابت) ابن الفاكه بن ثعلبة الخطمي الانصاري ذو الشادتين يكنى ابا عمارة وإنما قيل له ذو الشهادتين لأن رسول الله صلى الله عليه وآله جعل شهادته كشهادة رجلين. قال الزمخشري في ربيع الأبرار روى ان رسول الله استقضاه يهودى دبنارا " فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اولم أقضك فطلب البينة فقال لأصحابه ايكلم يشهد لى فقال حزيمة انا يا رسول الله فقال وكيف تشهد بذلك ولم تحضره ولم تعلمه قال يا رسول الله نحن نصدقك على الوحى من السماء فكيف لا نصدقك على إنك قضيته فانفذ شهادته وسماه بذلك لأنه صير شهادته شهادة رجلين. وروى ابن الجوزى في كتاب الأذكياء قال أخبرنا ابن الحسين قال أخبرنا ابن المذهب قال أخبرنا احمد بن جعفر قال حدثنا عبد الله بن احمد قال حدثنى أبى قال أخبرنا أبو اليمان قال أخبرنا شعيب عن الزهري قال حدثنا عمارة بن خزيمة الأنصاري ان عمه حدثه ان النبي صلى الله عليه وآله ابتاع فرسا من أعرابي فاستتبعه النبي ليقضيه ثمن فرسه فاسرع النبي صلى الله عليه وآله المشى وأبطأ الأعرابي فطفق رجال يتعرضون للأعرابي فيساومون في الفرس الذى ابتاعه النبي حتى زاد بعضهم الأعرابي في السوم على ثمن الفرس الذى ابتاعه النبي صلى الله عليه وآله فنادى الأعرابي النبي صلى الله عليه وآله ؟ فقال انى كنت ميناعا هذا الفرس فابتعه وإلا بعته فقال النبي قد ابتعته منك قال لا فطفق الناس يلودون بالنبي والأعرابي وهما يتراجعان فطفق الأعرابي يقول هلم شاهدا " يشهد انى قد بعته من جاء من المسلمين قال

للأعرابي وبيك ان النبي لم يكن ليقول إلا حقا " حتى جاء خزيمة فاستمع لمراجعة النبي ومراجعة الأعرابي

[٢١١]

فطفق الأعرابي يقول هلم شاهدا " يشهد إنى قد بايعتك فقال خزيمة انا اشهد انك قد بايعته فاقبل النبي صلى الله عليه وآله على خزيمة فقال بم تشهد فقال بتصديقك يارسول الله فجعل النبي صلى الله عليه وآله شهادة خزيمة بشهادة رجلين وكان خزيمة من كبار الصحابة شهد بدرا " وما بعدها من المشاهد وكانت راية بنى حطمة بيده يوم الفتح. قال الفضل بن شاذان انه من السابقين الذين رجعوا إلى أمير المؤمنين " ع " وكان خزيمة ممن انكر على أبى بكر تقدمه على على " ع ". وروى عن الصادق " ع " انه قام ذلك اليوم فقال أيها الناس الستم تعلمون ان رسول الله قبل شهادتى ولم يرد معى غيرى قالوا بلى قال فاشهدوا انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول أهل بيتى يفرقون بين الحق والباطل وهم الأئمة الذين يقتدى بهم وقد قلت ما علمت وما على الرسول إلا البلاغ. وعن الأسود بن زيد النخعي قال لما بويع على بن أبى طالب " ع " على منبر رسول الله قال خزيمة بن ثابت الانصاري وهو واقف بين يدي المنبر هذه الابيات: إذا نحن بايعنا عليا فحسبنا * أبو حسن مما نخاف من الفتن وجدناه أولى الناس بالناس انه * أطب قريشا بالكتاب وبالسنن فان قريشا ما تشق غباره * إذا ما جرى يوما " على الضمر البدن وفيه الذى فيهم من الخير كله * وما فيهم مثل الذى فيه من حسن وصى رسول الله من دون أهله * وفارسه قد كان في سالف الزمن وأول من صلى من الناس كلهم * سوى خيرة النسوان والله ذو منن وصاحب كبش القوم في كل وقعة * يكون له نفس الشجاع لذى الذقن فذاك الذى تتنى الخناصر باسمه * امامهم حتى اغيب في الكفن ومن شعر خزيمة قوله في يوم الجمل لعائشة: اعائش خلى عن على وعبيه * بما ليس فيه إنما أنت والده

[٢١٢]

وصى رسول الله من دون أهله * وأنت على ما كان من ذاك شاهده وحسبك منه بعض ما تعلمينه * ويكفيك لو لم تعلمي غير واحده إذا قيل ماذا عبت منه رميته * بخذل ابن عفان وما تلك أبده وليس سماء الله قاطرة دما * لذاك وما ارض القضاء بمائدة وقوله أيضا " في ذلك اليوم: ليس بين الانصار في حرمة الحر * ب وبين العداة إلا الطعان وفراع الكماة بالقضب البيض * إذا ما تحطم المران فادعها يستجب فليس من الخزرج والأوس يا على جبان يا وصي النبي قد أجلت الحر * ب الاعادي وسارت الاضغان واستقامت لك الامور سوى النشا * م وفى الشام تظهر الاضغان حسبهم ما رأوا وحسبك منا * هكذا نحن حيث كان وكانوا وقتل خزيمة بصفين مع أمير المؤمنين " ع " في الواقعة المعروفة بوقعة الخميس في الوقائع. قال نصر بن مزاحم، بسنده عن ابراهيم النخعي قال: حدثنى القعقاع بن الأبرد الطهوى، قال والله إنى لواقف قريبا " من على بصفين يوم وقعة الخميس وقد التقت مذحج وكانوا على ميمنة على " ع " بعك ولخمم وخزام والاشعريين وكانوا مستبصرين بقتال على فلقد والله رأيت ذلك اليوم من قتالهم وسمعت من وقع السيوف على الرؤس وخط الخيول بحوافرها في الأرض وفى القتلى ما الجبال تهد ولا الصواعق تصعق باعظم هؤلاء في الصدور من تلك الاصوات ونظرت إلى على " ع " وهو قائم فدنوت منه فسمعتة يقول لا حول ولا قوة إلا بالله اللهم اليك اشكو وأنت المستعان ثم نهض " ع " حين قام فانم الظهيرة وهو يقول (ربنا) افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير

القاتحين) وحمل على الناس بنفسه وسيفه مجرد بيده فلا والله ما
حجز بين الناس ذلك اليوم الا رب العالمين في قريب من ثلث

[٢١٢]

الليل الأول وقتلت يومئذ أعلام العرب وقتل في هذا اليوم خزيمة بن
ثابت ذو الشهادتين. وروى عن الفضل بن دكين قال حدثنا عبد الجبار
بن العباس الشامي عن أبي اسحق قال لما قتل عمار (ره) دخل
خزيمة بن ثابت فسطاطه وطرح عنه سلاحه ثم شن عليه الماء
فاغتسل ثم قاتل حتى قتل. وروى أبو معشر عن محمد بن عمارة بن
خزيمة بن ثابت قال ما زال جدى كافا سلاحه يوم الجمل ويوم صفين
حتى قتل عمار فلما قتل عمار سل سيفه وقال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وآله يقول تقتله الفئة الباغية فقاتل حتى قتل (ره).
قال نصر ابن مزاحم، وقالت منيرة بنت خزيمة بن ثابت ذى
الشهادتين ترثى اباها (ره) وهى تقول: عين جودى على خزيمة
بالدم * ع قتيل الأحزاب يوم الفرات قتلوا ذا الشهادتين عتوا * ادرك
الله منهم بالترات قتلوه في فتية غير عزل * يسرعون الركوب في
الدعوات نصروا السيد الموفق ذا العد * ل ودانوا بذاك حتى الممات
لعن الله معشرا " قتلوه * ورماهم بالخزى والأفات قال عبد الحميد
بن أبى الحديد المدائني ومن غريب ما وقفت عليه من العصبية
القبيحة ان ابا حيان التوحيدي قال في كتاب البصائر ان خزيمة بن
ثابت المقتول مع علي " ع " بصفين ليس هو ذو الشهادتين بل آخر
من الأنصار صحابي اسمه خزيمة بن ثابت وهذا خطأ لأن كتب
الحديث والنسب تنطق بأنه لم يكن في الصحابة من الأنصار ولا من
غير الأنصار من اسمه خزيمة بن ثابت إلا ذو الشهادتين وإنما الهوى
لا دواء له على ان الطبري صاحب التاريخ قد سبق ابا حيان بهذا
القول ومن كتابه نقل أبو حيان، والكتب الموضوعة لأسماء الصحابة
تشهد بخلاف ما ذكره ثم أي حاجة لناصري أمير المؤمنين " ع " ان
يتكثروا بخزيمة

[٢١٤]

وأبى الهيثم وعمار وغيرهم لو أنصف الناس هذا ورأوه بالعين
الصحيحة لعلموا أنه لو كان وحده وحاربه الناس كلهم أجمعون لكان
على الحق وكانوا على الباطل أنتهى كلامه. وكانت وقعة صفين في
سنة سبع وثلاثين للهجرة. والخطمى بفتح الخاء المعجمة وسكون
الطاء المهملة وفى آخرها ميم نسبة إلى بطن من الأنصار وهم بنو
خطمة بن جثيم بن مالك بن الأوس بن حارثة ينسب إليهم جماعة
من الصحابة. (أبو أيوب الأنصاري) أبو أيوب خالد بن كليب بن ثعلبة بن
عبد بن عوف بن غنم بن مالك بن النجار وهو تيم ثعلبة بن عمرو بن
الخرزج الأنصاري الخزرجي من بنى النجار كان من كبار الصحابة شهد
العقبة وبدرا " وسائر المشاهد وكان سيديا " معظما " من سادات
الأنصار وهو صاحب منزل رسول الله صلى الله عليه وآله نزل عنده لما
خرج من بنى عمرو ابن عوف حين قدم المدينة مهاجرا " من مكة
فلم يزل عنده حتى بنى مسجده ومسكنه ثم أنتقل إليها. وروى ابن
شهر اشوب في المناقب مرفوعا عن سلمان (رض) قال لما قدم
النبي صلى الله عليه وآله إلى المدينة تعلق الناس بزمام الناقة فقال
النبي صلى الله عليه وآله يا قوم دعوا الناقة فهى مأمورة فعلى باب
من بركت فانا عنده فاطلقوا زمامها وهى تهف في السير حتى
دخلت المدينة فبركت على باب أبى أيوب الأنصاري ولم يكن في
المدينة أفقر منه فانقطعت قلوب الناس حسرة على مفارقة النبي
صلى الله عليه وآله فنادى أبو أيوب يا اماه أفتحي الباب فقد قدم
سيد البشر واكرم ربيعة ومضر محمد المصطفى والرسول المجتبي

فخرجت وفتحت الباب وكانت عمياء فقالت واحسرتاه ليت كان لى عين أبصر بها إلى وجه سيدى رسول الله فكان أول معجزة النبي صلى الله عليه وآله بالمدينة انه وضع كفه على وجه ام أبى أيوب فانفتحت عيناها. قال الذهبي وفد أبو أيوب على ابن عباس بالبصرة فقال انى أخرج عن

[٢١٥]

مسكني لك كما خرجت عن مسكنك لرسول الله صلى الله عليه وآله فاعطاه ذلك وعشرين الف درهمًا " واربعين عبداً ". وكان أبو أيوب من السابقين الذين رجعوا إلى أمير المؤمنين " ع " وانكر على أبى بكر تقدمه على على " ع " وروى عن الصادق " ع " انه قام في ذلك اليوم فقال أتقوا الله عباد الله في أهل بيت نبيكم واوردوا إليهم حقهم الذى جعله الله لهم فقد سمعتم مثل سمع اخواننا في مقام بعد مقام لنبينا صلى الله عليه وآله ومجلس بعد مجلس يقول أهل بيتى ائتمكم بعدى ويومئى إلى على " ع " ويقول هذا أمير البرة وقاتل الكفرة مخذول من خذله منصور من نصره فتوبوا إلى الله من ظلمكم إن الله تواب رحيم ولا تتولوا عنه مدبرين ولا تتولوا عنه معرضين قال أبو عمر بن عبد البر في كتاب الاستيعاب ان ابا أيوب شهد مع على " ع " مشاهده كلها. وروى عن الكلبي وابن اسحق قالا شهد معه يوم الجمل وصفين وكان على مقدمته يوم النهروان. وقال ابراهيم بن ديزيل في كتاب صفين قال حدثنا يحيى بن سليمان قال حدثنا ابن فضيل قال حدثنا الحسن بن الحكم النخعي عن رباح بن الحرث النخعي قال كنت جالسا " عند على إذ قدم قوم مثلثمون فقالوا السلام عليك يا مولانا فقال اولستم قوما " عربا " قالوا بلى ولكنا سمعنا رسول الله يقول يوم غدیر خم من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله قال فلقد رأيت عليا " ضحك حتى بدت نواجده ثم قال اشهدوا ثم ان القوم مضوا إلى رجالهم فتبعتهم فقلت لرجل منهم من القوم قال نحن رهط من الانصار وذاك يعنون رجلا منهم أبو أيوب الانصاري صاحب منزل رسول الله صلى الله عليه وآله قال فاتيته فصافحته. وروى هذا الخبر بعبارة اخرى عن رباح بن الحرث المذكور قال كنت في الرحبة مع أمير المؤمنين " ع " إذ أقبل ركب يسرون حتى اناخوا بالرحبة ثم اقبلوا يمشون حتى أتوا عليا " ع " فقالوا السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله

[٢١٦]

وبركاته قال من القوم قالوا مواليك يا أمير المؤمنين قال فنظرت إليه وهو يضحك ويقول من أين وانتم قوم عرب قالوا سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله يوم غدیر خم وهو أخذ بعضك يقول ايها الناس الست اولى بالمؤمنين من انفسهم قلنا بلى يا رسول الله صلى الله عليه وآله قال ان الله مولاي وانا مولى المؤمنين وعلى مولى من كنت مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه فقال " ع " انتم تقولون ذلك قالوا نعم قال " ع " وتشهدون عليه قالوا نعم قال " ع " صدقتم فانطلق القوم وتبعتهم فقلت لرجل منهم من انتم يا عبد الله قال نحن رهط من الانصار وهذا أبو أيوب صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله فاخذت بيده فسلمت عليه وصافحته. وروى ابن ديزيل في كتاب صفين أيضا " عن يحيى بن سليمان عن ابراهيم الهجرى عن أبى صادق قال قدم علينا أبو أيوب الانصاري العراق فاهدت له الورد جزورا " فبعثوها معى فدخلت إليه وسلمت عليه وقلت له يا ابا أيوب قد كرمك الله بصحبة نبيه صلى الله عليه وآله ونزوله عليك فمالى اراك تستقبل الناس بسيفك تقاتل هؤلاء مرة وهؤلاء مرة قال ان رسول

الله صلى الله عليه وآله عهد الينا ان نقاتل مع على " ع " الناكثين فقد قاتلناهم وعهد الينا ان نقاتل معه القاسطين فهذا وجهنا إليهم يعنى معاوية واصحابه وعهد الينا ان نقاتل معه المارقين ولم ارهم بعد. وروى أبو بكر محمد بن الحسن الأجرى تلميذ أبى بكر بن داود السجستاني في الجزء الثاني من كتاب الشريعة باسناده ان علقمة بن قيس والأسود بن يزيد قالوا أتينا ابا أيوب الانصاري فقلنا ان الله تعالى اكرمك بمحمد صلى الله عليه وآله إذ أوحى إلى راحلته فبركت على بابك وكان رسول الله صلى الله عليه وآله ضيفك فضيلة فضلك الله بها ثم خرجت تقاتل مع على بن أبى طالب فقال مرحبا بكما واهلا واننى اقسام لكما بالله لقد كان رسول الله في هذا البيت الذى انتما فيه وما في البيت غير رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى " ع " جالس عن يمينه وانا قائم بين يديه وانس إذ حرك الباب فقال رسول الله يا أنس أنظر من بالباب فخرج فنظر ورجع فقال هذا عمار بن

[٢١٧]

ياسر قال أبو أيوب فسمعت رسول الله يقول يا أنس افتح لعمار الطيب ابن الطيب ففتح الباب فدخل عمار فسلم على رسول الله فرد عليه السلام ورحب به وقال يا عمار سيكون في أمتى بعدى هناة وأختلاف حتى يختلف السيف بينهم حتى يقتل بعضهم بعضا " ويتبرأ بعضهم من بعض فان رأيت ذلك فعليك بهذا الذى عن يمينى يعنى عليا " ع " وان سلك الناس كلهم واديا " فاسلك وادى على وخل الناس طرا "، يا عمار ان عليا " لا يزل عن هدى يا عمار ان طاعة على من طاعتى وطاعتى من طاعة الله تعالى. وروى الخطيب في تاريخه ان علقمة والأسود اتيا ابا أيوب الانصاري عند منصرفه من صفين فقالا له يا ابا أيوب ان الله اكرمك بنزول محمد صلى الله عليه وآله ويمجئ ناقته تفضلا من الله تعالى واكرما لك حتى اتاخذت ببابك دون الناس جميعا " ثم جئت بسيفك على عاتقك تضرب أهل لا إله إلا الله فقال يا هذا ان الرائد لا يكذب أهله ان رسول الله صلى الله عليه وآله امرنا بقتال ثلاثة مع على " ع " بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين فاما الناكثون فقد قاتلناهم وهم أهل الجمل طلحة والزبير واما القاسطون فهذا منصرفنا عنهم يعنى معاوية وعمرو بن العاص واما المارقون فهم أهل الطرفاوات وأهل السعيفات وأهل النخيلات وأهل النهروان والله ما أدري أين هم ولكن لا بد من قتالهم انشاء الله تعالى ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعمار تقتلك الفئة الباغية وأنت إذ ذاك على الحق والحق معك يا عمار ان رأيت عليا " سلك واديا " وسلك الناس كلهم واديا " فاسلك مع على فانه لن يردك في ردئ ولن يخرجك من هدى يا عمار من تقلد سيفا اعان به عليا قلده الله يوم القيامة وشاحين من در ومن تقلد سيفا اعان به عدو على " ع " قلده الله وشاحين من النار قلنا يا هذا حسبك رحمك الله. وروى نصر بن مزاحم في كتاب صفين قال حدثنا عمرو بن سعد عن الأعمش قال كتب معاوية إلى أبى أيوب الانصاري وكان من شيعة على " ع " كتابا "

[٢١٨]

وكتب إلى زياد بن سمية وكان عاملا لعلي " ع " على بعض فارس كتابا " ثانيا " فاما كتابه إلى أبى أيوب الانصاري فكان سطرًا واحدا حاجيتك لا تنسى الشيباء ابا عذرهما ولا قاتل بكرها فلم يدر أبو أيوب ما هو قال فاتى به عليا فقال يا أمير المؤمنين ان معاوية كهف المنافقين كتب إلى بكتاب لا أدري ما هو قال على عليه السلام فاین الكتاب فدفعه إليه فقرأه قال نعم هذا مثل ضربه لك يقول ما

انسى الذى لا تنسى الشيباء لا تنسى ابا عذرها والشيباء المرأة
البكر ليلة افتضاها لا تنسى بعلها الذى افترعها ابا ولا تنسى قاتل
بكرها وهو اول ولدها كذلك لا أنسى انا قتل عثمان وأما الكتاب الذى
كتبه الى زياد فانه كان وعيدا " وتهديدا " فقال زياد وبنى على
معاوية كهف المنافقين وبقية الاحزاب يهددني ويتوعدني وبينني
وبينه ابن عم محمد صلى الله عليه وآله معه سبعون الفا سيوفهم
على عواتقهم يطيعونه في جميع ما يأمرهم به لا يلتفت رجل منهم
وراءه حتى يموت اما والله لأن ظفر ثم خلس إلى ليجدني احمر ضرابا
" بالسيف، قال نصر بن مزاحم احمر أي مولى فلما ادعاه معاوية عاد
عربيا " منافيا ". قال نصر وروى عمر بن شمران معاوية كتب في
أسفل كتابه إلى ابي أيوب الانصاري. ابلغ لديك ابا أيوب مألقة * انا
وقومك مثل الذئب والنقد اما قتلتم أمير المؤمنين فلا * ترجوا الهوادة
منا آخر الابد ان الذى نلتموه ظالمين له * أبقث حزازته صدعا على
كبدني اني حلفت يمينا غير كاذبة * لقد قتلتم اماما غير ذوى اود لا
تحسبوا اننى انسى مصائبه * وفى البلاد من الانصار من احد في
آيات اخر فلما قرأ الكتاب على " ع " قال لشدة ما شحذكم معاوية يا
معشر الانصار اجيبوا الرجل فقال ابو أيوب يا أمير المؤمنين انى ما
شاء ان أقول شيئا " من الشعر تعبي به الرجال إلا قلته قال عليه
السلام فانت إذا أنت فكتب

[٢١٩]

أبو أيوب إلى معاوية اما بعد فانك كتبت لا تنسى الشيباء ابا عذرها
ولا قاتل بكرها فضربتها مثلا لقتل عثمان وما نحن وما قتل عثمان ان
الذى تربص بعثمان وثبط يزيد بن اسد وأهل الشام عن نصرته لأنت
وان الذى قتلوه لغير الانصار وكتب في آخر كتابه: لا توعدنا ابن حرب
اننا نفر * لا نبتغي ود ذى البغضاء من احد فاسعوا جميعا بنوا
الاحزاب كلكم * لسنا نريد رخاكم آخر الأبد نحن الذين ضربنا الناس
كلهم * حتى استقاموا وكانوا بينى الأود فالعام قصرك منا ان ثبت لنا
* ضرب بزابل بين الرأس والجسد اما على فانا لا نفارقه * ما رفرق
الأل في الداوية الجرد اما تبدلت منا بعد نصرتنا * دين الرسول اناسا
ساكنى الجند لا يعرفون اضل الله سعيهم * الا اتباعكم يا راعى
النقد لقد بغى الحق هضما شر ذى كلع * واليحصيون طرا " بيضة
البلد قال فلما اتى معاوية كتاب ابي أيوب كرهه. وأخرج الكشى
باسناده عن محمد بن سليمان قال قدم علينا أبو أيوب الانصاري
فنزل ضيعتنا يعلف خيلا له فاتيناه فاهدينا له قال فقعدنا عنده فقلنا
يا ابا أيوب قاتلت المشركين بسيفك هذا مع رسول الله ثم جئت
تقاتل المسلمين فقال ان النبي أمرنى بقتال الفاسطين والمارقين
والناكثين وقاتلت الفاسطين وأنا نقاتل ان شاء الله بالسعفات
بالطرافات بالنهر وانات وما ادرى أنى هي. قال المؤلف ثم شهد أبو
أيوب (ره) وقعة النهروان مع أمير المؤمنين وهو على مقدمته فقاتل
المارقين أيضا " كما أمره النبي صلى الله عليه وآله بذلك. ولما أخرج
معاوية يزيد على الصائفة وهى غزوة الروم - وإنما سميت الصائفة
لأنهم يغزون صيفا " لمكان البرد والثلج - خرج معه أبو أيوب الانصاري
رغبة في جهاد المشركين فمرض في اثناء الطريق ولما صاروا على
الخليج ثقل أبو أيوب

[٢٢٠]

فاتاه يزيد عاتدا " وقال له ما حاجتك يا أبا أيوب فقال اما دنياكم فلا
حاجة لى فيها ولكن إذا مت فقدموني ما استطعتم في بلاد العدو
فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يدفن عند سور
القسطنطينة رجل صالح من أصحابي وقد رجوت أن اكونه ثم مات

فجهزوه وحملوه على سرير فكانوا يجاهدون والسرير يحمل ويقدم فجعل قيصر يرى سرير يحمل والناس يقتتلون فارسل إليهم ما هذا الذى أرى قالوا صاحب نبينا وقد سألنا ان ندفعه في بلادك ونحن منفذون وصيته فارسل إليهم العجب كل العجب من عقولكم تعمدون إلى صاحب نبيكم فتدفنونه في بلادنا فإذا وليتم اخرجناه إلى الكلاب فقالوا إنا والله ما اردنا ان نودعه بلادكم حتى نودع كلامنا أذانكم فانا كافرون بالذى اكرمناه هذا له لأن بلغنا انه نبش من قبره أو عبث به ان تركنا بارض العرب نصرانيا إلا قتلناه ولا كنيسة إلا هدمناها فكتب إليهم قيصر أنتم كنتم أعلم منا فوحق المسيح لاحتضنه بيدي سنة ثم دفنوه عند سور القسطنطينية فبنى عليه قبة يسرج فيها إلى اليوم وأختلف المؤرخون في السنة التى كانت بها هذه الغزاة ومات فيها أبو أيوب فقال المسعودي في مروج الذهب كانت سنة خمس وأربعين وقال غيره كانت سنة خمسين وقيل إحدى وخمسين وقيل اثنين وخمسين والله أعلم. وسئل الفضل بن شاذان عن ابي أيوب وقتاله مع معاوية المشركين فقال كان ذلك منه قلة فقه وغفلة ظن انه إنما يعمل عملا لنفسه يقوى به الاسلام وبوهي (١) به الشرك وليس عليه من معاوية متى كان معه اولم يكن والله أعلم (أبو الهيثم مالك بن التيهان) بفتح التاء المثناة من فوق وبعدها ياء مكسورة مشددة مثناة من تحت ثم هاء وبعد الالف نون ابن أبى عبيد بن عمر عبد الاعلم بن عامر البلوى ثم الانصاري حليف بنى عبد الاشهل وقالت طائفة من أهل العلم انه من الانصار

(١) في نسخة - ويوهن (*)

[٣٢٦]

من أنفسهم من الاوس هو مشهور بكنيته كان أحد النقباء ليلة العقبة شهد بيعة العقبة الاولى والثانية وكان احد التسعة الذين لقوا قبل ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله بالعقبة وهو أول من بايع رسول الله ليلة العقبة فيما يزعم بنو عبد الاشهل واما بنو النجار فيزعمون ان أول من بايع ليلة العقبة أسعد بن زرارة، وزعم بنو سلمة انه كعب بن مالك وزعم غيرهم ان أول من بايع رسول الله البراء والله أعلم. وشهد أبو الهيثم بدرا " واحدا " والمشاهد كلها. وروى الطوسى في أماليه عن زيد بن أرقم في خبر طويل ان النبي صلى الله عليه وآله أصبح طاويا " فأتى فاطمة " ع " فرأى الحسن والحسين " ع " يبكيان من الجوع فجعل يرقهما بريقه حتى شبعا وناما فذهب مع على إلى دار أبى الهيثم فقال مرحبا " برسول الله ما كنت ان تأتيني واصحابك إلا وعندي شئ وكأن لى شئ ففرقته في الجيران فقال صلى الله عليه وآله أوصاني جبرائيل " ع " بالجار حتى حسبت انه سيورثه قال فنظر النبي إلى نخلة في جانب الدار فقال أبو الهيثم تأذن في هذه النخلة فقال يا رسول الله انه لفحل وما حمل شيئا " قط شأنك به فقال يا على اتينى بقدر ماء فشرب منه ثم مج فيه ثم رش على النخلة فتملت اعداها " من بسر ورطب ما شئنا فقال صلى الله عليه وآله ابدؤا بالجيران فاكلنا وشربنا ماء " باردا " حتى شبعا وروينا فقال يا على هذا من النعيم الذى يسألون عنه يوم القيامة يا على تزود لمن ورائك لفاطمة والحسن والحسين قال فما زالت تلك النخلة نسميها نخلة الجيران حتى قطعها يزيد عام الحرة قال الفضل بن شاذان ان ابا الهيثم من السابقين الذين رجعوا إلى أمير المؤمنين " ع " وانكر تقدم أبى بكر عليه. وروى عن الصادق " ع " انه قام ذلك اليوم فقال انا اشهد على نبينا صلى الله عليه وآله انه اقام عليا " - يعنى في يوم غدير خم - فقال الانصار ما اقامه للخلافة، وقال بعضهم ما اقامه إلا ليعلم الناس انه مولى من كان رسول الله مولاه فسألوه عن ذلك فقال

قولوا لهم على ولى المؤمنين بعدى وانصح الناس لامتي وقد شهدت بما حضرني فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ان يوم الفصل كان ميقاتا"، وشهد أبو الهيثم مع أمير المؤمنين " ع " وقعة الجمل وصفين فمن شعره يوم الجمل: قل للزبير وقل لطلحة اننا * نحن الذين شعارنا الانصار نحن الذين رأنا قريش فعلنا * يوم القليب اولئك الكفار كنا شعار نبينا وذراره * تفديه منا الروح والابصار ان الوصي امامنا وولينا * برح الخفاء وباحت الاسرار وروى نصر بن مزاحم في كتاب صفين قال أقبل أبو الهيثم بن التيهان وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله بدر يا تقيا عفيفا يسوى صفوف أهل العراق ويقول يا معشر أهل العراق انه ليس بينكم وبين الفتح في العاجل والجنة في الآجل إلا ساعة من النهار فارسوا اقدامكم وسووا صفوفكم واعيروا ربكم جماجمكم واستعينوا بالله الحكم وجاهدوا عدو الله وعدوكم واقتلوهم قتلهم الله وابادهم واصيروا فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين. قال أبو عمر ابن عبد البر في كتاب الاستيعاب اختلف في وقت وفاة ابى الهيثم ابن التيهان فذكر خليفة عن الاصمعي قال سألت قومه فقالوا في حياة رسول الله قال أبو عمر وهذا القول لم يتابع عليه فأنله وقيل انه توفى في خلافة عمر سنة عشرين أو احدى وعشرين وقيل بل قتل مع على " ع " ابن أبى طالب بصفين سنة سبع وثلاثين وهو الاكثر وقيل انه شهد صفين مع على " ع " ومات بعده ببسبر ثم قال أبو عمر حدثنا خلف بن قاسم قال حدثنا الحسن بن رشيق قال حدثنا الدولابي قال حدثنا أبو بكر الوجيهى عن أبيه عن صالح بن الوجيه قال وممن قتل بصفين عمار وأبو الهيثم ابن التيهان وعبد الله بن بديل وجماعة من البدرين ثم روى أبو عمر رواية اخرى فقال حدثنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن قال حدثنا عثمان بن أحمد بن السماك قال حدثنا حنبل بن اسحق بن على قال

قال أبو نعيم: أبو الهيثم بن التيهان اسمه مالك واسم التيهان عمرو بن الحارث أصيب أبو الهيثم مع على " ع " يوم صفين قال أبو عمر هذا قول أبى نعيم وغيره قال ابن أبى الحديد في شرح النهج وهذه الرواية أصح من قول ابن قتيبة في كتاب المعارف وذكر قوم ان ابا الهيثم شهد صفين مع على " ع " ولا يعرف ذلك أهل العلم ولا يثبتونه فان تعصب ابن قتيبة معلوم وكيف يقول لا يعرف أهل العلم وقد قاله أبو نعيم وقاله صالح بن الوجيه ورواه ابن عبد البر وهؤلاء شيوخ المحدثين. قال المؤلف وممن قال بشهوذه صفين نصر بن مزاحم في كتاب صفين وهو من الاصول القديمة المعتمدة وبشهادته بذلك ما رواه أهل الأخبار من خطبة أمير المؤمنين " ع " بعد وقعة صفين وقوله فيها: ما ضر إخواننا الذين سفكت دماؤهم بصفين ان لا يكونوا اليوم احياء يسيغون الغصص ويشربون الرنق قد والله لقوا الله فوفاهم أجورهم وأحلهم دار الأمن بعد خوفهم ابن اخواني الذين ركبوا الطريق ومضوا على الحق ابن عمار بن ياسر وابن التيهان وابن ذو الشهادتين وابن نظراؤهم من اخوانهم الذين تعاقدوا على المنية وابرذ برؤوسهم إلى الفجار قال ثم ضرب يده إلى لحيته فاطال البكاء ثم قال اوه على اخواني الذين تلوا القرآن فاحكموه وتدبروا الفرض فاقاموه احيوا السنة واماتوا البدعة دعوا للجهاد فأجابوه ووثقوا بالقائد فاتبعوه: وهذه الخطبة مذكورة في نهج البلاغة اخذنا عرضنا منها. والبلوى بفتح الباء الموحدة ويفتح اللام وفى آخرها الواو نسبة إلى بلى بفتح الباء الموحدة وكسر اللام وتشديد الباء على فعيل وهو يلى ابن عمر بن الحاف ابن قضاة وهو أبوحى من اليمن وهو

قضاة بن مالك بن حميراء بن سبأ والله أعلم. (أبي ابن كعب)
قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار
الانصاري

[٢٢٤]

الخزرجي يكنى ابا المنذر و ابا الطفيل و ابا يعقوب من فضلاء الصحابة
شهد العقبة مع التسعين وكان يكتب الوحي أخى رسول الله صلى
الله عليه وآله بينه وبين سعيد بن زيد ابن عمرو بن نفيل وشهد بدرا
" والعقبة الثانية وبيع لرسول الله صلى الله عليه وآله كان يسمى
سيد القراء. وروى ان النبي صلى الله عليه وآله قال له ان الله أمرنى
أن أقرأ عليك فقال يا رسول الله بابى وامى أنت وقد ذكرت هناك قال
صلى الله عليه وآله نعم باسمك ونسبك فارعد أبى فالتزمه رسول
الله حتى سكن وقال قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير
مما يجمعون: ذكره ابن شهر اشوب في المناقب. وروى البخاري
ومسلم والترمذي عن انس بن مالك قال: قال النبي صلى الله عليه
وآله لأبى ان الله أمرنى أن أقرأ عليك لم يكن الذين كفروا قال
وسماني قال نعم فبكى. قيل فعل ذلك لتعلم آداب القراء (١) وإن
تكون القراءة سنة. وروى البخاري ان النبي صلى الله عليه وآله قال
لأبى بن كعب ان الله اقرءك القرآن قال الله سماني لك قال نعم قال
وقد ذكرت عند رب العالمين قال نعم فذرفت عيناه وروى الشيخ
الجليل محمد بن يعقوب الكليني قدس الله روحه في الكافي عن
الصادق " ع " أنه قال أما نحن فنقرأ على قراءة أبى. وكان أبى من
الأثنى عشر نفر الذين انكروا على أبى بكر فعله وجلوسه مجلس
رسول الله صلى الله عليه وآله. وروى الطبرسي في كتاب الأحتجاج
مرفوعا " عن ابا بن تغلب عن الصادق جعفر بن محمد ان أبى بن
كعب قام فقال يا ابا بكر لا تجحد حقا " جعله الله لغيرك ولا تكن أول
من عصى رسول الله صلى الله عليه وآله في وصيه وصفيه وصد عن
أمره اردد الحق إلى أهله تسلم ولا تتماذ في غيك فتندم وبادر
الانابة يخف وزرك ولا نخص هذا الأمر الذى لم يجعله الله لك نفسك
فتلقى وبال عملك فعن قليل تفارق ما أنت

(١) في نسخة: القرآن (*)

[٢٢٥]

فيه وتصير إلى ربك بما جنيت وما ربك بظلام للعبيد. وروى عن أبى
بن كعب أنه قال مررت عشية يوم السقيفة بحلقة الانصار فسألوني
من أين مجيئك قلت من عند أهل بيت رسول الله صلى الله عليه
وآله قالوا كيف تركتهم وما حالهم قلت وكيف تكون حال قوم كان
بينهم إلى اليوم موطن جبرئيل ومنزل رسول رب العالمين وقد زال
اليوم ذلك وذهب حكمهم عنهم ثم بكى أبى وبكى الحاضرون. وأخرج
النسائي عن قيس بن عبادة قال بينا انا في المسجد في الصف
المقدم فجدني رجل جذبة فنحاني وقام مقامي فوالله ما عقلت
صلاتي فلما أنصرف إذا هو أبى بن كعب فقال يا فتى لا يسوؤك الله
ان هذا عهد من النبي صلى الله عليه وآله الينا أن نليه ثم استقبل
القبلة فقال هلك أهل العقد ورب الكعبة ثم قال والله ما أسى عليهم
ولكن أسى على من أضلوا قلت يا ابا يعقوب من تعنى بأهل العقد
قال الامراء قال ابن حجر في التقريب اختلف في سنة موته اختلفا
كثيرا قيل سنة تسع عشر وقيل سنة اثنين وثلاثين وقيل غير ذلك
قال بعض المؤرخين الاصح أنه مات في زمن عمر فقال عمر اليوم

مات سيد المسلمين والله أعلم. (سعد بن عباد بن دلهم) ابن حارثة بن أبي حزيمة بن تغلبه بن طريف بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج الانصاري كان سيد الخزرج وكبيرهم يكنى ابا ثابت و ابا قيس من أعظم الصحابة وهو أحد النقباء شهد العقبة مع السبعين والمشاهد كلهما ما خلا بدرا " فانه تهباً للخروج فلدغ فاقام وكان جوادا " وكان له جفنة تدور مع رسول الله في بيوت أزواجه، عن يحيى بن كثير قال كان لرسول الله من سعد بن عباد جفنة تريد في كل يوم تدور معه اينما دار من نسائه وكان يكتب في الجاهلية بالعربية ويحسن القول والرمى والعرب تسمى من اجتمعت فيه هذه الأشياء الكامل ولم يزل سعد سيدا " في الجاهلية والإسلام وأبوه وجدته وجد جده لم يزل فيهم الشرف

[٢٢٦]

وكان سعد يجير فيجار وذلك لسؤدده ولم يزل هو وأصحابه أصحاب اطعام في الجاهلية والإسلام. وعن النبي صلى الله عليه وآله الجود شيمة ذلك البيت يعني بيتهم وهو الذي اجتمعت عليه الانصار ليولوه الخلافة وقد اختلف أصحابنا (رض) في شأنه فعده بعضهم من المقبولين واعتذر عن دعواه الخلافة بما روى عنه انه قال لو بايعوا عليا " ع " لكنت أول من بايع. وبما رواه محمد بن جرير الطبري عن أبي علقمة قال قلت لسعد بن عباد وقد مال الناس لبيعة أبي بكر تدخل فيما دخل فيه المسلمون قال اليك عنى فوالله لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول إذا انامت تضل الاهواء ويرجع الناس على أعقابهم فالحق يومئذ مع على (عليه السلام) وكتاب الله بيده لا نبايع لاحد غيره فقلت له هل سمع هذا الخبر غيرك من رسول الله فقال معه ناس في قلوبهم أحقاد وضغائن قلت بل نازعتك نفسك ان يكون هذا الأمر لك دون الناس كلهم فحلف انه لم يهمل بها ولم يردھا وانهم لو بايعوا عليا " ع " كان أول من بايع سعد. وزعم بعضهم ان سعدا " لم يدع الخلافة ولكن لما اجتمعت فريش على أبي بكر يبايعونه قالت لهم الانصار اما إذا خالفتم أمر رسول الله صلى الله عليه وآله في وصيه وحليفته وابن عمه فلستم أولى منا بهذا الأمر فبايعوا من شئتم ونحن معاشر الانصار نبايع سعد بن عباد فلما سمع سعد ذلك قال لا والله لا أبيع ديني بدنياي ولا ابدل الكفر بالإيمان ولا اكون خصما " لله ورسوله ولم يقبل ما اجتمعت عليه الانصار فلما سمعت الانصار قول سعد سكتت وقوى أمر ابى بكر. وقال آخرون دعوى سعد الخلافة أمر كاد ان يبلغ أو بلغ حد التواتر وكتب السير ناطقة بان الانصار هم الذين سبقوا المهاجرين إلى دعوى الخلافة فلم يتم لهم الأمر وما زعمه بعضهم خلاف المشهور. فقد روي أبو جعفر محمد ابن جرير الطبري في التاريخ ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما قبض اجتمعت الانصار

[٢٢٧]

في سقيفة بنى ساعدة وأخرجوا سعد بن عباد ليولوه الخلافة وكان مريضا " فخطبهم ودعاهم إلى اعطاء الرياسة والخلافة فأجابوه ثم تراءد الكلام فقالوا فان ابى المهاجرون وقالوا نحن أولياؤه وعترته فقال قوم من الانصار نقول منا أمير ومنكم أمير فقال سعد فهذا أول الوهن وسمع عمر الخبر فاتي منزل رسول الله صلى الله عليه وآله وفيه أبو بكر فارسل إليه ان أخرج إلى فارسلى أنى مشغول فارسل إليه عمر أخرج فقد حدث أمر لابد من أن تحضره فخرج فاعلمه الخبر فمضيا مسرعين نحوهم ومعهما أبو عبيدة فتكلم أبو بكر فذكر قرب المهاجرين من رسول الله وانهم أولياؤه وعترته ثم قال نحن الأمراء وانتم الوزراء لا نفتات عنكم بمشورة ولا نقضى دونكم الأمور فقام

الحياب بن المنذر الجموح فقال يا معشر الانصار املكوا عليكم امركم فان الناس في ظلكم ولن يجترى مجترى على خلافكم ولن يصدر احد إلا عن رأيكم أنتم أهل العزة والمنعة واولو العدد والكثرة وذووا البأس والنجدة وإنما ينظر الناس ما تصنعون فلا تختلفوا فتفسد عليكم أموركم فان أبى هؤلاء إلا ما سمعتم فمننا أمير ومنهم أمير فقال عمر هيهات لا يجتمع سيفان في غمد واحد لا ترضى العرب بان تؤمركم ونبيها من غيركم ولا تمنع العرب ان تولى أمرها لمن كانت النبوة فيهم من ينازعنا سلطان محمد صلى الله عليه وآله ونحن أولياؤه وعشيرته فقال الحياب بن المنذر يا معشر الانصار املكوا ايديكم ولا تسمعوا مقالة هذا وأصحابه فيذهبوا بنصيبكم من هذا الامر فان أبوا عليكم فاجلوهم من هذه البلاد فانتم احق بهذا الامر منهم فانه باسئافكم دان الناس بهذا الدين انا جديلهما المحكك وعذيقها المرجب انا أبو شبل في عرينة الاسد والله ان شئتم لنعيد لها جذعة فقال عمر إذا يقتلك الله قال بل اياك فقال أبو عبيدة يا معشر الانصار انكم أول من نصر فلا تكونوا أول من بدل وغير فقام بشير بن سعد والد النعمان بن بشير فقال يا معاشر الانصار ألا ان محمدا من قريش وقومه أولي به وايم الله لا يرانى الله انازعهم هذا الامر فقال أبو بكر هذا عمر وأبو

[٢٣٨]

عبيدة بايعوا ابهما شئتم فقال لا والله لا نتولى هذا الامر عليك وأنت أفضل المهاجرين وخليفة رسول الله صلى الله عليه وآله في الصلاة وهى أفضل الدين أبسط يدك فلما بسط يده لبايعاه سبقهما إليه بشير بن سعد فبايعه فناداه الحياب بن المنذر يا بشير عقتك عقاق انفست على ابن عمك الامارة فقال اسيد بن خصير رئيس الاوس لاصحابه والله لئن لم تبايعوه ليكون للخزرج عليكم الفضيلة فقاموا فبايعوا ابا بكر فانكر على سعد بن عبادة والخزرج ما اجتمعوا عليه وأقبل الناس يبايعون ابا بكر من كل جانب ثم حمل سعد بن عبادة إلى داره فبقى اياما وارسل إليه أبو بكر لبايع فقال لا والله حتى ارميكم بما في كنانتي واخضب سنان رمحي واضرب بسيفي ما اطاعني واقتلكم باهل بيتي ومن تبعني ولو اجتمع معكم الجن والانس ما بايعتكم حتى أعرض على ربي فقال عمر لا ندعه حتى يبايع فقال بشير ابن سعد انه قد لج وليس بمبايع لكم حتى يقتل وليس بمقتول حتى يقتل معه أهل بيته وطائفة من عشيرته ولا يضركم تركه إنما هو رجل واحد فاتركوه وجاءت أسلم فبايعت فقوى بهم جانب ابى بكر وبايعه الناس. وروى أبو جعفر الطبري في التاريخ أيضا " عن ابن عباس قال: قال عمر ابن الخطاب يوما " على المنبر انه بلغني ان قائلًا منكم يقول لو مات أمير المؤمنين بايعت فلانا " فلا يغرنى امرؤ ان يقول ان بيعة ابى بكر كانت له فلتة فلقد كانت كذلك ولكن الله وقى شرها وليس فيكم من تقطع إليه الاعناق كابى بكر وانه كان من خيرنا حين توفى رسول الله ان عليا والزبير تخلفا عنا في بيت فاطمة ومن معهما وتخلف عنا الانصار واجتمع المهاجرون الى ابى بكر فقلت له انطلق بنا الى اخواننا من الانصار فانطلقنا نحوهم فلقينا رجلا صالحا من الانصار قد شهدا بدرا " احدهما عويم بن ساعدة والثانى معن بن عدى فقالا لنا ارجعوا فاقضوا امركم بينكم فاتينا الانصار وهم مجتمعون في سقيفة بنى ساعدة وبين اظهرهم رجل مزمل فقلت من هذا قالوا سعد بن عبادة وجمع فقام رجل منهم فحمد الله واثنى

[٢٣٩]

عليه فقال اما بعد فنحن الانصار وكتيبة الاسلام وانتم يا معشر قريش رهط نبينا صلى الله عليه وآله قد دفنت البنا دافة من قومكم فاذاهم يريدون أن يغضبونا الامر فلما سكت وكنت قد زودت في نفسي مقالة اقولها بين يدي ابي بكر فلما ذهبت اتكلم قال أبو بكر على رسلك فقام فحمد الله وأثنى عليه فما ترك شيئا " كنت زودت في نفسي الا جاء به أو بأحسن منه وقال يا معشر الانصار انكم لا تذكرون فضلا إلا وأنتم له أهل وإن العرب لا تعرف هذا الأمر الا لقريش أوسط العرب دارا " ونسبا " وقد رضيت لكم احد هذين الرجلين واخذ بيدي ويدي ابي عبيدة ابن الجراح والله ما كرهت من كلامه غيرها ان كنت لا قدم فتضرب عنقي لا يغلبني الى اثم احب الي من أن أوامر على قوم فيهم أبو بكر فلما قضى أبو بكر كلامه قام من الانصار رجل فقال انا جديها المحكك وعذيقها المرجب منا أمير ومنكم أمير وارتفعت الأصوات واللغط فلما خفت الاختلاف قلت لأبي بكر ابسط يدك ابايعك فبسط يده فبايعته وبايعه الناس ثم نزونا على سعد بن عبادة فقال قائلهم قتلتم سعدا " فقلت أقتلوه قتله الله. وروى أبو بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب السقيفة قال اخبرني أحمد بن اسحاق قال حدثنا أحمد بن سيار قال حدثنا سعيد بن كثير زعفران الانصاري ان النبي صلى الله عليه وآله لما قبض اجتمعت الانصار في سقيفة بنى ساعدة فقالوا ان رسول الله صلى الله عليه وآله قد قبض فقال سعد بن عبادة لابنه قيس أو لبعض بنيه إني لا أستطيع ان أسمع الناس كلامي لمرضى ولكن تلق مني قولي فاسمعهم فكان سعد يتكلم ويستمع ابنه فيرفع به صوته ليسمع قومه فكان من قوله بعد حمد الله والثناء عليه ان قال ان لكم سابقة إلى الدين وفضيلة إلى الاسلام ليست لقبيلة من العرب ان رسول الله صلى الله عليه وآله لبت في قومه بضع عشرة سنة يدعوهم إلى عبادة الرحمن وخلق الاوثان فما آمن به الا قليل والله ما كانوا ان يمنعوا رسول الله صلى الله عليه وآله ولا يعزوا دينه ولا يدفعوا ضيما " عراه حتى اراد الله بكم خيرا " لفضيلة وساق اليكم

[٢٢٠]

الكرامة وخصمك بدينه ووزقكم الأيمان به وبرسوله والإعزاز لدينه والجهاد لأعدائه فكنتم اشد الناس على من تخلف عنه منكم وانقله على عدوه من غيركم حتى استقاموا لامر الله طوعا " وكرها " واعطى البعيد المقادة صاعرا " داخرا " حتى انجز الله لنيبكم الوعد ودانت باسيافكم العرب توفاه الله تعالى وهو عنكم راض وبكم قير عين فشدوا ايديكم بهذا الامر فانكم أحق الناس واولاهم به فأجابوه جميعا " ان وفقت في الرأي واصبت في القول ولن نعدو ما امرت نوليك هذا الامر فابت لنا مقنع ولصالح المؤمنين رضى ثم انهم تراءوا الكلام بينهم فقالوا ان أبت مهاجرة قريش فقالوا نحن المهاجرون وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله الاولون ونحن عشيرته واولياؤه فعلى م تنازعونا هذا الامر من بعده فقالت طائفة منهم إذا " نقول منا أمير ومنكم أمير لن نرضى بدون هذا منهم ابدا " لنا في الايواء والنصرة مالهم في الهجرة ولنا في كتاب الله مالهم فليسوا يعدون شيئا " إلا ونعد مثله وليس من رأينا الاستيثار عليهم فمنا أمير ومنهم أمير فقال سعد بن عبادة هذا أول الوهن. وأتى الخبر عمر فأتى منزل رسول الله صلى الله عليه وآله وكان الذي أتاه بالخبر معن ابن عدى فاخذ بيد عمر وقال قم فقال عمر إني عنك مشغول فقال إنه لا بد من قيام معه فقال له ان هذا الحى من الانصار قد اجتمعوا في سقيفة بنى ساعدة معهم سعد بن عبادة يدورون حوله ويقولون أنت المرجى ونجلك المرجى وثم اناس من أشرفهم وخشيت الفتنة فانظر يا عمر ماذا ترى واذكر لأخوتك من المهاجرين وأختاروا لأنفسكم فانى أنظر إلى باب فتنة قد فتح الساعة إلا أن يغلقه الله ففزع عمر أشد الفزع حتى أتى ابا بكر وقال قم فقال أبو بكر أين نبرح حتى نوارى رسول الله فقال عمر لا بد من قيام وسنرجع انشاء الله

تعالى فقام أبو بكر مع عمر فحدثه الحديث ففزع أبو بكر وخرجا مسرعين إلى سقيفة بنى ساعدة وفيها رجال من أشرف الانصار ومعهم سعد بن عبادة وهو مريض بين أظهرهم فاراد عمر

[٢٣١]

ان يتكلم ويمهد لأبى بكر وقال خشيت ان يقصر أبو بكر عن بعض الكلام فلما يئس عمر كفه أبو بكر فقال على رسلك فستكفى الكلام ثم تكلم بعد كلامي بما بدا لك فتشهد أبو بكر ثم قال جل ثناؤه بعث محمدا " صلى الله عليه وآله بالهدى ودين الحق فدعا إلى الإسلام فاخذ الله بقلوبنا ونواصينا إلى ما دعانا إليه وكنا معاشر المهاجرين أول الناس إسلاما " والناس لنا في ذلك تبع ونحن عشيرة رسول الله صلى الله عليه وآله واوسط العرب أنسابا " ليس من قبيلة من قبائل العرب إلا ولقريش فيها ولادة وأنتم أنصار الله الذين أوتيتم ونصرتكم رسول الله ثم أنتم وزراء رسول الله وأخواننا في كتاب الله وشركاؤنا في الدين وفيما كنا فيه من خير فأنتم أحب الناس إلينا وأكرمهم علينا وأحق الناس بالرضا بقضاء الله والتسليم إلى ما ساق الله إلى اخوانكم من المهاجرين وأحق الناس ان لا تحسدوهم فأنتم المؤثرون على أنفسهم حين الخصاصة وأحق الناس ان لا يكون انتقاص هذا الدين واختلاطه على ايديكم وأنا أدعوكم إلى أبى عبيدة وعمر فكلاهما قد رضيت لهذا الأمر وكلاهما نراه له أهلا فقال عمر وأبو عبيدة ما ينبغي لأحد من الناس ان يكون فوقك أنت صاحب الغار وثاني اثنين وأمرك رسول الله صلى الله عليه وآله بالصلاة فأنت أحق الناس بهذا الأمر فقال الأنصار والله ما نحسدكم على خير ساقه الله إليكم ولا أحد أحب إلينا ولا أرضى عندنا منكم نشفق فيما بعد هذا ليوم ونحذر ان يغلب على هذا الامر من ليس منا ولا منكم فلو جعلتم اليوم رجلا منكم بايعنا ورضينا على انه إذا هلك اخترنا واحدا " من الانصار فإذا هلك كان آخر من المهاجرين ابدا " ما بقيت هذه الأمة كان ذلك اجدر أيعدل في الله محمد صلى الله عليه وآله فيشفق الانصاري ان يزيغ فيقبض عليه القرشى ويشفق القرشى ان يزيغ فيقبض عليه الانصاري فقام أبو بكر فقال ان رسول الله لما بعث عظم على العرب ان يتركوا دين آبائهم فخالقوه وشاقوه وخص الله المهاجرين الأولين بتصديقه والايمان به والمواساة والصبر معه على شدة اذى قومه فلم يستوحش الكثرة عدوهم فهم أول من عبد الله في

[٢٣٢]

الارض وهم أول من آمن برسول الله وهم أولياؤه وعترته وأحق الناس بالأمر بعده لا ينازعهم فيه إلا ظالم وليس احد بعد المهاجرين فضلا وقدما في الإسلام مثلكم فنحن الأمراء وأنتم الوزراء لا نمتاز دونكم بمشورة ولا نقضى دونكم الامور فقام الحباب بن المنذر بن الجموح فقال يا معاشر الانصار املكوا عليكم ايديكم إنما الناس في فيئكم وظلكم ولن يجترئ مجترئ على خلافكم ولا يصدر الناس إلا عن أمركم أنتم أهل الأيواء والنصرة وكانت اليكم الهجرة وأنتم اصحاب الدار والايمان والله ما عبد الله علانية إلا عندكم وفى بلادكم ولا جمعت الصلاة إلا في مساجدكم ولا عرف الايمان إلا من اسياقكم فاملكوا عليكم أمركم فان أبى هؤلاء فمننا أمير ومنهم أمير فقال عمر هيئات لا يجتمع سيفان في غمد ان العرب لا ترضى ان تؤمركم وبنبيها من غيركم وليس تمتنع العرب ان تولى أمرها من كانت النبوة فيهم وأولى الامر لنا بذلك الحجة الظاهرة على من حالقنا والسلطان المبين على من نازعنا من ذا يخاصمنا في سلطان محمد وميراثه ونحن أولياؤه وعشيرته إلا مدل بباطل أو متجانف لأثم أو متورط في

هلكة فقام الحباب بن المنذر فقال يا معاشر الانصار لا تسمعوا مقالة هذا وأصحابه فيذهبوا نصيبكم من الامر فان أبوا عليكم ما اعطيتموهم فاجلوهم من بلادكم وتولوا هذا الامر عليهم فانتم أولى بهذا الامر انه دان لهذا الامر باسيافكم من لم يكن بدين انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب ان شئتم لتعيدنها جذعة والله لا يرد احد على ما أقول إلا حطمت أنفه بالسيف قال فلما رأى بشير بن سعد الخزرجي ما اجتمعت عليه الانصار من تأمير سعد بن عبادة وكان حاسدا " له وكان من سادة الخزرج قام فقال أيها الانصار إنا وإن كنا ذو سابقة فإننا ما نريد بجهادنا وإسلامنا إلا رضى ربنا وطاعة نبينا " صلى الله عليه وآله ولا ينبغي لنا ان نستطيل على الناس بذلك ولا نبغى به عوضا " من الدنيا ان محمدا " رجل من قريش وقومه أحق بميراث أمره وإيم الله لا يراني الله انازعهم هذا الامر فاتقوا الله ولا تنازعوهم ولا تخالفوهم فقام أبو بكر وقال هذا عمر

[٢٢٢]

وأبو عبيدة بايعوا ايهما شئتم فقالا والله لا نتولى هذا الامر عليك وأنت أفضل المهاجرين وثاني اثنين وخليفة رسول الله صلى الله عليه وآله على الصلاة والصلاة أفضل الدين أبسط يدك نبيك فلما بسط يده وذهبا يبايعانه سبقهما إليه بشير بن سعد فبايعه فناداه الحباب بن المنذر يا بشير عفاق والله ما أضطرك لهذا الأمر إلا الحسد لأبن عمك فلما رأت الأوس ان رئيسا " من رؤساء الخزرج قد بايع قام أسيد بن خضير وهو رئيس الأوس فبايع حسدا " لسعد أيضا " ومناقسة له ان بلى الأمر فبايعت الأوس كلها لما بايع اسيد وحمل سعد بن عبادة وهو مريض فادخل إلى منزله فامتنع من البيعة في ذلك اليوم وفيما بعده وأراد عمر ان يكرهه عليها فاشير عليه ان لا يفعل وانه لا يبايع حتى يقتل ولا يقتل حتى يتقل أهله ولا يقتل أهله حتى تقتل الخزرج كلها وان حوربت الخزرج كانت الأوس معها وفسد الامر فتركوه وكان لا يصلى بصلاتهم ولا يجتمع بجماعتهم ولا يقضى بقضائهم ولو وجد اعوانا لضاربهم وفلم يزل كذلك حتى مات أبو بكر ثم لقي عمر في خلافته وهو على فرس وعمر على بعير فقال عمر هيهات يا سعد فقال سعد هيهات يا عمر فقال أنت صاحب من أنت صاحبه قال نعم انا ذلك ثم قال لعمر والله ما جاورنى أحد هو أبغض إلى جوارا " منك فقال عمر فانه من كره جوار رجل انتقل عنه فقال سعد إنى لارجو ان أخليها لك عاجلا الى جوار من هو أحب إلى جوارا " منك ومن أصحابك فلم يلبث سعد بعد ذلك إلا اياما " قليلة حتى خرج إلى الشام فمات بجوارن ولم يبايع لأحد لا لأبى بكر ولا لعمر ولا لغيرهما. ومما يدل دلالة صريحة على ان سعدا طلب الخلافة لنفسه: ما رواه أبو بكر الجوهري في كتاب السقيفة، قال حدثني أبو الحسن على بن سليمان النوفلي قال سمعت أبى يقول ذكر سعد بن عبادة عليا " " ع " بعد يوم السقيفة فذكر أمرا " من أمره نسيه أبو الحسن يوجب ولايته فقال له ابنه قيس بن سعد أنت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول هذا الكلام في على بن أبى طالب ثم تطلب الخلافة ويقول

[٢٢٤]

أصحابك منا أمير ومنكم أمير لا كلمتك والله من رأسي بعد هذا كلمة ابدا ". نعم قال محمد بن جرير ان الانصار لما فاتها ما طلبت من الخلافة قالت - أو قال بعضها - لا نبايع إلا عليا " " ع " وذكر نحو هذا على بن عبد الكريم المعروف بابن الأثير الموصلي في تاريخه ومات سعد بن عبادة بحوران وهى كورة بدمشق سنة أربع عشرة وقيل خمس عشرة. قيل قتله الجن لأنه بال قائما " في الصحراء ليلا ورووا

بيتين من شعر قيل إنهما سمعا ليلة قتله ولم ير قائلها وهما قد
قتلنا سيد الخزرج * سعد بن عبادة فرميناه بسهمين * فلم نخط
فؤاده ويقول قوم ان أمير الشام يومئذ اكمن له من رماه ليلا وهو
خارج إلى الصحراء بسهمين فقتله لخروجه عن طاعة الامام وقد قال
بعض المتأخرين في ذلك: يقولون سعد شكت الجن قلبه * الا ربما
صححت ذنبك بالعدو وما ذنب سعد انه بال قائما * * ولكن سعدا " لم
يباع ابا بكر وقد صبرت عن لذة العيش انفس * وما صبرت عن لذة
النهي والامر (قيس بن سعد بن عبادة) يكنى ابا عبد الملك وقيل ابا
الفضل وقيل ابا عبد الله وابا القاسم وهو من كبار الصحابة أيضا " كان
من النبي صلى الله عليه وآله بمنزلة صاحب الشرطة من الأمير
شهد مع النبي صلى الله عليه وآله المشاهد كلها وكان حامل راية
الانصار مع رسول الله أخذ النبي الراية من أبيه ودفعها إليه فكان
حامل رايته صلى الله عليه وآله وكان شيخا " كريما " شجاعا " اصلع
طويلا جدا " امد الناس قامة يركب الفرس المشرف ورجلاه تخطان
الارض وما في وجهه طافة شعر وكان يسمى خصى الانصار وكانت
الانصار تقول وددنا لو انا نشترى لقيس بأموالنا لحية وكان مع ذلك
حميلا. وذكر يونس بن عبد الرحمن في بعض كتبه انه كان لسعد بن
عبادة ستة اولاد وكلهم قد نصر رسول الله وفيهم قيس بن سعد بن
عبادة وكان قيس احد العشرة الذين لحقهم النبي صلى الله عليه
وآله من العصر

[٢٢٥]

الاول ممن كان طولهم عشرة اشبار باشبار أنفسهم وكان شبر
الرجل منهم يقال انه مثل ذراع احدنا وكان قيس وسعد ابوه طولهما
عشرة اشبار باشبار أنفسهم ويقال ان من العشرة خمسة من
الانصار واربعة من الخزرج ورجلا من الاوس وكان من دهات العرب
وأهل الرأى والمكيدة في الحرب مع النجدة والشجاعة والسخاء وكان
شريف قومه غير مدافع وكان ابوه وجده كذلك وكان يقول لو لا
الإسلام لمكرت مكرنا " لا تطيقه العرب. وعنه انه قال لولا انى
سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول المكر والخديعة في النار
لكنت من أمكر هذه الامة قال ابراهيم بن سعيد بن هلال الثقفى
في كتاب الغارات حدثنى أبو غسان قال أخبرني على بن ابي سيف
قال كان قيس بن سعد مع ابي بكر وعمر في حياة رسول الله فكان
ينفق عليهما وعلى غيرهما ويفضل فقال له أبو بكر ان هذا لا يقوم
به مال أبيك فامسك يدك فلما قدموا من سفرهم قال سعد بن عبادة
لأبى بكر اردت ان تبخل أبنى انا لقوم لا نستطيع البخل. قال وكان
قيس بن سعد يقول في دعائه اللهم أرزقني حمدا " وجمدا " فانه لا
حمدا بفعال ولا جمدا إلا بمال اللهم وسع على فان القليل لا يسعنى
ولا أسعه. وعن جابر في قصة جيش العسرة ان قيسا " كان في
ذلك الجيش وانه كان ينحر ويطعم حتى استدان بسبب ذلك فنجاه
أمير الجيش وهو أبو عبيدة فبلغ النبي صلى الله عليه وآله فقال
الجود من شيمة أهل هذا البيت. واستقرض رجل منه ثلاثين الفا
فلما ردها ابى ان يقبلها. وجاءته عجوز كانت تألفه فقال لها كيف
حالك قالت ما في بتى جرد قال ما أحسن ما سألت لاكثرن جردان
بيتك، وملاؤا بيتها خبزا " ولحما " وسمنا " وتمرا " وهو ممن لم يباع
ابا بكر. قال الفضل بن شاذان انه من السابقين الذين رجعوا إلى أمير
المؤمنين " ع ". وقال ابن ابي الحديد كان قيس بن سعد من كبار
شيعة أمير المؤمنين " ع "

[٢٢٦]

وقائل بمحبته وولائه وشهد معه حروبه كلها وكان مع الحسن " ع " ونقم عليه صلحه لمعاوية وكان طالبي الرأي مخلصا " في اعتقاده ووده. وقال إبراهيم بن سعد بن هلال الثقفي في كتاب العارات كان قيس بن سعد من شيعة على " ع " مناصحا " له ولولده ولم يزل على ذلك إلى ان مات وقد ذكرنا في ترجمة أبيه أنه بلغ من اخلاصه أنه حلف ان لا يكلم اباه ابدا لدعوته الخلافة. وقال إبراهيم لما ولي أمير المؤمنين " ع " الخلافة قال لقيس سر إلى مصر فقد وليتها وأخرج إلى ظاهر المدينة واجمع ثقالك ومن أحببت ان يصحبك حتى تأتي مصر ومعك جند فان ذلك اربع لعدوك واعز لوليك فإذا أنت قدمتها ان شاء الله تعالى فاحسن إلى المحسن واشتد على المريب وارفق على العامة والخاصة فالرفق يمن فقال قيس رحمك الله يا أمير المؤمنين قد فهمت ما ذكرت فاما الجند فاني أدعه لك فإذا احتجت إليهم كانوا قريبا منك وان اردت بعثهم إلى وجه من وجوهك كانوا لك عدة ولكي اسير إلى مصر بنفسى وأهل بيتى واما ما أوصيتني به من الرفق والاحسان فالله تعالى هو المستعان على ذلك، فخرج قيس في سبعة نفر من أهل بيته حتى دخل مصر فصعد المنبر وأمر بكتاب معه فقرأ على الناس فيه من عبد الله أمير المؤمنين إلي من بلغه كتابي هذا من المسلمين سلام عليكم فاني أحمد الله اليكم الذي لا إله إلا هو اما بعد فان الله يحسن صنعه وقدره وتدييره أختار الإسلام دينا لنفسه وملأته ورسله وبعث به أنبيائه إلى عباده فكان مما اكرم الله عزوجل به هذه الامة وخصهم به من الفضل ان بعث محمدا " إليهم فعلمهم الكتاب والحكم والسنة والفرائض وادبهم لكيما يهتدوا وجمعهم لكيما لا يتفرقوا وزكاهم لكيما يتطهروا فلما قضى من ذلك ما عليه قبضه الله إليه فعليه صلوات الله وسلامه ورحمته ورضوانه ثم ان المسلمين من بعده استخلفوا أميرين منهم احسنا السيرة ثم توفيا فولى من بعدهما وال أحدث احداثا فوجدت الامة عليه مقالا فقالوا ثم نقموا فتغيروا ثم جاؤني فبايعوني وانا استهدى الله

[٢٢٧]

الهدى واستعينه على التقوى الا وان لكم علينا العمل بكتاب الله وسنة رسوله والقيام بحقه والنصح لكم بالغيب والله المستعان وحسبنا الله ونعم الوكيل، وقد بعث اليكم قيس بن سعد الأنصاري أميرا " فوازره وأعينه على الحق وقد أمرته بالاحسان إلى محسنكم والشدة على مريبكم والرفق بعوامكم وخواصكم وهو ممن ارضى هديه وارجوا صلاحه ونصحه اسأل الله لنا ولكم عملا زاكيا " وثوابا " جميلا ورحمة واسعة والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وكتب عبد الله ابن أبي رافع في صفر سنة ست وثلاثين. قال إبراهيم فلما فرغ من قراءة الكتاب قام قيس خطيبا فحمد الله وأثنى عليه وقال الحمد لله الذي جاء بالحق وامات الباطل وكبت الظالمين أيها الناس إنا بايعنا خير من نعلم من بعد نبينا محمد صلى الله عليه وآله فقوموا فبايعوا على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله فان نحن لم نعمل بكتاب الله وسنة رسوله فلا بيعة لنا عليكم فقام الناس فبايعوا واستقامت مصر واعمالها لقيس وبعث عليها عماله إلا ان قرية منها قد أعظم أهلها قتل عثمان وبها رجل من بنى كنانة يقال له يزيد بن الحارث فبعث الى قيس انا لا نأتيك فابعت عمالك فالارض أرضك ولكن افرنا على حالنا حتى ننظر إلى ما يصير أمر الناس. ووثب مسلمة بن مخلد بن صامت الأنصاري فنعى عثمان ودعا إلى الطلب بدمه فارسل إليه قيس ويحك اعلى تثب والله ما أحب ان لى ملك الشام ومصر وإنى قتلتك فاحقن دمك فارسل إليه مسلمة إنى كاف عنك ما دمت أنت وإلى مصر وكان قيس بن سعد (ره) ذا رأى وحزم فبعث إلى الذين أعتزلوا انى لا اكرهكم على البيعة ولكني ادعكم واكف عنكم فهادنهم وهادن مسلمة بن مخلد وجبى الخراج فليس احد ينازعه. قال إبراهيم وخرج على " ع " إلى

الجمل وقيس علي مصر ورجع إلى الكوفة من البصرة وهو بمكانه فكان أثقل خلق الله على معاوية لقرب مصر واعمالها إلي الشام ومخافة ان يقبل على " ع " بأهل العراق ويقبل إليه قيس بأهل مصر فيقع

[٢٣٨]

بينهما فكتب معاوية إلى قيس وعلي " ع " بالكوفة قبل ان يسير إلى صفين من معاوية بن ابي سفيان إلى قيس بن سعد سلام عليك فاني احمد الله الذي لا إله إلا هو أما بعد، ان كنتم نغمتم على عثمان في اثرة رأيتموها أو ضربة سوط ضربها أو في شتمة رجل أو بسيرة احد أو في استعماله الفتيان من أهله فانكم قد علمتم ان كنتم تعلمون ان دمه لم يكن ليحل لكم بذلك فقد ركبتم عظيما من الأمر وحنتم شيئا " ادا " فتب يا قيس إلى ربك من المجلبين على عثمان ان كانت التوبة قبل الموت تغنى شيئا " واما صاحبك فقد استيقنا أنه اغرى الناس تقبله وحملهم على قتله حتى قتلوه وإنه لم يسلم من دمه عظيم قومك فان استطعت يا قيس ان لا يكون ممن لا يطلب بدم عثمان فافعل وبايعنا على على في أمرنا هذا ولك سلطان العراقين ان انا ظفرت ما بقيت ولمن احببت من أهل بيتك سلطان الحجاز ما دام لى سلطان واسألني من غير هذا ما نحب فانك لا تسألني شيئا " إلا اتيتته واكتب إلى رأيك فيما كتبت اليك، فلما جاء إليه كتاب معاوية أحب ان يدافعه ولا يبدي له أمره ولا يعجل له حربه فكتب إليه، اما بعد فقد وصل إلى كتابك وفهمت الذي ذكر من أمر عثمان وذلك أمر لم اقاربه وذكرت ان صاحبي هو الذي اغرى الناس بعثمان ودهسهم إليه حتى قتلوه وهذا امر لم اطلع عليه وذكرت لى ان عظيم عشيرتي لم يسلم من دم عثمان فليسرنى ان أول الناس كان في أمره عشيرتي واما ما سألتني من مبايعتك على الطلب بدمه وما عرضته على فقد فهمته وهذا أمر لى فيه نظر وفكر وليس هذا مما يعجل إلى مثله وانا كاف عنك وليس يأتيك من قبلى شئ تكرهه حتى نرى وترى إن شاء الله تعالى والسلام عليك ورحمة الله وبركاته. قال إبراهيم فلما قرأ معاوية كتابه لم يره الا مقاربا " مباحدا " ولم يأمن ان يكون له في ذلك مخادعا " مكايذا " فكتب إليه، اما بعد فقد قرأت كتابك فلم ارك تدنو فاعدك سلما " ولم ارك تباعد فاعدك حربا " اراك كحبل الجرود وليس مثلى.

[٢٣٩]

يصانع بالخدائع ولا يخدع بالمكايد ومعه عدد الرجال واعنة الخيل فان قبلت الذي عرضت عليك فلك ما أعطيتك وان أنت لم تفعل ملات مصر عليك خيلا ورجالا والسلام. فلما قرأ قيس كتابه وعلم انه لا يقبل منه المدافعة والمطاولة أظهر له ما في نفسه فكتب إليه من قيس بن سعد إلى معاوية بن ابي سفيان، اما بعد فالعجب من استسقاطك رأى والطمع في اتسومنى لا ابا لغيرك الخروج من طاعة أولى الناس بالأمر واقولهم بالحق واهداهم وأقربهم من رسول الله صلى الله عليه وآله وسيلة وتأمرنى بالدخول في طاعتك طاعة ابعد الناس من هذا الأمر واقولهم بالزور وأضلهم سبيلا واتأهم (١) من رسول الله وسيلة ولديك قوم ضالون مضلون من طواغيت إبليس واما قولك انك تملا على مصر خيلا ورجلا فلئن لم اشغلك عن ذلك حتى يكون منك انك لذو جد والسلام. فلما اتى معاوية كتاب قيس ايس منه وثقل مكانه عليه وكاد ان يكون مكانه غيره أحب إليه لما يعلم من قوته وتايبه ونجدته واشتد أمره على معاوية فاطهر للناس ان قيسا " قد بايعكم فادعوا الله له وقرأ عليهم كتابه الذي لأن فيه وقاربه واختلق كتابا " نسبه إلى قيس فقرأه على أهل الشام:

للأمير معاوية بن ابي سفيان من قيس بن سعد. أما بعد: فان قتل عثمان كان حدثا " في الإسلام عظيما " وقد نظرت لنفسي وديني فلم يسعني مظاهرة قوم قتلوا امامهم مسلما " محرما " برا " تقيا " فنستغفر الله سبحانه لذنوبنا ونسأله العصمة لدينا الا واني قد القيت اليكم بالسلام واجبتك إلى قتال قتلة الامام الهادي المظلوم فاطلب منى ما أحببت من الاموال والرجال أعجله اليك إن شاء الله والسلام على الأمير ورحمة الله وبركاته. قال فشاع بالشام كلها ان قيسا صالح معاوية وأتت عيون على بن أبي طالب " ع " إليه بذلك فاعظمه واكبره وتعجب له ودعا أبنيه حسنا " وحسينا " ع " وابنه محمد وعبد الله بن جعفر فاعلمهم بذلك وقال ما رأيكم فقال عبد الله بن جعفر يا أمير المؤمنين دع ما يريبك إلى ما لا يريبك اعزل

(١) في نسخة: ابعدهم (*)

[٢٤٠]

قيسا " من مصر قال على " ع " والله انى غير مصدق بهذا على قيس فقال عبد الله اعزله يا أمير المؤمنين فان كان ما قد قيل حقا فلا يعتزل لك ان عزلته قال وانهم لكذلك إذ جاءهم كتاب من قيس بن سعد فيه: اما بعد فاني أخبرك يا أمير المؤمنين اكرمك الله وأعزك ان قبلى رجالا معتزلين سألونى ان اكف عنهم وادعهم على حالهم حتى يستقيم امر الناس فترى ويرون وقد رأيت ان اكف عنهم ولا أعجل بحربهم وان أتألفهم فيما بين ذلك لعل الله ان يقبل بقلوبهم ويفرقهم عن ضلالتهم إن شاء الله والسلام. فقال عبد الله بن جعفر يا أمير المؤمنين إنك ان اطمعته في تركهم واعتزالهم استشرى الامر وتفاقت وقعد عن بيعتك كثير ممن تريده على الدخول فيها ولكن مره يقاتلهم فكتب إليه: اما بعد فسر إلى القوم الذين ذكرت فان دخلوا فيما دخل فيه المسلمون وإلا فاجزهم والسلام قال فلما أتى هذا الكتاب قيسا " فقرأه لم يتمالك ان كتب إلى على " ع " اما بعد يا أمير المؤمنين فالعجب لك تأمرني بقتال قوم كافين عنك لم يهدوا يدا للفتنة ولا أرصدوا لها فاطعني يا أمير المؤمنين وكف عنهم فان الرأي تركهم والسلام فلما اتاه هذا الكتاب قال عبد الله بن جعفر يا أمير المؤمنين أبعث محمدا بن أبي بكر يكفيك أمرها وأعزل قيسا فوالله لبلغني ان قيسا يقول ان سلطانا لا يتم الا بقتل مسلمة بن مخلد لسلطان سوء والله ما أحب ان لى سلطان الشام مع سلطان مصر واني قتلت بن مخلد وكان عبد الله بن جعفر اخا محمد بن ابي بكر لأمه وكان يحب ان يكون له امرة وسلطان فاستعمل على " ع " محمد بن ابي بكر على مصر لمحبتته له ولهوى عبد الله بن جعفر أخيه فيه وكتب معه كتابا " إلى أهل مصر فسار حتى قدمها فقال له قيس ما بال أمير المؤمنين ما غيره أدخل أحد بينى وبينه قال لا وهذا السلطان سلطانك وكان بينهما نسب كان تحت قيس فرسة بنت ابي قحافة أخت ابي بكر الصديق فكان قيس زوج عمه محمد فقال قيس لا والله لا أقيم معك ساعة واحدة وغضب حين عزله على عنها وخرج منها مقبلا إلى المدينة ولم يمض

[٢٤١]

إلى على " ع " بالكوفة قال ابراهيم وكان مع شجاعته ونجدته جوادا " مفضلا. فحدثني على بن محمد بن ابي السيف عن هشام بن عروة عن أبيه قال خرج قيس ابن سعد من مصر فمر بأهل بيت من القين فنزل بماءهم فنحر له صاحب المنزل جزورا واتاه بها فلما كان

الغد نحر له اخرى ثم حبستهم السماء إلى اليوم الثالث فنحر لهم
ثالثة ثم ان السماء اقلعت فلما اراد قيس ان يرتحل وضع عشرين ثوبا
" من ثياب مصر وأربعة آلاف درهم عند امرأة الرجل وقال لها إذا جاء
صاحبك فادفعي هذه إليه ثم رحل فما أتت عليه ساعة حتى لحقه
الرجل صاحب المنزل على فرس ومعه رمح والثياب والدرهم بين
يديه فقال يا هؤلاء خذوا ثيابكم ودرهمكم فقال قيس انصرف إليها
الرجل فانها لم تكن لنا خذها قال والله لتأخذنها فقال قيس لله أبوك
الم تكرمنا وتحسن ضيافتنا فكافيناك فليس هذا بأس فقال الرجل إنا
لم نأخذ لقرى الأضياف ثمنا والله لا اخذها ابدا " فقال قيس اما إذا
ابى ان لا يأخذ فوالله ما فضلني رجل من العرب غيره. قال ابراهيم
وقال أبو المنذر مر قيس في طريقه برجل من بلى يقال له الأسود
ابن فلان فأكرمه فلما اراد قيس ان يرتحل وضع عند امرأته ثيابا "
ودراهم فلما جاء الرجل دفعته إليه فلحقه فقال ما انا بايع ضيافتي
والله لتأخذن هذا أو لانفذن الرمح بين جنبيك فقال قيس ويحكم
خذه. وقال ابراهيم ثم أقبل قيس حتى قدم المدينة فجاءه حسان
بن ثابت شامتا به وكان عثمانيا " فقال له نزعك على بن أبى طالب
وقد قتلت عثمان فيقى عليك الأثم ولم يحسن لك الشكر فزجره
قيس وقال له يا اعمى القلب يا اعمى البصر والله لولا ان القى بين
رھطى وھطك حربا لضربت عنقك ثم أخرجه من عنده. قال ابراهيم
ثم ان قيسا " وسهل بن حنيف خرجا " حتى قدما " على على " ع "
الكوفة فخيره قيس الخبر وما كان بمصر فصدقه وشهد مع على
بصفين هو وسهل ابن حنيف (ه).

[٢٤٢]

وقال بعض المؤرخين لما أمر على " ع " قيسا " على مصر أحتال
معاوية بكل حيلة فلم يندفع له فاحتال على أصحاب على حتى
حسنوا له عزله وتولية محمد ابن أبى بكر مكانه وشنعوا عليه بانه
قد كاتب معاوية فلما عزل بمحمد عرف على " ع " ان قد خدع فكان
على " ع " بعد ذلك يطيع قيسا في الامر كله وحضر معه صفين وكان
في مقدمته ومعه خمسة آلاف. وروى نصر بن مزاحم في كتاب
صفين قال حدثني عمر بن سعد عن اسماعيل بن خالد عن عبد
الرحمن بن عبيد قال لما أراد على " ع " المسير إلى الشام دعا من
كان معه من المهاجرين والانصار فجمعهم فحمد الله وأثنى عليه وقال
اما بعد فانكم ميامين الراى ومراجيح العلم مباركوا الامر مقاويل
بالحق ولقد عزمنا على المسير إلى عدونا وعدوكم فاشيروا علينا
برأيكم فقام جماعة فتكلموا ثم قام قيس بن سعد فحمد الله وأثنى
عليه ثم قال: يا أمير المؤمنين إنكلمش بنا على عدونا فوالله ان
جهادهم احب إلى من جهاد الترك والروم لادهانهم في دين الله
واستدلالهم اولياء الله من أصحاب محمد صلى الله عليه وآله من
المهاجرين والانصار والتابعين باحسان إذا غضبوا على رجل حبسوه
وضربوه وحرموه وسيروه وفينا لهم في انفسهم حال ونحن لهم فيما
يزعمون قطين - قال يعنى رقيق - . فقال أشياخ الانصار منهم خزيمة
بن ثابت وأبو أيوب وغيرهما لم تقدمت أشياخ قومك ويدأتهم بالكلام
يا قيس فقال اما انى عارف بفضلكم معظم لشانكم ولكني وجدت
في نفسي الضغن الذى في صدوركم جاش حين ذكرت الاحزاب.
وروى نصر في الكتاب المذكور أيضا " باسناده ان معاوية دعا النعمان
بن بشير بن سعد الانصار ومسلمة بن مخلد الانصاري ولم يكن معه
من الانصار غيرهما فقال يا هذان لقد غمني ما لقيت من الاوس
والخزرج واضعى سيوفهم على عواتقهم يدعون إلى النزاع حتى
جينوا أصحابي الشجاع منهم والجبان وحتى والله ما أسأل عن فارس
من أهل الشام إلا قيل قتله الانصاري اما والله لالقيتهم

يحدى وحديدي ولأعبين لكل فارس منهم فارس ينشب في حلقة ولأرمينهم باعدادهم من قريش رجال لم يعضهم التمر والطفيشل يقولون نحن الانصار قد والله أووا ونصروا ولكن أفسدوا حقهم بباطلهم فغضب النعمان وقال يا معاوية لا تلومن الانصار في حب الحرب والسرعة نحوها فانهم كانوا كذلك في الجاهلية، واما دعاؤهم إلى النزال فقد رأيتهم مع رسول الله صلى الله عليه وآله كثيرا واما لقاؤك اياهم باعدادهم من قريش فقد علمت ما لقيت قريش منهم قديما فان احببت ان ترى فيهم مثل ذلك أنفا فافعل واما التمر والطفيشل، فاما التمر فكان لنا فلما ذقتموه شاركتمونا فيه، واما الطفيشل فكان لليهود فلما اكلناه غلبناهم عليه كما غلبت قريش على السخينة ثم تكلم مسلمة بن مخلد فقال يا معاوية ان الانصار لا تعاب احسابها ولا نجداتها واما غمهم اياك فقد والله غمونا ولو رضينا ما فارقونا ولا فارقنا جماعتهم وان ذلك ما فيه من مباينة العشيرة ولكن حملنا ذلك لك ورجونا منك عوضه واما التمر والطفيشل فانهما يجران عليك السخينة والخرنوب، قال وانتهى هذا الكلام إلى الانصار فجمع قيس بن سعد الانصار ثم قام فيهم خطيبا فقال ان معاوية قال ما بلغكم، واجابه عنكم صاحبكم ولعمري ان غضتم معاوية اليوم لقد غضتموه أمس وان وترتموه في الاسلام لقد وترتموه في الشرك وما لكم إليه من ذنب أعظم من نصر هذا الدين فجدوا اليوم جدا تنسونه به ما كان أمس وجدوا غدا جدا " تنسونه ما كان اليوم فانتم مع هذا اللواء الذي كان يقاتل عن يمينه جبرئيل وعن يساره ميكائيل والقوم مع لواء ابي جهل والاحزاب فاما التمر فانا لم نغرسه ولكن غلبنا عليه من غرسه واما الطفيشل فلو كان لطعامنا لسميننا به كما سميت قريش سخينة ثم قال قيس في ذلك شعرا " . يابن هند دع التوثب في الحرب * إذا نحن بالجياد سرينا نحن من قد علمت فادن إذا * شئت بمن شئت في العجاج الينا ان تشأ فارسا " له فارس منا * وان شئت باللفيف التقينا

أي هذين ما اردت فخذ * ليس منا وليس منك الهوينا ثم لا نسلخ العجاجة حتى * تنجلي حربنا لنا أو علينا ليت ما تطلب الغداة اتانا * انعم الله بالشهادة عينا فلما اتى شعره وكلامه معاوية دعا عمرو بن العاص فقال ما ترى في شتم الانصار قال أرى ان توعدهم ولا تشتمهم ما عسى ان تقول لهم إذا اردت ذمهم فذم ابدانهم ولا تذم احسابهم، فقال ان قيس بن سعد يقوم على كل يوم خطيبا " واظنه والله يفنينا غدا " ان يحبسه عنا حابس الفيل فما رأى، قال الصبر والتوكل وأرسل إلى رؤس الانصار مع على " ع " فعاتبهم وأمرهم ان يعاتبوه فارسل معاوية إلى ابن مسعود والبراء بن عازب وخزيمة بن ثابت والحجاج بن عرية وابى أيوب فعاتبهم فمشوا إلى قيس بن سعد فقال له ان معاوية لا يحب الشتم فكف عن شتمه فقال ان مثلى لا يشتم ولكن لا اكف عن حربه حتىلقى الله قال وتحركت الخيل غدوة فظن قيس ان فيها معاوية فحمل على رجل يشبهه فضربه بالسيف فإذا ليس به ثم حمل على آخر يشبهه أيضا " ففنعه بالسيف فلما تحاجز الفريقان شتمه معاوية شتما قبيحا وشتم الانصار فغضب النعمان بن بشير مع مسلمة فارضاهما بعد ان هما ان ينصرفا إلى قومهما ثم ان معاوية سأل النعمان ان يخرج إلى قيس يعاتبه ويسأله السلم فخرج النعمان فوقف بين الصفين ونادى يا قيس بن سعد انا النعمان بن بشير فخرج إليه وقال هيه يا نعمان ما حاجتك قال يا قيس انه قد انصفكم من دعاكم إلى ما رضى لنفسه يا معشر الانصار انكم اخطأتم في خذل عثمان يوم الدار وقتلتم انصاره يوم الجمل واقحمتكم بصولكم على أهل الشام بصفين فلو كنتم إذ خذلتهم عثمان خذلتهم عليا " لكانت واحدة وبواحدة ولكنكم لم

ترضوا ان تكونوا كالناس حتى أعلمتم في الحرب ودعوتهم إلى البراز ثم لم ينزل بعلى خطب قط إلا هونتتم عليه المصيبة ووعدتموه الظفر وقد اخذت الحرب منا ومنكم ما قد رأيتم فاتقوا الله في البقية فضحك قيس وقال ما كنت أظنك يا نعمان محتويا على هذه

[٢٤٥]

المقالة انه لا ينصح أخاه من غش نفسه وأنت الغاش الضال المضل أما ذكرك عثمان فان كانت الأخبار تكفيك فخذ مني واحدة قتل عثمان من لست خيرا " منه وخذله من هو خير منك وأما أصحاب الجمل فقاتلناهم على النكت وأما معاوية فوالله لو اجتمعت عليه العرب قاطبة لقاتله الانصار وأما قولك إنا لسنا كالناس فنحن في هذه الحرب كما كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله تتقى السيوف بوجوهنا والرماح بنحورنا حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون ولكن أنظر يا نعمان هل ترى مع معاوية إلا طليقا " أو اعرابيا " أو يمانيا " مستدرجا بغرور أنظر أين المهاجرين والانصار والتابعون لهم باحسان الذين رضى عنهم ورضوا عنه ثم أنظر هل ترى مع معاوية انصاريا " غيرك وغير صويحك ولستم والله بدربين ولا عقبين ولا لكما سابقة في الإسلام ولا آية في القرآن ولعمري لان شغبت علينا لقد شغب علينا أبوك. وروى نصر قال كان معاوية في صفين جعل بسر بن ارطاة يوما بازاء قيس بن سعد فعدا بسر في حماة الخيل فلقى قيسا " كأنه فنيق وهو يقول: انا ابن سعد زانه عبادة * والخزرجيون رجال سادة ليس فرارى في الوغا بعبادة * ان الفرار للفتى قلادة يا رب أنت لقتى الشهادة * والقتل خير من عناق غادة قطعن في خيل بسر وطعن بسر قيسا " فضربه قيس بالسيف فرده على عقبيه ورجع القوم جميعا " ولقيس الفضل، ومن شعره في أيام صفين قوله: قلت لما بغى العدو علينا * حسينا ربنا ونعم الوكيل حسينا ربنا الذى فتح البصر * بالامس والحديث طويل وعلى امامنا وامام * لسوانا اتى به التنزيل يوم قال النبي من كنت مولاه * فهذا مولاه خطب جليل ولما بويع الحسن " ع " بالخلافة بعد أبيه كان قيس من المبادرين إلى بيعته والناهضين بها، ووجه الحسن " ع " عبيدالله بن العباس ومعه قيس بن سعد مقدمة له

[٢٤٦]

في اثنى عشر الفا " إلى الشام وقال لعبيدالله أمض حتى تستقبل معاوية فإذا لقيته فلا تقاتله حتى يقاتلك فان فعل فقاتله وان أصبت فقيس بن سعد على الناس فسار عبيدالله حتى نزل بازاء معاوية فلما كان من الغد وجه معاوية بخيله إليه فخرج إليهم عبيدالله فيمن معه فضربهم حتى ردهم إلى معسكرهم فلما كان الليل أرسل معاوية الى عبيدالله بن العباس إن الحسن قد أرسل لى في الصلح وهو مسلم الأمر الى فان دخلت في طاعتي الان كنت متبوعا " والا دخلت وأنت تابع ولك ان جئتني الآن اعطيك الف الف درهم اعجل لك في هذا الوقت نصفها وإذا دخلت الكوفة النصف الآخر فاقبل عبيدالله ليلا فدخل عسكر معاوية فوفى له بما وعده وأصبح الناس ينتظرون عبيدالله ان يخرج فيصلى بهم فلم يخرج حتى أصبحوا فطلبوه فلم يجدوه فصلى بهم قيس بن سعد بن عبادة ثم خطبهم فثبتهم وذكر عبيد الله فقال منه ثم أمرهم بالصبر والنهوض الى العدو فأجابوه بالطاعة وقالوا له انهض بنا إلى عدونا على اسم الله فنزل فنهض بهم وخرج إليه بسر بن ارطاة فصاحوا الى أهل العراق ويحكم هذا أميركم عندنا قد بايع وامامكم الحسن قد صالح فعلى م تقتلون انفسكم فقال لهم قيس بن سعد اختاروا احدى اثنتين اما القتال مع غير امام واما ان تبايعوا بيعة ضلال فقالوا بل نقاتل بغير امام فخرجوا

فضربوا أهل الشام حتى ردوهم إلى مصافهم وكتب معاوية إلى قيس بن سعد يدعو ويمنيه فكتب إليه قيس لا والله لا تلقاني أبدا إلا وبينني وبينك الرمح فكتب معاوية حينئذ لما بئس منه، أما بعد فانك يهودى ابن يهودى لا تشقى نفسك وتقتلها فيما ليس لك فان ظهر احب الفريقين اليك نبذك وغولك وان ظهرا بغضهما اليك نكل بك وقتلك وقد كان أبوك أوتر غير قوسه ورمى غير غرضه فاكثرت الحز وإخطأ المفصل فخذله قومه وأدركه يومه فمات بحوران طريدا " غريبا " والسلام فكتب إليه قيس ابن سعد، أما بعد: فانما أنت وثن ابن وثن دخلت في الإسلام كرها " واقمت فيه فرقا " وخرجت منه طوعا " ولم يجعل الله لك فيه نصيبا " لم يقدم اسلامك ولم يحدث

[٢٤٧]

نفاقك ولم تزل حربا " لله ولرسوله وحزبا " من احزاب المشركين وعدو الله ونبيه والمؤمنين من عباده وذكرت ابى فلعمري ما أوتر الا قوسه ولا رمى إلى غرضه فشغب عليه من لا يشق غباره ولا يبلغ كعبه وزعمت انى يهودى وقد علمت وعلم الناس انى وابى انصار الدين الذى خرجت منه واعداً الدين الذى دخلت فيه وصرت إليه والسلام فلما قرأ كتابه غاظه واراد جوابه قال له عمرو مهلا فانك ان كاتبته اجابك باشد من هذا وان تركته دخل فيما دخل فيه الناس فامسك عنه قال وبعث معاوية عبد الله بن عامر وعبد الله بن سمرة إلى الحسن " ع " إلى الصلح فدعواه إليه وزهداه في الامر واعطياه ما شرط له معاوية وان لا يتبع احدا " بما مضى ولا ينال احدا " من شيعة على " ع " بمكروه ولا يذكر عليا " " ع " إلا بخير واشياء أخر اشترطها الحسن فأجاب إلى ذلك وانصرف قيس بن سعد فيمن معه إلى الكوفة وانصرف الحسن أيضا إليها واقبل معاوية قاصدا " نحو الكوفة واجتمع إلى الحسن وجوه الشيعة واکابر اصحاب امير المؤمنين " ع " يلومونه ويكون إليه جزعا مما فعل. وروى ان معاوية استثنى قيس بن سعد من الشيعة في الأمان فقال الحسن لا اصلح حيث لا تستثنى احدا ". وروى ان الحسن لما اشترط على معاوية في الصلح ان لا يطلب احدا " من أهل الحجاز والمدينة والعراق بشئ مما كافي أيام أبيه اجاب معاوية إلى ذلك وقال لا اطلب احدا " الا عشرة انفس لا اومنهم فراجع الحسن فيهم فكتب إليه معاوية انى قد آليت انى متى ظفرت بقيس بن سعد بن عبادة ان اقطع لسانه ويده فراجع الحسن وقال لا ارى ان يطلب قيس وغيره بتبعة قلت أو كثرت فبعث إليه معاوية حينئذ برق أبيض وقال اكتب ما شئت فيه فانى ملتزمه فاصطلحا. قال أبو الفرج الاصبهاني لما تم الصلح بين الحسن ومعاوية ارسل إلى قيس ابن سعد يدعو إلى البيعة وكان رجلا طويلا يركب الفرس المشرف ورجلاه

[٢٤٨]

تخطان في الأرض وما في وجهه طاقة شعر وكان يسمى خصى الانصار فلما ارادوا ادخاله إليه قال انى حلفت ان لا لقاء إلا وبينني وبينه الرمح والسيف فامر معاوية برمح وسيف بينه وبينه ليبر بيمينه. قال أبو الفرج وقد روى ان الحسن " ع " لما صالح معاوية اعتزل قيس ابن سعد في أربعة آلاف وابى ان يبايع فلما بايع الحسن ادخل قيس ليبايع فاقبل على الحسن فقال في حل انا من بيعتك فقال نعم فالفى له كرسي وجلس معاوية على سرير والحسن معه فقال له معاوية اتبايع يا قيس قال نعم ووضع يده على فخذه ولم يمدها الى معاوية فجثا معاوية على سريره واكب على قيس حتى مسح يده على يده وما دفع قيس إليه يده. وروى ان قيسا " نعم على الحسن " ع " خلعه لنفسه من الخلافة وواجهه بكلام شديد تأسفا " لذلك

ثم خرج من معسكر الحسن ولما دعاه معاوية إلى البيعة امتنع وقال ما زلت انا وابي نفتخر باننا لم نبايع ظالما " قط فنصحه الحسن وأمره بمبايعته فاعتذر باعذار كثيرة فالح عليه الحسن فذهب الى معاوية مكرها فقال له معاوية يا قيس ما كنت أود ان تصل إلى هذا الامر وأنت حتى فقال له قيس وما كنت احب ان تحكم أنت وأنا حتى فقام الحاضرون بينهما حتى سكن النزاع. وروى الكشي باسناده عن فضيل غلام محمد بن راشد قال سمعت ابا عبد الله " ع " يقول ان معاوية كتب إلى الحسن بن علي ان اقدم أنت والحسين واصحاب على فخرج معهم قيس بن سعد بن عبادة فقدموا الشام فاذن لهم معاوية واعدلهم الخطباء فقال للحسن " ع " قم فبايع فقام ثم قال للحسين " ع " قم فقام فبايع ثم قال قم يا قيس فبايع فالتفت إلى الحسين " ع " ينتظر ما يأمره فقال يا قيس انه امامي يعنى الحسن عليه السلام. وروى باسناده أيضا عن جعفر بن بشير عن ذريح قال سمعت ابا عبد الله يقول دخل قيس بن سعد بن عبادة الانصاري صاحب شرطة الخميس على معاوية

[٢٤٩]

فقال له معاوية يا قيس بايع فنظر إلى الحسن فقال يا ابا محمد بايعت فقال معاوية اما تنتهى أما والله انى شئت فقال له قيس اما والله لئن قلت انى شئت لتناقض فقال وكان مثل البعير جسيما وكان خفيف اللحية قال فقام إليه الحسن فقال بايع يا قيس فبايع. وسار قيس إلى المدينة ولم يزل بها مشتغلا بالعبادة حتى توفى إلى رحمة الله تعالى في آخر خلافة معاوية. وعن سليم بن قيس قال قدم معاوية بن ابي سفيان حاجا في ايام خلافته فاستقبله أهل المدينة فنظر فإذا الذين استقبلوه ما منهم إلا قرشي فلما نزل قال ما فعلت الانصار وما بالها لم تستقبلني فقيل له انهم محتاجون ليس لهم دواب فقال معاوية فابن نواضحهم فقال قيس بن سعد بن عبادة - وكان سيد الانصار وابن سيدها - افنوها يوم بدر وأحد وما بعدهما من مشاهد رسول الله صلى الله عليه وآله حتى ضربوك واباك على الإسلام حتى ظهر امر الله وانتم كارهون فسكت معاوية فقال قيس اما ان رسول الله صلى الله عليه وآله عهد الينا أنا سنلقي بعده اثره فقال معاوية فما امركم قال امرنا ان نصبر حتى نلقاه قال فاصبروا حتى تلقوه. قال المؤلف: وهذا الخبر مما كفر به المعتزلة معاوية وروى من طريق آخر ان النعمان بن بشير الأنصاري جاء في جماعة من الانصار فشكوا إليه فقرهم وقالوا لقد صدق رسول الله صلى الله عليه وآله في قوله ستلقون بعدى اثره فقد لقبناها قال معاوية فماذا قال لكم قالوا قال لنا فاصبروا حتى تردوا على الحوض قال فافعلوا ما امركم به عساكم تلاقونه غدا " عند الحوض كما اخبركم بقوله مستهزئا بهم وحرهم ولم يعطهم شيئا ". وروى ان عظيم الروم بعث إلى معاوية بن ابي سفيان بهدية مع رسولين احدهما جسيم والآخر ايد ففطن لهما معاوية فقال لعمر بن العاص، اما الطويل فانى اجد مثله فمن الأيد فقال اجد القوة والأيد في شخصين احدهما محمد ابن

[٢٥٠]

الحنفية والآخر قيس بن سعد فقال بردت قلبي فارسل الى قيس بن سعد وعرفه الحال فحضر فلما مثل بين يدي معاوية وعرف ما يراد منه نزع سراويله ورمى بها الى العلي فلبسها فالت ثنوته فاطرق مغلوبا " وليم قيس على ذلك وقيل له هلا بعثت بها فقال: اردت لكيما يعلم الناس انها * سراويل قيس والوفود شهود وان لا يقولوا غاب قيس وهذه * سراويل عادى نمته ثمود وانى من القوم اليماني

سيد * وما الناس الاسيد ومسود وبده جميع الخلق اصلى ومنصبي
* وجسم به اعلى الرجال مديد وحضر محمد بن الحنفية فعرف ما
يراد منه فخير العالج بين ان يقعد ويقوم العالج فيعطيه يده فيقيمه أو
يقعد العالج ويقوم محمد. ويعطيه يده ويقعد فاختر العالج. الحالتين
فغلبه فيهما محمد فاقام العالج واقعه اخرج ابن عساكر في تاريخه
بطرق مختلفة وفى رواية ان ملك الروم يزعم ان احدهما اقوى والآخر
اطولهم وقال لمعاوية إن كان في جيشك من يغلبهما ارسلت لك كذا
وكذا فلما جاء محمد بن الحنفية فوضع يده في الارض بين يدي
القوى وجهد كل الجهد فلم يقدر ان يحركها ووضع الرومي يده
فاخذها ابن الحنفية ورفعها بادنى شئ وجاءوا للطويل بلباس قيس
بن سعد فبلغ ثدييه. وفى تاريخ الإسلام للذهبي عن أبى عثمان
قال بعث قيسر إلى معاوية ابعث إلى سراويل اطول رجل من العرب
فقال لقيس بن سعد ما اظننا الا قد احتجنا إلى سراويلك فقام
فتنحى وجاء بها فالقها فقال ألا ذهبت إلى منزلك ثم بعثت بها فقال
الابيات السابقة والبيت الآخر منها يروى هكذا: فكدهم بمثلى ان
مثلى عليهم * شديد وخلقى في الرجال مديد ولقيس عدة احاديث
روى عن النبي صلى الله عليه وآله وعن ابيه وروى عنه عبد الرحمن
بن أبى لىلى وعروة بن الزبير والشعبى وميمون بن أبى شبيب
وغريب

[٢٥١]

ابن حميد الهمداني وجماعة ومات (ره) سنة ستين وهى السنة
التى مات فيها معاوية وقيل مات بعد ذلك. قال ابن حبان كان قد هرب
من معاوية فمات سنة خمس وثمانين في خلافة عبد الملك بن
مروان، قال ابن حجر، والاول هو الصواب (سعد بن سعد بن عبادة)
الانصاري اخو المذكور قال العسقلاني صحابي صغير وقد ولى بعض
اليمن لعلى " ع " وقال الذهبي قيل له صحبة، روى عن ابيه وعنه
ابنه شرحبيل وأبو امامة ابن سهيل، ولى اليمن لعلى عليه السلام.
(أبو قتادة الانصاري) اسمه الحرث وقيل عمرو وقيل النعمان بن رعى
بكسر الراء وسكون الموحدة بعدها مهملة ابن بلمة بضم الموحدة
والمهملة بينهما لام ساكنة السلمى بفتحيتين المدنى فارس رسول
الله صلى الله عليه وآله شهد احدا " ولم يصح شهوده وبدرا " قاله
ابن حجر في التقريب. وأخرج أبو داود عن أبى قتادة ان النبي كان
في سفر له فتعطشوا فانطلق سرعان الناس فلزمت رسول الله تلك
الليلة، فقال حفظك الله بما حفظت به نبيه وهو طرف من حديث
طويل قد أخرجه مسلم. وروى ابن أبى الحديد في شرح نهج البلاغة
قال لما قتل خالد بن الوليد مالك بن نويرة ونكح أمراة كان في
عسكره أبو قتادة الانصاري فركب فرسه. والتحق بابى بكر وحلف ان
لا يسير في جيش تحت لواء خالد ابدا " فقص على أبى بكر القصة
فقال أبو بكر لقد فتنت الغنائم العرب وترك خالد ما أمرته. قال أبو عمر
في الاستيعاب شهد أبو قتادة مع على " ع " مشاهده كلها في
خلافته قال ابن الأثير شهد أبو قتادة مع على " ع " حروبه كلها وهو
بدرى وتوفى

[٢٥٢]

سنة أربع وخمسين وقيل مات سنة أربعين وصلى عليه على " ع " والله أعلم.
(عدى بن حاتم بن عبد الله) ابن سعد بن الحشرج بن
إمرئ القيس بن عدى بن أخزم ابن أبى خزم وأسمه هزومه بن
ربيعة بن جرويل بن نعل بن عمرو بن الغوث بن طئ بن ادد بن مالك
بن زيد بن كهلان الطائى أبوه حاتم هو الجواد المشهود الذى يضرب
بجوده المثل وادرك عدى الإسلام فاسلم سنة تسع وقيل سنة

عشر ولاسلامه خير ذكره ابن هشام في سيرته قال كان عدى يقول ما كان رجل من العرب اشد كراهة لرسول الله صلى الله عليه وآله حين سمع به منى أما انى كنت أمراً شريفاً " وكنت نصرانياً " وكنت أسير في قومي بالمرباع فكنت في نفسي على دين وكنت ملكاً " في قومي لما كان يصنع بى فلما سمعت برسول الله صلى الله عليه وآله كرهته فقلت لسلام كان لى عربي وكان راعياً " لأبلى لا ابالك اعدد لى من ابلى جمالا ذللاً سماناً فاحتبسها قريباً " منى فإذا سمعت بجيش لمحد وقد وطأ هذه البلاد فادن منى فافعل ثم انه أتانى ذات غداة فقال يا عدى ما كنت صانعا إذا غشيتك خيل محمد فاصنعه الآن فانى قد رأيت رايات فسألت عنها فقيل له هذه جيوش محمد قال فقلت قرب لى أجمالي فقربها فاحتملت باهلي وولدى ثم قلت الحق باهل دينى من النصارى بالشام فسلكت الجوشية وخلفت بنتاً " لحاتم في الحاضرة فلما قدمت الشام اقامت بها وتخالفتني خيل رسول الله فتصيب ابنة حاتم فيمن اصابت فقدم بها على رسول الله صلى الله عليه وآله في سبايا من طى وقد بلغ رسول الله هربي إلى الشام قال فجعلت ابنة حاتم في حظيرة (١) بباب المسجد كانت السبايا تحبس فيها فمر بها رسول الله فقامت إليه وكانت امرأة جزلة فقالت يا رسول الله هلك الوالد وغاب الرافد فامنن علي من الله عليك قال ومن رافدك قالت عدى بن حاتم قال الفار من الله ورسوله ثم مضى رسول الله وتركى حتى إذا كان من الغد مربى فقلت له مثل ذلك وقال لى مثل ما قال بالأمس

(١) وفى نسخة: في حجرة (*)

[٢٥٢]

قالت حتى إذا كان بعد الغد مربى وقد بنست منه فإشار إلي رجل من خلفه ان قومي وكلميه قالت فقمت إليه فقلت يا رسول الله هلك الوالد وغاب الرافد فامنن علي من الله عليك قال صلى الله عليه وآله قد فعلت فلا تعجل حتى تجدى من قومك من يكون لك به ثقة حتى يبلغك إلى بلادك ثم أذنيني، فسألت عن الرجل الذى اشار على أن كلميه فقيل لى على بن أبى طالب " ع " فاقمت حتى قدم ركب من بلى أو من قضاة قالت وإنما اريد ان أتى أخى بالشام قال فجئت رسول الله فقلت يا رسول الله قد قدم من قومي رهط لى فيهم ثقة وبلغ قالت فكساني رسول الله وحملنى واعطاني نفقة وخرجت معهم حتى قدمت الشام. قال عدى فوالله انى لقاعد في أهلى إذ نظرت إلى ضعينة تصوب إلى منا قال فقلت ابنة حاتم فإذا هي هي فلما وقفت على انسحلت (١) تقول القاطع الظالم احتملت بأهلك وولدك وتركت بقية والدك وعورتك قال قلت أي اخية لا تقولي الا خيراً " فوالله مالى من عذر لقد صنعت ما ذكرت قال ثم نزلت فاقامت عندي فقلت لها وكانت امرأة حازمة ماذا ترين في أمر هذا الرجل قالت ارى والله ان تلحق به سريعاً " فان يكن الرجل نبياً " فللسابق إليه فضله وان يكن ملكاً فلن تدل في عز اليمن وانت أنت قال فقلت والله ان هذا للراى قال فخرجت اقدم على رسول الله المدينة فدخلت عليه وهو في مسجده فسلمت عليه فقال من الرجل قلت عدى بن حاتم فقام رسول الله فانطلق بى إلى بيته فوالله انه لعامد بى إليه إذ لفيته امرأة ضعيفة كبيرة فاستوقفته فوقف لها طويلاً تكلمه في حاجتها قال فقلت في نفسي ما هذا بملك ثم مضى رسول الله حتى دخل بى بيته تناول وسادة من ادم محشوة ليفاً فقدمها إلى فقال اجلس على هذه قال فقلت بل أنت اجلس عليها فقال صلى الله عليه وآله بل أنت فجلست عليها وجلس رسول الله بالارض قال فقلت في نفسي والله ما هذا بامرئ ملك

[٢٥٤]

ثم قال صلى الله عليه وآله ايه يا عدى بن حاتم الم تكن ركوسيا " (١) قال فقلت بلى قال اولم تكن تسير في قومك بالمرباع (٢) قال فقلت بلى قال فان ذلك لم يكن يحل لك في دينك قال قلت اجل والله وعرفت انه نبي يعلم ما يجهل قال ثم قال لى لعلك يا عدى إنما يمنعك من الدخول في هذا الدين ما ترى من حاجتهم فوالله ليوشكن ان المال يفيض فيهم حتى لا يوجد من يأخذه ولعلك إنما يمنعك من دخول فيه ما ترى من كثرة عدوهم فوالله ليوشكن ان تسمع بالمرأة تخرج على بعيرها من القادسية حتى تزور هذا البيت لا تخاف ولعلك إنما يمنعك من دخول فيه أنك ترى ان الملك والسلطان في غيرهم وايم الله ليوشكن ان تسمع بالقصور البيض من أرض بابل ان يفتح (٣) عليهم قال فاسلمت فكان عدى يقول مضت اثنتان وبقيت الثالثة ووالله ليكونن قد رأيت القصور البيض من أرض بابل قد فتحت وقد رأيت المرأة تخرج من القادسية على بعيرها لا تخاف حتى تحج هذا البيت وأيم الله لتكونن الثالثة ليفيض المال حتى لا يوجد من يأخذه. وروى ابن عبد ربه في كتاب العقد قال وفد عدى بن حاتم على النبي صلى الله عليه وآله فلقى له وسادة وجلس هو على الأرض قال عدى فما رمت حتى هداني الله للإسلام وسرني ما رأيت من كرم رسول الله في بنت حاتم التي أسرتها خيل النبي أسماها سفانة وبها كان يكنى أبوها حاتم. وروى انه لما اتى بها النبي قالت له يا محمد هلك الوالد وغاب الرافد فان رأيت ان تخلى عنى ولا تشمت بى احياء العرب فان أبى سيد قومه كان يفك العانى ويحمى الذمار ويفرج عن المكروب ويطعم الطعام ويفشى السلام ولم يطلب إليه طالب حاجة قط فرده (٤) انا أبنه حاتم طى فقال رسول الله صلى الله عليه وآله هذه صفة المؤمن

(١) الركوسية: قوم لهم دين بين دين النصرى والصائبين (٢) المرباع: ربع الغنيمة (٣) وفى السيرة: فتحت عليهم (٤) وفى نسخة إلا قضاه (*)

[٢٥٥]

لو كان أبوك إسلاميا " لترجمنا عليه خلوا عنها فان اباه كان يحب مكارم الاخلاق. وروى عن أمير المؤمنين " ع " انه قالو كنا لا نرجو ولا نخشى نارا " ولا ثوابا " ولا عقابا " لكان ينبغي لنا ان نطلب مكارم الأخلام فانها مما يدل على سبيل النجاح فقال رجل فذاك أبى وأمى يا أمير المؤمنين سمعته من رسول الله قال " ع " نعم وما هو خير منه لما اتانا سبايا طى فإذا فيها جارية حماء، لعساء، لمياء، خواء. عطباء، صلت الجبين لطيفة العزنين مسنونة الخدين لمسء الكعبين خدلجة الساقين لغاء الخدين خميصة الخصرين مكورة الكشحين مصقولة المتنين فاعجبتني وقلت لأطلبين من رسول الله أن يجعلها في فيئى فلما تكلمت نسيت ما راعني من جمالها لما رأيت من فصاحتها وعذوية كلامها فقالت يا محمد (صلى الله عليه وآله) ان رأيت أن تخلى عنى ولا تشمت بى احياء العرب فانى أبنه سيد قومي كان أبى يفك العانى ويحمى الذمار ويقرى الضيف ويشبع الجائع ويكسى المعدوم ويفرج عن المكروب انا أبنه حاتم طى فقال (ص) خلوا عنها فان اباه كان يحب مكارم الاخلاق فقام أبو بردة فقال يا رسول الله تحب مكارم الأخلاق فقال صلى الله عليه وآله يا

أبا بردة لا يدخل الجنة احد لا يحسن الخلق وأخرج احمد عن عدى قال قلت لرسول الله ان أبى كان يصل الرحم ويفعل كذا وكذا قال صلى الله عليه وآله ان اباك اراد أمرا فادركه يعنى الذكر. وروى ان عديا قدم على عمر وكان رأى منه جفاء فقال اما تعرفني قال بلى اعرفك قد اسلمت إذ كفروا وعرفت إذ نكروا ووفيت إذ غدروا واقبلت إذ ادبروا وكان عدى يشابه اياه في الكرم حتى انه كان يفت الخبز للنمل ويقول انهن جارات وفيه يقول الشاعر: باب اقتدى عدى في الكرم * ومن يشابه ايه فما ظلم قال الفضل ابن شاذان كان عدى من السابقين الذين رجعوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام.

[٢٥٦]

قال ابن قتيبة ذكروا ان عديا قام إلى على " ع " عند خروجه إلى حرب أهل الجمل فقال يا أمير المؤمنين لو تقدمت إلى قومي أخبرهم بمسيرك واستفزههم فان لك على من طى ما معك فقال على " ع " نعم فافعل فتقدم عدى إلى قومه فاجتمعت إليه رؤساء طى فقال يا معشر طى انكم امسكنم عن حرب رسول الله في الشرك ونصرتم الله ورسوله في الإسلام على الردة وعلى " ع " قادم عليكم وقد ضمنت له مثل عدة من معه منكم فانفروا معه وقد كنتم تقاتلون في الجاهلية على الدنيا فقاتلوا في الإسلام على الآخرة فان أردتم الدنيا فعند الله مغنم كثيرة وانا ادعوكم إلى الدنيا والآخرة وقد ضمنت عنكم الوفاء وباهيت الناس بكم فاجيبوا قولى فانكم اعز العرب دارا ولكم فضول من معاشكم وخيلكم فاجعلوا فضل المعاش للقتال وفضول الخيل للجهاد وقد أظلمكم على " ع " والناس معه من المهاجرين والبدريين والانصار فكونوا اكثرهم عددا " فان هذا سبيل للحى فيه الغنى والسرور وللقتيال فيه الحياة والرزق الكريم فصاحت طى نعم حتى كاد يصم من صياحهم فلما قدم على " ع " على طى أقبل شيخ من طى قد هزم من الكبر فرفع له من حاجبيه فنظر إلى على " ع " فقال أنت ابن أبى طالب قال نعم فقال مرحبا بك وأهلا قد جعلناك بيننا وبين النار وعدينا بيننا وبينك ونحن بينه وبين الناس والله لو أتيتنا غير مبايع لك لنصرك لقرابتك من رسول الله وإيامك الصالحة ولئن كان ما يقال فيك حقا " من الخير ان في أمرك وأمر قريش لعجبا إذ اخروك وقدموا غيرك سر فوالله لا يتخلف عنك من طى إلا عبد أو دعى إلا باذن منك فشيخ من طى ثلاثة عشر الف راكبا " (قال) بعض المؤرخين شهد عدى مع أمير المؤمنين " ع " الجمل وصفين وفقئت عينه في يوم الجمل وقتل ابنه طريف وبقى بلا عقب. وروى نصر بن مزاحم قال حدثنا عمر بن سعد عن معد بن طريف عن أبى المجاهد عن المحل بن خليفة قال لما أراد أمير المؤمنين " ع " المسير إلى

[٢٥٧]

قتال أهل الشام قام عدى بن حاتم الطائى بين يديه فحمد الله واثنى عليه وقال يا أمير المؤمنين ما قلت إلا بعلم ولا دعوت إلا إلى الحق ولا أمرت إلا برشد ولكن ان رأيت ان تستأنى هؤلاء القوم وتسد عليهم حتى تأتيهم كتبك وتقدم عليهم رسلك فان يقبلوا يصيبوا رشدهم والعافية أوسع لنا ولهم وان يتمادوا في الشقاق ولا ينزعوا من الغى نسير إليهم وقدمنا إليهم بالعدو ودعوناهم إلى في أيدينا من الحق فوالله لهم من الحق أبعد وعلى الله أهون من قوم قاتلناهم بالأمس بناحية البصرة لما دعوناهم إلى الحق فتركوه ناوحناهم برا كالقتال حتى بلغنا منهم ما نحب وبلغ الله منهم رضاه فقام زيد بن حصين الطائى وكان من أصحاب البرانس المجتهدين فقال الحمد لله حتى يرضى ولا إله إلا الله ربنا، أما بعد فوالله ان كنا

في شك من قتال من خالفنا ولا تصلح لنا النبوة في قتالهم حتى نستدعيهم ونستأنبهم ما الاعمال الا في تباب ولا السعي الا في ضلال والله تعالى يقول (واما بنعمة ربك فحدث) إنا والله ما ارتبنا طرفة عين فيمن يتبعونه فكيف يتابع القاسية قلوبهم القليل من الإسلام حظهم أعوان الظلمة وأصحاب الجور والعدوان ليسوا من المهاجرين والأنصار ولا التابعين باحسان، فقام رجل من طى فقال يا زيد ابن حصين كلام سيدنا عدى بن حاتم تهجن فقال زيد ما انتم أعرف بحق عدى منى ولكن لا ادع القول بالحق وان سخط الناس. ولعدى في صغين مقامات مشهورة: وروى نصر بن مزاحم قال جاء عدى بن حاتم في يوم من أيام صغين يلتمس عليا " ع " ما يبطأ إلا على انسان ميت أو قدم أو ساعد فوجده تحت رايات بكر بن وائل فقال يا أمير المؤمنين " ع " الا تقوم حتى نموت فقال على " ع " ادن منى فدنا منه حتى وضع اذنه عند انفه فقال ويحك ان عامة من معى يعصينى وان معاوية فيمن يطيعه ولا يعصيه فقال عدى بن حاتم: أقول لما ان رأيت المعمرة * واجتمع الجندان وسط البلقعة

[٢٥٨]

هذا على والهدى حقا معه * يا رب فاحفظه ولا تضيعه فانه يخشاك رب فادفعه * ومن أراد غيه فضعضه وروى نصر أيضا " قال انتدب لعلى " ع " همام بن قبيصة وكان من أشتم الناس لعلى " ع " وكان معه لواء هوازن فقص لمذحج وهو يقول: قد علم الخرد كالتمثال * انى إذا دعيت للنزال اقدم اقدم الهزبر العالى * أهل العراق انكم من بالى كل تлады وطريف مالى * حتى انال فيكم المعالى أو اطعم الموت وتلكم حالى * في نصر عثمان ولا ابالى فقال عدى بن حاتم لصاحب الرأية ادن منى فاخذه وحمله وهو يقول: يا صاحب الصوت الرفيع العالى * ان كنت تبغى في الوغى نزالى فاذن فانى كاشف عن حالى * تفدى عليا " مهجتي ومالى واسرتي تتبعها عيالي فضربه وسلبه لواءه فقال ابن حطان وهو شامت به: اهمام لا تذكر مدى الدهر فارسا " * وعض على ما جئته بالاباهم سما لك يوما " في العجاجة فارس * شديد القصير ذو شجا وغمائم فوليته لما سمعت نداءه * تقول له خذ يا عدى بن حاتم فاصبحت مسلوب اللواء مذذبا * واعظم بهذا منك شتمة شاتم وروى نصر أيضا " قال روى ان عمر بن الخطاب دعا عابس بن سعد الطائى وكان عدى بن حاتم تزوج أخته واولد منها ابنه زيدا " فقال عمر انى أريد ان اوليك قضاء حمص فكيف أنت صانع قال اجتهد رأبى وأستشير جلسائى فانطلق فلم يمش إلا يسيرا " حتى رجع فقال يا أمير المؤمنين انى رأيت رؤبا أحب أن أقصها عليك قال هاتها قال رأيت كأن الشمس أقبلت من المشرق ومعها جمع عظيم وكان القمر أقبل من المغرب ومعها جمع عظيم فقال عمر مع أيهما كنت

[٢٥٩]

قال مع القمر قال عمر كنت مع الآية الممحوحة لا والله لا تعمل على عمل فرده فشهد مع معاوية صغين وكانت راية طى معه فقتل يومئذ فمر به عدى بن حاتم ومعهم زيد بن عدى فراه فتبلا فقال يا أبة هذا والله خالى قال نعم يلعن الله خالك فيئس والله المصرع مصرعه فوقف زيد فقال من قتل هذا الرجل مرارا " فخرج إليه رجل من بكر بن وائل - طوال وائل - فقال انا والله قتلته قال كيف صنعت به فجعل يخبره فطعن زيد بالرمح فقتله فحمل عليه عدى يسبه ويسب أمه ويقول يابن المايقة لست على دين محمد ان لم أرفعك إليهم فضرب فرسه فلحق بمعاوية فأكرمه وحمله وادنى مجلسه فرفع عدى يده فدعا عليه فقال: اللهم ان زيدا " قد فارق ولحق بالمحلين اللهم فارمه

بسهم من سهامك لا يشوى يقول لا يخطى فان رميتك لا تنمى لا والله لا اكلمه من رأسي كلمة ابدا ولا يظلنى واباه سقف بيت ابدا "، قال وقال زيد في قتل البكري شعرا: ألا من مبلغ طيا بانى * ثارت بخالى ثم لم اتائم تركت اخا تيم يبق بصدرة * بصفين مخضوب الجيوب من الدم وذكرتني خالي غداة رأيت * فاوخرته رمحي فخر على الفم لقد غادرت ارماح بكر بن وائل * قتيلا عن الأهوال ليس بمحجم قتيل يظل الحى يثنون بعده * عليه بايد من نداء وانعم لقد فجعت طى بحلم ونائل * وصاحب غارات ونهب مقسم لقد كان خالي ليس خال كمثل * دعانا لضم واحتمالا لمغرم قال ولما لحق زيد بن عدى بمعاوية تكلم رجال من أهل العراق في عدى ابن حاتم وطعنوا في أمره وكان عدى سيد الناس مع على " ع " في نصيحته وعنايته فقام إلي على " ع " فقال يا أمير المؤمنين اما عصم الله رسوله صلى الله عليه وآله من حديث النفس والوسواس واتاني الشيطان بالوحي وليس هذا لأحد بعد رسول الله في عائشة وأهل الأفك والنبي صلى الله عليه وآله خير منك وعائشة يومئذ خير منى وقد

[٣٦٠]

قربنى زيد للظن غير انى إذا ذكرت مكانك من الله ومكاني منك اتسع خناقى وطال نفسي والله ان لو وحدت زيدا " لقتلته ولو هلك ما حزنت عليه فائتى عليه على " ع " خيرا " وقال في ذلك شعرا: " ايا زيد قد عصبتني بعصاة * وما كنت للثوب المدلس لابسا " فليتك لم تخلق وكننت كمن مضى * وليتك إذ لم تمض لم تر حابسا الا زال اعداء وعن ابن حاتم * اباه وأمسى بالفريقين ناكسا " وحامت عليه مذحج دون مذحج * وأصبحت للأعداء ساقا " ممارسا " نكصت على العقبين يا زيد برده * وأصبحت فقد جدعت منا المعاطسا قتلت امرا من آل بكر بن وائل * فاصبحت مما كنت أمل آيسا وروى الشريف المرتضى (ره) في كتاب الغرر والدرر ان عديا دخل على معاوية فقال له ما فعل الطرفان يعنى طريفا " وطرافا " وطرفه بنيه قال قتلوا مع على ابن أبى طالب " ع " فقال ما أنصفك ابن أبى طالب قدم بينك وآخر بنيه فقال عدى بل ما أنصفته انا ان قتل ويقبت بعده. وقال له معاوية يوما ما ابقى لك الدهر من حب على فقال ان حبه ليتجدد في القلب وان ذكره يتردد في اللسان. وروى انه حضر جماعة من قريش عند معاوية وعنده عدى بن حاتم وكان فيهم عبد الله بن الزبير فقالوا يا أمير المؤمنين ذرنا نكلم عديا فقد زعموا ان عنده جوابا " فقال إنى احذركموه فقالوا لا عليك دعنا وياه فقال له ابن الزبير يا ابا طريف متى فقتت عينك قال يوم فر أبوك وقتل شر قتلة وضربك الأشر على استك فوقعت هاربا " من الزحف وأنشد شعرا: " اما وابى يا ابن الزبير لو إننى * لقيتك يوم الزحف ما رمت لى سخطا " وكان أبى في طى وأبوابى * صحيحين لم ينزع عروقهما القبطا ولو رمت شتمى عند عدل قضاؤه * لرمت به يا ابن الزبير مدى شحطا

[٣٦١]

فقال معاوية قد كنت حذرتكموه فأبيتم. قال المؤلف: عرض عدى بقوله صحيحين لم ينزع عروقهما القبطا بما ذكره النسايون من ان العوام ابا الزبير كان رجلا من القبط حدث اسحق بن جرير قال حدثنى رجل من بنى هاشم وكان نسابة لقريش قال كان العوام ابا الزبير رجلا من القبط من أهل مصر وكان مملوكا لخويلد أشتراه من مصر وإنما سمي العوام لأنه يعوم في نيل مصر ويخرج ما يغرق فيه من متاع الدنيا وأشتراه خويلد فنزل بمكة ثم ان خويلدا تبناه وشرط عليه ان هو جنى عليه جناية رده في الرق وقال وكان يقال له العوام بن

خويلد وقد قال حسان بن ثابت يهجو آل الزبير بن العوام ويقال ان عثمان بن الحويرث قالها: بنى أسد ما بال آل خويلد * يحنون شوقا كل يوم إلى القبط إذا ذكرت هيفاء حنوا لذكرها * وللمرث المقرون والسمك الرقط احمرى بنى العوام ان خويلدا * غداة تبناه ليوثق في الشرط بانك ان تجنى على جناية * أردك عبدا للنهايا وللقبط قال فسألت الهاشمي كيف تزوج العوام صفية بنت عبد المطلب قال نحن لم نزوجها قلت فمن زوجها قال كان ظهر بصفية داء لا يراه منها إلا بعلمها فخرجت إلى الطائف إلى الحرث بن كلدة الثقفي وكان طبيبا " فوصفت له ما تجد فقال لها إنى لا أستطيع أن أداويك فان هذا موضع لا يراه إلا بعلم وكان العوام يومئذ بالطائف قد خرج إلى الحرث بن كلدة من داء كان به فعالجه حتى برأ فقال لها الحرث زوجي نفسك من العوام ولم تجد بدا " من ذلك لما كان بها فكان الحرث يصف للعوام فيعالجها حتى تماثلت ففى ذلك يقول الحرث للعوام حين تزوج صفية بنت عبد المطلب. تزوجتها لا بين زمزم والصفاء * ولا في ديار الشعب شعب الاكارم تزوجتها لم يشهد القوم بضعها * بنو عمها من عبد شمس وهاشم

[٣٦٢]

قال فكان ذلك سبب تزويج صفية بنت عبد المطلب من العوام. مات عدى (ره) سنة ثمان وستين وهو ابن مائة وعشرين سنة وذلك زمن المختار (عبادة بن الصامت بن قيس) ابن أصرم بن فهر بن تغلبه بن غنم بن سالم بن عوف بن عمرو بن الخزرج الأنصاري الخزرجي يكنى ابا الوليد أحد النقباء ليلة العقبة والذي بايع النبي صلى الله عليه وآله ان لا تأخذه في الله لومة لائم وهو من القوافل ومعنى القوافل ان الرجل من العرب كان إذا دخل يثرب يجئ إلى شريف من الخزرج ويقول له اجرني مادمت بها من ان اظلم فيقول فوفل حيث شئت فلا يعرض له أحد وممن جمع القرآن وكان طويلا جسيما " جميلا. قال سعيد بن عقير كان طوله عشرة أشبار قال العلامة (ره) في الخلاصة هو ممن اقام بالبصرة وكان شيعيا ". وقال الكشي عن الفضل بن شاذان انه من السابقين الذين رجعوا إلى أمير المؤمنين " ع " مات بالرملة سنة أربع وثلاثين وله اثنتان وسبعون سنة وخطأ من قال انه عاش إلى خلافة معاوية. (بلال بن رباح) بفتح الراء المهملة والباء الموحدة وبعد الألف حاء مهملة الحبشى بن حمامة وهى أمه كانت مولاة لبنى جمح يكنى ابا عبد الله مؤذن رسول الله صلى الله عليه وآله أسلم قديما فعذبه قومه وجعلوا يقولون له ربك اللات والعزى وهو يقول أحد أحد. قال محمد بن اسحق كان أمية بن خلف يخرج بلال إذا حميت الظهيرة فيطرحه على ظهره في بطحاء مكة ثم يأمر بالشجرة العظيمة ثم توضع على ظهره فيقول لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد وتعبد اللات والعزى، فيقول بلال وهو على ذلك أحد أحد فمر أبو بكر يوما " على أمية بن خلف وهو يعذب بلالا فقال لأمية اما تتقى الله تعالى في هذا المسكين حتى متي قال أنت أفسدته فانقذه مما ترى فقال أبو بكر افعل عندي غلام أسود اجلد واقوى على دينك

[٣٦٢]

اعطيكه به قال أمية قد قبلت قال هو لك فاعطاه أبو بكر غلامه ذلك واخذ بلالا. وفى معالم التنزيل أسم الغلام الذى اشتري به أبو بكر بلالا من أمية بن خلف قسقاط. وفى مناقب ابن شهر اشوب كان لأبى بكر غلام مشرك فرأى بلالا يعذب فقايض به، وقيل ان ابا بكر اشترى بلالا بسبع اواق، وقيل بخمس فاعتقه وشهد بدرا " واحدا " والمشاهد كلها مع رسول الله وفيه يقول الشاعر يوم بدر: هنيئا "

زادك الرحمن خيرا " * فقد أدركت خيرك يا بلال فلا نكسا " وجدت ولا حيانا " * غداة تنوشك الاسل الطوال وهو أول من اذن لرسول الله صلى الله عليه وآله وكان يؤذن له سفرا " وحضرا " وكان خازنا على بيت ماله وعامله على صدقات الثمار وشهد له رسول الله بالجنة وكان ادم شديد الادمة نحيفا " طويلا أحنى له شعر كثير خفيف العارضين به شمط كثير لا يغيره وكان يلحن في كلامه ويجعل الشين سينا فقال رسول الله سين بلال عند الله شين وجاء رجل إلى أمير المؤمنين فقال يا أمير المؤمنين ان بلالا كان يناظر اليوم فلانا فجعل يلحن في كلامه وفلان يعرب ويضحك من بلال فقال أمير المؤمنين " ع " يا ابا عبد الله إنما يراد اعراب الكلام وتقويمه لتقويم الاعمال وتهذيبها ما ينفع فلانا اعرابه وتقويمه لكلامه إذا كانت افعاله ملحونة اقبح لحن وماذا يضر بلالا لحنه في كلامه إذا كانت افعاله مقومة احسن تقويم ومهذبة احسن تهذيب ومع ذلك فقد روى له شعر عنه فصيح بالعربية روى النسائي في سننه وابن هشام في سيرته انه لما قدم المدينة كان فيمن اخذته الحمى فكان اذا افلت عنه يرفع عقيرته ويقول: ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة * بواد وحولي أذخر وجليل وهل أردن يوما " مياه مجنة * وهل بيدون لى شامة وطفيل ثم يقول اللهم العن عتبة بن أبي ربيعة وأميمة بن خلف كما أخرجونا إلى أرض الوباء والمراد بالواد مكة وجليل نبت ضعيف وقيل هو التمام ومجنة بفتح

[٣٦٤]

الميم وقد تكسر وفتح الجيم أيضا " وبعدها نون مشددة سوق باسفل مكة وفي القاموس انه موضع قرب مكة وشامة وطفيل بكسر الفاء جبلان مشرفان على مجنة وفي المواهب اللدنية شامة وطفيل عينان يقرب مكة. وروى ان بلال مدح النبي (ص) بلسان الحبشة فقال: أره بره كنكره * كراكرى مندره فقال صلى الله عليه وآله لحسان بن ثابت اجعله عربيا " فقال حسان بالعربية: إذ المكارم في آفاقنا ذكرت * فإنما بك فينا يضرب المثل وروى ان النبي صلى الله عليه وآله بينما هو والناس في المسجد ينتظرون بلال أن يأتي فيؤذن إذ أتى بعد الأذان فقال النبي ما حبسك يا بلال فقال إنى اجتزت بفاطمة وهى تطحن واضعة ابنها الحسن عند الرحى وهى تبنى فقلت لها ايما أحب اليك ان شئت كفيتك ابنك وإن شئت كفيتك الرحى فقالت أنا ارفق بابني وأخذت الرحى فطحنت فذاك الذى حبسني فقال النبي صلى الله عليه وآله رحمتها رحمتك الله. وفي مناقب ابن شهر اشوب روى إنه أخذ بلال جمانة بنت الزحاف الأشجعي فلما كان في وادى النعام هجمت عليه وضربته ضربة بعد ضربة ثم جمعت ما كان يعز عليها من ذهب وفضة في سفرة وركبت حجرة من خيل أبيها وخرجت من العسكر على وجهها إلى شهاب بن مازن الملقب بالكوكب الدرى وكان قد خطبها من أبيها ثم انه أنفذ النبي صلى الله عليه وآله سلمان وصهيبا إليه لأبطائه فرأوه ملفى على وجه الأرض والدم يجرى من تحته على وجه الأرض فاتيا النبي صلى الله عليه وآله فأخبراه بذلك فقال النبي كفوا عن البكاء ثم صلى ركعتين ودعا بدعوات ثم أخذ كفا من الماء فرشه على بلال فوثب قائما وجعل يقبل قدم النبي صلى الله عليه وآله فقال له النبي من هذا الذى فعل بك هذا فقال يا بلال فقال جمانة بنت الزحاف وإنى لها عاشق فقال صلى الله عليه وآله أبشر يا بلال فسوف أنفذ إليها وأتى بها فقال النبي صلى الله عليه وآله يا ابا الحسن هذا أخى جبرئيل يخبرني ان رب العالمين ان جمانة لما قتلت بلال

[٣٦٥]

مضت إلى رجل يقال له شهاب بن مازن وكان قد خطبها من أبيها ولم ينعم له بزواجها وقد شكت حالها إليه وقد سار بجموعه يروم حربنا فقم وأقصده بالمسلمين فالله تعالى ينصرك عليه وها أنا راجع إلى المدينة فقال فعند ذلك سار الإمام " ع " بالمسلمين وجعل يجد في السير حتى وصل إلى شهاب وجاهده ونصر المسلمون فأسلم شهاب وأسلمت جمانة والعسكر وأتى بهم الإمام إلى المدينة وجددوا الإسلام على يد النبي فقال النبي يا بلال ما تقول فقال يا رسول الله قد كنت محبا لها وشهاب ابن مازن أحق بها منى فعند ذلك وهب شهاب لبلال جاريتين وفرسين وناقيتين. وروى انه صلى الله عليه وآله قال لعجوز اشجعيه يا اشجعيه لا تدخل العجوز الجنة فأراها بلال باكية فرفعها للنبي فقال والأسود كذلك فجلسا بيكيان فراهما العباس فذكرهما له فقال صلى الله عليه وآله والشيوخ كذلك فجلسوا بيكون فدعاهم وطيب قلوبهم وقال ينشئهم الله كأحسن ما كانوا وذكر انهم يدخلون الجنة شبابا منورين. ولما كان يوم الفتح أمر النبي بلالا ان يصعد البيت ويؤذن فوقه فصعد واذن على البيت فقال خالد بن سعيد بن العاص الحمد لله الذى اكرم ابى فلم يدرك هذا اليوم وقال الحارث بن هشام واثكلاه ليتنى مت قبل هذا اليوم قيل أن اسمع بلالا ينهق فوق الكعبة وقال الحكم بن ابى العاص هذا والله الحدث العظيم ان عبد بنى جمع يصيح بما يصيح به على بيته فاتى حبرئيل " ع " رسول الله صلى الله عليه وآله فاخبره بمقالة القوم. ولم يؤذن بلال لأحد بعد رسول الله وقال لا تؤذن لأحد بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وان فاطمة " ع " قالت ذات يوم انى اشتهى ان اسمع صوت مؤذن ابى صلى الله عليه وآله بالأذان فبلغ ذلك بلالا فاخذ في الأذان فلما قال الله اكبر ذكرت اباهما وايامه فلم تتمالك من البكاء فلما بلغ إلى قوله اشهد ان محمدا " رسول الله شهقت فاطمة " ع " وسقطت لوجهها وغشى عليها فقال الناس لبلال امسك فقد فارقت ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله الدنيا فظنوا انها قد ماتت فقطعوا اذانه ولم يتمه فاقامت

[٣٦٦]

فاطمة " ع " وسألته ان يتم الأذان فلم يفعل وقال لها يا سيدة النسوان انى اخشى عليك مما تنزليه بنفسك إذا سمعت صوتي بالأذان فاعفته عن ذلك. وفى المواهب اللدنية ان عمر لما قدم الشام حين فتحها اذن بلال فتذكر الناس النبي صلى الله عليه وآله قال اسلم مولى عمر فلم ار باكيا اكثر من يومئذ. وعن ابراهيم التميمي لما توفى رسول الله صلى الله عليه وآله اذن بلال ورسول الله لم يدفن فكان إذا قال اشهد ان محمدا " رسول الله صلى الله عليه وآله انتخب الناس في المسجد فلما دفن قال له أبو بكر اذن قال ان كنت انما اعتقتني لأن اكون معك فلا سبيل إلى ذلك وان كنت اعتقتني لله فخلني ومن اعتقتني له قال ما اعتقتك إلا لله قال فانى لا أؤذن لاحد بعد رسول الله قال فذلك اليك قال فاقام حتى خرجت بعوث الشام فخرج معهم حتى انتهى إليها. وعن سعيد بن المسيب قال لما كانت خلافة ابى بكر تجهز بلال ليخرج إلى الشام فقال له أبو بكر ما كنت اراك تدعني على هذه الحالة فلو اقامت معنا فاعتنتنا قال ان كنت انما اعتقتني لله تعالى فدعني اذهب وان كنت انما اعتقتني لنفسك فاحسنني عندك فاذن له فخرج إلى الشام فمات بها. وفى المنتقى قال أبو بكر لبلال اعتقك وقد كنت مؤذنا لرسول الله وبيدك ارزق رسوله ووفوده فكن مؤذنا " لى كما كنت لرسول الله وخازنا " لى كما كنت خازنا " لرسول الله فقال يا ابا بكر صدقت كنت كذلك فان كنت اعتقتني لتأخذ منفعتي في الدنيا أقمت حتى اخدمك وان كنت أعتقتي لتأخذ الثواب من الرب فخلني والرب فيكى أبو بكر وقال أعتقك لأخذ الثواب من المولى فلا اعجلها في الدنيا فخرج بلال إلى الشام فمكث زمانا فرأى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا بلال جفوتنا وخرجت من جوارنا وبلادنا فاقصد إلى زيارتنا

فانتبه بلال وقصد إلى المدينة وذلك قريب موت فاطمة " ع " فلما انتهى إلى المدينة تلقاه الناس فاحبر بموت فاطمة فصاح وقال بضعة النبي ما أسرع ما لحقت بالنبي فقالوا له اصعد فاذن فقال لا أفعل

[٣٦٧]

بعد ما أذنت لمحمد فلم يزالوا به حتى صعد فاجتمع أهل المدينة رجالهم ونسأؤهم وصغارهم وكبارهم وقالوا هذا بلال مؤذن رسول الله يريد ان يؤذن استمعوا إلى أذانه فلما قال الله أكبر الله أكبر صاحوا وبكوا جميعا فلما قال اشهد ان لا إله إلا الله ضجوا جميعا " ولما قال اشهد ان محمدا رسول الله لم يبق في المدينة ذو روح إلا بكى وصاح وخرجت العذارى من خدورهن وهن يبكين وصار كموت رسول الله صلى الله عليه وآله حتى فرغ من أذانه فقال ابشركم انه لا تمس النار عين بكت على رسول الله ثم انصرف إلى الشام وكان يرجع كل سنة مرة فينادى بالأذان إلى ان مات. وأخرج الشيخ الصدوق في الفقيه عن أبي بصير عن احدهما " ع " انه قال ان بلالا كان عبدا " صالحا " قال لا أؤذن لأحد بعد رسول الله صلى الله عليه وآله فترك يومئذ حى على خير العمل. وفى كتاب اصفياء أمير المؤمنين " ع " وعن ابن أبي البختری قال حدثنا عبد الله بن الحسن ان بلال ابى ان يبايع ابا بكر وان عمر جاء واخذ بتلابيبه فقال يا بلال ان هذا جزاء ابى بكر منك انه اعتقك فلا نجى تبايعه: فقال ان كان أبو بكر اعتقنى لله فليدعني له وان كان اعتقنى لغير ذلك فما انا ذا واما بيعته فما كنت ابايع احدا " لم يستخلفه رسول الله وان بيعة ابن عمه يوم الغدير في اعناقنا إلى يوم القيامة فأينا يستطيع ان يبايع على مولاه فقال له عمر لا ام لك لا تقيم معنا فارتحل إلى الشام وتوفى بدمشق في الطاعون ودفن بباب الصغير وله شعر في هذا المعنى: بالله لا بأبى بكر نجوت ولولا * الله قامت على أوصالي الضبع الله بوانى خيرا " واكرمني * وانما الخير عند الله متبع لا تلقيني تبوعا " كل مبتدع * فليست مبتدعا " مثل الذى ابتدعوا وعن هشام بن سالم عن أبى عبد الله " ع " قال كان بلال عبدا " صالحا "

[٣٦٨]

وكان صهيب عبدا " أسود يبكى على عمر. وأخرج ابن بابويه في أماليه باسناده عن هشام بن الحكم عن ثابت بن هرم عن الحسن بن أبى الحسن عن أحمد بن أبى الحميدى عن عبد الله بن على قال حملت متاعا " من البصرة إلى مصر فقدمتها فبينما انا في بعض الطريق إذ انا بشيخ طويل شديد الادمة أصلع أبيض الرأس واللحية عليه طمران احدهما أسود والآخر أبيض فقلت من هذا قالوا هذا بلال مؤذن رسول الله فاخذت الواحى واتيته فسلمت عليه ثم قلت السلام عليك أيها الشيخ فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته قلت يرحمك الله حدثنى بما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله قال وما يدرك من انا فقلت أنت بلال مؤذن رسول الله قال فبكى وبكى حتى اجتمع الناس علينا ونحن نبكى قال لى يا غلام من أي البلاد أنت قلت من أهل العراق قال بخ بخ فمكث ساعة ثم قال اكتب يا أبا أهل العراق: بسم الله الرحمن الرحيم سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول المؤمنون امناء المؤمنين على صلاتهم وصومهم ولحومهم ودمائهم لا يسألون الله شيئا " إلا أعطاهم ولا يشفعون في شئ إلا شفيعوا قلت زدني قال اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول من اذن أربعين عاما " محتسبا " بعثه الله يوم القيامة وله عمل أربعين صديقا " مبرورا " متقبلا قلت زدني يرحمك الله قال اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم سمعت رسول الله يقول من اذن عشرين

عاما " بعثه الله يوم القيامة وله نور مثل نور سماء الدنيا قلت زدني يرحمك الله قال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم سمعت رسول الله يقول من اذن عشر سنين أسكنه الله مع ابراهيم في قبته أو في درجته قلت زدني يرحمك الله قال اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول من اذن سنة واحدة بعثه الله يوم القيامة وقد غفرت ذنوبه كلها بالغة ما بلغت ولو كانت مثل زنة جبل احد قلت زدني يرحمك الله قال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم، سمعت رسول الله يقول: من اذن في سبيل الله صلاة واحدة

[٢٦٩]

إيماننا " واحتسابا " وتقربا " إلى الله غفر الله له ما سلف من ذنوبه ومن الله عليه بالعصمة فيما بقى من عمره وجمع بينه وبين الشهداء في الجنة قلت يرحمك الله حدثني باحسن ما سمعت قال ويحك يا غلام قطعت نياط قلبي وبكى وبكيت حتى إنى والله لرحمته ثم قال أكتب بسم الله الرحمن الرحيم: سمعت رسول الله يقول إذا كان يوم القيامة وجمع الله الناس في صعيد واحد بعث الله إلى المؤذنين بملائكة من نور معهم الوية وأعلام من نور يقودون نجائب من زبرجد اخضر وحقائبها المسك الأذفر يركبها المؤذنون فيقومون عليها قياما " يقودهم الملائكة ينادون بأعلى اصواتهم بالأذان ثم بكى بكاء شديدا " حتى انتحبت وبكيت فلما سكت قلت مم بكائك قال ويحك ذكرتني اشياء سمعت حبيبي وصفيى صلى الله عليه وآله يقول والذي بعثني بالحق نبيا " انهم ليمرون على الخلق قياما " على النجائب فيقولون الله اكبر الله اكبر فإذا قالوا كذلك سمعت لأمتي ضجيجا " فسأله أسامة بن زيد عن ذلك الضجيج ما هو قال الضجيج التسبيح والتحميد والتهليل فإذا قالوا أشهد أن لا إله إلا الله قالت امتي آياه كنا نعبد في الدنيا فيقال صدقتم فإذا قالوا اشهد ان محمدا " رسول الله قالت امتي هذا الذى اتانا برسالة ربنا فامنا به ولم نره فيقال لهم صدقتم هو الذى ادى اليكم الرسالة من ربكم وكنتم به مؤمنين فحقيق على الله ان يجمع بينكم وبين نبيكم فينتهى بهم إلى منازلهم وفيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم نظر إلى فقال لى ان استطعت ولا قوة إلا بالله ان لا تموت إلا مؤذنا فافعل فقلت يرحمك الله تفضل على واخبرني فإنى فقير محتاج وإدا لي ما سمعت من رسول الله فإنك قد رأيته ولم أره وصف لى كيف وصف لك رسول الله بناء الجنة قال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ان سور الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة ولبنة من ياقوت وملاطها المسك الأذفر شرفها الياقوت الاحمر والأخضر والأصفر قلت فما أبوابها قال أبوابها مختلفة باب الرحمة من ياقوتة حمراء قلت فما حلقتة قال ويحك كف عنى فقد كلفتنى شططا قلت ما انا

[٢٧٠]

بكاف عنك حتى تؤدى إلى ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله في ذلك قال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم اما باب الصبر فباب صغير مصراع واحد من ياقوتة حمراء لا حلقة لها وأما باب الشكر فانه من ياقوتة بيضاء له مصراعان مسيرة ما بينهما خمسمائة عام له ضجيج وحنين يقو اللهم جنني باهلي قلت هل يتكلم الباب قال نعم ينطقه ذو الجلال والاکرام وأما باب البلاء قلت اليس باب البلاء هو باب الصبر قال لا قلت فما البلاء قال المصائب والاسقام والامراض والجذام وهو باب من ياقوتة صفراء مصراع واحد ما اقل من يدخل منه قلت رحمك الله زدني وتفضل على فانى فقير فقال يا غلام لقد كلفتنى شططا أما الباب الأعظم فيدخل منه العباد الصالحون وهم أهل الزهد

والورع والراغبون إلى الله عزوجل المستأنسون به قلت رحمك الله فإذا دخلوا الجنة ماذا يصنعون قال يسرون على نهرين في مصاف في سفن الياقوت مجاديفها اللؤلؤ فيها ملائكة من نور عليهم ثياب خضر شديدة خضرتها قلت رحمك الله هل يكون من النور الأخضر قال ان الثياب هي خضر ولكن فيها نور من نور رب العالمين يسرون على حافة ذلك النهر قلت فما أسم ذلك النهر قال جنة الماوى قلت هل وسطها غير هذا قال نعم جنة عدن فسورها ياقوت أحمر هي في وسط الجنان فاما جنة عدن فسورها ياقوت أحمر وحصيها اللؤلؤ قلت فيها غيرها قال نعم جنة الفردوس قلت وكيف سورها قال ويحك كف عنى قد حيرت على قلبى قلت بل أنت الفاعل بى ذلك ما انا بكاف عنك حتى تتم لى الصفة وتخبرني عن سورها قال سورها نور قلت والغرف التى هي فيها قال هي من نور رب العالمين قلت زدنى رحمك الله قال ويحك إلى هذا انتهى بنا رسول الله صلى الله عليه وآله طوبى لك ان أنت وصلت إلى بعض هذه الصفة وطوبى لمن يومن بهذا قلت يرحمك الله انا والله من المؤمنين بهذا قال ويحك انه من يؤمن أو يصدق بهذا الحق والمنهاج لم يرغب في الدنيا ولا في زهرتها وحاسب نفسه قلت انا مؤمن بهذا قال صدقت ولكن قارب وسدد ولا

[٢٧١]

تأس وأعمل ولا تفرط وارجع وخف واحذر ثم بكى وشهق ثلاث شهقات فظننا انه مات ثم قال فداكم ابي وامى لو راكم محمد صلى الله عليه وآله لقرت عينه حين تسألون عن هذه الصفة ثم قال النجا النجا الوحا الوحا الرحيل الرحيل العمل العمل واياكم والتفريط واياكم والتفريط ثم قال ويحكم اجعلوني في حل مما فرطت فقلت له أنت في حل مما فرطت جزاك الله الجنة كما أديت وفعلت الذى عليك يجب ثم ودعى وقال لى اتق الله واد إلى امة محمد ما أديت اليك فقلت افعل انشاء الله تعالى قال استودع الله دينك وامانتك وزودك التقوى واعانك على طاعته بمشيئته. وذكر الزمخشري في ربيع الأبرار قال خطب بلال لأخيه خالد بن رباح امرأة قرشية فقال لأهلها نحن من قد عرفتم كنا عبيد فاعتقنا الله وكنا ضالين فهدانا الله وكنا فقيرين فاعاننا الله وانا أخطب لكم على أختي فلانة فان تنحكونا فالحمد لله وان تردونا فالله اكبر فاقبل بعضهم على بعض وقالوا بلال من قد عرفتم سابقته ومشاهدته ومكانه من رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله فزوجوا اخاه فلما انصرفا قال له أخوه يغفر الله لك أما كنت تذكر سوابقنا ومشاهدنا مع رسول الله فقال يا أختي صدقت فانكحك الصدق ومات بلال (ره) سنة سبع عشرة أو عشرين أو احدى وعشرين وله أربع وستون سنة وأختلف في موضع موته فقيل بدمشق ودفن بباب الصغير وقيل بحلب ودفن على باب الأربعين، قال القسطلانى في المواهب اللدنية ولا عقب له، والله أعلم. (أبو الحمراء مولى النبي صلى الله عليه وآله) وخادمه اسمه هلال بن الحرث وقيل ابن ظفر وأصله فارسي وعده بعضهم في الأحرار من خدامه. قال أبو عمرو بن عبد البر في الاستيعاب حديثه عن النبي انه كان يمر ببيت فاطمة وعلى " ع " فيقول السلام عليكم أهل البيت إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ."

[٢٧٢]

وأخرج ابن بابويه في أماليه باسناده عن أبى الجارود عن زياد بن المنذر عن القاسم بن الوليد عن شيخ من ثمالة. قال دخلت على امرأة من تميم عجوز كبيرة وهى تحدث الناس فقلت لها يرحمك الله

حدثني في بعض فضائل أمير المؤمنين " ع " فقالت أحدثك فهذا شيخ كما ترى بين يدي نائم فقلت لها ومن هذا قالت أبو الحمراء خادم رسول الله فجلست إليه فلما سمع حسبي استوى جالسا " فقال مه فقلت رحمك الله حدثني بما سمعت ورأيت من رسول الله صلى الله عليه وآله يصنعه بعلي " ع " فان الله يسألك عنه فقال على الخبير وقعت أما ما رأيت النبي يصنعه بعلي فانه قال لى ذات يوم يا ابا الحمراء إنطلق فادع لى مائة من العرب وخمسين رجلا من العجم وثلاثين رجلا من القبط وعشرين رجلا من الحبشة فاتيتم بهم فقام رسول الله فصف العرب ثم صف العجم خلف العرب وصف القبط خلف العجم وصف الحبشة خلف القبط ثم قام فحمد الله واثنى عليه ومجد الله بتمجيد لم يسمع الخلايق بمثله ثم قال يا معشر العرب والعجم والقبط والحبشة أقرتم بشهادة ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله ؟ فقالوا نعم فقال اللهم اشهد حتى قالها ثلاثا " فقال في الثالثة أقرتم بشهادة ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له وان محمدا " عبده ورسوله وان على بن أبى طالب أمير المؤمنين وولى أمرهم من بعدى ؟ فقالوا اللهم نعم فقال اللهم اشهد حتى قالها ثلاثا " ثم قال لعلى " ع " يا ابا الحسن انطلق فاتني بصحيفة ودواة فانطلق واتاه بصحيفة ودواة فدفعها إلى على ابن أبى طالب وقال اكتب فقال وما اكتب قال اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أقرت به العرب والعجم والقبط والحبشة أقروا بشهادة ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وان على بن أبى طالب أمير المؤمنين وولى أمرهم من بعدى ثم ختم الصحيفة ودفعها إلى على بن أبى طالب فما رأيتها إلى الساعة فقلت رحمك الله زدنى قال نعم، خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله يوم عرفة وهو أخذ بيد على " ع " فقال يا معشر الخلائق ان الله عزوجل باهى بكم

[٢٧٢]

في هذا اليوم ليغفر لكم عامة ثم التفت إلى على فقال له وغفر الله لك يا على خاصة ثم قال يا على أدن منى فدنا منه فقال ان السعيد حق السعيد من أحبك واطاعك وان الشقى كل الشقى من عاداك ونصب لك وابغضك يا على كذب من زعم أنه يجنبى ويبغضك يا على من حاربك فقد حاربنى ومن حاربنى فقد حارب الله يا على من ابغضك فقد ابغضنى ومن ابغضنى فقد ابغض الله وانعس الله جده وادخله نار جهنم. قال غير واحد من أصحاب السيران ابا الحمراء نزل بحمص وتوفى بها رحمه الله (أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله) اسمه ابراهيم وقيل أسلم وقيل ثابت وقيل هرمز وقيل بندويه وقيل القبطى وقيل العجمي كان للعباس بن عبد المطلب فوهبه للنبي فلما بشر النبي باسلام العباس أعتقه وكان على فعله وزوجه سلمى فولدت له عبيد الله كاتب أمير المؤمنين " ع " في خلافته كلها. قال النجاشي أخبرنا محمد بن جعفر الأديب قال أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد في تاريخه ان ابا رافع أسلم قديما بمكة وهاجر إلى المدينة وشهد مع النبي مشاهده ولزم أمير المؤمنين من بعده وكان من خيار الشيعة شهد معه حروبه وكان صاحب بيت ماله بالكوفة وابناه عبيد الله وعلي كاتب أمير المؤمنين عليه السلام. وأخرج أيضا " باسناده عن عبد الله بن عبيد الله بن أبى رافع عن أبيه عن أبى رافع قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وهو نائم أو يوحى إليه وإذا حية في جانب البيت فكرهت ان أقتلها فاوقظه فاضطجعت بينه وبين الحية حتى أن كان منها سوء يكون إلى دونه فاستيقظ صلى الله عليه وآله وهو يتلو هذه الآية (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) ثم قال الحمد لله الذى اكمل لعلى منيته وهنئنا لعلى بتفضيل الله اياه ثم التفت فرأني إلى جانبه فقال ما أضجعت هنا يا ابا رافع فاخبرته خبر الحية فقال قم إليها فاقتلها

فقتلتها ثم أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيدي فقال يا ابا رافع كيف أنت وقوم يقاتلون عليا " وهو على الحق وهم على الباطل يكون حقا في الله حق جهادهم فمن لم يستطع جهادهم في قلبه فمن لم يستطع فليس وراء ذلك شئ فقلت ادع لى ان أدركتهم ان يعيننى الله ويقوينى على قتالهم فقال صلى الله عليه وآله اللهم ان ادركهم فقومه واعنه ثم خرج إلى الناس فقال يا أيها الناس من أراد ان ينظر إلى أمينى على نفسي وأهلي فهذا أبو رافع أمينى على نفسي. قال عون بن عبيدالله بن أبى رافع فلما بويع على " ع " وخالفه معاوية بالشام وسار طلحة والزبير إلى البصرة قال أبو رافع هذا قول رسول الله سيقا تل عليا قوم يكون حقا في الله جهادهم فباع أرضه بخيبر وداره ثم خرج مع علي " ع " وهو شيخ كبير له خمس وثمانون سنة وقال الحمد لله لقد أصبحت لا احد بمنزلتي لقد بايعت البيعتين بيعة العقبة وبيعة الرضوان وصليت القبليتين وهاجرت الهجرة الثلاث قلت وما الهجرة الثلاث قال هاجرت مع جعفر بن أبى طالب إلى أرض الحبشة وهاجرت مع رسول الله إلى المدينة وهذه الهجرة مع علي بن أبى طالب إلى الكوفة فلم يزل مع علي حتى استشهد " ع " فرجع أبو رافع إلى المدينة مع الحسن " ع " ولا دار له بها ولا أرض فقسم الحسن دار علي بنصفين واعطاه سنخ أرض أقطعه اياها فباعها عبيد الله بن أبى رافع من معاوية بمائة الف وسبعين الفا ". ومن حديث أبى رافع ما رواه أبو محمد عبد الملك بن هشام في غزاة خيبر من كتاب السيرة باسناده عن أبى رافع قال خرجنا مع علي " ع " حين بعثه رسول الله برايته فلما دنا من الحصن خرج إليه أهله فقاتلهم فضربه رجل من اليهود فطرح ترسه من يده فتناول علي " ع " بابا كان عند الحصن فتترس به عن نفسه فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله على يديه ثم القاه من يده حين فرغ فلقد رأيتنى في نفر سبعة انا منهم نجهد على ان نقلب الباب فلم نقلبه. وروى هذا الحديث أحمد بن حنبل في مسنده أيضا " قال اكثر أصحاب السير

من العامة توفى أبو رافع بعد قتل عثمان في أول خلافة أمير المؤمنين " ع " وما ذكرناه عن النجاشي صريح في انه عاش إلى ان استشهد أمير المؤمنين " ع " والله أعلم. (هاشم بن عتبة بن أبى وقاص) وأسم أبى وقاص مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة ابن كعب بن لوى بن غالب يكنى ابا عمرو وهو ابن أخى سعد بن أبى وقاص وأبوه عتبة بن أبى وقاص وهو الذى كسر رباغية رسول الله يوم احد وكلم شفثيه وشج وجهه فجعل يمسح الدم عن وجهه ويقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم وهو يدعوهم إلى ربهم فأنزل الله تعالى ليس لك من الأمر شئ أو يتوب عليهم أو يعذبهم فأنهم ظالمون. وقال حسان بن ثابت في ذلك اليوم هذه الأبيات: إذا الله حيا معشرا " بفعالهم * ونصرهم الرحمان رب المشارق فهدك ربي يا عتيب بن مالك * ولقائك قبل الموت احدى الصواعق بسطت يميننا " للنبي محمد * فدميت فاه قطعت بالبورق فهلا ذكرت الله والمنزل الذى * تصير إليه عند احدى الصقات فممن عاذري من عبد عذرة بعد ما * هوى في دجوحى شديد المضائق واورث عارا في الحياة لأهله * وفى النار يوم البعث ام البوائق وإنما قال عيد عذره لأن عتبة بن أبى وقاص وأخوته وإقاربه في نسبهم كلام ذكر أهل النسب انهم من عذرة وانهم ادعياء في قريش ولهم خبر معروف وقصة مذكورة في كتب النسب وتنازع عبد الله بن مسعود وسعد بن أبى وقاص في ايام عثمان في أمر فاختصما فقال

سعد لعبدالله اسكت يا عبد هذيل فقال له عبد الله اسكت يا عبد
عذرة، وهاشم بن عتبة هو المرقال لأنه كان يرقل في الحرب أرقالا.
قال أبو عمر وفي كتاب الاستيعاب اسلم هاشم بن عتبة يوم الفتح
وكان

[٢٧٦]

من الفضلاء الاخيار ومن الأبطال المشار إليهم فقتت عينه يوم
اليرموك ثم أرسله عمر من اليرموك مع خيل العراق إلى سعد كتب
إليه بذلك فشهد القادسية وأبلى فيها بلاء حسنا " أقام منه في
ذلك مقاما ما لم يقم به أحد وكان سبب الفتح على المسلمين وكان
بهمة من اليهم خيرا فاضلا ثم شهد هاشم مع علي " ع " الجمل
وشهد صفين وأبلى فيها بلاء حسنا " وبيده كانت راية علي " ع "
على الرجالة يوم صفين ويومئذ قتل (ره) قال نصر بن مزاحم وروى أنه
لما شاع خبر عثمان وبيعة الناس لأمير المؤمنين وبلغ الخبر الكوفة
اجتمعوا إلى أبي موسى الأشعري وهو يومئذ أمير عليها وقالوا له
مالك لا تباع لعلي " ع " تتريص ولا تدعو إلي بيعته فان المهاجرين
والانصار قد بايعوا فقال أبو موسى في هذا الأمر لنرى ما يحدث بعده
وما يأتينا من خبر فقال له هاشم بن عتبة أي خبر يأتيك بعد هذا قد
قتل عثمان وبايع المهاجرون والانصار والخاص والعام عليا " اتخاف ان
بايعت لعلي ان يبعث عثمان فيلومك ثم قبض هاشم بيده اليمنى
على يده اليسرى وقال يدي اليسرى لى ويدي اليمنى لعلي " ع "
وقد بايعته ورضيت بخلافته وأنشأ يقول: اباع غير مكترث عليا * ولا
اخشى أميرا " أشعريا " اباعه وأعلم ان سامضى * هداك الله حقا
والنبا فلما رأى أبو موسى ذلك من هاشم لم يسعه إلا البيعة فقام
وبايع وقام بعده اكابر اهل الكوفة وساداتهم ومشايخهم فبايعوا لعلي
عليه السلام قال نصر بن مزاحم في كتاب صفين لما عزم أمير
المؤمنين " ع " على التوجه إلى صفين لقتال معاوية قال زياد بن
النضر الحارثي لعبدالله بن بديل بن ورقاء ابن يومنا ويومهم ليوم
عصيب ما يصبر عليه الاكل مشيع القلب صادق النية رابط الجاش
وايم الله ما أظن ذلك اليوم يبقى منا ومنهم الاذال قال عبد الله ابن
بديل وانا والله أظن ذلك فقال علي ليكن هذا الكلام جوابنا في
صدوركم

[٢٧٧]

لا تظهروه ولا يسمعه منكم سامع ان الله تعالى كتب القتل على
قوم والموت على آخرين وكل أتية منيته كما كتب الله له فطوبى
للمجاهدين في سبيل الله والمفتولين في طاعته فلما سمع هاشم
بن عتبة مقاتلهم حمد الله واثنى عليه ثم قال سر بنا يا أمير
المؤمنين إلى هؤلاء القوم القاسية قلوبهم الذين نبذوا كتاب الله وراء
ظهورهم وعملوا في عباد الله بغير رضى الله فاحلوا حرامه وحرموا
حلاله واستولاهم الشيطان واعدتهم الاباطيل ومناههم الامانى حتى
ازاغهم عن الهدى وقصد بهم فصل الردى وحب إليهم الدنيا فهم
يقاتلون على دنياهم رغبة فيها كرجبتنا في الآخرة انجزنا موعد ربنا
وأنت يا أمير المؤمنين أقرب الناس من رسول الله رحما " وأفضل
سابقة وقدا " وهم يا أمير المؤمنين يعلمون منك مثل الذى علمنا
ولكن كتب عليهم الشقاء ومالت بهم الأهواء فكانوا ظالمين فايدنا
ميسوطة لك بالسمع والطاعة وقلوبنا منشرجة لك ببذل النصيحة
وانفسنا بنورك جذلة على من خالفك وتولى الأمر دونك والله ما أحب
ان لى ما على الأرض مما أقلت وما تحت السماء مما أظلت وأبى
واليت عدوا لك أو عادية وليا لك فقال " ع " اللهم أرزقه الشهادة في
سبيلك والمرافقة لنبيك. وروى نصر: أيضا في كتابه المذكور قال دفع

على الراية يوما من ايام صفين إلى هاشم بن عتبة وكانت عليه درعان فقال له على " ع " كهيئة المازح يا هاشم اما تختشى ان تكون اعورا " جباناً " قال ستعلم يا أمير المؤمنين لألقن بين جماجم القوم لف رجل بنوى الآخرة فأخذ رمحا فهزه فانكسر ثم أخذ رمحا " آخر فوجده جاسيا " فلقاه ثم دعا برمح لين فشد به لواءه. ولما دفع على " ع " الراية إلى هاشم قال رجل من بكر بن وائل من أصحاب هاشم اقدم مالك يا هاشم قد انتفخ سحرك أعورا " وجينا قال من هذا قالوا فلان قال أهلها وخير منها إذا رأيتنى قد صرعت فخذها ثم قال لأصحابه شدوا شسوع نعالكم وشدوا ازركم فإذا رأيتموني قد هزرت الراية ثلاثا " فاعلموا ان احدا " منكم لا يسبقنى إليها ثم نظر هاشم إلى

[٣٧٨]

عسكر معاوية فرأى جمعا " عظيما " فقال من أولئك قالوا أصحاب ذى الكلاع ثم نظر فرأى جندا " آخر فقال من هؤلاء قالوا جند أهل المدينة قال قومي لا حاجة لى في قتالهم قال من عند هذه القبة البيضاء قيل معاوية وجنده قال فانى أرى دونهم اسوره قالوا ذاك عمرو بن العاص وابناه فاخذ هاشم الراية فهزها فقال له رجل من أصحابه امكث قليلا ولا تعجل فقال هاشم (ره) قد اكثروا لومى وما اقلا * انى شريت النفس لما اعتلا أعور يبعى أهله محلا * لا بد ان يفلا أو يفلا قد عالج الحياة حتى ملا * اسلهم بذى الكعوب شلا مع ابن عم أحمد المعل * فيه الرسول بالهدى استهلا أول من صدقه وصلى * نجاهد الكفار حتى نبلى وكان على " ع " قال له ما تخاف ان تكون أعورا " جباناً يا هاشم المرقال: قال يا أمير المؤمنين " ع " أما والله لتعلمن ان شاء الله تعالى سألف بين جماجم القوم فحمل يومئذ يرقل ارقالا قال نصر: وحدثنا عبد العزيز بن سباه عن حبيب ابن أبى ثابت قال لما تناول هاشم الراية جعل عمار بن ياسر (ره) يحرصه على الحرب ويقرعه بالرمح ويقول اقدم يا اعور لا خير في أعور لا يأتي الفزع فيستحى من عمار ويتقدم ويركز الراية فإذا ركزها عاوده بالقول فيقدم أيضا فقال عمرو بن العاص إنى لارى لصاحب الراية السوداء عملا لأن دام على هذا لتفنين العرب اليوم فاقتتلوا قتالا شديدا وعمار ينادى صبرا " عباد الله ان الجنة تحت ظلال البيض وكان بأزاء هاشم وعمار أبو الأعور السلمى ولم يزل عمار بهاشم ينحنى وهو يزحف بالراية حتى اشتد القتال وعظم والتقى الزحفان فاقتتلا قتالا لم يسمع السامعون بمثله وكثرت القتلى في الفريقين جميعا ". قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن الشعبي عن أبى سلمة ان هشام بن عتبة أستصرخ الناس عند السلمة الا من كان له إلى الله حاجة ومن كان يريد الآخرة

[٣٧٩]

فليقبل فاقبل إليه ناس كثير فشد بهم على أهل الشام مرارا " ليس من وجه يحمل عليه إلا صبروا له فقاتل قتالا شديدا " ثم قال لأصحابه لا يهولنكم ما ترون من صبرهم فوالله ما ترون منهم الا حمية العرب وصبرها تحت راياتها وعند مراكزها وإنهم لعلى ضلال وإنكم لعلى الحق يا قوم أصبروا وصابروا واجتمعوا وامشوا بنا إلى عدونا على تودة رويدا " واذكروا الله ولا يسلمن رجل اخاه ولا تكثروا الالتفات واصمدوا صمدهم وجالدوهم محتسبين حتى يحكم الله بيننا وبينهم وهو خير الحاكمين قال أبو سلمة فبينما هو وعصابة من القراء يجالدون أهل الشام إذ طلع عليهم فتى شاب وهو يقول: انا ابن أرباب ملوك غسان * والدائن اليوم بدين عثمان انبأنا قرأونا بما كان * ان عليا قتل ابن عفان ثم شد لا ينثنى حتى يضرب بسيفه ثم جعل يلعن عليا

ويشتمه ويسهب في ذمه فقال له هاشم بن عتبة يا هذا ان الكلام بعده الخصام وان لعنك سيد الأبرار بعده عقاب النار فاتق الله فانك راجع إلى ربك فيسألك عن هذا الموقف وهذا المقام قال الفتى إذا سألتني ربي قلت قاتلت أهل العراق لأن أصحابهم لا يصلون كما ذكر لي وانهم لا يصلون وان أصحابهم قتل خليفتنا وهم أزروه على قتله فقال له هاشم يا بني وما أنت وعثمان إنما قتله أصحاب محمد الذين هم أولى بالنظر في أمور المسلمين وان صاحبنا كان ابعد القوم عن دمه واما قولك انه لا يصلون فهو أول من صلى مع رسول الله صلى الله عليه وآله وأول من آمن به واما قولك ان أصحابه لا يصلون فكل من ترى معه قارى الكتاب لا ينامون الليل تهجدا " فاتق الله واخش عقابه ولا يغررك من نفسك الأشقياء المضلون فقال الفتى يا عبد الله لقد دخل قلبي من كلامك وإنى لأظنك صادقا " صالحا " وأظنني مخطئا " اثما " فهل من توبة قال نعم أرجع الى ربك وتب إليه فانه يقبل التوبة ويعفو عن السيئات ويحب التوابين ويحب المتطهرين فرجع الفتى إلى صفة منكسرا " نادما " فقال له قوم من أهل الشام خدعك

[٢٨٠]

العراقى قال لا ولكن نصح لى العراق، قال نصر ثم ان عليا " ع " دعا في هذا اليوم هاشم بن عتبة وكان معه لوائه فقال له يا هاشم حتى متى فقال هاشم لأجهدن ان لا أرجع اليك ابدا " فقال علي " ع " ان بأزائك ذو الكلاع وعنده الموت الأحمر فتقدم هاشم فلما أقبل قال معاوية من هذا المقبل فقيل هاشم المرقال فقال أعور بنى زهرة قاتله الله فاقبل هاشم وهو يقول: أعور يبغي نفسه خلاصا * مثل الفتى لابسا " دلاصا لا دية يخشى ولا قصاصا " * كل أمرئ وان نبا وحصا ليس يرى من يومه مناصا فحمل صاحب لواء ذى الكلاع وهو رجل من عذرة وقال: يا أعور العين وما بى من عور * اثبت فانى لست من فرعى مضر نحن اليمانيون ما فينا حور * كيف ترى وقع غلام من عذر ينعى ابن عفان ويلحى من عذر * سيات عندي من سعى ومن أمر فاختلغا طعنتين فطعنه هاشم فقتله وكثرت القتلى حول هاشم وحمل ذو الكلاع واختلط الناس فاجتلدوا فقتل هاشم وذو الكلاع جميعا ". قال نصر: وحدثنا عمر بن شمر عن السدى عن عبد خير الهمداني قال قال هاشم بن عتبة يوم مقتله ايها الناس إنى رجل ضخم فلا يهولنكم مسقط إذا سقطت فانه لا يفرغ منى في اقل من نحر جزور حتى يفرغ الجزار من جزرها ثم حمل فصرع فمر عليه رجل وهو صريع بين القتلى وناداه اقرأ على أمير المؤمنين " ع " السلام وقل بركات الله عليك ورحمته يا أمير المؤمنين انشدك الا اصبحت وقد ربطت مقاود خيلك بارجل القتلى فان الدبرة تصبح غدا " لمن غلب على القتلى فاخبر الرجل عليا " ع " بما قال فسار في الليل بكتائبه حتى جعل القتلى خلف ظهوره فاصبح والدبرة له على الشام. قال نصر: وحدثنا عمرو بن شمر عن السدى عن عبد خير قال قاتل هاشم

[٢٨١]

الحرث بن المنذر التنوخى حمل عليه بعد أن أعى وكل وقتل عشرة بيده فطعنه بالرمح فشق بطنه فسقط وبعث إليه على " ع " وهو لا يعلم اقدم بلوائك فقال للرسول انظر إلى بطني فإذا هو قد انشق فاخذ الراية رجل من بكر بن وائل ورفع هاشم رأسه فإذا هو بعبيد الله بن عمر بن الخطاب قتيلا إلى جانبه فحبا حتى دنى منه فعض على ثديه حتى ثبتت فيه انيابه ثم مات وهو على صدر عبيد الله بن عمرو ضرب البكري فرفع رأسه فابصر عبيد الله بن عمر قريبا " منه فحبا

إليه حتى عض على ثديه حتى ثبتت أنيابه فيه ومات أيضا " فوجدنا جميعا " على صدر عبيد الله بن عمر هاشم والبيكري قد ماتا جميعا " ولما قتل هاشم جزع الناس عليه جزعا " شديدا " واصيب معه عصابة من أسلم من أهل القرى فمر عليهم على " ع " وهم قتلى حوله اصحابه الذين قتلوا معه فقال: جزى الله خيرا " عصابة أسلمية * صباح وجوه صرعوا حول هاشم يزيد وعبد الله وبشر ومعبد * وسفيان وابنا هاشم ذى المكارم وعروة لا يبعد ثناه وذكره * إذا اختلط البيض الخفاف الصوارم (عثمان بن حنيف) بضم الحاء المهملة وفتح النون والفاء بعد الياء المثناة من تحت ابن واهب ابن الحكم بن تغلبة بن مخدعة بن الحارث بن عمر الأنصاري ثم الأوسى يكنى أبو عمرو وقيل ابا عبد الله كان احد الأشراف عمل لعمر ثم لأمير المؤمنين " ع " وولاه عمر مساحة الأرضين وجبايتها بالعراق وضرب الخراج والجزية على أهلها وولاه أمير المؤمنين " ع " على البصرة. قال الفضل بن شاذان: هو من السابقين الذين رجعوا إلى أمير المؤمنين. قال أبو مخنف: وحدثني الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس ان الزبير وطلحة اجد السير بعائشة حتى انتهوا إلى حفر ابي موسى الأشعري وهو قريب من البصرة وكتبنا إلى عثمان بن حنيف الأنصاري وهو عامل على " ع " على البصرة

[٢٨٢]

ان خل لنا دار الامان فلما وصل كتابهما إليه بعث إلى الأحنف بن قيس ان هؤلاء القوم قدموا علينا ومعهم زوجة رسول الله والناس إليها سراع كما ترى فقال الأحنف بن قيس انهم جاؤك بها للطلب بدم عثمان وهم الذين البوا على عثمان الناس وسفكوا دمه واراهم والله لا يزايلونا حتى يلقوا العداوة بيننا ويسفكوا دماءنا واطنهم والله سيركبون منك خاصة ما لا قبل لك به ان تتأهب لهم بالنهوض إليهم فيمن معك من أهل البصرة فانك اليوم الوالى عليهم وانت فيهم مطاع فسر إليهم بالناس وبادرهم قبل ان يكونوا معك في دار واحدة فتكون الناس لهم اطوع منهم لك فقال عثمان بن حنيف الراى ما رأيت لكنى اكره الشر وان أبدأهم به وارجوا العافية والسلامة الى ان يأتيني كتاب أمير المؤمنين " ع " ورأيه فاعمل به ثم اتاه بعد الأحنف حكيم بن جبلة العبدى من بنى عمرو بن وديعه فافراه كتاب طلحة والزبير فقال له مثل قول الأحنف واجابه عثمان بمثل جوابه للأحنف فقال له حكيم فاذن لى حتى اسير إليهم بالناس فإن دخلوا في طاعة أمير المؤمنين " ع " وإلا نابذتهم على سواء فقال عثمان لو كان ذلك رأى لسرت إليهم بنفسى قال حكيم اما والله ان دخلوا عليك هذا المصر لينقلن قلوب كثير من الناس إليهم ولينزلك عن مجلسك هذا وأنت أعلم فابى عليه عثمان قال وكتب على " ع " إلى عثمان ما بلغه مشاركة القوم البصرة من عبد الله على أمير المؤمنين إلى عثمان بن حنيف اما بعد فان البغاة عاهدوا الله ثم نكثوا وتوجهوا إلى مصرك وساقهم الشيطان لطلب ما لا يرضى الله والله اشد بأسا " واشد تنكيلا فإذا قدموا عليك فادعهم إلى الطاعة والرجوع إلى الوفاء بالعهد والميثاق الذى فارقونا عليه فان اجابوا فاحسن جوارهم ماداموا عندك وان أبوالا لتمسك بحبل النكث والخلاف فناجزهم القتال حتى يحكم الله بينك وبينهم وهو خير الحاكمين وكتبت كتابي هذا من الريدة وانا معجل المسير اليك ان شاء الله وكتب عبيد الله بن أبى رافع في سنة ست وثلاثين قال فلما وصل كتاب على " ع " إلى عثمان ارسل إلى أبى الأسود الدثلى وعمران بن

[٢٨٢]

إلحصين الخزاعي فامرهما ان يسيرا حتى ياتياه بعلم القوم وما الذي أقدمهم فانطلقا حتى اتيا حفر ابي موسى وبه معسكر القوم فدخلوا على عائشة وسئلاها ووعظاها واذكراها وناشدها الله فقلت لهما ألقيا طلحة والزبير فقاما من عندها ولقيا الزبير فكلماه فقال لهما انا جئنا للطلب بدم عثمان وندعوا الناس إلى أن يؤدوا أمر الخلافة شورى ليختار الناس لانفسهم فقالا له ان عثمان لم يقتل بالبصرة ليطلب دمه فيها وانت تعلم قتلة عثمان من هم وابن هم وانت صاحبك وعائشة كنتم اشد الناس عليه واعظمهم اغراء بدمه فاقتدوا من انفسكم واما اعادة أمر الخلافة شورى فكيف وقد بايعتم عليا " طائعين غير مكرهين وانت يا ابا عبد الله لن يبعد العهد بقيامك دون الرجل يوم مات رسول الله وانت أخذ قائم سيفك تقول ما احد احق بالخلافة منه ولا اولى بها منه وامتنعت من بيعة ابي بكر فابن ذلك الفعل من هذا القول فقال لهما اذهبا فالقيا طلحة فقاما إلى طلحة فوجداه خشن الملمس شديد العريكة قوى العزم في اثاره الفتنة واضرام نار الحرب فانصرفا إلى عثمان بن حنيف فاخبراه وقال له أبو الأسود: يا بن حنيف قد اتيت فانفر * وطاعن القوم وچالد واصبر وابرز لها مستلثما " وشمر فقال ابن حنيف أي والجرمين لافعلن وامر مناديه فنادى بالناس السلاح السلاح فاجتموا إليه وقال أبو الأسود شعرا: " واحسن قوليهما فادح * يضيق به الخطب مستنكد وقد او عدونا بجهد الوعيد * فاهون علينا بما او عدوا فقلنا ركضتم ولم ترملوا * واصدركم قبل ان توردوا فان تلقجوا الحرب بين الرجال * فملقحها جده، الانكد وان عليا لكم مصرح * ألا انه الاسد الاسود اما انه ثالث العابدين * بمكة والله لا يبعد

[٢٨٤]

فرخوا الخناق ولا تعجلوا * فان غدا " لكم وعد قال: وأقبل القوم فلما أنتهوا إلى المرید قام رجل من بنى جشم فقال أيها الناس انا فلان الجشمي وقد اتاكم هؤلاء القوم فان كانوا أتوكم خائفين لقد أتوكم من المكان الذي يأمن فيه الطير والوحش والسباع وان كانوا إنما أتوكم بطلب دم عثمان فغير ناوولي قتله فاطيعوني أيها الناس وردوهم من حيث أقبلوا فانكم ان تفعلوا تسلموا من الحرب الضروس والفتنة الصماء التي لا تبقى ولا تذر قال فحضر ناس من أهل البصرة إلى المرید حتى ملاؤه مشاة وركبانا فقام طلحة فاشار إلى الناس بالسكوت ليخطب فسكتوا بعد جهد. قال اما بعد فان عثمان بن عفان كان من أهل السابقة والفضيلة ومن المهاجرين الأولين الذين رضى الله عنهم ورضوا عنه فنزل القرآن ناطقا " بفضلمهم وأحد أئمة المسلمين الوالين عليكم بعد ابي بكر وعمر صاحبي رسول الله صلى الله عليه وآله وقد كان احدث احداثا " نقمناها عليه فاعتبنا فعدا عليه من ابتز هذه الامة أمرها غصبا " بغير رضى منها ولا مشورة فقتله وساعده على ذلك قوم غير اتقياء ولا ابرار فقتل محرما " بريئا " تائبا " وقد جئناكم أيها الناس تطلب بدم عثمان وندعوكم إلى الطلب بدمه فان نحن امكنا الله من قتلته قتلناهم به وجعلنا هذا الامر مشورة بين المسلمين وكانت خلافته رحمة للأمة جميعا " فان كل من اخذ الامر عن غير رضى من العامة ولا مشورة منها ابتزازا كان ملكه ملكا " عضوضا وحدثا كبيرا " ثم قام الزبير فتكلم بمثل كلام طلحة فقام اليهما ناس من أهل البصرة فقالوا لهما لم تبايعا عليا " ع " فيمن بايعه ففيم بايعما ثم نكثتما ؟ فقالا بايعناه وما لاحد في اعناقنا بيعة وإنما استكرهنا على بيعته فقال ناس قد صدقا واحسنا القول وقطعا بالصواب وقال ناس ما صدقا ولا أصابا بالقول حتى أرتفعت الاصوات قال ثم أقبلت عائشة على جملها فنادت بصوت مرتفع أيها الناس اقلوا واسكتوا فاسكت الناس لها فقالت ان أمير المؤمنين عثمان قد غير وبدل ثم لم يزل يغسل ذلك بالتوبة حتى قتل مظلوما تائبا وإنما نقموا عليه ضربه

بالسوط وتأمير الشبان وحماية موضع الغمامة فقتلوه محرما في حرمة الشهر وحرمة البلد ذبحا " كما يذح الجمل ألا وان قريشا رمت غرضها بنبالها وادمت أفواهاها بايديها وما نالت بقتلها اياه شيئا " وسلكت به سبيلا قاصدا " اما والله ليرونها بلايا عقيمة تنبه النائم وتقيم الجالس وليسلطن عليهم قوم لا يرحمونهم يسومونهم سوء العذاب انه ما بلغ من ذنب عثمان ما يستحل به دمه مصتموه كما يماص الثوب الرخيص ثم عدوتم عليه فقتلتموه بعد توبته وخروجه من ذنبه وبيعتهم ابن ابي طالب بغير مشورة من الجماعة ابتزازا وغصبا " أتروني أغضب لكم من سوط عثمان ولسانه ولا أغضب لعثمان من سيوفكم إلا ان عثمان قتل مظلوما " فاطلبوا قتلته فإذا ظفرتم بهم فاقتلوه ثم اجعلوا الامر شورى بين الرهط الذين اختارهم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ولا يدخل فيهم من شرك في دم عثمان، قال فماج الناس واختلطوا فمن فائل القول ما قالت ومن قائل يقول وما هي وهذا الامر إنما هي امرأة مأمورة بلزوم بيتها وارتفعت الاصوات وكثر اللغط حتى تضاربوا بالنعال وتراموا بالحصى ثم ان الناس تمايزوا فصاروا فريقين فريق مع عثمان بن حنيف وفريق مع عائشة وأصحابها. قال أبو مخنف: فلما أقبل طلحة والزبير من المريد يريد ان عثمان بن حنيف فوجداه وأصحابه قد أخذوا بأفواه السكك فمضوا حتى أنتهوا إلى موضع الدباغين فاستقبلهم أصحاب ابن حنيف فشجرهم طلحة والزبير وأصحابهما بالرماح فحمل عليهم حكيم بن جبلة فلم يزل هو وأصحابه يقاتلونهم حتى أخرجوه من جميع السكك ورماهم النساء من فوق البيوت بالحجارة فاخذوا إلى مقبرة بنى مازن فوقفوا بها مليا حتى ثابت إليهم خيلهم ثم أخذوا على مسناة البصرة حتى انتهوا إلى الربوقة ثم أتوا السبخة دار الرزق فنزلوها وأتاها عبد الله بن حكيم التميمي لما نزل السبخة يكتب كانا كتبها إليه فقال لطلحة يا ابا محمد ما هذه كتبك الينا قال بلى، قال فكتبت بالأمس تدعونا إلى خلع عثمان وقتله حتى إذا قتلته اتيتنا ثائرا " بدمه فلعمري

ما هذا رأيك ولا تريد إلا هذه الدنيا مهلا إذا كان هذا رأيك فلم قبلت من على ما عرض عليك من البيعة فبايعته طائعا راضيا ثم نكثت بيعتك ثم جئت لتدخلنا في فتنك فقال ان عليا " دعاني إلى بيعته بعدما بايعه الناس فعلمت إنى لو لم اقبل ما عرض على لم يتم لى ثم بغري بى من معه. ثم أصبحا من غد فصفا للحرب وخرج عثمان بن حنيف اليهما في أصحابه فناشدهما الله والإسلام واذكرهما بيعتهما عليا " ع " فقالا نحن نطلب بدم عثمان فقال لهما وما انتما وذلك ابن بنوه وابن عمه الذين هم أحق به منكم كلا والله ولكنكما حسد تماه حيث اجتمع الناس عليه وكنتما ترجو ان هذا الأمر وتعملان له وهل كان احد اشد الناس على عثمان منكما فشتماه شتما قبيحا وذكرنا امه فقال للزبير اما والله لولا صفة ومكانها من رسول الله فانها ادنتك إلى الظل وان الامر بيني وبينك يابن الصعبه يعنى طلحة اعظم من القول لأعلمتكما من أمركما ما يسوؤكما اللهم إنى قد أعذرت إلى هذين الرجلين ثم حمل عليهم واقتتل الناس قتالا شديدا ثم تحاجزوا واصطلحوا على ان يكتب بينهما كتاب صلح فكتب هذا ما اصطلح عليه عثمان بن حنيف الانصاري ومن معه من المؤمنين من شيعة على بن ابي طالب وطلحة والزبير ومن معهما من المسلمين من شيعتهما ان لعثمان بن حنيف دار الامارة والرحبة والمسجد وبيت المال والمنبر وان لطلحة والزبير ومن معهما ان ينزلوا حيث شاؤا من البصرة ولا يضار بعضهم بعضا في طريق ولا

فرضة ولا سوق ولا شريعة ولا مرفق حتى يقدم أمير المؤمنين على بن أبي طالب فان أحبوا دخلوا فيما دخلت فيه الأمة وإن أحبوا أحق كل قوم بهوهم وما أحبوا من قتال أو سلم أو حروج أو إقامة وعلى الفريقين بما كتبوا عهد الله وميثاقه وأشد ما أخذه على نبي من انبيائه من عهد وذمة وختم الكتاب ورجع عثمان حنيف حتى دخل دار الامارة وقال لاصحابه الحقوا رحمكم الله باهلكم وضعوا سلاحكم وداووا جرحاكم فمكتوا كذلك اياما ثم ان طلحة والزبير قال ان قدم على " ع " ونحن على هذه الحالة من الضعف والقلة

[٢٨٧]

ليأخذن بأعناقنا فاجمعا على مراسلة القبائل واستمالة العرب فارسلا إلى وجوه الناس وأهل الرياسة والشرف يدعونهم إلى الطلب بدم عثمان وخلع على " ع " وإخراج ابن حنيف من البصرة فبايعهم على ذلك الأزدي وضبة وقيس بن عيلان كلها الا الرجل والرجلين من القبيلة كرهوا أمرهم فتواروا عنهم وارسلوا إلى هلال ابن وكيع التميمي فلم يأتهم فجاءه طلحة والزبير إلى داره فتوارى عنهما فقالت له امه ما رأيت مثلك اناك شيخا قريش فتواريت عنهما فلم تزل به حتى ظهر لهما وبايعهما ومعه بنو عمرو بن تميم كلهم وبنو حنظلة إلا بنى يربوع فان عامتهم كانوا شيعه لعلى " ع " وبايعهم بنو دارم كلهم إلا نفرا " من بنى مجاشع ذوى دين وفضل فلما استوسق لطلحة والزبير أمرهما خرجا في ليلة مظلمة ذات ريح ومطر ومعهما أصحابهما قد لبسوا الدروع وظاهروا فوقها بالثياب فانتهوا إلى المسجد وقت صلاة الفجر وقد سبقهم عثمان بن حنيف إليه وإقيمت الصلاة فتقدم عثمان ليصلى بهم فأخره أصحاب طلحة والزبير فقدموا الزبير فجاءت السبابجة وهم الشرط حرس بيت المال فأخروا الزبير وقدموا عثمان فغلبهم أصحاب الزبير فقدموه وأخروا عثمان فلم يزالوا كذلك حتى كادت الشمس ان تطلع وصاح بهم أهل المسجد ألا تتقون أصحاب محمد وقد طلعت الشمس فغلب الزبير فصلى بالناس فلما فرغ من صلاته صاح باصحابه المتسلحين أن خذوا عثمان فاخذه بعد ان تضارب هو ومروان بن الحكم بسيفيهما فلما أسر ضرب ضرب الموت وتنف حاجباه واشفار عينيه وكل شعرة من رأسه ووجهه وأخذوا السبابجة وهم سبعون رجلا فانطلقوا بهم وبعثهم بن حنيف إلى عائشة فقال لابان بن عثمان أخرج إليه فاضرب عنقه فان الانصار قتلت اباك واعانت على قتله فنادى عثمان يا عائشة ويا طلحة ويا زبير ان أخى سهل بن حنيف خليفة على بن أبى طالب على المدينة واقسم بالله ان قتلتموني ليضعن السيف في بنى أبيكم ورهطكم وأهلكم فلا يبقى أحدا " منكم فكفوا عنه وخافوا ان يوقع سهل بن حنيف بعيالاتهم وأهم بالمدينة فتركوه وأرسلت

[٢٨٨]

عائشة إلى الزبير ان أقتل السبابجة فانه بلغني الذى صنعوا بك فذبحهم والله الزبير كما تذبح الغنم وولى ذلك منهم عبد الله ابنه وهم سبعون رجلا وبقيت طائفة مستمسكين ببيت المال قالوا لا ندفعه اليكم حتى يقدم أمير المؤمنين " ع " فسار إليهم الزبير في جيش ليلا فوقع بهم واخذ منهم خمسين أسيرا " فقتلهم صبرا ". قال أبو مخنف وحدثنا الصقعب بن زهير قال كانت السبابجة القتلى يومئذ أربعمائة رجل وقال كان غدر طلحة والزبير بعثمان بن حنيف أول غدر كان في الإسلام وكانت السبابجة أول قوم ضربت أعناقهم من المسلمين صبرا، قال وخيروا عثمان بن حنيف بين أن يقيم أو يلحق بعلى " ع " فاختر الرحيل فخلوا سبيله فلحق بعلى " ع " فلما راه

بكى وقال له فارقتك شيخا وجئتك أمردا " فقال على " ع " إنا لله وإنا إليه راجعون. قالها ثلاثا قلت السباجة بالسین المهملة والباء المثناة من تحت وبعد الالف باء موحدة وبعدها جيم ثم هاء لفظة معربة قد ذكرها الجوهري في كتاب الصحاح قال هم قوم من السند كانوا بالبصرة جلاوزة وحراس السجن والهاء المعجمة والنسب قال يزيد بن مفرغ الحميري: وطماطيم من سبايح خزر * يلبسوني مع الصباح القبودا وسكن عثمان بن حنيف الكوفة بعد وفاة على " ع " ومات بها في زمن معاوية. (سهل بن حنيف بن واهب) يكنى ابا محمد اخو المذكور قبله كان بدريا جليلا من خيار الصحابة وأبلى في أحد بلاء حسنا. قال الواقدي يروى ان سهل بن حنيف جعل ينضح بالنبل عن رسول الله ذلك اليوم فقال صلى الله عليه وآله نبلوا سهلا فانه سهل يقال نبلت الرجل بالتشديد وانبلته بالهمزة إذا ناولته النبل ليرمى به. وذكر ابن هشام في سيرته قال كان على بن أبى طالب " ع " يقول كانت

[٢٨٩]

بقبا امرأه لا زوج لها مسلمة قال فرأيت انسانا " يأتيها في جوف الليل فيضرب عليها بابها فتخرج إليه فيعطيه شيئا " معه فتأخذه فاستبرت لشأنه فقلت لها يا أمة الله من يضرب عليك بابك كل ليلة فتخرجني إليه فيعطيك شيئا " لا أدري ما هو وأنت امرأة مسلمة لا زوج لك قالت هذا سهل بن حنيف بن واهب قد رأيت امرأة لا احد لى فإذا امسى عدا على أوثان قومه فكسرها فجائني بها فقال احتطبي بها فكان على " ع " يأنث ذلك من أمر سهيل بن حنيف حتى هلك عنده بالعراق. قال الفضل بن شاذان: ان سهل بن حنيف من السابقين الذين رجعوا إلى أمير المؤمنين وعده البرقى مع أخيه عثمان في شرطة الخميس وولاه أمير المؤمنين واستخلفه عليها لما خرج لقتال الناكثين ثم شهد معه صفين وكان من أحب الناس إليه عليه السلام. وروى نصر بن مزاحم في كتاب صفين: ان أمير المؤمنين " ع " لما اراد المسير إلى أهل الشام استشار من معه من المهاجرين والانصار في ذلك فاجابه جماعة من الصحابة وكان ممن تكلم في ذلك اليوم سهل بن حنيف فانه قام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا أمير المؤمنين نحن سلم لمن سالمت وحرب لمن حاربت وراينا رأيك ونحن كف يمينك وقد رأينا رأيك ان تقوم في هذا الامر بأهل الكوفة وتأمروهم بالشيوخ وتخيرهم بما صنع الله لهم في ذلك من الفضل فانهم هم أهل البلد وأهل الناس فان استقاموا لك استقام لك ما تريد وتطلب. واما نحن فليس عليك منا خلاف متى دعوتنا اجبتناك ومتى أمرتنا اطعناك. وروى أبو مخنف: قال لما نزل على " ع " ذا قار كتبت عائشة من البصرة إلى حفصة بنت عمر وهى بالمدينة اما بعد فانى أخبرك ان عليا " ع " قد نزل ذا قار واقام بها مرعوبا " خائفا " لما بلغه من عدتنا وجماعتنا فهو بمنزلة الاشتهر ان تقدم عقروان تأخر نحر فدعت حفصة جوارى لها يغنين ويضربن بالدقوف فأمرتهن ان يقلن في غنائهن:

[٢٩٠]

ما الخبر ما الخبر على في سفر * كالفرس الأشتر إن تقدم عقروان تأخر نحر وجعلت بنات الطلقاء يدخلن على حفصة ويجمعن لسماع ذلك الغناء فبلغ ام كلثوم بنت على " ع " فليست جلا بيها ودخلت عليهن في نسوة متنكرات ثم اسفرت عن وجهها فلما عرفتها حفصة خجلت واسترجعت فقالت ام كلثوم لئن تظاهرتما عليه منذ اليوم لقد تظاهرتما على أخيه من قبل فانزل الله تعالى فيكما ما انزل، فقالت حفصة كفى رحمك الله وأمرت بالكتاب فمزق واستغفرت الله. قال أبو

مخنف: روى هذا الخبر جرة بن بديل عن الحكم ورواه الحسن بن دينار عن الحسن البصري وذكر الواقدي مثل ذلك وذكر المدائني أيضا " مثله فقال سهل بن حنيف في ذلك شعرا " : عذرنا الرجال بحرب الرجال * فما للنساء وما للسباب اما حسينا ما اتتنا به * - لك الخير - من هتك ذاك الحجاب ومخرجها اليوم من بيتها * يعرفها الذئب نبح الكلاب إلى ان اتانا كتاب لها * مشوم فيا قبح ذاك الكتاب وتوفى سهل بالكوفة بعد مرجعه من صفين مع أمير المؤمنين " ع " سنة ثمان وثلاثين فوجد عليه أمير المؤمنين وجدا " كثيرا " قال لو احبني جبل لتهافت. قال السيد الرضى (ره): ومعنى ذلك ان المحبة تعلق عليه فتسرع المصائب إليه ولا يفعل ذلك الا بالانتقاء الابرار المصطفين الاخيار. روى الكشي باسناده عن الحسن بن زيد قال كبر على على سهل بن حنيف سبع تكبيرات وقال " ع " لو كبرت عليه سبعين تكبيرة لكان اهلا. قال الصادق " ع " قال كبر أمير المؤمنين على سهل بن حنيف وكان يدريا خمس تكبيرات ثم مشى ساعة ثم وضعه وكبر عليه خمس تكبيرات اخرى يصنع ذلك حتى كبر عليه خمسا " وعشرين تكبيرة. وفي خبر عقبة: ان الصادق " ع " قال اما بلغكم ان رجلا صلى عليه على " ع "

[٢٩١]

فكبر عليه خمسا " حتى صلى عليه خمس صلوات وقال انه بدرى عقبي احدى من النقباء الاثنى عشر وله خمس مناقب وصلى عليه لكل منقبة صلوة. وخبر ابي بصير عن جعفر " ع " قال كبر رسول الله صلى الله عليه وآله على حمزة (ره) سبعين تكبيرة وكبر على " ع " عندكم على سهل بن حنيف خمسا " وعشرين تكبيرة كلما أدركه الناس قالوا يا أمير المؤمنين لم ندرك الصلاة على سهل فيضعه ويكبر حتى انتهى إلى قبره خمس مرات (حكيم بفتح الحاء الممهلة بن جبلة العبدى) من بنى غنم بن ودبعة بن لكيز عده أبو عمرو بن عبد البر والفيروز ابادى وغيرهما من العلماء في الصحابة كان رجلا صالحا " شجاعا " مذكورا " مطاعا " في قومه أرسله عثمان بن عفان حاكما " على السند في ايام خلافته فلم يلبث ان انقلب راجعا " عنها كارها لولايتها وجاء إلى عثمان فسأله عنها فقال ماؤها وشمل ولصها بطل وثمرها دقل وسهلها جبل ان كثر الجند بها جاعوا وان قلوا ضاعوا. ويروى ان هذا الكلام قال عبد الله بن عامر لعثمان لما سأله عن السند. وفي ربيع الأبرار للزمخشري ان الحجاج سأل ابن القعبان عن كرمان فاجابه بهذا الجواب والله أعلم. وكان حكيم المذكور احد من شنع على عثمان لسوء أعماله وهو من خيار أصحاب أمير المؤمنين " ع " مشهور بولائه والنصح له. وفيه يقول أمير المؤمنين على ما ذكره ابن عبد ربه في العقد الفريد: دعا حكيم دعوة سمیعة * نال بها المنزلة الرفیعة وقد ذكرنا طرفا من قتاله للزبير وطلحة في ترجمة عثمان بن حنيف. قال أبو مخنف: لما بلغ حكيم بن جبلة ما صنع القوم يعنى الزبير وطلحة واصحابهما بعثمان بن حنيف خرج في ثلاثمائة من عبد القيس مخالفا " لهم ومنابذا " فخرجوا إليه وحملوا عائشة على جمل فسمى ذلك اليوم يوم الجمل الأصغر ويوم

[٢٩٢]

على " ع " يوم الجمل الاكبر وتجالد الفريقان بالسيوف فنشد رجله من الأزد من عسكر عائشة على حكيم بن جبلة فضرب رجله فقطعها ووقع الأزدي عن فرسه فجنا حكيم فأخذ رجله فرمى بها الأزدي فصرعه ثم دب إليه فقتله متكئا " عليه خانقا " له حتى زهقت نفسه فمر بحكيم انسان وهو يوجد بنفسه فقال من ضربك

قال وسادتي فنظر فإذا الأزدي تحته وكان حكيم شجاعا " المذكورا " قال وقتل مع حكيم أخوة له ثلاثة وقتل أصحابه كلهم وهم ثلاثمائة من عبد القيس والقليل من بكر بن وائل. والعبدي: منسوب إلى عبد القيس بن أقصى بن زعمي بن جديلة بن اسد بن ربيعة (خالد بن سعيد بن العاص) ابن أمية بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوى من السابقين الاولين إلى الإسلام وأسلم هو وأمراته أمينة بنت خلف بن أسعد الخزاعية لرؤيا رآها وروى عنه أنه قال رأيت كائى واقف على شفا حفرة من النار فجاء أبى يريد ان يلقيني فيها فإذا انا برسول الله صلى الله عليه وآله قد اخذ بمجامع ثوبي وحذيني إليه وهو يقول إلى إلى لا تلقى في النار فانتبهت فرعا " من منامي وقلت والله ان رؤياي هذه لحق فخرجت أريد رسول الله صلى الله عليه وآله فوافقت ابا بكر في الطريق فسألني عن شأنى فاخبرته بما رأيت فوافقني فذهبت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله واسلمت انا وأبو بكر في يوم واحد ولما بلغ خبر اسلامه إياه سعيد أرسل بقية أولاده في طلبه فجاءوا به فتلقاه بكل مكروه ثم أخرجه من داره وقال لأخوانه أمنعوه القوت ولا تكلموه ولا تجالسوه فتنبراً خالد أيضا " من أبيه وقال ان الله الذى هداني للإسلام ساق لى رزقي وذهب إلى رسول الله وأخبره بما جرى عليه من أبيه ولم يزل عند رسول الله يتغدى ويتعشى عنده حتى هاجر المسلمين إلى الحبشة فهاجر معهم بأمراة وولدت له بأرض الحبشة ولده سعيد بن خالد وأمينة بنت خالد وهاجر أيضا " أخوه عمرو بن سعيد بن العاص ولما قدم جعفر بن أبى طالب " ع " على

[٢٩٢]

رسول الله يوم فتح خيبر قدما معه وشهدا مع رسول الله فتح مكة وحنين والطائف وتبوك ثم استعمل رسول الله خالدا على صدقات اليمن واخاه أيضا " ابانا على البحرين وعمرا " على تيماء وخيبر ولم يزالوا على ذلك حتى قبض رسول الله فلما بلغهم استخلاف أبى بكر بعد رسول الله تركوا اعمالهم وعادوا إلى المدينة فقال لهم أبو بكر كيف تركتم اعمالكم فقال خالد رأينا ان لا نعمل لأحد بعد رسول الله ولم يبايعوا ابا بكر حتى بايع بنو هاشم. وروى أبو بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب السقيفة باسناده عن عبد الله بن أبى أوفى الخزاعى قال كان خالد بن سعيد بن العاص من عمال رسول الله على اليمن فلما قبض رسول الله جاء إلى المدينة وقد بايع الناس ابا بكر فاحتبس عن أبى بكر فلم يبايعه اباما " وقد بايع الناس واتى بنى هاشم فقال أنتم الظهر والبطن والشعار دون الدثار والعصى دون اللحاء وإذا رضيتم رضينا وإذا سخطتم سخطنا حدثوني ان كنتم قد بايعتم هذا الرجل قالوا نعم قال على برد ورضى من جماعتكم قالوا نعم قال فانا ارضى وأبايع إذا بايعتم اما والله يا بنى هاشم انكم الطوال الشجر الطيبوا الثمر ثم انه بايع ابا بكر وبلغت ابا بكر فلم يحفل بها واضطغنها عمر عليه فلما ولاة أبو بكر الجند الذى استنفره إلى الشام قال له عمر أتولى خالدا " وقد حبس عنك بيعته وقال لبنى هاشم ما قال وقد جاء بورك من اليمن وعبيد وحيشان ودرع ورماح ما أرى ان توليه وما آمن خلفه فانصرف عنه أبو بكر وولى ابا عبيدة بن الجراح. وروى أبو بكر أيضا قال حدثنا يعقوب عن أبى النصر عن محمد بن راشد عن مكحول ان رسول الله صلى الله عليه وآله استعمل خالد بن سعيد بن العاص على عمل فقدم بعد ما قبض النبي وقد بايع الناس ابا بكر فدعاه إلى البيعة فقال عمر دعني وإياه فمنعه أبو بكر حتى مضت عليه سنة ثم مر به أبو بكر وهو جالس على باب فناداه خالد يا ابا بكر هل لك في البيعة ؟ قال نعم فادن فدنى منه فبايعه خالد وهو قاعد على بابه.

وروى ابان بن تغلب عن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق " ع " ان خالد بن سعيد أول من تكلم على أبي بكر وانكر عليه وقال له اتق الله يا ابا بكر فقد علمنا ان رسول الله قال ونحن محتشوه يوم بنى قريضة حين فتح الله له وقد قتل على " ع " يومئذ عدة من صناديد رجالهم واولى البأس والنجدة منهم يا معاشر المهاجرين والانصار اني موصيكم بوصية فاحفظوها وموعدكم امرا " فاحفظوه الا ان عليا " اميركم وخليفتي فيكم بذلك اوصاني ربي الا وانكم ان لا تحفظوا فيه وصيتي وتوازروه وتنصروه اختلفتم في احكامكم واضطرب عليكم امر دينكم ووليكم اشراركم الا ان اهل بيتي هم الوارثون لأمرى والعاملون بأمر امتى من بعدى اللهم من اطاعني فيهم من امتى وحفظ فيهم وصيتي فاحشرهم في زمرتي واجعل لهم نصيبا " من مرافقني يدركون به نور الآخرة اللهم ومن اساء خلافتي في اهل بيتي فاحرمه الجنة التى عرضها كعرض السموات والأرض فقال له عمر بن الخطاب اسكت يا خالد فلست من اهل المشورة ولا ممن يقتدى برأيه بل اسكت أنت يابن الخطاب فإنك تنطق على لسان غيرك وايم الله لقد علمت قريش إنك من الأمها حسبا " وادناها منصبا " واخسها قدرا " واخملها ذكرا " واقلهم غناء عن الله ورسوله وإنك لجبان في الحروب يخيل في المال لتيم العنصر مالك في قريش من فخر ولا في الحروب من ذكر وإنك في هذا الأمر بمنزلة الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إني برئ منك انى اخاف الله رب العالمين فكان عاقبتهما انهما في النار خالد بن عليا وذلك جزاء الظالمين فابلس عمر وحبس خالد بن سعيد. ولما بعث أبو بكر البعوث إلى الشام خرج معهم خالد هو وأخوته وغلمانهم ومن معه فقتل بمرج الصفر بضم الصاد المهملة وتشديد الفاء موضع بغوطة دمشق كان به وقعة المسلمين على الروم كان واقفا " في جماعة من المسلمين في ميمنة الناس فحملت طائفة من الروم عليه فقاتلهم حتى قتل. وقيل خرج في يوم مطير يستمطر فيه فعدا عليه اعلاج الروم فقتلوه مع

جماعة من المسلمين. وكانت وقعة (مرج الصفر) سنة أربع عشرة وقيل ثلاث عشرة. قال أبو أمامة فيما روى عنه كان بين اجنادين وبين مرج الصفر عشرون يوما " قال فحسبت ذلك فوجدته يوم الخميس لأثني عشر ليلة بقيت من جماد الآخرة قبل وفاة أبي بكر باربعة ايام والله أعلم بالصواب. (الوليد بن جابر بن ظليم الطائى) قال أبو عبيدة محمد بن موسى بن عمران المرزبانى كان الوليد ممن وفد على رسول الله صلى الله عليه وآله فاسلم ثم صحب عليا " " ع " وشهد معه صفين وكان من رجاله المشهورين ثم وفد على معاوية في الاستقامة وكان معاوية لا ينسبه معرفة بعينه فدخل عليه في جملة الناس فلما استنسبه فانتسب له فقال له أنت صاحب ليلة الهرير قال نعم قال والله ما تخلوا مسامعي من رجرك وقد علا صوتك صوت الناس وأنت تقول. شدوا فداء لكم اما واب * فانما الامر غدا لمن غلب هذا ابن عم والمصطفى المنتجب * تنميه للعلاء سادات العرب ليس بموصوم إذا نص النسب * اول من صام وصلى واقترب قال نعم انا قاتلها قال فلما ذا قتلها قال لأنها كنا مع رجل لا نعلم خصلة توجب الخلافة ولا فضيلة تصير إلى التقدم الا وهى مجموعة له كان أول الناس سلما واكثرهم علما وارحهم حلما فات الجياد فلا يشق غباره واستولى على الامد فلا يخاف عثاره وأوضح منهج الهدى فلا يبید مناره وسلك القصد فلا تدرك اثاره فلما ابتلانا الله بافتقاده وحول الامر إلى من يشاء من عباده دخلنا في جملة المسلمين فلا تنزع يدا من طاعة ولم نصدع صفاة جماعة على ان لك منا ما ظهر وقلوبنا بيد الله وهو املك بها منك فاقبل صفونا وأعرض عن كدرنا ولا

تستثركوا من الاحقاد فان النار تقدح بالزناد قال معاوية وإنك لتهددني
يا اخاطى بأوباش العراق

[٢٩٦]

وأهل النفاق ومعدن الشقاق فقال يا معاوية هم الذين أشرقوك
بالريق وحبسوك في المضيق وذاذك عن سنن الطريق حتى لذت
منهم بالمصاحف ودعوت إليها من صدق بها وكذبت وأمن بمنزلها
وكفرت وعرف من تأويلها وانكرت فغضب معاوية وأدار طرفه فيمن
حوله فإذا جلهم من مضر ونفر قليل من اليمن فقال إيها الشقى
الخائن إني لأخال هذا آخر كلام تفوه به وكان عفيفة بن سيف بن ذى
يزن باب معاوية حينئذ فعرف موقف الطائى ومراد معاوية فخافه عليه
فهجم الدار وأقبل على الإمامة وقال شأهت الوجوه ذلا وقلا وجدعا
وقلا كنتم الله هذا الانف كشما " موعبا " ثم التفت إلى معاوية فقال
والله يا معاوية ما أقول هذا حبا لأهل العراق ولا جنوحا " إليهم ولكن
الحفيظة تذهب الغضب لقد رأيتك بالأمس خاطبت ابا ربيعة يعنى
صعصعة بن صوحان وهو أعظم جرما " عندك من هذا وأنكى لقلبك
وأقدح في صفاتك وأجد في عداوتك وأشد أستبصارا " في حريك ثم
أتيته وسرحتة وأنت الآن مجمع على قتل هذا زعمت أستصعارا "
لجماعتنا كانا لا نمر ولا نحلى ولعمري لو وكلتكم ابناء فحطان إلى
قومك لكان جدك العائر وذكرك الدائر وحدك المغلول وعرشك المثلول
فاربع على ظلعك واطونا على بلالتنا ليسهل لك حزننا ويتطامن لك
شاذنا " فإننا لا نرام بواقع الضيم ولا نتلمظ جزع الخسف ولا نغمر
بغمار الفتنة ولا ندر على الغضب فقال معاوية الغضب شيطان فاربع
عليك أيها الإنسان فإننا لم نأت إلى صاحبك مكروها ولم يرتكب منه
مغمضا " ولم ننتهك منه محرما " فدونك فإنه لم يضق عنه حلمنا
ويسع غيره فاخذ عفيفة بيد الوليد وخرج به إلى منزله وقال والله
لتؤبن بأكثر مما أب به معدى من معاوية وجمع من بدمشق من
اليمانية ففرض على كل رجل دينارا في عطائه فبلغت أربعين الفا "
فتعجلها من بيت المال ودفعها إلى الوليد ورده إلى العراق. (أبو
سعيد سعد بن مالك بن سنان) ابن عبيد بن تغلبة بن عبيد بن
الابجر الخدرى صحابي وابن صحابي.

[٢٩٧]

قال ابن عبد البر كان أبو سعيد من الحفاظ المكثرين العلماء الفضلاء
العقلاء وأخباره تشهد بصحة هذه الجملة. روي عن أبي سعيد انه
قال عرضت يوم احد على النبي صلى الله عليه وآله وأنا ابن ثلاث
عشرة سنة فجعل أبى يأخذ بيدي ويقول يا رسول الله إنه عبل
العظام والنبي يصعد في بصره ثم قال صلى الله عليه وآله رده قال
وخرجت مع رسول الله صلى الله عليه وآله في غزوة بنى المصطلق.
قال الواقدي وهو ابن خمس عشرة سنة وشهد الخندق وبيعة
الرضوان وغير ذلك. قلت وأستشهد أبوه مالك بن سنان باحد. روى
ابن شبة عن أبى سعيد الخدرى قال أمير النبي صلى الله عليه وآله
من نقل من شهداء احد إلى المدينة ان يدفنوا حيث ادركوا فادرك
أبى مالك بن سنان عند أصحاب العباء أي الذين يبتعون العباء فدفن.
روى ابن شهر اشوب في المناقب ان النبي صلى الله عليه وآله
احتجم مرة فدفع الدم الخارج منه إلى أبى سعيد الخدرى فقال غيبه
فذهب فشيربه فقال ماذا صنعت به قال شربتته قال صلى الله عليه
وآله أو لم أقل لك غيبه فقال قد غيبته في وعاء حريز فقال اباك وان
تعود لمثل هذا، ثم أعلم ان الله قد حرم على النار لحملك ودمك لما
اختلط بدمى ولحمي. وعن البرقى ان ابا سعيد الخدرى من الاصفياء
من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام. قال الفضل بن شاذان انه

من السابقين الذين رجعوا إلى أمير المؤمنين. وروى الشيخ الطوسي في أماليه باسناده عن عبد الله بن شريك عن سهم ابن حصين الأسدي قال قدمت إلى مكة أنا وعبد الله بن علقمة وكان عبد الله بن علقمة سبابا لعلی دهرًا " قال قلت له هل لك في هذا يعني أبا سعيد الخدري نحدث

[٢٩٨]

به عهدًا " ؟ قال نعم فاتيناه فقال هل سمعت لعلی " ع " منقبة قال نعم إذا حدثتک فاسأل عنها المهاجرين قريشًا " : ان رسول الله صلى الله عليه وآله قام يوم غدیر خم فابلق ثم قال يا أيها الناس الست أولى بالمؤمنين من أنفسهم قالوا بلى قالها ثلاث مرات ثم قال ادن يا علی فرفع رسول الله يديه حتى نظرت إلى بياض إبطيهما وقال من كنت مولاه فعلى مولاه ثلاث مرات قال فقال عبد الله بن علقمة أنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وآله قال نعم وأشار إلى اذنيه وصدره قال سمعته اذناى ووعاه قلبى قال عبد الله بن شريك فقدم علينا عبد الله بن علقمة وسهم بن حصين فلما صلينا الهجير قام عبد الله بن علقمة فقال إنى أتوب إلى الله واستغفره من سب على عليه السلام ثلاث مرات. وروى ابراهيم بن ديزيل الهمداني في كتاب صفين باسناده عن الأعمش عن اسماعيل بن رجاء عن ابي سعيد الخدري قال كنا مع رسول الله فانقطع شسع نعله فالتقاها إلى على " ع " بصلحها ثم قال ان منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله فقال أبو بكر انا هو يا رسول الله ؟ قال لا فقال عمر بن الخطاب انا هو يا رسول الله ؟ قال لا ولكنه ذاكم خاصف النعل ويد على " ع " على نعل رسول الله يصلحه قال أبو سعيد فاتيت عليا " ع " فبشرته بذلك فلم يحفل به كأنه شئ كان قد علمه من قبل. وعن أبي هارون العبدى قال كنت أرى رأى الخوارج لا رأى لى غيره حتى جلست إلى ابي سعيد الخدري فسمعتة يقول أمر الناس بخمس فعملوا باربعة وتركوا واحدة فقال له رجل يا ابا سعيد ما هذه الأربعة التى عملوا بها قال الصلاة والزكاة والحج والصوم فقال وما الواحدة التى تركوها قال ولاية على بن ابي طالب قال وإنما مفترضة معهن قال نعم قال فقد كفر الناس قال إذا كفر الناس فما ذنبى. وروى نصر بن مزاحم في كتاب صفين عن عمرو بن ثابت عن اسماعيل عن الحسن قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله إذا رأيتم معاوية بن ابي سفيان على منبرى

[٢٩٩]

فاقتلوه قال حدثنى بعضهم قال قال أبو سعيد الخدري ولم نفعل فلم نفلح. وروى عن ابي سعيد انه قال قلت للحسن بن على " ع " يابن رسول الله هادنت معاوية وصالحته وقد علمت ان الحق لك دونه وان معاوية ضال رباغ فقال يا ابا سعيد الست حجة الله على خلقه واماما " عليهم بعد ابي عليه السلام قلت بلى قال الست الذى قال رسول الله صلى الله عليه وآله لى ولأخي هذان ولدائى امامان فاما أو فعدا قلت بلى قال فانا امام ان فعدت يا ابا سعيد علة مصالحنى لمعاوية علة مصالحة رسول الله صلى الله عليه وآله لىبنى ضمرة وبنى اشجع ولأهل مكة حين أنصرف من الحديدية وأولئك كفار بالتنزيل ومعاوية واصحابه كفار بالتأويل يا ابا سعيد إذا كنت اماما " من قبل الله لم يجز ان اسفه فيما اتيت من مهادنتى أو مهاربتى وان كان وجه الحكمة فيما اتيت ملتسبا الا ترى الخضر " ع " في خرق السفينة وقتل الغلام واقامة الجدار أسخط موسى " ع " فعلة لاشتباه وجه الحكمة عليه حتى أخبره فرضى فهكذا سخطتم على يجهلكم بوجه الحكمة ولولا ما أتيت ما ترك من شيعتنا على وجه الأرض من احد إلا وقتل.

وروى الكشي بإسناده عن أبي عبد الله " ع " قال ذكر أبو سعيد فقال كان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وكان مستقيماً " قال فنزع ثلاثة أيام فغسله أهله ثم حملوه إلى مصلاه فمات فيه وعن أبي عبد الله " ع " أيضاً قال ان ابا سعيد الخدري كان قد رزق هذا الأمر وانه اشتد نزعهُ فأمر أهله ان يحملوه إلى مصلاه الذي كان يصلى فيه ففعلوا فما لبث ان هلك. وعن ذريح قال سمعت ابا عبد الله " ع " يقول إنى لأكره للرجل ان يعافى في الدنيا ولا يصيبه شئ من المصائب ثم ذكر ان ابا سعيد الخدري وكان مستقيماً نزع ثلاثة أيام فغسله أهله ثم حملوه إلى مصلاه فمات. وتوفى بالمدينة سنة احدى أو أربع أو خمس وستين.

[٤٠٠]

وقيل سنة أربع وسبعين ودفن بالقيع، والخدري بضم الخاء المعجمة وسكون الدال المهملة منسوب إلى خدره واسمه الأجر بفتح الهمزة وسكون الباء الموحدة وفتح الجيم وبعدها راء مهملة وهو ابن عوف بن الحارث بن الخزرج وقيل خدره ام الاجر والاول اشهر وهم بطن من الأنصار والله أعلم. (البراء بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد الانصاري) الخزرجي أخو أنس بن مالك شهد احدا " والخندق. قال الفضل بن شاذان انه من السابقين الذين رجعوا إلى أمير المؤمنين " ع " وقتل (رض) يوم تستر وكان عمر بن الخطاب بعث إليها ابا موسى الأشعري فافتتحها عام ثمان عشرة للهجرة والبراء بن مالك بها، وهى بضم التاء المثناة من فوق وسكون السين المهملة وفتح التاء المثناة من فوق وبعدها راء مهملة، وتسميها العامة (شستر). قال صاحب (اللباب): وهى مدينة من كورة الأهواز من خوزستان. قال وبها قبر البراء بن مالك (رض) وقيل ان (تستر) مدينة ليس على وجه الأرض اقدم منها والله أعلم. (بريدة) بضم الباء الموحدة وفتح الراء المهملة وسكون الياء المثناة من تحت وفتح الدال المهملة وفى آخرها هاء. (ابن الحصيبي) بالمهملتين مصغراً " لأسملى. صحابي مشهور أسلم قبل بدر وشهد احدا ". قال ابن شهر اشوب غزى مع رسول الله صلى الله عليه وآله ست غزوات. وقال الفضل بن شاذان انه من السابقين الذين رجعوا إلى أمير المؤمنين هو والبراء بن مالك. روى أحمد بن حنبل في مسنده عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال بعث رسول الله بعثين على أحدهما على بن أبى طالب وعلى الآخر خالد بن الوليد فقال إذا التقيتم فعلى على الناس وإذا افتقرتم فكل واحد منكما على جنده فلقينا بنى

[٤٠١]

زيد من اليمن فاقتلنا وظهر المسلمون فقتلنا المقاتلة وسبينا الذرية فأصطفى على " ع " من السبي امرأة لنفسه قال بريدة وكتب خالد بن الوليد معنى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله يخبره بذلك فلما أتيت النبي دفعت الكتاب إليه فقرأ عليه فرأيت الغضب في وجه رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت يا رسول الله هذا مكان العائذ بك بعثتني مع رجل وأمرتني ان اطيعه فقد بلغت ما أرسلت به فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لا يقع في على " ع " فانه منى وانا منه وهو وليكم بعدى. وفى كتاب (المناقب) تأليف أبى بكر بن موسى بن مردويه وهو من رؤساء المخالفين لأهل البيت هذا الحديث من عدة طرق. وفى رواية بريدة له زيادة وهى ان النبي صلى الله عليه وآله قال لبريدة أيه عنك يا بريدة فقد اكرت الوقوع في على " ع " فوالله انك لتقع برجل انه أولى الناس بكم بعدى. وزيادة اخرى ان بريدة قال يا رسول الله استغفر لى فقال النبي صلى الله عليه وآله حتى يأتي على " ع " فلما جاء على طلب بريدة ان

يستغفر له فقال النبي ان تستغفر له أستغفر له فاستغفر له عليه السلام. وفى الحديث زيادة أخرى ان بريدة أمتنع من بيعة أبي بكر بعد وفاة النبي وتبع عليا " لأجل ما كان سمعه من نص النبي صلى الله عليه وآله بالولاية بعده. وفى حديث حذيفة بن اليمان عن بريدة انه قال كنت انا وعمار أخى مع رسول الله صلى الله عليه وآله فى نخيل بني النجار فدخل علينا على بن أبى طالب " ع " فرد عليه رسول الله السلام ورددنا ثم قال له يا على اجلس هناك فجلس فدخل رجال فامرهم رسول الله بالسلام على على " ع " بأمرة المؤمنين فسلموا وما كادوا ثم دخل أبو بكر وعمر فسلما فقال لهما رسول الله سلما على على بأمرة المؤمنين فقال الأمر من الله ورسوله فقال نعم ثم دخل طلحة وسعد بن مالك فسلما فقال لهما رسول الله سلما على على بأمرة المؤمنين فقالا عن الله ورسوله فقال نعم فقالا سمعنا واطعنا

[٤٠٢]

ثم دخل سلمان الفارسي وابوذر الغفاري (رض) فسلما فرد عليهما السلام فقال سلما على على بأمرة المؤمنين فسلما ولم يقولا شيئا " ثم دخل خزيمة بن ثابت وأبو الهيثم بن التيهان فسلما فرد عليهما السلام ثم قال سلما على على بأمرة المؤمنين فسلما ولم يقولا شيئا ثم دخل عمار والمقداد فسلما فرد عليهما السلام وقال سلما على على بأمرة المؤمنين ففعلوا ولم يقولا شيئا " ثم دخل عثمان وأبو عبيدة فسلما فرد عليهما السلام وقال سلما على على بأمرة المؤمنين قالوا عن الله ورسوله قال نعم ثم دخل فلان وفلان وعد جماعة من المهاجرين والانصار كل ذلك يقول رسول الله صلى الله عليه وآله سلموا على على بأمرة المؤمنين فبعض سلم ولم يقل شيئا " وبعض يقول عن الله ورسوله فيقول نعم حتى غص المجلس باهله وامتلأت الحجرة وجلس بعض على الباب وفى الطريق وكانوا يدخلون فيسلمون ويخرجون ثم قال لى ولأخي قم يا بريدة أنت وأخوك فسلما على على " ع " بأمرة المؤمنين فقمنا فسلمنا ثم عدنا إلى مواضعنا فجلسنا قال ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وآله عليهم جميعا " فقال اسمعوا وعوا إنى أمرتكم ان تسلموا على على " ع " بأمرة المؤمنين وان رجلا سألوني ان ذلك عن امر الله تعالى وأمر رسوله ما كان محمد ان يأتي أمرا من تلقاء نفسه بل يوحى ربه وأمره أفرأيتم والذى نفسي بيده لأن أبيتم ونقضتموه لتكفرون ولتفارقون ما بعثنى به ربي فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر قال بريدة فلما خرجنا سمعنا بعض أولئك الذين أمروا بالسلام على على " ع " بأمرة المؤمنين من قريش يقول لصاحبه وقد التقت بهما طائفة من الجفاة البطاء عن الإسلام من قريش اما رأيت ما صنع محمد بابن عمه من علو المنزلة والمكان لو يستطيع والله لجعله نبيا " من بعده فقال له صاحبه امسك ولا يكبرن عليك هذا فانا لو فقدنا محمدا " لكان فعله هذا تحت اقدامنا قال حذيفة ومضى بريدة ودخل المسجد وأبو بكر على المنبر وعمر دونه بمراقبة فناداهما من ناحية المسجد يا ابا بكر ويا عمر فقالا مالك يا بريدة اجننت فقال لهما والله ما جننت ولكن ابن سلامكما

[٤٠٣]

بالأمس على على " ع " بأمرة المؤمنين فقال له أبو بكر يا بريدة الامر يحدث بعده الامر وانك غبت وشهدنا والشاهد يرى ما لا يرى الغائب فقال لهما رأيتما ما لم يره الله ورسوله ولكن وفى لك صاحبك بقوله لو فقدنا محمدا لكان قوله هذا تحت اقدامنا الا ان المدينة حرام على ان اسكنها ابدا " حتى أموت فخرج بريدة باهله وولده فنزل بين

قومه بين أسلم فكان يطلع في الوقت دون الوقت فلما أفضى الامر إلى أمير المؤمنين " ع " سار إليه وكان معه حتى قدم العراق فلما أصيب أمير المؤمنين سار إلى خراسان فنزلها ولبث هناك إلى ان مات رحمه الله. وعن ابان بن تغلب عن الصادق " ع " ان بريدة قال لابي بكر إنا لله وإنا إليه راجعون ماذا لقي الحق من الباطل يا ابا بكر انسيبت ام خدعت ام خدعت نفسك وسولت لك الاباطيل أو لم تذكر ما أمرنا به رسول الله (ص) من تسمية على " ع " بامرة المؤمنين والنبى بين اظهرنا وقوله له في عدة أوقات هذا أمير المؤمنين وقاتل القاسطين اتق الله وتدارك نفسك قبل ان لا تدرکها وانقذها مما يهلكها وإررد الامر إلى من هو أحق به منك ولا نهاده في اغتصابه وارجع وأنت تستطيع ان تراجع فقد محضتك النصح ودلتك على طريق النجاة فلا تكونن ظهيرا " للمجرمين. وفي مناقب ابن شهر اشوب جاء بريدة حتى ركز رأيته في وسط أسلم حتى قال لا اباع حتى يبائع على " ع " فقال على يا بريدة ادخل فيما دخل فيه الناس فان اجتماعهم احب إلى من اختلافهم اليوم. وتوفى بريدة سنة اثنتين وستين وقيل ثلاث وستين. وقال صاحب معجم البلدان روى عن بريدة بن الحبيب احد اصحاب النبي صلى الله عليه وآله إنه قال: قال لى رسول الله يا بريدة ان سبيعت من بعدى يعوث فإذا بعثت فكن في بعث الشرق ثم كن في بعث خراسان ثم كن في بعث ارض يقال لها مرو فإذا أتيتها فانزل مدينتها فانه بناها ذو القرنين وصلى فيها عزين أنهارها تجرى بالبركة على كل نقب منها ملك شاهر سيفه يدفع عن أهلها السوء إلى يوم القيامة فقدمها

[٤٠٤]

بريدة غاريا " وإقام بها إلى ان مات وقبره إلى الآن بها معروف عليه راية رأيتها. والأسلمي بفتح الهمزة وسكون السين المهملة وفتح اللام وكسر الميم نسبة إلى أسلم بن قصى بن حارثة بن عمرو بن عمر القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد وهى قبيلة ينسب إليها جماعة من الصحابة والله أعلم. (خياب) بفتح الخاء المعجمة وتشديد الموحدة وبعده الألف موحدة أيضا ". ابن الارت بفتح الهمزة والراء المهملة وتشديد المثناة من فوق، ابن جندلة بن سعد بن خزيمة بن كعب بن سعد بن زيد بن مناة بن تميم يكنى ابا عبد الله وقيل ابا محمد وقيل ابا يحيى اصابه سبى فبيع بمكة وكانت أمه ختانة وحاب من فقراء المسلمين وخيارهم كان فاضلا من المهاجرين الاولين وكان في الجاهلية غنيا " يعمل السيوف. وروى ان الزبير وعثمان تكالما فقال الزبير ان شئت تقاذفنا فقال عثمان ابا البعير يا ابا عبد الله فقال له الزبير بل بضرب خياب وريش المقعد يعنى بالسيف والسهم والمقعد بفتح العين المهملة رجل كان يريش السهم وكان خياب قديم الإسلام قيل انه كان سادس ستة شهد بدرا " وما بعدها من المشاهد وكان رسول الله صلى الله عليه وآله أخى بينه وبين تميم مولى خراس بن الصمة وكان ميتلى في جسمه به مرض لا يزايله وهو معدود في المعذبين في الله سألته عمر بن الخطاب في أيام خلافته ما لقيت من أهل مكة فقال أنظر إلى ظهري فنظر فقال ما رأيت كاليوم ظهر رجل فقال خياب أو قدوا لى نارا " وسحبت عليها فما اطفالها إلا ودك ظهري وجاء خياب إلى عمر فجعل يقول ادن ثم قال له ما أحد أحق بهذا المجلس منك إلا أن يكون عمار بن ياسر. ونزل خياب الكوفة ومات بها بعد ان شهد مع أمير المؤمنين " ع " صفين والنهروان. وكانت وفاته سنة سبع وثلاثين وقيل تسع وثلاثين وصلى عليه أمير المؤمنين

[٤٠٥]

وكان سنة يوم مات ثلاثا " وسبعين سنة ودفن بظهر الكوفة وهو أول من دفن بظهر الكوفة. قال أبو نعيم في حلية الأولياء وقف أمير المؤمنين " ع " على قبره فقال رحم الله خبابا " اسلم راغبا " وهاجر طائعا " وعاش مجاهدا " وابتلنى في جسمه أحوالا ولن يضيع الله أجر من احسن عملا. وفي نهج البلاغة قال " ع " في ذكر خباب اسلم راغبا " وهاجر طائعا " وعاش مجاهدا " طويلى لمن ذكر المعاد وعمل للحساب وقنع بالكفاف ورضى عن الله وعبد الله بن خباب هو الذى قتله الخوارج فاحتج أمير المؤمنين به وطالبهم بدمه وستأتى ترجمته في الطبقة الثانية إن شاء الله تعالى. (كعب بن عمرو بن سواد بن غنم) ابن كعب بن سلمة الأنصاري السلمى يكنى ابا اليسر بفتح المثناة من تحت والسين المهملة وبعدها راء مهملة صحابي جليل شهد العقبة وبدرا " وهو الذى أسر العباس قال يا رسول الله لقد أعانني عليه رجل ما رأيت من قبل من هيئته كذا فقال رسول الله لقد أعانك عليه ملك كريم وعن زيد بن وهب قال سمعت عليا " ع " وقد ذكر حديث بدر فقال قتلنا من المشركين سبعين وأسرننا سبعين وكان الذى أسر العباس رجل من الأنصار أدركته فالقى العباس على عمامته لئلا يأخذها الأنصاري فاحب ان يكون انا الذى أسرته وحيى به إلى الرسول فقال الأنصاري يا رسول الله قد جئتك بعمك العباس اسيرا " فقال العباس كذبت ما أسرنى إلا ابن أختى على بن أبى طالب فقال الأنصاري يا هذا انا اسرتك فقال والله ما أسرنى إلا ابن أختى ولكنى بحجلته في النقع تبين لى فقال رسول الله صدق عمى ذاك ملك كريم فقال العباس لقد عرفته بحجلته وحسن وجهه فقال له ان الملائكة الذين ابدنى الله بهم على صورة على بن أبى طالب ليكون ذلك أهيب لهم في صدور الأعداء فقال هذه عمامتى على

[٤٠٦]

رأس على بن أبى طالب فمره ليردها على فقال ويحك ان يعلم الله فيك خيرا " يعوضك أحسن العوض. قال الشيخ المفيد (رض) دل هذا الحديث على أن أمير المؤمنين كان اشجع البرية وانه بلغ من بأسه وخوف الأعداء منه ان الله تعالى جعل الملائكة على صورته ليكون ذلك أرهب لقلوبهم وان هذا المعنى لم يحصل البشر قبله ولا بعده. احتطف أبو اليسر في يوم بدر راية المشركين وابلى بلاء حسنا " وشهد صفين مع أمير المؤمنين " ع " وكان من أصحابه. (رفاعة بن رافع بن مالك بن عجلان الأنصاري) يكنى ابا معاذ شهد بدرا " وكان أبوه رافع من أصحاب العقبة وكان رفاعة من أصحاب أمير المؤمنين " ع " شهد معه حرب صفين ومات في خلافة معاوية. (مالك بن ربيعة بن الوليد) بفتح الموحدة والمهملة ثم نون ابن عامر بن عوف بن حارثة بن عمرو بن الخزرج بن ساعدة أبو أسيد بالضم الساعدي مشهور بكنيته شهد بدرا وغيرها وكان من أصحاب أمير المؤمنين شهد معه صفين وهو احد البدرين الذين شهدوها معه عليه السلام قال الواقدى مات سنة ثلاثين. وقال المدائني توفى سنة ستين قال وهو آخر من مات من البدرين والله أعلم. (عقبة بن عمرو بن تغلبة الأنصاري) يكنى ابا مسعود من بنى حارث بن الخزرج وهو مشهور بكنيته يعرف بابى مسعود البدرى لانه كان يسكن بدرا " قال موسى بن عقبة عن ابن شهاب انه لم يشهد بدرا " وهو قول ابن اسحق وقال ابن اسحق كان أبو مسعود أحد من شهد العقبة ولم يشهد بدرا " وشهد احدا " وما بعدها من المشاهد.

[٤٠٧]

وقالت طائفة قد شهد أبو مسعود بدرا " وبذلك قال النجاري فذكره في البديين قال أبو عمرو ولا يصح شهوده بدرا ". قال بعضهم وشهد مع أمير المؤمنين " ع " صفين وقال أبو عمرو كان قد نزل الكوفة وسكنها واستخلفه علي في خروجه إلى صفين. ومات سنة إحدى أو اثنتين أو أربعين والله أعلم. (هند بن أبي هالة التميمي) واختلف في اسم أبي هالة فقبل نماش بن زرارة وقيل نباش بنون ثم موحدة ثم معجمة وهو الذي رجه كثير من أهل العلم. وقال الفيروز آبادي النباش بن زرارة أو مالك بن زرارة بن النباش أو أبو هالة بن النباش بن زرارة أو زرارة بن النباش بن زرارة زوج خديجة والد هند ابن أبي هالة الصحابي انتهى. وكان هند ربيب رسول الله صلى الله عليه وآله أمه خديجة بنت خويلد خلف عليها رسول الله بعد أبي هالة وهو أخو فاطمة الزهراء " ع " لأمها وخال الحسينين " ع " وكان فصيحاً " بليغاً " وصافاً " وصف رسول الله فاحسن وأتقن. روى عن الحسن بن علي " ع " انه قال سألت خالي هند بن أبي هالة التميمي وكان وصافاً " عن حلية النبي وأنا اشتهدى ان يصف لى منها شيئاً " اتعلق به فقال كان رسول الله فخماً " مفخماً " يتلالا وجهه تلالا القمر ليلة البدر أطول من المربوع واقصر من المشذب عظيم الهامة رجل الشعر إذا انفرت عقيبته فرق وإلا فلا يجاوز شعره شحمة أذنيه إذا هو وفره ازهر اللون واسع الجبين أرح الحواجب سوابغ في غير قرن بينهما عرق يدره الغضب اقى العرنين له نور يعلوه يحسبه من لم يتأمله اشم كثر اللحية سهل الخدين ادعج ضليع اشنب الفم مفلج الأسنان دقيق المسرية كان عنقه جيد ريمة في صفاء الفضة معتدل الخلق بادنا منهاسكا " سواء البطن والصدر عريض الصدر بعيد ما بين المنكبين ضخم الكراديس انور المتجرد موصول

[٤٠٨]

ما بين اللبة والسرة بشعر يجرى كالخط عارى الثديين والبطن مما سوى ذلك اشعر الذراعين والمنكبين واعلى الصدر طويل الزندين رحب الراحة سبط القصب شئن الكفين والقدمين سائل الأطراف خمصان الأخمصين مسيح القدمين ينبو عنهما الماء إذا زال زال قلعا " يخطو تكفيا ويمشى هونا سريع المشية إذا مشى كأنما ينحط من صب وإذا التفت التفت جميعا حافظ الطرف نظره إلى الرض أطول من نظره إلى أ السماء جل نظره الملاحظة يسوق أصحابه ويدير من لقيه بالسلام. قال قلت له صف لى منطقه قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله متواصل الأجزان دائم الفكرة ليست له راحة لا يتكلم في غير حاجة طويل السكت يفتتح الكلام ويختمه بابتداء ويتكلم بجوامع الكلم فضلا لا فضول ولا تقصير فيه دمثا ليس بالجافى ولا المهين يعظم النعمة وان دقت لا يذم منها شيئاً " ولا يذم ذواقا " ولا يمدحه ولا تغضبه الدنيا وما كان لها فإذا تعاطى الحق ولم يعرفه احد ولم يقم لغضبه شئ حتى ينتصر له ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها فإذا اشار اشار بكفه كلها وإذا تعجب قلبها وإذا تحدث اشار لها فضرِب براحته اليمنى باطن ابهامه اليسرى وإذا غضب اعرض واشاح وإذا فرح غض من طرفه جل ضحكه التبسم ويفتر عن مثل حب الغمام قال الحسن " ع " فكتمتها الحسين " ع " زمانا ثم حدثته فوجدته قد سيقني إليه فسألته عما سألته عنه. وقد شرح ابو عبيدة وابن قتيبة وصفه هذا ومعنى ما فيه من الفصاحة وفوائد اللغة. قال أبو عبيدة حدثني سنان بن أبي سنان هند بن أبي هند بن أبي هالة الأسدي حدثه عن أبيه هند بن أبي هالة ربيب رسول الله صلى الله عليه وآله قال أبو عبيدة كان هند بن أبي هالة وأبو رافع مولى رسول الله وعمار بن ياسر يحدثون عن هجرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب إلى رسول الله بالمدينة ومببته من قبل ذلك على فراشه قال وصدر هذا الحديث عن هند بن أبي هالة واقتصاصه

عن الثلاثة وقد دخل حديث بعضهم في بعض قالوا كان الله عزوجل يمنع نبيه بعمه أبى طالب فما كان يخلص إليه من قومه أمر يسوؤه مدة حياته فلما مات أبو طالب " ع " قالت قريش من رسول الله بغيتها وأصابته بعظيم من اذى حتى تركته لقي فقال صلى الله عليه وآله ما اسرع ما وجدنا فقدك يا عم وصلتك رحم وجزيت خيرا " يا عم ثم ماتت خديجة بعد أبى طالب بشهر واجتمع بذلك على رسول الله حزنان حتى عرف ذلك فيه. قلت وسمى تلك السنة عام الحزن قال هند ثم أنطلق ذو الطول والشرف من قريش إلى دار الندوة ليرتأوا ويأتمروا في رسول الله صلى الله عليه وآله وأسروا ذلك بينهم وقالوا نبى له برجا نستودعه فيه فلا يخلص إليه من الصابة إليه أحد ثم لا يزال في رنق من العيش حتى تأتته المنون وأشار بذلك العاص بن وائل وأميه وأبى ابنا خلف فقال قائل كلاما هذا لكم برأى ولئن صنعتكم ذلك ليتنمرن له الحذب الحميم والمولى والحليف ثم لتأتين المواسم في الأشهر الحرم بالامن فليستزغن من انشوطتكم قولوا قولكم فقال عتبة وشيبة وشركهما أبو سفيان قالوا فإننا نرى ان نرحل له بعيرا " صعبا ونوثق محمدا " عليه كتابا " وشدا " ثم نخر البعير باطراف الرماح فيوشك ان يقطعه اربا اربا فقال صاحب رأيهم انكم لم تصنعوا بقولكم هذا شيئا ارايتم ان خلص به البعير سالما إلى بعض الافاويق فاخذ بقلوبهم بسحره وبيانه وطلاقة لسانه فصبا القوم إليه واستجابت له القبائل فسار اليكم فاهلككم قولوا قولكم فقال أبو جهل لكن أرى ان تعمدوا إلى قبائلكم العشر فتندبوا من كل قبيلة منها رجلا نجدا وتبيتوا ابن أبى كبشة فيذهب دمه في قبائل قريش جميعا فلا يستطيع قومه محاربة الناس فيرضون حينئذ بالعقل فقال صاحب رأيهم أصبت يا ابا الحكم. قلت وقد ورد ان هذا الرأى اشاريه ايليس وجاءهم في زى رجل من نجد قال فأوحى الله إلى نبيه صلى الله عليه وآله بما كان من كيدهم وتلا عليه جبرئيل " ع " (وإذ

يمكر بك الذين كفروا) الآية وأمره بالهجرة فدعا عليا " ع " لوقتة فاخبره بما أوحى إليه وما أمره به وانه أمرنى ان أمرك بالمبيت على فراشي أو على مضجعي لتخفى بمبيتك عليهم أمرى فما أنت قائل وصانع فقال على " ع " أو تسلم بمبيتى هناك يا نبى الله قال نعم فتبسم على ضاحكا واهوى إلى الارض ساجدا " شكرا " لما أنباه به رسول الله صلى الله عليه وآله من سلامته فكان " ع " أول من سجد لله شكرا " وأول من وضع وجهه على الأرض بعد سجده من هذه الأمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ورفع رأسه وقال أمض لما أمرت به فداك سمعي وبصرى وسويداء قلبى ومرزني بما شئت اكن فيه كمسرتك واقع به بحيث مرادك وما توفيقى إلا بالله قال اخبرك يا على ان الله يختبر أوليائه على قدر إيمانهم ومنازلهم من دينه فاشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل وقد امتحنك الله يابن ام في وامتحننى فيك بمثل ما امتحن الله خليله ابراهيم والذبيح اسماعيل (ع) فصبرا " صبرا فان رحمة الله قريب من المحسنين ثم ضمه النبي إلى صدره وبكى وحدا به وبكى على جزعا لفراق رسول الله واستتبع رسول الله أبا بكر بن أبى قحافة وهند بن أبى هالة وأمرهما ان ينتظراه بمكان عينه لهما من طريقه إلى الغار ولبت رسول الله صلى الله عليه وآله بمكانه يوصى عليا " ع " وبأمره بالصبر وخرج في فحمة العشاء والرصد من قريش قد طافوا بالدار ينتظرون ان ينتصف الليل وتنام الاعين فخرج صلى الله عليه وآله من بينهم وهو يقرأ (وجعلنا من بين ايديهم سدا " ومن خلفهم سدا فاعشيناهم) الآية ورماهم بقبضة من تراب فما شعروا به ومضى حتى انتهى أي صاحبيه فنهضا معه ووصلوا إلى الغار ورجع هند إلى مكة بما أمره النبي ودخل هو وأبو بكر إلى الغار فلما نامت الاعين أقبل القوم إلى

على " ع " قذفا بالحجارة ولا يشكون انه رسول الله حتى إذا برق الفجر وأشفقوا أن يفضحهم الصبح هجموا على على " ع " وكانت دور مكة يومئذ بغير أبواب فلما رآهم على قد انتصوا السيوف وأقبلوا يقدمهم خالد بن الوليد وثب إليه على فختله فهزم يده واخذ سيفه وشد عليهم فاجفلوا فعرفوه

[٤١١]

وقالوا إنا لم نردك فما فعل صاحبك فقال لا علم لى فارسلت قريش العيون وركبت في طلبه الصعب والذلول ولما اعتم على " ع " انطلق هو وهند إلى الغار وأمر رسول الله هند أن يبتاع له ولصاحبه بغيران فقال أبو بكر قد كنت اعددت لى ولك يا رسول الله راحلتين ترتحلهما إلى يثرب فقال صلى الله عليه وآله لا أخذهما إلا بالثمن قال هي لك يا رسول الله بذلك فأمر عليا فأقبضه الثمن وأوصاه بحفظ ذمته وإدائه أمانته وكانت قريش تدعوا النبي الامين وتودعه اموالها وبعث صلى الله عليه وآله والحال ذلك فأمر عليا أن يقيم صارخا بالإبطح يهتف غدوة وعشيا من كان له قبل محمد امانة أو ودیعة فليأت فلنود إليه أمانته وقال له النبي لن يصلوا اليك من الآن بأمر تكراهه حتى تقدم على فاد امانتي على أعين الناس ظاهرا ثم إنى استخلفك على فاطمة ابنتى ومستخلف ربي عليكما وأمره ان يبتاع رواحل له وللفواطم ومن يهاجر معه من بنى هاشم وقال صلى الله عليه وآله لعلى " ع " إذا أبرمت ما أمرتك به فكن على اهبة الهجرة إلى الله ورسوله وسر إلى القدوم كتابي عليك وانطلق رسول الله إلى المدينة وأقام في الغار ثلاثا " ومبيت على " ع " على فراشه أول ليلة وقال على عليه السلام في ذلك. وقيت بنفسى خير من وطأ الحصى * ومن طاف بالبيت العتيق وبالبحر محمد لما خاف أن يمكروا به * فوفاه ربي ذو الجلال من المكر وبت أراعيهم متي يأسرونى * وقد وطئت نفسى على القتل والاسر وبات رسول الله في الغار أمنا * هناك وفى حفظ الاله وفى ستر اقام ثلاثا " ثم زمت قلائص * قلائص يفرين الحصى اينما يفر ولما ورد رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة نزل في بنى عمر بن عوف بقبا وارادوه على الدخول إلى المدينة فقال ما انا بداخلها حتى يقدم ابن عمى وابنتي يعنى عليا وفاطمة " ع ". قال الزبير بن بكار استشهد هند بن أبى هالة مع على " ع " يوم الجمل وقيل

[٤١٢]

عاش بعد ذلك والله أعلم. (جعدة بن هبيرة بن أبى وهب) ابن عمرو بن عائد بن عمران بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لوى ابن غالب هو ابن أخت أمير المؤمنين " ع " أمه أم هاني بنت أبى طالب وسيأتى ترجمتها في الطبقة العاشرة إن شاء الله وأختلف في صحبته فقيل أنه ولد على عهد النبي صلى الله عليه وآله وليست له صحبة وقال العجلي انه تابعي وقيل بل هو من الصحابة قال العسقلاني هو صحابي صغير له رؤية وقال ابن أبى الحديد في شرح انتهج أدرك رسول الله وأسلم يوم الفتح مع أمه أم هاني بنت أبى طالب وهرب أبوه هبيرة ابن أبى وهب ذلك اليوم هو وعبد الله بن الزبيرى إلى نجران فأقام بها حتى مات كافرا ". قال ابن عبد البر في كتاب الاستيعاب ولدت أم هاني لهبيرة أربعة بنين جعدة وعمرا " وهانيا " ويوسف وكان جعدة فارسا " شجاعا " فقيها ولى خراسان لأمير المؤمنين " ع " وهو الذى يقول: أبى من بنى مخزوم ان كنت سائلا * ومن هاشم أمي لخير قبيل فمن ذا الذى ينأى على بحاله * كخالى على ذى الندى وعقيل وشهد جعدة مع أمير المؤمنين " ع " حرب صفين وأبلى بها بلاء حسنا ". وروى نصر في كتاب صفين قال

حدثنا عمر بن سعد عن الاجلح بن عبد الله الكندي عن أبيه جحيفة قال جمع معاوية كل قرشي بالشام وقال لهم العجب يا معشر قريش انه ليس لأحد منكم في هذا الحرب فعال يطول به لسانه ما عدا عمرا " فما بالكم أين حمية قريش فغضب الوليد بن عقبة وقال أي فعال تريد والله ما نعرف في اكفائنا من قريش العراق من يغنى غنانا باللسان ولا باليد فقال معاوية بلى ان أولئك وقوا عليا " بأنفسهم قال الوليد كلا بل وقاهم على بنفسه قال ويحكم اما فيكم من يقوم لقرنه منهم مبارزة ومفاخرة فقال مروان أما البراز

[٤١٣]

فان عليا " لا يأذن لحسن ولا لحسين ولا لمحمد بنيه فيه ولا لابن عباس وأخوته ويصلي بالحرب دونهم فلا يهم نبارز وأما المفاخرة فيما ذا نفاخر بالإسلام أم بالجاهلية فان كان بالاسلام فالفخر لهم بالنبوة وان كان بالجاهلية فالملك فيه لليمن فان قلنا قريش قالوا لنا عبد المطلب فقال عتبة بن أبي سفيان الهوا عن هذا فاني لاقى بالغداة جعدة بن هبيرة فقال معاوية بخ بخ قومه بنو مخزوم وأمه أم هانبي بنت أبي طالب " ع " كفو كريم وكثر العتاب والخصام بين القوم حتى أغلظوا لمروان وأغلظ لهم فقال مروان أما والله ولولا ما كان مني لعلى في أيام عثمان ومشهدي بالبصرة لكان لى في على رأى يكفى أمراً ذا حسب ودين ولكن ولعل، وناذب معاوية الوليد بن عقبة فأغلظ له الوليد فقال له معاوية إنك إنما تجترئ على بنسبك من عثمان ولقد ضربك الحد وعزلك عن الكوفة ثم انهم ما امسوا حتى أصطلحوا وأرضاهم معاوية عن نفسه ووصلهم باموال جلييلة جزيلة وبعث معاوية إلى عتبة فقال ما أنت صانع في جعدة فقال القاه اليوم وأقاتله غدا وكان لجعدة في قريش شرف عظيم وكان له لسان وكان من أحب الناس إلى على فغدا عليه عتبة فنأدى أيا جعدة أيا جعدة فاستأذن عليا في الخروج إليه فأذن له وأجتمع الناس فقال عتبة يا جعدة والله ما أخرجك علينا الاحب خالك وعمك عامل البحرين وأنا والله ما نزع من معاوية أحق بالخلافة من على لولا أمره في عثمان ولكن معاوية أحق بالشام لرضا أهلها به فأعفوا لنا عنها فوالله ما بالشام رجل به طرق إلا وهو أحد من معاوية في القتال وليس بالعراق رجل له مثل جد على في الحرب ونحن أطوع لصاحبنا منكم لصاحبكم وما أفبح بعلى ان يكون في قلوب المسلمين أولى الناس بالناس حتى إذا صاب سلطانا أفنى العرب فقال جعدة أما حبي لخالي فلو كان لك خال مثله لنسيت اباك وأما ابن أبي سلمة فلم يصب أعظم من قدره والجهاد أحب من العمل وأما فضل على " ع " على معاوية فهذا ما لا يختلف فيه اثنان وأما رضاكم اليوم بالشام فقد رضيتم بها أمس فلم يقبل وأما

[٤١٤]

قولك ليس بالشام أحد إلا وهو أحد من معاوية وليس بالعراق لرجل مثل جد على " ع " فهكذا ينبغي أن يكون مضى بعلى يقينه وقصر بمعاوية شكه وقصد أهل الحق خير من جهد أهل الباطل وأما قولك نحن أطوع لمعاوية منكم لعلى " ع " فوالله ما نسأله ان سكت ولا نرد عليه ان قال وأما قتل العرب فان الله كتب القتل والقتال فمن قتلته الحق فإلى الله فغضب عتبة وفحش على جعدة فلم يجبه وأعرض عنه فلما أنصرف عتبة جمع خيله فلم يستبق شيئا " وجل أصحابه السكون والازد والصدف ونهياً جعدة بما أستطاع والتقوا فصر القوم جميعا " وياشر جعدة يومئذ القتال بنفسه وجزع عتبة فأسلم خيله وأسرع هارباً " إلى معاوية فقال له فضحك جعدة وهزمك لا تغسل رأسك منها أبداً " قال والله لقد أعذرت ولكن أبى الله ان يدلنا منهم

فما أصنع وحظي جعدة بعدها عند علي " ع " وقال النجاشي فيما كان من فحش عتبة على جعدة: ان شتم الكريم يا عتب خطب * فاعلمنه من الخطوب عظيم أمه أم هانئ وأبوه * من معد ومن لوى صميم ذاك منها هبيرة بن أبي وهب * أقرت بفضلته مخزوم كان في حربكم يعد بالف * حين يلقي بها القروم القروم وأبنة جعدة الخليفة منه * هكذا تنبت الفروع الاروم كل شئ تريده فهو فيه * حسب ثاقب ودين قويم وخطيب إذا تمغرت الواجه * يشجى به الالد الخصيم وحليم الرجال إذ حلها ال * جهل وخفت من الرجال الحلوم وشكيم الحروب قد علم الناس * إذا حل في الحروب الشكيم وصحيح الاديم من تغل العيب * إذا كان لا يصح الاديم حامل للعظيم في طلب الحمد * إذا عظم الصغير اللثيم ما عسى ان أقول للذهب الأحمر * عيبا " هيهات منك النجوم

[٤١٥]

كل هذا بحمد ربك فيه * وسوى ذاك كان وهو فطيم وقال الأعور الشنى في ذلك يخاطب عتبة بن أبي سفيان: ما زلت تظهر في عطفك ابهة * لا يرفع الطرف منك التيه والصلف لا تحسب القوم الا فقع قرقرة * وشحمة بزها شأولها نطف حتى لقيت ابن مخزوم واى فتى * احيى مائر آباء له سلفوا ان كان رهط أبى وهب جحاجة * في الأولين فهذا منهم خلف اشجك جعدة إذ نادى فوارسه * حاموا عن الدين والدنيا فما وقفوا هلا عطفت على قوم بمصرعة * فيها السكون وفيها الازد والصدق وقد توفى جعدة بن هبيرة رحمه الله تعالى في خلافة معاوية. (أبو عمرة الانصاري النجاري) اختلف في أسمه فقيل رشيد وقيل اسامة وقيل عمرو بن محصن وقيل تغلبة بن عمرو بن محصن وقيل اسمه عامر بن مالك بن النجاري. قال ابن عبد البر وهو الصواب، قلت والصواب عندي انه عمرو بن محصن لما اشير في مرثية النجاشي له وهو صحابي ذكره بعضهم في البديريين يروى عنه ابنه عبد الرحمن بن أبي عمر. روى الكشى باسناده عن أبي بصير قال قلت لأبي عبد الله " ع " ارتد الناس إلا ثلاثة أبو ذر والمقداد وسلمان فقال أبو عبد الله فأين أبو ساسان وأبو عمرة الانصاري. وكان أبو عمرة من أصفياء أمير المؤمنين " ع " شهد معه الجمل وصفين وأستشهد بها. روى ابن مزاحم باسناده عن سليمان الحضرمي قال لما خرج علي " ع " من المدينة خرج معه أبو عمرة بن عمرو بن محصن قال فشهدنا مع علي الجمل ثم انصرفنا إلى الكوفة ثم سرنا إلى أهل الشام حتى إذا كان بيننا وبين صفين ليلة دخلنى الشك

[٤١٦]

فقلت والله ما أدري على م اقاتل ؟ وما أدري ما أنا فيه ؟ قال واشتكى رجل منا بطنه من حوت اكله فظن أصحابه انه طعين فقالوا من يتخلف على هذا الرجل فقلت انا اتخلف عليه والله ما أقول ذلك الا مما دخلنى من الشك فاصبح الرجل ليس به بأس واصبحت قد ذهب عنى ما كنت اجد ونفذت بصيرتي حتى إذا ادركنا اصحابنا ومضينا مع علي " ع " وإذا أهل الشام قد سبقونا إلى الماء فلما اردناه منعونا فصلتناهم بالسيف فخلونا واياهم وارسل أبو عمرة إلى أصحابه قد والله حزناه فهم يقاتلون وهم في ايدينا ونحن دونه إليهم كما كان في ايديهم قبل ان نقاتلهم فارسل معاوية إلى أصحابه لا تقتلوهم وخلوا بينهم وبينه فيشربوا فقلنا لهم وقد عرضنا عليكم أول مرة فابيتهم حتى اعطانا الله وانتم غير محمودين قال فانصرفوا عنا وانصرفنا عنهم ولقد رويت روايانا وروايهم بعد وخیلنا خيلهم نرد ذلك الماء جميعا " حتى ارتووا وارتنو بنا جميعا ". وروى ايضا ان أمير المؤمنين " ع " بعث ابا عمره في رجال من أصحابه إلى معاوية

يدعونه إلى الله تعالى وإلى الطاعة والجماعة فلما دخلوا عليه تكلم أبو عمرة فحمد الله واثى عليه وقال يا معاوية ان الدنيا عنك زائلة وإنك راجع إلى الآخرة وإن الله تعالى جازيك بعملك ومحاسبك بما قدمت يداك وإنى انشدك بالله ان تفرق جماعة هذه الامة ان تسفك دماءها بينها فقطع معاوية الكلام فقال هلا أوصيت صاحبك قال قلت سبحان الله ان صاحبي ليس مثلك ان صاحبي احق البرية بهذا الامر في الفضل والدين والسابقة في الإسلام والقراية من الرسول قال فتقول ماذا قال ادعوك إلى تقوى ربك واجابة ابن عمك إلى ما يدعوك إليه من الحق فإنه أسلم لك في دينك وخير لك في عاقبة أمرك قال وابطل دم عثمان لا والرحمان لا افعل ذلك ابدا ". قال وكان ابن محصن من أعلام أصحاب على " ع " قتل في المعركة بصفين وجزع على عليه السلام لقتله فقال النجاشي يرثيه.

[٤١٧]

لنعم فتى الحيين عمرو بن محصن * إذا صارخ الحى المصبح ثوبا إذ الخيل جالت بينها قصد القنا * يثرن عجاجا ساطعا " متنبصا لقد فجع الأنصار طرا " بسيد * أخی ثقة في الصالحات مجربا " فيارب خير قد افدت وجفنة * ملأت وقرن قد تركت مسلبا " ويارب خصم قد رددت بغيظه * فأب ذليلا بعد ان كان مغضبا وراية مجد قد حملت وغزوة * شهدت إذ النكس الجبان تهيبا حويطا " على جل العشيرة ماجدا " * وما كنت في الأنصار نكسيا مؤنبا طويل عماد المجد رحبا فناؤه * خصيبا إذا ما رائد الحى أجديا عظيم رماد النار لم تك فاحشا ولا فشلا يوم النزال مغلبا وكننت ربيعا " ينفع الناس سيبه * وسيفا جرازبا باثر الحد مقضبا فمن يك مسرورا " بقتل ابن محصن * فعاش شقيا " ثم مات معذبا وغودر منكبا لفيه ووجهه * يعالج رمحا ذا سنان وتغلبا فان تقتلوا الحر الكريم ابن محصن * فنحن قتلنا ذا الكلاع وحوشبا وإن تقتلوا أبني بديل وهاشما * فنحن تركنا منكم القرن اعضبا ونحن تركنا حميرا " في صفوفكم * لدى الحرب صرعى كالنخيل مشدبا وافتلنا تحت الأسنة مرشد * وكان قديما " في الغرار مدربا ونحن تركنا عند مختلف القنا * اخاكم عبيد الله لحما ملحبا " بصفين لما ارفض عنه رجالكم * ووجه ابن عتاب تركنا ملغبا وطلحة من بعد الزبير ولم ندع * لضبة في الهيجا عريفا " منكبا ونحن أحطنا بالبعير وأهله * ونحن سقيناكم سماما " مقشبا (مسعود بن اوس بن زيد بن أحزم بن زيد) هو أبو محمد غلبت عليه كنيته وهو الذى زعم ان الوتر واجب فقال

[٤١٨]

عبادة بن الصامت كذب أبو محمد وشهد بدرا " وكان من أصحاب أمير المؤمنين " ع " وشهد معه صفين. (نضلة بن عبيد بن الحرث) أبو بزرّة الأسلمي صحابي مشهور بكنيته وأختلف في اسمه فقيل نضلة بن عبيد الله بن الحرث وقيل عبد الله بن نضلة وقيل سلمة بن عبيد والصحيح الأول أسلم أبو بزرّة قبل الفتح وشهد الفتح وغزى سبع غزوات ثم نزل البصرة وغزى خراسان ومات بها سنة خمس وستين على الصحيح وكان من أصحاب أمير المؤمنين واصفياته وهو القائل في أمير المؤمنين عليه السلام. كفى بعلى قائدا " لذوى النهى * وحرزا " من المكروه والحدثان نروح إليه ان الامت ملمة * علينا ونرضى قوله ببيان يبين اخفاء النفوس التى لها * من الهلك والوسواس هاجستان (مرداس) بكسر الميم وسكون الراء المهملة بن مالك الأسلمي صحابي كان ممن بايع تحت الشجرة وسكن الكوفة وهو في عداد أهلها. قيل روى عنه حديث واحد ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال يقبض الصالحون الأول فالأول إلى ان تبقى

حنثالة كحنثالة النمر وكان من أصحاب أمير المؤمنين " ع " . وروى عنه قيس بن أبي حازم وزيد بن علامة. قال ابن حجر وهو قليل الحديث. (المسور) ابن شداد بن عمير القرشي الفهري صحابي حجازي نزل الكوفة ثم مصر. وروى عنه أهل البلدين وكان من أصحاب أمير المؤمنين " ع " مات سنة خمس وأربعين. (عبد الله بن بديل) بضم الموحدة وفتح الدال المهملة وسكنون المثناة التحتانية وبعدها لام، ابن ورفاء

[٤١٩]

الخرزاعي، أسلم مع أبيه يوم الفتح أو قبله وكانا سيدي خزاعة وعبية النبي صلى الله عليه وآله وشهد عبد الله حنيناً " والطائف وتبوك وكان رفيع القدر ورفيع الشأن أرسله النبي صلى الله عليه وآله مع أخويه عبد الرحمن ومحمد إلى اليمن ليفقهوا أهلها ويعلموهم الدين وكان عبد الله من أصفياء أمير المؤمنين عليه السلام وخلص أصحابه شهد معه الجمل وصفين وأبلى فيها بلاء حسناً " إلى أن استشهد بصفين كما ستقف عليه إن شاء الله تعالى. روى نصر بن مزاحم قال قام عبد الله بن بديل بين يدي أمير المؤمنين بصفين قبل القتال فقال يا أمير المؤمنين إن القوم لو كانوا لله يريدون ولله يعملون ما خالفونا ولكن القوم إنما يقاتلوننا فراراً " من الأسرة وحب الأثرة ضناً " بسطانهم وكراهة لفرقة دنياهم التي في أيديهم وعلى آخر في أنفسهم وعداوة يجدونها في أنفسهم لوقائع أوقعتها بهم هلك فيها أبائهم وإخوانهم فكيف يبايع معاوية علياً " وقد قتل أخاه وخاله وجده والله ما أظن أن يفعلوا ولن يستقيموا لكم دون أن يقصد فيها المران وتقطع على هامهم السيوف وتنشر حواجبهم بعمد الحديد وتكون أمور جمعة بين الفريقين. وروى عن الشعبي أن علياً بعث على ميمنته عبد الله بن بديل وعلى ميسرته عبد الله بن العباس. وروى عن زيد بن وهب أن عبد الله بن بديل قام في أصحابه فقال إن معاوية ادعى ما ليس له ونازع الأمر أهله من ليس له مثله جائكم بالباطل ليدحض به الحق فصال عليكم بالاعراب والاحزاب وزين لهم الضلال وزرع في قلوبهم حب الفتنة ولبس عليهم الأمر ورادهم رجساً " إلى رجهم وانتم والله على بينة من ربكم نور ظاهر مبرور أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين وقد قاتلتهم مع النبي صلى الله عليه وآله ما هم في هذه بازكى ولا اتقى ولا أبر قوموا إلى عدو الله وعدوكم. وروى عن عمرو بن شمس عن جابر قال سمعت الشعبي يقول كان عبد الله

[٤٢٠]

ابن بديل مع علي " ع " يومئذ عليه سيفان ودرعان فجعل يضرب بسيفه فقدم وهو يقول: لم يبق غير الصبر والتوكل * والترس والرمح وسيف مصقل ثم التمشى في الرعيل الأول * مشى الجمال في حياض المنهل فلم يزل يضرب بسيفه حتى انتهى إلى معاوية فأزاله عن موقفه وجعل ينادى يا لثارات عثمان يعني أجا كان له وطن معاوية وأصحابه إنما يعني عثمان بن عفان حتى أزال معاوية عن موقفه فأمر معاوية أصحابه الذين بايعوه على الموت أن يصدوا لعبدالله بن بديل وبعث إلى حبيب بن مسلمة الفهري وهو في الميسرة أن يحمل عليه بجميع من معه فاختلف الناس واصطدم الفيلقان ميمنة أهل العراق وميسرة أهل الشام وأقبل عبد الله بن بديل يضرب بسيفه فدمى حتى أزال معاوية عن موقفه وجعل ينادى يا لثارات عثمان وإنما يعني أجا له قتل وطن معاوية وأصحابه أنه يعني عثمان بن عفان وتراجع معاوية عن مكانه الفهري كثيراً "

واشفق على نفسه وأرسل إلى حبيب بن مسلمة مرة ثانية وثالثة يستنجده ويستصرخه وحمل حبيب حملة شديدة بميسرة معاوية على ميمنة أهل العراق فكشفها حتى لم يبق مع ابن بديل إلا نحو مائة انسان من القراء فاشتد بعضهم إلى بعض يحمون أنفسهم وحج ابن بديل في الناس وصمم على قتل معاوية وجعل يطلب موقفه ويصمد نحوه حتى انتهى إلى معاوية ومعه عبد الله بن عامر وإففا فنادى معاوية في الناس عليكم بالصخر والحجارة ان عجزتم عن السلاح فرضخه الناس بالصخر والحجارة حتى ائخنوه فسقط فاقبلوا عليه بسيوفهم فقتلوه وجاء معاوية وعبد الله بن عامر حتى وقفا عليه فاما عبد الله بن عامر فالقى عمامته على وجهه وترحم عليه وكان له اخا " وصديقا " من قبل فقال معاوية اكشف عن وجهه فقال لا والله ولا يمثل به وفي روح فقال معاوية اكشف عن وجهه فإنا لا نمثل به قد وهبناه لك فكشف ابن عامر عن وجهه فقال معاوية هذا كبش القوم ورب

[٤٢١]

الكعبة اللهم اظفرني بالأشتر النخعي والأشعث الكندي والله ما مثل هذا إلا كما قال الشاعر: أخو الحرب ان عضت به الحرب عضها * وان شممت عن ساقها الحرب شمرا " ويحمى إذا ما الموت كان لقاؤه * فذا السيف يحمى الأنف ان يتأخرا كليث هزير كان يحمى ذماره * رمته المنايا قصده فتقطرا ثم قال ان نساء خزاعة لو قدرت على ان تقاتلني فضلا عن رجالها لفعلت قال نصر فحدثنا عمرو عن أبي روق قال استعلى أهل الشام عند قتل ابن بديل على أهل العراق يومئذ وانكشف أهل العراق من قبل الميمنة واجفلوا اجفالا شديدا " فامر على " ع " سهل بن حنيف فاستقدم بمن كان معه فغدا الميمنة بعضها فاستقبلهم جموع أهل الشام في حيل عظيمة فحملت عليه فالحقهم بالميمنة كانت ميمنة أهل العراق متصلة بموقف على " ع " في القلب في أهل اليمن فلما انكشفوا انتهت الهزيمة إلى على فانصرف يمشى نحو الميسرة فانكشفت مضر عن الميسرة أيضا " فلم يبق مع على من أهل العراق إلا ربيعة وحدها في الميسرة. قال نصر فحدثنا عمرو قال حدثنا مالك بن أعين عن زيد بن وهب قال لقد مر على " ع " يومئذ ومعه بنوه نحو الميسرة ومعه ربيعة وحدها وانى لأرى النبل من بين عاتقيه ومنكبه وما من بنية إلا يقيه بنفسه فيكره على " ع " ذلك فيقدم عليه ويحول بينه وبين أهل الشام ويأخذ بيده إذا فعل ذلك فيلقبه من ورائه ويصر به أحمر مولى بنى أمية وكان شجاعا " فقال على " ع " ورب الكعبة قتلني الله ان لم اقتلك فاقبل نحوه فخرج إليه كيسان مولى على فاختلفا ضربتين فقتله أحمر وخالط عليا " ليضربه بالسيف وينتهزه على فتقع يده في جيب درعه فيجذبه عن فرسه فحملة على عاتقه فوالله لكأنى انظر إلى رجلى أحمر يختلفان على عنق على ثم ضرب به الأرض فكسر منكبه وعضديه وشد ابنا على حسين ومحمد فضرباه باسيافهما حتى برد فكأنى انظر إلى على " ع " قائما " وشبلاه يضربان الرجل حتى

[٤٢٢]

أتيا عليه ثم أقبلا على أبيهما والحسين " ع " قائم معه فقال له على يا بنى ما منعك ان تفعل كما فعل أخواك فقال " ع " كفياني يا أمير المؤمنين. وروى نصر عن عمر بن سعد عن عبد الرحمن بن كعب قال لما قتل عبد الله بن بديل يوم صفين مر به الأسود بن طهمان الخزاعي وهو باخر رمق فقال له عز على والله مصرعك اما والله لو شهدتك لأسيتك ولدافعت عنك ولو رأيت الذي أشعرك لأحببت ان لا

ازايه ولا يزايلى حتى أقتله أو يلحقني بك ثم نزل إليه فقال رحمك الله يا عبد الله إن كان جارك ليأمن بوايقك وإن كنت لمن الذاكرين لله كثيرا " أوصني رحمك الله قال أوصيك بتقوى الله وإن تناصح أمير المؤمنين وتقاتل معه حتى يظهر الحق أو تلحق بالله وأبلغ أمير المؤمنين " ع " عنى السلام وقل له قاتل على المعركة حتى تجعلها خلف ظهرك فانه من أصبح والمعركة خلف ظهره كان الغالب ثم لم يلبث ان مات فاقبل أبو الأسود إلى على " ع " فاخبره فقال رحمه الله جاهد معنا عدونا في الحياة ونصح لنا في الوفاة ومن شعر عبد الله بن بديل ما انشده أبو مخنف في كتاب (وقعة الجمل) قوله: يا قوم للحطة العظمى التى حدثت * حرب الوصي وما للحرب من أس الفاصل الحكم بالتقوى إذا ضربت * تلك القبائل اخماسا " لاسداس قال نصر وفرح أهل الشام بقتل هاشم بن عتبة وعبد الله وعبد الرحمن ابني بديل فقال حريش الكونى وهو مع على عليه السلام: معاوية ما أفلت إلا بجرعة * من الموت رعبا " تحسب الشمس كوكبا نجوت وقد ادميت بالسوط بطنه * لزوما " على فأس اللجام مشذبا " فان تفخروا بابني بديل وهاشم * فنحن قتلنا ذا الكلاع وحوشيا وانهما ممن قتلتم على الهدى * فوافوا فكفوا القول ننسى التحوبا " قال المؤيد الخوارزمي كان عمار بن ياسر وهاشم بن عتبة وعبد الله بن بديل فرسان العراق ومردة الحرب ورجال المعارك وسيوف الأقران وامراء

[٤٢٣]

الاخيار وامراء أمير المؤمنين " ع " وقد أوقعوا باهل الشام ما بقى ذكره على مر الأحقاب حتى احتالوا لقتلهم. وفيهم يقول الاشر ذاكرا " لهم متأسفا " عليهم: ابعده عمار وبعده هاشم * وابن بديل فارس الملاحم أرجو البقاء ضل حلم الحالم (حجر بن عدي) ابن معاوية بن جبلة بن الأديب الكندى يكنى ابا عبد الرحمن، قال أبو عمرو بن عبد البر في كتاب " الاستيعاب " كان حجر من فضلاء الصحابة وصغر سنه عن كبارهم وقال غيره كان من الأبدال وكان صاحب راية النبي صلى الله عليه وآله وهو يعد من الرؤساء والزهاد ومحبيه وإخلاصه لأمير المؤمنين أشهر من ان تذكر وكان على كندة يوم صفين وعلى الميسرة يوم النهروان ومن كلامه لأمير المؤمنين لما أمر بالمسير إلى الشام يا أمير المؤمنين نحن بنوا الحرب وأهلها الذين نلحقها ونتجها، قد ضارستنا وضارستها ولنا أعوان وعشيرة ذات عدد ورأى محرب وبأس محمود وازمتنا منقادة لك بالسمع والطاعة فان شرفت شرقنا وإن غربت غربنا وما أمرتنا من أمر فعلنا فقال له على " ع " اكل قومك يؤدى مثل رأبك قال ما رأيت منهم إلا حسنا وهذى يدي عنهم بالسمع والطاعة وحسن الأجابة فقال له على " ع " خيرا ". ومن كلام له أيضا " حين أستنفر أهل الكوفة للقتال بعد وقعة أهل النهروان فلم يجيبوا بما يرزاه واكثروا اللغط في حضرته " ع " فسأه ذلك منهم فقام حجر فقال لا يسؤك الله يا أمير المؤمنين مرنا بأمرك نتبعه فوالله ما نعظم جزعا " على أموالنا ان نفدت ولا على عشائرننا ان قتلت في طاعتك ومن شعره قوله في على عليه السلام يوم الجمل: يا ربنا سلم لنا عليا " * سلم لنا المبارك الرضا المؤمن الموحد التقيا * لا خطل الرأي ولا غويا

[٤٢٤]

بل هاديا موفقا " مهديا * واحفظه ربي واحفظ النبي فيه فقد كان له وليا " * ثم أرتضاه بعده وصيا وابلى في صفين بلاء حسنا. روى نصر باسناده عن عبد الله بن شريك قال خرج حجر بن عدي وعمرو بن الحمق يظهر ان البرائة واللعن لأهل الشام فارسل اليهما على " ع "

ان كفا عما يبلغني عنكما فاتياه فقالا يا أمير المؤمنين السنا محقين قال بلى قالوا أو ليسوا مبطلين قال بلى قالوا فلم تمنعنا من شتمهم قال كرهت لكم ان تكونوا لعانين شتامين تشهدون وتبرون ولكن لو وصفتهم مساوي أعمالهم فقلتكم من سيرتهم كذا وكذا كان أصوب في القول وأبلغ في العذر وقتلتم مكان لعنكم اياهم وبراءتكم منهم اللهم أحقن دماءنا ودماءهم وأصلح ذات بيننا وبينهم واهدهم من ضلالتهم حتى يعرف الحق منهم من جهله ويرعوى عن الغى والعدوان من لهج به كان هذا أحب إلى وخيرا " لكم فقالا يا أمير المؤمنين " ع " نقبل عظمتك وتنادب بأدبك وروى أيضا عن الشعبي ان أول فارسين التقيا في اليوم السابع من صفين وكان من الأيام العظيمة حجر الخير وحجر الشر أما حجر الخير فهو ابن عدى صاحب على " ع " وأما حجر الشر فابن عمه كلاهما من كندة وكان من أصحاب معاوية فاطعنا برمحيهما وخرج رجل من بنى اسد يقال له خزيمه من عسكر معاوية فضرب حجر بن عدى ضربة برمحه فحمل أصحاب على فقتلوا خزيمه الاسدي ونجا حجر الشر هاربا " فالتحق بعسكر معاوية. وروى ابن شهر اشوب في (المناقب) ان أدهم بن لام القضاعي من أصحاب معاوية خرج يوما " من ايام صفين يقول: اثبت لوقع الصارم الصقيل * فانت لا شك أخو قتيل فبرز حجر بن عدى فقتله فخرج إليه الحكم بن الازهر قائلا: يا حجر حجر بن عدى الكندي * اثبت فإنى ليس مثلى بعدى

[٤٢٥]

فقتله حجر فبرز إليه مالك بن مسهر القضاعي وهو يقول: إني انا مالك بن مسهر * انا ابن عم الحكم بن الازهر فاجابه رحمه الله تعالى: إني حجر وانا ابن مسهر * اقدم إذا شئت ولا تأخر فقتله حجر. وذكر الشيخ المفيد (رض) وغيره ان ابن ملجم وصاحبيه ورد ان التميمي وشبيب بن بكرة الإشجعي لما عزموا على ما عزموا عليه من قتل أمير المؤمنين القوا إلى الأشعث بن قيس ما في نفوسهم فواطاهم عليه وحضر الأشعث بن قيس في تلك الليلة لمعونتهم على ما اجتمعوا عليه وكان حجر بن عدى " رض " في تلك الليلة باثنا " في المسجد فسمع الأشعث يقول لابن ملجم النجا النجا بحاجة فقد فضحك الصبح فاحس حجر بما اراد الأشعث وقال له قتلته يا أعور وخرج مبادرا " ليمضى إلى أمير المؤمنين " ع " ليخبره بالخبر ويحذره من القوم فخالفه أمير المؤمنين " ع " فدخل المسجد فسبقه ابن ملجم فضربه بالسيف فاقتل حجر بن عدى والناس يقولون قتل أمير المؤمنين ولما بلغ الحسن بن على ان معاوية قد عبر جسر منبج وجه حجر بن عدى يامر العمال بالاحتراس وندب الناس فسارعوا حتى إذا كان من صلح الحسن لمعاوية ما كان دخل عبيدة بن عمرو الكندي وهو من قوم حجر بن عدى على الحسن بن على " ع " وكان على وجهه ضربة وهو مع قيس ابن سعد بن عبادة قال ما الذي أرى في وجهك قال جرح اصابني مع قيس فالتفت حجر إلى الحسن فقال لوددت إنك مت قبل هذا ومتنا معك ولم نر هذا اليوم انا رجعنا راغمين بما كرهنا ورجعوا مسرورين بما أحبوا فتغير وجه الحسن وغمز الحسين حجرا " فسكت فقال الحسن يا حجر ليس كل الناس يحب ما تحب ولا رأيته رأيك وما فعلت إلا ابقاءا " عليكم والله تعالى كل يوم هو في شأن وروى الكشي (باسناده) عن طاوس عن أبيه قال أنبأنا حجر بن عدى

[٤٢٦]

قال: قال لى على " ع " كيف تصنع أنت إذا ضربت وأمرت بلغني قلت كيف اصنع قال العنى ولا تبرأ منى فإنى على دين الله قال ولقد

ضربه محمد بن يوسف وأمره ان يلعن عليا " وإقامه على باب مسجد صنعاء قال فقال الأمير امرني أن العن عليا فالعنه لعنه الله فأريت محوارا من الناس إلا رجلا فهمها قال المؤلف (رض) عندي في هذا الخبر نظر فان محمد بن يوسف إنما ولى اليمن في زمن عبد الملك بن مروان وهو أخو الحجاج بن يوسف استعمله أخوه الحجاج على صنعاء اليمن وحجر بن عدى قتله معاوية بن أبي سفيان فكيف يصح ان يكون محمد بن يوسف ضرب حجرا ليلعن عليا " أمير المؤمنين " ع " وليس في عمال معاوية على اليمن من اسمه محمد بن يوسف كما تنطق به التواريخ فان معاوية لما استعمل الخلافة عثمان بن عثمان الثقفي فاقام به مدة ثم عزله باخيه عتبة بن أبي سفيان فاقام سنتين ثم لحق بأخيه معاوية واستخلف على اليمن فيروز الديلمي فاقام ثمان سنين ولما توفى عتبة بن أبي سفيان استعمل معاوية مكانه داذوبه الفارسي فاقام تسعة أشهر ثم مات فاستعمل معاوية مكانه على اليمن الضحاك بن فيروز الديلمي فلم يزل على اليمن حتى هلك معاوية في رجب سنة ستين للهجرة هؤلاء جميع عمال معاوية على اليمن وليس فيهم مسمى بمحمد بن يوسف والله أعلم. وإما سبب قتل حجر بن عدى فكان من حديثه ان المغيرة بن شعبة كان لا ينام عن شتم علي " ع " وأصحابه واللعنة بهم والترحم على عثمان وأصحابه وكان حجر بن عدى إذا سمع ذلك يقول ان من تدمون احق بالفضل والتقدم ومن تمدحون أولى بالدم فلما كان في آخر زمان المغيرة بن شعبة نال من علي وقال في عثمان ما كان يقول فقام حجر بن عدى وصاح به وقال إنك لا تدري بمن تولع أصبحت مولعا بدم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب " ع " ومدح المجرمين فقام معه نحو ثلاثين الفا " يقولون صدق حجر فدخل المغيرة بيته فجاءه قومه قائلين له علي م تترك هذا الرجل يجترى في سلطانك ثم ان بلغ معاوية سخط عليك فقال

[٤٢٧]

إنى قد قتلته انه سيأتي أمير بعدى فيلعنه مثلى فيصنع به مثل ما صنع بي فيقتله وأنا قد أقترب أجلى فلا أقتل خير أهل هذا المصر فلما ولى معاوية زياد بن أبيه الكوفة خطب زياد فقال اما بعد فان مرتع البغى وخيم وايم الله ان لم تستقيموا لادابناكم بدوائكم ولست بشئ ان لم احم ناحية الكوفة من حجر بن عدى وادعه نكالا لما بعده. قال الطبري في (رسالته) ان زيادا " خطب يوم الجمعة فاطال الخطبة واخر الصلاة فقال له حجر بن عدى الصلاة فمضى في خطبته فاخذ حجر كفا من حصى وحصبه به وثار إلى الصلاة وثار الناس معه فنزل زياد وصلى بالناس ثم كتب إلى معاوية فكتب معاوية إليه ان اشده في الحديد واحمله إلى فاراد قوم حجر منعه فقال لهم لا ولكن نطيع ونسمع فلما دخل على معاوية قال السلام عليك فقال له معاوية والله لأقتلنك ولا استقبلك اخرجوه فاضربوا عنقه فاخرجوه فقال لهم دعوني أصلى ركعتين فصلاهما وخفف وقال لولا أن تطنوا بي غير الذى بي لأطلتها ثم قال من حضر من أهل بيته لا تطلقوا منى حديدا ولا تغسلوا عنى دما فإنى لاق معاوية غدا " على الجادة ثم ضربت عنقه سادس ستة أو سابع سبعة أحدهم ولده. ذكر المسعودي في (مروج الذهب) ان زيادا " وفد إلى معاوية من الكوفة ومعه حجر بن عدى وتسعة من أهل الكوفة وأربعة من غيرهم فلما بقى على أميال من الكوفة انشأت ابنة لحجر بن عدى وهى تقول: ترفع أيها القمر المنير * لعلك ان ترى حجرا " يسير يسير إلى معاوية بن حرب * ليقتله كذا زعم الأمير تنبرت المنابر بعد حجر * وطاب لها الخورنق والسدير اخاف عليك ما ادرى عديا * وشيخا " في دمشق له زئير لعمرى ان كل عميد قوم * إلى هلك من الدنيا يصير

فلما وصلوا إلى عذراء على اثني عشر ميلا من دمشق تقدم البريد باخبارهم إلى معاوية فبعث إليهم رجلا اعور فلما اشرف على حجر واصحابه قال رجل من أصحاب حجر ان صدق الزجر فانه سيقتل منا نصفا " ويسلم الباقون قيل وكيف ذاك قال ما ترون الرجل المقبل مصابا باحدى عينيه فلما وصل إليهم قال لحجر ان أمير المؤمنين أمرنى بقتلك وقتل أصحابك إلا ان توالوا أمير المؤمنين وترجعوا إلى طاعته فلما قدم حجر ليقتل قال دعوني اصلى ركعتين فتركوه فطول في صلاته فقيل أتجزع من الموت فقال لا ولكني ما تطهرت للصلاة قط إلا صليت ولا صليت قط أخف من هذه الصلاة وكيف لا أجزع وإنى أرى قبرا " محفورا " وسيفا " مشهورا " وكفنا " منشورا " ثم قدم واصحابه فقتلوا إلا من بايع. وقال شيخنا محمد بن مكى المعروف (بالشهيد الأول) قدس الله روحه الشهداء الذين بعذراء دمشق الذين قتلهم معاوية بعد ان بايعوه واعطاهم العهود والمواثيق حجر بن عدى الكندى حامل راية النبي صلى الله عليه وآله وولده همام وقبيصة بن ضبيع العيسى وصيفى بن قيل وشريك بن شداد الحضرمي ومحرز بن شهاب السعدى وكرام بن حيان العبدى كلهم في ضريح واحد في جامع عذراء. قال الشيخ محمد بن مكى (ره) انشدني خادمهم هذه الأبيات: جماعة بثرى عذاره قد دفنوا * وهم صحاب لهم فضل واعظام حجر قبضة صيفي شريكهم * ومحرز ثم همام وكرام عليهم الف رضوان مكرمة * تترى تدوم عليهم كلما داموا قال محمد بن مكى (رض) فزدت بيتا " ومثلها لعنات للذى سفكوا * دمائم وعذاب بالذى استاموا وفى رواية ان معاوية كتب إلى زياد ان اعرض على حجر " واصحابه وكانوا ثمانية ليتبرؤا من على ويطلقوا فقالوا بل نتولاه ونتبرى ممن برئ منه فحفرت لهم قبور ونشرب اكفانهم فقال حجر يكفنوننا كأنا

مسلمون ويقتلوننا كأنا كافرون وعرض عليهم البراءة عدة دفعات فلم يفعلوا فقتلوا. وعن أمير المؤمنين " ع " مثلهم كمثل أصحاب الاخدود. قال الأعمش أول من قتل في الإسلام صبورا " حجر بن عدى وأول رأس أهدى من بلد إلى بلد رأس عمرو بن الحمق. وسئل ابن اسحاق متى ذل الناس قال حيث مات الحسن بن على " ع " وادعى معاوية زيادا " وقتل حجر بن عدى. وروى انه لما قتل معاوية حجر بن عدى واصحابه لقي في ذلك العام الحسين " ع " فقال يا ابا عبد الله هل بلغك ما صنعت بحجر واصحابه من شيعه أبيك قال لا قال إنا قتلناهم وكفناهم وصلينا عليهم فضحك الحسين " ع " ثم قال خصمك القوم يوم القيامة يا معاوية اما والله لو ولينا مثلها من شيعتك ما كفناهم ولا صلينا عليهم وقد بلغني وقوعك في أبى حسن " ع " وقيامك به واعتراضك بنى هاشم بالعيوب وإيم الله لقد أوترت غير قوسك ورميت غير غرضك وتناولتها بالعداوة من مكان قريب ولقد أطعت أمروا " اما قدم ايمانه ولا حدث نفاقه وما نظر لك فانظر لنفسك أو دع. يريد عمرو بن العاص وروى ان معاوية لما قدم المدينة دخل على عائشة فقالت ما حملك على قتل أهل عدن حجر واصحابه فقال إنى رأيت قتلهم صلاحا " للأمة ويقائهم فسادا للأمة فقالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول سيقتل بعذراء اناس يغضب الله لهم وأهل السماء فقال يا ام المؤمنين دعينى وحجرا " نلتقي عند ربنا وفى رواية انها قالت له اين كان حملك عن حجر بن عدى فقال يا ام المؤمنين لم يكن بحضرتي رشيد وذكر كثير من أهل الاخبار ان معاوية لما حضرته الوفاة جعل يغرغر بالموت ويقول ان يومى منك يا حجر بن عدى لطويل. وروى ان ربيع بن زياد الحارثى كان عاملا لمعاوية على خراسان وكان

فاضلا جليلا وكان الحسن بن أبى الحسن البصري كاتبه فلما بلغه قتل حجر بن عدى دعا الله عزوجل فقال اللهم ان كان للربيع عندك خير فاقبضه اليك وعجل فلم يبرح من مجلسه حتى مات. وروى الشيخ الطوس (ره) في (أماليه) باسناده عن عطاء بن مسلم عن الحسن بن البصري قال كنت غازيا " من معاوية بخراسان وكان علينا رجل من التابعين فصلى بنا يوما " الظهر ثم صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وقال أيها الناس قد حدث في الإسلام حدث عظيم لم يكن منذ قبض الله نبيه مثله بلغني ان معاوية قتل حجر بن عدى وأصحابه فان يك عند المسلمين خير فسبيل ذلك وان لم يكن عندهم خير فاسأل الله ان يقبضني إليه وان يعجل ذلك. قال الحسن بن أبى الحسن فلا والله ما صلى بنا صلاة غيرها حتى سمعنا عليه الصياح. وروى الزبير بن بكار عن رجاله عن الحسن البصري انه قال أربع خصال في معاوية لو لم يكن منهن الا واحدة لكانت موبقة انتزاهه على هذه الأمة بالسفهاء حتى ابتزها أمرها بغير مشورة منهم وفيهم بقايا الصحابة وذوو الفضيلة واستخلافه ابنه يزيد من بعده سكيما " خميرا " يلبس الحرير ويضرب بالطنابير وإدعائه زيادا " وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله الولد للفراش وللعاهر الحجر وقتله حجر بن عدى وأصحابه فيأويله من حجر وأصحاب حجر. وورى الكشي ان الحسين " ع " كتب إلى معاوية في كتاب كتبه إليه الست القاتل لحجر بن عدى اخا كندة والمصلين العابدين الذين كانوا ينكرون الظلم ويستعظمون البدع ولا يحافون في الله لومة لائم ثم قتلتهم ظلما " وعدوانا " وبعد ما كنت اعطيهم الايمان المغلظة والمواثيق المؤكدة. قال أبو عمرو بن عبد البر في كتاب (الاستيعاب) لما ولي معاوية زياد العراق وما وراثها واطهر من الغلظة وسوء السيرة ما أظهر خلعه حجر رحمه الله

ولم يخلعه معاوية وبإيعه جماعة من أصحاب على " ع " وشيعته وحصيه يوما " في تأخير الصلاة هو وأصحابه فكتب فيه زياد إلى معاوية فأمره ان يبعث إليه به مع وائل بن حجر الحضرمي في اثني عشر رجلا كلهم في الحديث فقتل معاوية منهم ستة واستحيى ستة وكان حجر ممن قتل. قال وكان قتل معاوية لحجر بن عدى في سنة احدى وخمسين. وحجر بضم الحاء المهملة وسكون الجيم وبعدها راء مهملة. والادبر يفتح الهمزة وسكون الدال وفتح الباء ثم راء مهملة سمى به لأنه ضرب بالسيف على اليته مدبرا " والله أعلم. (عمرو بن الحمق الخزاعي) يفتح الحاء المهملة وكسر الميم وبعدها قاف. ابن كاهل ويقال الكاهن بالنون. ابن حبيب الخزاعي صحابي حليل القدر من خواص أمير المؤمنين " ع " شهد معه مشاهده كلها وكان ممن خرج على عثمان. قال الفضل بن شاذان انه من السابقين الذين رجعوا إلى أمير المؤمنين. وعن ميمون بن مهران ان عمرو بن الحمق سقى رسول الله صلى الله عليه وآله لبنا فقال اللهم متعه بشبابه فمرت عليه تمانون سنة لم ير شعرة بيضاء. وروى نصر بن مزاحم ان عمرو بن الحمق قال لامير المؤمنين " ع " في يوم من أيام صيفين والله يا أمير المؤمنين انى ما أحببتك ولا بايعتك على قرابة بينى وبينك ولا ارادة مال تؤتينيهِ ولا الماس سلطان ترفع ذكرى به ولكن أحببتك بخصال خمس إنك ابن عم رسول الله ووصيه وأبو الذرية التى بقيت فينا من رسول الله واسبق الناس إلى الإسلام واعظم المهاجرين سهما في الجهاد فلو إنى كلفت نقل الجبال الرواسى ونزح البحور الطوامى حتى يأتي على يومى في أمر أقوى به وليك واهين بن عدوك ما رأيت إنى قد ادبت فيه كل الذى يحق على من

حكك فقال على " ع " اللهم نور قلبه بالتقى واهداه إلى صراطك
المستقيم ليت إن

[٤٢٢]

في جندي مائة مثلك فقال حجر إذا والله يا أمير المؤمنين صح جندك
وقل فيهم من يغشك، وروى الكشي باسناده عن علي بن اسباط
بن سالم قال: قال أبو الحسن موسى بن جعفر " ع " إذا كان يوم
القيامة نادى مناد أين حوارى على بن أبي طالب وصى محمد بن
عبد الله رسول الله الذين لم ينقضوا العهد ومضوا عليه فيقوم سلمان
والمقداد وأبو ذر ثم ينادى مناد أين حوارى على بن أبي طالب وصى
محمد بن عبد الله فيقوم عمرو بن الحمق ومحمد بن أبي بكر وميثم
بن يحيى التمار مولى بنى أسد وأويس القرنى إلي آخر الحديث.
قال أبو عمرو بن عبد البر في كتاب (الاستيعاب) أسلم عمرو بن
الحمق بعد الحديبية وصحب رسول الله مدة وكان يحفظ الأحاديث
وسكن الشام ثم نزل الكوفة واتخذها وطنا وهو أحد الأربعة الذين
أقتحموا على عثمان بن عفان الدار وكان من شيعة على بن أبي
طالب " ع " وشهد معه جميع حروبه من الجمل وصفين والنهروان
ولما توفى على " ع " قال مع حجر بن عدى في منع بنى أمية من
سب على ولما أمر زياد بالقبض على حجر هرب عمرو إلى الموصل
واختفى في غار فلدغته حية به فمات ولما وصل إليه الجماعة الذين
بعث بهم زياد لعنه الله وجدوه ميتا " في الغار فقطعوا رأسه وذهبوا
به إلى زياد فبعث به إلى معاوية وهو أول رأس حمل من بلد إلى بلد
قال نصر وقال عمرو بن الحمق بصفين: تقول عرسى لما ان رأت
أرقى * ماذا يهيجك من أصحاب صفينا الست في عصبة يهدى الاله
بهم * أهل الكتاب ولا بغيا يريدونا فقلت إنى على ما كان من سدد *
اخشى عواقب امر سوف يأتينا ازالة القوم في امر يراد بهم * فاقنى
حيااء وكفى ما تقولينا وروى محمد بن على الصواف عن الحسين بن
سفيان عن أبيه عن شمير بن ابن سدير الأزدي قال: قال على " ع "
لعمرو بن الحمق الخزاعى اين نزلت يا عمرو

[٤٢٣]

قال في قومي قال لا تنزلن فيهم قال أفأنزل في كنانة جيراننا قال لا
قال افانزل في ثقيف قال فما تصنع بالمعرة والمجرة قال وما هما قال
عناق من نار يخرجان من ظهر الكوفة يأتي احدهما على تميم وبكر
بن وائل فقل ما يفلت منه احد ويأتى العنق الآخر فيأخذ على الجانب
الأخر من الكوفة فقل من يصيب منهم إنما تدخل الدار فتحرق البيت
والبيتين قال فاين أنزل قال أنزل في بنى عمرو بن عامر من الأزدي قال
فقال قوم حضروا هذا الكلام ما نراه إلا كاهنا يتحدث بحديث الكهنة
فقال يا عمرو وإنك لمقتول بعدى وان رأسك لمنقول وهو أول رأس
ينقل في الإسلام والويل لقاتلك أما انك لا تنزل لقوم إلا أسلموك
برمتك الا هذا الحى من بنى عمرو بن عامر من الأزدي فإنهم لن
يسلموك ولن يخذلوك قال فوالله ما مضت الايام حتى تنقل عمرو بن
الحمق في خلافة معاوية في أحياء العرب خاتفا " مذعورا " حتى نزل
في قومه من بنى خزاعة فأسلموه فقتل وحمل رأسه من العراق
إلى معاوية بالشام وهو أول رأس حمل في الإسلام من بلد إلى بلد.
وروى الكشي عن الحسن بن محبوب عن أبي القاسم وهو معاوية
بن عمار رحمه الله رفعه قال أرسل رسول الله صلى الله عليه وآله
سرية فقال لهم انكم تصلون ساعة كذا من الليل فخذوا ذات اليسار
فإنكم تمرن برجل في شأنه فتسترشدونه فيأبى ان يرشدكم حتى
تصيبوا من طعامه فيذبح لكم كبشا " فيطعمكم ثم يقوم فيرشدكم
فاقرؤه منى السلام واعلموه إنى قد ظهرت بالمدينة فمضوا فضلوا

الطريق فقال قائل منهم الم يقل رسول الله صلى الله عليه وآله تياسروا ففعلوا فمروا بالرجل الذي قال لهم رسول الله قال فقال لهم الرجل وهو عمرو بن الحمق (رض) اظهر النبي بالمدينة فقالوا نعم فلحق به ولبث ما شاء الله ثم قال رسول الله أرجع إلى الموضع الذي منه هاجرت فإذا تولي أمير المؤمنين " ع " بالكوفة فاته فانصرف الرجل حتى إذا تولي أمير المؤمنين الكوفة اتاه وإقام معه بالكوفة ثم إن أمير المؤمنين " ع " قال له الك دار قال نعم قال بعها واجعلها في الأزد فأنى غدا " لو غبت لطلبت

[٤٢٤]

فمنعك الأزد حتى تخرج من الكوفة متوجها إلى جسر الموصل فتمر برجل مقعد فتقعد عنده ثم تستسقيه فيسقيه ويسالك عن شأنك فأخبره وادعه إلى الإسلام فإنه يسلم وامسح بيدك على وركيه فإن الله يمسخ ما به وينهض قائما " فيتبعك وتمر برجل أعمى على ظهر الطريق فتستسقيه فيسقيه ويسالك عن شأنك فأخبره وادعه إلى الإسلام فإنه يسلم وامسح بيدك على عينيه فإن الله تعالى يعيده بصيرا " فيتبعك وهما يواريان بدنك في التراب ثم تتبعك الخيل فإذا صرت قريبا " من الحصن في موضع كذا وكذا رهفتك الخيل فانزل عن فرسك وممر إلي الغار فإنه يشترك في دمك فسقة من الجن والأنس ففعل ما قال أمير المؤمنين " ع " قال فلما انتهى إلى الحصن قال للرجلين اصعدا فانظر أهل تريان شيئا " قالوا نرى خيلا مقبلة فنزل عن فرسه ودخل الغار وغار فرسه فلما دخلوا الغار ضربه أسود سالخ فيه وجاءت الخيل فلما رأوا فرسه غائرا قالوا هذا فرسه وهو قريب فطلبه الرجال فأصابوه في الغار فكلما ضربوا أيديهم إلى شئ من جسمه تبعهم اللحم فاخذوا رأسه فاتوا به فنصبه على رمح وهو أول رأس نصب في الإسلام وروى الكشي أن مروان بن الحكم كتب إلى معاوية وهو عامله على المدينة، أما بعد فإن عمرو بن عثمان ذكر أن رجالا من أهل العراق ووجه أهل الحجاز يختلفون إلى الحسين بن علي وذكر أنه لا يؤمن وثوبه وقد بحثت عن ذلك فبلغني أنه لا يريد الخلاف يومه هذا ولست آمن أن يكون هذا أيضا لما بعده فاكتب إلى برأيك في هذا والسلام فكتب معاوية أما بعد فقد بلغني وفهمت ما ذكرت فيه من أمر الحسين فاياك ان تعرض للحسين في شئ وأترك حسينا " ما تركك إنا لا نريد ان نعرض له في شئ ما وفي بيعتنا ولم ينازعنا سلطاننا فاكمن عنه ما لم يبدلك صفحته والسلام. وكتب معاوية إلى الحسين بن علي " ع " : أما بعد فقد انتهت إلى أمور عنك إن كانت حقا " فقد أظنك تركتها رغبة فدعها ولعمر الله ان من أعطى الله

[٤٢٥]

عهده وميثاقه لجدير بالوفاء وان كان الذي بلغني باطلا فإنك أنت أعدل الناس لذلك وعظ نفسك فاذكر، وبعهد الله أوف فإنك متي تنكرني انكرك ومتي تكذبني اكدك فاتق شق عصا هذه الأمة وأن يردهم الله على يدك في فتنة فقد عرفت الناس وبلوتهم فانظر لنفسك ولدينك ولأمة محمد ولا يستخفك السفهاء الذين لا يعلمون فلما وصل الكتاب إلى الحسين " ع " كتب إليه: أما بعد فقد بلغني كتابك تذكر أنه قد بلغك عنى أمور أنت عنها راغب وأنا بغيرها عندك جدير فإن الحسنات لا يهتدى لها ولا يسدر إليها إلا الله وأما ما ذكرت أنه انتهى إليك عنى فإنه إنما رقاها إليك الملاقون المشاؤون بالنميمة وما اريد لك حربا " ولا عليك خلافا " وأيم الله إنى لخائف الله في ترك ذلك وما اظن الله راضيا " بترك ذلك ولا عاذرا " بدون الاعذار فيه اليك وفي أولئك القاسطين الملحدين حزب الظلمة وأولياء الشياطين

القاتلى حجرا انا كندة والمصلين العابدين الذين كانوا ينكرون الظلم ويستعظمون البدع ولا يخافون في الله لومة لائم ثم قتلتهم ظلما " وعدوانا من بعد ما كنت اعطيهم الايمان المغلظة والمواثيق المؤكدة ولا تاخذهم بحديث كان بينك وبينهم ولا باحنة تجدها في نفسك او لست قاتل عمرو بن الحمق صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله العبد الصالح الذي ابلته العبادة فنحل جسمه وأصفر لونه بعد ما آمنته وأعطيته من عهود الله ومواثيقه ما لو أعطيته طائرا " لنزل اليك من رأس جبل ثم قتلته جراحة على ربك واستخفافا بذلك العهد او لست المدعى زياد بن سمية المولود على فراش عبيد ثقيف فرعمت انه ابن أبيك وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله الولد للفراش وللعاهر الحجر فتركت سنة رسول الله تعمدتا وتبعته هواك بغير هدى من الله تعالى ثم سلطته على العراقيين يقطع ايدي المسلمين وأرجلهم ويسمل اعينهم ويصلبهم على جذوع النخل كأنك لست من هذه الامة وليسوا منك ولست صاحب الحضرميين الذين كتب فيهم ابن سمية انهم كانوا على دين علي " ع " فكتبت إليه ان اقتل كل من كان على دين علي فقتلهم ومثل بهم بأمرك ودين علي والله الذي

[٤٣٦]

كان يضرب عليه اباك ويضربك وبه جلست مجلسك الذي جلست ولولا ذلك لكان شرفك وشرف أبيك الرحلتين وقلت فيما قلت أنظر لنفسك ولديك ولامة محمد واتق شق عصا هذه الامة وان تردهم إلى فتنة وإنى لا أعلم فتنة أعظم على هذه الامة من ولايتك عليها ولا أعلم نظرا " لنفسي ولديني ولامة محمد وعلينا أفضل من ان اجاهدك فإن فعلت فإنه قرية إلى الله وان تركته فإنى استغفر الله لديني واسأله توفيقه لارشاد أمرى وقلت فيما قلت ان انكرتك تنكرني وان اكدك تكدنني ما بدا لك فإنى أرجو ان لا يضرنى كيدك في وان لا يكون على احد أضر منك على نفسك لانك قد ركبت جهلك وتحرضت على نقض عهدك ولعمري ما وفيت بشرط ولقد نقضت عهدك بقتلك هؤلاء النفر الذين قتلتهم بعد الصلح والإيمان والعهود والمواثيق فقتلتهم من غير ان يكونوا قاتلوا وقتلوا ولم تفعل ذلك بهم الا لذكرهم فضلنا وتعظيمهم حقنا فقتلتهم مخافة أمر لعلك لو لم تقتلهم مت قبل ان يفعلوه وماتوا قبل ان يدركوه فابشر يا معاوية بالقصاص واستيقن بالحساب وأعلم ان لله كتابا " لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا احصاها وليس الله بناس لأخذك بالظنة وقتلك أوليائه على التهم ونفيك أوليائه من دورهم إلى دار الغربة وأخذك للناس بيعة ابنك غلام حدث يشرب الخمر ويلعب بالكلاب لا أعلمك إلا وقد خسرت نفسك وبترت دينك غششت وأخرت امانتك وسمعت مقالة السفية الجاهل وأخفت الورع التقى لاجلهم والسلام. فلما قرأ معاوية الكتاب قال لقد كان في نفسه خب ما أشعر به فقال يزيد يا أمير المؤمنين أجيء بجواب تصغر به نفسه وتذكر فيه اباه بشر فعله قال ودخل عبد الله بن عمرو ابن العاص فقال له معاوية اما رأيت ما كتب به الحسين قال ما هو قال فقرأ الكتاب فقال وما يمنعك ان تجيبه بما تصغر إليه نفسه وانما قال ذلك في هوى معاوية فقال يزيد كيف رأيت يا أمير المؤمنين فضحك معاوية فقال أما يزيد فقد أشار على بمثل رأيك قال عبد الله فقد أصاب يزيد فقال معاوية أخطأنا أرايتما

[٤٣٧]

لو انى ذهبت لعيب علي محقا ما عسيت ان أقول فيه ومثلى لا يحسن ان يعيب بالباطل وما لا يعرف ومثى ما عبت به رجلا بما لا

يعرفه الناس لم يحفل بصاحبه ولا يراه الناس شيئا " وكذبوه وما عسيت ان أعيب حسينا " ووالله ما أرى للعب فيه موضعا " وقد رأيت ان اكتب إليه أتوعده واتهدده ثم رأيت ان أفعل ولا أخجله. وكان قتل عمرو بن الحمق بالموصل سنة احدى وخمسين وهى السنة التى قتل فيها حجر بن عدى وكان معاوية قد فعل فيها الافاعيل من قتل الشيعة واخافتهم وتغريبهم وتعذيبهم. وقال بعضهم ان القاتل لعمرو بن الحمق هو عبد الرحمن بن عثمان الثقفى وهو ابن عبد الرحمن بن ام الحكم وقيل عبد الرحمن بن ام الحكم هو القاتل له قتله سنة خمسين بأمر معاوية والله أعلم. (أسامة بن زيد حارثة بن شراحيل بن عبد العزى بن أمرئ القيس) الكلبي كان أبوه زيد يقال له حب رسول الله ويكنى ابا أسامة وأمه سعدى بنت تغلبه بن عبد عمرو كان في ابتداء حاله مع أمه وقد خرجت به تزور قومها فاغارت خيل النبی القين في الجاهلية فمروا على ابيات بنى معن فاحتملوه وهو يومئذ غلام فوافقوا به سوق عكاظ فعرضوه للبيع فاشتراه حكيم بن حزام بن خويلد لعتمه خديجة بنت خويلد باريعمائة درهم فلما تزوجها النبي وهبته له فاعتقه وكان أبوه جزع عليه حزعا " شديدا " وبكى عليه حين فقده فقال: بكيت على زيد ولم ادر ما فعل * أحي فيرحى ام أنى دونه الأجل فوالله ما ادرى وإنى لسائل * أغالك بعدى السهل أم غالك الجبل فحجج ناس من كعب فأروا زيدا " فعرفهم وعرفوه فقال لهم ابلغوا عنى قومي: ألكى إلى قومي وإن كنت نائبا * بأنى قطين البيت عند المشاعر فكفوا عن الوجه الذى قد شجاكم * ولا تعملوا في الارض نص الابعر

[٤٢٨]

فانى بحمد الله في خير اسرة * كرام معد كابرا " بعد كابر فانطلقوا وأعلموا اباه ووصفوا له مكانه وعند من هو فخرج حارثة وكعب ابنا شراحيل بفدائه فقدموا مكة فسألا عن النبي صلى الله عليه وآله فقيل هو في المسجد فدخلا عليه فقالا يابن هاشم يابن سعيد قومه أنتم أهل حرم الله وجيرانه تفكون العانى وتطعمون الأسير وقد جئنا في اين لنا عندك فامنن علينا واحسن في فدائه فإنا سنرفع لك الفداء قال صلى الله عليه وآله من هو قالا زيد بن حارثة فقال رسول الله فهنا غير ذلك قالا ما هو قال ادعوه فخيروه فإن أختاركم فهو لكم بغير فداء وإن أختارني فوالله ما انا بالذى اختار على من أختارني احدا " قالا زدتنا على النصف واحسنت فدعاه صلى الله عليه وآله فقال هل تعرف هؤلاء قال نعم هذا أبى وهذا عمى قال فانا من قد علمت وقد رأيت صحبتي لك فاخرتني أو اخترهما فقال زيد ما انا بالذى اختار عليك احدا أنت منى بمكان العم والأب فقالا ويحك يا زيد اتختار العبودية على الحرية وعلى أبىك وعمك وأهل بيتك قال نعم إنى قد رأيت من هذا الرجل ما انا بالذى اختار عليه احدا " فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك أخرجه إلى الحجر فقال يامن حضر اشهدوا ان زيدا " ابني أرثه ويرثنى فلما رأى أبوه وعمه ذلك طابت انفسهما فانصرفا فدعى زيد بن محمد حتى جاء الله بالإسلام فزوجه النبي زينب بنت جحش فلما طلقها تزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله فتكلم المنافقون في ذلك فقالوا تزوج امرأة ابنه فنزل " ما كان محمد ابا احد من رجالكم " الآية وقال تعالى ادعوهم لابائهم فدعى يومئذ زيد بن حارثة. وكان بين رسول الله وبين زيد عشر سنين ورسول الله اكبر منه. قال ابن اسحاق كان أول ذكر اسلم وصلى بعد على بن أبى طالب عليه السلام زيد بن حارثة. قال أهل السير شهد زيد بدر " واحدا " والخنديق والحديبية وخيبر وخرج أميرا " في سبع سرايا ولم يسم احدا " من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله في القرآن باسمه

غيره وكان له من الولد زيد هلك صغيرا ورقية امها أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط واسامة أمه أم أيمن حاضنة رسول الله واسمها بركة الحبشية ورثها النبي من أبيه كانت وصيفة لعبد المطلب وقيل كانت لأمينة أم رسول الله وكانت تحضنه صلى الله عليه وآله حتى كبر فاعتقها حين تزوج خديجة وتزوجها عبيدة بن زيد بن الحرث الحبشى فولدت له أيمن وكنيت به واستشهد أيمن يوم حنين وهى التى شربت بول النبي فقال لها لن تشتكى وجع بطنك ابدا " وقال لن تلج النار بطنك على خلاف في الرواية. وقتل زيد في غزوة في حمادى الأولى سنة ثمان من الهجرة وهو ابن خمس وخمسين سنة. وعن خالد بن سمير قال لما أصيب زيد بن حارثة اتاهم النبي صلى الله عليه وآله فجهشت بنت زيد في وجه رسول الله فيكى رسول الله صلى الله عليه وآله حتى انتحب فقال سعد بن عبادة يا رسول الله ما هذا ؟ قال هذا شوق الحبيب إلى حبيبه. وقال على بن ابراهيم في تفسير قوله تعالى " وما جعل ادعاءكم ابناءكم " حدثنى أبي عن ابن عمير عن جميل عن أبي عبد الله " ع " قال سبب ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما تزوج بخديجة بنت خويلد خرج إلى سوق عكاظ في تجارة لها ورأى زيدا " غلاما " كيسا " حصيفا " فلما نبئ رسول الله صلى الله عليه وآله دعاه إلى الإسلام فأسلم وكان يدعى زيد مولى محمد فلما بلغ حارثة بن شراحيل الكلبي خبر زيد قدم مكة وكان رجلا جليلا فاتى ابا طالب " ع " وقال يا ابا طالب ان ابني وقع عليه السبى وبلغني انه صار لابن أخيك فأسأله اما ان يبيعه واما ان يفاديه واما ان يعتقه فكلم أبو طالب رسول الله فقال رسول الله هو حر فليذهب حيث شاء فقام حارثة فاخذ بيد زيد فقال له يا بنى الحق شرفك وحسبك فقال زيد لست افارق رسول الله ابدا فقال له أبوه افتدع حسبك ونسبك وتكون عبدا " لقريش قال زيد لست افارق رسول الله ما دمت حيا فغضب أبوه فقال يا معشر

قريش اشهدوا إنى قد برئت منه وليس هو ولى فقال رسول الله صلى الله عليه وآله أشهدوا ان زيدا " ابني أرته ويرثنى وكان يدعى زيد بن محمد وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يحبه وسماه زيد الحب فلما هاجر رسول الله إلى المدينة تزوج زينب ابنة جحش وابطأ عنه يوما " فاتى رسول الله منزله يسأل عنه فإذا زينب جالسة وسط حجرتها تسحق طيبا " بفهر لها فدفع رسول الله الباب فنظر إليها وكانت جميلة حسنة فقال صلى الله عليه وآله سبحان الله خالق النور تبارك الله احسن الخالقين ثم رجع إلى منزله ووقعت زينب في قلبه ووقعا " عجيبا " وجاء زيد إلى منزله فاخبرته زينب بما قال رسول الله فقال لها زيد هل لك ان اطلقك حتى يتزوجك رسول الله فلعلك قد وقعت في قلبه فقالت اخشى ان تطلقني ولا يتزوجني رسول الله فجاء زيد إلى رسول الله فقال بابى أنت وأمى أخبرتني زينب بكذا وكذا فهل لك ان اطلقها حتى تتزوجها فقال له رسول الله لا اذهب واتق الله وامسك عليك زوجك ثم حكى الله تعالى فقال أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفى في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه فلما قضى زيد منها وطرا " زوجناكها إلى قوله وكان أمر الله مفعولا فزوجه الله من فوق عرشه فقال المنافقون يحرم علينا نساءنا ويتزوج امرأة ابنه زيد فانزل الله تعالى في هذا وما جعل ادعاءكم ابناءكم إلى قوله تعالى " يهدى السبيل " ثم قال ادعوهم لابائهم إلى قوله تعالى " ومواليكم في الدين " فاعلم الله تعالى ان زيدا " اليس هو ابن محمد وإنما ادعاه للسبب الذى ذكرنا. واما اسامة بن زيد فيكنى ابا محمد ويقال ابا زيد كان يقال له حب رسول الله صلى الله عليه وآله وابن حبه. روى انه صلى الله عليه وآله قال اسامة احب الناس إلى وممر به صلى الله

عليه وآله بين الصبيان في قفوله من بدر فنزل إليه وقبله واحتمله ثم قال مرحبا يحيى وابن حبي. وكان عمره يوم مات رسول الله عشرين سنة وقيل ثمانى عشرة وقيل تسع عشرة سنة.

[٤٤١]

روى انه لما مرض رسول الله صلى الله عليه وآله مرض الموت دعا اسامة بن زيد ابن حارثة فقال سر إلى مقتل أبيك فإوطنهم الخيل فقد وليتك على هذا الجيش فان أظفرك الله بالعدو فافل اللبث وبث العيون وقدم الطلائع فلم يبق احد من وجوه المهاجرين والانصار الا كان في ذلك الجيش منهم أبو بكر وعمر فتكلم قوم وقالوا يستعمل هذا الغلام على جلة المهاجرين والانصار فغضب رسول الله لما سمع وخرج عاصبا " رأسه فصعد المنبر وعليه قطيفة فقال أيها الناس ما مقالة بلغتني عن بعضكم في تأمير اسامة لئن طعنتم في تأميري اسامة لقد طعنتم في تأميري أباه من قبله وإيم الله ان كان لخليقا بالأمره وان ابنه من بعده لخليق بها وإنهما لمن أحب الناس إلى فاستوصوا به خيرا فإنه من خياركم ثم نزل ودخل بيته وجاء المسلمون يودعون رسول الله صلى الله عليه وآله ويمضون إلى عسكر اسامة بالجرف وثقل رسول الله واشتد ما يجده فارسل بعض نسائه إلى اسامة وبعض من كان معه يعلمونهم ذلك فدخل اسامة من معسكره والنبي صلى الله عليه وآله مغمور وهو اليوم الذى لدوه فيه وتطأ أسامة عليه فقبله ورسول الله قد اسكت فهو لا يتكلم فجعل يرفع يديه إلى السماء ثم يضعها على أسامة كالداغي له ثم اشار إليه بالرجوع إلى عكسره والتوجه لما بعثه فيه فرجع أسامة إلى عسكره ثم أرسل نساء رسول الله إلى أسامة بأمرنه بالدخول وبقلن ان رسول الله صلى الله عليه وآله قد أصبح بارئا فدخل أسامة من معسكره يوم الاثنين الثاني عشر من ربيع الأول فوجد رسول الله مفيقا فأمره بالخروج وتعجيل النفوذ وقال اغد على بركة الله تعالى وجعل صلى الله عليه وآله يقول انفذ وابعث اسامة وبكر ذلك فودع رسول الله وخرج ومعه أبو بكر وعمر وأبو عبيدة فلما ركب جاء رسول ام ايمن فقال ان رسول الله يموت فاقبل ومعه أبو بكر وعمر وأبو عبيدة فانتهوا إلى رسول الله حين زالت الشمس من هذا اليوم وهو يوم الاثنين وقد مات صلى الله عليه وآله واللواء مع بريدة بن الحصيب فدخل باللواء فركزه عند

[٤٤٢]

باب رسول الله وهو مغلق وعلى " ع " وبعض بنى هاشم مشتغلون باعداد جهازه وغسله وروى أبو بكر احمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب (السقيفة) قال حدثنا احمد بن اسحاق بن صالح عن احمد بن سيار عن سعد بن كثير الانصاري عن رجاله عن عبد الله بن عبد الرحمن ان رسول الله صلى الله عليه وآله أمر في مرض موته أسامة ابن زيد بن حارثة على جيش فيه جل المهاجرين والانصار منهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح وعبد الرحمن بن عوف وطلحة والزبير وامره ان يغير على موته حيث قتل أبوه زيد وان يغزو وادي فلسطين فتناقل اسامة وتناقل الجيش بتناقله وجعل رسول الله في مرضه يثقل ويخف ويؤكد القول في تنفيذ ذلك البعث حتى قال له اسامة بابى أنت وأمى أتأذن لى ان امكت اياما حتي يشفيك الله تعالى فقال سر على بركة الله فقال يا رسول الله ان أنا خرجت وأنت على هذه الحالة خرجت وفى قلبى حرقه منك، فقال سر على النصر والعافية، فقال يا رسول الله إني اكره ان أسأل عنك الركبان فقال صلى الله عليه وآله إنفذ لما أمرتك به. ثم اغمى على رسول الله وقام أسامة فتجهز للخروج فلما أفاق رسول الله سأل عن أسامة

والبعث فاخبر انهم يتجهزون فجعل يقول انغذوا بعث أسامة لعن الله من تخلف عنه ويكرر ذلك، فخرج واللواء على رأسه والصحابة بين يديه حتى إذا كان بالجرف نزل ومعه أبو بكر وعمر واكثر المهاجرين والأنصار وأسيد بن خضير وبشير بن سعد وغيرهم من الوجوه فجاءه رسول أم أيمن يقول له أدخل فان رسول الله يموت فقام من فورهِ ودخل المدينة واللواء معه فجاء حتى ركزه بباب رسول الله ورسول الله صلى الله عليه وآله قد مات في تلك الساعة قال فما كان أبو بكر وعمر يخاطبان أسامة إلى ان مات إلا بالامير. قال المؤلف عفى الله عنه الذي يرويه أصحابنا ان أسامة بن زيد لم يرجع إلى المدينة إلا بعد أن تغلب أبو بكر على الخلافة وكتب إليه في الرجوع.

[٤٤٢]

وروى الشيخ الطبرسي في كتاب (الأحتجاج): مرفوعا " عن الباقر " ع " ان عمر بن الخطاب قال لأبى بكر اكتب إلي أسامة يقدم عليك فان في قدومه قطع الشنعة عنا فكتب إليه أبو بكر من أبى بكر خليفة رسول الله إلى أسامة ابن زيد اما بعد: إذا أتاك كتابي فاقبل إلى أنت ومن معك فإن المسلمين قد اجتمعوا على وولوني أمرهم فلا تخالفن فتعصى ويأتيك ما تكره والسلام. قال فكتب إليه أسامة جواب كتابه، من أسامة بن زيد عامل رسول الله على غزوة الشام أما بعد: فقد أتاني لك كتاب ينقض أوله آخره ذكرت في أوله إنك خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وذكرته في آخره إن المسلمين اجتمعوا عليك فولوك أمرهم ورضوا بك وأعلم أنى ومن معى من جماعة المسلمين والمهاجرين فوالله ما رضينا بك ولاولينك أمرنا وانظر إن تدفع الحق إلى أهله وتخليهم وإباه فإنهم أحق به منك فقد علمت ما كان من قول (١) رسول الله وأنك وصاحبك رجعتما وعصيتما فاقمنها في المدينة بغير اذننى قال فهم أبو بكر ان يخلعها من عنقه قال فقال له عمر لا تفعل قميص قمصك الله لا تخلعه فتندم ولكن الح على أسامة بالكتب ومر فلانا " وفلانا " يكتبوا إلى أسامة ان لا يفرق جماعة المسلمين وان يدخل معهم فيما صنعوا قال فكتب إليه أبو بكر وكتب إليه اناس من المنافقين ان ارض بما اجتمعنا عليه وإياك ان تشمل المسلمين فتنة من قبلك فإنهم حديثوا عهد بالكفر: فلما وردت الكتب على أسامة انصرف بمن معه حتى دخل المدينة، فلما رأى اجتماع الناس على أبى بكر انطلق إلى على بن أبى طالب " ع " فقال ما هذا ؟ قال على " ع " هذا ما ترى قال له أسامة فهل يابعته ؟ فقال نعم، فقال له أسامة طائعا قال لا بل كارها. قال فدخل أسامة على أبى بكر وقال:

(١) وفى نسخة بعد كلمة قول رسول الله: في على يوم الغدير فما طال فينسى أنظر لمركزك ولا تخالف فتعصى الله ورسوله وتعصى من استخلفه رسول الله عليك وعلى صاحبك ولم يعزلني حين قبض رسول الله صلى الله عليه وآله. (*)

[٤٤٤]

السلام عليك يا خليفة المسلمين، قال فرد عليه السلام وقال وعليك السلام أيها الأمير. قال أهل السير: ثم ان أبا بكر بعث أسامة على مقتضى أمر رسول الله إلى حرب الشام فخرج وسار إلى أهل أبنى - بضم الهمزة وسكون الباء الموحدة وفتح النون على وزن فعلى فاغار عليهم وقتل - من اشرف له وسبى من قدر عليه وقتل من قاتل اباه ورجع إلى المدينة بالغلبة والظفر وكانت مدة غيبته في تلك السفرة أربعين يوما " فخرج أبو بكر في المهاجرين وأهل المدينة

يتلقونهم سرورا " لقدومهم وسلامتهم. قال صاحب الصفة: وسكن أسامة وادى القرى بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ثم نزل المدينة. (انتهى) وكان أسامة أبيض اللون شديد البياض وأبوه زيد أسود شديد السواد بالعكس على خلاف في الرواية فمر بهما مخور المدلجى وهما في قطيفة قد غطيا وجوههما وبدت أقدامهما فقال ان هذه الأقدام بعضها من بعض. ولم يشهد أسامة شيئا " من مشاهد أمير المؤمنين " ع " واعتذر عن ذلك باليمين التي كانت عليه إنه لا يقتل رجل يقول لا إله إلا الله وذلك ان النبي صلى الله عليه وآله بعث سرية فيها أسامة فقتل رجلا يقال له مرداس بن نهيك من بنى مرة بن عوف وكان من أهل فدك وكان مسلما لم يسلم من قومه غيره فسمعوا بسرية رسول الله تريدهم وكان على السرية رجل يقال له غالب بن فضالة الليثى فهربوا وأقام الرجل لأنه كان مسلما " فلما رأى الخيل خاف أن يكون من غير أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فألجا غنمه إلى عاقول من الجبل وصعد هو إلى الجبل فلما تلاحقت الخيل سمعهم يكبرون فلما سمع التكبير عرف انهم المسلمون فكبر ونزل وهو يقول لا إله إلا الله محمد رسول الله السلام عليكم فتغشاه أسامة بن زيد فقتله واستاق غنمه ثم رجعوا إلى رسول الله فاخبروه فوجد رسول الله من ذلك وحدا " شديدا " وقد كان سبقهم قبل ذلك فقال رسول الله قتلتموه ارادة ما معه ثم قرأ صلى الله عليه وآله (يا أيها

[٤٤٥]

الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا تبتغون عرض الحياة الدنيا) (الآية) فقال أسامة يا رسول الله استغفر لى فقال كيف بلا إله إلا الله فقالها رسول الله ثلاث مرات قال أسامة فما زال رسول الله يعيدها حتى وددت انى لم اكن أسلمت إلا يومئذ، ثم ان رسول الله استغفر لى بعد ثلاث مرات وقال صلى الله عليه وآله اعتق رقبة ثم حلف أسامة ان لا يقتل بعد ذلك رجلا يقول لا إله إلا الله. وروى ابن أسحاق ان أسامة قال ادركت هذا الرجل أنا ورجل من الانصار فلما شهرنا عليه السلام قال أشهد أن لا إله إلا الله فلم تنزع عنه حتى قتلناه فلما قدمنا على رسول الله أخبرناه خبره فقال يا أسامة من لك بلا إله إلا الله قال فقلت يا رسول الله إنما قالها تعودا " من القتل قال فمن لك بها يا أسامة قال فوالذي بعثه بالحق نبيا " ما زال يرددها على حتى لوددت ان ما مضى من اسلامي لم يكن وانى كنت أسلمت يومئذ وانى لم اقتله قال فقلت أنظرني يا رسول الله إنى أعاهد الله أن لا أقتل رجلا يقول لا إله إلا الله أبدا " قال تقول بعدى يا أسامة قال قلت بعدك. وروى الكشى: باسناده عن عبد الرحمن بن الحجاج عن أبى عبد الله " ع " عن آبائه عليهم السلام قال كتب على " ع " إلى والى المدينة لا تعطين سعدا ولا ابن عمر من الفئ شيئا " فاما أسامة بن زيد فإنى قد عذرتة في اليمين التي كانت عليه. ونقل الزمخشري في (ربيع الأبرار) ان أسامة بن زيد بعث إلى على " ع " ان ابعث إلى بعتائى فوالله انك لتعلم انك وكننت في فم أسد لدخلت معك، فكتب إليه ان هذا المال لمن جاهد عليه ولكن لى مالا بالمدينة فأصب منه ما شئت. وروى الكشى باسناده عن سلمة بن مخور عن أبى جعفر " ع " قال الا اخبركم باهل الوقوف لنا قلت بلى قال أسامة بن زيد وقد رجع فلا تقولوا الا خيرا ". قال العلامة الحلبي: طريقه ضعيف والاولى عندي التوقف في روايته.

[٤٤٦]

وروى ان عمر فرض لأسامة اكثر مما فرض لأبنة عبد الله فقال له
أفضل على أسامة وهو مولى فقال كان أحب إلى رسول الله من
أبيك وكان هو أحب إلي رسول الله منك. وحكى المسعودي في
(مروج الذهب) قال تنازع أسامة بن زيد وعمرو ابن عثمان إلى معاوية
في أرض فقام مروان بن الحكم فجلس إلى جانب عمرو وقام
الحسن بن علي فجلس إلى جانب أسامة وقام سعيد بن العاص
فجلس إلى جانب مروان فقام الحسين بن علي فجلس إلى جانب
أخيه الحسن وقام عبد الله بن عامر فجلس إلى جانب سعيد بن
العاص فقام عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وجلس إلى جانب
الحسين فقام عبد الرحمن بن الحكم فجلس إلى جانب عبد الله بن
عامر فقام عبد الله بن العباس فجلس إلى جانب عبد الله بن جعفر
فلما رأى ذلك معاوية قال لا تعجلوا انا كنت شاهدا " إذا أقطعها
رسول الله لأسامة فقام الهاشميون فخرجوا واقتل الامويون فقبل الا
أصلحت بينهما فقال دعوني فوالله ما ذكرت عيونهم تحت المغافر
بصفين الا لبس على عقلي. وعن عمرو بن دينار قال دخل الحسين
بن علي " ع " على أسامة بن زيد وهو مريض وهو يقول واغماه
فقال له الحسين " ع " وما غمك يا اخي قال ديني وهو ستون الف
درهم فقال الحسين " ع " هو على قال اني اخشى ان اموت فقال
الحسين لن تموت حتى أفضيها عنك قال فقضاها قبل موته. وروى
الكنشي باسناده عن أبي مريم الأنصاري عن أبي جعفر " ع " قال ان
الحسن بن علي " ع " كف أسامة بن زيد في برد أحمر حبره
(وصوابه) الحسين بن علي، لان الحسين بن علي " ع " توفي سنة
تسع وأربعين أو خمسين. ومات أسامة بن زيد سنة أربع وخمسين
خلاف في ذلك فتعين ان يكون المكف له الحسين عليه السلام
والله أعلم.

[٤٤٧]

(أبو ليلى الأنصاري) اختلف في اسمه فقيل بلال وقيل بليل بالتصغير
وقيل داود وقيل يسار بالمتناة من تحت والسين والراء المهملتين
وقيل أوس بن داود بن بلال بن احيه ابن الجلاح احد الصحابة
المشهورين شهدا حدا " وما بعدها. قال البرقي كان من أصحاب أمير
المؤمنين " ع " من الاصفياء. قال القاضي ابن خلكان شهد وقعة
الجمل وكانت راية علي " ع " معه. وقال الذهبي قتل بصفين له دار
بالكوفة، روى عنه أبنة عبد الرحمن وسيأتي ذكره في الطبقة الثاني
ان شاء الله واحيحة بضم الهمزة وفتح الحاء المهملة وسكون المثناة
من تحت وفتح الحاء الثانية وبعدها هاء والجلاح بضم الجيم وبعد اللام
الف وحاء والله أعلم. (زيد بن أرقم بن زيد بن قيس الانصاري)
الخرجي صحابي مشهور أول مشاهده والخذق ثم شهد ما بعده
وهو الذي رفع إلى رسول الله عن عبد الله بن أبي سلول قوله لئن
رجعنا إلى المدينة ليخرجن الاعز منها الأذل فكذبه عبد الله بن أبي
وحلف فانزل الله تعالى تصديق زيد بن أرقم. وكان من خبر ذلك ما
ذكره محمد بن اسحاق وغيره من أهل السير ان رسول الله صلى
الله عليه وآله بلغه ان بنى المصطلق مجتمعون لحربه وقائدهم
الحارث بن أبي ضرار أبو جويرية زوج النبي فلما سمع رسول الله بهم
خرج إليهم حتى لقيهم على ماء من مياههم يقال له المريسيع من
ناحية قديد إلى الساحل فتزاحف الناس واقتتلوا فهزم الله تعالى بنى
المصطلق وقتل من قتل منهم ونقل رسول الله صلى الله عليه وآله
ابناءهم ونساءهم واموالهم فافاءها عليه فيبينما الناس على ذلك
الماء إذ وردت واردة الناس ومع عمر بن الخطاب أجير له من بنى
غفار يقال لها جهجاه بن سعيد الغفاري يقود له فرسه فازدحم
جهجاه وسنان بن وبرة الجهني حليف بنى عوف

ابن الخزرج على الماء فاقتتلا فصرخ الجهني يا معشر الانصار وصرخ الغفاري يا معشر المهاجرين واعان جهجاه الغفاري رجل من المهاجرين يقال له جعال وكان فقيرا " وغضب عبد الله بن ابي سلول وعنده رهط من قومه فيهم زيد بن ارقم غلام حدث السن فقال ابن ابي افعلوها قد نافزونا وكاثرونا في بلادنا والله ما مثلنا ومثلهم الا كما قال القائل سمن كليك ياكلك اما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الاعز منها الأذل يعنى بالأعز نفسه وبالأذل رسول الله ثم أقبل على من حضره من قومه فقال هذا ما فعلتموهم بانفسكم أحللتمو بلادكم وقاسمتموهم اموالكم اما والله لو امسكتم عن جعال وذويه فضل الطعام لم يركبوا رقابكم ولتحولوا إلى غير بلادكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد فقال زيد بن ارقم انت والله الذليل القليل الميغض في قومك ومحمد في عز من الرحمن ومودة من المسلمين فقال عبد الله بن ابي اسكت فانما كنت أعب فمشى زيد بن ارقم إلى رسول الله وذلك بعد فراغه من الغزو فاخبره الخبر وعنده عمر بن الخطاب فقال دعني اضرب عنقه يا رسول الله صلى الله عليه وآله فقال كيف يا عمر إذا " يتحدث الناس ان محمدا " يقتل اصحابه ولكن اذن بالرحيل وذلك في ساعة لم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله يرتحل فيها فارتحل الناس وارسل رسول الله صلى الله عليه وآله إلى عبد الله بن ابي فاتاه فقال انت صاحب هذا الكلام الذى بلغني فقال عبد الله والذى انزل عليك الكتاب ما قلت شيئا " من ذلك وان زيدا " لكاذب وكان عبد الله في قومه شريفا " عظيما " فقال من حضر من الأنصار من اصحابه يا رسول الله صلى الله عليه وآله عسى ان يكون الغلام اوهم في حديثه ولم يحفظ ما قاله فعذره النبي وفشت الملامة في الانصار لزيد وكذبوه وقال له عمه وكان زيد معه ما اردت إلى ان كذبتك رسول الله صلى الله عليه وآله والناس ومقتوك وكان يساير النبي فاستحى بعد ذلك ان يدنوا من النبي فلما استقبل رسول الله وسار لقيه اسيد بن خضير فحياه بتحية النبوة ثم قال يا رسول الله لقد رحمت في ساعة منكرا ما كنت لتروح فيها

فقال له رسول الله أو ما بلغكم ما قال صاحبكم عبد الله بن ابي قال وما قال ؟ فقال صلى الله عليه وآله زعم انه ان رجع إلى المدينة اخرج الاعز منها الاذل، فقال اسيد فانت والله تخرجه ان شئت هو والله الذليل وانت العزيز قال يا رسول الله ارفق به فوالله لقد جاء الله بك وان قومه لينظمون له الخرز ليتوجهوا فإنه ليرى إنك استلبتة ملكا " وبلغ عبد الله بن عبد الله بن ابي ما كان من أمر ابيه فاتى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله انه بلغني انك تريد قتل عبد الله بن ابي لما بلغك عنه فان كنت فاعلا فمرنى به وانا أحمل اليك رأسه فوالله لقد علمت الخزرج ما كان بها رجل ابر بوالديه منى وإنى اخشى ان تأمر به غيرى فيقتله فلا تدعني نفسي ان أنظر الى قاتل عبد الله بن ابي يمشى في الناس فاقتله مؤمنا بكافر فادخل النار فقال رسول الله بل ترفق به وتحسن صحبته ما بقى معنا قالوا وسار رسول الله يومهم ذلك حتى أمسى وليتهم حتى أصبح وصدر يومهم ذلك حتى أذتهم الشمس ثم نزل بالناس فلم يكن ان وجد وامس الأرض وقعوا نياما وانما فعل ذلك ليشغل الناس عن الحديث الذى كان بالأمس من حديث عبد الله بن ابي ثم راح بالناس حتى نزل على ماء بالحجاز فويق البقيع يقال له نفعاء فهاجت ريح شديدة أذتهم وتخوفوها وضلت ناقة النبي وذلك ليلا فقال رسول الله لا تخافوا فإنما هبت لموت عظيم من عظماء الكفار توفى بالمدينة قيل من هو ؟ قال رفاعة بن زيد بن التابوت فقال رجل من المنافقين كيف يزعم انه يعلم الغيب ولأ يعلم مكان ناقته الا يخبره

الذى يأتيه بالوحى فاتاه جبرئيل " ع " فاخبره يقول المنافق ويمكن الناقة فاخبر بذلك رسول الله أصحابه وقال ما ازعم انى أعلم الغيب وما أعلمه ولكن الله اخبرني يقول المنافق ويمكن ناقتي هي في الشعب قد تعلق زمامها بشجرة فخرجوا يسعون قبل الشعب فإذا هي كما قال صلى الله عليه وآله فجاءوا بها وآمن ذلك المنافق فلما قدموا المدينة وجدوا رفاعة ابن زيد بن التابوت قد مات ذلك اليوم وكان من عظماء اليهود وكهفا " للمنافقين فلما وافى رسول الله المدينة قال زيد بن أرقم جلست في البيت لما بى من الهم والحياء

[٤٥٠]

فانزل الله تعالى سورة المنافقين في تصديق زيد وتكذيب عبد الله بن أبى فلما نزلت أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله ياذن زيد وقال يا زيد ان الله تعالى قد صدقك ووافى باذنك وكان عبد الله بن أبى بقرب المدينة فلما اراد ان يدخلها جاء ابنه عبد الله بن عبد الله حتى اتاح على مجامع طرق المدينة فلما جائه عبد الله بن أبى قال وراءك قال مالك ويلك قال لا والله لا تدخلها ابدا " الا ان ياذن رسول الله وتعلمن اليوم من الأعز ومن الأذل فشكى عبد الله إلى رسول الله ما صنع ابنه فارسل إليه رسول الله ان خل عنه حتى يدخل فقال اما إذا جاء أمر رسول الله فنعم فدخل فلم يلبث الا اياما " قلائل حتى اشتكى ومات قالوا فلما نزلت الآية (وبان كذب عبد الله بن أبى) قيل له يا ابا جباب قد نزل فيك اى شداد فاذهب إلى رسول الله يستغفر لك فلوى رأسه ثم قال أمر تمونى ان أومن فأمنت وأمرتومني ان اعطى زكاة مالى فأعطيت فما بقى الا ان سجد لمحمد فانزل الله تعالى (وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم) الآية. قال ابو عمرو بن عبد البر في كتاب (الاستيعاب) سكن زيد بن أرقم الكوفة وبنى دارا في بنى كندة وشهد مع على " ع " صفين وهو معدود في خاصته. وروى الكشى عن الفضل بن شاذان انه من السابقين الذين رجعوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام. وروى ان النبي صلى الله عليه وآله عاد زيد بن أرقم من مرض كان به فقال له ليس عليك بأس ولكن كيف بك إذا عمرت بعدى فعميت فقال احتسب واصبر قال تدخل الجنة بغير حساب. وعن ابى اسرائيل عن الحكم عن سليمان المؤذن عن زيد بن أرقم قال نشد على بن أبى طالب الناس في المسجد فقال انشد الله رجلا سمع النبي صلى الله عليه وآله يقول من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه فقام اثنا عشر بدريا ستة من الجانب الأيسر وستة من الجانب الأيمن فشهدوا بذلك قال

[٤٥١]

زيد بن أرقم وكنت فيمن سمع ذلك فكتمته فذهب الله ببصرى وكان يتندم على ما فاته من الشهادة ويستغفر. وروى مسلم في صحيحه باسناده إلى يزيد بن جبان قال انطلقت انا وحسين ابن شبره وعمر بن مسلم إلى زيد بن أرقم فلما جلسنا إليه قال حسين لقد لقيت يا زيد خيرا " كثيرا " رأيت رسول الله وسمعت حديثه وغزوت معه وصليت معه لقد لقيت يا زيد خيرا " كثيرا " حدثنا يا زيد ما سمعت من رسول الله قال يابن أخى والله لقد كبرت سننى وقدم عهدي ونسيت بعض الذى كنت اعنى من رسول الله فما حدثتكم فاقبلوه وما لا احدتكم فلا تكلفوني ثم قال قام فينا رسول الله يوما " خطيبا " بماء يدعى خما بين مكة والمدينة فحمد الله واثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال اما بعد: أيها الناس إنما انا بشير يوشك ان يأتيني رسول ربى فاجيب وانا تارك فيكم الثقلين أولهما كتاب الله فيه النور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال: وأهل

بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، فقال حسين ومن أهل بيته يا زيد اليس نسائه من أهل بيته فقال نسائه من أهل بيته ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده. وفي رواية أخرى فقلنا من أهل بيته نسائه فقال لا إيم الله ان المرأة تكون مع الرجل العصر ثم الدهر ثم يطلقها فترجع إلى أهلها وقومها، أهل بيته أهله وعصيته الذين حرموا الصدقة بعده. وروى ابن ديزيل في كتاب (صفين) قال حدثنا يحيى بن زكريا قال حدثنا علي بن القاسم عن سعد بن طارق عن عثمان بن القاسم عن زيد بن أرقم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الا أدلكم على ما ان تسالتم عليه لم تهلكوا إن وليكم الله وإمامكم على بن أبي طالب " ع " فناصره وصدقوه فإن جبرئيل " ع " اخبرني بذلك. وذكر الشيخ المفيد (ره) في كتاب (الإرشاد) انه لما وصل رأس الحسين ووصل ابن سعد من غد يوم وصوله ومعه بنات الحسين " ع " وأهله جلس ابن

[٤٥٢]

زيد في قصر الامارة واذن للناس اذنا " عاما " وأمر باحضار الرأس فوضع بين يديه فجعل ينظر إليه ويتبسم ويبيده قضيب يضرب به ثناياه " ع " وكان إلى جانبه زيد ابن أرقم صاحب رسول الله وهو شيخ كبير فلما راه يضرب بالقضيب ثناياه قال أرفع قضيبك عن هاتين الشفتين فوالله الذي لا إله غيره لقد رأيت شفتي رسول الله (ص) عليهما ما لا أحصيه كثرة يقبلهما ثم انتحب باكيا " فقال له ابن زياد ابكي الله عينيك أتبكي لفتح الله لولا إنك شيخ قد خرفت وذهب عقلك لضربت عنقك فنهض زيد بن أرقم من بين يديه وصار إلى منزله. وعن زيد بن أرقم إنه قال مر برأس الحسين " ع " وهو على رمح وأنا في غرفة لى فلما حاذاني سمعته يقرأ " ام حسبت ان أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجا " " فقف والله شعري وناديت رأسك والله يابن رسول الله وأمرك أعجب وأعجب. وتوفى زيد بن أرقم سنة ست أو ثمان وستين والله أعلم. (البراء بن عازب بن الحرث بن عدى الانصاري الاوسي) يكنى ابا عامر صحابي ابن صحابي استصغر يوم بدر وشهد أحدا وكان من أصحاب أمير المؤمنين " ع ". قال أبو عمرو بن عبد البر في كتاب " الاستيعاب " شهد مع علي " ع " الجمل وصفين والنهروان ثم نزل الكوفة ومات بها أيام مصعب بن الزبير. وقال العلامة الحلي (ره) البراء بن عازب مشكور بعد إذ أصابته دعوة أمير المؤمنين " ع " في كتمان حديث غدير خم وروى الكشي باسناده عن أبي جعفر وأبي عبد الله " ع " ان أمير المؤمنين قال للبراء بن عازب كيف وجدت هذا الدين قال كنا بمنزلة اليهود قبل ان نتبعك تخف علينا العبادة فلما اتبعناك ووقع حقائق الايمان في قلوبنا وجدنا العبادة قد تناقلت في أجسادنا قال أمير المؤمنين فمن ثم يحشر الناس يوم القيامة في صور الحمير

[٤٥٣]

وتحشرون فرادى يؤخذ بكم إلى الجنة ثم قال أبو عبد الله ما بدا " لكم ما من احد يوم القيامة إلا وهو يعوى عوى البهائم ثم ان أستشهدوا لنا واستغفروا فنعرض عنهم فما هم بمفلحين. قال أبو عمرو الكشي هذا بعد ان أصابته دعوة أمير المؤمنين " ع " فيما روى من جهة العامة. روى عبد الله بن ابراهيم قال حدثنا أبو مريم الانصاري عن المنهال ابن عمر عن ابن حبيش قال خرج علي بن أبي طالب " ع " من القصر فاستقبله ركبان متقلدون بالسيوف عليهم العمائم فقالوا السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته السلام عليك يا مولانا فقال علي " ع " من هيهنا من أصحاب رسول

الله فقام خالد بن زيد أبو أيوب وخزيمة بن ثابت ذو الشهاداتين وقيس بن سعد بن عبادة وعبد الله بن بديل بن ورقاء فشهدوا جميعا " انهم سمعوا رسول الله يوم غدیر خم قال من كنت مولاه فعلى مولاه فقال على " ع " لانس بن مالك والبراء من عازب ما منعكما ان تقوما فتشهدا فقد سمعتهما كما سمع القوم قال " ع " اللهم ان كانا كتماها معاندة فابتلها فعمى البراء بن عازب وبرص قدما انس بن مالك فحلف انس بن مالك ان لا يكتم منقبة لعلى بن أبى طالب " ع " ولا فضلا ابدا " واما البراء بن عازب فكان يسأل عن منزله فيقال هو في موضع كذا وكذا فيقول كيف يرشد من أصابته الدعوة وروى الشيخ المفيدة (ره) في كتاب (الإرشاد) عن اسماعيل بن صبيح عن يحيى بن المساور العايد عن اسماعيل بن زياد قال ان عليا " ع " قال للبراء بن عازب ذات يوم يا براء يقتل ابني الحسين " ع " وأنت حتى لا تنصره فلما قتل الحسين كان البراء يقول صدق والله على بن أبى طالب قتل الحسين ولم أنصره ثم يظهر الحسرة على ذلك والندم. وروى بعض الأصحاب عن اسحاق بن جعفر عن سليمان بن مهران الأعمش

[٤٥٤]

قال شهد عندي عشرة نفر من خيار التابعين ان البراء بن عازب قال انى لأتبرء ممن تقدم على على بن أبى طالب وانا برئ منهم في الدنيا والآخرة. وروى أبو بكر الجوهري في كتاب " السقيفة " قال حدثنى المغيرة بن محمد المهدى من حفظه وعمر بن شبة من كتابه باسناده رفعه إلى أبى سعيد الخدرى قال سمعت البراء بن عازب يقول لم أزل لبنى هاشم محبا فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله تخوفت ان تتمالا قريش على أخرج هذا الامر من بنى هاشم فاخذني ما يأخذ الواله العجول مع ما في نفسي من الحزن لوفاة رسول الله وانا في الحجرة أتفقد وجه قريش فانى لذلك إذ فقدت ابا بكر وعمر وإذا قائل يقول في سقيفة بنى ساعدة وإذا قائل آخر يقول قد بويع أبو بكر فلم البث وإذا انا بابى بكر قد أقبل ومعه عمر وأبو عبيدة وجماعة من أصحاب السقيفة وغيرهم وهم محتجزون بالأزر الصنعانية لا يمرون باحد إلا خطوه ودموه فمدوا يده فمسحوها على يد أبى بكر يبايعه شاء ذلك أو أبى فانكرت عقلي وخرجت اشتد حتى انتهيت الى بنى هاشم والباب مغلق فضربت عليهم الباب ضربا " شديدا " عنيقا " وقلت قد بويع لأبى بكر بن أبى قحافة فقال العباس تربت ايديكم إلى آخر الدهر اما انى قد أمرتكم فعصيتموني فمكثت اكابد ما بنفسى فلما كان بليل خرجت إلى المسجد فلما صرت فيه تذكرت انى كنت اسمع همهمة رسول الله بالقرآن فامتنعت من مكاني فخرجت إلى الفضاء فضاء بنى بياضة واجد نفرا يتناجون فلما دنوت منهم سكتوا فلما رأيتهم سكتوا انصرفت عنهم فعرفوني وما عرفتهم فدعوني إليهم فاتيتهم فاجد المقداد بن الأسود وعبادة بن الصامت وسلمان الفارسي و ابا ذر الغفاري وحذيفة و ابا الهيثم بن التيهان وإذا حذيفة يقول لهم والله ليكونن ما أخبرتكم به والله ما كذبت ولا كذبت وإذا القوم يريدون ان يعيدوا الأمر شورى بين المهاجرين ثم قال اتوا ابى بن كعب فقد علم كما علمت قال فانطلقنا إلى ابى فضرنا عليه بابه حتى صار خلف الباب قال من أنتم فكلمه المقداد فقال ما حاجتكم فقال له

[٤٥٥]

افتح عليك بابك فان الأمر أعظم من ان يجرى من وراء حجاب قال ما انا بفاتح بابى وقد عرفت ما جئتم له كأنكم أردتم النظر في هذا العقد فقلنا نعم قال أفیکم حذيفة قلنا نعم قال فالفول ما قال والله ما

افتح عنى بايى حتى يجرى ما هي عليه جارية ولما يكون بعدها شر منها وإلى الله المشتكى قال وبلغ الخبر ابا بكر وعمر فارسلا إلى أبى عبيدة والمغيرة بن شعبة فسئلاهما عن الراى فقال المغيرة ان تلقوا العباس فتجعلوا له في هذا الأمر نصيبا " فيكون له ولعقبه فتقطعوا به من ناحية على ويكون لكم حجة عند الناس على على إذ مال معكم العباس فانطلقوا حتى دخلوا على العباس في الليلة من وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله ثم ذكر خطبة أبى بكر وكلام عمر وما اجابهما العباس به وقد ذكرناه فيما تقدم من هذا الكتاب في ترجمة العباس ابن عبد المطلب " ع " قال ابن حجر في التقريب مات البراء بن عازب سنة اثنتين وسبعين.

[٤٥٦]

تنبيه إلى هنا تنتهى الطبقة الاولى في الصحابة الكرام، وقد كان المؤلف رتب كتابه هذا على اثنتى عشرة طبقة. كما أشار إليه في أوله ١ - الصحابة ٢ - التابعين ٣ - المحدثين الذين رووا عن الأئمة الطاهرين ٤ - علماء الدين ٥ - الحكماء والمتكلمين ٦ - علماء العربية ٧ - السادة الصوفية ٨ - الملوك والسلاطين ٩ - الأمراء ١٠ - النوادر ١١ - الشعراء ١٢ - النساء. وقد أنجز من الكتاب الطبقة الأولى في الصحابة وهو ما كمل طبعه، وقسما من الطبقة الرابعة، وقبلا من الطبقة الحادية عشرة، وهو ما سنثبته هنا بالتوالى المصحح

[٤٥٧]

الطبقة الرابعة. (في بيان أحوال السيد أبى محمد الحسن الطبري) بسم الله الرحمن الرحيم الطبقة الرابعة من (الدرجات الرفيعة في طبقات الإمامية من الشيعة) في سائر العلماء من المحدثين والمفسرين والفقهاء وهى تشتمل على باين: الباب الاول في بنى هاشم وساداتهم، من أكابر العلماء وأفاضل الفقهاء السيد أبو محمد الحسن بن حمزة بن على بن عبيدالله بن محمد بن الحسن بن الحسين بن على بن الحسين ابن على بن أبى طالب " ع " الطبري يعرف بالمرعشى كان من أجلاء هذه الطائفة وفقهائها فاضلا دينيا " فقيها " زاهدا " ورعا " عارفا " أدبيا ". كثير المحاسن جم الفضائل روى عنه التلعكبرى وكان سماعه منه اولا سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة وله منه اجازة بجميع كتبه ورواياته. قال الشيخ الطوسى (ره): أخبرنا عنه جماعة منهم الحسين بن عبيد الله وأحمد بن عبدويه ومحمد بن محمد بن النعمان وكان سماعهم منه سنة أربع وخمسين

مما يوسف له إنا لم نظفر بالطبقة الثانية والثالثة من الكتاب رغم التتبع التام، وكل النسخ الموجودة في المكتبات وغيرها يعوزها هاتان الطبقتان وبقية الطبقات ما عدا هذا المقدار من الطبقة الرابعة والحادية عشر الذى نمثله للطبع ولعل التوفيق يساعدنا على الظفر ببقية الطبقات وطبعها في المستقبل. (الناشر) (*)

[٤٥٨]

وثلاثمائة. وقال النجاشي قدم بغداد ولقيه شيوخنا في سنة ست وخمسين وثلاثمائة وله تصانيف كثيرة. منها كتاب (المبسوط) وكتاب (المفتخر) وكتاب (الغنية) وكتاب (جامع) وكتاب (المرشد) وكتاب

(الدر) وكتاب (تباشير الشيعة) وغير ذلك مات سنة ثمان وخمسين
وثلاثمائة. (الشريف المرتضى) أبو القاسم علي بن أبي احمد
الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن ابراهيم ابن موسى بن
جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب " ع "
الملقب ذا المجدين علم الهدى (رض) كان أبوه النقيب أبو أحمد
حليل القدر عظيم المنزلة في دولة بنى العباس ودولة بنى بويه
ولقب بالطاهر ذي المناقب وخاطبه بهاء الدولة أبو نصر بالطاهر
الأوحد وولى نقيه الطالبين خمس دفعات ومات وهو يتقلدها بعد ان
حالفته الامراض وذهب بصيره وهو الذى كان السفير بين الخلفاء
وبين الملوك من بنى بويه والامراء من بنى حمدان وغيرهم وكان
مبارك الغرة ميمون النقية مهيبا نبيلاً ما شرع في صلاح أمر فاسد
الا وصلاح على يديه وانتظم بحسن سفارته وبركة همته وصواب
تدبيره ولاستعظام عضد الدولة أمره وامتلاء صدره وعينه به ما حملة
على القبض عليه وحملة إلى القلعة بفارس فلم يزل بها إلى ان مات
عضد الدولة فاطلقه شرف الدولة أبو الفوارس بن عضد الدولة
واستصحبه في حملته حين قدم إلى بغداد وملك الحضرة. كان مولده
في سنة أربع وثلاثمائة. وتوفى ليلة السبت لخمس بقين من
جمادى الاولى في سنة أربعمائة وله سبع وتسعون سنة رحمه الله.
واما والدة الشريف المرتضى فهى فاطمة بنت الحسين بن احمد بن
الحسن الناصر الاصم صاحب الديلم وهو أبو محمد الحسن بن علي
بن الحسن بن علي

[٤٥٩]

ابن عمر الأشرف بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب " ع "
وسياتى ذكره في ترجمة ابنه أبي الحسن علي بن أبي محمد
الناصر وهى أم أخيه أبى الحسن الرضى رحمه الله. وكان الشريف
المرتضى (ره) أوحد زمانه فضلا وعلماً " وفقها " وكلاماً " وحديثاً "
وشعراً " وخطابة وكرماً وجاهاً إلى غير ذلك. قال ابن بام الاندلسي
في اواخر كتاب (الذخيرة) في وصفه كان هذا الشريف امام أئمة
العراق بين الاختلاف والاتفاق إليه فزع علماءؤها وعنه أخذ عظامؤها
صاحب مدارسها وجماع شاردها وأنسها ممن سارت أخباره وعرفت
به أشعاره وحمدت في دين الله ماثوره وأثاره إلى تواليقه في الدين
وتصانيفه في أحكام المسلمين ما يشهد أنه فرع ذلك الاصل الاصيل
ومن أهل ذلك البيت الجليل. ولد رحمه الله في رجب سنة (خمس
وخمسين وثلاثمائة) وقرأ هو وأخوه الرضى علي ابن نباتة صاحب
الخطب الأتى ذكره وهما طفلان ثم قرأ كلاهما على الشيخ المفيد
ابى عبد الله محمد بن محمد بن النعمان. وكان المفيد (ره) رأى في
منامه فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وآله دخلت عليه
وهو في مسجده بالكرخ ومعها ولداها الحسن والحسين " ع "
صغيرين فسلمتهما إليه وقالت له علمهما الفقه فانتبه متعجباً " من
ذلك فلما تعالى النهار في صبيحة تلك الليلة التى رأى فيها الرؤيا
دخلت إليه المسجد فاطمة بنت الناصر وحولها جواربها وبين يديها
ابناها علي المرتضى ومحمد الرضى صغيرين فقام إليها وسلم عليها
فقال له أيها الشيخ هذان ولداى قد احضرتكما اليك لتعلمهما الفقه
فيكى الشيخ وقص عليها المنام وتولى تعليمهما وانعم الله عليهما
وفتح لهما من أبواب العلوم والفضائل ما اشتهر عنهما في آفاق الدنيا
وهو باق ما بقى الدهر. وذكر الشيخ الشهيد في أربعينه قال نقلت
من خط الفاضل السيد العالم صفى الدين محمد بن محمد الموسوي
(ره) في المشهد المقدس الكاظمي في سبب تسمية

[٤٦٠]

الشريف المرتضى بعلم الهدى انه مرض الوزير أبو سعيد محمد بن آشين بن عبد الصمد سنة عشرين وأربعمائة فرأى في منامه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب " ع " وهو يقول له قل لعلم الهدى يقرأ عليك حتى تبرأ فقال يا أمير المؤمنين ومن علم الهدى ؟ فقال علي بن الحسين الموسوي فكتب الوزير إليه بذلك فقال المرتضى الله الله في أمرى فإن قبولي لهذا اللقب شناعة على فقال الوزير ما كتبت اليك إلا بما لقبك به جدك أمير المؤمنين " ع " فعلم القادر الخليفة بذلك فكتب إلى المرتضى تقبل يا علي بن الحسين ما لقبك به جدك أمير المؤمنين قال فقبل وأسمع الناس. وكان رحمه الله نحيف الجسم حسن الصورة. وكان يدرس في علوم كثيرة ويجرى على تلامذته رزقا " فكان للشيخ أبي جعفر الطوسي (ره) أيام قرأته عليه كل شهر أثنى عشر دينارا " وللقاضي ابن البراج كل شهر ثمانية دنانير وأصاب الناس في بعض السنين قحط شديد فاحتال رجل يهودى على تحصيل قوت يحفظ به نفسه فحضر يوما " مجلس المرتضى وسأله ان يأذن له في ان يقرأ عليه شيئا " من علم النجوم فأذن له وأمره له بجراية تجرى عليه كل يوم فقرأ عليه برهة ثم أسلم على يديه. وكان قد وقف قرية على كاغذ الفقهاء. وكان يلقب بالثمانيني لأنه أحرز من كل شئ ثمانين حتى ان مدة عمره كانت ثمانين سنة وثمانية أشهر وتولى نقابة النقباء وأمانة الحاج والمظالم بعد وفاة أخيه الرضى أبي الحسن (ره) وهو منصب والدهما. قال أبو الحسن العمري أجمعت بالشريف المرتضى سنة خمس وعشرين وأربعمائة ببغداد فرأيته فصيح اللسان يتوقد ذكاء. وحضر مجلسه أبو العلاء المعري ذات يوم فجرى ذكر أبي الطيب المتنبي فنقصه الشريف المرتضى وعاب بعض أشعاره فقال أبو العلاء المعري لو لم يكن لأبي الطيب قوله:

[٤٦١]

(لك يا منازل في القلوب منازل) لكفاه. فغضب الشريف وأمر بالمعري فنحب وأخرج فتعجب الحاضرون من ذلك فقال لهم الشريف أعلمتم ما اراد الأعمى إنما أراد قوله؛ وإذا أتتك مذمتي من ناقص * فهى الشهادة لى بأنى كامل وحكى الخطيب أبو زكريا يحيى بن على التبريزي اللغوى ان ابا الحسن على ابن محمد بن على بن سلك الغالى الأديب كانت له نسخة من كتاب (الجمهرة) لأبن دريد في غاية الجودة فدعته الحاجة إلى بيعها فاشتراها الشريف المرتضى بستين دينار فتصفحها فوجد فيها أبياتا " بخط بايعها أبي الحسن الغالى وهى انست بها عشرين حولا وبعثها * لقد طال وجدى بعدها وحنينى وما كان ظنى اننى سأبعا * ولو خلدتنى في السجون ديونى ولكن بضعف وافتقار وصيبة * صغار عليهم تستهل عيونى فقلت ولم املك سوابق عبرة * مقالة مكوى الفؤاد حزين وقد تخرج الحاجات يا أم مالك * كرائم من رب بهن ضنين فرد عليه النسخة وسمح له بالثمن. وحكى عن الشريف المرتضى (ره) انه كان جالسا في مجلية له تشرف على الطريق فمر به ابن المطرز الشاعر يجر نعلا له بالية وهى تثير الغبار فامر باحضاره وقال له انشدني أبياتك التى تقول منها؛ إذا لم تبلغى اليكم ركائبى * فلا وردت ماء ولا رعت العشبأ فإنشده إياها فلما انتهى إلى هذا البيت أشار الشريف إلى نعله البالية وقال هذه كانت من ركائبك فاطرق ابن المطرز ساعة ثم قال لما عادت هبات سيدنا الشريف إلى مثل قوله؛ وخذا النوم من جفونى فإنى * قد خلعت الكرى على العشاق عادت ركائبى إلى مثل ما يرى فإنه خلع ما لا يملك على من لا يقبل

[٤٦٢]

فاستحى الشريف ووصله. قال المؤلف عفا الله عنه: ابن مطرز المذكور هو أبو القاسم عبد الواحد ابن محمد الشاعر ذكره الثعالبي في ذيل اليتيمة وأنشد له وهو من جيد الشعر: سرى مغرماً * بالعيس ينتجع الركبا * يسائل عن بدر الدجى الشرق والغربا إذا لم تبلغني اليكم ركائني * فلا وردت ماء ولأرعت العشبا على عذبات الجزع من ماء تغلب * غزال يرى ماء العيون له شربا إذا ملأ البدر العيون فإنه * لعينك بدر يملأ العين والقلبا وأورد له شعراً " كثيراً " أغليه جيد حسن وأما بيت الشريف المرتضى الذى أشار إليه ابن المطرز فهو من أبيات مشهورة له رضى الله عنه وهى: يا خليلي من ذؤانة قيس * في التصابى رياضة الأخلاق عللانى بذكرها تطرباني * واسقياني دمعى بكاس دهاق وخذا النوم من جفوني فإنى * قد خلعت الكرى على العشاق وملح سيدنا الشريف المرتضى (ره) محاسنه كثيرة جدا ". وذكر أبو القاسم بن فهد الهاشمي في تاريخه إتخاف الورى باخبار أم القرى في حوادث سنة تسع وثمانين وثلاثمائة. قال فيها حج الشريف المرتضى والرضى فاعتقلهما في أثناء الطريق ابن الجراح الطائى فاعطاه تسعة آلاف دينار من أموالهما. وللشريف المرتضى مصنفات كثيرة منها: كتاب (الشافى) في الإمامة وهو كتاب لم يصنف مثله في الأصول. وكتاب (الذخيرة) وكتاب (جمل العلم والعمل) وكتاب (تنزيه الأنبياء) وكتاب (الصرفة) وكتاب (الذريعة في الأصول) وكتاب (الغرر والدرر) وكتاب (المقنع في الغيبة) وكتاب (الخلاف في أصول الفقه) وكتاب (الملخص في أصول الدين) وكتاب (الانتصار) وكتاب (الشيب والشباب) وكتاب

[٤٦٣]

(الطيب والخيال) وكتب أخرى في المسائل وغير ذلك: وديوان شعره يزيد على عشرين الف بيت. وذكر أبو القاسم التنوخى صاحب الشريف قال حصرنا كتبه فوجدناها ثمانين الف مجلد من مصنفاة ومحفوظاته ومفرداته. وقال الثعالبي في كتاب (اليتيمة) انها قومت بثلاثين الف دينار بعد ان أهدي إلى الرؤساء والوزراء منها شطرا " عظيما ". وكانت وفاته لخمسة بقين من شهر ربيع الأول سنة ست وثلاثين وأربعمائة وصلى عليه ابنه أبو جعفر محمد وتولى غسله أبو الحسين احمد بن الحسين النجاشي ومعه الشريف أبو يعلى محمد بن الحسن الجعفري وسلار بن عبد العزيز الديلمى ودفن أولا في داره ثم نقل منها إلى جوار جده الحسين " ع " فدفن في مشهده مع أبيه وأخيه وقبورهم ظاهرة مشهورة قدس الله أرواحهم الطاهرة، ولنورد الآن من منظوم كلامه الرفيع الشأن ما يهزله السامع عطف الاستحسان فمن ذلك قوله من قصيدة قال الثعالبي وهو مما يسكر بلا شرب ويطرب بلا سماع. أحب ثرى نجد ونجد بعيدة * الا حيدا بحد وان لم تغد قريا يقولون نجد لست من شعب أهلها * وقد صدقوا لكننى منهم حبا كانى وقد فارقت بحد شقاوة * فتى ضل عنه قلبه ينشد القلبيا وقوله في أخرى: ولقد زادني عشية جمع * منكم زائر على الأكام بات أشهى إلى الجفون وأحلى * في منامي غب السرى من منامي كدت لما حللت بين تراقيه * حراما أحل من إحرامي وسقاني من ريقه فسقاني * من زلال مصفق بمدام صد عنى بالنزر اذانا يقطان * وأعطى كثيره في المنام والتقينا كما اشتبهنا ولا عيب * سوى ان ذاك في الأحلام

[٤٦٤]

وإذا كانت الملاقاة ليلا * فالليالي خير من الأيام وقوله من قصيدة طويلة: أترى يؤب لنا الأبيرق * والمنى للمرء شغل طلل لعة لا يزال * على ثراه دم يطل فتلوا وما قتلوا وعند * هم لنا قود وعقل قل

للذين على مواعدهم * لنا خلف ومطل كم ضامنني من لا أضيف *
وملني من لا أمل يا عادلا لملامه * كل على سمعي وثقل ان كنت
تأمر بالسلو * فقل لقلبي كيف يسلو قلبي رهين في الهوى * ان
كان قلبك منه يخلو ولقد علمت على الهوى * ان الهوى سقم وذل
وتعجبت جمل لشيب * مفارقي وتشيب جمل ورأت بياضا " في
سواد * ما رآته هناك قبل كذباله رفعت على * الهضبات للسارين
ضلوا لا تنكره سويب غيرك * فهو للجهلات غل وله قدس الله سره:
مولاي يا بدر كل داجية * خذ بيدي قد وقعت في اللجج حسنك ما
تنقضي عجائبه * كالبحر حدث عنه بلا حرج بحق من خط عارضيك
ومن * سلط سلطانها على المهج مد يدك الكريمتين معا * ثم ادع
لى من هواك بالفرج وقوله: ولما تفرقنا كما شاءت النوى * تبين ود
خالص وتودد كانى وقد سار الخليط عشية * أخو جنة مما أقوم واقعد

[٤٦٥]

وله من قصيدة: ألا يا نسيم الريح من أرض بابل * تحمل إلى أهل
الخيام سلامي وقل لحبيب فيك بعض نسيمه * اما أن ان تسطيع
رجع كلامي رضيت ولولا ما علمتم من الجوى * لما كنت أرضى
منكم بلمام وإنى لأرضى ان كون بارضكم * على انني منها استفدت
سقامي وقوله: بينى وبين عواذلى * في الحب أطراز الرماح انا
خارجي في الهوى * لا حكم إلا للملاح وقوله: قل لمن خده من
اللحظ دام * رق لى من جوانح فيك تدمى يا سقيم الجفون من غير
سقم * لا تلمني ان مت منهن سقما " انا خاطرت في هواك بقلب
* ركب البحر فيك اما واما وقوله من قصيدة: قل لمعز بالصبر وهو
خلى * وجميل العذول ليس جميلا ما جهلنا ان السلو مريح * لو
وجدنا إلى السلو سبيلا وقوله من مقطوع في الشيب: يقولون لا
تجزع من الشيب ضلة * وأسهمه اياك دونهم تهمى وقالوا اتاه
الشيب بالحلم والحجى * فقلت بما يرى ويعرف من لحمى وما
سرنى حلم يفئ إلى الردى * كفاتى ما قبل المشيب من الحلم إذا
كان يعطينى من الحزم ساليا * حياتي فقل لى كيف ينفعني حزمى
وقد جربت نفسي الغداة وقاره * فما شد من وهنى ولا سد من
ثلمي وإنى مذ أضحى عذارى قراره * أعاد بلا سقم واجفى بلا جرم
وسيان بعد الشيب عند جنائى * وقفن عليه أم وقفن على رسمى

[٤٦٦]

وفى هذا المقدار من محاسن شعره كفاية إذ كان جميعا " ليس له
نهاية. (الشريف الرضى) أبو الحسن محمد بن أبى احمد الحسين
بن موسى الموسوي أخو الشريف المرتضى المذكور قبله. كان يلقب
بالرضى ذى الحسين لقبه بذلك الملك بهاء الدولة وكان يخاطبه
بالشريف الأجل. مولده سنة تسع وخمسين وثلاثمائة ببغداد. كان
فاضلا عالما " شاعرا " مبرزاً " ذكره الثعالبي في اليتيمة فقال: أبتدا
يقول الشعر بعد ان جاوز العشر سنين بقليل وهو اليوم أربع أبناء
الزمان وإنجب سادات العراق يتحلى مع محتده الشريف ومفخره
المنيف بأدب ظاهر وفضل باهر وحظ من جميع المحاسن وأفر ثم هو
أشعر الطالبين من مضى منهم ومن غير على كثرة شعرائهم
المفلقين ولو قلت إنه أشعر قريش لم أبعد عن الصدق وسيشهد بما
أجربه من ذكره شاهد عدل من شعره العالى القدح الممتنع عن
القدح الذى يجمع إلى السلامة متانة والى السهولة رصانة ويشتمل
على معان يقرب جناها ويبعد مداها، كان أبوه يتولى نقابة الطالبين
والحكم فيهم أجمعين والنظر في المظالم والحج بالناس ثم ردت
هذه الأعمال كلها إليه في سنة ثمانين وثلاثمائة وأبوه حى. وذكره
أبو الحسن الباخري في دمية القصر فقال: له صدر الوسادة بين

الأئمة والسادة وأنا إذا مدحته كنت كمن قال لذكاء ما أنورك ولخضاره ما أعزرك وله شعر إذا أفتخر به أدرك به من المجد أقاصيه وعقد بالنجم نواصيه وإذا نسب انتسبت الرقة إلى نسيبه وفاز بالقدح المعلى من نصيبه حتى إذا أنشده الراوى بين يدي الغرهاء قال له من الغرهاء وإذا وصف فكلامه في الاوصاف أحسن من الوصائف الوصاف وان مدح تحيرت الأوهام بين مادح وممدوح له بين

[٤٦٧]

المتراهنين في الحلبة سبق سابح مروح وان نثر حمدت منه الأثر ورأيت هناك خرزات من العقد نفض وقطرات من المزن ترفض ولعمري ان بغداد قد انجبت به فيوآته ظلالها وأرضته زلالها وأنشفته شمالها وورد شعره دجلتها فشرب منها حتى شرق وأنغمس فيها حتى كاد ان يقال غرق وهو وأخوه في دوحة السيادة ثمران وفى فلك الرياسة قمران وأدب الرضى إذا قرن بعلم المرتضى كان فر ندا في متن الصارم المنتضى. قال الخطيب في تاريخ بغداد: سمعت أبا عبد الله الكاتب بحضرة أبى الحسن ابن محفوظ وكان أوحده الرؤساء قال سمعت جماعة من أهل العلم بالأدب يقولون الرضى أشعر فريش فقال ابن محفوظ هذا صحيح وقد كان في فريش من يجيد القول الا ان شعره قليل فاما مجيد ومكثر فليس إلا الرضى. وكان الرضى قد حفظ القرآن بعد ان جاوز الثلاثين سنة في مدة يسيرة وكان عارفاً بالفقه والفرائض معرفة قوية، وأما اللغة والعربية فكان فيهما اماماً وله من التصانيف كتاب (المتشابه في القرآن) وكتاب (حقائق التنزيل) وكتاب (تفسير القرآن) وكتاب (مجازات الآثار النبوية) وكتاب (تعليق خلاف الفقهاء) وكتاب (تعليقة الايضاح لابي على) وكتاب (خصائص الأئمة) وكتاب (نهج البلاغة) وكتاب (تلخيص البيان في مجازات القرآن) وكتاب (الزيادات في شعر أبى تمام) وكتاب (سيرة والده الطاهر) وكتاب (انتخاب شعر ابن الحجاج) وكتاب (مختار شعر أبى اسحاق الصابى) وكتاب (ما دار بينه وبين أبى اسحاق من الرسائل ثلاث مجلدات) وكتاب (ديوان شعره) يدخل في أربع مجلدات. قال أبو الحسن العمري رأيت تفسيره للقرآن فرأيت من أحسن التفاسير يكون في كبر تفسير أبى جعفر الطوسى أو اكبر وكانت له هبة وجلالة وفيه ورع وعفة وتقشف ومراعاة للأهل والعشيرة وهو أول طالبى جعل عليه السواد.

[٤٦٨]

وكان على الهمة شريف النفس لم يقبل من أحد صلة ولا جائزة حتى انه رد صلات أبيه. وناهيك بذلك شرف نفس وشدة صلف وأما الملوك من بنى بويه فإنهم اجتهدوا على قبوله صلاتهم فلم يقبل وكان يرضى بالاكرام وصيانة الجانب واعزاز الاتباع والاصحاب. وذكر الشيخ أبو الفرج ابن الجوزى في التاريخ في وفاة الشيخ أبى اسحاق ابراهيم بن احمد بن محمد الطير بى الفقيه المالكى قال كان شيخ الشهود المعدولين ببغداد ومنتقدمهم وكان كريماً " مفضلاً على أهل العلم وقرأ عليه الشريف الرضى القرآن وهو شاب حدث فقال يوماً من الايام للشريف اين مقامك ؟ قال في دار أبى بباب محول فقال مثلك لا يقيم بدار أبيه قد نحلكت دارى بالكرخ المعروفة بدار البركة فامتنع الرضى من قبولها وقال له لم أقبل من أبى قط شيئاً " فقال ان حقى عليك أعظم من حق أبىك عليك لانى حفظت كتاب الله فقبلها وكان يلتهم ذكاء وحدة ذهن من صغره. ذكر أبو الفتح ابن جنى في بعض مجاميعه قال احضر الرضى إلى ابن السيرافى النحوي وهو طفل جدا " لم يبلغ عمره عشر سنين فلقنه النحو وقعد عنده يوماً " في الحلقة فذاكره شيئاً " من الاعراب على

عادة التعليم فقال له إذا قلنا رأيت عمرا " فما علامة النصب في عمر فقال له الرضى بغض على " ع " فتعجب السيرافى والحاضرون من حدة خاطره وحكى أبو الحسن العمري قال دخلت على الشريف المرتضى فارانى الابيات قد عملها وهى: سرى طيف سعدى طارقا " فاستغزني * هبوا وصحبي في الفلاة هجود فلما أنتهينا للخيال الذى سرى * إذ الدار قفرى والمزار بعيد فقلت لعيني عاودي النوم وإهجعى * لعل خيالاً طارقاً " سيعود فخرجت من عنده ودخلت على أخيه الرضى (رض) فعرضت عليه

[٤٦٩]

الابيات فقال بديها " : فردت جواباً " والدموع بوادى * وقد آن للشمل المشت ورود فهيهات من لقا حبيب تعرضت * لنا دون لقاها مهامه بيد فعدت إلى المرتضى بالخبر فقال يعز على أخى قتله الذكاء فما كان إلا يسيرا " حتى مضى لسبيله. وذكر أبو الحسين بن الصابى وابنه غرس النعمة في تاريخهما ان القادر بالله عقد مجلساً " أحضر فيه الطاهر ابا احمد الموسوي وابنه ابا القاسم المرتضى وجماعة من القضاة والشهود وبرز لهم أبيات الرضى أبى الحسن رضى الله عنه التى أولها. ما مقامي على الهوان وعندي * مقول صارم وانف حمى وابعاء مخلق بى عن الضيم * كما راع طائراً وحى أي عذر له إلى المجد إذ * ذل غلام في غمده المشرفى أحمل الضيم في بلاد الاعادي * ويمصر الخليفة العلوى من أبوه أبى ومولاه مولاي * إذا ضامني البعيد القصى لف عرقى بعرقه سيدا الناس * جميعاً " محمد وعلى ان ذلى بذلك الجو عز * واوامى بذلك الصقع رى قد يذل العزيز ما لم يشمر * لانطلاق وقد يضام الابى ان شرا على اسراع عزمى * في طلاب العلى وحظي بطى أرضى بالادى ولم يقف ال * عزم قصورا " ولم تعز المطى تاركاً " اسرتي رجوعاً إلى * حيث غديري قذى رعى وبى كالذى يخبط الظلام وقد * أقمر من خلفه النهار المضى وقال الحاجب عن لسان الخليفة للنقيب أبى احمد قل لولدك محمد أي هوان قد اقام عليه عندنا وأى ذل أصابه في ملكنا وما الذى يعمل معه صاحب مصر لو مضى إليه إكان يصنع إليه اكثر من صنيعنا، ألم نوله النقابة ؟ ألم نوله المظالم ؟ ألم

[٤٧٠]

نستخلفه على الحرمين والحجاز وجعلناه أمير الحجيج ؟ فهل يحصل له من صاحب مصر اكثر من هذا ؟ ما نظنه يكون لو حصل عنده إلا واحدا من افناء الطالبين بمصر فقال النقيب أبو أحمد اما هذا الشجر فمما لم نسمعه منه ولا رأيناه بخطه ولا يبعد ان يكون بعض أعدائه نحله اياه وعزاه إليه فقال القادر ان كان كذلك فليكتب محضر يتضمن القدح في انساب ولاة مصر ويكتب محمد خطه فيه فكتب محضر بذلك وشهد فيه جميع من حضر المجلس منهم النقيب أبو أحمد وابنه المرتضى وحمل المحضر إلى الرضى ليكتب خطه فيه حمله إليه أبوه وأخوه فامتنع من سطر خطه وقال لا اكتب وأخاف من دعاة مصر وانكر الشعر واقسم انه ليس بشعره وانه لا يعرفه فاجبره أبوه على ان يسطر خطه في المحضر فلم يفعل وقال أخاف دعاة المصر بين وعيلتهم لى فانهم معروفون بذلك فقال له أبوه يا عجايب اتخاف من بينك وبينه ستمائة فرسخ ولا نخاف من بينك وبينه مائة ذراع وحلف ان لا يكلمه وكذلك المرتضى فعل ذلك تقية وخوفاً من القادر وتسكيناً " له، ولما انتهى الأمر إلى القادر سكت على سوء اضمهر له وبعد ذلك بايام صرفه عن النقابة وكان الطائع لله اكثر ميلاً إلى الرضى من القادر وكان هو اشد حبا واكثر ولاء للطائع منه للقادر وهو القائل للقادر في قصيدته التى مدحه بها: عطفاً " أمير المؤمنين فإنا

* في دوحة العلياء لا نتفرق ما بيننا يوم الفخار تفاوت * ابدا كلانا
في المعالي معرق إلا الخلافة ميزتك فإنني * أنا عاطل منها وأنت
مطوق فيقال ان القادر قال له على رغم أنف الشريف. وحضر يوما "
مجلس القادر فجعل يشم لحيته فقال القادر اظنك تشم منها رائحة
الخلافة فقال لا بل رائحة النبوة فاهتز القادر لهذا الجواب. وكان
الرضي لعلو همته وشرف نفسه تنازعه نفسه إلى الخلافة وكان
ربما يحبس بذلك خاطره وينظمه في شعره ولا يجد من الدهر عليها
مساعدة فيذوب

[٤٧١]

كمدا ويفنى وجدا " حتى توفى رحمه الله ولم يبلغ غرضا فمن ذلك
قوله: ما انا للعليا ان لم يكن * من ولدي ما كان من والدي وما
مشت بي الخيل إن لم اطا * سرير هذا الأغلب المساجد فإن انلها
فكما رمته * اولا فقد يكذبني رائدي والغاية الموت فما فكرتي *
اسايقي اصبح ام قائدي وقوله يعنى نفسه. فيا عجا " مما يظن
محمد * ولظن في بعض المواطنين غرار يقدر ان الملك طوع يمينه *
ومن دون ما يرجوا لمقدر اقدار له كل يوم منية وطماعة * ونيد قريض
بالأمانى سيار لئن هو اعفي للخلافة لمة * لها طرر فوق الجبين
واطرار وايدى لنا وجها " نقا كانه * وقد نقشت فيه العوارض دينار
ورام العلى بالشعر والشعر دائبا " * ففى الناس شعر خاملون
وشعار وإنى أرى زندا تواتر قدحه * ويوشك يوما ان تشب له نار
وقوله مثل ذلك: هذا أمير المؤمنين محمد * كرمت مغارسه وطاب
المولد أوما كفاك بان امك فاطم * واباك حيدرة وجدك احمد يمسى
ومنزل ضيفه لا محتوى * كرما " وبيت نضاره لا يفقد وفى شعره
الكثير الواسع من هذا النمط. وكان اسحاق بن ابراهيم بن هلال
الصابى صديقا له وكان يطمعه في الخلافة وبزعم ان طالعه يدل
على ذلك وكتب إليه في هذا النمط: ابا حسن لى في الرجال
فراصة * تعودت منها ان تقول فتصدقا وقد خبرتني عنك انك ماجد *
سترقى من العلياء ابعد مرتقى فوفيتك التعظيم قبل أوانه * وقلت
اطال الله للسيد البقا

[٤٧٢]

واضمرت منه لفضة لم ابج بها * إلى ان أرى اظهارها لى مطلقا فإن
عشت أو ان مت فاذكر بشارتي * واوجب بها حفا " عليك محققا "
وكن لى في الأولاد والاهل حافظا " * إذا ما اطمأن الجنب في
مضجع البقا فاجابه الرضى بقصيدة طويلة يعده فيها بابلاغه أماله ان
ساعده الدهر وتم المراد وأولها: سننت لهذا الرمح غربا مذلقا *
وأجريت في ذا الهندوانى رونقا وسومت ذا الطرف الجواد وانما *
شرعت له نهجا " فخب واعنقا لئن برقت منى مخائل عارض *
لعينيك تقضى ان وجود ويغدقا فليس بساق قبل ربعك مريعا " *
وليس براق قبل جوك مرتقى وحكى انه لما شاعت أبيات الصابى
المذكورة انكرها وقال إنما عملتها في أبى الحسن على بن عبد
العزیز كاتب الطائع بالله وما كان الامر كما ادعاه ولكنه خاف على
نفسه. وحكى أبو إسحاق الصابى قال كنت عند الوزير أبو محمد
المهدى ذات يوم فدخل الحاجب واستأذن للشريف المرتضى (رض)
فأذن له فلما دخل قام إليه واكرمه وأجلسه معه في دسنة وأقبل
عليه يحدثه حتى فرغ من حكايته ومهماته ثم قال فقام وودعه
وخرج، فلم تكن ساعة حتى دخل الحاجب واستأذن للشريف الرضى
وكان الوزير قد أبتدأ بكتابة رقعة فالفها ثم قام كالمندهب حتى
استقبله من دهليز الدار واخذ بيده واعظمه واجلسه في دسنة ثم
جلس بين يديه متواضعا " وأقبل عليه بجميعة فلما خرج الرضى خرج

معه وشيعة إلى الباب ثم رجع، فلما خف المجلس قلت إبأذن الوزير لى أعزه الله تعالى ان أسأله عن شئ قال نعم وكأنك تسأل عن زيادتي في أعظام الرضى على أخيه المرتضى والمرضى أسن وأعلم ؟ فقلت نعم ايد الله الوزير فقال أعلم انا أمرنا بحفر النهر الفلاني وللشريف المرتضى على ذلك النهر ضيعة فتوجه عليه من ذلك مقدار ستة عشر درهما " أو

[٤٧٣]

نحو ذلك فكاتبني بعدة رقايع يسأل في تخفيف ذلك المقدار عنه وأما أخوه الرضى فبلغني ذات يوم انه ولد له غلام فارسلت إليه بطبق فيه الف دينار فرده وقال فد علم الوزير إنى لا أقبل من أحد شيئاً " فرددته وقلت انى إنما أرسلته للقوايل فرده ثانية وقال فد علم الوزير انا أهل بيت لا يطلع على أحوالنا قابلة غريبة وانما عجايزنا يتولين هذا الأمر من نساءنا ولسن ممن ياخذن اجرة ولا يقبلن صلة فرددته إليه وقلت يفرقه الشريف على ملازميه من طلبة العلم فلما جاءه الطباق وحوله الطلبة قال هاهم حضور فليأخذ كل أحد ما يريد فقام رجل واخذ ديناراً " ففرض من جانبه قطعة وامسكها ورد الدينار إلى الطباق فسأله الشريف عن ذلك فقال إنى احتجت إلى دهن السراج ليلة ولم يكن الخازن حاضراً فافترضت من فلان البقال دهننا " فاخذت هذه القطعة لأدفعها إليه عوض دهنه وكان طلبة العلم الملازمون للشريف الرضى في دار قد اتخذها لهم سماها دار العلم وعين لهم فيها جميع ما يحتاجون إليه فلما سمع الرضى أمر في الحال ان يتخذ للخزانة مفاتيح بعدد الطلبة ويدفع إلى كل منهم مفتاحاً " ليأخذ ما يحتاج إليه ولا ينتظر خازناً " يعطيه ورد الطباق على هذه الصورة فكيف لا أعظم من هذه حاله ولذلك كان الرضى يقدم على المرتضى لمحلته في نفوس العامة والخاصة وكان الرضى ينسب إلى الأفراط في عقاب الجاني من أهله وله في ذلك حكايات. منها ان امرأة علوية شكت إليه زوجها وأنه يقامر بما يحصله من حرفة يعانها وان له أطفالاً وهو ذو عيلة وحاجة وشهد لها من حضر بالصدق فيما ذكرت فاستحضره الشريف وأمر به فبطح وأمر بضربه فضرب والمرأة تنتظر أن يكف والامر يزيد حتى جاوز ضربه مائة خشبة فصاحت المرأة وايتهم اولادي كيف تكون حالنا إذا مات هذا فقال لها الشريف ظننت انك تشكيه إلى المعلم. ورأيت في ديوانه انه بلغه عن قوم من اعدائه قالوا لبهاء الدولة قد جرت عادة الرضى بانشاده الخلفاء شعره وانه إنما يتكبر عليك في ترك الانشاد وكذبوا في

[٤٧٤]

ذلك لأنه لم ينشد قط ممدوحاً " وهذه فضيلة تفرد فيها عن الشعراء فكتب بهذه الأبيات إليه مع قصيدة في كتاب: جناني شجاع ان مدحت وأنا * لسانى إذا سيم النشيد جبان وما ضر قوالا اطاع جنانه * إذا خانه عند الملوك لسان ورب حيبى في السلام وقلبه * وقاح إذا لف الجياد طعان ورب وقاح الوجه تحمل كفه * انامل لم يقرع بهن عنان وفخر الفتى بالقول لا بنشيدته * ويروى فلان مرة ولفلان وحكى بعضهم قال أجتاز بعض الأدباء بدار الشريف الرضى ببغداد وهو لا يعرفها وقد أحنى عليها الزمان وذهبت بهجتها وخلقت ديباجتها وبقايا رسومها تشهد لها بالنظارة وحسن الشارة فوقف عليها متعجباً من صروف الزمان وطوارق الحدثان وتمثل بقول الشريف الرضى المذكور: ولقد وقفت على ربوعهم * وطلولها بيد البلا نهب فوقفت حتى ضج من لعب * نضوى ولج بعذلى الركب وتلفتت عيني فمد خفيت * عنى الطلول تلفت القلب فمر به شخص وهو ينشد الأبيات فقال له هل تعرف هذه الدار لمن ؟ فقال لا فقال هذه الدار لصاحب

الآيات الشريف الرضى فتعجب من حسن الاتفاق. ومثل هذه الحكاية ما ذكره الحريري في كتاب (درة الغواص في أوهام الخواص) وهو ما رواه ان عبيد بن شربة الجرهمي عاش ثلاثمائة سنة وادرك الاسلام فاسلم فدخل على معاوية بن أبي سفيان بالشام وهو خليفة فقال حدثني بأعجب ما رأيت فقال مررت ذات يوم بقوم يدفنون ميتا " لهم فلما انتهيت إليهم أغروقت عيناي بالدموع فتمثلت بقول الشاعر: يا قلب إنك من أسماء مغرور * فإذكر وهل ينفعك اليوم تذكير قد بحت بالحب ما تخفيه من احد * حتى جرت لك اطلاقا محاضير

[٤٧٥]

فلست تدري وما تدري اعاجلها * ادنى لرشدك أم ما فيه تأخير فاستقدر الله خيرا " وارضين به * فبينما العسر إذ دارت مياسير وبينما المرء في الأحياء معتبط * إذا هو الرمس تغفوه الأعاصير يبكي الغريب عليه ليس يعرفه * وذو قرابته في الحى مسرور قال فقال لى رجل اتعرف من يقول هذا الشعر فقلت لا فقال ان قائله هو الذى دفناه الساعة وأنت الغريب تبكى عليه وهذا الذى خرج من قبره أمس الناس رحما به وأسرههم بموته فقال له معاوية لقد رأيت عجبا " فمن الميت قال عشير ابن لبيد العذري. قال المؤلف عفا الله عنه ومع كثرة وجود ديوان الشريف الرضى (رض) فلا حاجة إلى الاكثار من شعره. ولنذكر نبذة من انشائه ومراسيله فإنه قليل الوجود فمن ذلك قوله فصل وأما فلان فما عندي إنك تقرب عرضه الاشاما صادقا " وذائقا " باصقا فاما ان تجعله لوكة لفيك وعرضه لقوافيك فتلك حال أرفعك عن الإسعاف إليها والرضا بها وأجل سهمك أن يصيب غير عرضه وحدك أن يطبق غير مفصله فما كل رمية يطرد فيها النبال ولا كل فريسة ينشب فيها الأظفار. (فصل) قد كاد الرسول يا أختي وسيدي أطال الله بقاءك من كثرة الترداد تتظلم قدماه وكاد المرسل من أمتداد الطرف لانتظاره تزور عيناه فلا تجعل للوم طريقا إليك ولا للعتاب متسلفا " عليك وكن مع مواصلتك الباعلى مقاطعتك وأحمل لمفارتك كثيرا على مباحثك فان ذلك أخصف لمعاقد العهود واعطف لتزلف القلوب. (فصل): ان رأى السيد الشريف أطال الله بقاءه ان يلقى إلى طرفا من حال سلامته وما جدده الله تعالى من حسم شكايته فحرام على جيبني الهد وإذا بنا جنبه، ومحض على عيني الرقاد إذا سهر طرفه لان النفس واحدة وان اقتسمها

[٤٧٦]

جسمان واستهم فيها جسدان ولسن اشك في هزيمة الداء ونقيصة الالم لما اجده من سكون النفس وطمانينة القلب ولو كان غير ذلك لعلقت نفسي لعلق قسيمتها وتألمت مهجتي لالم مساهمتها والله يقيه ويقيني فيه الاسواء بمنه وقدرته إنشاء الله (فصل): وراودت نفسي في أنفاذ رسول إليه يسأله الحضور ثم أضربت عزيمة الرأى خوفا " من أزعاجه في مثل هذا الوقت ولئلا ينسبني إلى نقض الشرائط وفسخ العهود اللوازم لأنه يشارطني في ليلة يومنا هذا في داره ولهذا كان عزمى في الانفاذ إليه بين رأيين جاذب إلى أمام وممسك لى وراء الجاذب يحضه الشوق ويحرضه النزاع إلى رؤيته فينجذب والممسك ينتبه الوفاء بعهده والمحافظة على وده فيقف هاتبا " والذى أمكننى عند غيبته إنى حرمت القراءة على نظرى وصرفت مستأذن الحديث عن دخول سمعي وفزعت إلى المضجع وإن كان نايبا لنبوة النوم وإن كان نائبا " لناهيه فإن رأى أدام الله عزه أن يجعل شخصه الكريم جوابا " عن هذه الأحرف لينشر من نسائمي ما أنطوى لفراقه ويطفى من جناني ما

أضطرر من نار أشواقه فعل إن شاء الله. (فصل): وإن أتسق الأمر الذى إلى الله أرغب في تمامه وأسأل العون على لم شمله وتأليف نظامه كان فلان عندي في المنزلة التى ان أسرف منها وجد الناس جميعا " تحته والمكان الذى إذا طمح فيه بطرفه لم ير احدا من الرجال فووقه والله يعين على مشاطرته كرائم النعماء ويجعل الرشدر مقرونا " بصحبته في الدين والدنيا انه ولى ذلك والفادر عليه. (فصل): قرأت ما كتب به مولاي الاستاذ أطال الله بقاه وملكنى الابتهاج مما وقفت عليه ممن علم خبره واقتسمتني ابد الارتياح لما انسته به من دوام سلامته والله بقيه الهم ويكفيه الغم بمنه وقدرته. واما خبرى فانا الآن في منزلة من العافية بعد ان كنت في نازلة من المنزلة وتحت ظل من السلامة بعد حصولي في هجير من عارض العلة والله الحمد

[٤٧٧]

على الابتلاء بالأول والأنعام بالآخر ولولا شغلى بما ذكرت وانغماسى فيما وصفت لم أقنع نفسى بالتأخر عنه طول هذه المدة مع السرور الذى يهفونى إليه والجواذب التى تسرع بى نحوه والله يحرسه ويجرسنى فيه بمنه إنه ولى ذلك والقادر عليه. (فصل): فان رأى أطال الله مدته ان يجينى إلى النمسه ويحتمل ما أقرحته فإنه أهل لنزول الحوائج به وموضع لتكاثر المسائل عليه فيما يسأل الا باذل ولا يحمل الا حامل فعل إنشاء الله. (فصل): أختلف ميعاد أو صدق بعاد اعيدك أطال الله بقاءك من ذلك وعدتني إنك بصيرا " لتصف فيه عن قولك أحشفا وسوء كيله والمعنى بجميع هذا وذالى وأخلفت وأوعدتني إنك تجازيني على ما فعلته بالطبيعة وعادة الكريم انجاز الوعد وأخلاف الوعيد فإن لابد فالصدق ليتوارث الفعلان ويعتدل الامر ان ولا يكون الشر أغلب الطبيعتين عليك والخير انقص الحظين عندك والذى أسألك أدام الله عزك أن تسرع النهضة إلى ولا تعجل الطلوع على إن شاء الله تعالى (فصل): لو شئت أطال الله بقال لا تشمت الخجل من قبيح ما ترتكبه وقعة بعد أخرى وانا دائب اتلاقك بالصعب والذلول والدقيق والجليل واستمليك استمالة النافر واستعطفك أستعطاف الشارد وأداريك مداراة الولد والوالد بل مداراة الناظر الرامد وأنت ماض على غلوائك في البعد وجار على شئت في القطيعة والهجر ولو رمت شرح جميع ما جرى منك لطال الكلام وكثر الخصام والان فإن الذى أسألك أدام الله عزك ان تخرج من لباس الخلق الجافي وتشرع في غدير الود الصافى فإنه أولى بك وأشبهه بمثلك. (فصل): إذا كان انعام سيدنا الوزير أطال الله بقاه عريض الاكتاف بعيد الأقطار والأطراف ينال المحروم المرزوق سجله ويسع القاصي والدانى فضله كان أحق من ضئى فيه يسمى وأخذ منه بنصيب وقسيم من سبقت منه

[٤٧٨]

خدمة وتوكدت له حرمة وقد شمل أفضال سيدنا الوزير أدام الله عزه اشكالي وأمثالي من أهل هذا البيت وانا أعوذ بعامر فضله ان يعربنى الزمان من ملابس طوله فإن رأى حرس الله مدته ان ينعم على بالتوقيع في معنى كيت وكيت فعل أن شاء الله. وكانت وفاته قدس الله روحه بكرة يوم الأحد لست خلون من المحرم سنة ست وأربعمائة وحضر الوزير فخر الملك وجميع الاعيان والاشراف والقضاة جنازته والصلاة عليه ودفن في داره بمسجد الأنباريين بالكرخ ومضى أخوه المرتضى من جزعه عليه إلى مشهد مولانا الكاظم موسى بن جعفر " ع " لأنه لم يستطع أن ينظر إلى تابوته ودفنه وصلى عليه فخر الملك أبو غالب ومضى بنفسه آخر النهار إلى أخيه المرتضى

إلى المشهد الشريف الكاظمي فالزمه بالعود إلى داره ثم نقل
الرضى إلى مشهد الحسين بكريلاء فدفن عند أبيه. ورثاه أخوه
المرتضى بقصيدة أولها: يا للرجال لفجعة جذمت يدي * ووددت لو
ذهبت على براسي ما زلت أحذر وردها حتى أتت * فحسوتها في
بعض ما أنا حاسي ومطلتها زما فلما صممت * لم يثنها مطلى
وطول مكاسي لله عمرك من قصير طاهر * ولرب عمر طال بالادناس
ورثاه أيضا تلميذه مهيار بن مرزويه الكاتب بقصيدة لم أسمع في باب
المراثي ابليغ منها وأولها: من جب غارب هاشم وسنامها * ولوى
لوي واستزل مقامها وغزى قريشا " بالبطاح فلفها * بيد وقوض عزها
وخيامها واناخ في مضر بكلكل خسفه * يستام فاحتملت له ما
سامها من حل مكة فاستباح حريمها * والبيت يشهد وأستحل
حرامها ومضى بيثرب مزعجا ما شاء من * تلك القبور الطاهرات
عظامها

[٤٧٩]

بيكى النبي وليت هيح لفاطم * بالطف في انبائها ايامها الدين
ممنوع الحمى من راعه * والدار عالية البنا من رامها اتناكرت ايدي
الرجال سيوفها * فاستسلمت أم أنكرت إسلامها أم غال ذا
الحسين حامى دورها * قدر اراج على العدو سهامها ومنها: بكر
النعى من الرضى بمالك * غاياتها متعود اقدمها كلح الصباح بموته
عن ليلة * فضحت على وجه الصباح ظلامها صدع الحمام صفات آل
محمد * صدع الرداء به وحل نظامها بالفارس العلوى شق غبارها *
والناطق العربي شق كلامها سلب العشيرة يومه مصباحها *
مصباحها عمالها علامها برهان حجتها التى بهرت به * أعدائها
وتقدمت أعمامها النص مروى وكنيت دلالة * مشهورة لما نصبت
امامها قدمت فضليها وجئت فبرزت * سبقا خطى لك احدثت اقدمها
دبرتها طفلا وسدت كهولها * برضى النفوس وكنيت بعد غلامها
ومنها: أبكيك للندى التى طلقته * وقد اصطفك شبابها وغرامها
ورميت غاربها بفتلة حبلا * زهدا " وقد القت اليك زمامها وهى
قصيدة طويلة طنانة. وكان المهيار انشد هذه القصيدة المراثية بحضور
جماعة ممن كان يحسد الرضى فشق عليه ونسبوه إلى المبالغة
والافراط في اطرائه فرثاه بقصيدة أخرى أجاد فيها كل الاجادة وعرض
بهم ليزداد واغيظا مطلعها: أقريش لا لغم أراك ولا يد * فتوكلي غاض
الندى وخلا الندى

[٤٨٠]

وما أحسن قوله من جملتها: يا ناشد الحسنات طوف قاليا " * عنها
وعاد كأنه لم ينشد أهبط إلى مضر فسل حمراءها * من صاح
بالبطحاء يا نار اخمدي بكر النعى فقال أردى خيرها * ان كان يصدق
فالرضى هو الردى فجعت بمعجز آية مشهودة * ولرب آيات له لم
تشهد كانت إذا هي في الامامة وزعت * ثم أدعت بك حقها لم
تجد تيعتك عاقدة عليك أمورها * وعرى تميمك بعد لما تعقد وراك
طفلا شيبها وكهولها * فتزجرحوا لك عن مكان السيد (أبو أحمد
عدنان بن الشريف الرضى) أبى الحسن محمد المذكور قبله كان
يلقب الطاهر ذا المناقب جده أبى الحسن ابن موسى وتولى نقابة
الطالبين ببغداد بعد وفاة عمه المرتضى على قاعدة جده وأبيه. قال
أبو الحسن العمري هو الشريف العفيف المتميز بصلاحه واصابة رأيه
يعرف علم العروض وأظنه يأخذ ديوان أبيه وجده بحسن الاستماع
ويتصور ما يسنده إليه. وقال غيره كانت الملوك من بنى بويه تعظمه
كثيرا وتراه بالعين التى كانت ترى أباه بها وعمه وجده. قال صاحب
عمدة الطالب وانقرض بانقرضه عقب الرضى " رض " . قال المؤلف

ورأيت في مشجرة معتمد عليها ان ابا احمد عدنان المذكور أولد ولدا
أسمه على لكنه درج ولم يعقب فانقرض بانقرضه عقب الشريف
الرضي رضي الله عنه. (أبو الحسن محمد بن أبي جعفر) محمد بن
أبي الحسن علي بن الحسن بن علي بن ابراهيم بن علي بن عبد
الله الأعرج بن الحسين الاصغر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي
طالب " ع " يلقب

[٤٨١]

بشيخ الشرف النسابة كان عالما " فاضلا كبيرا " إليه أنتهى علم
النسب في عصره وله فيه مصنفات كثيرة ما بين مختصر ومعلول وهو
شيخ الشريفين المرتضى والرضي أبني أبي احمد الموسوي وشيخ
أبي الحسن العمري النسابة وكان قد بلغ من السن عمرا " طويلا
واحرز من الفخر قدرا جليلا بلغ تسعا " وتسعين سنة وهو صحيح
الأعضاء مات سنة خمس وثلاث وأربعين وخلف عدة من الولد درجوا
وانقرض بانقرضهم عقبه. (السيد أبو الحسن) محمد بن احمد بن
الحسن بن ابراهيم طباطبا بن اسماعيل بن ابراهيم بن الحسن ابن
الحسن بن علي بن أبي طالب " ع " كان فاضلا أدبيا " شاعرا "
حسن الشعر موصوفا بالديانة والعفة متوقد الذهن ذكى الفطنة
مولده باصبهان وله تصانيف منها كتاب (نقد الشعر) وكتاب (تهذيب
الطبع) وكتاب (العروض) وكتاب (في المدخل إلى معرفة المعنى من
الشعر) وكتاب (تقريظ الدفاتر وديوان شعره). ومن شعره في العفة
قوله: الله يعلم ما أتيت خنا * ان اكثروا العذال أو سفهوا ماذا يعيب
الناس من رجل * خلص العفاف من الانام له يقظاته ومنامه شرع *
كل بكل منه مشتبه ان هم في حلم بفاحشة * زجرته عفته فينتبه
ومن جيد شعره قوله: باتوا وابقوا في حشاى لبيهم * وجدا إذا ظعن
الخليط أقاما لله أيام السرور كأنما * كانت لسرعة مرها أحلاما " لو
دام عيش رحمة لآخى هوى * لاقام لى ذاك السرور وداما يا عيشنا
المفقود خذ من عمرنا * عاما ورد من الصبا اياما

[٤٨٢]

وقوله في طول الليل: كأن نجوم الليل سارت نهارها * فوافقت عشاء
وهي أنضاد أسفار وقد خيمت كى تستريح ركابها * فلا فلك جار ولا
كوكب سار وكانت وفاته (ره) سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة وطباطبا
لقب جده ابراهيم. قال أبو الحسن العمري وغيره وإنما لقب بذلك لأن
إباه اراد أن يقطع له ثوبا " وهو طفل فخيره بين ان يجعل له قميصا "
أو قبا فقال طباطبا يعنى قبا قبا. وقيل بل أهل السواد لقبوه بذلك
وطبا طبا بلسان النبطية سيد السادات نقل ذلك أبو نصر البخاري عن
الناصر بالحق والله أعلم. (السيد أبو الحسين بن علي بن الحسين)
ابن الحسن بن القاسم بن علي بن أبي طالب عليهم السلام كان
من علية العلوية ومحاسن الحسينية وأهل الفضل والعلم والأدب.
وكان صاحب اسماعيل بن عباد صاهره بابنته التى هي واحدته
ويفتخر بهذه الوصلة ويباهى بها وكان الحسين بن علي يقول لولده
أبي الحسن علي المذكور لا أعلم في بنى عيبا " الا انصالك بآنة
الصاحب وذلك لجلالة قدره وعظم بيته. ولما ولدت ابنة الصاحب من
أبي الحسين ابنه ايا الحسن عبادا " ووصلت البشارة إلى الصاحب
أنشأ يقول: احمد الله لبشرى أقبلت عند العشى * إذ حيانى الله
سيطا " هو سبط للنبي مرحبا ثمة أهلا بغلام هاشمى * نبوى
علوى حسنى صاحبي ثم قال: الحمد لله حمدا دائما ايدا * إذ صار
سبط رسول الله لى ولدا فقال أبو محمد الخازن قصيدة على وزنه
ورويه مطلعها: بشرى فقد انجز الأقبال ما وعدا * وكوكب المجد في

افق العلى صعدا وقد تفرع في أرض الوزارة عن * روح الرسالة غصن
مورق رشدا

[٤٨٣]

لله آية شمس للعلی ولدت * نجما " وغاية عز اطلعت اسدا وعنصر
من رسول الله واشجة * كريم عنصر اسماعيل فاتحدا وبضعة من
أمير المؤمنين زكت * اصلا وفرعا " وصحت لحمه وسدا وما أحسن
قوله فيها: وكادت الغادة الهيفاء من طرب * تعطى مبشرها الأرهاف
والغيدا ولقد أبدع وأغرب في قوله لم يتخذ ولدا " إلا مبالغة * في
صدق توحيد من لم يتخذ ولدا وكان صاحب إذا ذكر عابدا " أنشد: يا
رب لا تخلني من صنعك الحسن * يا رب حطنى في عبادة الحسن
ولما فطم قال فيه: فطمت ايا عباد يابن الفواطم * فقال لك السادات
من آل هاشم لئن فطموه عن رضاع لبانه * لما فطموه عن رضاع
المكارم وكان صاحب رحمه الله قال قصيدة معرأة من الألف التى
هي أكثر الحروف دخولا في المنثور والمنظوم وأولها: قد ضل يجرح
صدري * من ليس يعدوه فكرى وهى في مدح أهل البيت " ع " تقع
في سبعين بيتا فتعجب الناس منها وتداولتها الرواة، فسارت مسير
الشمس في كل بلدة وهبت هبوب الريح بالبر والبحر. فاستمر
الصاحب على تلك الطريقة وعمل قصائد كل واحدة منها خالية من
حرف من حروف الهجاء وبقيت عليه واحدة تكون معرأة من الواو
فانبرى صهره أبو الحسين المذكور لعملها وقال قصيدة فريدة ليس
فيها واو مدح صاحب في عرضها وأولها: برق ذكرت به الحياث * لما
بدا فالدمع ساكب ابدا معنى منهلة * هاتيك أم غرز السحاب

[٤٨٤]

نثرت لثالي أدمع * لم تفرعها كف ثاقب لما سرت ليلى تحت *
لنايها عنا الركائب ظلت تجيل لحاظها * كالسيف لم يخط المضارب
للسحر في أرجائها * مهما أدارتها ملاعب جعلت قى سهامها * ان
ناضلته عقد حاجب لم يخط سهم أرسلته * ان سهم اللحظ صائب
تسقيك ريفا نشره * ان قسنته للخمر غالب كم قد تشكى خصرها *
من ضعفه ثقل الحقايب كم أخرجت بظفائر * ابدت لنا ظلم الغياهب
إخجال كف صاحب * القرم المرجى للسحاب ملك تلالا من معاقد
* عزه شرف المناصب نشأت سحاب رفته * في الخلق تمطر
بالرغائب وهى طويلة تنيف على الستين، ولما مات صاحب (ره)
رثاه صهره أبو الحسين المذكور بمرث منها قصيدة أولها: الا انها أيدى
المكارم شلت * ونفس المعالى إثر ففدك سللت حرام على العلياء
ان هي قوضت * وحجر على شمس الضحى ان تجلت ومن محاسن
شعره يصف جارية بيدها شمعة. خطرت لنا بعد العشاء بشمعة *
تحكى لنا شكل الفنا الخطار فكأنها طعنت بها عشاقها * فتكللت
عوض النجيع بنار وأشعاره كثيرة غالبها يتصف بالجودة والحسن وفيما
أوردناه كفاية (أبو الحسن بن أبى الغنائم) محمد بن على بن أبى
الطيب محمد بن أبى عبد الله محمد بن أبى الحسين احمد الأصغر
الضربير بن على بن محمد الصوفى بن يحيى بن عبد الله بن محمد
بن عمر الاطرف بن

[٤٨٥]

أمير المؤمنين على بن أبي طالب المعروف بالعمري علامة النسب المشهور وفهامة الادب المذكور انتهى إليه علم النسب في زمانه وتميز به على أمثاله وأقرانه وصار قوله حجة من بعده ومحجة يسلكها المهتدي لقصدته والمتأخرون من النسابين كلهم عيال عليه وما منهم إلا من يروي عنه ويسند إليه سخر الله له هذا العلم تسخيرا ولقى فيه من أجلاء المشايخ خلقا " كثيرا " ووصف فيه كتاب (المبسوط، والمجدي والشافي، والمشجر) وكان يسكن البصرة ثم انتقل منها سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة وسكن الموصل وتزوج بأمرأة هاشمية من بيت قديم بالموصل له رئاسة وفيه ستر يعرف ببيت آل عيسى الهاشمي فولدت له ولديه ابا على محمدا " و ابا طالب هاشما " وغيرهما ودخل بغداد مرارا " آخرها سنة خمس وعشرين وأربعمائة واجتمع بالشريفين الأجلين المرتضى والرضي وحضر مجالسهما، وروى عنهما وكان أبوه أبو الغنائم نسبة أيضا " اما ما في فن النسب وكان يكتب من الامصار البعيدة في تحرير الأنساب المشكوك فيها فيجيب بما يعول عليه من اثبات أو نفي فلا يتجاوز قوله وبالجملة فقد رزق هو وولده أبو الحسن العمري المذكور من هذا العلم حظا " وافرا ولم يتيسر لاحد من علماء النسب ما تيسر لهما وكان أبو الحسن حيا " إلى بعد سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة (ره) (أبو الحسن محمد بن علي) ابن الحسين بن الحسن بن احمد بن القاسم بن الحسن بن علي بن ابن طالب المعروف بالوصي الهمداني ذكره الثعالبي في يتيمة الدهر فقال هو من علية العلوية وأركان الدولة الهاشمية السامانية وكان مستوطنا " بخارى ووصى الأمير السديد علي بن طاهر بن الحسين الساماني فاشتهر بالوصي. وكان الأمير الرضي أبو القاسم نوح بن منصور وجهه رسولا إلى فخر الدولة فقول بالاجلال والترحيب والتأهيل والتقريب وخرج كافي الكفاة صاحب بن عباد في موكبه لأستقباله وبالغ في اكرامه واجلاله.

[٤٨٦]

حكى أبو الحسن الرضي المذكور عن نفسه قال لما توجهت تلقاء الري في سفارتي هذه فكرت في كلام القى به صاحب فلم يحضرنني ما أرضاه وحين استقبلني وافضى عنانه إلى عناني جرى على لساني (ما هذا بشر ان هذا إلا ملك كريم) فقال صاحب (إني لاجد ريح يوسف لولا أن تغندون) ثم قال مرحبا الف مرحب بالرسول ابن الرسول والوصي ابن الوصي وله شعر كثير الملح والظرف لا يكاد يخلو من لفظ رشيق ومعنى أنيق فمن ذلك قوله: يا رب أنت على الامور قدير * وبأمرئ جم الذنوب خبير يسر لعبدك من نوالك توبة * فعليك تيسير الامور يسير وقوله: وشادن مقرطق * نادمته في المجلس تحكى لنا غرته * بدرا " بدا في الهندس جعلت وردى خده * ومقلتيه نرجسى وقوله في صاحب بن عباد: مات الموالى والمحب * لاهل بيت ابي تراب قد كان كالجيل المنيع * لهم فصار مع التراب (أبو هاشم محمد بن داود) ابن احمد بن داود بن أبي تراب علي بن عيسى بن محمد البطحائي بن القاسم ابن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب " ع " المعروف بالعلوي الطبري احد أعيان السادة المشهورين بالسيادة جم الفضائل حميد الصفات والشمائل يأخذ من الادب بأوفر نصيب ويحل من الفضل بواد خصيب وكان بينه وبين صاحب بن عباد مزيد محبة وإخلاص واكيد صحة واختصاص ومراسلات من النظم والنثر صادرة عن ولاء لا يشويه رياء وفيه يقول صاحب ابن عباد رحمه الله تعالى:

[٤٨٧]

ان ابا هاشم يد الشرف * مادحه آمن من السرف حل من المجد في
وسائطه * وخلف العالمين في طرف وهذه شهادة في السيادة ما
عليها زيادة، وكتب إليه صاحب أيضا " وقد أعتل: أبو هاشم مالى
اراك عليلا * ترفق بنفس المكرمات قليلا لترفع عن قلب النبي حرارة
* وتدفع عن صدر الوصي غليلا فلو كان من بعد النبيين معجز * لكنك
على صدق النبي دليلا وكتب أبو هاشم إلى صاحب كتابا " بحبر
وكان صاحب يكره الحبر فانكره وكتب إليه: كتبت يا سيدى كتابا *
يحسده الروض والغدير لكن تحبيره بحبر * انكره رقه الحبير فعد عنه
إلى دواة * قليل تأثيرها كثير وخذ دواتي بلا امتنان * فربما يغرم
المشير ويعث إليه دواة وكانت من الف مثقال ذهب أحمر وكتب أبو
هاشم إلى صاحب: دعوت اله الناس حولا محولا * ليصرف سقم
الصاحب المتفضل إلى بدنى أو مهجتي فاستجاب لى * فها انا
مولانا من السقم ممثل فشكرا " لربى حين حول سقمه * إلى
وعافاه ببراء معجل واسأل ربي ان يديم علاه * فليس سواء مفرغ
لبنى على فاجابه صاحب: ابا هاشم لم أرض هاتيك دعوة * وأن
صدرت عن مخلص متطول فلا عيش لى حتى تدوم مسلما " *
وصرف الليلالى عن ذراك بمعزل فان نزلت يوما " بجسمك علة *
وحاشاك منها يا علاء بنى على فناد بها بالحال غير مؤخر * إلى
جسم أسماعيل دون تحول

[٤٨٨]

والله أطال بقاء: الشريف مولاي ما علمت ولو علمت لعدت اغناء الله
بحسن العادة عن العيادة وهو حسبى. ولأبى هاشم فخر الدولة: يا
فلك الأرض وبحر الورى * وشمس ملك مالها من مغيب دعوت مولاك
بنيل المنى * وقد أجاب الله وهو المجيب فقال قل ما شئت مستوليا
* ودبر الدنيا برأى مصيب يامن كتبنا فوق اعلامه (نصر من الله وفتح
قريب) (السيد الرئيس أبو القاسم على بن موسى) ابن اسحاق بن
الحسن بن الحسين بن اسحاق بن موسى الكاظم بن جعفر
الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن على
بن أبى طالب سلام الله عليهم أجمعين الموسوي الملقب ذى
المجدين نقيب النقباء بمرو، ذكره أبو الحسن الباخري في دمية
القصر فقال هذا جمال العترة الموسوية الممعن منها في الطريقة
السوية أذن علوى لم يكن مثله في كرم المناسب وشرف المناصب
فما هو إلا حجة للنواصب وقد سعدت بضيافته في شهر رمضان سنة
سبع وأربعين وأربعمائة فرأيت من دسسته المطروح وزنده المقدوح
نعيمًا " وملكا " كبيرا " وخيرا " وخيرا " وفضلا كثيرا " كما قلت فيه
من قصيدة: اتاك الصيام فعاشرنه * بقلب تقى وعرض نقى واوجبت
للقوم هشم الثريد * على شرط منصبك الهاشمي ولو ذهبت أصف
ما تلقاني به من تشريف وتقريب واهلني له من تأهيل وترحيب
وحكمي في من أنزال وانوال وخلع على من جاه ومال لخرجت من
شرط الكتاب واستهدفت من السنة النقاد لهم العتاب، اما الادب
فمنه واليه ومعول أرياب الصناعة عليه، واما الخلق فكما يقتضيه
الإسلام وكأنه منتسخ من أخلاق جده عليه السلام واما الجاه
فمسلم له غير منازع فيه واما المحل فسلم لا يسلم من الزلل
مرتقيه واما الرياسة فقد ألقا إليه الارسان واما النقابة فقد فرشت
له

[٤٨٩]

ررفها الخضر وعبقريها الحسان وهذا مكان غرر من كلماته ودرر من
حصياته يلوح عليها سيماء النبوة ويحيط بجوانبها سماء المروة
انشدني لنفسه بمرو سنة سبع وأربعين وأربعمائة: رجوتك حيناً

والرجاء وسيلة * وحسبك لوما " ان تخيب راجيا " ووالله لا تبقى
على الحر نعمة * فجد واغتنم شكرا " على الدهر باقيا " وله أيضا "
إذا انا لم اهتز للوجود والندى * فمن ذا الذى يهتز يا ام مالك ذريني
وانفاقي لمالى على العلى * ورأيك فيما اخترت من حفظ مالك فوجود
يميني عادة عرفت بها * وكل يمين لم تجد كشمالك وما انا ممن
ينتهى عن سماحة * بنهيك إذ تنهينى بجمالك ولا عذل ربات الخدور
بما تعى * مكارمي اللاتى سرت في الممالك وله أيضا "؛ وليس
عجيبا " ان مثلى خاضع * لمثلك والأملك حولي خضع وإنك تقصيني
وتملك طاعتي * واملاك هذا الدهر لى منك اطوع ولولا الهوى ما
قادني لك قائد * ولكنه بالحر ما شاء يصنع وله أيضا: يا أضعف
العالمين وصلا * وأسعف الناس بالفراق ومن غرامي به شديد *
ليس يداوى بالف راق ان كان لايد من فراق * فعن وداع وعن عناق
وزورة ترغم الاعادي * وخلوة حلوة المذاق وله أيضا "؛ مالى وللعلة لا
زمتها * ولازمتنى كلزوم الغريم كأنها عافت لئام الورى * ثم اصطفت
كل صفى كريم

[٤٩٠]

قال الأديب يعقوب بن احمد النيشابوري ما أحسن ما اعتذر من
جنايتها عليه واسائتها إليه بلفظ يتضمن امتداح أصله وشرف عرقه
والمعنى الذى أشار إليه المتنبي في قصيدة له: ومنازل الحى
الحسوم فقل لنا * ما عذرنا في تركها خيراتها وزائرة المتنبي في
قوله: وزائرتى كان بها حياء * فليس تزور الا في الظلام بذلت لها
المطارف والحشايا * فعافتها وباتت في عظامي لاعظامه وفيه يقول
الأديب المذكور: يقول صديقى الأدلنى * على برمك الجود
والهاشمي فقلت واقسمت رب العلى * على بن موسى أبو
القاسم وكانت وفاته سنة ثلاث وخمسمائة (هـ). (السيد أبو الحسن
محمد بن عبيدالله) ابن على بن الحسن بن الحسين بن جعفر بن
عبيدالله بن أبى الحسين الأصغر بن على بن أبى طالب عليه
السلام الملقب شرف السادات البلخى كان أول من دخل من آبائه
إلى بلخ جعفر بن عبيدالله وكان يلقب بالحجة لفضله وزهده وبيانه
وكان أبو البحتري وهب بن وهب قد حبسه بالمدينة ثمانية عشر
شهرًا " فما أفطر إلا بالعيدين ولما دخل بلخ أقت إليه الرياسة
زمامها وقدمته امامها وكان هو وأولاده نقيبها ورؤساءها وسفراءها
الذين أرجو لشرفهم أرجاءها، وإما شرف السادة المذكور فذكره
الباخرزى في دمية القصر فقال هو سيد السادات وشرفهم وبحر
العلماء ومغترفهم وتاج الأشراف العلوية المتفرعين من الجرثومة
النبوية الشارحين غرر الآداب في اخبية الانساب وهو ولا مثنوية من
المشرفين في الذروة العليا ومن المجدين من أسنمة الدنيا شوس
على عالم العلم ذوائبه وتقرطس اهداف الآداب صوائبه ولم يزل له
امام سرير الملك قدم صدق يطلع في سماء

[٤٩١]

الفخار بدره ويوطى أعناق النجوم قدره وأقل ما يعد من محصوله
جمعه بين ثمار الآداب وأصوله ووصفه بأنه ينثر فينفث في عقد
السحر ويخلق إلى الشعري إذا اسف إلى الشعر وأما الذى ورائه من
العلوم الالهية التى اجال فيها الافكار وافترض منها الأبتكار فما لا يحصر
ولا يحزر ولا يجد ولا يعد وقد صحبته عشرين سنة ارتدى في ضلال
نعمه العيش الناعم حى عادت فراخ وسائلي قشاعم فكم زممت
إليه المطية وركزت على مكارمه الخطية ما دحا " لما اشتهر على
الأسنة من حسبه ونسبه وأخذًا بحظى من أدبه ونسبه ولم يرتع
ناظري وفى الروض الناظر الا بتأملى في اقلامه ولا صار سمعي

صدق اللالى الا بتقريضي روائع كلامه وليس أسير واجئ إلى التنويه بأسمه والاشادة بذكره الا نوع تعليل وما احتاج النهار إلى دليل. قال المؤلف عفا الله تعالى عنه ولسلسلة السيد المذكور حديث متسلسل باربعة عشر ابا " وهو ما رواه أبو سعد بن السمعاني في (الذيل) قال اخبرنا أبو شجاع عمر بن أبي الحسين البسطامي الإمامي بقرأني قال حدثني السيد أبو محمد الحسين ابن علي بن أبي طالب من لفظه بيلخ حدثني سيدي ووالدي أبو الحسن علي بن ابي طالب سنة ست وأربعمائة حدثني أبو طالب الحسن بن عبيدالله سنة أربع وثلاثين وأربعمائة حدثني والدي أبو علي عبيدالله بن محمد حدثني أبي محمد بن عبيدالله حدثني أبي عبيدالله بن علي حدثني أبي علي بن الحسن حدثني أبي الحسن بن الحسين حدثني أبي علي بن جعفر وهو أول من دخل بلخ من هذه الطائفة حدثني أبي جعفر الملقب بالحجة حدثني أبي عبد الله حدثني أبي الحسن الأصغر حدثني أبي علي بن الحسين بن علي عن أبيه عن جده علي بن أبي طالب " ع " قال رسول الله ليس الخير كالمعاينة قال شيخنا الشيخ زين الدين الشهيد رحمه الله في شرح الدراية هذا اكثر ما اتفق لنا روايته من الأحاديث المسلسلة بالأباء. قال المؤلف: واتفق لى أنا رواية أربعة أحاديث مسلسلة بسبعة وعشرين أبا

[٤٩٢]

وسياتى ذكرها ان شاء الله في ترجمة الوالد رضى (ره) في الطبقة العاشرة من هذا الكتاب ولشرف السادة المذكور من المنثور والمنظوم ما يفوق الدرر في اسلاكها والدرارى في افلاكها وله في النثر كلمات قصار كل واحدة منها تقصار وهى محذوة على مثال الامثال كقوله من استغنى عن الدنيا فكانه دعاها إلى الامتناع ومن حرص عليها فكانه اغراها بالامتناع اللئيم من قصر عن الواجب من غير قصر في يديه ولا قصور فيما لديه الغنى معان ومن عادى معانا " فقد عاد مهانا من دق نجارك عن نجاره فلا تجاره ومن قصر حسامك عن حسامه فلا تسامه ومن شعره قوله يمدح الوزير ابا نصر احمد بن عبد الصمد سنة خمس وعشرين وأربعمائة. اشبه العصى إذا تاود قدأ * وحكى الورد إذ تفتح خدا وثنى للوداع في حرمة البين * بنانا يكاد يعقد عقدا ولقد حاول الكلام فحاشا * واشيبه فاسبل الدمع سردا لست انسى وان تقادم عهدا * عهد أحبنا بنجد ونجدا حين غصن الشيباب غض ونجم * الوصل سعد بحسن اسعاد سعدى وغزال قد أورث البدر غيظا * وجهه الطلق والغزالة حقا الف الصد والتجنب حتى * علم الطيف في الكرى ان يصدا فسقى عهده العهد وان لم * يقض حقا لنا ولم يرع عهدا بل سفاه ندى الوزير فجدوى * راحتيه اجدى واهنى واندى وقوله من أخرى: أراعك ان تجرى الدموع كما تجرى * وقد جد من يجرى إلى الوصل والهجر أتعجب أن أرعى المصاييح في الدجى * وقد زالت الشمس المنيرة عن حجري ايجمل تأتيني وجمل سرت بها * جمالتها نشوى الحمائل إذ تسرى لك الله من قال له لفظ وامق * يرى انه يسلى ولكنه يغرى يكلفني الصبر الجميل وانما * يجر عنى كاسا " أمر من الصبر

[٤٩٣]

وساحرة الالفاظ لم أر قبلها * بان تناهى الحسن ينفت بالسحر ترد الغصون المائسات بحسرة * وثنى البدور الطالعات على وزر وقوله أيضا " قالوا رأيت كاسماعيل من رشيا * فقلت شرواه في دار الخلو دبرى من ذا رأى الحور في الدنيا معاينة * أم من يشاهد ما بين الورى قمرا أعجب به بانه فرعاء ناضرة * ترى عنا قد من مسك لها

ثمرا إذا بدى وجهه أو لاح مبسمه * أو جاد بالقول إما قل أو كثيرا رأيت في عارضيه الدر منسيكا * والدر منتظما والدر منتثرا سبحان خالقه ما كان أقدره * إن يفضح العقل أو أن يفتن البشر لو شاء أوسع أهل الأرض قاطبة * من ثغره سكرنا من طرفه سكرنا وقوله أيضا " : شد النطاق بخصره فغدا فريدا في جماله * يجنى اللجين من الجبال فكيف عيد إلى جباله وله أيضا " : أفدي بروحى من قلبى كوجنته * في الوصف لا الحكم فالاحكام تفترق أعجب بحرقة قلب ماله لهب * ومن تلهب خد ليس يحترق وله أيضا: وإنى لمن قوم إذا تميزت * ليال تلقوا صرفها بالتنمر قدام الورى في كل يوم تقدم * صدورهم في كل يوم تصدر بقرباهم قد سار كل خليفة * وبالأمير منهم ساس كل مؤمر بنى الله فوق الساريات بيوتنا " * باحمده المحمود ثم يحيدر مقلينا كف الوصي وحجره * ومرضعنا دار النبي المطهر ونحن تنقذنا الأنام من العمى * ووشك الردى في الجاحم المتسعر ونحن كسرنا الوثن والصلب كلها * ونحن نجوم الأرض في كل مشعر

[٤٩٤]

فيدعو لنا في الفرض كل موحد * ويدعو لنا في الأرض كل مكبر ويسمو إلى تفضيلنا كل موقن * ويفضى إلى تنقيصنا كل ممتري وقد ذقت من حلو الزمان ومره * وجريت طورى عرفه وتنكر فلم أر ازرى للعلى من تسوف * ولم أر أخرى للمنى من تشمر قضيت لأقلامى ديونا " كثيره * وقد حل دين المشرفى المشهر واشعاره كثيرة في هذا المقدار كفاية. (السيد الأجل أبو الحسن) على بن أبى طالب بن عبيدالله البلخى بن أخى المذكور قبله ذكره البخارزى في كتاب دمية القصر فقال شرف السادة عمه وله أخص الفضل وعمه وهو من أعصان تلك الدولة العلياء ومن أزهار تلك الدوحة الغناء ورأيت الشيخ ابا عمرو بروى بين يدي عمه شعره وأسارير وجهه من سرور تشرق ولسانه بالحمد والشكر ينطق لما يرشح به اناؤه ومن فضل مختزن في اهابه وبخاته سار ذكره لها وشرف قدرها به ورأيت في كتاب فلايد الشرف قافية منسوبة إليه فلم اتمالك ان قلت عين الله عليه وحواليه، مطلعها: أرقى وحجرى بالمدافع يشرق * وقلبي إلى شريقي رامة شيق وما زلت أحمى بالتصير مهجة * يكر عليها للصبابة فيلق خليلي هل لى بالعذبية رجعة * وإن لم يعاودني الصبا المتأنق وهل لى باطراف الوصال تماسك * وهل انا من داء التفرق مقرق بحيث الصبا فينان أخضر مورق * يغازلى والعيش صاف مورق وكمر قد مضى ليل على ابرق الحمى * يضى ويوم بالمشرق يشرق تسرقت فيه اللهو املس ناعما " * واطيب انس المرء ما يتسرق وبا حسن طيف قد تعرض موهنا * وقلب الدجى من صولة الصبح يخفق تنسمت رياه قبيل وروده * وما خلته يحنو على ويشفق

[٤٩٥]

(السيد أبو المحاسن) اسماعيل بن حيدر العلوى العباسي ذكره الشيخ أبو الحسن على بن عبيدالله ابن بابويه في (رجال) فقال جليل ثقة صالح محدث، وروى عنه الشيخ المفيد عبد الرحمن بن احمد النيشابوري شيخ الأصحاب بالرى وذكر البخارزى في دمية القصر فقال كان خبر هذا الفتى يترائى لى واسمع انه قد نبغ وان قميص فضله قد سبع وهو في ريعان صباه سبق القاضى حيدر اباه وكنت افترح على الايام ان تكحلني بطلعته فافق على صفته كما وفقت على صنعته فاتفق حصولي في الرى في ديوان الرسائل بها وقد اظن انه إذا سمع بى قصدني اما مفيدا أو مستفيدا " فلما تراخى عنى وتنفست على استبطائى اباه مدة مديدة قلت في

نفسى لعل له عذرا وتعرفت خبره فرعموا انه صاحب فراش منذ
أسبوع يكاد ينفجر عليه من عين الفضل ينبوع فكتبت إليه أعوده:
عجل الله برا اسماعيلاً * وجلاه الشفاء عضبا صقيلا لا يرو عنه الذبول
فقدما " * قد حمدنا من القناة الذبولا ونسيم الرياض لا يكتسى
الصحة * الا بأن يهب عليلا فحمل إليه أبوه القاضى حيدر هذه الابيات
وهو لما به مستعد لما به فكتب إلى بنان مرتعش وقلم لا يكاد
ينتعش بيبتين تمثل بهما وهما: رمتى وستر الله بينى وبينها * ونحن
بأكناف الحجاز رميم فلو انها لما رمتني رميتها * ولكن عهدي بالنضال
قديم وانطفاً بعد ذلك بساعة وفى منه حسرة اتجرعها ولا اكاد
اسيغها وفى العين عبرة أجلبها من الشؤون ثم أسلبها وكانت وفاته
سنة أربع وثلاثين وأربعمائة ومن شعره قوله: العرب والعجم عالمان
بنا * انا على الحادثات فتیان من معشر ما اطل هامهم * في المجد
الاطى وتسجان

[٤٩٦]

أولئك السادة الأولى شرفت * مغارس منهم واغصان باليت شعرى
متى يجلل من * هامة قرنى اغر عريان يضى ما أظلم البهيم كما *
يضحك والدمع منه هتان كم قلت إذ شامه الكفاح لنا * انك يا
مشرقى فتان إلا ويدي فتور حقك لى * انك بين القراب يقظان
سقىا لايامنا التى سلفت * والدهر مغضى الجفون وسنان حتى إذا
قرت العيون بكم * علمت ان الزمان غيران فلج حتى تقاذفت بكم *
عنا مطايا الفراق غيطان لما تصرمت تصارمت لكم * منا بوصل
السهاد اجفان وقوله أيضا: أفى الصبا اشتاق وصل الصبا * كلا ولكن
معالي شيب لو ان ما حملته همتي * حمل سلى لعزاء المشيب
(السيد الا جيل أبو الحسن المطهر) ابن أبى القاسم على بن أبى
الفضل محمد بن على بن محمد بن حمزة بن أحمد ابن محمد بن
اسماعيل الديباج بن محمد بن عبد الله الباهر على بن الحسين بن
على ابن أبى طالب الملقب بالمرتضى بن ذى الفخرين ذكره الشيخ
أبو الحسين بن بابويه في رجاله فقال هو من كبار سادات العراق
وصدور الاشراف وانتهى منصب النقابة والرياسة في عصره إليه وكان
عالما " في فنون العلوم وله خطب ورسائل لطيفة قرأ على الشيخ
الموفق أبو جعفر الطوسى في سفر الحج وذكره أبو الحسن
الباخرزى في دمية القصر فقال هو من الاشراف السادة اتفق
اكتحالي بغرته الزهراء واسضائتى بزهرته الغراء سنة أربع وثلاثين
وأربعمائة بالرى ألا ان الالتقاء كان خلسة والاجتماع لحظة وما زالت
أخباره تترامى إلى باثنية الجميل على فيزداد غرس ولائه في قلبى
أثمارا " وهلال وفائه بين جوانحي أقمارا " ولم أظفر مما القاه

[٤٩٧]

بحر علمه علي لسان فضله إلا بهذين البيتين: جانب جناب البيغي
دهرك كله * وأسلك سبيل الرشيد تسعد والزم ومن وسخته عذرة أو
فجرة * لم ينقه بالرحض بحر القلزم قال المؤلف السيد المذكور من
أكابر السادة العظماء ومشاهير الفضلاء والعلماء وكان نقيبا " على
الرى وقم وأمل ذا ثروة ونعمة عظيمة مع كمال الفضل وعلو النسب
والحسب له مدرسة عظيمة بقم ولما توفى كان من جملة متروكاته
أربعمائة من لؤلؤ وناهيك بها ثروة وكانت ملوك آل سلجوق يلتمسون
مصاهرته ويفتخرون بذلك لعلو قدره وأرتفاع شأنه وكان الخواجة نظام
الملك صاهر ابنه السيد الأجل محمد بابنته التى هي واحدة بعد ان
تشفع إليه بمن يعز عليه ولم نزل النقابة والرياسة في ولده حتى
تغلب خوارزم شاه تكش على العراق فقتل السيد يحيى بن محمد
بن على بن محمد بن المطهر المذكور وهرب أبه إلى بغداد. كما

سيأتي في ترجمته إن شاء الله، فزالت أيامهم وانقضى زمانهم وخلد في صدور الدفاتر محاسنهم واحسانهم رحمهم الله. (السيد الأجل أبو القاسم) يحيى بن أبي المفضل محمد بن علي بن محمد بن النقيب المطهر المذكور قبله ملقب عز الدين المرتضى علم الهدى ذا الشرفين قال الشيخ أبو الحسن علي ابن عبيدالله بن بابويه في وصفه هو الصدر الكبير الإمام السيد الأجل الرئيس الأنور الأطهر الأشرف المرتضى المعظم عز الدولة والدين شرف الإسلام نصير الملك رضى الملك والسلطين ملك النقباء في العالمين اختيار الأيام افتخار الانام قطب الدولة ركن الملة عماد الامة سلطان العترة الطاهرة عمدة الشريعة رئيس رؤساء الشيعة صدر علماء العراق قدوة الاكابر معين الحق حجة الله على الخلق ذى الشرفين كريم الطرفين نظام الحضرتين جلال الاشراف سيد أمراء السادة شرقاً " وغرباً " قوام آل الرسول ملك السادة ومنيع السعادة وكهف الأمة وسراج

[٤٩٨]

الملة وطود الحلم والرزانة وقس اللسن والأيانة وعلم الفضل والافضال ومفتدى العترة والال انتهى. كان رحمه الله خاتمة أهل بيته في الرياسة بالعراق وعظيمهم الذى لا يزاحمه عظيم من دون اغراق عظم في الرياسة قدره وأشرف في سماء الايالة بدره وفوضت إليه نقابة الطالبين بالرى وقم وأمل وكان فاضلاً عالماً " كبيراً " عليه تدور رحى الشيعة واليه ترد أحكام الشريعة وخوطب بسطان العلماء ورئيس العظماء وكان راوية للحديث يروى عن والده المرتضى السعيد شرف الدين محمد وعن مشايخه الكرام قدست أرواحهم وكانت مدته قبلة الآمال ومحط الرجال وباسمه الشريف نظم السيد عز الدين على بن السيد الأمام ضياء الدين فضل الله الحسينى الراوندى حبيب النسب للنسب ولم يزل رافياً لأوج السعد والاقبال ممتطياً " صهوة العز والجلال حتى اصابتها عين الكمال وجرى الدهر على عادته في تبديل الأحوال فختم له بالشهادة ونال من خيرى الدنيا والآخرة الحسنى وزيادة وكان سبب شهادته ان الملك خوارزم شاه تكش لما استولى على الرى وتلك الأطراف وقتل من بها من الاعيان والاشراف كان الشريف المذكور ممن عرض على السيف وجرى عليه ذلك الظلم والحيث وذلك في سنة تسع وثمانين وخمسماية وانتقل محمد ولده إلى بغداد ومعه السيد ناصر بن مهدي الحسينى وكان وروده إليها في شعبان سنة اثنين وتسعين وخمسماية وتلقيا من قبل حضرة الخليفة الناصر لدين الله بالقبول ففوضت نقابة الطالبين في بغداد إلى السيد ناصر المذكور ثم فوضت إليه الوزارة فترك أمر النقابة إلى محمد بن السيد عز الدين فصار نقيب الطالبين على رسم آبائه الطاهرين ثم حج ورجع إلى بلده رحمهم الله أجمعين. (تكش) يفتح المنثاة من فوق والكاف والسين المعجمة على وزن حبش والله أعلم. (السيد أبو عبد الله) جعفر بن محمد بن جعفر بن الحسن بن جعفر بن الحسن بن الحسين بن

[٤٩٩]

على بن أبى طالب عليه السلام. قال النجاشي كان وجهاً " في الطالبين متقدماً " روى الحديث وكان ثقة في أصحابنا سمع واكثر وعمر وعلا اسناده له كتاب (التاريخ العلوى) وكتاب (الصخرة والبئر). مات في ذى القعدة سنة ثمان وثلاثمائة وله نيف وتسعون سنة وذكر عنه انه قال ولدت بسر من راي سنة أربع وعشرين ومائتين وعلى هذا فيكون وفاته عن أربع وثمانين سنة رحمه الله تعالى. (السيد أبو ابراهيم) حسن بن على بن عبد الرحمن الشجرى بن

قاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن ابن علي بن أبي طالب " ع " كان من أعظم الأشراف بقزوين عظيم الشأن وافر الجاه مقدياً رئيساً " ذا فضائل وكمالات عديدة إليه انتهت الرياسة في تلك الديار وبه اقتدت السادة الاخيار وكان قد عمر عمراً " طويلاً فاضر في آخر عمره عند كبر سنه فاسف على ذهاب بصره وتالم لذلك كثيراً " فجمع مائة نفر من السادات والفضلاء والصالحين من أهل قزوين وانهر وأعطى كل منهم راحلة وزادا وحج بهم معه ولما وصل إلى المدينة المنورة رأى في منامه قائلاً يقول ما هذا الاسف كله على ذهاب بصرك ولم يبق من عمرك ما تأسف على ذهاب الصبر فاختر أما رجوع بصرك كما كان أو ان يكون في أحد أولادك دعوة مسجاة دائمة فاختر في منامه الاستجابة ورجع من الحج بجميع من ذهب معه ولما وصل إلى قزوين أنتقل إلى جوار الله تعالى وتوفى سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة ولم تزل الرياسة في أعقابه إلى اليوم. (ابو يعلى محمد بن الحسن بن حمزة الجعفري) صهر الشيخ المفيد (ره) وخليفته والجالس بعد وفاته مجلسه متكلم فقيه قيم بالامرین جميعاً " صنف كتباً كثيرة مفيدة.

[٥٠٠]

منها كتاب (التكملة في التوحيد) كتاب جواب المسألة في ايمان آباء النبي جواب المسألة في ولد صاحب الزمان جواب المسألة في الرد على الغلاة جواب المسألة في أوقات الصلاة جواب المسألة الواردة من صيداء جواب مسألة أهل الموصل جواب المسألة في ان الفعال غير هذه الجملة مسألة في المسح على الرجلين جواب المسائل الواردة من طرابلس أجوبة مسائل شتى في فنون من العلم مات يوم السبت سادس عشر شهر رمضان سنة ثلاث وستين وأربعمائة ودفن في داره. (السيد تاج الدين) علي بن عماد الدين جعفر بن علي بن عبد الله بن احمد الجعفري كان سيداً فاضلاً بدهستان قرأ على علماء خوارزم أنواع العلوم وقرأ طرفاً من تصانيف الفخر الرازي عليه وفوض إليه منصب الفتوى بدهستان كما كان مفوضاً " إلى والده السيد عماد الدين وكان يفتى على مذهب الحنفية تقياً وذكر ذلك الشيخ أبو الحسن علي بن عبد الله بن بابويه في رجاله ودهستان بكسر الدال المهملة والهاء وسكون السين المهملة وفتح التاء المثناة من فوقها وبعد الالف نون مدينة مشهورة عند مازندران بناها عبد الله بن طاهر خرج منها جماعة من العلماء قاله السمعاني في الأنساب والله العالم بالصواب. (السيد أبو البركات) علي بن الحسين بن علي بن جعفر بن محمد بن الحسين بن علي بن محمد الملقب بالديباج بن الإمام جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين ابن علي بن أبي طالب " ع " ذكره الثعالبي في (يتيمة الدهر) فقال هو بقية الشرف وبحر الادب وريع الكرم وغرة نيسابور وشيخ العلوية وحسنة الحسينة وامام الشيعة بها ومن له صدر تضيق عنه الدهناء وتفزع إليه الدهماء: وكلام كدمع صب غريب * رق حتى الهواء يكشف عنده رق لفظاً " ورق معنى فأضحى * كل شئ من البلاغة عبده

[٥٠١]

يزين تالداً أصله بطارف فضله، ويحكى طهارة نسبه وبراعة ادبه ويرجع من حسن المروءة وكرم الشئمة إلى ما تتواتر به أخباره وتشهد عليه آثاره ويقول شعراً صادراً عن طبع شريف وفكر لطيف وذكره أبو نصر العتبي في تاريخ اليميني فقال قد جمع الله له بين ديباجتي النظم والنثر فنثره منثور الرياض جادتها السحائب ومنظومه منظوم العقود زانتها النحور والترائب فمن نثره ما كتبه إلى بعض أصحابه في شكاية

لحقته وكان هو أيضا " شاكيا " برقتى هذه وانا عائد معود وقاصد بالزيارة مقصودا خاطب اصدقائي بما اخاطب واكاتب إخوانى بما اكتب سمائي وفدة وارضى رعدة تتابني الحمى وتفارقني الشكوى نفسي نفسان ونفسي نفسان كأن الحول شاطرنى فصوله فنلت غرته وحجوله فالربيع بين عيني وخيشومى والصيف كان بين صدري وحلقومى وما عرفت لعلتي هذه سببا " إلا إنى رأيت نفس الكرم شاكية فشاركتها في شكواها ووجدت عين الكمال متأذية فاحتملت عيني اذاها وقلت متمثلا لا متمثلا: ونعود سيدنا وسيد غيرنا * ليث التشكى كان بالعواد ثم ذكرت ما اعد الله للعباد من ثواب العلة في المعاد فاستصغرت من ذلك ما استعظمته وسهل مسلكي وان استوعرته وقلت نصح الله تلك النسمة من العلة واعطى الشيخ بها امانا من القلة واعمى عنه ناظر الزمان ولا طرق إلى فئانه طوارق الحدثان ونمנית إنى واصلت غدوى برواحى في زيارة الشيخ مشاهدا " للحال واقباله نحو البرء والأقبال لكن حيل بين العير والنزوان ومنه قوله: ان تكن كتابتي للأمير انفا " لم ترتع وبكر لم تفترع فلا اشوبها بارب ولا اتسبب إليها بسبب فعل من لا يشين ولأئه طمع ولا يشوب دعواه عيب ولا طبع غير أن الأضرار بغير وجه الاختيار والعذر فيه مقبول عند ذوى الأخطار والاحرار وفلان يمسى بحق الجوار ولقد نشر جرائد شكره واطهر بحسن البشر خبايا بره فملا الأرض ثناء والسماء دعاء وعادة الامير أن يحيى الآمال ويستترق الاحرار فليجعل متكرما هذا الأمل محظوظا " ولا يجعله محظوظا "

[٥٠٢]

ان شاء الله. ومنه قوله: بعض الوقت مقت وبعض الحين حين والطالب عجول والمطلوب منه ملول وكل اناء يرشح بما فيه وكل جان يده إلى فيه ومن كلامه: انا من الناس لم يعدو الخط حطا " ولا الشعر شعارا " ومن نظمه قوله: واعيد سحار بالحاظ عينه * حكى لى تثنيه من البان املودا سلخت بذكراه عن الصبح ليلة * انادمه والكأس والناى والعودا ترى انجم الجوزاء والنجم فوقها * كباسط كفيه ليقطف عنقودا " وقوله: أسرب القطا هل من يعير جناحه * فيوسعني برا " وأوسعنه شكرا " لعلى القى من احب لقائه * فقد فرق الأيام ما بيننا دهرنا " وكان هذا السيد في زمن السلطان يمين الدولة محمود بن سبكتكين ينزل نيشابور وابنه الحسين بن على بن الحسين ورد بغداد في خلافة المهتدى وإدرك خلافة المعتمد وتوفى ببغداد في خلافته وقبره ببغداد ظاهر وابنه جعفر بن الحسين ابن على اقام ببغداد بعد موت أبيه مدة ثم انتقل إلى الجبل ووقع اختياره على همدان فاتخذها دار مقام وأولد بها وابنه الحسين بن جعفر بن الحسين بن على اقام بهمدان بعد موت أبيه ثم أنتقل إلى قزوین واتخذها دار مقام وكان من المعمرين مات وله مائة وخمس سنين رحمه الله. (السيد أبو طالب) محمد بن عمر بن يحيى بن الحسين النسابة بن احمد المحدث بن عمر بن يحيى ابن الحسين ذى العبرة بن زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب " ع " كان جده احمد المحدث سيديا " جليلا عالما " نسابة نقييا " رئيسا " وهو أول نقيب ولى على ساير الطالبيين كافة ورد العراق من الحجاز سنة احدى وخمسين ومائتين. وكان السيد أبو طالب المذكور احد السادة المذكورين واوحد الفضلاء

[٥٠٢]

المشهورين يجمع بين شرفي الحسب والنسب ويأخذ بطرفي المجد الأثرى والمكتسب ويقيم من أدبه وفضله اعدل شاهد على طهارة أصله وإذا طابقت الفروع الأصول فذاك هو الشرف الموصول والله در

ابن الرومي حيث يقول بعدم التعويل على مجرد النسب: وما النسب الموروث لا در دره * بمحتسب الا بأخر مكتسب وكان السيد لما سمع هذا البيت صدق قائله فاجتهد في اكتساب الفضل حتى لحق أوائله وهكذا فلتكن الهمم العلية والشيم العلوية وكانت وفاته رحمه الله في سنة سبع وأربعمائة وقد جعل الله من نسله سادة اجلاء وقادة نبلاء منهم سبط النقيب شمس الدين أبو عبد الله احمد بن النقيب أبي الحسن على بن أبي طالب محمد المذكور وكان سيدا " جليلا وفاضلا نبيلًا توفى في جمادى الأولى سنة إحدى وخمسين وأربعمائة عن أربع وخمسين سنة وقام مقامه ولده السيد النقيب نجم الدين أسامة بن أبي عبد الله شمس الدين احمد ولي النقاية سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة فاقام فيها أربع سنين ثم قلت رغبته فيها فاستعفي منها وتوفى في رجب سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة عن خمس وأربعين سنة وقام مقامه ولده أبو طالب عبد الله المعروف بالتقى النسابة بن أسامة وكان عالما فاضلا ميجلا وهو صاحب الحكاية مع السيد الفاضل النسابة امام الحرم جعفر بن أبي البشر الضحاك بن سليمان بن علي بن عبد الله بن محمد المعروف بتغلب بن عبد الله الأكبر بن محمد السائري بن موسى الثاني بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله بن الحسن بن ابن الحسن بن علي بن أبي طالب " ع " والحكاية هي ما رواه السيد الجليل شهاب الدين احمد بن علي بن عنية في كتاب (عمدة الطالب) قال حدثني الشيخ الملقب تاج الدين أبو عبد الله محمد بن معيه الحسيني باسناده إلى السيد العالم عيد الحميد بن التقى بن أسامة النسابة، قال: حدثني أبو طالب عبد الله بن أسامة قال حججت انا وعبد الله بن المختار فبينما نحن ذات ليلة في المسجد الحرام وإذا

[٥٠٤]

بجماعة مجتمعة على شخص ورأيت الناس يعظمون ذلك الشخص ويجتمعون عليه فسالنا عنه من هو فقيل جعفر بن أبي البشر امام الحرم فقال لي السيد عدنان وكان منا ضعف أنى لضعف من الذهب إليه والسلام عليه فقم أنت وسلم عليه فقامت فأتيته وسلمت عليه وقبلت رأسه وقبل صدري لأنه كان رجلا قصيرا " ثم قال لي من أنت قلت بعض بنى عمك فقال اعلوى أنت قلت نعم قال احسيني أم حسني أم محمدي أم عباسي أم عمري فقلت بل حسيني فقال ان الحسين الشهيد اعقب من زين العابدين وحده واعقب زين العابدين من ستة، محمد الباقر وعبد الله الباهر وزيد الشهيد وعمر الأشرف والحسين الأصغر وعلى الأصغر فمن أبهم أنت فقلت انا من ولد زيد الشهيد فقال ان زيدا " اعقب من ثلاث رجال الحسين ذى الدمعة وعيسى ومحمد فمن أيهم أنت فقلت انا من واد الحسين ذى الدمعة قال فإن الحسين ذى الدمعة أعقب من ثلاثة يحيى والحسين القعدد وعلى فمن أيهم أنت فقلت انا من ولد يحيى قال فإن يحيى بن ذى الدمعة أعقب من سبعة رجال القاسم والحسن الزاهد وحمزة ومحمد الأصغر وعيسى ويحيى وعمر فمن أيهم أنت فقلت انا ولد عمر بن يحيى قال فإن عمر بن يحيى أعقب من رجلين احمد المحدث وابي منصور محمد فلايهما أنت قلت لاحمد المحدث قال فإن احمد المحدث أعقب من الحسين النسابة النقيب وأعقب الحسين النسابة من رجلين زيد ويحيى فمن أيهما أنت قلت من يحيى بن الحسين قال فإن يحيى أعقب من رجلين أبي على عمر وأبي محمد الحسن فمن أيهما أنت قلت من ولد أبي على عمر بن يحيى قال فإن ابا على عمر بن يحيى أعقب من ثلاثة أبي الحسن وابي طالب وابي الغنائم محمد فمن أيهم أنت قلت من ولد أبي طالب محمد بن أبي على عمر بن يحيى قال: قال فكن ابن أسامة قال فقلت انا ابن أسامة وهذه الحكاية تدل على حسن معرفة هذا الشريف بانساب قومه واستحضاره لاعقابهم وكان للسيد أبي طالب

أبى عبد الله التقي المذكور ولدان جليلان أحدهما أبو الفتح نجم الدين والثانى أبو على عبد الحميد بن التقي النسابة

[٥٠٥]

ويلقب جلال الدين انتهى علم النسب مولده ليلة الثلاثاء تاسع عشر شوال سنة اثنين وعشرين وخمسمائة اما أبو الفتح فقد انقرض نسبه وأما عبد الحميد فاعقب من ولدين وكلاهما عالم فاضل أبو طالب محمد شمس الدين وأبو الفتح على نجم الدين وكان أبو طالب محمد بن عبد الحميد نقيب المشهد والكوفة وكان عالما " فاضلا نسابة وفى بيته العقب توفى سنة ست وستين وستمائة. (السيد أبو محمد) الحسن بن على بن حمزة بن كمال الشرف أبى القاسم محمد بن الحسن بن محمد ابن على الزاهد بن محمد الأصغر بن يحيى بن الحسين ذى العبرة بن زيد بن على بن الحسين ابن على بن أبى طالب " ع " الملقب علم الدين الطاهر النقيب الأقالى كان جده كمال الشرف أبو القاسم محمد نقيباً ولاه الشريف المرتضى نقابة الكوفة وامارة الحج حج بالناس مرارا " وأولاده أجلاء رؤساء وأبائه سادة معظمون وأما السيد أبو محمد علم الدين المذكور فذكره ابن كثير الشامي في تاريخه وقال مولده ومنشأه الكوفة وكان شاعرا " ماهرا " فاضلا من بيت أدب ورياسة ومروءة دخل بغداد ومدح المقتدى والمستنجد وولده المستضى وأبنيه الناصر فوض إليه الناصر نقابة العراق وكان شيخا " مهيبا " تجاوز عمره الثمانين وتوفى في سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة رحمه الله وولده السيد أبو عبد الله الملقب قطب الدين كان سيدا جليلا عالما " شاعرا " تولى نقابة النقيب ببغداد إلا انه لم يعقب فانقرض عقبه، والاقالسى بفتح الهمزة وسكون القاف وفتح السين المهملة وبعد الإلف سين مهملة أيضا " جده محمد الأصغر بن يحيى بن الحسين ذى العبرة ثم جرت النسبة على من بعده من أولاده.

[٥٠٦]

(السيد أبو الرضا) فضل الله بن على بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد بن الحسن بن جعفر بن ابراهيم ابن جعفر بن الحسن المثنى بن الحسن بن على بن أبى طالب الملقب ضياء الدين الأمام الراوندي علامة زمانه وعميد أقرانه جمع إلى علو النسب كمال الفضل والحسب وكان استاذ أئمة عصره ورئيس علماء دهره له تصانيف تشهد بفضله وأدبه وجمعه بين موروث المجد ومكتسبه. روى عن الشيخ العلامة أبى على الفضل بن الحسن الطبرسي وأبى على الحداد والشيخ أبى جعفر النيسابوري وأبى الفتح بن أبى الفضل الاخشيدى وخلق آخرين من الشيعة والسنة وروى عنه أكثر أهل عصره ومن تصانيفه كتاب (الكافي) في التفسير وضوء الشهاب ومقاربة الطيبة إلى مقارنة النية والأربعين في الاحاديث (والكافي) في علم العروض والقوافي ونظم العروض والطب الرضوي وغير ذلك له مدرسه عظيمة بكاشان ليس لها نظير على وجه الأرض سكنها من العلماء والفضلاء والزهاد والحجاج خلق كثير وفيها يقول ارتجالا: ومدرسه أرضها كالسما * تجلت علينا بافاقها كواكبها اغر أصحابها * وابرأجها عز أطباقها وصاحبها الشمس ما بينهم * تضئ الظلام باشراقها فلو ان بلقى مرت بها * لأهوت لنكشف عن ساقها وظفته صرح سليمان إذ * يمرد بالجن حذاقها قال أبو سعيد السمعاني في كتاب الأنساب لما وصلت إلى كاشان قصدت زيارة السيد أبى الرضا المذكور فلما أنهت إلى داره وقفت على الباب هنيئة أنتظر خروجه

فرأيت مكتوباً " على طراز الباب هذه الآية المشعرة بطهارته وتقواه
(إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا)"
فلما اجتمعت

[٥٠٧]

به رأيت منه فوق ما كنت أسمع عنه وسمعت منه جملة من
الأحاديث وكتبت عنه مقاطيع من شعره ومن جملة أشعاره التي
كتبها إلى بخطه الشريف هذه الابيات: هل لك يا مغرور من ذاجر * أو
حاجز عن جهلك الغامر أمس تقضى وغدا لم يجئ * واليوم يمضى
لمحبة الباصر فذلك العمر كذا ينقضى * ما أشبه الماضي بالغابر قال
المؤلف عفا الله عنه تعالى ولقد وقفت على ديوان هذا السيد
الشريف فرأيت ما هو أبهى من زهرات الربيع وثمرات الخريف فاخترت
منه ما يروق سماعه لأولى الالباب ويدخل إلى المحاسن من كل
باب فمن ذلك قوله في أول قصيدة يمدح بها صاحب بهاء الدين:
سفرت لنا عن طلعة البدر * احدى الخرائد من بنى البدر فأجل قدر
الليل مطلعها * حتى ترائت ليلة القدر لو انها كشفت لائها * من
فوقها والعقد والثغر لأضانت الدنيا لساكنها * والليل في باكورة العمر
حتى يظن الناس انهم * هجم العشاء بهم على الفجر وحديثها
سحر إذا أتسقت * لو كان طعم الشهد للسحر وجبينها بدر التمام
إذا * حاذك لولا كلفة البدر ومنها: يالاتمى كف الملام فقد * غلب
الغرام بها على الصبر فوحق فاحمها الاثيث وهل * في ذلكم قسم
لذى حجر إني إلى معسول ريقتها * اظما من البادى إلى القطر
عهدي بها والوصل يجمعنا * كاللوز توأمتين في قشر ما شنته شانت
وما كرهت * فهو الكربة يحل في صدري نغد واكلانا وفق صاحبه *
ومطيع حكم النهى والامر

[٥٠٨]

كالدهر ممتثلا لسيدته * أعلمت من هو سيد الدهر وقوله في أول
قصيدة يمدح بها ربيب الملوك ابن أمين الملوك الحسين المستوفى:
عودوا ببعض عشيات الحمى عودوا * عودوا فإن لم يكن نقد فمعود
وعدتمونا إذا ما العود فيه جرى * ماء الربيع فهذا الماء والعود السمع
يصغى إلى مكذوب وعدكم * والقلب يصغى إليه وهو معمود بل
للکواعب عذر في الصدود إذا * أنصفتهن وما الانصاف محمود شبيبت
نفسك لما رحمت مكتهلا * فكيف تصبو اليك الخرد الغيد واسود يومك
لما ابيض رأسك من * بيض وسود جناها البيض والسود غصن
الشباب ذوى فينانه نضرا * فعاد وهو جنى المتن مخضود عهد
الشباب جزاك الله صالحا * فليس مثلك في الاشياء موجود ان
الشباب إذا ولى بطيبه * فليس يرجعه نوح وتعيد وقوله في أول
قصيدة يمدح بها صاحب مجد الدين: أها لبرق أو مضا * هاج غرامي
ومضى كانه لما بدى * لمع سيوف تنتضى أو التواء حية * قتلته
فنضنا وبالريج نسمة * من ساكنى ذات الاضا مريضة لم تستطع *
من ضعفها ان تنهضا فاحتبست على الربى * وكل خبت روضا حتى
غدت لطيمة * مفضوضة على الفضا يا برق يا ريج معا * تركتmani
حرضا ما لكما أوقدتما * على الحشا جمر الغضا وأسفا على الصبا *
اكان دينا " يقتضى عاد برغم معطى * ذاك الغداف أبيض

[٥٠٩]

وعاد حقى باطلا * وعاد جسمي غرضا لهفى على عهد الصبا *
أفلت عنى وانقضى جار عليه الشيب لما * ان قضا فلا قضا أظلمت
الدنيا على * عينيى لما ان اضا من الذى اشكوا إذا * صار الطبيب
ممرضا آه على شبية * بنيانها تقوضا لاقصرن خاطري * إذا شدا أو
قرضا على مراثيها فقد * ابقت بقلبي مرضا وقوله في أول قصيدة
يمدح بها صاحب بها الدين: مقل الأطباء إذا رمين قواصد * وقلوبنا
ابدالهن مقاصد حور تسلحت الحلى وطاردت * شوس الرجال فهم
لهن طرائد قامت دمالجها مقام سيوفها (١) * ومن السلاح دمالج
ومعاضد بل حسنهن هو السلاح وغالب * قرن بها ذاك السلاح يجالد
من كل واضحة الجبين كأنها * بدر تكنفه ظلام راكد يشفى غليل
ضجيعها من ريقها * عذب يرققه شنيب يارد سقيا لايا مزين
حميدة * والدهر عز والزمان مساعد ما انس لا انسى العشيات التى
* سلفت لنا يا ليتهن عوائد يجنيننا ثمرات كل لبانة * إذ نحن ولدان
وهن ولائد سقيا لهن معالما ومعاهدا * ما مثلهن معالما ومعاهد
وكأنها ايام مولانا التى * هي في نحور المكرمات فلائد أعنى بهاء
الدين والصدر الذى * بعلاجه صلح الزمان الفاسد الاريجى المستجاد
المرتجى * واللوعى المستماح الماجد

(١) وفى نسخة: سلاحها (*)

[٥١٠]

نام الخلائق في ذراه وطرفه * مما يحافظهم رقيب شاهد هو في
سما الفخر بدر زاهر * والآخرون أهلة وفراقد وأصيب في الكواكب
كثرة * والبدر ما بين الكواكب واحد أغنى نداء العالمين فاصبحوا * ما
فيهم إلا غنى واجد المجد للعافي عليه حاكم * والبشر في تلك
الحكومة شاهد وانامل أم أبحر زخارة * وشمائل أم انعم وعوائد
يبقى على العافين ماء وجوههم * بمواهب لم يبلهن مواعد سهل
على الاحباب عفو كلامه * وعلى العداة بوارق ورواعد صب ولكن
العلى صيواته * لا تصبينه عقائل وخرائد لا بل خرائده نهى وصرامة *
ومأثر تحتاطها ومحامد ولقد تفرع في المكارم ذروة * ذل العدو لها
وخاب الحاسد وعياله طوعا " وكرها " كل من * تحت السماء فمادح
أو حامد وقوله: أسمع هديت وخير القول انصح * ولا تكن في
استماع النصح ذا شطط ان في الذرى ملكاً أو في الثرى سقطاً * ولا
تكن وسطا لا خير في الوسط وقوله: ان سليمان أقسمت لا توجد *
الا ضحى السبب إذا ما يعود فنحن لاستنجاز موعودها * نعظم
السبب كأننا يهود وقوله: بليت من الهوى بجوى عتيد * وقلب لا
يطاوعى عنيد وحزن لا اقاومه قوى * يحاكمى إلى صبر شديد وحب
يبغى منى مزيدا * وما عندي وحقك من مزيد وخل لا أطيق له
خلافا * ولو أمر الغداة بضرب جيدي

[٥١١]

جفاني إذ نوى سفرا " بعيدا " * فيالله للسفر البعيد وكنت الفته الفا
جديدا " * ففاجأني بهجران جديد وقوله من قصيدة: يا سقى الله
عشيات الحمى * بين اكناف النقى فالمنحني وليالي بجمع انها *
فرص العمر وتارات المنى بينما نحن معا نرتع إذ * نفصوا الخيف واموا
اليمنا خرسيت بيضهم بيض القبا * ورعت سمرهم سمر القنا وأنت
عاذلتي باكرة * ان رأنتى وصبا حلف ضنا ثم لما أعجبتنا نفسها *
واذابت قلبي الممتحن حلفت لو أننى كنت إنا * أنت لم اختر لروحي
المحنا قلت خليني وخلي عدلى * ما انا أنت ولا أنت أنا لو رأنتى

حين بانوا والنوى * تجعل الأعين منا أعينا لرأت أنملنا السننا * ورأت السننا أنملنا وقوله ملغزا في أحمد: أقبل كالبدر في مدارعه * تشرق في السعد من مطالعه أوله ربع عشر ثالثة * وربع ثانية جذر رابعه وكان السيد المذكور موجودا " إلى سنة ثمان وأربعين وخمسمائة والراوندي يفتح الرء المهملة والواو وبينهما الف وسكون النون آخرها دال مهملة نسبة إلى راوند وهى قرية من قرى كاشان بنواحي أصبهان قاله السمعاني في الانساب ابنه السيد الامام أبو الحسن على عز الدين بن السيد الامام أبى الرضا فضل الله ضياء الدين الحسينى الراوندي هو شيل ذلك الاسد وسالك بهجة الاسد والعلم ابن العلم ومن يشابهه ايه فما ظلم كان سيذا " عالما " فاضلا فقيها ثقة ادبيا " شاعرا " الف وصف وقرط بفوائده الاسماع وشنف ونظم ونثر وحمد منه العين والاثر فوائده

[٥١٢]

في فنون العلم صنوف وفرائده في آثار الدهر شنوف ومن تصانيفه تفسير كلام الله المجيد لم يتمه والطراز المذهب في ابراز المذهب ومجمع اللطائف ومنبع الطرائف وكتاب (غمام الغموم) وكتب (مزن الخزن) وكتاب (نثر اللثالي لفخر المعالي) وكتاب (حسيب النسيب للحسيب النسيب وهو الف بيت في الغزل والنسيب) وكتاب (غنية المتغنى ومنية الممتنى ومن نظمه الباهر المزرى بعقود الجواهر. قوله في حسيب النسيب: يقولون ان الركب بعد غد غادى * فهل لفؤادي ان غدا الركب من فادى يقولون الا قالوا ويحكون لاحكوا * بان غدا يحدوا بظعنهم الحادى فبا نفس غيضي لات حين تبلد * ويا عين فيضى ليس ذا وقت ابلادى فهذا ولما يخل منهم نديهم * فكيف باحوالى إذا ما خلا النادى فديتك هل بعد الفراق تواصل * وهل يرتجى التقريب من بعد ابعاد هدانى اليك الحب ثم أضلني * فكيف احتيالى والمضل هو الهادى دعاني الهوى سرا " فلبت جهرة * وان كان اضلالى إليه وارشادى فقال الحى مهلا فقلت له مه * فإنى في واد وانك في واد الا ليت شعرى هل أرى قلة الحمى * وهل يروين سكانها غلة الصادى وهل تسهلن للعاشقين بذى الغضى * موارد طلاب مطالب وراذ وقوله أيضا: ذكركم والشهب رزحى من السرى * وكف الثريا للغروب تشير وقد نشرت صدغ الظلام يد الدجى * فلم يبق من صدغ الظلام ضفير فقلت لندمانى قوما فعالجا * فزادا " يسير الوجد حيث يسير فقاما إلى صب له من جوى النوى * قرين ومن فرط الغرام عشير له رنة من بعدها الف رنة * اليكم ومن بعد الزفير زفير فقالا معا " في السر نادى فؤاده * وان لم يعد لاعاد فهو اسير

[٥١٣]

فهل من فؤاد سالم نستعيه * فإن فؤاد الهاشمي كسير وقوله أيضا " سلا عذبات رامة بل رباها * سلاها لاعدمتكما سلاها انازحة فراجعة سليمانى * اليك أم أستقر بها نواها اما ومنى وزمزم والمصلى * وأركان العتيق ومن بناها لقد الف الفؤاد هوى سليمانى * ولم يخلص إليه هوى سواها ورب ليلة زهراء بتنا * نروى من جوانحنا صداها فلف الصبح أردية الدياتجى * ورق على مطارفنا نداها فقامت تعقد الازرار عجلي * وقد حلت مدامعنا حباها فتبكي تارة وتنوح أخرى * أسى فلها بكاي ولى بكاهها وقوله: وقالوا سقيم أي ورب محمد * ورب على اننى لسقيم سقيم جفاه الاقربون فقلبه * به من ندوب الحادثات كلوم وقالوا لها هلا وانت كريمة * وصلت الفتى العذري وهو كريم ومالك قد أصبحت لا نرحميه * وقلبك فيما يزعمون رحيم فقالت لهم حى سليم من الهوى * بلى اننى من حبا

لسليم وقوله: سرى طيفها والشهب صاح ونشوان * وجنح الدجى في عرصه الجوجيران وكف الثريا بالدعاء ملح * وصحن الثرى من عسكر الزنج ملآن فأرقني والوجد والركب جنح * واكثرهم من قهوة النوم سكران الا أيها الوجد الذى هو قائلني * ترفق قليلا إنما انا انسان فلو انه ما بى بتهلان بعضه * لأصبح رجراج الثرى منه بتهلان وشعره كله على هذا الأسلوب الذى يملك السامع ويسترق القلوب.

[٥١٤]

(السيد أبو طالب) محمد بن احمد بن محمد بن محمد العلوى الحسينى صاحب كتاب (الرضا) ذكره الشيخ أبو الحسن على بن عبيدالله بن بابويه في فهرس أسماء علماء الأمامية وقال في شأنه فاضل ثقة. وذكره أبو الحسين على بن الحسن البخارى في كتاب (دمية القصر). فقال رأيت هذا السيد العالم الزاهد رضى الله عنه عند اجتيازي بالطيبس وأقررت بطلعته الناظر وارتديت بصحبته العيش الناظر وطال ما كنت أسمع به فلما التقينا صغر الخبر الخبر فالخلق جدوا العلم ماله في طريقته المثلى من ندد وكان ملحا على أصحاب الملح يستفيدهم ويفيدهم حتى امليت عليه شيئا " من محفوظاتي واستكثبته بعض فوائده فجشم قلمه واستعمل في اجابتي كرمه الا إنى فجعت بما افادنيه ونفذ الدهر حكمه فيه وأفات التعليقات كثيرة كما قال ابن درست: عليك بالحفظ دون الجمع للكتب * فان للكتب آفات تفرقها الماء يفرقها والنار تحرقها * والفار يخرقها واللص يسرقها فما أنشده لنفسه: ان المكارم أصبحت لهفانة * حرى وأنت بلالها وبليلها وإذا المكارم ذلت أو ضللت * يوما " فانت دلالتها ودليلها وله: لا تلحقنك ضجرة من سائل * قد رام عرك ان نرى مقتولا وأعلم بأنك عن قريب صائر * خيرا " فكن خيرا " بروق جميلا (فصل) من نثر له رشحه بنظم وكتب بهما إلى الرئيس أبى القاسم عبد الحميد بن يحيى طلع على خطاب حضرة سيدنا مقصورا " على عقود حلاها تقاصيرها، وحليها كالرياض جلا أزهيرها، وحليها هذه نظمها خاطر المولى وهذه وسمها ماطر الولى حارت احداق البشر في حدائقه، وغارت حقائق الدر من حقائقه،

[٥١٥]

فخدمته وتلقيته باليمين وقلت (أزلفت الجنة للمتقين): ولو أطاقت من الأعظام تنشره * نواظر العين ما مكنت فيه يدا وان من أعطته المعالى زمامها وامطته المكارم سنامها وأولته البلاغة صمصامها وجعلته البراعة عصامها ثم اعتم صفاياها اعتياما وأحتكم في مزاياها أحتكاما فأحر به ان يكون كتابه (المعالى) مقصورا " على (حور مقصورات في الخيام) وتبسم الفاظه عن اللؤلؤ الفرادى والتوام فهنيئا له منزلته السماء في المجد العميم (فذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم) وكمر كررت ناظري في فصوله عند وصوله فكانت أحسن من ملك أو شباب معاد وأشقى من ملك محاسد ومعاد ووقفت على سلامة نفسه النفيسة نفس الله مددها ووفر من الخير مددها ولا زالت عيون البلاء عنها غافلة وفنون العلماء إليها رافلة وأفنان العواف عليها مائدة وأنواع العوائد إليها عائدة فإنها نفس من عاتق المكارم والفها كما عانقت لام الكتاب ألفها أما المخطوبة والكريمة المطلوبة فقد وصلت ومثله وان كان لا مثل له مثلها إلى مثلى من المنتمين إلى خدمته والمربوبين بنعمته يهدى فيزف وعن غيره يكف: فرائد جاوز الشعري تراقبها * نظم المحاسن عقدا " في تراقبها فلو تجسم ما فيهن من حكم * زهر كزهر جلاها صوب ساريها تناهبتها العذراى الحور ناظمة * على النحور عقودا " من لأليها لها محاسن ما ان سويت بدلا * إلا وابدى مساويه

مساويها إذ لا مروة إلا وهو ناظما * ولا فتوة إلا وهو بانيتها متى
نظمت مديحا في مفاخره * توضع عنبرا " وردا " قوالها هذى
المهارى حدها من الولاء إلى * دار تعطرت الدنيا إهابها ولما انصرفت
من البصرة في خدمة الركاب العميدي اتفق لى الاستعداد برؤيته ثانية
وتدالت أسباب الوصول دانية يكاد يأخذها من قام بالراح فتزودت

[٥١٦]

من أنبساط تلقائه والاعتباط ببقائه ما اعتقدت معه لله تعالى حمدا "
دائبا " وشكرا واصبا " ولم تظل به الايام حتى يسقط القضاء حناحه
عليه وقضيه الله تعالى وله الكبرياء إليه رحمه الله. (السيد الشريف)
أبو السعادات هبة الله بن على بن محمد بن حمزة بن احمد بن
عبيدالله بن محمد ابن عبد الرحمن الشجرى بن القاسم بن الحسن
بن زيد بن الحسن بن على بن أبى طالب " ع " المعروف بابن
الشجرى البغدادي ذكره الشيخ أبو الحسن على ابن عبيدالله بن
بابويه القمى في رجاله وعده من مشايخ الإمامية قال كان فاضلا
صالحا " صنف الامالى شاهدت غير واحد يقرأها عليه. وذكره القاضى
ابن خلكان في (وفيات الاعيان) وقال: كان اماما في النحو واللغة
وأشعار العرب وإيامها وأحوالها كامل الفضائل متضلعا من الأدب اصنف
فيها عدة تصانيف فمن ذلك كتاب (الامالى) وهو اكبر تأليفه واكثرها
افادة املاه في أربعة وثمانين مجلسا " وهو يشتمل على فوائد جمّة
وفنون الادب وختمه بمجلس قصره على أبيات من شعر أبى الطيب
تكلم عليها وذكر ما قاله السراج فيها وزاد من عنده ما سنح له وهو
من الكتب الممتعة ولما فرغ من إملائه حضر إليه أبو عبد الله بن
الخشاب والتمس سماعه منه فلم يجبه إلى ذلك وعاداه ورد عليه
في مواضع من الكتاب ونسبه في مواضع منه إلى الخطأ فوقف أبو
السعادات على ذلك الرد فرد عليه وبين غلظه وجمعه كتابا سماه
(الامصار) وهو على صغر حجمه مفيد جدا " وسمعه عليه الناس
وجمع أيضا " كتابا سماه (الحماسة) ضاهى بن حماسة أبى تمام
الطائى وهو كتاب غريب مليح أحسن فيه وله في النحو عدة تصانيف
وكان حلو الكلام فصيحاً " جيد البيان والتفهم وقرأ الحديث على
جماعة من الشيوخ المتأخرين مثل أبى الحسن المبارك بن عبد
الجبار الصيرفى وأبى على محمد بن سعيد

[٥١٧]

الكاتب وغيرهما وذكره الحافظ السمعاني في كتاب (الذيل) وقال
اجتمعت معه في دار الوزير أبى القاسم على بن طرد الزينبي وقت
قرايتي عليه الحديث وعلقت عليه شيئا من الشعر في المدرسة ثم
مضيت وقرأت عليه جزء من (امالى) أبى العباس ثعلب النحوي
وحكى أن أبا القاسم محمود الزمخشري لما قدم بغداد قاصدا "
للحج في بعض أسفاره مضى إلى زيارة أبى السعادات المذكور فلما
اجتمع به ذكر قول المتنبي: وأستكثر الأخبار قبل لقائه * فلما التقينا
صغر الخبر الخبر ثم أنشده بعد ذلك قول محمد بن هانئ الأندلسى:
كانت مسائلة الركبان تخبرني * عن جعفر بن فلاح أحسن الخبر
حتى التقينا فوالله ما سمعت * اذنى يا حسن مما قد رأى بصرى
فقال الزمخشري روى عن النبي صلى الله عليه وآله لما قدم عليه
زيد الخيل قال يا زيد ما وصف لى أحد في الجاهلية فرأيت في
الإسلام إلا رأيتك دون ما وصف لى غيرك فخرج الحاضرون وهم
يعجبون كيف يستشهد الشريف بالشعر والزمخشري بالحديث وهو
رجل أعجمى وكان أبو السعادات المذكور نقيب الطالبين بالكرخ وله
شعر حسن فمن ذلك قصيدة يمدح بها بعض الوزراء وصدرها: هذى
السديرة والغدير الطافح * فاحفظ فؤدك اننى لك ناصح يا سدره

الوادي الذي إن ضله * السارى هده انشره المتفاح هل عائد قبل الممات لمغرم * عيش تقضى في ظلالك صالح ما أنصف الرشا الضنين بنظرة * لما دعى مضى الصباية طامح شط المزار به وبوئ منزلا * بصميم قلبك فهو دان نازح غصن تعطفه النسيم وفوقه * قمر يحف به ظلام جانح وإذا العيون تساهمته لحاظها * لم يرومته الناظر المتراوح ولقد مررنا بالعقيق فشاقتنا * فيه مراتع للمها ومسارح

[٥١٨]

ظلنا به نيكى فكم من مضم * وجدا اذاع هواه دمع سافح محت السنون رسومها فكأنما * تلك العراض المقفرات نواضح يا صاحبي تأملا حبيبتما * وسقى دياركما المثلث الرائح آدمى بدت لعيونا أم ربربا " * أم خردا " أكفالهن رواجح أم هذه مقل الصوار رنت لنا * خلل البراقع أم فنا وصفائح لم يبق جارحة وقد واجهنا * إلا وهن لها بهن جوارح كيف أرتجاع القلب من أسر الهوى * ومن الشقاوة ان يراض القارح لو بلة من ماء ضارج شربة * ما أثرت للوجد فيه لواقح ومن هاهنا يجرح إلى المديح، ومن شعره أيضا " : هل الوجد خاف والدموع شهود * وهل مكذب قول الوشاة جحود وحتى متى تفى شؤتك باليكا * وقد حد حدا للبياء لبيد وإنى وإن حفت فناتي كبرة * لذو مرة في الثائبات جليد فيه إشارة إلى قول لبيد يخاطب أبنتيه: إلى الحول ثم أسم السلام عليكما * ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر وكان بين الشريف أبى السعادات المذكور وبين أبى محمد الحسن الحریمی الشاعر تنافس جرت العادة بمثله بين أهل الفضل فلما وقف على شعره قال فيه: يا سيدى والذى يعيدك من * نظم قريض يصدى به الفكر ما فيك من جدك النبي سوى * إنك لا ينبغي لك الشعر ولعمري ما أنصفه ولكن العد ويقول في عدوه ما شاء. وكانت ولادة الشريف المذكور في سنة خمس وأربعمئة. وتوفي يوم الخميس لعشر بقين من شهر رمضان سنة اثنتين وأربعين وخمسماية. والشجرى بفتح الشين المعجمة وفتح الجيم وبعدها راء نسبة إلى شجرة وهى قرية من أعمال المدينة على ساكنها الصلاة والسلام وليس من أجداده من أسمه

[٥١٩]

شجرة فينسب إليه كما تردد في ذلك ابن خلكان والله أعلم. (السيد أبو الصمصام) عماد الدين ذو الفقار بن محمد بن سعيد بن الحسن بن احمد الملقب حميدان ابن اسماعيل قتيل القرامطة بن يوسف بن محمد بن يوسف الأصغر بن ابراهيم ابن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن بن على بن أبى طالب " ع " الحسنى المروزي حسام المجد القاطع وقمر الفضل الساطع والامام الذى عرف فضله الإسلام وأوجبت حقه العلماء الاعلام ونطقت بمدحه أفواه المحابر والسنن الاقلام وسعى جهده في بث احاديث أجداده الكرام عليهم الصلاة والسلام وقل ما خلت إجازة من روايته لسعة علمه وروايته والثقة بورعه وديانته كان فقيها " عالما " متكلمة وكان ضريرا " يروى عن السيد الأجل المرتضى علم الهدى أبى القاسم على بن الحسين الموسوي والشيخ الموفق أبى جعفر محمد بن الحسن الطوسي والشيخ الجليل الصدوق أبى العباس احمد بن على بن احمد بن العباس النجاشي وروى عنه السيد أبو الرضا فضل الله الراوندي ومن في طبقته قال الشيخ أبو الحسن على بن عبد الله بن بابويه في (رجاله) صادفته وهو ابن مائة وخمسة عشر سنة (ره). والمروزي بفتح الميم وسكون الراء وفتح الواو بعدها زاي هذه النسبة إلى مرو الشاهجان وهى احدى كراسي خراسان وهى أربع مدن هذه ونيسابور وهرات وبلخ هذه

مرو بناها الاسكندر ذو القرنين وزاد في النسبة إليها زاي كما قالوا بالنسبة إلى الري رازي وهذا من باب تغيير النسب واكثر أهل العلم يخص زيادة الزاي في النسب ببني آدم وما عدا ذلك لا يزداد فيه فيقال فلان المرزوي والثوب وغيره من المتاع مروى بسكون الراء وقيل بل يقال في الجميع بزيادة الزاي ولا فرق بين بني آدم وغيرهم والله أعلم

[٥٢٠]

(السيد احمد) ابن علي العلوي الحسيني المرعشي أحد السادات الفضلاء والقادة النبلاء ولد بدهستان في صفر سنة اثنتين وستين وأربعمائة ونشأ بجرجان واستوطن في آخر عمره ساري مازندران وكان سيدا فاضلا نسابه سافر إلى الحجاز والعراق وخراسان وما وراء النهر والبصرة وخوزستان ولقى كثيرا من أئمة الحديث وسمع ببغداد من أبي يوسف عبد السلام بن محمد بن يوسف الفزويني وبالكوفة من أبي الحسين احمد بن محمد بن جعفر الثقفي وسمع بجرجان من أبي القاسم اسماعيل بن مسعدة الاسماعيلي وباصبهان من أبي عمرو محمد بن احمد بن عمر النهاوندي قال السمعاني كان السيد المذكور صاحب فضل كبير لكنه كان غالبا " في التشيع معروفا " بذلك وكنت رأيته أولا بمرو وأنا صغير ثم رأيته بساري وسمعت منه بعض الاحاديث وكتبتها عنه. وتوفى في شهر رمضان سنة تسع وثلاثين وخمسماية رحمه الله. والمرعشي بضم الميم وسكون الراء المهملة وفتح العين المهملة وكسر الشين المعجمة نسبة إلى مرعش وهو لقب لجدته معلى بن عبيدالله بن محمد بن الحسين ابن الحسين الأصغر بن زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب " ع " لقب به لأنه كانت به رعشة وتشبيها له بمرعش وهو جنس من الحمام يخلق في الهواء والله أعلم. (السيد أبو طاهر) محمد بن يحيى بن ظفر بن الداعي بن مهدي بن جعفر بن محمد بن عبد الله ابن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب " ع " كان من أهل أسترآباد شيخ الامامية بها ومقدم طائفته وعشيرته وأهل بيته كلهم علماء فضلاء محدثون اما جده الداعي ابن مهدي فكان من علماء الحديث المشهورين وأما ظفر بن الداعي فكان فقيها ثقة صالحا " قرأ على الشيخ أبي الفتح محمد بن علي الكراچكي تلميذ الشريف المرتضى. وأما أبو طاهر المذكور فكان جليل القدر رفيع الشأن فقيها " محدثا " رئيسا "

[٥٢١]

مدرسا " سمع منه المخالف والمؤلف وممن سمع منه أبو سعد السمعاني وكانت ولادته سنة ست وستين وأربعمائة ولم تؤوخ وفاته رحمه الله (السيد أبو المحاسن) احمد بن السيد الامام فضل الله بن علي الحسيني الراوندي الملقب كمال الدين تقدم ذكر أبيه وأخيه كان عالما " فاضلا ولى القضاء فحمدت سيرته وذكره الشيخ أبو الحسن علي بن بابويه في فهرس أسماء علماء الامامية ووصفه بالعلم والفضل ولأبيه أشعار كثيرة يخاطبه بها فمن ذلك قوله يخاطبه: أفره عيني اننى لك ناصح * وان سبيل الرشد دونك واضح أفره عيني لا تغرنك المنى * فما هن الا قانصات جوامح وليس المنى الا سرايا ببيعة * تفرقه بادي النهار الصحاح وياك والدنيا الدنية انها * بوارح سوء ليس فيهن سانح إذا ما أستشفتها الحقيقة أفصحت * بان المنايا غايات روائح وان ليس نفس المرء الا منيحة * ولا يد يوما " ان ترد المناياح كفى حزنا ان الذنوب كثيرة * وما هن إلا المخزيات الفواضح كفى حزنا " انا نسينا عدينا * وقد عدها مستامن لا يسامح ويا صدق ما قد قال من قبل شاعر * يعبر عما

أضمرته الجوانح كفى حزنا ألا حياة شهبه * ولا عمل يرضى به الله
صالح وقوله في أول قصيدة كتبها إليه وهو باصبهان: البين فرق بين
جسمي والكرى * والبين ابكاني نجيعا أحمر دمى دمى مد صدته
حرقتي * سلبته حمرة فسال مقطرا كالورد أحمر ثم ان قطرته *
خلع الرداء وعاد أبيض أزهرًا قالوا تصبر قلت لا تستعجلوا * أو تصبر
الأيام ان اتصيرا هذا حديث والنزاع يكاد ان * يقوى فينزع قلبي
المتجبرا

[٥٢٢]

قسما " لو انى كنت أعلم أنى * أبقي كذا متلدا متحيرا لعلقت
ذيل أبى المحاسن عنوة * أما تهباً للفراق وشمرا وكتب إليه في
جواب كتابه: وصل الكتاب فكان اكرم واصل * وقبلته في الحال أفرح
قابل وحمدت ربي إذ قرأت كتابه * غررا " حوالى لم تكن بعواطل
وسألته التوفيق وهو موفق * لمصالح الولد الأعز الفاضل وقضاء ما قد
كان من تقصيره * بالجد فيما بعد غير مماطل فليجتهد همان في
تحصيله * لا شئ أحسن من قضاء عاجل (السيد أبو الحسن) على
بن رضى الدين ما نكديم بن اسماعيل بن عقيل بن عبد الله بن
الحسن ابن جعفر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن الحسن بن
الحسين بن على بن الحسين ابن أبى طالب " ع " كان أبوه السيد
رضى الدين اماما " فاضلا فقيها ثقة ذكره الشيخ أبو الحسن على
بن عبيد الله بن بابويه في فهرس أسماء علماء الأمامية واثى عليه.
وأما ابنه السيد أبو الحسن المذكور فذكره أبو الحسن الباخري في
(دمية) القصر. فقال ما عسى أن أقول في هذا السيد والوجه وضئ
والشعر مرضى واللسان عربي والجد نبى والجللة شرف وهو من
أسلاف الاشراف خلف رأيتة عارضي الوجه من الشعر متناصف
حسن الوجه والشعر غض الأدب والسن يضرب جماله وهو من الانس
يعرق من الجن واستكثته نبذا " من أشعاره فكتب لى يخطه
الديباجي الجلى وضمنها ما لم يضمن صدور الغانيات من الحلى:
لعمرك ما نجدية الدار اتهمت * وحتت إلي نجد وأنت من الوجد يا
جزع منى لا وأسكب عبرة * وأدنى الذى أخفى كاقصى الذى نبدي
أقول إذا ما الليل أرخى سدوله * وطال مطال الصبح والقول لا يجدى

[٥٢٣]

ألا ليت شعرى هل أرى الصبح طالعا " * بوجهك لى أفديه من طالع
سعد وان جل ذلك الوجد عن قدر مهجتي * فليس على العبد
الضعيف سوى الجهد ولو كنت اعطى ما أشاء من المنى * لما كنت
تمشى قط إلا على خدى قلت ليت شعرى من المنتعل لهذا الخد
فأشهد له بعلو الجد: وما زهرات الروض باكرها الندى * ولا البدر فيما
بين أنجمه الزهر باحسن من سعدى إذا ما تبسمت * بياقوت فيها
عن نظام من الدر وقوله: بنفسى معسول الرضاب مهفهف * حثيث
الخطى في المشى سود غدائره أراق دمي وجدا وأرق ناظري * إذا
ما دجى جنح الحنادس ناظره وكنت سجيى الدر أخشى فراقه *
فكان الذى كنا قديما " نحاذره ويت كما شاء الفراق ولم ازل * اكفكف
دمعا تستهل بوادره بكى عند توديعي أسى فتهكت * على ملاء
من حاسديه ستايره قدمته أشفت إلى الرقباء ما * أسرته من برح
الغرام ضمائر وما نكديم لفظة فارسية معناها خد القمر أو قمرى الخد
وهى مركبة من مانك وديم فمانك بفتح الميم وسكون النون بعد
الالف وكاف فارسية وهو القمر وقيل الشمس والاول أصح والديم
بكسر الدال وسكون الياء المثناة من تحت على وزن جيم وهو الخد
فاعلمه فقل ما أعرف احد تأمل معنى ذلك ولقد سألت عن هذه
اللفظة جماعة من الفرس فلم يعلموه حتى وقفت عليه في كتاب

من كتب اللغة الفارسية: (الشريف) أبو محمد الحسن بن أبي الضوء العلوي الحسيني نقيب مشهد باب التين ببغداد وكان سيدا جليلا عالما " فاضلا أدبيا " حسن الشعر والرواية عظيم الشأن جليل القدر وذكره العماد الكاتب في (الخريدة) وأنشد له من قصيدة يرثى بها النقيب الطاهر ابا عبد الله:

[٥٢٤]

احملاني ان لم يكن لكما * عقر إلى جنب قبره فاعقراني وانصحا من دمي عليه فقد * كان دمي من نداءه لو تعلمان قال العماد وتوفى الشريف أبو محمد المذكور سنة سبع وثلاثين وخمسمائة. قال المؤلف عفا الله عنه ذكرت بهذين البيتين حكاية حكاها ذكره الشيخ أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي في كتاب (الأذكياء) وهي تنافى كون هذين البيتين للسيد أبي محمد المذكور. وصورة الحكاية قال بلغني من بعض أصحاب المبرد إنه قال انصرفت من مجلس المبرد فعبرت على خربة فإذا انا بشيخ قد حرج منها وفي يده حجر فهم ان يرميني فتترست بالدفتر فقال لي مرحبا بالشيخ فقلت وبك فقال لي من اين أقبلت قلت من مجلس المبرد فقال البارء ثم قال ما الذي أنشدكم وكان عادته أن يختم مجلسه ببيت أو بيتين ومن الشعر فقلت أنشدنا: اعار الغيث نائله * إذا ما مائه نفدا وان اسد شكى جينا * اعار فؤاده الأسد فقال أخطأ قائل هذا الشعر قلت كيف قال الا تعلم إذا اعار الغيث نائله بقي بلا نائل وإذا اعار الاسد فؤاده بقي بلا فؤاد قال هلا قال مثل هذا وأنشد: علم الغيث نداءه فإذا * ما وعاه علم البأس الأسد فله الغيث مقربا لندى * وله الليث مقر بالجلد فكتبتها عنه وأنصرفت ثم مررت به بعد أيام وإذا به قد خرج وبه حجر فكاد يرميني ثم ضحك وقال مرحبا بالشيخ اتيت من مجلس المبرد فقلت نعم فقال ما الذي أنشدكم فقلت أنشدنا: ان السماحة والمروة ضمنا * قبرنا بمرور على الطريق الواضح فإذا مررت بقبره فاعقر به * كرم الجياد وكل طرف سابح فقال لي أخطأ قائل هذا الشعر قلت كيف قال ويحك لو نحر نجب خراسان

[٥٢٥]

ما أثر في حقه هلا قال مثل هذا وأنشد: أحملاني ان لم يكن لكما * عقر إلى جنب قبره فاعقراني وانصحا من دمي عليه فقد * كان دمي من نداءه لو تعلمان فلما عدت الى المبرد قصصت عليه القصة فقال لي أتعرفه قلت لا فقال ذاك خالد الكاتب تأخذه السوداء في ايام الباذنجان أنتهى فأن صحت هذه الحكاية بطلت نسبة البيتين المذكورين إلى السيد أبي محمد المذكور لأن المبرد توفى سنة ست وثمانين وقيل سنة خمس وثمانين ومائتين وقد علمت ان وفاة السيد أبي محمد المذكور سنة سبع وثلاثين وخمسمائة فتعين نظم البيتين المذكورين قبل وجوده بمدة مديدة فيتحمل ان يكون ضمنها قصيدة فنسبها إليه والله أعلم. (الشريف أبو ابراهيم) محمد بن احمد بن محمد بن الحسين بن اسحاق المؤتمن بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب " ع " المعروف بالحراني كان عالما فاضلا أدبيا " لبيا " عاقلا شجاعا " مقدا " تقدم بحران وبيع بها وأشتهر ذكره وعلا صيته قال العمري النسابة لم تكن حال أبي ابراهيم في أول أمره واسعة فزوجه أبو عبد الله الحسين الحراني بن الحسين بن علي بن عبد الله بن علي الطيب العلوي العمري أبنته خديجة المعروفة بام سلمة وكان أبو عبد الله الحسين العمري متقدما بحران مستوليا عليها وقوى أمر أولاده حتى استولوا على حران وملكوها على آل وثاب وساروا سيرة ردية وأسلم بعضهم بعضا " حتى تفرقوا

وقهروا وأخرجوا عن حران قال فامد أبو عبد الله الحسين ابا ابراهيم بماله وجاهد ونبغ أبو ابراهيم وتقدم وخلف أولاد سادة فضلاء هذا كلامه ومن شعر أبي ابراهيم القصيدة التى كتبها إلى أبى العلاء المعرى وأجاب عنها المعرى بالقصيدة المشهورة المثبة في ديوانه وأول قصيدة الشريف أبى ابراهيم قوله:

[٥٢٦]

غير مستجس وصال الغوانى * بعد ستين حجة وثمان فصن النفس
عن طلاب التصابى * وأزجر القلب عن سؤال المغانى أن شرح
الشباب بدله شيئا * وضعفا " مقلب الاعيان فانفض الكف عن صبا
الحميا * وامعن الفكر في اطراح المعاني وبيمن بساعة البين فأجعل
* خير قال تناعب الغربان اترجى ما لا رحيا " فاسعاد * سعاد وقد
مضى الاطيبان فالاديب الأريب يعرف ما * ضمن طى الكتاب بالعنوان
علق الدهر عارضيك بشيب * انكرت عرفه انوف الغوانى وتحامت
حماك نافرة عنك * نفار المهمى من السرحان ورد الغائب البغيض
اليهن * وولى حبيبهن المدانى وأخو الحزم مغرم بحميد * الذكر يوم
الندى ويوم الطعان همه المجد واكتساب المعالى * ونوال العافى
وفك العاتى لا يعير الزمان طرفا ولا يجمل * صبرا بطارق الحدثن
وقصيدة طويلة غراء جيدة جدا " وفى هذا القدر منها كفاية وقصيدة
المعرى أولها: عللاني فإن بيض الغوانى * فنيث والظلام ليس بغانى
إن تناسيتما وداد اناس * فاجعلاني من بعض من تذكراي رب ليل
كأنه الصبح في الحسن * وإن كان أسود الطيلسان قد ركضنا فيه
إلى اللهو لما * وقف النجم وقفة الحيران كم أردنا ذاك الزمان بمدح *
فشظنا بدم هذا الزمان ومع شهرة ديوانه فلا حاجة إلى اثبات أكثر
من هذا وما احسن قوله فيها: وعلى الدهر من دمء الشهيدين *
على ونجله شاهدان فهما في أواخر الليل فجران * وفى أولياته
شفقان

[٥٢٧]

قال بعض الشراح إنما قال هذا لأن الممدوح كان رجلا علويا " شيعيا
" وفرقة من الشيعة يزعمون ان الحمرة التى في أوائل الليل وأواخره
لم تكن إلا منذ قتل الحسين " ع " ومنهم من يرى ان ادعاء هذا
محال لأن تلك الحمرة لم تزل موجودة قبل قتله " ع " بل يحسن
القول على مذهبه بان يقول إنما كانت أعلاما " من الله تعالى بما
سيكون من قتلها " ع " قبل ان يكون أنتهى. قال المؤلف لم ينفرد
الشيعة بهذا القول بل قال به أيضا جماعة من أهل السنة منهم
العلامة جلال الدين السيوطي فقد قال في تاريخ الخلفاء كان قتله
يوم عاشوراء وكسفت الشمس ذلك اليوم واحمرت أفاق السماء
سنة أشهر بعد قتله ثم لا زالت ترى الحمرة بعد ذلك ولم تكن ترى
فيها قبله هذا نصه فنسبة القول به إلى فرقة من الشيعة لا وجه له.
وتوفى السيد أبو ابراهيم بحلب فرثاه المعرى بقصيدته التى خاطب
بها أولاده: بنى الحسب الوضاح والشرف الجم * لساني ان لم ارث
والدكم خصمى وهى قصيدة طويلة أحسن فيها كل الاحسان.
والحراني بفتح الحاء وتشديد الراء المهملتين وبعد الألف نون نسبة
إلى حران وهى مدينة عظيمة مشهورة بين الموصل والشام قيل
سميت بهاران اخى اسماعيل " ع " لأنه أول من بناها فعربت فقيل
حران والله أعلم. (الشريف أبو القاسم) طاهر بن الحسين بن طاهر
بن يحيى بن الحسن بن جعفر الحجة بن عبد الله الاعرج ابن
الحسين الأصغر بن زين العابدين على بن الحسين بن على بن أبى
طالب كان شريفا جليلا عالما " فاضلا كريما " ممدحا " شهما
شجاعا " مقاما مهيبا مع الصلاح والورع والتقوى وهو الذى مدحه أبو

الطيب المتننى بالقصيدة البائية التى يقول فيها: إذا علوى لم يكن
مثل طاهر * فما هو إلا حجة للنواصب يقولون تأثير الكواكب في
الورى * فما باله تأثيره في الكواكب

[٥٢٨]

علاكتد الدنيا إلى كل غاية * تسير به سير الذلول براكب وحق له ان
يسبق الناس جالسا * وبدرك ما لم يدركوا غير طالب ويحدى عراني
الملوك وإنما * لمن قدميه في أجل المراتب يد للزمان الجمع بينى
وبينه * لتفريقه بينى وبين النواذب هو ابن رسول الله وابن وصيه *
شبههما شبهت بعد التجارب وكان يسكن الرملة من بلاد الشام
وكانت له المنزلة العظيمة والجاه الرفيع عند صاحبها الأمير أبى
محمد الحسين بن عبيدالله بن طغج حتى قيل انه الذى أمر المتنبى
بمدحه وكان المتنبى وعد الأمير ابا محمد بقصيدة فقال له اجعلها
عوضا " عنى في الشريف فسار إليه وأنشده القصيدة المذكورة والله
أعلم.

[٥٢٩]

بسم الله الرحمن الرحيم الطبقة الحادية عشرة (من الدرجات الرفيعة
في طبقات الامامية من الشيعة) رحمهم الله تعالى برحمته الواسعة
(النابغة الجعدى) هو أبو ليلى حيان بن قيس بن عبد الله بن وحوح
بن عدس بن ربيعة بن جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة
بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن قصة بن قيس
بن عيلان بن مضر. قال أبو الفرج الأصبهاني هذا النسب الذى عليه
الناس اليوم مجتمعين وقد روى فيه روايات تخالف هذا. وعن محمد
بن سلام أنه قيس بن عبد الله بن عدس بن ربيعة بن صعصعة. وقال
ابن الأعرابي هو قيس بن عبد الله بن عمرو بن عدس بن ربيعة ابن
جعدة بن كعب بن ربيعة. قال أبو الفرج وهذا وهم ممن قال انه
اسمه قيس إذ ليس يشك في انه كان له أخ يقال له وحوح بن قيس
وهو الذى قتله بنو أسد. وإنما سمي النابغة لأنه أقام مدة لا يقول
الشعر ثم نبغ فقبل له النابغة. وقيل انه قال الشعر في الجاهلية ثم
أجبل دهرًا " ثم نبغ بعد بالشعر في الإسلام. قال المؤلف يقال أجبل
الشاعر إذا صعب عليه قول الشعر فانقطع كأنه وصل إلى جبل من
قولهم أجبل الحافر إذا أقضى إلى الجبل والصخر الذى لا يحك فيه
المعول.

[٥٣٠]

وعن ابن الاعرابي قال أقام النابغة الجعدى ثلاثين سنة لا يتكلم ثم
تكلم بالشعر فقبل له النابغة. وكان شاعرا " قديما " مغلقا طويل
البقاء في الجاهلية والإسلام وهو أسن من نابغة بنى ذبيان ويدل
على ذلك قوله: ومن يك سائلا عنى فإنى * من الفتيان أيام الخنان
أتت مائة لعام ولدت فيه * وعشر بعد ذلك وحجتان فقد ابدت خطوب
للدهر منى * كما أبقت من السيف اليماني وعمر بعد ذلك عمرا "
طويلا والخنان بضم الخاء وبعدها نونين بينهما الف على وزن سراب،
سئل محمد بن حبيب عن أيام الخنان ما هي فقال وقعة كانت لهم
فقال قائل منهم خنوخم بالرماح فسمى ذلك العام عام الخنان
انتهى. يقال خنى الجذع إذا قطعه والقوم وطئ تحتهم أي حريمهم.
وقال الفيروز آبادي في القاموس الخنان كقرباب زمام للإبل وزمن

الخنان كان في عهد المنذر بن ماء السماء ماتت الابل منه ومن شعر النابغة في طول عمره: قالت امامة كم عمرت زمانة * وذبحت من عنز على الأوثان ولقد شهدت عكاظ قبل محلها * فيها وكنت اعد ملفتيان والمنذر بن محرق في ملكه * وشهدت يوم هجائن النعمان وعمرت حتى جاء احمد بالهدى * وقوارع تتلى من القرآن وليست في السلام ثوبا " واسعا " * من سيب لا حرم ولا منان والمنذر بن محرق المذكور هو ابن النعمان ملك الحيرة وكان من ندمائه كما يدل عليه قوله: تذكرت والذكرى تهيج على الفتى * وما حاجة المحزون ان يتذكرا نداماى عند المنذر بن محرق * أرى اليوم منهم ظاهر الأرض مقفرا كهول وفتيان كأن وجوههم * دنائير مماشيف في أرض قيصرا

[٥٢١]

وهذا مما يدل على أنه أسن من النابغة الذبياني لأن الذبياني أدرك النعمان ابن المنذر وهو أدرك أياه المنذر ونادمه ومات الذبياني قبله ولم يدرك الإسلام وهو أدرك الإسلام وأسلم وعاش إلى أيام عبد الملك بن مروان. وقال أبو حاتم السجستاني في كتاب (المعمرين) عاش مائتي سنة، وقال عمر بن شبة مائة وثمانون سنة وأنشد عمر بن الخطاب أبياته التي يقول فيها: ليست اناسا فافنيتهم * وافنيبت بعد اناس اناسا " ثلاثة أهليين أفنيتهم * وكان الاله هو المستاسا فقال عمر كم ليثت مع كل أهل قال ستين سنة. وقال ابن قتيبة انه عمر مائتين وعشرين سنة. قال أبو الفرج وما ذاك بمنكر لأنه قال لعمر انه أفنى ثلاثة قرون كل قرن ستون سنة فهذه مائة وثمانون سنة ثم عمر بعدهم فمكث بعد قتل عمر خلافة عثمان وعلى " ع " ومعاوية ويزيد وقدم على عبد الله بن الزبير فمكث بمكة وقد دعا إلى نفسه وبين هولاء وعمر نحو ما ذكر ابن قتيبة بل لا اشك انه بلغ هذا السن وعن الأصبغى انه عاش مائتين وثلاثين سنة. قال أبو عبيدة كان النابغة ممن فكر في الجاهلية وابكر الخمر والسكر وهجر الزلام واجتنب الأوثان وقال في الجاهلية كلمته التي أولها: الحمد لله لا شريك له * من لم يقلها فنفسه ظلما وكان يذكر دين ابراهيم " ع " والحنيفية ويصوم ويستغفر، ولما بعث للنبي صلى الله عليه وآله وقد عليه، وأنشده قصيدته التي أولها: خليبي غضا ساعة وتهجرا * ولو ما على ما أحدث الدهر أوزرا فلما وصل إلى قوله: بلعنا السماء مجدنا وجدودنا * وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا غضب النبي صلى الله عليه وآله وقال له اين يا أبا ليلى ؟ قال إلى الجنة: قال: أجل

[٥٢٢]

إن شاء الله تعالى فلما فرغها قال له النبي صلى الله عليه وآله لا يفض الله فاك مرتين. قال يعلى بن الأسد والعقيلي فلقد رأيتك وقد أتت عليه مائة سنة أو نحوها وما انفض من فيه سن ولا أنفقت وان اسنانه لكالبرد المنهل. وفي رواية نصر بن عاصم الليثي انه أنشد النبي صلى الله عليه من القصيدة قوله: ولا خير في حلم إذا لم تكن له * بوادر تجمى صفوه ان يكذرا ولا خير في جهل إذا لم يكن له * حلیم إذا ما أورد الأمر أصدرنا فقال له صلى الله عليه وآله صدقت لا يفض الله فاك فمكث بعد كلما سقطت له سن عادت أخرى. وهذه القصة رويت مسلسلة بالشعراء من رواية دعبيل بن علي الشاعر عن أبي نواس عن والبة بن الحباب عن الفرزدق عن الطرماح عن النابغة وهي في كتاب الشعر لأبي زرة الرازي وعن مسلمة بن أبي محارب قال دخل النابغة الجعدى على عثمان بن عفان فقال أستودعك الله قال وأين تريد يا أبا ليلى قال الحق بابلى فاشرب من البانها فإنى منكر لنفسى فاذن له فدخل على الحسن والحسين

ابني على " ع " فقالا له انشدنا من شعرك يا ابا ليلي فانشهدهما:
الحمد لله لا شريك له * من لم يقلها فنفسه ظلما " المولج الليل
في النهار وفي * النهار ليلا يفرج الظلما الخافض الرافع السماء على
* الارض ولم بين تحتها عما ثم عظاما أقامها عصب * ثمة لحما
كساه فالتحما من نطفة قدرها مقدرها * يخلق منها الانسان
والنسما واللون والصوت والمعابش * والارزاق شتى وفرق الكلم ثمة
لابدان سيجمعكم * والله جهدا شهادة قسما فائتمروا الان ما بدا
لكم * واعتصموا ما وجدتم عصما في هذه الارض والسماء ولا *
عصمة منه الا لمن عصما

[٥٢٣]

وهي قصيدة طويلة يذكر ضروب التوحيد والاقرار بالبعث والجزاء
والجنة والنار. قال فقال الحسن والحسين يا ابا ليلي كنا نروي هذا
الشعر لأمية بن أبي الصلت فقال يا ابني رسول الله انى لصاحب هذا
الشعر وأول من قاله وان السروق من سرق شعر أمية. قال أبو الفرج
وغيره وشهد النابغة مع على " ع " بصفين. وروى أحمد بن عبد
العزیز الجوهري باسناده إلى ابن داب. قال لما خرج أمير المؤمنين
على بن أبي طالب " ع " إلى صفين خرج معه نابغة بنى جعدة
فساق به يوما " فقال: قد علم المصران والعراق * ان عليا " فحلها
العتاق أبيض ججاج له رواق * وأمه غالى بها الصداق اكرم من شد
به نطاق * ان الاولى جاروك لا افاقوا لهم سباق ولكم سباق * قد
علمت ذالكم الرفاق سقتم إلى نهج الهدى وساقوا * إلى التى
ليس لها عراق في أهله عادتھا النفاق ولما تغلب معاوية كتب إلى
مروان فاخذ أهل النابغة وماله فلما قدم معاوية الكوفة دخل عليه
النابغة وعنده مروان فقال: من راكب يأتي ابن هند بحاجتي * على
النأى والانبياء تنمى وتجلب ويخبر عنى ما يقول ابن عامر * ونعم
الفتى باوى إليه المعصب فان تأخذوا أهلى ومالى بظنة * فأنى
لحراب الرجال محرب صبور على ما يكره المرء كله * سوى الظلم
إنى ان ظلمت لا غضب فالتفت معاوية إلى مروان فقال ما ترى قال
أرى ان لا ترد عليه شيئا " فقال ما أهون عليك ان ينحجر هذا في
غار ثم يقطع عرضى على ثم تأخذه العرب

[٥٢٤]

فترويه اما والله ان كنت لمن يرويه اردد عليه كل شئ اخذته منه.
وذكر أبو نعيم في تاريخ أصبهان ان معاوية كان أخرج النابغة إلى
أصبهان وكانت وفاته بها. وعن ابن قتيبة انه مات بأصبهان أيضا ".
وفى تاريخ الإسلام للذهبي ان النابغة قال هذه الابيات: المرء يهوى
أن يعيش * وطول عمر قد يضره وتتابع الأيام حتى * ما يرى شيئا "
يسره تفنى بشاشته ويبقى * بعد حلوا العيش مره ثم دخل بيته
فلم يخرج حتى مات. وكان موته في ايام عبد الملك بن مروان ومن
شعره: وكم من أخى عيلة مقتر * تأنى له المال حتى انجبر وآخر قد
كان جم الغنى * أتته الحوادث حتى افتقر وكم غائب كان يحشى
الردى * ناب وأودى الذى في الحضر وللصمت أفضل في حينه * من
القول في خطل أو هذر عليك من أمرك ما تستطيع * وليس يعينك
منه قدر وما البغى إلا على أهله * وما الناس إلا كهذا الشجر ترى
الغصن في عنفوان الشباب * يهتز في بهجة قد نضر زمانا " من
الدهر ثم التوى * فعاد إلى صفرة فانكسر وبيننا الفتى يعجب
الناظرين * مال على عطفه فانعقر فاحمد ربى باحسانه * إلى
واشكر فيمن شكر هداني بنعمته للهدى * وشق المسامع لى
والبصر واحسن ربى فيما مضى * وأرجو المعافاة فيما غير (قائدة)
النوابغ العشراء جماعة: الجعدى المذكور والنابغة الذبياني وعبد الله

[٥٣٥]

والحرث بن بكر اليربوعي والحارث بن عدوان التغلبي والنايعة
العدواني ولم يسم قاله في القاموس. (كعب بن زهير بن أبى
سلمى) بضم السين قال في (الصحاح) وليس في العرب سلمى
بضم السين غيره واسمه ربيعة بن رياح بكسر الراء ثم تحتية مثناة
بن مرة بن الحرث بن مازن بن تغلب بن ثور بن هرمة بن الأطم بن
عثمان بن عمرو بن طابخة بن الياس بن مضر ابن نزار بن معد بن
عدنان وأمه امرأة من بنى عبد الله بن عطفان يقال لها كيشة بنت
عمار بن عدى بن سحيم وهى أم سائر أولاد زهير، كان أبوه زهير
أحد الشعراء الثلاثة الفحول المقدمين على سائر الشعراء بالاتفاق
وانما الخلاف في تقديم أحدهم على الآخر وهم أمرؤ القيس وزهير
والنايعة الذبياني. روى المدائني عن عيسى بن يزيد قال سألت
معاوية الأحنف بن قيس عن أشعر الشعراء قال زهير قال وكيف ذلك
قال كف عن المادحين فضول الكلام قال مثل ماذا قال مثل قوله: فما
يك من خير أتوه فإنما * توارثه آباء اباؤهم قبل قال محمد بن سلام
احتج من فضل زهيراً " بانه كان أمتنهم شعراً " وأبعدهم من سخف
وأجمعهم لكثير من المعنى في قليل في اللفظ وأشدهم مبالغة في
المدح وأكثرهم أمثالا فمن ذلك قوله في معلقته: سأمت تكاليف
الحياة ومن يعيش * ثمانين عاما " لا ابا لك يسأم رأيت المنايا خبط
عشواء من تصب * تصبه ومن تخطى يعمر ويهرم ومن لم يصانع في
أمر كثيرة * يضرس بانياب ويوطا بمنسم ومن يك ذا فضل فيخبل
بفضله * على قومه يستغن عنه ويذمم ومن يجعل المعروف من دون
عرضه * يفره ومن لا يتقى الشتم يشتم ومن لم يذد عن حوضه
بسلاحه * يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم

[٥٣٦]

ومن هاب اسباب المنايا يئله * ولو نال أسباب السماء بسلم ومن
يغترب يحسب عدوا " صديقه * ومن لم يكرم نفسه لم يكرم ومهما
تكن عند أمرء من خليفة * وإن خالها تخفى على الناس تعلم وعن
عكرمة بن جرير قال قلت لأبى يا ابيه من أشعر الناس قال أعن
الجاهلية سألتنى أم عن الإسلام قال ما سألتك الا عن الإسلام فإذا
قد ذكرت الجاهلية فأخبرني عن أهلها قال زهير أشعر أهلها قلت
فالإسلام قال الفرزدق نبعة الشعر قلت فالأخطل قال يجيد مدح
الملوك ويصيب وصف الخمرة قلت فما تركت لنفسك قال نحررت
الشعر نحرا، وبرى ان رسول الله صلى الله عليه وآله نظر إلى زهير
بن أبى سلمى وله مائة سنة فقال صلى الله عليه وآله: اللهم
اعذني من الشيطان فمات. وكان موته قبل البعثة بسنة. وروى عن
ابن عباس انه قال كنت مع عمر بن الخطاب سنة ست عشرة أذ
خرج إلى الشام وهى أول حرجة خرجها حتى إذا أتته فشكا إلى
تخلف على صلوات الله عليه عن الخروج معه فصرى صلاة المغرب ثم
ثبت حتى صلى العشاء وأوتر فركب وأخذ كل انسان زميله وكنيت
زميلا له فصار لا يرى شيئا " إلا رفع سوطه وقرع به وسط رحله ثم
رفع صوته يتغنى بشعر الأسود بن زعيم الدثلى بمدح النبي صلى
الله عليه وآله: ما حملت من ناقة فوق رحلها * أبروا وفى ذمة من
محمد حتى أنى على الشعر ثم قال أستغفر الله وسكت هنيئة ثم
قرع وسط رحله واندفع يتغى بشعر أبى طالب " ع " . وأبيض
يستسقى الغمام بوجهه * ثمال اليتامى عصمة للارامل حتى أتى
على الابات ثم قال أستغفر الله هيه يابن عباس ما منع عليا " ان

يخرج في هذه الغزاة قلت أولم تبعث إليه فجائك وذكر عذرة لك قال
بلى قلت هو ما اعتذر به ثم قال أبوك يابن عباس عم رسول الله
صلى الله عليه وآله قلت نعم قال بخ بخ

[٥٢٧]

ما منع قومك منكم قلت لا أدري قال انهم يكرهون ولايتكم قلت فلم
يكرهون ذلك فوالله ما زلنا لهم بخير قال اللهم اغفر، يكرهون ان تكون
النبوة والخلافة فيكم فتكونون حجفا " حجفا " ان اول من رابكم عن
هذا الامر أبو بكر ولو جعل لكم من الامر نصيبا " لما هناكم قومكم.
يابن عباس انشدني لشاعر الشعراء قلت من هو ؟ قال أولا تعرفه
قلت لا قال هو ابن أبي سلمى قلت فكيف صار شاعر الشعراء قال
أنه لا يتبع حوشى الكلام ولا يعاظم بين المنطق ولا يقول إلا ما
يعرف ولا يمدح الرجل إلا بما يكون في الرجال فانشدته حتى برق
الفجر قال حسبك الآن أقرأ القرآن قلت ما أقرأ قال الواقعة فقرأتها
ونزل فاذن وصلى الصبح وكان زهير نظارا " متوقفا " فرأى في منامه
أتيا اتاه فحملة إلى السماء حتى كاد يمسها بيده ثم تركه فهوى
إلى الأرض فلما احتضر قص رؤياه على أولاده وقال إنى لا أشك ان
يكون بعدى من خير السماء شئ فإن كان فتمسكوا به وسارعوا إليه
ثم توفى قبل المبعث الشريف بسنة فلما بعث صلى الله عليه وآله
خرج إليه بجير ابنه فاسلم ثم رجع إلى بلاده فلما جاهر صلى الله
عليه وآله أتى بجير المدينة فكان من خيار المسلمين وشهد الفتح
مع رسول الله صلى الله عليه وآله يوم حنين أو خيبر. وأما كعب بن
زهير فكان من فحول الشعراء المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية
والإسلام وكان يقال أشعر الشعراء في الجاهلية زهير وأشعرهم في
الإسلام ابنه كعب وعن هشام بن اسحاق قال: قال زهير بيتا ونصفا
ثم أكد فمر به النابغة فقال: يا أبا امامة أجز قال وما قلت قال قلت:
تزيد الأرض أما مت خفا * وتحبى ان حبيت بها ثقيلنا نزلت بمستقر
العز منها فاكدى والله النابغة وأقبل كعب وانه لغلالم فقال له أبوه أجز
وأنشده فقال كعب: (وتمنع جانبيها ان تزولا) فضمه إليه وقال أشهد
انك أبني حفا ". وروى أصحاب السير ان كعبا " وبحيرا " ابني زهير
خرجا إلى أبرد العراق فقال بجير

[٥٢٨]

لكعب اثبت في غنمنا هنا حتى أتى هذا الرجل يعنى النبي صلى
الله عليه وآله فاسمع كلامه وأعلم ما عنده فاقام كعب ومضى بجير
إلى النبي صلى الله عليه وآله فسمع وآمن به فبلغ ذلك كعب
فغضب وقال: ألا بلغا عنى بجيرا " رسالة * فهل لك فيما قلت ويحك
هل لك سفاك بها المأمون كاسا روية * وانهلك المأمون منها وعلكا
ففارقت اسباب الهدى وتبعته * على أي شئ ويب غيرك دلكا على
مذهب لم تلف أما ولا إبا * عليه ولم تعرف عليه اخوا لك فان انت لم
تفعل فليست بأسف * ولا قائل اما عثرت لعا " لك وأرسل بها إلى
بجير فلما وقف عليها أخبر رسول الله صلى الله عليه وآله فلما سمع
قوله سفاك المأمون قال صلى الله عليه وآله مأمون والله وذلك انهم
كانوا يسمون رسول الله المأمون ولما سمع صلى الله عليه وآله قوله
على مذهب ويروى على خلق لم تلف اما البيت قال صلى الله عليه
وآله أجل لم يلف عليه أباه ولا أمه ثم ان رسول الله قال من لقي
منكم كعب بن زهير فليقتله وذلك عند انصرافه صلى الله عليه وآله
عن الطائف فكتب إليه أخوه بجير بهذه الأبيات: أمن مبلغ كعبا " فهل
لك في التى * تلوم عليها باطلا وهى أحرم إلى الله لا العزى ولا
اللات وحده * فتنجو إذا كان النجاء وتسلم لدى يوم لا تنجو وليس
بمفلت * من الناس الا طاهر القلب مسلم فدين زهير وهو لا شئ

دينه * ودين أبى سلمى على مجرم وكتب بعد هذه الايات ان رسول الله صلى الله عليه وآله قد أهدر دمك وانه قتل رجالا بمكة ممن كان يهجوهُ ويؤذيه ومن بقى من شعراء قريش كابن الزبير وهبيرة بن أبى وهب قد هربوا في كل وجه وما أحسبك ناجيا " فإن كان لك في نفسك حاجة فصر إليه فإنه يقبل من أنه تائباً " ولا يطالبه بما تقدم قبل الإسلام فلما بلغ كعباً " الكتاب أتى إلى مزينة لتجيره من رسول الله صلى الله عليه وآله فأبى ذلك

[٥٣٩]

عليه فحينئذ ضافت عليه الأرض وأشفق على نفسه وأرجف به من كان عدوه فقالوا هو مقتول فقال قصيدته المشهورة يمتدح فيها النبي صلى الله عليه وآله ويذكر خوفه وأرجاف الوشاة به ومطلعها: بانت سعاد فقلبي اليوم متبول * متمم إثرها لم يفد مكبول وما سعاد غداة البين إذ رحلوا * إلا أعن غضيض الطرف مكحول يجلو عوارض ذى ظلم إذا ابتسمت * كأنها منهل بالراح معلول ومنها: تسعى الوشاة بجنيها وقولهم * إنك يا ابن أبى سلمى لمقتول وقال كل خليل كنت أمله * لا ألهينك إنى عنك مشغول فقلت خلوا سبيلى لا ابا لكم * فكلما قدر الرحمن مفعول كل ابن انثى وإن طالبت سلامته * يوما " على آله حدياء محمول أنبئت ان سول الله أوعدنى * والعفو عند رسول الله مأمول مهلاً هداك الذى أعطاك نافلة * القرآن فيه مواعظ وتفصيل لا تأخذني بأقوال الوشاة ولم * أذنب وإن كثرت في الاقويل إنى أقوم مقاماً لا يقوم به * أرى وأسمع ما لو يسمع الغيل لظل يردد الا أن يكون له * من النبي باذن الله تنويل حتى وضعت يمينى لا انازعه * في كف ذى نقمات قيله القيل ومنها: ان الرسول لنور يستضاء به * مهند من سيوف الله مسلول في عصبة من قريش قال قائلهم * بطن مكة لما أسلموا زلوا زالوا فما زال انكاس ولا كشف * عند اللقاء ولا ميل معاذيل شم العرائين أبطال لبوسهم * من نسج داود في الهيجا سراويل ثم خرج حتى أتى المدينة فنزل على رجل من جهينة كانت بينه وبينه

[٥٤٠]

معرفة فاتى به إلى المسجد ثم أشار إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال هذا رسول الله فقم إليه وأستأمنه على نفسك وعرف كعب رسول الله صلى الله عليه وآله بالصفة التى وصفه له الناس وكان مجلس رسول الله بين أصحابه مثل موضع المائدة يتخلقون حوله حلقة حلقة فيقبل على هؤلاء فيحدثهم ثم يقبل على هؤلاء فيحدثهم فقام إليه حتى جلس بين يديه فوضع يده في يده ثم قال يا رسول الله ان كعب بن زهر جاء ليستأمن منك تائباً " مسلماً " فهل أنت قابل منه إن انا جئتك به قال نعم ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله يعرف كعباً ولا رآه قبل ذلك قال يارسول الله انا كعب بن زهير فقال صلى الله عليه وآله الذى يقول ما يقول ثم أقبل على أبى بكر فاستنشد الشعر فأنشد: سقاك بها المأمون كأساً " روية * وأنهلك المأمون منها وعلكا فقال كعب ما هكذا قلت يا رسول الله قال رسول الله وكيف ؟ قلت قال قلت: سقاك أبو بكر بكأس روية * وانهلك المأمون منها وعلكا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله مأمون والله ووئب رجل من الأنصار فقال يا رسول الله دعني وعدو الله أضرب عنقه فقال صلى الله عليه وآله دعه عنك فإنه قد جاءنا تائباً " نازعاً " ثم أنشد النبي قصيدته المذكورة فلما بلغ إلى قوله: ان الرسول لنور يستضاء به * مهند من سيوف الله مسلول أشار رسول الله صلى الله عليه وآله إلى من حوله ان أسمعوا. ويروى ان كعباً " أنشد من سيوف الهند فقال رسول الله: قل من سيوف الله فلما أتى على

آخرها رمى عليه بردة كانت عليه ولذلك سميت هذه القصيدة بالبردة
وقال أبو بكر ابن الأنباري ان معاوية بذل لكعب في البردة عشرة آلاف
فقال ما كنت لاوثر بثوب رسول الله (ص) أحدا فلما مات كعب بعث
معاوية إلى ورثته بعشرين ألف فأخذها منهم وهى التى كانت
تلبسها الخلفاء في الاعياد. وعن على بن زيد ان كعب بن زهير
أنشد رسول الله قصيدته في المسجد

[٥٤١]

الحرام لا في مسجد المدينة ذكره أبو الفرج الأصبهاني في الجامع
الكبير والاول هو المشهور. وكان إسلام كعب بعد رجوع النبي صلى
الله عليه وآله من الطائف وغزوة تبوك وذلك في السنة التاسعة من
الهجرة. ومن شعره الذى يشهد بحسن عقيدته ويدل على خلوص
سريرته ما أنشده الشيخ المفيد (ره) في كتاب العيون والمحاسن
والشريف المرتضى في كتاب الفصول والشيخ أبو جعفر ابن شهر
اشوب في موضعين من كتاب المناقب وهى قوله يمدح أمير
المؤمنين عليه الصلاة والسلام. صهر النبي وخير الناس كلهم * فكل
من رامه بالفخر مفخور صلى الصلاة مع الأمي أولهم * قبل العباد
ورب الناس مكفور (أبو فراس) همام وقيل هميم بالتصغير ابن غالب
بن صعصعة بن ناجية عقال بن محمد ابن سفيان بن مجاشع بن
دارم واسمه بحر وسمى دارما لأن قوما " أتوا أباه في حمالة فأمره
أن يأتيه بخريطة فيها دراهم فجاءه يحملها وهو يدرم تحتها ثقلا أي
يقارب خطاه فقال جاءكم دارم بن مالك وأسمه عرف سمي مالكا
لجوده ابن حنظلة ابن مالك بن زيد بن مناة بن تميم بن مرة التميمي
البصري الشاعر المعروف بالفرزدق وهو لقب لقب به لأنه كان جهم
الوجه والفرزدق في الأصل قطع العجين وأحدها فرزدقة وقيل لقب به
لغلظه وقصره تشبيها " بالقنينة التى يشرب بها الماء وهى الفرزدقة
والأول أصح لأنه كان أصابه جدري في جبهه ثم برئ منه فيقى وجهه
جهما " متغضنا. وأمه ليلى بنت حابس أخت الأقرع بن حابس. وكان
أبوه غالب من أجلة قومه وسراتهم سيد بادية تميم وله مناقب
مشهورة ومحامد ماثورة. فمن ذلك انه أصاب أهل الكوفة مجاعة وهو
بها فخرج أكثر الناس إلى

[٥٤٢]

البوادي فكان هو رئيس قومه وكان سحيم بن وثيل رئيس قومه
فاجتمعوا بمكان يقال له صوار في طرف السماوة من بلاد كلب على
مسيرة يوم من الكوفة فعقر غالب لأهله ناقة وصنع منها طعاما "
واهدى إلى قوم من بنى تميم جفانا " من تريد ووجه إلى سحيم
جفنة فكفأها وضرب الذى أتى بها وقال: انا مفتقر إلى طعام غالب
إذا نحر ناقة نحررت أخرى فوقعت المنافرة ونحر سحيم لأهله ناقة
فلما كان من الغد عقر غالب لأهله ناقتين فعقر سحيم لأهله ناقتين
فلما كان اليوم الثالث عقر غالب ثلاثا " فنحر سحيم ثلاثا " فلما كان
اليوم الرابع عقر غالب مائة فلم يكن عند سحيم هذا القدر فلم يعقر
شيئا " وأسرها في نفسه فلما انقضت المجاعة دخلت الناس
الكوفة قال بنو رباح لسحيم جررت علينا عار الدهر هلا نحررت مثل ما
نحر وكانا نعطيك مكان كل ناقة ناقتين فاعتذر ان ابله كانت متفرقة
وعقر ثلاثمائة ناقة وقال للناس شأنكم والا كل وكان ذلك في خلافة
أمير المؤمنين " ع " فاستفتى في الاكل منها ففضى " ع " بتحريمها
وقال هذه لم يرد بها إلا المفاخرة والمباهاة فالقيت لحومها على
كناسة الكوفة فاكلتها الكلاب والعقبان والرخم ويروى ان غالب بن
صعصعة المذكور دخل على أمير المؤمنين " ع " بعد الجمل بالبصرة
وغالب شيخ كبير ومعه ابنه الفرزدق وهو غلام فقال له أمير

المؤمنين " ع " من الشيخ قال أنا غالب بن صعصعة قال ذو الابل
الكثيرة قال نعم قال ما فعلت يا بلك قال دذعتها الحقوق وأذهبها
الحمالات والنوائب قال ذلك أحسن سيلها. من هذا الغلام معك ؟ قال
هذا ابني همام وقد رويته الشعر يا أمير المؤمنين وكلام العرب
ويوشك ان يكون شاعرا " مجيدا " فقال " ع " اقرئه القرآن فهو خير
له فكان الفرزدق بعد ذلك يروي هذا الحديث ويقول ما زالت كلمته
في نفسي حتى قيد نفسه بقيد وآلى أن لا يفكه حتى يحفظ القرآن
فما فكه حتى حفظه. قوله دذعتها بذالين معجمتين بعد كل منهما
عين مهملة أي فرقناها.

[٥٤٢]

وكان الفرزدق كثير التعظيم لقبيلة أبيه فما جاءه أحد وأستجار به إلا
نهض معه وساعده على بلوغ غرضه. فمن ذلك ما حكاه المبرد في
كتاب (الكامل) ان الحجاج بن يوسف الثقفي لما ولي تميم بن زيد
القينى بلاد السند دخل البصرة فجعل يخرج من أهلها ما شاء فجاءت
عجوز إلى الفرزدق فقالت إنى استجرت بقبر أبيك وأنت منه بحصيات
فقال ما شأنك قالت ان زيد بن تميم خرج بابن لى معه ولا قره
لعيني ولا كاسب على غيره فقال وما اسم ابنك فقالت خنيس
فكتب إلى تميم مع بعض من شخص: تميم بن قيس لا تكون
حاجتى * بظهر فلا يبقى على جوابها وهبني خنيسا " وأحتسب
فيه منة * لعبرة أم ما يسوغ شرابها أتتني فعادت يا تميم بغالب *
وبالحفرة السافى عليها ترابها وقد علم الأرقام انك ماجد * وليث إذا
ما الحرب شب شهابها فلما ورد الكتاب على تميم تشكك في
الاسم اخنيس أم حبيش فقال انظروا من له مثل هذا الاسم في
عسكرنا فاصيب ستة ما بين خنيس وحبيش فوجه بهم إليه. وحضر
الفرزدق ونصيب الشاعر عند سليمان بن عبد الملك فقال سليمان
للفرزدق يا ابا فراس أنشدني شيئا " وإنما أراد ان ينشده مدحا له
فانشده قوله في مدح أبيه وهو من جيد الشعر: وركب كأن الريح
تطلب عندهم * لهاثرة من جذبها بالعصائب سعوا يخطون الريح
وهى تلفهم * إلى شعب الاكوار ذات الحقائق إذا انسوا نارا يقولون
ليتها * وقد حضرت ايديهم نار غالب فاعرض عنه سليمان كالمغضب
فقال له نصيب يا أمير المؤمنين الا انشدك في رويها فقال هات
فانشده أبياتا منها: فعاوجوا فائتوا بالذى أنت أهله * ولو سكتوا أثت
عليك الحقائق

[٥٤٤]

فقال سليمان للفرزدق كيف تراه قال أراه شر اهل جلده ثم قام وهو
يقول: (وخير الشعر أشرفه رجالا وشر الشعر ما قال العبيد) وكان
نصيب عبدا أسود لرجل من أهل القرى فكاتب على نفسه، ومدح
عبد العزيز بن مروان فاشترى ولاءه، وللفرزدق في مفاخر أبيه أشياء
كثيرة، وأما جده صعصعة بن ناجية فإنه كان عظيم القدر في
الجاهلية واشترى ثلاثين مؤودة وفي ذلك يقول الفرزدق مفتخرا " :
وجدى الذى منع الوائيات * واحى الوئيد فلم يوثد ويقال انه احى
الف مؤودة وحمل الف فرس وهو أول من أسلم من اجداد الفرزدق
وقد ذكره ابن عبد البر في كتاب (الاستيعاب) في جملة الصحابة
وكان الفرزدق في الطبقة الاولى من الشعراء الإسلاميين. قال ابن
شرحة الفرزدق أشعر الناس. وعن يونس لولا الفرزدق لذهب شعر
العرب. وقيل لابن هبيرة بن سيد أهل العراق قال الفرزدق هجاني
ملكا " ومدحني سوقة. وقال أبو عمر ولم أر بدويا " اقام في الحضر
إلا فسد لسانه غير رؤبة والفرزدق. وكان بينه وبين جرير من
المهاجاة والمعاداة ما هو مشهور. قال جرير أدركت الفرزدق ولم يبق

من اسنانه الأسنان واحدة ولو كان له سنان لاكنى. ومن أخبار الفرزدق ان النوار بنت أعين المجاشعية خطبها رجل من بنى أمية فرضيته وجعلت أمرها إلى الفرزدق فقال لها أشهدي بذلك على نفسك ففعلت واجتمع الناس لذلك فتكلم الفرزدق وقال اشهدوا إنى قد تزوجتها وصدقته كذا كذا فانا ابن عمها واحق الناس بها فبلغ ذلك النوار فابتته وجزعت وأستترت منه ونافرته إلى عبد الله بن الزبير فلما قدمت نزلت على خولة بنت

[٥٤٥]

ابن زيان وأستشفعت بها عند عبد الله وأنضم الفرزدق إلى حمزة بن عبد الله الزبير وتوسل فجعل أمر الفرزدق يضعف وأمر النوار يقوى فقال الفرزدق: أما بنوه فلم تقبل شفاعتهم * وشفعت بنت منظور بن زيانا ليس الشفيع الذى يأتيك متزرا " * مثل الشفيع الذى يأتيك عربانا فبلغ ابن الزبير هذا فدعا النوار فقال ان شئت فرقت بينكما وقتلتها فلا يهجوها أبدا وان شئت سيرته إلى بلاد العدو فقالت ما أريد واحدة منهما قال فانه ابن عمك وراغب فيك فأزوجه إياك قالت نعم فزوجه إياها فكان الفرزدق يقول خرجنا متباغضين ورجعنا متحابين. ثم ان الفرزدق طلق النوار فندم على ذلك وله فيها أشعار منها قوله: ندمت ندامة الكسعى لما * غدت منى مطلقه نوار وكانت جنتي فخرجت عنها * كأدم حين أخرجه الضرار ولو أنى ملكت يدى وقلبي * لكان على للفدر الخيار والكسعى الذى أشار إليه هو غامد بن الحرث من بنى كسع كصرحي من اليمن وكان قد أتخذ قوسا " وخمسة أسهم وكمن في قنطرة قطيع فرمى عيرا " فانحطه السهم وصدم الجبل فأورى نارا فظن انه قد أخطى فرمى ثانيا " وثالثا " إلى آخرها وهو يظن خطأه فعمد إلى قوسه فكسرها فلما أصبح نظر فإذا الحمر مطروحة مصرعة واسهمه. فندم وقطع ابهامه وأنشد: ندمت ندامة لو ان نفسى * تطاوعني إذا لقطعت خمسى تبين لى سفاه الرأى منى * لعمر أبيك حين كسرت قوسى ومن شعر الفرزدق: هما دلياني من ثمانين قامة * كما انقض باز أقتم الريش كاسره فلما أستوت رجلاى في الارض قالتا * أحيى يرجى أم قاتل تحاذره فقلت أرفعا الاستار لا يشعروا بنا * وأقبلت في اعجاز ليل أبادره

[٥٤٦]

أحاذر بوانين قد وكلابنا * واسود من ساج تصر مسامره وكان الفرزدق قال هذه الأبيات بالمدينة فلما سمع أهل المدينة بها جاؤا إلى مروان بن الحكم وهو والى المدينة من قبل معاوية فقالوا لا يصلح هذا الشعر بين أزواج النبي صلى الله عليه وآله وقد أوجب على نفسه الحد فقال مروان لسبت أحده ولكن اكتب إلى من يحده ثم أمره أن يخرج من المدينة وأجله ثلاثة أيام وفى ذلك يقول: توعدنى وأجلني ثلاثا " * كما وعدت بمهلكها ثمود ثم كتب مروان إلى عامله ان يحده ويسجنه وأوهمه انه كتب له بجائزة ثم ندم مروان على ما فعله فوجه رسولا إلى الفرزدق يقول له إنى قلت شعرا " فاسمعه ثم أنشد: قل للفرزدق والسفاهة كاسمها * ان كنت تارك ما أمرك فاجلس ودع المدينة إنها محبوبة * وأقصد لمكة أو لبيت المقدس وإذا أجتنبت من الأمور عظيمة * فخذن لنفسك بالرماع الاكيس قوله فاجلس أي أقصدا لجلساء وهى نجد سميت بذلك لارتفاعها لأن الجلوس في اللغة الارتفاع فلما وقف الفرزدق على الابيات فظن لما أراده ورمى بالصحيفة وخرج هاربا " إلى أن أتى سعيد بن العاص الاموى وعنده الحسن والحسين " ع " وعبد الله بن جعفر فأخبرهم الخبر فامر له كل واحد بمائة دينار وراحلة وتوجه إلى البصرة وقيل لمروان أخطأت فيما فعلت فإنك عرضت عرضك لشاعر مضر فوجه

وراءه بمائتي دينار وراحلة خوفا " من لسانه. وأنشد الفرزدق
سليمان بن عبد الملك قصيدة ميمية أنتهى منها إلى قوله. ثلاث
وأثنتان فهن خمس * وسادسة تميل إلى سمام فبتن بجانبى
مصرعات * وبت أفض أغلاق الختام فقال له سليمان قد أقررت عندي
بالزنا ولا بد من إقامة الحد عليك فقال الفرزدق ومن أين أوجبت على
الحد فقال من كتاب الله تعالى والزانية والزانى

[٥٤٧]

فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة فقال الفرزدق ان كتاب الله تعالى
يدره عنى بقوله تعالى (الشعراء يتبعهم الغاوون الم تر انهم في كل
واد يهيمون وانهم يقولون ما لا يفعلون) فانا قلت ما لم أفعل فتبسم
سليمان وقال أولى لك، وكان حلو النادرة سريع الجواب. جاء عنيسة
بن معدان إلى باب بلال قال له بلغت النار يا ابا الفارس قال أجل
ورأيت أباك ينتظرك وقال وجهك أحراج مجموعة فقال تأمل هل ترى
فيها حرامك والأحراج بحائين مهملتين جمع حرح وهو فرج المرأة
يخفف للفرد بحذف آخره فيقال حرومتى جمع عادت الحاء لأن الجمع
يرد الاشياء إلى اصولها، وكان يقول ما عييت بجواب أحد قط الا
بجواب امرأة وصبي ونبطى أما المرأة فإنى ذهبت ببعلى أسقىها
بالنهر وإذا بالنسوة يغسلن ثيابهن فلما حاذيتهن ضرطت فضحك
منها فالتفت اليهن وقلت لهن لا تضحكن فوالله ما حملتني أنشى قط
إلا وفعلت ما فعلت البغلة فقالت احداهن فكيف كان حال من حملتك
تسعة أشهر فاراها قد قاست منك ضراطا " عظيما " فما وجدت لها
جوابا " واما الصبي فإنى كنت أنشد في مريد البصرة وفى حلقتي
الكميت بن زيد وهو أذ ذاك صبي فاعجبني حسن استماعه فقلت له
كيف ما سمعت يا غلام قال حسن قلت أيسرك إنى أبوك قال اما
أبى فلا أبغى به بدلا ولكن وددت إنك أمي ليأكل أبى من أطايبك
فاخجلني ولم أجد له جوابا واما النبطي فانه لقيته بيثرب فقال لى
أنت الفرزدق قلت نعم قال أنت الذى يخاف الناس من لسانك قلت
نعم قال إذا هجوتني تموت فرسى قلت لا قال افيموت ولدى قلت لا
قال افاموت انا قلت لا قال فادخلني في حرام الفرزدق من رجلى
إلى عنقي قلت فلم تركت رأسك قال حتى أرى الزانية ما تصنع.
وكان الفرزدق يروى عن أمير المؤمنين وعن ابنه الحسين " ع " وأبى
سعيد الخدرى وغيره وعنه الكميت الشاعر ومروان الأصغر وخالد
الحداء واشعث ابن عبد الملك والصعق بن ثابت وابنه لبطة بن
الفرزدق وآخرون.

[٥٤٨]

قال الشريف المرتضى رضى الله عنه في الغر والدرر وكان الفرزدق
شيعيا " مانلا إلى بنى هاشم. ولما خرج الحسين من مكة قاصدا "
الكوفة سنة احدى وستين من الهجرة ووصل الشقوق إذا هو
بالفرزدق قد وافاه هناك فسلم عليه ثم دنا منه وقبل يده فقال له
الحسين " ع " من أين أقبلت يا ابا فراس قال من الكوفة قال كيف
تركت أهل الكوفة قال خلفت قلوب الناس معك وسيوفهم مع بنى
أمية عليك وقد قل الديانون والقضاء ينزل من السماء والله يفعل في
خلفه ما يشاء. وفى رواية عن الفرزدق انه قال لقيني الحسين " ع "
في منصر في من الكوفة فقال ما وراءك يا ابا فراس قلت اصدقك قال
الصدق أريد قلت أما القلوب فمعك وأما السيوف فمع بنى أمية
والنصر من الله قال " ع " ما أراك إلا صدقت الناس عبيد المال والدين
لعق على السننهم يحوطونه ما درت به معائشهم فإذا محصوا بالبلاء
قل الديانون. وفى رواية عنه أيضا انه قال حججت بامى في سنة
ستين فبينما انا أسوق بغيرها حين دخلت الحرم إذ لقيت الحسين "

ع " خارجا " من مكة معه أسيافه وأتراسه فقلت لمن هذا القطار فقيل للحسين بن علي " ع " فأتيته وسلمت عليه وقلت له بلغك الله سؤالك وإملك فيما تحب بابي أنت وأمي يابن رسول الله ما أعجلك فقال لو لم أعجل لأخذت ثم قال لي من أنت قلت انا أمرؤ من العرب فلا والله ما فتشني عن أكثر من ذلك ثم قال اخبرني عن الناس خلفك فقلت الخبير سألت قلوب الناس معك وسيوفهم عليك والقضاء ينزل من السماء والله يفعل ما يشاء قال صدقت لله الأمر وكل يوم ربنا في شأن إن نزل القضاء بما نحب فنحمد الله على نعمائه وهو المستعان على أداء الشكر وإن حال القضاء دون الرجاء فلا يبعد من كان الحق نيته والتقوى سريرته فقلت له أجل بلغك ما تحب وكفالك ما تحذر وسألته عن أشياء من نذر ومناسك فأخبرني بها وحرك راحلته وقال السلام عليك ثم افترقنا.

[٥٤٩]

وفى رواية ان الفرزدق قال له يابن رسول الله كيف تركن إلى أهل الكوفة وهم الذين قتلوا ابن عمك مسلما " فترحم عليه وقال اما انه قد صار إلى رحمة الله ورضوانه وقضى ما عليه وبقي ما علينا وانشد عليه السلام: فان تكن الدنيا تعد نفيسة * فان ثواب الله أعلي وانيل وان تكن الأبدان للموت انشأت * فقتل امرئ بالسيف في الله أفضل وان تكن الارزاق قسما " مقدرا " * فقلة جهد المرء في الكسب اجمل وان تكن الاموال للترك جمعها * فما بال متروك به المرء يبخل ثم ودعه الفرزدق في نفر من أصحابه ومضى يريد مكة فقال له ابن عم له من بنى مجاشع يا ابا فراس هذا الحسين بن علي " ع " فقال له الفرزدق نعم هذا الحسين بن علي وابن فاطمه الزهراء بنت محمد المصطفى هذا والله ابن خيرة الله وأفضل من مشى على الارض وقد كنت قلت فيه قبل اليوم أبياتا غير متعرض لمعروفه بل أردت بذلك وجه الله والدار الآخرة فلا عليك ان تسمعها فقال ابن عمه ان رأيت ان تسمعنيها يا ابا فراس فقال قلت فيه وفي أمه وأبيه وجده عليهم الصلاة والسلام: هذا ابن خير عباد الله كلهم * هذا التقى النقى الطاهر العلم هذا حسين رسول الله والده * أمست بنور هداة تهتدى الامم هذا ابن فاطمة الزهراء غرتها * في جنة الخلد مجريا بها القلم إذا رأته قريش قال قائلها * إلى مكارم هذا ينتهى الكرم يكاد يمسكه عرفان راحته * ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم بكفه خيزران ريحه عبق * من كف أروع في عرينه شمم يغضى حياء ويغضى من مهابته * فما يكلم إلا حين يتسم ينشق نور الهدى عن نور غرتها * كالشمس تنشق عن اشراقها الظلم مشتقة من رسول الله نبعته * طابت أرومته والخيم والشيم

[٥٥٠]

من معشر حبههم دين وبغضهم * كفر وقربهم منجى ومعتصم يستدفع السوء والبلوى بحبههم * ويستقيم به الأحسان والنعم ان عد أهل الندى كانوا أنمتهم * أو قيل من خير أهل الارض قيل هم لا يستطيع مجار بعد غايتهم * ولا يدانيهم قوم وان كرموا بيوتهم من قريش يستضاء بها * في الثائبات وعند الحكم ان حكموا فجده من قريش في أرومتها * محمد وعلى بعده علم بدر له شاهد والشعب من أحد * والخندقان ويوم الفتح مذ علموا وخبير وحين يشهدان له * وفى قريظة يوم صيلم فتم مواطن قد علت أقدارها ونمت * آثارها لم تلها العرب والعجم هكذا نسب هذه القصيدة للفرزدق في الحسين " ع " الشيخ كمال الدين بن طلحة في (مناقبه) قال الشيخ على بن عيسى القمي " ره " واطنه نقل هذا الكلام والقصيدة من كتاب (الفتوح) لأبن أعثم فانه نسب القصيدة إلى الفرزدق في

الحسين أيضا " والذي عليه الرواة مع اختلاف كثير في أبياتها انها للحزين الليثي قالها في فثم بن العباس وان الفرزدق أنشدها في علي بن الحسين قال المؤلف عفا الله عنه، اما كون القصيدة بتمامها في فثم بن العباس فأمر يشهد بعض أبيات القصيدة باستحالتها كما تراه وأما انشاد الفرزدق لها في علي بن الحسين فقد ذكره كثير من رواة الأخبار والمؤرخين. ونحن نذكر الخبر في ذلك من رواية الشيخ الحافظ أبي طاهر أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم السلفي الأصبهاني قال قال أخير الشيخ أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد الصيرفي بقرائتي عليه في جمادى الآخرة من سنة خمسة وتسعين وأربعمائة ببغداد قال أخبرنا أبو الحسين محمد بن محمد بن علي الوراق قرأت عليه قال أخبرني أبو أحمد عبد السلام بن الحسين بن محمد بن عبد الله طيفور البصري اللغوي قال قرأت علي أبي عبد الله محمد بن أحمد بن يعقوب

[٥٥١]

المتوفى بالبصرة سنة أربعة وخمسين وثلاثمائة على باب داره وكتبته من كتاب املاه املاء من أصله ثم قرأته بعد ذلك بعشر سنين عشية الجمعة لست ليال يقين من شعبان سنة أربع وخمسين وثلاثمائة على أبي الحسين محمد بن محمد بن جعفر ابن لنكك اللغوي على باب داره ولم يكن أصل يرجع إليه وذكر انه قد سمعه: قال حدثنا أبو عبد الله محمد بن زكريا بن دينار قال حدثنا عبد الله بن محمد يعنى بن عابشة قال حدثني أبي وغيره قال حج هشام بن عبد الملك في زمن عبد الملك أو الوليد فطاق بالبيت فجهد ان يصل إلى الحجر فيستلمه فلم يقدر عليه فنصب له منبر وحلوس عليه ينظر إلى الناس ومعه أهل الشام إذ أقبل علي بن الحسين بن علي " ع " وكان من أحسن الناس وجها " وأطيبهم ريحا " فطاق بالبيت فكلما بلغ إلى الحجر تنحى له الناس حتى يستلمه فقال رجل من أهل الشام من هذا الذي قد هابه الناس هذه الهيئة فقال هشام لا أعرفه مخافة ان يرغب فيه أهل الشام وكان الفرزدق حاضرا فقال الفرزدق لكنى أعرفه قال الشامى من هو يا ابا فراس فقال الفرزدق: هذا الذى تعرف البطحاء وطأته * والبيت يعرفه والحل والحرم هذا ابن خير عباد الله كلهم * هذا التقى النقى الطاهر العلم روى ابن لنكك الظاهر بطاء معجزة وروى المتوثى بطاء غير معجزة: إذا رأته فريش قال قائلها * إلى مكارم هذا ينتهى الكرم ينمى إلى ذروة العز التى قصرت * عن نيلها عرب الإسلام والعجم يكاد يمسكه عرفان راحته * ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم بغضى حياء وبغضى من مهابته * ولا يكلم إلا حين يتسسم من جده دان فضل الانبياء له * وفضل أمته دانت له الامم ينشق نور الهدى عن نور غرته * كالشمس ينجاب عن اشراقها القتم مشتقة من رسول الله نبعته * طابت عناصرها والخيم والشيم

[٥٥٢]

هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله * بجده أنبياء الله قد ختموا الله شرفه قدما " وفضله * جرى بذاك له في لوحه القلم فليس قولك من هذا بضائه * العرب تعرف من انكرت والعجم ليس هذا البيت في رواية المتوثى وعرفه ابن لنكك: كلتا يديه غياث عم نفعهما * يستوكفان ولا يعرفهما العدم سهل الخليفة لا تخشى بواده * يزينة أثنان حسن الخلق والكرم حمال أثقال أقوام إذا فدحوا * حلوا الشمائل تحلو عنده نعم لا يخلف الوعد ميمون نقيته * رحب الفناء أريب حين يعتزم عم البرية بالأحان فانقشعت * عنه الغياية والاملاق والعدم من معشر حبههم دين وبغضهم * كفر وقربهم منجى ومعتصم ان عد أهل

التقى كانوا أئمتهم * أو قيل من خير أهل الأرض قيل هم لا يستطيع
جواد بعد غايتهم * ولا يدانيهم قوم وإن كرموا هم الغيوث إذا ما أزمة
ازمت * والاسد اسد الشرى والباس محتدم لا ينقص العسر بسطا
من أكفهم * سيان ذلك إن اثروا وإن عدموا روى لنكك لا يقبض
العسر: يستدفع السوء والبلوى بحيمهم * ويسترب به الأحسان
والنعم مقدم بعد ذكر الله ذكرهم * في كل بدء ومختوم به الكلم
يأتي لهم إن يحل الذي ساحتهم * خيم كريم وأيد بالندی هضم أي
الخلايق ليست في رقابهم * لاولية هذا أوله نعم من يعرف الله يعرف
أوليه ذا * والدين من بيت هذا ناله الأمم كان ابن لنكك يروي الدين
بلا واو. قال فغضب هشام وأمر بحبس الفرزدق بعسفان بين مكة
والمدينة وبلغ ذلك على بن الحسين " ع " فبعث إلى الفرزدق باثنى
عشر الف درهم وقال اعذرنا

[٥٥٢]

يا ابا فراس فلو كان عندنا اكثر من هذا لوصلناك به فردها الفرزدق
وقال يابن رسول الله ما قلت الذي قلت إلا غضبا لله ورسوله وما
كانت لأرزء عليه شيئا " فقال شكر الله لك ذلك غير إنا أهل بيت إذا
أنفدنا أمرا " لم نعد فيه فقبلها وجعل يهجو هشاما " وهو في
الحبس فكان مما هجاه به: أيحسنى بين المدينة والتى * إليها
قلوب الناس يهوى منيها يقلب رأسا لم يكن رأس سيد * وعينا له
حولاء باد عيوبها فيبعث إليه فاخرجه. قلت جزى الله الفرزدق عن هذا
المقام أحسن جزائه فلقد أدى ما وجب عليه من اخلاصه وولائه لا
جرم إن الله شكر له هذه الحسنة وأعد له ذخائر ثوابها وقد رأى ما
أقر عينه في الدار التي ثوى بها. ومن أخبار الفرزدق ما حكاه محمد
بن حبيب قال سعد الوليد بن عبد الملك المنبر فسمع صوت ناقوس
فقال ما هذا فقيل البيعة فأمر بهدمها وتولى ذلك بيده فتتابع الناس
بهدمون فكتب إليه ملك الروم إن هذه البيعة قد أقرها من كان قبلك
فإن يكونوا أصابوا فقد أخطأت وإن تكن أصبت فقد أخطأوا فقال من
يجيبه فقال الفرزدق يكتب إليه (وداود وسليمان إذ يحكمان في
الحرث إذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها
سليمان وكلا أتينا حكما وعلما) الآية فاستحسن ذلك. وروى معاوية
بن عبد الكريم عن أبيه قال دخلت على الفرزدق فتحرك فإذا في
رجليه قيد قلت ما هذا يا ابا فراس قال حلفت أن لا أخرج هذا من
رجلي حتى أحفظ القرآن. وروى انه لما ماتت النوار امرأة الفرزدق
خرج الحسن البصري في جنازتها ووقف على قبرها والفرزدق واقف
معه والناس ينظرون فقال الحسن ما للناس فقال الفرزدق خير
الناس وشر الناس فقال الحسن لست بخير الناس

[٥٥٤]

ولست بشرهم ما أعددت لهذا المضجع قال شهادة إن لا إله إلا الله
منذ ثمانين سنة قال الحسن نعم العدة ثم أنشأ الفرزدق يقول:
أخاف وراء القبران لم يعافنى * أشد من القبر التهابا واضيقا إذا جاء
في يوم القيامة قائد * عنيف وسواق يسوق الفرزدقا فقد خاب من
أولاد آدم من مشى * إلى النار مشدود القلادة أزرقا يساق إلى نار
الجحيم مسريلا * سراويل قطران لباسا " محرقا " إذا شربوا فيها *
مر الصديد تمزقا فابكى الناس. وروى انه مات للفرزدق ابن صغير
فصلى عليه ثم الفتت إلى الناس وقال: وما نحن إلا مثلهم غير أننا *
أقمنا قليلا بعدهم ثم نرحل فمات بعد ذلك بأيام رحمه الله. قال
الشريف المرتضى في (الغرر والدرر) كان الفرزدق قد نزع في آخر
عمره عما كان من القذف والفسق وراجع طريقة الدين على انه لم
يكن في خلال فسقه منسلخا " عن الدين جملة ولا مهملا أمره

أصلاً. قال ومما يشهد بذلك ما أخبرنا به أبو عبد الله المرزبانى قال أخبرنا أبو ذر القراظيى قال أخبرنا ابن أبى الدنيا قال أخبرنا الرياشى عن الأصمعى عن سلام ابن مسكين قال قيل للفرزدق علام تقذف المحصنات فقال والله لله أحب إلى من عيني هاتين أفتراه يعذبني بعدها. ورؤى انه تعلق باستار الكعبة فعاهد الله على ترك الهجاء والقذف الذين كان ارتكبهما قال: الم ترنى عاهدت ربي اننى * لبين رثاج قائما ومقام على حلقة لا اشتتم الدهر مسلما * ولا خارجا " من في زور كلام اطعتك يا ابليلس تسعين حجة * فلما انقضى عمرى وتم تمامى فزعت إلى ربي وايقنت اننى * ملاق لأيام الحتوف حمامى

[٥٥٥]

وروى الصولى عن الحسن بن فياض عن أدريس بن عمران قال جاءني الفرزدق فنذاكرنا رحمة الله وسعتها فكان أوثقنا بالله تعالى فقال له رجل ألك هذا الرجاء بالله والمذهب وأنت تقذف المحصنات وتفعل ما تفعل فقال أترونني لو اذنبت الى أبوى ذنبا " كانا يقذفانى في تنور وتطيب أنفسهما بذلك قلنا لا بل يرحمانك قال فانا والله أوثق برحمة ربي منى برحمتهما. قال أبو عمرو بن العلاء حضرت الفرزدق وهو وجود بنفسه فما رأيت أحسن ثقة منه بالله تعالى. وكان وفاته في أول سنة مائة وعشرة. وقيل اثنى عشرة وقيل أربع عشرة وكان قد قارب المائة. وروى انه لما نعى الفرزدق إلى جرير بكى بكاء " شديدا " فقيل له اتبكي رجلا يهجوك وتهجوه من أربعين سنة. قال اليكم عنى ما تساب رجلا ولا تناطح كبشان ومات أحدهما إلا تبعه الآخر من قريب ثم عاش بعده أربعين يوم فمات، وفى رواية انه نعى الفرزدق إلى المهاجر بن عبد الله وجرير عنده فقال: مات الفرزدق بعد ما جدعته * ليت الفرزدق كان عاش قليلا فقال لهما المهاجر بنس لعمرك والله ما قلت في ابن عمك أتهدجو ميتا " والله لو رثيته لكنت اكرم العرب فقال ان رأى الأمير ان يكتمها عليه فإنها سوءة ثم قال يرثيه من وقته: فلا ولدت بعد الفرزدق حامل * ولا ذات بعل من نفاس تعلت هو الواقد الميمون والراتق الثائى * إذ النعل يوما " بالعشيرة زلت وقال يرثيه أيضا " : فجعنا بحمال الديات ابن غالب * وحامى تميم عرضها والمزاحم بكيناك حدثان الفراق وإنما * بكيناك إذ نابت صروف العظام

[٥٥٦]

فلا حملت بعد ابن ليلى مهيرة * ولا شك انطاع المطى الرواسم ومما يستجاد من شعر الفرزدق: قالت وكيف يميل مثلك في الصبي * وعليك من سمة الحلیم وقار والشيب ينهض في الشباب كأنه * ليل يصيح بجانبه نهار وقوله في الهجاء: فلو يرمى بلؤم بنى كليب * نجوم الليل ما وضحت لسار ولو لبس النهار بنو كليب * لدنس لؤمهم وضح النهار وما يغدو عزيز بنى كليب * ليطلب حاجة إلا بجار وقوله في الفخر: ان الذى سمك السماء بنى لنا * بيتا " دعائمه أعز واطول بيتا " بناه لنا المليك وما بنى * ملك السماء فإنه لا ينقل بيتا " زرارة محتب بفنائه * ومجاشع وأبو الفوارس نهشل الاكترون إذا يعد ذو الحجى * والاولون إذا يعد الاول حلل الملوك ثيابنا في أهلنا * والسبايغات الرعى ما نتسريل أحلامنا تزن الجبال رزانة * وتخالنا اسد إذا ما نجهل (الفضل) ابن العباس بن عتبة بن أبى لهب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف وقد تقدم ذكر أبيه العباس في الأول من الطبقة الأولى وكان الفضل هذا أحد شعراء بنى هاشم المذكورين وفصحاءهم المشهورين هاشمى الأبوين أمه أمينة بنت العباس بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وآله وكان شديد

الادمة وفى ذلك يقول: وأنا الاخضر من يعرفني * أخضر الجلد في بيت العرب قال عبيد الله بن حبيب وإنما أتاه السواد من قبل جدته وكانت حبشية وحدث أبو عبيدة النحوي قال أخبرني من سمع الفرزدق يقول أتيت الفضل

[٥٥٧]

ابن العباس اللهبى وهو يمتح بدلو من زمزم ويقول: وأنا الأخضر من يعرفني * أخضر الجلد في بيت العرب من يساجلنى يساجل ماجدا " * يملأ الدلو إلى عقد الكرب ورسول الله جدى جده * وعلينا كان تنزيل الكتب قال فقلت من يساجلك فرجلي من كذا أمه قال أتعرفني لا أم لك قال قلت كيف لا أعرفك وقد نزل في أبوبك سورة من كتاب الله فقال عز من قائل (تبت يدا أبى لهب) قال فضحك وقال أنت الفرزدق قلت نعم قال قد علمت ان أحدا لا يحسن هذا غيرك. قال أبو الفرج المعافى بعد نقل هذه الحكاية وقد الطف الفرزدق فيما خاطب به الفضل لأنه لما لم يمكنه مساجلته وقد فخر بنفسه من هاشم وقرباه من رسول الله صلى الله عليه وآله أتى يمضه ويفل من غربه. وحدث على بن محمد النوفلي قال كان أبى عند الحسن بن عيسى بن على وهو والى البصرة وعنده وجوه أهل البصرة وقد كانت فيهم بقية حسنة في ذلك الدهر فأفاضوا في ذكر بنى هاشم وما أعطاهم الله من الفضل بنبيه صلى الله عليه وآله فمن منشد شعرا " ومحدث حديثا " وذاكر فضيلة من فضائل بنى هاشم فقال أبى قد جمع هذا الكلام اللهبى في بيت قاله ثم أنشد قوله: ما مات قوم كرام يدعون يدا * إلا لقومي عليهم منة وبدا فمن صلى صلاتنا وذبح ذبيحتنا عرف ان لرسول الله صلى الله عليه وآله يدا " بما هداه الله تعالى الى الإسلام به ونحن قومه فتلك منة لنا على الناس وحكى أبو السكن مولى بنى هاشم قال كان الفضل بن العباس بخيلا فقدم على عبد الله بن العباس حاجا فاتاه إلى منزله مسلما عليه فقال له كيف أنت وكيف حالك قال بخير نحن في عافية قال فهل لك من حاجة قال لا والله وإنى لأشتهى هذا العنب وقد أغلاه علينا هؤلاء العلوج فغمز غلاما " له فذهب فاتاه بسلة عظيمة

[٥٥٨]

من عنب فجعل يغسل عنقودا " عنقودا " ويناوله فكلما فعل ذلك قال له برتك رحم. وحكى على بن محمد النوفلي عن عمه ان سليمان بن عبد الملك حج في خلافة الوليد فجاء إلى زمزم فجلس عندها ودخل الفضل بن العباس اللهبى يستقى فجعل يرتجز ويقول: يا أيها السائل عن على * سألت عن بدر لنا بدرى مقدم في الخير ابطحى * ولين الشيمة هاشمى زمزما بوركت من ركى * بوركت للساقى وللمسقى فغضب سليمان وهم بالفضل فكفه عنه على بن عبد الله ثم أتاه بقدر فيه نبيذ من نبيذ السقاية فأعطاه إياه فسأله ان يشربه فأخذه من يده كالمتعجب ثم قال نعم انه يستحب ووضعه في يده فلم يشربه فلما ولى الخلافة وحج لقيه الفضل فلم يعطه شيئا ". وحكى ابن الأعرابي قال كان رجل من كنانة يقال له عقرب حنط قد دابن الفضل فمطله ثم مر به الفضل وهو يبيع الحنطة وهو يقول: جاءت بها ضابطة التجار * ضافية كقطع الأوتار فقال الفضل: قد تجرت عقرب في سوقنا * وأعجبا للعقرب التاجرة قد ذقت العقوب واستيقنت * ان مالها دنيا ولا آخرة فان تعد عادت لما قد ساءها * وكانت النعل لها حاضرة وحدث ابن عائشة عن أبيه ان عمر بن أبى ربيعة وقد على عبد الملك ابن مروان فادخل عليه فسأله عن نسبه فانتسب له فقال: لا انعم الله بعين عينا * تحية السخط إذا التقينا

أنت القائل: نظرت إليها بالمحصب من منى * ولى نظر لولا التحرج
عازم

[٥٥٩]

فقلت اشمس أم مصابيح بيعة * بدت لك خلف السجف أم انت حالم
بعيدة مهوى القرط إما لنوفل * أبوها وإما عبد شمس وهاشم قال
قاتلك الله ما الأمك اما كانت لك في بنات العرب مندوحة عن بنات
عمك فقال عمر بنست والله يا أمير المؤمنين هذه التحية لأبن العم
على شط الدار وبعد المزار فقال له عبد الملك أفتراك مرتدعا عن
ذلك فقال إني الى الله تائب فقال عبد الملك اذن يتوب الله عليك
وستحسن جائزتك ولكن أخبرني عن منازعتك للهبى في المسجد
الجامع فقد اتانى نبأ ذلك وكنت أحب ان أسمعه منك فقال عمر نعم
يا أمير المؤمنين بينا انا جالس في المسجد الحرام في جماعة من
قريش إذ دخل علينا الفضل بن العباس بن عتبة فسلم وجلس
ووافقني وانا اتمثل بهذا البيت: وأصبح بطن مكة مقشعرا " * كأن
الأرض ليس لها هشام فاقبل على وقال يا أخابني مخزوم والله ان
بلدة تبجج فيها عيد المطلب وبعث رسول الله صلى الله عليه وآله
واستقر بها بيت الله لحقيقة ان لا تقشعر لموت هشام وأشعر من
هذا الذى يقول: إنما عبد مناف جوهر * زين الجوهر عبد المطلب
فاقبلت عليه وقلت يا اخا بنى عبد المطلب أشعر من صاحبك الذى
يقول: ان الدليل على الخيرات اجمعها * أبناء مخزوم للخيرات مخزوم
فقال لى أشعر من صاحبك الذى يقول: جبريل أهدى لنا الخيرات
اجمعها * أولاد هاشم لا أبناء مخزوم فقلت في نفسي غلبنى والله
ثم حملني الطمع في انقطاعه ان قلت بل أشعر منه الذى يقول:
أبناء مخزوم الحريق إذا * حركته تارة ترى ضما يخرج منه الشرار مع
لهب * من حاد عن حده فقد سلما

[٥٦٠]

فقال يا أخا بنى مخزوم أشعر من صاحبك وأصدق الذى يقول: هاشم
بحر إذا سما وطما * اخمد حر الحريق واضطربا فاعلم وخير المقال
اصدقه * بان من رام هاشما هشما " فتمنيت ان الارض يا أمير
المؤمنين ساخت بى ثم تجلدت عليه وقلت يا أخا بنى هاشم أشعر
من صاحبك الذى يقول: أبناء مخزوم انجم طلعت * للناس تجلو
بنورها الظلما تجود بالليل قبل مسألة * جودا هنيئا " ويضرب اليهما
فاقبل على كأسرع من اللخط ثم قال أشعر من صاحبك الذى يقول:
هاشم شمس بالسعد مطلعها * إذا بدت أخفت النجوم معا إختارنا
الله بالنبي فمن * قارعنا بعد احمد قرعا " فاسودت الدنيا في عيني
وأنقطعت فلم أجد له جوابا ثم قلت يا أخا بنى هاشم ان كنت تفخر
علينا بالنبي صلى الله عليه وآله فما تسعنا مفاخرتك فقال كيف لا أم
لك والله لو كان منك لفخرت به على فقلت صدقت واستغفر الله انه
لموضع الفخار وداخلى السرور لقطعه الكلام لئلا ينالني خور عن
أجابته فافتضح ثم انه فكر هنيئة ثم قال قد قلت شيئا " فلم أجد بدا
" من الاستماع فقلت هات فقال: نحن الذين إذا سما الفخار بهم *
ذا الفخر اقعده هناك القعدد أفخر بنا ان كنت يوما " فاخرا * تلى
الاولى فخرنا لفخرنا افردوا قل يابن مخزوم لكل مفاخر * منا المبارك
ذو الرسالة أحمد ماذا يقول ذووا الفخار هنالككم * هيهات ذلك هل
ينال الفرقد فحصرت وتبلدت وقلت ان لك عندي جوابا " فانظرني
افتكرت مليا " ثم قلت: لا فخر إلا قد علاه محمد * فإذا فخرت به
فانى أشهد ان قد فخرت وفقت كل مفاخر * واليك في الشرف الرفيع
المقصد ولنا دعائم قد تناهى أول * في المكرمات جرى عليها المولد

ما ذاقها حاشى النبي وأهله * في البحر غططة الخليج المزيد دع
 ذا ورح بغناء خود بضة * مما نطقت به وغنى معبد مع فتية تندى
 بطون أكفهم * جودا إذا هز الزمان الانكد يتناولون سلافة عامية *
 طابت لشاربها وطاب المقعد فوالله يا أمير المؤمنين لقد أجبني
 بجواب كان أشد على من الشعر قال يا أخا مخزوم أريك السهوى
 وتربنى القمر أي أريك الامر الغامض وتربني الأمر الواضح وتخرج من
 المفاخرة إلى شرب الراح وهى الخمر المحرمة فقلت اما علمت
 أصلحك الله ان الله تعالى يقول في الشعراء وانهم يقولون ما لا
 يفعلون قال صدقت ولكن الله تعالى استثنى منهم قوما فقال إلا
 الذين آمنوا وعملوا الصالحات فان كنت منهم فقد دخلت في
 الاستثناء واستحقت العقوبة بدعائك إليها وإن لم تكن منهم
 فالشرك بالله أعظم من شرب الخمر فقلت اصلحك الله لا ارى
 للمتحدى شيئا " اصلح من السكوت فضحك وقال أستغفر الله وقام
 عنى فضحك عبد الملك وقال يابن أبى ربيعة اما علمت ان لبنى عبد
 مناف السنة لا تطاق ارفع حواتجك فرفعها ففضاها واحسن جائزتي،
 ونسب إليه صاحب الأصابة هذه الأبيات: ما كنت أحسب ان الأمر
 منصرف * عن هاشم ثم منها عن أبى حسن من فيه ما فيهم من
 كل صالحة * وليس في كلهم ما فيه من حسن اليس أول من صلى
 لقبلكم * وأعرف الناس بالقرآن والسنن وأقرب الناس عهدا " بالنبي
 ومن * جبريل عون له في الغسل والكفن ماذا يردكم عنه فنعرفه *
 ها ان بيعتكم من أول الفتن وقد تقدم ذكر هذه الأبيات في ترجمة
 والده العباس وذكرنا اختلاف العلماء في ناظمها وعن عبد الله بن
 يحيى قال حدثنا عمر الشيباني قال الفصل بن عباس بن عتبة بن
 أبى لهب يرثى من قتل مع الحسين من أهله وكان قد قتل الحسين
 والعباس

وعمر ومحمد وعبد الله وجعفر بنو على بن أبى طالب وأبو بكر
 والقاسم وعبد الله بنو الحسن بن على " ع " وعلى وعبد الله أبناء
 الحسين ومحمد وعون أبناء عبد الله ابن جعفر بن أبى طالب ومسلم
 بن عقيل بن أبى طالب وعبد الله وعبد الرحمن وجعفر بنو عقيل بن
 أبى طالب رضى الله عنهم أجمعين: اعينى الا تيكيا لمصيبتى * وكل
 عيون الناس عنى اصبر اعينى جودا من دموع عزيزة * فقد حق
 اشفاقي وما كنت أحذر اعينى هذا الاكرمون تتعابوا * وصلوا المنايا
 دار عون وحسر من الأكرمين البيض من آل هاشم * لهم سلف من
 واضح المجد يذكر مصايح امثال الأهله إذ هم * لدى الحرب أو دفع
 الكريهة أبصر بهم فجعتنا والفواجع كلها * تميم ويكر والسكون وحمير
 وهمدان قد جاشت علينا واجلبت * هوازن... واعصر وفى كل حى
 نضحة من دمائنا * بنو هاشم يعلو سناها وبشهر فله محيانا وكان
 مماتنا * ولله قتلانا تدان وتنشر لكل دم مولى ومولى دمائنا *
 بمرتقب يعلو عليكم ويظهر فسوف ترى اعدائنا حيث تلنقى * لاي
 الفريقين النبي المطهر ومن شعر الفضل بن العباس في الحماسة:
 مهلا بنى عمنا مهلا موالينا * لا تنبشوا بيننا ما كان مدفونا لا تطمعوا
 ان تهينونا فنكرمكم * وان نكف الاذى عنكم وتؤذونا مهلا بنى عمنا
 من تحت اثلتنا (١) * سيروا رويدا كما كنتم تسيرون الله يعلم ان لا
 نحيككم * ولا نلومكم ان لا تحبونا كل له نعمة في بغض صاحبه *
 بنعمة الله نقليكم وتقلونا ومن شعره:

[٥٦٣]

سبقنا ولم نسيق وضمنا ولم نضم * لما ذاك محتوما " على الناس محكما فما عد إنسان بامثل هاشم * إذا عددوا الآباء اسنى واكرما وما افتخر الأقوام إلا بفضلنا * وما وجدوا إلا لنا متجشما ونحن خصصنا بالنبوة منهم * وكان لهذا الناس عزا مقدما " ونحن ولينا الحجر والبيت دونهم * ونحن حفرنا جانب الحجر زمزما تخيرنا رب العباد بعلمه * هداة وكان الله بالناس أعلما وما مثلنا في الناس أو في بذمة * وأقول ان قالوا لحق وأحكما فمن ذا الذي يعتد أن عد مثلنا * أعز وانكى للعدو وأرغما واصدق عند الناس في كل موطن * إذا شممت حرب واحمد مقدما ومن شعرة: إنا اناس من سجيئنا * صدق الحديث ووعدنا حتم والحزم تقوى الله فاتقين * ترشد وليس لفاجر حزم والمرء اكثر ما يعاب به * خطل اللسان وصمته حكم (أبو المنهل) الكميت بن زيد بن جيش بن مجالد بن وهب بن عمرو بن سبيع بن مالك ابن سعد بن ثعلبة بن ذوران بن اسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر الاسدي الكوفي الشاعر مقدم عالم بلغات العرب خبير بابامها فصيح زمانه من شعراء مضر والسنتها المتعصبين على القحطانية المقارعين لشعرائهم العالمين بالمثالب والايام المفخرين بها. وكان يقال ما جمع احد من علم العرب ومناقها ومعرفة انسابها ما جمع الكميت، فمن صحح الكميت نسبه صح ومن طعن فيه طعن. وسئل معاد الهراء عن أشعر الناس فقال: من الجاهليين امرئ القيس وزهير وعبيد بن الابرص ومن الإسلاميين الفرزدق وجريير والاخلطل فقييل

[٥٦٤]

له يا ابا محمد ما رأيك ذكرت الكميت قال ذاك أشعر الاولين والآخرين. وقال ابن عكرمة الضبي لو لا شعر الكميت لم يكن للغة ترجمان ولا للبيان لسان ويقال ان شعره بلغ اكثر من خمسة الآف بيت. وقال أبو عبيدة لو لم يكن لبنى أسد منقبة غير الكميت لكفاهم حبهم إلى الناس وأبقى لهم ذكرا. وقال بعضهم كان في الكميت عشر خصال لم تكن في شاعر كان خطيب أسد وفقه الشيعية حافظ القرآن العظيم ثبت الجنان وكان كاتباً حسن الخط وكان نسابه وكان جدلاً وهو أول من ناظر في التشيع وكان رامياً " لم يكن في أسد أرمى منه وكان فارساً " شجاعاً " ديناً وكان مشهوراً في التشيع مجاهداً في ذلك وقصائد الهاشميات من جيد شعره. وحدث محمد النوفلي قال لما قال الكميت الشعر كان أول ما قال الهاشميات فسرهما ثم أتى الفرزدق فقال له يا ابا فراس إنك شيخ مضر وشاعرها وقد نفت على لساني فقلت شعرا فاحببت ان أعرضه عليك فان كان حسنا أمرتني بإذاعته وإن كان قبيحا " امرتني بستره وكنت أول من ستره على. قال اما عقلك فحسن وانى لأرجو ان يكون شعرك على قدر عقلك فانشده: طربت وما شوقا إلى البيض اطرب قال فقيم تطرب يابن أخى فقلت: ولا لعباً منى وذو الشيب يلعب قال بلى يابن أخى فالعب فانك في أوان اللعب فقلت: ولم تلهنى دار ولا رسم منزل * ولم يتطربني بنان مخضب قال وما يطربك يابن أخى فقلت: ولا أنا ممن يزر الطير همه * أصاح غراب أم تعرض ثعلب فقال أجل لا تتطير فقلت:

[٥٦٥]

ولا السارحات البارحات عشية * أمر سليم القرن أم مر أعضب فقال
أجل فماذا قلت فقلت وفى نسخة فقال إلى من طربت لا أم لك
فقلت: ولكن إلى أهل الفضائل والنهى * وخير بنى حواء والخير
يطلب قال هؤلاء بنو دارم فقلت: إلى النفر البيض الذين يحبهم * إلى
الله فيما نابنى اتقرب قال هؤلاء بنو هاشم فقلت: بنى هاشم رهط
النبي فإنى * بهم ولهم أرضى مرارا " وأعضب فقال والله لو جزتهم
إلى سواهم لكان قولك باطلا. ثم قال يابن أخى أذع ثم أذع فانت
والله أشعر من مضى وأشعر من بقى: خفضت لهم منى جناحى
مودة * إلى كنف عطفاه أهل ومرحب وكنت لهم من هؤلاء وهؤلاء *
مجنا على انى اذم وانصب وأرمى وأومى بالعداوة أهلها * وإنى
لأوذى فيهم وأؤنب فما سائنى قول امرئ ذى عداوة * بعوراء فيهم
يجتذبنى فاجذب فقل للذى فى ظل عمياء جونة * ترى الجور عدلا
اين لا اين تذهب باى كتاب أم بأية سنة * ترى حبهام عارا " على
وتحسب فمالى إلا آل احمد شيعة * ومالى الا مذهب الحق مذهب
ومن غيرهم أرضى لنفسى شيعة * ومن بعدهم لا من اجل وارحب
يعيرنى جهال قومي يحبهم * وبغضائهم أذنى لعار واعطب أريب
رجالا منهم ويرينى * خلأثق مما أحدثوهن أريب اليكم ذوى آل
النبي تطلعت * نوازع من قلبى ظما واليب فإنى عن الأمر الذى
تكرهونه * بقولى وفعلى ما استطعت لأجنب وإنى لمن شايتم
لمشايع * وإنى فيمن سيكم لمسيب يشيرون بالأيدى إلى وقولهم
* ألا خاب هذا والمشيون أخيب

[٥٦٦]

فطائفة قد كفرتني بحبكم * وطائفة قالوا مسئ ومذنب فما سائنى
تكفير هاتيك منهم * ولا عيب هاتيك التى هي أعيب يعيوننى من
خبهم (١) وضلالهم * على حبكم بل يسخرون وأعجب وقالوا ترابى
هواه ورأيه * بذلك ادعى فيهم وألقب فلا زلت منهم حيث يتهموننى
* ولا زلت في اشياكم أتعلم وأحمل أحقاد الاقارب فيكم * وينصب
لى في الأبعدين فأنصب بخاتمكم غصبا (٢) تجوز أمورهم * فلم أر
غصبا " مثله حين يغضب (٣) وبدلت الأشرار بعد خيارها * وجد بها
في أمة وهى تلعب وجدنا لكم في آل حم آية * تأولها منا تقى
ومعرب وقالوا ورثناها أبانا وأمنا * وما ورثتهم ذاك أم ولا أب ولكن
مواريث بن أمنة الذى * به دان شرقي له ومعرب فدى لك موروثا
أبى وأبو أبى * ونفسي فنفسي بعد بالناس أطيح حياتك كانت
مجدنا وسنائنا * وموتك جدع للعرانيين موعب بك اجتمعت احسابنا
بعد فرقة * فنحن بنو الإسلام ندعى وينسب فيوركت مولودا "
وبوركت ناشئا " * وبوركت عند الشيب إذ أنت اشيب وبورك قبر أنت
فيه وبوركت * به وله أهل لذلك يثرب لقد غيبوا برا وصدقا " ونائلا *
عشية وارك الصفيح المنصب يقولون لم يورث ولولا نرائه * لقد
شاركت فيها بكيل وارحب وعقك ولخم والسكون وحمير * وكندة
والحيان بكر وتغلب لعل عزيزا " أمنا سوف يبتلى * وذو سلب منهم
انيق سيسلب

(١) الخب الرجل الخداع. (٢) وفى نسخة كرها. (٣) وفى نسخة فلم ار غصبا مثله
يتغصب (*)

[٥٦٧]

فيالك أمرا " قد أشئت أموره * ودنيا أرى اسبابها تتقضب يروضون
دين الله صعبا محرما " * بافواهم والرائض الدين أصعب إذا شرعوا

يوما " على الغى فتنة * طريقهم فيها عن الحق انكب رضوا بخلاف المهتدين وفيهم * مخبأة أخرى تصان وتحجب حنانك رب الناس من ان يغر لي * كما غرهم شرب الحياة المنضب يرون لهم حقا " على الناس واجبا " * سفاها وحق الهاشميين أوجب إذا قيل هذا الحق لا ميل دونه * فانقاضهم في الغى حسرى ولغب فيا موقدا ناراً لغيرك ضوئها * ويا حاطبا " في غير حبلك تحطب الم ترني من حب آل محمد * أروح وأغدو خائفا " أترقب كأنى جان محدث وكأنا * بهم أتقى من خشية العار اجرب على أي جرم أم باية سيرة * أعنف في تقريظهم واكذب أناس بهم عزت قريش فاصبحت * وفيها حياء المكرمات المطنب مصفون في الأحساب محضون نجرهم * هم امحض منا والصریح المهذب خضمون اشراف لها ميم سادة * مطاعيم ايسار إذ الناس اجذبوا عن عكرمة الضى عن أبيه قال ادركت الناس بالكوفة من لم ير وطربت وما شوقا " إلى البيض أطرب فليس بشيعي. حدث ابراهيم بن سعد الأسعدي عن أبيه قال رأيت النبي صلى الله عليه وآله في المنام فقال لي من أي الناس أنت قلت من العرب قال من أي العرب قلت من بنى أسد قال من أسد بن خزيمة قلت نعم قال اهلا لي أنت قلت نعم قال اتعرف الكميت بن زيد قال قلت يا رسول الله من أهلى وقبيلتي قال صلى الله عليه وآله وأله أتعرف من شعره شيئا " قلت نعم قال فانشدني: طربت وما شوقا " * الى البيض أطرب فانشدته إلى ان بلغت إلى قوله:

[٥٦٨]

فمالي إلا آل احمد شيعة * وما لى الا مذهب الحق مذهب فقال صلى الله عليه وآله إذا أصبحت فاقراءه منى السلام وقل له قد غفر الله لك بهذه القصيدة. وقال محمد بن عقبة كانت بنو أسد تقول فينا فضيلة ليست في العالم ليس من أمرئ فينا إلا وفيه بركة وذلك ان الكميت عليه الرحمة رأى النبي صلى الله عليه وآله في النوم فقال له انشدني: طربت وما شوقا " الى البيض أطرب فانشدته فقال له بوركت وبورك قومك. وعن محمد بن سهيل قال قال الكميت رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في النوم وانا خائف فقال لي مم خوفك فقلت يا رسول الله صلى الله عليه وآله من بنى أمية ثم أنشدته: الم ترني من حب آل محمد * أروح وأغدو خائفا " أترقب فقال لي اظهر فقد آمنك الله في الدنيا والآخرة. وعن نصر بن مزاحم المنقرى انه رأى النبي صلى الله عليه وآله في النوم وبين يديه رجل ينشد: من لقلب متيم مستهام فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله يقول جزاك الله خيرا " وأثنى عليه، وسألت عنه فقيل هو الكميت بن زيد. وحكى صاعد مولى الكميت قال دخلت مع الكميت على على بن الحسين عليه السلام فقال إنى مدحتك بما أرجو ان يكون لى وسيلة عند رسول الله ثم أنشده قصيدته التى أولها: من لقب متيم مستهام * غير ما صوة ولا أحلام طارقات ولا اذكار غوان * واضحات الخدود كالآرام بل هواى الذى اجن وابدى * لبنى هاشم فروع الأنام

[٥٦٩]

للقربيين من ندى والبعيد من الجور في عرى الاحكام وألمصيين باب ما أخطأ الناس ومرسي قواعد الإسلام والحماة الكماة في الحرب ان * لف ضرام وقودها بضرام والولاة الكفاة للأمران * طرق بيتا بمجهض أو تمام والاساة الشفاة للداء ذى * الريبة والمدركين بالأوعام واضحى أوجه كريم حدود * واسطى نسبة لهام فهام للذري فالذري من الحسب * الثاقب بين القمقام فالقمقام فضلوا الناس في الحديث حديثا * وقديما " في أول القدام أسد حرب غيوت جذب بها * ليل مقاويل غير ما افدام لا مهاذير في الندى مكائير * ولا

مصمتين بالأفحام سادة ذادة عن الخرد البيض * إذا اليوم كان كالإيام
ساسة لا كمن يرى رعية النا * س سواء ورعية الأنعام لا كعبد
المليك أو كوليذ * أو سليمان بعد أو كهشام من يمت لا يمت فقيدا "
ومن * يحي فلا ذال ولا ذو ذمام فهم الاقربون في كل خير * وهم
الابعدون من كل ذام وهم الأرفون بالناس في * الرأفة والاحلمون
في الاحلام أسرة الصادق الحديث أبي * القاسم فرع القد امس
القدام خير حى وميت من بنى آدم * طرا مأمومهم والامام فهم
شيعتي وقسمي من الامة * حسبي من سائر الاقسام ان امت لا
امت ونفسي نفسان * من الشك في عمى أو تعامى عادلا غيرهم
من الناس طرا " * بهم لاهمام بي لاهمام لم أبع ديني المساوم
بالوكس * ولا مغليا من السوام أخلص الله لى هواى فما * أغرق
نزعا " ولا تطيش سهامى

[٥٧٠]

فلما أتى على آخرها قال له (ع) ثوابك يعجز عنه ولكن ما عجزنا عنه
فإن الله لا يعجز عن مكافاتك اللهم أغفر للكميت اللهم أغفر للكميت
ثم قسط له على نفسه وعلى أهله أربعمئة الف درهم وقال له خذ
يا ابا المستهل فقال له لو وصلتني بدانق لكان شرفا لى ولكن إن
أحببت ان تحسن إلى فادفع إلى بعض ثيابك التى على جسدك
أترك بها فقام (ع) فنزع ثيابه ودفعها إليه كلها ثم قال اللهم ان
الكميت جاد في آل رسولك وذرية نبيك بنفسه حين ضن الناس
واظهر ما كتبه غيره من الحق فامته شهيدا واحيه سعيدا واحسن
له الجزاء عاجلا واجزل له جزيل المثوبة أجلا فإنا قد عجزنا عن
مكافاته قال الكميت فما زلت اعرف بركة دعائه عليه وعلى آبائه
عليهم السلام. وحدث محمد بن سهل قال دخلت مع الكميت على
أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق " ع " في أيام التشريق فقال
جعلت فداك الا انشدك قال إنها أيام عظام قال انه فيكم قال " ع "
هات فانشدته قصيدته التى أولها: الا هل عم في رأيه متأمل * وهل
مدبر بعد الاساءة مقبل وهل امة مستيقظون لدينهم * فيكشف عنه
النعسة المتزمل فقد طال هذا النوم واستخرج الكرى * مساويهم لو
أن ذا الميل يعدل وعطلت الأحكام حتى كأننا * على ملة غير التى
تتنحل كلام النبيين الهداة كلامنا * وأفعال أهل الجاهلية نفعل رضينا
بدنيا لا نريد فراقها * على اننا فيها نموت ونقتل ونحن بها
المستمسكون كأنها * لنا جنة مما نخاف ومعقل فكثر البكاء وارتفعت
الاصوات فلما مر على قوله في الحسين عليه السلام: كأن حسينا
والبهاليل حوله * لأسيافهم ما يختلى المتبخل يخضن بهم من آل
أحمد في الوغى * دما ظل منهم كالبهيم المحجل فلم أر مخذولا
أجل مصيبة * وأوجب منه نصره حين يخذل

[٥٧١]

يصيب به الرامون عن قوس غيرهم * فيا آخر اسدي له الغى أول
رفع أبو عبد الله يديه وقال اللهم أغفر للكميت ما قدم وأخر وما اسبر
واعلن واعطه حتى يرضى، ومن غرر أبيات هذه القصيدة قوله في آل
البيت (ع) الا يفرغ الاقوام مما أضلهم * ولما تجئهم ذات ودقين ضئيل
إلى مفزع لن ينجى الناس من عمى * ولا فتنة الا إليه التحول إلى
الهاشميين البهاليل انهم * لخائفنا الراجى ملاذ وموتل إلى أي عدل
ام لاية سيرة * سواهم يؤم الطاعن المترحل وفيهم نجوم الناس
والمهتدى بهم * إذا الليل أمسى وهو بالناس اليل لهم من هواى
انصفو ما عشت خالفا " * ومن شعرك المخزون والمتنخل فلا
رغبتى فيهم تغيض لرهبة * ولا عقدني في حبهم تتحلل وأخرج
الكشى عن يونس بن يعقوب قال أنشد الكميت أبا عبد الله " ع "

أخلصن الله لى هواى فما * أغرق نزعا " ولا تطيش سهامى فقال أبو عبد الله عليه السلام لا تقل هكذا ولكن قل: فقد اغرق نزعا " وما تطيش سهامى وعن عقيبة بن مشير الاسدي عن الكميت بن زيد الاسدي قال دخلت على أبى جعفر " ع " فقال والله يا كميت لو كان عندنا مال لاعطيناك منه ولكن لك ما قال رسول الله لحسان لا يزال معك روح القدس ما ذببت عنا. وعن عبيدة بن زرارمة عن أبيه قال دخل الكميت بن زيد على أبى جعفر عليه السلام وأنا عنده فانشده شعره: من لقلب متيم مستهام فلما فرغ منها قال " ع " للكميت لا تزال مؤيدا " بروح القدس مادمت تقول فينا. وروى انه دخل يوما " على جعفر بن محمد " ع " فانشده فأعطاه الف دينار

[٥٧٢]

وكسوة فقال الكميت والله ما أحببتكم للدنيا ولو اردت الدنيا لأتيت من هي في يديه ولكننى أحببتكم للأخرة فأما الثياب التى اصابت أجسامكم فانا أقبلها لبركتها وأما المال فلا أقبله. وروى أنه دخل يوما " على فاطمة بنت الحسين " ع " فقال هذا شاعرنا أهل البيت وجاءت بقدر في سوق فحركته بيدها وسقت الكميت فشره ثم أمرت له بثلاثين دينارا " ومركب فهملت عيناه وقال لا والله لا أقبلها إنى لم احبكم للدنيا. وعن عبد الله بن مروان الحرانى قال كان عندنا رجل من عباد الله الصالحين وكان راوية لشعر الكميت يعنى الهاشميات وكان سمع ذلك منه وكان عالما " بها فتركه خمسا " وعشرين سنة لا يستحل روايته وأشعاره ثم عاد فيه فقيل له الم تكن رهدت فيه وتركتها فقال نعم ولكن رأيت رؤيا دعيت إلى العود فيه فقيل له وما رأيت قال رأيت كأن القيامة قد قامت وكأنما انا في المحشر فدفعت إلى مجلة قال أبو محمد قلت لأبى الشيخ وما المجلة قال الصحيفة قال فنشرتها فإذا فيها (بسم الله الرحمن الرحيم) أسماء من يدخل الجنة من محبى على بن أبى طالب " ع " قال فنظرت في السطر الاول فإذا أسماء قوم لم أعرفهم ونظرت في السطر الثاني فإذا هو كذلك ونظرت في السطر الثالث والرابع فإذا فيه الكميت بن زيد الاسدي قال فذاك الذى دعاني إلي العود فيه. وعن الورد بن زيد قال قلت لأبى جعفر " ع " جعلى الله فذاك قدّم الكميت فقال " ع " دخل فسأله الكميت عن الشيخين فقال له أبو جعفر " ع " ما اهريق دم ولا حكم بحكم غير موافق لحكم الله تعالى وحكم النبي صلى الله عليه وآله وإنكر حكم على الا هما وهو في اعناقهما فقال الكميت الله اكبر الله اكبر حسبي حسبي وعن داود بن النعمان قال دخل الكميت على أبى عبد الله " ع " فانشده ثم قال الكميت يا سيدى اسألك عن مسألة وكان " ع " متكئا فاستوى جالسا " وكسر في صدره

[٥٧٣]

وسادة ثم قال سل فقال أسألك عن الرجلين فقال " ع " يا كميت بن زيد ما اهريق في الإسلام محجمة دم ولا اكتسب مال من غير حله ولا نكح فرج حرام إلا وذلك في اعناقهما إلى يوم يقوم قائمنا ونحن بنو هاشم نأمر كبارنا وصغارنا بسبهما والبراءة منهما ومن شعره: نفى عن عينك الارق الهجوعا * وهم يمتري منها الدموعا دخيل في الفواد يهيج سقما " * وحزنا كان من جذل منوعا " وتوكاف الدموع على اكتتاب * أحل الدهر موجعه الضلوعا تفرق أسجما دررا " وسكبا * يشبه سحها غربا هموعا " لفقدان الخضارم من قريش * وخير الشافعين مما شفيعا لدى الرحمن يصدع بالمثاني * وكان له أبو حسن مطيعا حطوطا في مسرته ومولا * إلى مرضاة خالقه سريرا " فأصفاه النبي على اختيار * بما اعىى الرفوض له المديعا

ويوم الدوح دوح غدِير خم * أبان له الولاية لو أطيحا ولكن الرجال
تبايعوها * فلم أر مثلها خطر مبيعا فلم ابلغ بهم لعنا ولكن * اساء
بذاك أو لهم صنيعا فصار بذاك أقربهم لعدل * إلى جور واحفظهم
مضيحا أضاعوا أمر قائدهم فضلوا * وأقومهم لدى الحدثن ربيعا تناسوا
حقه ويغوا عليه * بلا ترة وكان لهم قريبا فقل لبنى أمية حيث حلوا
* وإن حفت المهند والقطيحا إجاج الله من اشبعتموه * واشبع من
بحوركم اجيحا بمرضى السياسة هاشمي * يكون حيا " لامته ربيعا
وليثا في المواطن غير نكس * لتقويم البرية مستطيحا " يقيم أمورها
ويذب عنها * ويترك جديها ابدا " مريعا "

[٥٧٤]

ويلعن فذ أمته جهارا * إذا ساس البرية والخليعا " الا إف لدهر كنت
فيه * هداثا سامعا لكم معليحا وكان خالد بن عبد الله القسري قد
أنشد قصيدة الكميث التي يهجو فيها اليمن وهي التي أولها: إلا
حييت عنا يا مدينا فقال أو فعلها والله لا قتلته ثم اشترى ثلاثين
جارية وتخيرهن نهاية في الحسن والكمال والأدب فراواهن
الهاشميات ودسهن مع نخاس إلى هشام بن عبد الملك فاشتراهن
جميعا " فلما أنس بهن أستنطقهن فرأى منهن فصاحة وادبا "
واستقرأهن القرآن فقرأنه واستنشدهن الشعر فأنشدته قصائد
الكميث الهاشميات فقال ويلكن من قائل هذا الشعر قلن الكميث بن
زيد الأسدى قال وفى أي بلد هو قلن في العراق ثم بالكوفة فكتب
إلى خالد وهو عامله على العراق أبعث إلى برأس الكميث بن زيد
الأسدى فلم يشعر الكميث إلا والخيل محدقة بداره فاخذ وحبس في
الحبس وكان أبان بن الوليد عاملا علي واسط وكان الكميث صديقه
فبعث إليه بسلام على بعل وقال له أنت حر إن لحقته والبغلة لك
وكتب إليه أما بعد فلقد بلغني ما صرت إليه وهو القتل إلا ان يدفع
الله عزوجل وأرى لك ان تبعث إلى حبي وهي زوجة الكميث وكانت
ممن تتشيع أيضا " فإذا دخلت اليك تنقبت نقابها ولبست ثيابها
وخرجت فإنى أرجوا الأمن لك فركب الغلام وسار بقية يومه وليلته
من واسط إلى الكوفة فصيحها فدخل الحبس متنكرا " وأخبر الكميث
بالقصة فبعث إلى امراته فقص عليها القصة وقال أي بنية عم أعلمى
ان الوالى لا يقدم عليك ولا يسلمك قومك ولو خفته عليك لما
عرضتك له فألبسته ثيابها وازارها وخمرته وقالت أقبل وادبر ففعل
فقال ما انكرت منك شيئا " إلا يبسا " في كفيك أخرج على أسم
الله وأخرجت معه جاريتين لها فخرج وعلى باب السجن أبو الوضاح
حبيب بن بديل ومعه فتيان من أسد فلم يؤبه

[٥٧٥]

له ومشى الفتيان بين يديه إلى سكة شبيب بناحية الكناس فمر
بمجلس من مجالس بنى تميم فقال بعضهم رجل ورب الكعبة وأمر
غلامه فاتبعه فصاح به أبو الوضاح يا كذا وكذا أراك تتبع هذه المرأة
منذ اليوم وأومى إليه بنعله فولى العبد مديرا " وادخله أبو الوضاح
منزله ولما طال على السجن الأمر نادى الكميث فلم يجبه فدخل
ليعرف خبره فصاحت به المرأة ورائك لا أم لك فشق ثوبه ومضى
صارخا " إلى باب خالد فاخبره فاحضر حبي فقال لها يا عدوة الله
احتلت على أمير المؤمنين وأخرجت عدو أمير المؤمنين لا يمكن بك
ولأصنعن ولأفعلن فاجتمعت بنو أسد وقالوا ما سبيلك على امرأة منا
خدعت فخافهم فحلى سبيلها وسقط غراب على الحائط فنعب فقال
الكميث لأبى وضاح إنى لماخوذ وان حاطك لساقط فقال سبحان الله
هذا ما لا يكون ان شاء الله وكان الكميث خبيرا " بالزجر فقال لا بد ان
تحولني فخرج به إلى بنى علقمة وكان يتشيعون فاقام فيهم ولم

يصبح حتى سقط الحائط الذي سقط عليه الغراب قال المستهل وأقام الكميت مدة متواريا " حتى إذا أيقن أن الطلب خف عنه خرج ليلا في جماعة من بنى أسد على خوف ووجل فيمن معه قال واخذ الطريق على الققطانية وكان عالما " بالنجوم مهتديا " بها فلما سار سحرا صاح بنا هوموا يا فتيان فهو منا وقام فصلى قال المستهل فرأيت شخصا فتضععت له فقال مالك قلت أرى شخصا مقبلا فنظر إليه فقال هذا ذئب قد جاء يستطعمكم فجاء الذئب فربض ناحية فاطعمناه يد خروف فتعرفها ثم أهرقنا له باناء فيه ماء فشربه فارتحلنا فجعل الذئب يعوى فقال الكميت وبله وبله الم نطعمه ونسقه وما أعرفني بما يريد وهو يعلمنا انا لسنا على الطريق فتيامنوا يا فتيان فتيامنا فسكن عواؤه فلم نزل نسير حتى جئنا الشام فتوارى في بنى أسد وبنى تميم وأرسل إلى أشرف قريش وكان سيدهم يومئذ عنيسة بن سعيد بن العاص فمشت رجال قريش وأتوا عنيسة وقالوا يا ابا خالد هذه مكرمة اتاك الله بها هذا الكميت بن زيد لسان مضر كان أمير المؤمنين كتب

[٥٧٦]

في قتله فجاء وقد تخلص اليك والينا قال مروه ان يعوذ بقبر معاوية بن هشام فمضى الكميت وضرب فسطاطه عند قبره وأتى مسلمة بن هشام فقال يا ابا شاعر مكرمة اتيتك بها تبلغ الثريا ان اعتنيت بها فان علمت إنك تفي وإلا كتمتها قال وما هي فأخبره الخبر فقال على خلاصه فدخل على هشام وهو عند أمه في غير وقت دخول فقال له هشام أجيئت لحاجة قال نعم قال هي مقضية الا ان تكون الكميت قال ما أحب ان تستثنى على في حاجتي وما انا والكميت قالت أمه لتقضين حاجته كائنة ما كانت قال قد قضيتها ولو أحاطت بما بين قطريها قال هي الكميت يا أمير المؤمنين وهو آمن بامان الله وإمانك وهو شاعر مضر وقد قال فينا قولاً لم يقل مثله قال قد أمنتته وأجزت أمنك له قال فاجلس له مجلساً " ينشدك فيه ما قال ففعد له وعنده الأبرش الكلبى فتكلم بخطبة أرتجلها ما سمع بمثلها قط ومدحه بقصيدته الرائية ويقال انه أرتجلها وهو قوله: قف بالديار وقوف زائر ومضى فيها إلى ان وصل إلى قوله: والآن صرت إلى أمية * والامور إلى مصائر وجعل هشام يغمز مسلمة بقضيب في يده ويقول له اسمع ثم جاء الكميت إلى منزله أمنا فحشدت له المضربة بالهدايا وأمر له مسلمة بعشرين الف درهم وأمر له هشام باربعين الف درهم وكتب إلى خالد بآمانه وأمان أهل بيته وان لا سلطان له عليهم وفي رواية انه لما أجاره مسلمة بن هشام وبلغ هشاماً دعا به وقال له أتجير على أمير المؤمنين بغير أمره فقال لا ولكني أنتظرت سكون غضبه قال احضره الساعة فإنه لا جوار لك فقال مسلمة للكميت يا ابا المستهل ان أمير المؤمنين قد أمرني بأحضارك قال أو تسلمني يا ابا شاعر قال كلا ولكني أحتال لك ثم قال ان معاوية بن هشام قد مات قريبا " وقد جزع عليه جزعا شديدا " فإذا كان من الليل فاضرب رواقك على قبره وانا أبعث اليك ببنيه يكونون معك في الرواق

[٥٧٧]

فإذا ادعا بك تقدمت إليهم ان يربطوا ثيابهم بثيابك ويقولون هذا استجار بقبر أبينا ونحن أحق من أجاره فاصبح هشام على عادته متطلعا " من قصره إلى القبر فرأى فسطاطا " فقال ما هذا فقالوا لعله مستجير بالقبر فقال يجار من كان إلا الكميت فإنه لا جوار له فقيل فإنه الكميت قال يحضر أعنف احضار فلما دعى به ربط الصبيان ثيابهم بثيابه فلما نظر هشام إليهم اغر ورفقت عيناه واستعبروهم

يقولون يا أمير المؤمنين استجار بقبر أبينا وقد مات ومات حظه في الدنيا فاجعله هبة لنا وله ولا تفضحنا فيمن أستجار به فبكى هشام حتى انتحب ثم أقبل على الكميت فقال يا كميت أنت القائل: وإلا تقولوا غيرنا تتعرفوا * نواصيها تردى بنا وهى تشرب قال كلا ولا اتان من أتى الحجاز ثم انه حمد الله واثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وآله ثم قال: اما بعد فإنى كنت اتدهدى في غمرة جهالة وأعموم في بحر غوايه، أخى على خطلها، واستنفرني وهلهما، فتحيرت في الضلالة، وتسكعت في الجهالة. مهرعا " عن الحق، جائرا " عن القصد، أقول الباطل ضلالا، وأفوه بالبهتان وبالا، وهذا مقام عائد أبصر الهدى، ورفض العمى، فأغسل يا أمير المؤمنين الحوبة بالتوبة. واصفح عن الزلة واعف عن الجرم، ثم قال شعرا: " كم قال قائلكم لعا * لك عند عثرته لعائر وغفرتم لذوى الذنوب * من الأكابر والأصاغر ابني أمية انكم * أهل الوسائل والأوامر ثقتى لكل ملة * وعشيرتي دون العشائر انم معادن للخلافة * كابر * من بعد كابر بالتسعة المتتابعين خلا * ثفا ويخير عاشر ثم انه قطع الانشاد وعاد إلى خطبته فقال: إغضاء أمير المؤمنين وسماحته وصباحته مناط المنتجعين من لا يحل حيوته لأسائة المذنبين فضلا عن استشاطاة

[٥٧٨]

غضبه لجهل الجاهلين فقال له ويلك يا كميت من زين لك الغواية ودلاك في العماية قال الذى أخرج أبانا من الجنة وانساه العهد فلم يجد له عزما " فقال له ايه يا كميت أنت القائل. فيا موقدا نارا لغيرك ضؤها * ويا حاطبا في غير حبلك تحطب فقال بل انا القائل: إلى آل بيت أبى مالك * مناخ هو الارحبالاسهل فقال له وأنت القائل: وكعبد المليك أو كوليد * أو سليمان بعد أو كهشام من يمت لا يمت فقيدا " ومن * يحيى فلا ذوال ولا ذو ذمام فقال له ويلك يا كميت جعلتنا ممن لا يرقب في مؤمن إلا ولا ذمة فقال بل انا القائل يا أمير المؤمنين: والآن صرت إلى أمية * والأمور إلى مصائر والآن صرت بها المصيب * كمهتدي بالامس حائر يابن العقائل والامائل * والجحاحة الاخابر من عبد شمس والاكابر * من أمية فالاكابر ان الخلافة والالاف * برغم ذى حسد وواغر دلغا من الشرف التليد * اليك بالرفد الموافر فحللت معتلج البطاح * وحل غيرك بالطواهر فقال له ايه وأنت القائل: فقل لبنى أمية حيث كانوا * وان خفت المهند والقطيعا أجاع الله من أشيعتموه * وأشيع من بجوركم أجيعا بمرضي السياسة هاشمى * يكون حيا " لامته ربيعا " فقال لا تثريب يا أمير المؤمنين أن رأيت ان تمحو عنى قولى الكاذب

[٥٧٩]

يقول الصادق فقال وما هو ؟ فقال: أورثته الحصان أم هشام * نسبا " ثاقبا " ووجها " نضيرا وتعاطى به ابن عايشة البدر * فامسى له رقبيا " نظيرا " وكساه أبو الخلائف مروان * سناء المكارم المأثورا لم تجهم له البطاح ولكن * وجدتها له مغان ودورا وكان هشام متكئا فاستوى جالسا " وقال هكذا فليكن الشعر يقولها لسالم ابن عبد الله بن عمر وكان إلى جانبه ثم قال قد رضيت عنك يا كميت فقبل يده ثم قال يا أمير المؤمنين ان رأيت ان تزيد في تشريفي فلا تجعل لخالد على أمانة قال قد فعلت وكتب له بذلك وأمر له بأربعين الف درهم وثلاثين ثوبا " شامية وكتب إلى خالد ان يخلى سبيل أمراته ويعطيها عشرين الف درهم وثلاثين ثوبا " ففعل ذلك. وعن ابن محمد الهمداني قال حدثني درست بن أبى منصور قال كنت عند أبى الحسن موسى " ع " وعنده الكميت بن زيد فقال للكميت أنت الذى

تقول: فالآن صرت إلى أمية * والامور إلى مصائر فقال قلت ذلك والله ما رجعت عن إيمانى وإنى لكم لموال ولعدوكم لمعاد ولكننى قلته على التقية قال " ع " أما لئن قلت ذلك ان التقية تجوز في شرب الخمر. وروى انه دخل على أبى جعفر محمد بن على الباقر " ع " وأبو جعفر ينشد. ذهب الذين يعاش في اكنافهم * لم يبق إلا شامت أو حاسد فانشدته الكميت بديهة فقال: ويقى على وجه البسيطة واحد * وهو المراد وأنت ذلك الواحد وروى عن الكميت انه قال رأيت أمير المؤمنين " ع " في المنام فقال إنشدي قصيدتك العينية فانشدته حتى انتهت إلى قولى: ويوم الدوح دوح غدير خم * إبان له الولاية لو اطيعا ولكن الرجال تبايعوها * فلم ار مثلها خطر مبيعا

[٥٨٠]

فقال عليه السلام صدقت ثم أنشد عليه السلام: ولم أر مثل ذلك اليوم يوما * ولم أر مثله حقا " أضيحا قال محمد بن مسلمة كان مبلغ شعر الكميت حين مات خمسة آلاف ومائتين وتسعا " وثمانين بيتا وكانت ولادته إيام مقتل الحسين بن على " ع " سنة ستين وتوفى شهيدا سنة ست وعشرين ومائة في خلافة مروان بن محمد. وكان سبب موته ما حكاه حجر بن عبد الجبار قال خرجت الجعفرية على خالد القسرى وهو يحطب على المنبر ولا يعلم بهم فخرجوا ينادون لبيك جعفر لبيك وعرف خالد خبرهم وهو يخطب فدهش ولم يعلم ما يقول فزعا " فقال أطعموني ماء ثم خرج الناس فأخذوا وقتلوا وحرقوا فلم عزل خالد عن العراق وولى يوسف بن عمر دخل عليه الكميت فانشدته: خرجت لهم تمشى البراح ولم تكن * كمن حصنه فيه الرتاج المضرب وما خالد يستطعم الماء فأغرا * بعدلك والداعى إلى الموت ينعب قال والجند قيام على رأس يوسف بن عمر وهم يمانية فتعصبوا لخالد فوضعوا نعال سيوفهم في بطن الكميت فوجوه بها وقالوا تنشد الأمير ولم تستأمره فلم يزل ينزف الدم حتى مات. قال المؤلف عفا الله عنه هذه الشهادة التى دعا له بها على بن الحسين " ع " وقد تقدم خبر ذلك. وحدث المستهل بن الكميت قال حضرت أبى عند الموت وهو يوجد بنفسه فأغمى عليه ثم أفاق ففتح عينيه ثم قال اللهم آل محمد اللهم آل محمد اللهم آل محمد ثلاث ثم قال يا بنى انه بلغني في الروايات انه يحفر بظهر الكوفة خندق يخرج فيه الموتى من قبورهم وينبشون منها فيحولون إلى قبور غيرهم فلا تدفني في الظهر ولكن إذا مت فامض بى إلى موضع يقال له مكر ان فادفني فيه فدفن في

[٥٨١]

ذلك الموضع وكان أول من دفن فيه وهو مقبرة بنى أسد إلى الساعة. (أبو صخر) كثير بن عبد الرحمن بن أبى جمعة الأسود بن عامر بن عويمر بن خالد بن سعيد بن خثيمة بن سعد بن مليح بضم الميم ابن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو مزيقيا بن عامر ماء السماء بن حارثة بن أمرك القيس بن ثعلبة بن مازن بن أزد ابن قمعة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان الخزاعى الحجازى الشاعر المشهور احد عشاق العرب المشهورين به صاحب عزة بنت جميل الأتى ذكرها له معها حكايات ونوادير وأمور مشهورة واكثر شعره فيها. وكان ابن أسحق يقول كثير أشعر أهل الإسلام وكانت له منزلة عند قريش وقدر وكان عبد الملك معجبا بشعره فقال يوما كيف ترى شعري يا أمير المؤمنين فقال اراه يسبق السحر ويغلب الشعر فقال من أشعر الناس يا ابا صخر فقال من يروى أمير المؤمنين شعره فقال له عبد الملك إنك لمنهم. ويحكى ان الفرزدق لقي كثيرا " فقال له أنت يا ابا صخر أنسب العرب حيث تقول: أريد لأنسى ذكرها

فكأنما * تمثل لى ليلى بكل سبيل فقال له كثير وأنت يا أبا فراس
أفخر العرب حيث تقول: ترى الناس ما سرنا يسرون حولنا * وأن
نحن أوماناً إلى الناس وقفوا وقال الجمحى كان لكثير في النسب
نصيب وإفر وكانت له من فنون الشعر ما كانت لجميل وكان راوية
جميل وأما صغر اسمه لقصره وحقارته. وقال الوقاصى رأيت كثيراً
يطوف بالبيت فمن حدثك انه يزيد على ثلاثة أشبار فلا تصدقه وكان
إذا دخل على عبد الملك أو أخيه عبد العزيز يقول له طأطئ رأسك لا
يصيبه السقف وكان عبد الملك يحب النظر إلى كثير فلما ورد عليه
فإذا هو قصير حقير تزدرية العين فقال تسمع بالمعبدى خير من ان
تراه فيقول مهلاً يا أمير المؤمنين فإنما المرء باصغريه قلبه ولسانه ان
نطق نطق

[٥٨٢]

بيان وان قاتل قاتل بجنان وانا الذى أقول. ترى الرجل النحيف فتزدرية
* وفى أثوابه أسد هصور ويعجبك الطير فتبتليه * فيخلف ظنك
الرجل الطير وما عظم الرجال لها بزین * ولكن زينها كرم وخير بغاث
الطير أطولها جسوما * ولم تطل البراة ولا الصقور وقد عظم البعير
بغير لب * فلا يستغن بالعظم البعير فيركب ثم يضرب بالهراوى * فلا
عرف لديه ولا نكير يجره الصبى بكل سهب * ويحبسه على
الخسف الجري فاعتذر إليه عبد الملك ورفع مجلسه ونسب في
الحماسة هذه الأبيات إلى العباس بن مرداس ويحتمل ان يكون كثير
تمثل بها. وكان أول أمره مع عزة انه مر بنسوة من بنى خمره ومعه
جلب غنم فارسلى إليه عزة وهى صغيرة فقالت يقبل لك النسوة
بعنا كبشا من هذه الغنم وانستنا بثمانه إلى أن ترجع فاعطاها كبنا
فاعجبه فلما رجع جائته امرأة منهن بدراهمه فقال وأين الصبية التى
أخذت منى الكبش قالت وما تصنع بها هذه دراهمك قال لا أخذ
دراهمي إلا ممن دفعت إليها الكبش وهو يقول: قضى كل ذى دين
فوفى غريمه * وعزة ممطول معنى غريمها فقلن له أبيت إلا هذه
وابرزنها له وهى كارهة ثم إنها أحبته بعد ذلك حبا شديدا " أشد من
حبه لها. وحكى ان عزة دخلت يوما " على أم البنين بنت عبد العزيز
فقالت أرايت قول كثير: (قضى كل ذى دين) البيت ما كان ذلك الدين
قالت وعدته قبل وخرجت منها قالت انجزية وعلى اثمها. وكان لكثير
غلام عطار بالمدينة وربما باع نساء العرب بالنسيئة فاعسر على
عزة بغير فمطلته اياما " وحضرت إلى حانوته في نسوة فطالبها
فقالت حبا "

[٥٨٣]

وكرامة ما أقرب الوفاء وأسرع فانشد متمثلا: (قضى كل ذى دين
فوفى غريمه) فقالت النسوة أتدرى من غريمتك قال لا والله قلن هي
عزة قال اشهدكم إنها في حل مما لي عندها ثم مضى إلى سيده
فاخبره بذلك فقال كثير وانا اشهد الله إنك حر لوجهه ووهبه جميع ما
في الحانوت من العطر وله في مطالها بالوعد شعر كثير منه: أقول
لها عزيز مطلتي دينى * وشر الغانيات ذوا المطالى فقالت ويح غيرك
كيف أفضى * غريما ما ذهب له بمالى وعن الهيثم بن عدى ان عبد
الملك سأل كثيرا عن أعجب خبر له مع عزة فقال حججت سنة من
السنين وحج زوج عزة بها ولا يعلم أحد بصاحبه فلما كنا في بعض
الطريق أمرها زوجها بابتياح سمن يصلح به طعاما " لأهل رفقته
فجعلت تدور الخيام خيمة خيمة حتى دخلت الى وهى لم تعلم انها
خيمتي وكنت أبرى أسهما " لى فلما رأيتها جعلت ابرى وانا أنظر
إليها ولا أعلم حتى بريت ذراعي مرات وأنا لا أشعر والدم يجرى فلما
تبينت ذلك دخلت إلى وأمسكت يدي وجعلت تمسح الدم عنها

بثوبها وكان عندي نحى من سمن فحلفت لتأخذنه فاخذته وجاءت الى زوجها بالسمن فلما رأى ثوبها سألها عن خبره فكاتمته حتى حلف عليها لتصدقنه فصدقته فضربها وحلف ليشتمنى في وجهي فوقفت على وهو معها فقالت لى يابن الزانية وهى تبكى ثم أنصرفا فذلك حين أقول: يكلفها الخنزير شتمى وما بها * هوانى ولكن للمليك أستذلت وهذا البيت من قصيدة له هي من محاسن شعره أولها: خليلي هذا ربع عزة فاعقلا * قلوصيكما ثم أبكيا حيث حلت وما كنت أدري قبل عزة ما البكا * ولا موجعات القلب حتى تولت فلا يحسب الواشون ان صبايتي * بعزة كانت غمرة فتجلت فوالله ثم الله ما حل قبلها * ولا بعدها من خلة حيث حلت وما مر من يوم على كيومها * وان عظمت أيام أخرى وجلت

[٥٨٤]

وكانت لقطع الجبل بينى وبينهما * كناذرة نذرا فاوفت وبرت فقلت لها يا عز كل مصيبة * إذا وطنت يوما لها النفس ذلت ولم يلق إنسان من الحب منعة * نعم ولا عمياء الا تجلت اباحت حمى لم ترعها النفس قبلها * وحلت تلاعا " لم تكن قبل حلت أريد ثواء عندها واطنبا * إذا ما اطلنا عندها المكث ملت فوالله ما قاربت إلا تباعدت * بهجر ولا اكثرت إلا أقلت يكلفها الخنزير شتمى وما بها * هوانى ولكن للمليك أستذلت هنيئا " مريئا " غير داء مخامر * لعزة من أعراضنا ما استحللت فان تكن العتبي فأهلا ومرحبا * وحقت لها العتبي علينا وقلت وان تكن الأخرى فان ورائنا * مناويح لو سارت بها العيس كلمت أسيتي بنا أو أحسنى لا ملومة * لدينا ولا مقلية ان تقلت فما انا بالداعى لعزة بالردى * ولا شامت ان نعل عزة زلت وابتى وتهيامى بعزة بعدما * تخلت عما بيننا وتخلت لكا المبتغى ظل الغمامة كلما * تبوأ منها للمقبل اضمحلت كأنى واياها غمامة ممحل * رجاها فلما جاوزته استهللت كأنى انادى صخرة حين أعرضت * من الصم لو تمشى بها العصم زلت صفوحا " فما نلناك إلا نجيلة فمن حل منها ذلك الميل ملت فما انصفت أما النساء فبغضت * إلى وأما بالنوال فضنت فواعجبا للقلب كيف اعترازه * وللنفس لما وطنت كيف ذلت وكنا عقدا عقدة الوصل بيننا * فلما توافقنا شددت وحلت وكنا سلطنا في صعود من الهوى * فلما توافقنا ثبت وزلت فان سأل الواشون فيم سلوتها * فقل نفس حر سلبت فتسلت وللعين تذراف إذا ما ذكرتها * وللقلب وسواس إذ العين ملت

[٥٨٥]

فكنت كذا رجلين رجل صحيحة * وأخرى رمها الزمان فشلت ولى عبرات لويد من فتلننى * توالى التى ما بالنى قد تولت فليت قلوصى عند عزة قيدت * بحبل ضعيف بان منها فضلت وأصبح في القوم المقيمين رحلها * وكان لها باع سواى فشلت تمنيتها حتى إذا ما وليتها * رأيت المنايا شرعا قد اطلت أصاب الردى من كان يبغى لها الردى * وجن اللواتى قلن عزة جنتي عليها تحيات السلام هدية * لها كل حين مقبل حيث حلت وعن يعقوب بن عبد الله الأسدى ومحمد بن صالح الأسلمي قال دخلت عزة على عبد الملك بن مروان وقد عجزت فقال لها أنت عزة كثير فقالت انا عزة بنت جميل قال أنت الذى يقول لك كثير: لعزة نار ما تبوح كأنها * إذا ما رمقناها من البعد كوكب فما الذى أعجبه منك قالت يا أمير المؤمنين إنى كنت في عهدي أحسن من النار في الليلة القرة. وفى حديث محمد بن صالح الأسلمي فقالت ما أعجب المسلمين منك حين صيروك خليفة قال وكانت له سن سوداء فضحك حتى بدت فقالت له هذا الذى اردت ان ابدية فقال لها هل تروين قول كثير: وقد زعمت إنى

تغيرت بعدها * ومن ذا الذي يا عز لا يتغير تغير جسمي والخلقة كالتى * عهدت ولم يخبر بسرك مخبر فقالت لا بل أروى له وهو من قصيدته المتقدمة: كانى انادى صخرة حين أعرضت * من العصم لو تمشى بها العصم زلت صفوحا " فما تلقاك إلا بخيلة * فمن مل منها ذلك الوصل ملت وعن ابراهيم ابن أبى عمرو الجهنى قال سارت الينا عزة في جماعة من قومها فنزلت حيا لنا فجاءني كثير ذات يوم فقال لى أريد أن اكون عندك اليوم

[٥٨٦]

حتى أمسى فاذهب الى عزة فصرت به الى منزلي فاقام عندي حتى كان العشاء ثم أرسلني إليها واعطاني خاتمه وقال إذا سلمت فستخرج اليك جارية فادفع إليها خاتمي واعلمها مكاني فجننت بيتها فسلمت فخرجت الى الجارية فاعطيتها الخاتم فقالت أين الموعد قلت صخيرات أبى عبيدة الليلة فوعدهته هناك فخرجت إليه فاعلمته فلما أمسى قال لى انهض بنا فنهضنا فجلسنا هناك نتحدث حتى جانب من الليل فجاءت فجلست فتحدثنا فاطالا فذهبت لأقوم فقال لى الى أين تذهب قلت اخليكما ساعة لعلكما تتحدثان ببعض ما تكتمان فقال لى اجلس فوالله ما كان بيننا شئ قط فجلست وهما يتحدثان حتى اسحرنا ثم قامت وأنصرفت وقمت انا وهو فظل عندي حتى أمسى ثم انطلق. وكان كثير بمصر وعزة بالمدينة فاشتاقت إليها فسافر ليلقاها فصادفها في الطريق وهى متوجهة الى مصر فجرى بينهما كلام طويل الشرح ثم انها انفصلت عنه وقدمت مصر ثم عاد كثير الى مصر فوافاها والناس منصرفون عن جنازتها فأتى قبرها واناخ راحلته ومكث ساعة ثم رحل وهو يقول ابياتا منها: أقول ونضوى واقف عند قبرها * عليك سلام الله والعين تسفح وقد كنت ابكى من فراقك حيه * وأنت لعمرى اليوم اناى وانزح ولكنك مع عزة أخبار كثيرة اقتصرنا منها على هذا المقدار خشية من الأطالة. وكان كثير شيعيا " شديد التشيع وكان آل مروان يعلمون بمذهبه فلا يغيرهم ذلك له لجلالته في عيونهم ولطف محله في انفسهم. وحدث ابن قتيبة قال بلغى ان كثيرا " دخل على عبد الملك بن مروان فسأله عن شئ فأخبره به فقال أو حق على بن أبى طالب انه كما ذكرت فقال يا أمير المؤمنين لو سألتنى بحقك لصدقتك قال لا أسألك إلا بحق أبى تراب فحلف له به فرضى ولما عزم عبد الملك على الخروج إلى حرب الزبير أنشدته زوجته عاتكة بنت يزيد بن معاوية ان لا يخرج بنفسه ويبعث غيره فابى فلم تزل تلح عليه

[٥٨٧]

في المسألة وهو يمتنع من الاجابة فلما يئست منه بكت وبكى من حولها من جواربها وحواشيها فقال عبد الملك قاتل الله كثيرا كأنه رأى موقفنا هذا حين قال: إذا ما أراد الغزو لم يثن همه * فتاة عليها نظم در يزينها نهته فلما لم تر النهى عاقه * بكت فبكى مما شجاها فطينها ثم عزم عليها ان تقصر فاقصرت وخرج لقصده فنظر إلى كثير في ناحية عسكره يسير مطرقا " فدعا به وقال أنى لأعرف ما اسكتك والقى عليك ثبك فإن اخبرتك عنه أتصدقني قال نعم قال وحق أبى تراب إنك تصدقي قال والله لأصدقك قال لا أو تحلف به فحلف به فقال تقول رجلان من قريش يلقي أحدهما صاحبه فيحاربه القاتل والمقتول في النار فما معنى سيرى مع أحدهما ولا آمن سهما عاترا لعله ان يصيبني فيقتلني فاكون معهما قال والله يا أمير المؤمنين ما أخطأت قال فارجع من قريب وأمر له بجائزة. وفى رواية انه دعا به فقال ذكرت الساعة بيتين من شعرك فإن أصبت ما هما فلك حكمك فقال نعم أردت الخروج فبكت عاتكة وبكى حشمتها

فذكرت قولتي: (إذا ما أراد العزم) وذكر البيتين فقال أصيب فاحتكم فاعطاه ما أراد ثم نظر إليه عبد الملك يسير في عرض الموكب متفكرا " فقال على يابن ابي جمعة فقال ان عرفتك في أي شئ كنت تفكر فلي حكمي فقال نعم قال كنت تقول انا في شر حال خرجت في جيش من أهل النار ليس على ملتي ولا مذهبي يسير إلى رجل من أهل النار ليس على ملتي ولا على مذهبي يلتقى الخيلان فتصيبني سهم غرب فاتلف فما هذا فقال والله يا أمير المؤمنين ما أخطأت ما كان في نفسي فاحتكم قال حكمي ان أصلك في عشرة آلاف درهم وادرك إلى منزلك فأمر له بذلك. وحدث حفص الأمدى قال: كنت أختلف إلى كثير اتروى شعره قال فوالله إنى لعنده يوما " إذ وقف عليه واقف فقال قتل آل المهلب بالعقر فقال ما أجل الخطب ضحى آل أبي سفيان بالدين يوم الطف وضحى بنو مروان بالكرم

[٥٨٨]

يوم العقر فبلغ ذلك يزيد بن عبد الملك فدعا به فلما دخل عليه قال عليك بهلة الله أتر أبيه وعصية وجعل يضحك منه. وعن أبي بكر الهذلي قال كان عبد الله بن الزبير قد أغرى بنى هاشم يتبعهم بكل مكروه ويغري بهم ويحطب بهم على المنابر ويصرح ويعرض بذكرهم فرىما عارضه ابن عباس وغيره منهم ثم بدا له فيهم فجلس ابن الحنفية في سجن عارم ثم جمعه وسائر من كان بحضرته من بنى هشام فجعلهم في مجالس وملاه حطبا " وأضرم فيه النار وكان قد بلغه ان ابا عبد الله الجدلي وسائر شيعة ابن الحنفية قد وافوا لنصرته ومحاربة ابن الزبير فكان سبب ايقاعه بهم وبلغ ابا عبد الله الخبر فوافى ساعة أضرمت النار عليهم فاطفاها واستنقذم وأخرج ابن الحنفية عن جوار ابن الزبير يومئذ فأنشد محمد بن العباس اليزيدي قال أنشد محمد بن حبيب لكثير في ابن الحنفية وقد حبسهم ابن الزبير في سجن يقال له سجن عارم: ومن ير هذا الشيخ بالخيف من منى * من الناس يعلم انه غير ظالم سمي النبي المصطفى وابن عمه * وفكك أغلال ونفاع غارم أبي فهو لا يشرى هدى بضلالة * ولا يتقى في الله لومة لائم ونحن بحمد الله نتلو كتابه * حلو لا بهذا الخيف خيف المحارم فما فرح الدنيا بباق لأهله * ولا شدة البلوى بضربة لازم تخبر من تلقى بانك عائد * بل العائد المظلوم في سجن عارم وقال بعضهم ان كثيرا كان يرى رأى الكيسانية ويقول بامامة محمد بن الحنفية ويروون شعرا " في ذلك وهو: ألا ان الأئمة من قريش * ولاة الحق أربعة سواء على والثلاثة من بينه * هم الاسباط ليس بهم خفاء فسبط سبط أيما وبر * وسبط غيبته كربلاء وسبط لا تراه العين حتى * يقود الخيل يقدمها اللواء

[٥٨٩]

تغيب لا يرى عنهم زمانا * برضوى عنده غسل وماء قال المؤلف عفا الله عنه انه ان صح انه كان كيسانيا فالظن انه رجع عن ذلك كالسيد الحميري فقد اتفق النقل عن المخالف والمؤلف ان الباقر " ع " حضر جنازته ورفعها كما سنذكر وذكر ابن شهر آشوب في (معالم العلماء) انه كان من أصحاب الباقر عليه السلام. وروى ان الباقر " ع " قال له تزعم انك من شيعتنا وتمدح آل مروان قال إنما أسخر منهم واجعلهم حيات وعقارب وأخذوا أموالهم. وذكر الشريف المرتضى (ره) في كتاب (الغرر والدرر) ان ابا جعفر محمد بن علي الباقر " ع " قال لكثير أمدحت عبد الملك بن مروان فقال لم أقل له يا أمام الهدى إنما قلت له يا شجاع والشجاع حية ويا أسد والأسد كلب فتبسم أبو جعفر.

وهذا يدل على انه كان نوى على بنى مروان في مدائحه. وذكر أيضا في الكتاب المذكور ان رجل نظر إلى كثير وهو راكب وأبو جعفر محمد بن علي الباقر " ع " يمشى فقيل له اتركب وأبو جعفر يمشى فقال هو أمرنى بذلك وأنا بطاعته في الركوب أفضل من عصياني اياه بالمشى: وهذا كله مما يدل عن حسن عقيدته والعامه لعلمهم بتشييعه رموه تارة باعتقاده مذهب الكيسانية وتارة بالقول بالتناسخ وتارة بعدم الدين والحمق وأخرى بالزندقة والالحاد وغير ذلك وكانت وفاته في خلافة يزيد بن عبد الملك بالمدينة المنورة ويقال انه لما حضرته الوفاة قال شعرا " : برأت إلى الاله من ابن أروى * ومن دين الخوارج أجمعينا ومن (فعل) برئت ومن (فعل) * غداة دعى أمر المؤمنين ثم ان روحه خرجت كأنها فص في ماء. وعن جويرية بن اسماء قال مات كثير وعكرمة مولى ابن عباس في يوم واحد فاجتمع الناس في جنازة كثير ولم يوجد لعكرمة من يحمله.

[٥٩٠]

وقال ابن شهر اشوب في (معالم العلماء) انه لما مات كثير رفع جنازته الباقر عليه السلام وعرقه يجرى. وعن يزيد بن عروة قال غلب النساء على جنازة كثير يبكينه ويذكرن عزة في نديهن قال فقال أبو جعفر محمد بن علي " ع " أفرجوا لى عن جنازة كثير لارفعها قال فجعلنا ندفع عنها النساء وجعل يضربهن محمد " ع " بكمه ويقول تبحين يا صويحبات يوسف فانتدبت له امرأة منهن فقالت يا بن رسول الله لقد صدقت إنا لصويحبات يوسف وقد كنا خيرا " منكم له فقال أبو جعفر " ع " لبعض مواليه احتفظ بها حتى تجيئني بها إذا انصرفنا قال فلما انصرف " ع " أتى بتلك المرأة كأنها شرارة النار فقال لها محمد بن علي " ع " ايه أنت القائلة انكن خير منا قالت نعم تؤمنني غضبك يا بن رسول الله قال أنت أمنة من غضبي فأبيني قالت نحن يا بن رسول الله دعواناه إلى اللذات من المطعم والمشرب والتمتع والتنعم وانتم معاشر الرجال القبيموه في الحب ويعتموه بأبخس الأثمان وحبستموه في السجن فأينا كان به احنى وعليه أراف فقال محمد بن علي " ع " لله درك لن تغالب امرأة إلا غلبت ثم قال لها الك بعل قالت لى من الرجال من انا بعله قال فقال أبو جعفر " ع " صدقت مثلك من تملك زوجها ولا يملكها قال فلما انصرفت قال رجل من القوم هذه زينب بنت معيقب الانصارية. والله الحمد أولا وأخرا " والصلاة والسلام على خير خلقه المبعوث محمد صلى الله عليه وعلى ابن عمه علي بن أبى طالب أمير المؤمنين وعلى أبني ابنته وسبطيه الحسن والحسين وعلى ذريته المعصومين الطيبين من ذرية الحسين عليهم أفضل الصلاة والسلام

مكتبة يعسوب الدين عليه السلام الإلكترونية